









صحيفة	صحيفة
٤٤١ (تفسير سورة قريش)	٤١٩ (تفسير سورة التين)
٤٤٢ (تفسير سورة الماعون)	٤٢٠ (تفسير سورة العلق)
٤٤٥ فصل في شرح هذه الاحاديث وذ كرامتها بالحوض	٤٢١ فصل في هذا الحديث (أى حديث أول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الخ) دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن الخ
٤٤٨ (تفسير سورة قل يا أيها الكافرون)	٤٢٣ (تفسير سورة القدر)
٤٤٩ (تفسير سورة النصر)	٤٢٤ فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ذ كرا الاحاديث الواردة في ليلة القدر
٤٥٥ (تفسير سورة أبي طهب)	٤٢٥ ذ كرا ليل مشتركة
٤٥٦ (تفسير سورة الاخلاص)	٤٢٧ (تفسير سورة لم يكن سورة البينة)
٤٥٩ (تفسير سورة الفلق)	٤٢٩ (تفسير سورة الزلزلة)
٤٦٠ فصل وقبل الشروع في التفسير نذ كرمعنى الحديث وما قيل فيه (وهو قول عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يشغل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه الخ) وما قيل في السحر وما قيل في الرقى	٤٣١ (تفسير سورة العاديات)
٤٦٠ فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه الخ	٤٣٢ (تفسير سورة القارعة)
٤٦٢ (تفسير سورة الناس)	٤٣٣ (تفسير سورة التكاثر)
	٤٣٤ (تفسير سورة العصر)
	٤٣٥ (تفسير سورة الهزلة)
	٤٣٧ (تفسير سورة القيل)

صحيفة	صحيفة
٣٢٤ (تفسير سورة الحاقة)	٢٢٣ (تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل)
٣٣٠ (تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج)	٢٣١ (تفسير سورة الواقعة)
٣٣٤ (تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام)	٢٤٢ (تفسير سورة الحديد)
٣٣٨ (تفسير سورة الجن)	٢٥٢ (تفسير سورة المجادلة)
فصل اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن الخ	٢٥٣ فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل
٣٤٤ (تفسير سورة المزمل عليه الصلاة والسلام)	٢٥٤ فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل
٣٤٥ فصل عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٦٢ (تفسير سورة الحشر)
٣٥٠ (تفسير سورة المدثر عليه الصلاة والسلام)	٢٧٣ (تفسير سورة الممتحنة)
٣٥٧ (تفسير سورة القيامة)	٢٨٠ (تفسير سورة الصف)
٣٦٠ فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة	٢٨٣ (تفسير سورة الجمعة)
٣٦٢ (تفسير سورة هل أتى ونسمى سورة الانسان أيضا)	٢٨٦ فصل في فضل الجمعة وأحكامها وأتم تاركها
٣٦٨ (تفسير سورة المرسلات)	٢٨٩ ذكر الاحاديث الواردة في الآية على هذه الاحكام أى أحكام الجمعة والخطبة
٣٧١ (تفسير سورة التبا ونسمى سورة عم بقساء لون والتساؤل)	٢٩٠ (تفسير سورة المنافقين)
٣٧٥ (تفسير سورة النازعات)	٢٩٢ ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية (أى قوله تعالى سواء عليهم أستمغرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم الخ)
٣٧٩ (تفسير سورة عبس)	٢٩٤ (تفسير سورة الغابن)
٣٨١ (تفسير سورة التكويم)	٢٩٧ (تفسير سورة الطلاق)
٣٨٤ (تفسير سورة الانفطار)	٢٩٨ فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة الخ
٣٨٥ (تفسير سورة المطففين)	٣٠١ فصل في حكم قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
٣٨٩ (تفسير سورة الانشقاق)	٣٠٣ (تفسير سورة التحريم)
٣٩١ (تفسير سورة البروج)	٣٠٥ فصل اختلاف العلماء في لفظ التحريم الخ
٣٩٥ (تفسير سورة الطارق)	٣٠٨ فصل وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور الخ
٣٩٦ (تفسير سورة الاعلى)	٣١٠ (تفسير سورة الملك)
٣٩٩ (تفسير سورة العاشية)	٣١٤ (تفسير سورة ن)
٤٠١ (تفسير سورة الفجر)	٣١٦ فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٠٧ (تفسير سورة البلد)	٣٢١ فصل في شرح ألفاظ حديث رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة
٤٠٩ (تفسير سورة الشمس)	
٤١١ (تفسير سورة الليل)	
٤١٣ (تفسير سورة الضحى)	
٤١٧ (تفسير سورة ألم نشرح)	

﴿ فهرست الجزء الرابع من تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن محمد المعروف بالخازن ﴾

صحيفة	صحيفة
وأصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة	٢ (تفسير سورة يس عايه الصلاة والسلام)
ذ كر القصة في ذلك (أي قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفران من الجن الخ)	٤ ذ كر قصة بعث سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الرسل الى أهل انطاكية
(تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)	١٥ (تفسير سورة والصفات)
١٤٢ فصل في حكم الآية (يعني قوله تعالى فاذا القيم الذين كفروا فضرب الرقاب الخ)	٢٣ ذ كر الاشارة الى قصة الذبح
(تفسير سورة الفتح)	٢٦ ذ كر الاشارة الى قصة بعث الله تعالى سيدنا الياس عليه الصلاة والسلام نبيا الى بني اسرائيل
١٥٣ ذ كر غزوة خيبر	٣١ ﴿تفسير سورة ص﴾
١٦٥ ذ كر صلح الحديبية	٣٨ فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عمالا يابق به الخ
١٧٤ فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	فصل اختلاف العلماء في سجدة ص
(تفسير سورة الحجرات)	٤٩ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
١٨٥ فصل في حكم قتال البغاة	أنا في ربي في أحسن صورة الخ
(تفسير سورة ق)	٥١ (تفسير سورة الزمر)
١٩٥ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم لانزال جهنم بلقي فيها وتقول هل من مزيد الخ	٦٣ فصل في ذ كر أحاديث تتعلق بقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الخ
(تفسير سورة الداربات)	٦٩ (تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر)
١٩٤ فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه منه بان معروفان الخ (وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ	٨٠ فصل في ذ كر الدجال
(تفسير سورة الطور)	٨٥ (تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصاييح)
(تفسير سورة النجم)	٩٣ فصل وانه السجدة من عزام سجود التلاوة
٢٠٤ فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عرو وجل ليلة الاسراء	٩٦ (تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى)
٢١١ فصل في بيان الكبيرة وحدها وتيممها عن الصغيرة	١٠٢ فصل في ذ كر التوبة وحكمها
(تفسير سورة القمر)	١٠٨ (تفسير سورة الزخرف)
٢٢١ فصل في سبب نزول الآية (أي قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر) وما ورد في القدر وما قيل فيه	١١٩ (تفسير سورة الدخان)
	١٢٣ ذ كر قصة تبع على ما ذكره ابن اسحق الخ
	١٢٥ (تفسير سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة)
	١٣٥ (تفسير سورة الاحقاف)
	١٥٣ فصل لما بعث الله تعالى الكافر بن بالتمتع بالطيبات آثر النبي صلى الله عليه وسلم



✽ يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دارالكتب

العربية الكبرى محمد الزهري العمرادي ✽

الجددة التي أنزل القرآن تبيانا لكل هداية ووقاية يعتصم به من كل غواية كتاب أحكمت آياته
وبهرت بلاغاته فهو المجزأة الباقية والآية النسيئة السامية ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المرسل رحمة
للعالمين والحي موات القلوب بنوره المستبين وعلى آله المرتشدين من بحر فضائله وأصحابه الفائزين
باجتلاء محاسن شمائله ✽ أما بعد ✽ فإن أجل ما يدأب الإنسان في تحصيله ويسعى في استتراق سيده
تفهم كلام الله المجزء للبلغاء والعلم بما انطوى في أساليبه من حكمة الحكماء وفقه الفقهاء وذلك لا يكون
بغير الاطلاع على التفاسير الكاشفة لمقاصده والتعرضة لبيان فوائده اذ التفسير وان كان منه ما توقف
عليه القواعد العربية لكن لا يمكن التعويل على ذلك بغير الوقوف على الناسخ والمنسوخ والقوائد
التي هي بغير المنقول منه آية وكان من أعظم من تعرض لبيان أسباب النزول المبين للفروع والاصول
بعبارة شائقة وأساليب راقية مع التعرض لجلب التواريخ وما ينبنى الاعتماد عليه فيها وسوق الاحاديث
المبينة لاسباب النزول وماتى بهض الآيات مع تفسير الغامض من معانيها تفسير علامة زمانه ونادرة

وقته وفهامه وأنه الامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن أسكنه الله من دار

رحمته أعلى المواطن فلذلك استعيد طبعه على الهوامش بتفسير جماعة المحققين

وواسطة عقد الأئمة المدققين العلامة الامام حافظ الدين عبدالله بن أحمد

النسفي رحمه الله وولقاه رضاه وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد

في تصحيحه وحسن وضعه بمطبعة دارالكتب العربية

الكبرى بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي

أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر

المبني وذلك في شهر محرم الحرام

سنة ١٣٢٨ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين



مشارك بين الجن والانس وبدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقبل من أتم قالوا ناس من الجن وقد سهاهم الله تعالى رجلا في قوله يعوذون رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية ان الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانسان والوجه الثاني أن الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكأن شيطان الجن قد يوسوس للانسان تارة ويخمس أخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالتناصح له فان قبل زاد في الوسوسة وان كره السامع ذلك اتخذ من انقبض فكانه تعالى أمر ان يستعاذ به من شر الجن والانس جميعا (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينثف فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح

عنه بيديه رجاء بركتهما أخرجه مالك في الموطأ وطما بمعناه (ق) عن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الاق انثنين رجل آناه الله القرآن فهو

يقوم به آناه الليل وأطراف النهار ورجل آناه الله ما فهو ينفق منه

آناه الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله

أى الأعمال أحب الى الله تعالى قال الحال المرتحل

قيل وما الحال المرتحل قال الذى يضرب

من أول القرآن الى آخره كلما حل

ارتحل أخرجه الترمذى والله

سبحانه وتعالى أعلم

بمراده وأسرار

كتابه

السورتان فكما قرأ
جبريل آية انحلت عقدة
حتى قام عليه السلام عند
انحلال العقدة الاخيرة
كأنما نشط من عقال وجعل
جبريل يقول باسم الله
أرفيك والله شفيك من
كل داء يؤذيك ولهذا جوز
الاستسقاء بما كان من
كتاب الله وكلام رسوله
عليه السلام لا بما كان
بالسر بانية والعبرانية
والهندية فانه لا يحل اعتقاده
ولا اعتماد عليه ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا وأقوالنا
ومن شر ما عملنا وما لم نعمل
ونشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن
محمد عبده ورسوله ونبيه
وصفيه أرسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين والحمد لله
مفتيح دار السلام

(ومن شر حاسد إذا حسد) أي إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غتامة بسر وغيره وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من شر هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شرهؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قاييل وانما عرف بعض المستعاض منه ونكر بعضه لان كل فنانة شريرة فلذا عرفت التفات ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشرا إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر رب حسد يكون محمدا كالحسد في الخبرات والله أعلم ﴿سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي مربيهم ومصالحهم (ملك الناس) مالكهم ومدبر أمورهم (اله الناس) معبودهم ولم يكتب بإظهار المضاف إليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس وأماله الناس نخاص لاشركة فيه وعطف البيان للبيان فكأنه (٤٦٢) مظنة للاظهار دون الاضمار وإنما أضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل

مخلوق تشر يقالهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل أراد بالارل الاطفال ومعنى الربوبية بدل عليه وبالثنائي الشباب ولفظ الملك المتبني عن السياسة بدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المتبني عن العبادة بدل عليه وبالرابع الصالحين اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المسدين لعنفه على المود منه (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فسواس

النفث لاصلاح الارواح والابدان وجب أن لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب اليه (ومن شر حاسد اذا حسد) الحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة الغير ور بما يكون مع ذلك سعي فلذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه وأراد بالحاسد هنا اليهود فاتهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وأوليد بن الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الناس﴾

وهي مدينة وقيل مكية والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل أعوذ برب الناس﴾ انما خص الناس بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لانه لما أمر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم فإنه هو الذي يعينهم شرهم وقيل ان أشرف المخلوقات هم الناس فلماذا خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) انما وصف نفسه اذ لا يابن بهرب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فكتبه بذلك على انه ربهم وملكهم ثم ان الملك لا يكون الها فكتبه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشركه فيها أحد والسبب في تكرار لفظه الناس يقتضي من يدشرفهم على غيرهم (من شر الوسواس) يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجاء الذي من عادته أن يخنس أي يتأخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسها وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم الكعب وقيل خرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسسه ويحنه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجح ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب (من الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الآية وجهان أحدهما أن الناس لفظ

بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغفه التي هو عا كصف عليه أو مشترك أريد ذل الوسواس والوسوسة الصوت الخفي (الخناس) التي عادته أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبير اذ اذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل رجح روسوس اليه (الذي يوسوس في صدور الناس) في محل الجر على الصفة أو الرفع والصب على التثنية وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل له تعوذت بالله من شيطان الانس روى أنه عليه السلام سحر فرض فجاءه ملكا وهو ناتم فقال أحدهما صاحبه ما باله فقال ما باله قال ومن طبعه قال ليدي بن اعصم اليهودي قال ومطبه قال بيسط ومشاطة في جف طلعة تحت راعوفة في برذى أروان فأنته صلى الله عليه وسلم فبعث زيرا وعليار عمار رضي الله عنهم فزحوا ماء البئر وأخرو الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقده احدى عشرة عقدة مفروزة بالابر فنزلت هاتان

روايات هذا الحديث مبنية ان السحر انما سيط على بدنه وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ماوجب لبساعلى الرسالة ولا طعنا لاهل الزيغ والضلالة وقوله لما رجح الرجل قال مطبوب أى مسحور وقوله وحف طلعة ذكرى بروى الباء وروى النفاة وهو وعاء طلع النخل وأما الرقى والتعاقب فقد اتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القرآن واذا كانت وردت في الحديث وبدل على صحته الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث أبي سعيد المتقدم ان جبريل رقى على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعه الرقى ان اساء بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقى لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح وعن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بقول أعوذ بالله من الجن والجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخذهنما وتركهما مسامحا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب فهذه الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهى عنه منهما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف معناه مما ليس بهربى لجواز ان يكون فيه كفر والله أعلم وأما التفسير فقوله عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح وهو قول الاكثرين ورواية عن ابن عباس لان اليه الليل ينفاق عن الصبح وسبب تخصيصه في التعوذ ان القادر على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعين ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالمثال لمحى الفرج فكما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح فكذلك الخائف يترقب محى العجاج وقيل ان تخصيص الصبح بالنذر كفي هذا الموضوع لانه وقت دعاء المضطربين واجابة الملهوفين فكنايه بقول قل أعوذ برب الوقت الذى يفرج فيه هم الممومين والعمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سجن في جهنم وقيل هو وادى جهنم اذا فتح استعاض أهل النار من حرقه ووجهه ان المستعين قال أعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من شرعابه وغيره وروى عن ابن عباس ايضا ان الفلق الخلق ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فاق طلمات بحر العدم بإيجاد الانوار وخلق منه الخلق فكنايه قال قل أعوذ برب جميع الممكنات ومكون جميع المحدثات (من شر ما خلق) قيل يريد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذى شر وقيل من شر ما خلق من الجن والانس (ومن شر غاسق اذا وقب) عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخول في الخسوف أو أخذ في العيوب وقيل سمي به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذا وقب دخل في الحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمر يض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا وقب أى قبل ظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لانه أبرد من النهار والغسق البرد وانما أمر بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الآفات ونقل النوت وفيه يتم السحر وقيل الغاسق الثرى اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثرى باعند سقوطها (ومن شر النفاثات في العقد) يعنى السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها وقيل المراد بالنفاثات بنات ابديد بن الاعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفت النفخ مع ريق قليل وقيل انه النفخ فقط واختلفو في جواز النفث في الرقى والتعاقب يذ الشريعة المستحبة لجوزها لجهنم وروى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات الحديث وأسكر جماعة التفل والنفت في الرقى وأجازوا النفخ بالرقيق قال عكرمة لا ينبغي للراق ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقيل النفث في العقد انما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان

(من شر ما خلق) أى النار والشيطان ومما موصولة والعائد نحو ذوق أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى الخلق وقرأ أبو حنيفة رضی الله عنه من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شر أى شر خلقه أى من خلق شر أو زائدة (ومن شر غاسق اذا وقب) الغاسق الليل اذا عسكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضی الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده (ومن شر النفاثات في العقد) النفاثات النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وبنفثن عليها يرقين والنفت النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور أثره

من قال في برئتي ز ر يوق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أماس من أصحابه الى البرئ فظفر بها وعلمها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماء هانقاعة الحناء والكان نخلها ر وُس الشياطين قات يا رسول الله فأخرجه قال ما أنا فقد اعفاني الله وشفاني وخفت أن أتبر على الناس منه شر أوفى واية البخاري أنه كان يرى انه ياتي النساء ولا يتهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك أياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقدك عقد في برئ كذا فاسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فإفها بها فإفها فجعل كالحل عقد ووجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما مشط من عقال فإذ كذلك لليهودى ولأراه في وجهه فقط أخرجه النسائي وروى انه كان تحت شجرة في البرئ ففعلوا الصخرة وأخر جواجف الطلعة فإذ افه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان من مشطه وقيل كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كان مغروزا بالابرافاتزال الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت القعدة كما افهم النبي صلى الله عليه وسلم كأنما مشط من عقال وروى انه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فنزلت المعوذتان (م) عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكتك فقال نعم قال بسم الله أريفك من كل شيء يؤذيك ومن شركك نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أريفك

فصل وقيل الشرع في التفسير يذ كرمعنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وما قيل في الرقى قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الكي ولم يصنع قال الامام المازري مذهب أهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة حكيمة غير من الاشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفي حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحقائقها وقد ذكره الله في كتابه وذكراه مما يتعلم وذكراه فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كما لا يمكن أن يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح بانبائه ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام معلق أو تركيب أجسام أو المزوج بين قوى لا يعرفها الا السحر وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى على بدن من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة هل هو قضاء الله وقدره أم لا فان كان قضاء الله وقدره فكيف يامر بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد وواقع وان لم يكن قضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو قضاء الله وقدره والاستشفاء بالتموذي والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت رقى نسترقى بها ودواء تسداوى به وثقاة تتقها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وعن عمر بن قنبر من قدر الله الى قدر الله تعالى

فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع وورد على هذا المبتدع بان الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والنقلية قد قامت على صدق صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمجازة شاهدة بذلك وتجوز بما قام الدليل بخلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا وهو ما يعرض للتشريف به يدأن يخيل اليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يخيل انه وطع زوجته وليس باطع وهذا مثل ما يتخيله الانسان في المنام فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يتعد صحة ما تخيله فتكون اعتقاده على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض

وذا من أمارات الحديث فيستجيب لاصاف القديمها وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشرك وبأنه المتفرد بالمجد والمعدومات والمتوحد
 بعم الخفيات وقوله الصمد وصف بأنه ليس بالاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد وقوله لم يلد
 نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحديث وصف بالقدم والأزلية وقوله ولم يكن له كفواً أحد نفي أن يماثله شيء ومن زعم أن نفي الكفوة
 وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه للحال والعكس فار يدعون في الحال فقد تناه في غيره لأنه اذ لم يكن في ماضى لم يكن في الحال ضرورة
 اذ الحادث لا يكون كقول القديم وحاصل كلام الكفرة يؤل إلى الاشراك (٤٥٩) والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الشك كما

قررنا واستحسن سبويه
 تقديم الظرف اذا كان
 مستقرا أى خبرا لأنه ما
 كان محتاجا اليه قدم ليعلم
 من أول الامر انه خبر
 لافضلة وتأخيره اذا كان
 لغوا أى فضلة لان التأخير
 مستحق للصفات وانما
 قدم في الكلام الافصح
 لان الكلام سيق لنفي
 المكافأة عن ذات الباري
 سبحانه وهذا المعنى مصبه
 ومركوه هو هذا الظرف
 فكان الاله تقدمه وكان
 أبو عمرو يستحب الوقف
 على أحد ولا يستحب
 الوصل قال عبد الوارث
 على هذا ادر كنا القراء

قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اباى بقوله لن
 يعبدني كما بداني وليس أول الخلق باهون على من عادته وأما شتمته اباى بقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والله سبحانه وتعالى أعلم
 تفسير سورة الفلق وهي مدنية
 وقيل مكية والاول أصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربع وستون حرفا (م) عن عقبه بن
 عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات الله هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق
 وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دلائل واضحة على كونهما من القرآن وفيه
 رد على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وانها من أول السورتين
 بعد السملة وقد اجتمعت الأمة على هذا كله بخلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبيش قال سألت أنى
 ابن كعب عن المعوذتين قلت يا أبا الوليد ان أباك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر
 ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طش وطلعة فأتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا
 فخرج فقال قل فاتم قول قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح تكفيك كل
 شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خالوة من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدنوت منه فقال قل فاتم قول قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حتى تختمها ثم قل أعوذ برب الناس
 حتى تختمها ثم قال ما نعوذ الناس بأفضل منهم ما أخرجه النسائي عن جابر بمثله ومعنى الطش والطشيش المطر
 الضيف وهو قول أبي السرداء

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (قل أعوذ برب الفلق) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يحدم النبي صلى الله
 عليه وسلم فدت إليه اليهود فذموا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من
 أسنان مشطه فاعطاها اليهود فحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فقتل السورتان
 فيه (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يضع النئى ولم يصنعه وفي رواية
 انه يخيل اليه فعل النئى وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عدى دعا الله ودعا ثم قال اشعرت باعائشة ان الله
 قد أفتاني فيما استفتيته فيه قالت وما ذلك يا رسول الله قال جاءني رجلان جلس أحدهما عند رأسي والآخر
 عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي
 من بني زريق قال فبأذا قال في مشط ومشاطة وجع طلععة ك قال قال فابن هو قال في: بر: ذر وان ومن الرواة

يشتمل على توحيد الله وذ كصفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد
 تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم وينقض بضعته ومعالم هذا العلم هو
 الله وصفاته وما يجوز عليه وبما يجوز عليه فاظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرناني في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين
 لثوابك الخائقين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقيل يا رسول
 الله ما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق تختلف فيها وهي خمس آيات * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (قل أعوذ برب الفلق)
 أى الصبح وأول خلقه وهو وداني جهنم أو جبهما

وتقرن بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (لم يلد) لانه لا يجمان حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالد او قد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم بل اول لوجوده اذ لم يكن قديماً لكان حادنا لهدم الواسطة بينهما ولو كان حادنا لانفترالى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل وليس بجمم لانه اسم للمعترك ولا يخلو حينئذ من أن يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء اهل فيفسد القول به كما فسدها بلين أو غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفواً أحد) ولم يكافئه أحد أى لم يعامله سألوه أن يصف لهم فارجى اليها محتوى على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفى ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة

ر بك فاتا جبريل هذه السورة قل هو الله أحد وذكر نحوه ولم يذ كرفيه عن أبي بن كعب وهذا أصح وقال ابن عباس ان عامر بن الظليل وأربد بن ربيعة أميا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعون يا محمد قال الى الله قال صفه لنا من ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت هذه السورة وأهلك الله أربد بالصاعقة وعامر بالطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل جاء ناس من أسفار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعننا مؤمن بك فان الله تعالى أنزل نعتي في التوراة فاخبرنا من أى شئ هو وهل يأكل ويشرب ويمرث الربوبية وان يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله أحد بعني الذي سألته عنى هو الله الواحد فى الألوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبه والمثل والنظير وقيل لا يوصف أحد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد ودرهم أحد بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها أحد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل فى الاحد ولا ينعكس وقيل ان الواحد يستعمل فى الاتبات والاحد فى النفي تقول فى الاتبات ريت رجلا واحدا وفى النفي ما ريت أحدًا فتفيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضافه أحد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد (الله الصمد) قال ابن عباس الصمد الذى لا خوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللغة ان الصمد الذى ليس له صاحب الذى ليس فيه رطوبة ولا راحة ومنه يقال السداد القارورة الصماد فان فسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذى ليس باجوف معناه هو الذى لا يأكل ولا يشرب وهو الغنى عن كل شئ فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والصدق بقوله الله الصمد التنبيه على انه تعالى بخلاف من أئتمروا له الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الارسل قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام: قيل الصمد الذى ليس باجوف شيا كان أحد محمد ادون الانسان وهو سائر الاجساد الصلبة والثاني أشرف من الانسان وأعلى منه وهو البرارى جل وعز وقال ابن كعب الصمد الذى لم يلد ولم يولد لان من يولد يسموت ومن يموت يورث منه وروى البخارى فى أفرادة عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال انه مد هو السيد الذى انتهى سودده وهى راية عن ابن عباس أيضا قال هو السيد الذى كل فيه جميع أوصاف الودد وقيل هو السيد المنصود فى جميع الحوائج مرغوب اليه فى الرغائب المستعان به عند المصائب وتفرج الكرب وقيل هو الكمال فى جميع صفاته وأفعاله وتلك الدالة على أنه المتناهى فى السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقى بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذى ليس فوقه أحد وهو قول على وقيل هو الذى لا تفر به إلا الآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذى لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذى ليس له زوال والآخى الذى ليس للملكة انتقال والاولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما فى فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضى أن لا يكون فى الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شئ وانما هو خاص بالله تعالى انفرده به بالاسماء الحسنى والصفات العليا ليس بكنهه شئ وهو المسيح البصير ﷺ قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان مشركى العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعنى كالأولاد عسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذى لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذى لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذى لم يكن له كفواً أحد أى ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبهة فنفي عنه بقوله (ولم يكن له كفواً أحد) العديل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

والعلم لكونه واقعاً على غاية احكام واتساق وانتظام وفى ذلك وصفه بانه سى لان المتصف بالقدرة والعدم لا بد وأن يكون حياو فى ذلك وصفه بانه سميع بصير مر بدمستكالم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفاً بالكان موصوفاً باضدادها هى تة نص

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل هو الله أحد) هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قبل الشأن هدا وهو ان الله وحد لا ثاني له وحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد بأبوه منطلق فان زيد بالجملة بدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما من ابن عباس رضي الله عنهما قالت قرئ في يوم أحد وصف لنا ربك الذي تدعونوا اليه فقلت يعني الذي سألتوني وصفه هو الله تعالى وعلى هذا أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله (٤٥٧) وحذف تاء الواو همزة لوقوعها طرفا

والدليل على أنه واحد من جهة العقل ان الواحد اما أن يكون في ندر العالم وتخليقه كافيا أو لان كان كافيا كان الآخر ضارعا غير محتاج اليه وذلك نقص والنقص لا يكون الها وان لم يكن كافيا فهو ناقص ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كافيا وما وراء الواحد فليس عدد أولى من عدد فيفضى ذلك الى وجود أعداد لانهاية لها وادخالها فالتقول بوجود الهين محال ولان أحد هما مان بقدر على ان يسترشيا من أفعالها عن الآخر ولا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما يمكن الوجود فان لم يقدر واحده منها على إيجادها كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر أحد همدون الآخر فلا تخرا لا يكون الها وان قدر اجبا معا فاما أن يوجد

وسنته مع عباده ولما شتمت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بثالث القرآن لان منتهى التقديس في أن يكون واحدا في ثلاثة أو مولا لا يكون حاصلا منه من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولم يولد ولا يكون حاصل من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون أحد في درجته وان لم يكن أصلا ولا فرع عنه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا أحد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله أحد وجملة وتفصيلا هو قولك لا اله الا الله فهذا سر من أسرار القرآن المجيد الذي لا تنتهي أسرارها ولا تنتفي عجائبه وقال الامام نضر الدين الرازي اهل الغرض منه أن يكون المقصود الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وثناؤه ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثالث القرآن وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام والشيء وتماثلته وقت التمام عدته في قلياتي بابه ونظرت اليه بعين القلة قيل سميت قل هو الله أحد سورة الاخلاص لانها خاصة بالله تعالى في صفتها ولان قارئها قد اخلص لله التوحيد ومن فوائده هذه السورة أن الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبراءة عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصدانية والفرديانية وععدم النظير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد سمحت عنه ذنوب خسين سنة الا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه فقرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث غر يب وعنه أن رجلا قال يا رسول الله اني أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال حبك اياها اذ ذلك الجنة أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال أقيمت مع رسول لله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غر يب صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قل هو الله أحد) عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسبنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد والصد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا اسمه وت وليس شيء يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كئله شيء أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أبي العالين ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا ان نسبنا

(٥٨ - خازن - رابع) بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على إيجادها بالاستقلال فاذا أوجده أحد ههما فاما ان يبقى الثاني قادر اعليه وهو محال وان لم يبق فيخيل ان يكون الاول من بلا قدرة الثاني فيكون عاجزا وقوه وراحت تصرفه فلا يكون الها فان قلت الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد مدت قدرته ومن فقدت قدرته لا يكون عاجزا او انما الشر بك فانفذت قدرته بالذات قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تعجزا

اسمه فاسمه عبد العزى أولان ما له الى نار ذات طب فوافقت حاله كنيته أى له مكى (ماغنى عنه ماله) مالئنى (وما كسب) صر فوع ومامو صولة وأصدره أى ومكسو به أو كسبه أى لم ينعه ماله الذى ورثه من أبيه والذى كسبه بنفسه أو ماله التالذ والمطارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب (٤٥٦) ولده ورورى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن أختى حقا فانا فتسدى

منه نفسى بمالى وولدى (سبىلى نارا) سيدخل سبىلى البرجى عن أبى بكر والسبى للوعداى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته (ذات طب) توفد (وامرأته) هى أم جيل بنت حرب أخت أبى سفيان (حالة الخطب) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتترها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنسيمة فتشعل نار العداوة بين الناس وانصب عاصم حالة الخطب على الشتم وأنا أحب هذه القراءة وقد توصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمىل من أحب شتم أم جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لانها عطف على الضمير فى سبىلى أى سبىلى هو وامرأته والتقدير أى عنى حالة الخطب وغيره ورفع حالة الخطب على انها خبر وامرأته أى هى حالة فى) جيدها حبل من مسد) حال أو خبر أو مسد الذى قتل من الجبال قتلا شديدا من ليف كان أو جلد أو غيرهما والمعنى فى جيدها

يتمون به المال وتب يعنى نفسه أى قد أهلكت نفسه (ماغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بابه الى الله تعالى قال أبو لهب ان كان ما تقول يا ابن أختى حقا فانا فتسدى نفسى بمالى وولدى فازل الله تعالى ماغنى عنه ماله أى أى شئ يغنى عنه ماله أى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان صاحبها شئ أى ما جمع من المال أو ما كسب من المال أى ربح بعد رأس ماله وقيل وما كسب يعنى ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء فى الحديث ان أطييب ما أكلتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذى ثم أوعده بالنار فقال تعالى (سبىلى نار ذات طب) أى نار انتب عليه (وامرأته) يعنى أم جيل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمه معاوية بن أبى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حالة الخطب) قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعصاه بالليل فترحها فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذوهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الخطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الخطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولان ترى انها استعنت فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنسيمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الخطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغربى به وقيل حالة الخطب اياها الامم التى جعلتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصيرها الى النار (فى جيدها) أى عنقها (حبل من مسد) قال ابن عباس سلسلة من حديد ذراعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلاحم كما قيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذى كانت تحطبه به فى نهاى ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقدمت على حجر تستريح تائها ما لك بخديهما من خلفها فاهاهله كما قيل هو حبل من شجر يثبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت لها خزرات فى عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لانقنها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الاخلاص﴾

﴿وهى مكية وقيل مدنية وهى أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفا﴾

﴿فصل فى فضلها﴾ (خ) عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يردد فاحسنا أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها تعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحسبها إلا بهز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن أبى الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من القرآن (م) عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضى الله عنهم فى كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن أقوالا متناسبة متقاربة فقيل ان القرآن العزيز لا بعد وثلاثة أقسام وهى الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقدسه أو وصفانه أو إيماننا أو معرفة أفعاله

حبل ماسد من الجبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتر بطها فى جيدها كما يفعل الخطابون تحقيرا وسنة الماوضو رها لصوره بعض الخطابات تجزع من ذلك ويحزع بعلمها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدوة والله أعلم

﴿سورة الاخلاص أربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند أهل البصرة﴾

القول من سبحان الله ومحمده أستغفر الله وأتوب إليه وقال أخبرني في أتي سأري علامة في أمتي فإذا رأيتها كثرت من قول الله سبحان الله ومحمده واستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها أذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح محمد بك واستغفره أنه كان توأما قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نعت إليه نفسه وقال الحسن أعلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالسبيح والتوب ليختم بآياته في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى السورة أذا جاء نصر الله والفتح ورأت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشتغل أنت بالسبيح والتحميد والاستغفار فالاشتغال بهذه الطاعة يصير سبيلنا زيد درجاتك في الدنيا والآخرة وفي معنى التسبيح وجهان أحدهما تزهر بك عمالنا بيقبيلنا ثم أحده والثاني فضل لربك لأن التسبيح جزء من أجزاء الصلاة ثم قيل عن به صلاة الشكر وهو ما لا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثم إن ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فإن قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت أنه تعبد الله بذلك ليقبلي به غيره إذ لا يأمن كل واحد من نقص يقع في عباده واجتهاده ففيه تنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم معصته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف بمن هودونه وقيل هوم من ترك الأفضل والأولى لأن ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغار على الأنبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى أن يكون قد وقع من تلك الأمور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب أمته وهذا أظاهر لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة أبي لُب﴾

﴿وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (تبت بدا أبي لُب)﴾ (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وأندر عشرتك الأقر بين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يابني يابني عدى لبطون من قر يش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولنا لينظر ما هو فجاء أبو لُب رقر يش فقال رأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تزيدي أن تغير عليكم أكنتم مصدق في قولنا مع بناعليكم الأصدقا قال فاني لكم نذرت بين يدي عذاب شديد فقال أبو لُب تبالك سائر اليوم ألهذا اجتمعنا فزنت تبت بدا أبي لُب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباهاه فاجتمعت عليه قر يش الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباب هو الخسار المفضى إلى الهلاك والمراد من اليد صاحبها وجهة يذنه وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كاهه وجميعه وقيل أنه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فأدى عقبه فلهاذا كرت اليدوان كان المراد جملة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الأفعال إلى اليد وأبو لُب هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنى باني لُب لحسنه واشراق وجهه فان قلت لم كانه وفي الكنية نشر يه وتكرمه قلت فيه وجوه أحدها أنه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلوذ كره باسمه لم يعرف الثاني أنه كان اسمه عبد العزيز فعُدل عنه إلى الكنية لما فيه من الشرك الثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى النار والنار ذات لُب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها (وَب) قيل الأول أخرج مخرج الدعاء عليه والثاني أخرج مخرج الخبر كما يقال أهلك الله وقد هلك وقيل تبت بدا أبي لُب يعني ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد

﴿سورة أبي لُب مكية وهي خمس آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبت بدا أبي لُب ﴿التباب الهلاك ومنه قولهم أشابه أم نابة أي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يدها لأنه فيما روى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَب) وهلك كله أو جعلت يدها هالكين والمراد أهلاك جلته كقولهم بما قدمت يدك ومعنى وب وكان ذلك وحصل كقوله

جزاني جزاء الله شر جزائه
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل وقد دلت عليه
قراءة ابن مسعود رضي الله
عنه وقد تب روى أنه لما
نزل وأندر عشرتك
الأقر بين رقى الصفا وقال
يا صباهاه فاستجمع إليه
الناس من كل أوب فقال
عليه الصلاة والسلام يابني
عبد المطلب يابني فهران
أخبرتكم أن فسح هذا
الجبل خيلا أكنتم مصدق
قالوا نعم قال فاني نذير لكم
بين يدي الساعة فقال أبو
لُب تبالك ألهذا دعوتنا
فستزلت وإنما كناه
والتسكية تكريمة لاشتهاره
بها دون الاسم وأول كراهة

أنك أمنتني قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار شهر من قال أنت بالخيار أربعة أشهر قال ابن هشام وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين اقتتح مكة ودخلها قام على الصفا بدعو وقد أحدثت به الاضمار فقالوا فيما بينهم أترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه مكة أرضه وبلاده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا اقلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياحيما كم والمات مما نتمكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لكشر لياليتين من رمضان سنة ثمان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وتقيف وقد نزلوا حنيننا (ق) عن أبي هريرة أن خراعة قتلوا رجلا من بني لبيد عام الفتح بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الاذناهم تحمل لاحد قبلي ولا تحمل لاحد من بعدي الا وانما أحلت لي ساعة من نهار الا وانما ساعتى هذه فلا ينفر صيدها ولا يتحتل خلاها ولا يقطع شوكها ولا تحمل ساقطها الا المشدومون قتل له قتيلا فهو بخير النظرين امان يقتدى واما ان بقيد فقال العباس الا الاذخر فانما يجدهم لتقبروا ويوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فقام أبو ساهر رجل من أهل اليمن فقال اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لاني شاه قال الاوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما التفسير ف قوله تعالى اذا جاء نصر الله يعني اذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونه تعالى من عاداك وهم فرس ومعنى محي النصر ان جميع الامور مرتبة باوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها وانما خرها عنه فاذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الامر المقدر فلهاذا المعنى قال اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الاطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعانة والظاهر على الاعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح فلهاذا بدأ ذكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو اكمال الدين وظهاره والفتح هو الاقبال الذي هو تمام النعمة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) يعني زمرا واراسال القبيلة بلسرها والقوم باجهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر الله محمد اهل الحرم وكان قد أجازهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل أراد بالناس أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا كمل أهل اليمن هم اضعف قلوبا وارقى أفئدة الايمان والحكمة يمانية ودين الله هو الاسلام وأضاه اليه تشرىفا وتَعْظِله كبيت النبوة ناقة الله ﷺ قوله (فصبح محمد بك واستغفره انه كان توابا) يعني فالك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا واننا ابنا مثله فقال انه من قديم قدامهم ذات يوم ودعاني معي قال وما رأيت انه كان دعاني يومئذ الا يريد بهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمت السورة فقال بعضهم أمرنا ان نحمد الله ونستغفره انما نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لاقال فاشهروا قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أحلك فصبح محمد بك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما علم منها الامانة (ق) عن عائشة قالت ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان أنزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا

(ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على ان رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على انه بمعنى علمت (في دين الله أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب اذا فصبح أى اذا جاء نصر الله اياك على من ناولك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في مسالة الاسلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين (فصبح محمد بك) فقل سبحان الله حامدا له أو فصل له (واستغفره) نواضا وهضا لانفس آدم على الاستغفار (انه كان) ولم يزل (توابا) الثواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة و يروى ان عمر رضى الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هاستين والله أعلم

بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قامر بقتله مامعه والحو برث بن نقيد بن وهب وكان ممن يؤذنه بمكة
 ومقيس بن صبابه وانما أمر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قر يش مرتدا وسارة
 مولد لبني عبد المطلب وكانت ممن يؤذنه بمكة وعكرمة بن أبي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت
 امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى
 أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو رزة
 الاسلمي اشتركا في دمه وأما مقيس بن صبابه فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه وأما قينتا بن خطل
 فقتلت احد اعمها وهو بن الاخرى حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها وامارة فتغيبت
 حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فعاثت حتى أوطأ هارجل من الناس فرساله في زمن
 عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحو برث بن نقيد فقتله علي بن أبي طالب قالت أم هانئ لما نزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالعي مكة فرالى رجلان من أحافى من بني مخزوم وكانت عند هيرة بن أبي وهب
 المخزومي قالت فدخل علي بن أبي طالب أخى فقال والله لاقتلهم فاغلقت عليهم باب بيتي ثم جث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالعي مكة فوجدته يغتسل من جفنة وان فيها الأبر المجنون وفاطمة ابنته
 تستر بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثم ان ركعت الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا
 وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فخيرته خير الرجلين وخبر علي بن أبي طالب فقال قد أجزأنا من أجرت وأمان من
 أمنت فلاتقتلها ما أم ن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمان الناس حتى جاء البيت فناف به بسبع اعلى
 راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت
 له فدخلها فوجد فيها حمامة من عبيد ان فكسر ها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له
 الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا
 كل مأثرة أودم وأمال يدعى فهي تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطأ شبه العمد
 بالسوط والعصافيه الدبة مغالطة مائة من الابل اربعون منها خلفه في بطونها وألادها يامعشر قر يش ان الله
 قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء الناس من آدم وادم من تراب ثم لا اله الا اباؤها الناس
 اناخلناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يامعشر قر يش ماترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كرم وابن أخ
 كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد كان الله يمكنهم
 عنوة فذلك سمو اهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليعلى بن أبي طالب
 ومفتاح الكعبة بيده فقال يارسول الله اجع لنا بين الحجاب والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
 عثمان بن طلحة فدعى له فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء ووقال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فيبايعونه على السمع
 والطاعة فيما استطاعوا فادفع من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية يريد
 جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجحى يارسول الله ان صفوان بن أمية سيد قومي فخرج
 هار بامتك ليقتد بنفسه في البحر فأمته يارسول الله فقال هو آمن قال يارسول الله اعطني شيأ يعرف به أمانك
 فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن
 يركب البحر فقال يا صفوان قد اكأبى وأمى أذكرك الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جتتك به فقال وبلك أعزب عنى لا تسكننى قال فذاك كفى وأمى أفضل الناس وأبر الناس وأحل
 الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني أخاف على نفسي قال هو أحلم
 من ذلك وأكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم

ليصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احببه بهضيق الوادي عند خضم الجبل حتى تمر به
 جنود الله قال خرجت به حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحسبه قال ومررت به القبائل
 على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول مالي وللسليم ثم القبيلة
 فيقول من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالي وازينة حتى نفذت القبائل إلى تمر قبيلة الأسلي عنهما فإذا أخبرته
 عنها فيقول مالي ولبي فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وأما قيل لها الخضراء
 لكثرة الحد يد وظهوره فيها والمهاجرون والانصار لا يرى منها الا الحدق من الحد يد فقال سبحانه الله من
 هؤلاء يا عباس قالت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحدهم هؤلاء من قبل
 ولإطاعة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال نعم إذا قلت الحق
 الآن بقومك فخيرهم فخرج سر يعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد بأعلى صوته يابسه شرف ريش هذا محمد قد
 جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فله قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما نغني عنادك قال
 من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد وجاء حكيم
 ابن خزام وبديل بن ورقاء إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فأسألهما بإيماهما فلما أيماها بعثهما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين يديه إلى قريش يدعوهم إلى الاسلام ولما خرج حكيم بن خزام وبديل بن ورقاء من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامد إلى مكة بعث في أثرهما لزيروا عطاه رايته وأمره على خيل المهاجرين
 والانصار وأمره أن يركز رايته بأعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث أمرتك أن تركز رايته حتى آتيتك ثم إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحته معتجرا شقة عليه برد حجرة وإن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه تواضعا لله عز وجل حين رأى ما أكرمه بمن الفتح حتى إن عشوته
 ليكاد يس واسطة الرجل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته بأعلى مكة وأمر خالد بن
 الوليد فيمن أسلم من قضاة قريش بنى سلم أن يدخلوا من أسفل مكة ومهاجرو بكر وقد استنفرهم قريش وبنو
 الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة وأن صفوان بن أمية
 وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخذمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
 وازير حين بعثهما لانتقال الامن قاتلكما وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدي فقال
 سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم يوم تستحل الحرمة فسمعهما رجل من المهاجرين قيل هو
 عمر بن الخطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن يكون له في
 قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدركه هذه الريبة فكأن أنت الذي تدخل بها
 فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبنو بكر والاحابيش بأسفل
 مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين اثني عشر رجلا وثلاثة عشر رجلا
 ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما
 كرز بن جابر وخنيس بن خالد بن الوليد شذوا وسلكا طر يقا غير طر يقه وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انفرامتهم
 ساء لهم أمر يقتلهم وان وجد تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وإنما أمر بقتله لانه كان
 قد أسلم فارتد مشركا كفر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاغة فبقيه حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
 أن اطمان أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله بن خطل ورجل من بني تميم بن غالب وإنما أمر بقتله لانه كان مسلما
 فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فقتل مثلها وأمر المولى ان يذبحه
 نيسا يصنع له طعاما وامر فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فمد عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له فينتان تغنيان

رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكعبة يدب
 عسفان وأح أظفرتهم مضى حتى نزل بر الظهر ان في عشرة آلاف من المسلمين ولم يتخلف من الاضار
 والمهاجر بن عنه أحد فلما نزل بر الظهر ان وقد عميت الاخبار عن قريش ولم يأتهم خبر عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام و بديل بن
 ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب اتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجر ليعالاه وقد كان قبل ذلك مقبياً
 بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ان
 قال العباس بن عبد المطلب ليلتذوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة
 قبل أن ياتوه فيستأمنوا ناله الهلاك لقر يش الى آخر الدهر قال جلست على بغير رسول الله صلى الله عليه
 وسلم البيضاء فرجت عليها حتى جئت الاراك لعلى أجد حظاً بأى صاحب لبن أو ذا حاجة يدخل مكة فيخبرهم
 بكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة قال العباس فوالله انى
 لا سير عليهما واتسحت ما خرجت له اذا سمعت كلام أبي سفيان و بديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان
 يقول ما رأيت كالليلة نيرانا فقلت والله هذه والله نيران خزاعة حشمتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة أذل
 وأقل من أن تكون هذه نيرانها فعرفت صوته فقلت يا باحنظلة فعرف صوتى فقال يا أبا الفضل فقلت نعم
 قال مالك فذاك لى وأمى قلت ويحك يا باسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء عمال قبل لك به
 بعشر آلاف من المسلمين قال وما الخيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فأركب محز هذه البغلة
 حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفتي ورجع صاحبه فخرجت أركض به على بغلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنا من نيران المسلمين ينظرون الى و يقولون عمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنا وعمر بن الخطاب فقال من هذا اقام الى
 فإما رأى أبو سفيان على عجز البغلة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم
 خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته كاتسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء
 قال فاقتمحت عن البغلة سر يعا فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول
 الله هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله
 انى قد أجرتة ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لا ينجيك الليلة أحد
 دونى فلما أكثر عمر فى شأنه قلت مهلا عمر فوالله ما صنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني
 عدى من كتب ما قلت هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسألت كان أحب الى من اسلام الخطاب
 لو أسلم وما ذاك إلا لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب
 لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به قال فذهب به
 الى رحلى فبات عندى فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا باسفيان
 ألم بأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال باى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد
 ظننت ان لو كان مع الله الغيرة لقد اغنى عنى شيئاً بعد قال ويحك يا باسفيان ألم بأن لك أن تعلم انى رسول
 الله قال باى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً فقال
 العباس ويحك أسلم وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل ان تضرب عنقك فنتشهد شهادة
 الحق وأسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان باسفيان هذا رجل يحب الفخر فاجعله لشيئاً قال نعم من
 دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب

من السماء فقال ان هذه السحابة لتشهد بنصر نبي كذب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في
 نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما أصاب منهم ومظاهرة
 قريش بنبي بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم
 بائي سفيان فجداء يشدد في العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى اتوا بأبى سفيان
 بعسفان فبعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد ويزيد في المدة وقدر هبوا من
 الذي صنعوا فالتاى أبو سفيان بدبلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادى قال وهل أتيت محمد الا قال فلما راح بديل الى مكة
 قال أبو سفيان إن كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى برك ناقته فاخذ من يعر هاففته فأرى فيه
 النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمد ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طوته عنه فقال أى بنية أرغبت في عن هذا الفراش أم رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه
 شيئا ثم ذهب الى بكر فكلمه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن
 الخطاب فكلمه فقال أنا شفع لك الى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج
 فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما
 يدب بين يديه فقال يا على أنك أمس القوم في رحا وأقر بهم منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما
 جئت خائبا فاشفع لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبى سفيان لقد أرى عزم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نسكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى
 بريك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ ابني أن يجبر بين الناس
 وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبى الحسن انى أرى الامور قد اشتدت على قاصد حتى
 قال والله لا أعلم شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فاجر بين الناس ثم ألقى بارضك قال وترى ذلك
 مغنيا عنى شيئا قال والله ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أهما
 الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما تقدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا
 فكلمته اقولته ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي حنيفة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى
 القوم ثم أتيت على بن أبي طالب فوجدته أئمن القوم وقد أشار على بشئ صنعه فوالله ما أدرى هل يغنى ذلك
 شيئا أم لا قالوا وما ذلك قال أمرنى أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وراك
 والله ما زاد على ان نلعب بك فباغى عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصلى بعض جهاز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهزوه قالت نعم قال فإني
 ترينه يريد قالت لا والله ما أدرى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر الى مكة وأمرهم
 بالحد والتبوء وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نيفتها في بلادها فنجهر الناس وكتب حاطب
 ابن أبى بلتعنة كتابا الى قريش يخبرهم بالنذى جمع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في
 تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا هريرة كاثوم بن
 حصين بن عتبة بن خلف الغفارى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة اشهر بقين من

المعنى لأعبد ما تعبدون في الحال ولا أتم عابدون ما أعبد في الاستقبال وما يعني من أي من أعبد ويحتمل أن تكون بمعنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكما كانت الحاجة إلى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع أحوج إلى التوكيد من هذا الموضوع لان الكفار اجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا حتى التوكيد والتكرار في هذا الموضوع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجرى خطابهم ومن مذاهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهم الاختصار ارادة التخفيف والابحاز وقيل تكرر السلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن تدخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فارتل هذه السورة جوايا لهم على قولهم (لكم دينكم ولي دين) أي لكم كفركم ولي اخلاصي وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقولها عملوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

﴿ تفسير سورة النصر ﴾

وهي مدينة وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لكم دينكم ولي دين)

لكم شركم ولي توحيدى

وبفتح الباء فافع وحفص

وروى أن ابن مسعود رضى

الله عنه دخل المسجد

والنبي صلى الله عليه وسلم

جالس فقال له نابذا بن

مسعود فقرأ كل يأبها

الكافرون ثم قال له في

الركعة الثانية أخلص فقرأ

قل هو الله أحد فلما سلم

قال يا ابن مسعود سل نجب

والله أعلم

﴿ سورة النصر مدينة وهي

ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا منسوب بسبح وهو

لما يستقبل والاعلام بذلك

قبل كونه من اعلام النبوة

وروى أنها نزلت في أيام

النشريق بمنى في حجة الوداع

(جاء نصر الله والفتح)

لنصر الاعانة والاظهار على

العدو والفتح فتح البلاد

والمعنى نصر رسول الله صلى

الله عليه وسلم على العرب

أو على قريش وفتح مكة

أو جنس نصر الله المؤمنين

فتح بلاد الشرك عليهم

﴿ قوله عز وجل (إذا جاء نصر الله والفتح) يعني فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق وأصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلح قريشا عام الحديبية اصطالحوا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرين سنة فيمن الناس وكيف بعضهم عن بعض وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهدهم قريش ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما ماشر قديم ثم ان بنى بكر عدت على خزاعة وهم على ما علم أسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن مهاوية الدئلي في بنى الدئل من بنى بكر حين بقبت خزاعة على الوثير فأصابوا منهم رجلا ونحوه ووافقوا وردت قريش بنى بكر بالاسلح وقالوا معهم من قريش من قال بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن أعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليلتين بانفسهم بكر بن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما اتهموا الحرم قالت بنو بكر يانوفل اننا قد دخلنا الى الهك فقال كلمة عظيمة انه لاله اليوم يابن بكر أصيبوا اناركم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ناركهم فيه قال فلما اظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما أهاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال

يارب انى ناشد محمدنا * حلف أينما وأبيسه الا انلنا

قد كنتمو ولدا وكنا ولدا * نمت أسلحنا فلم نزع بدا

فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم نخسفا وجهه تر بدا

في فيلق كالبجر يجرى من بدا * ان قريشا خلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعوا لى فى كداء وصدا

وزعموا انست ادعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوثير هجدا * وقتلونا ركها وسجدا * فانصر هداك الله نصر أبدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان

المفردة يدق أسفها وتدعى الصبور وقيل هي الغلة التي تخرج في أصل أخرى لم تنرس وقيل الصنابر سفات
 نبت من جذع النخلة تنصر مهاودا وهاذان تقطع تلك الصنابر من أفاراد كهارمكة أن محمد صلى الله عليه وسلم
 بمنزلة الصبور نبت في جذع نخلة فاذا التقطع استراحت النخلة فينجد محمد اذ مات تقطع ذكره وقيل الصبور
 الوحيد الضعيف الذي لا ولد له ولا عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب فكأنهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم
 أشنع رد فقال ان شئتكم يا محمد هو الا بقر الضعيف الوحيد الحقير وان ات الاعز الاشراف الاعظم والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة قل يا أيها الكافرون﴾

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعون حرفاً عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأها اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأها في أيها الكافرون عدلت له بربع القرآن ومن
 قرأها هو الله أحد عدلت له بنك القرآن أخرجه الترمذي وقال حديثه غير صحيح عنه ابن عباس نحوه
 وقال فيه غير صحيح هذه السورة تعدل لربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل
 واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب وما يتعلق به لالجوارح فخصل من ذلك أربع أقسام
 وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت
 هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (قل يا أيها الكافرون) الى آخر السورة﴾ نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس
 السهمي والعاصم بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة والاود بن عبد يعقوب والاسود بن الخطاب بن
 أسد وأمية بن خلف قالوا يا محمد هل اتبع ديننا وتبع دينك ونشرك في ديننا كلمة تعبد ألهتنا سنة وتعبد ألهك
 سنة فان كان الذي جئت به خيراً كنا قد شركناك فيه وأخذنا حنظلة منه وان كان الذي يابديننا خيراً كنت
 قد شركنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا
 فاستلم بعض ألهتنا صدقك وتعبد ألهك قال حتى أنظر ما يأتي من ربي فأنزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر
 السورة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه أولئك المؤمن قريش فقام على رؤسهم
 ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه وقيل انهم لقروا العباس فقالوا
 يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك استلم بعض ألهتنا صدقناه فيما يقول ولا منابأ له فانه العباس فخابره بقولهم
 فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في أبي جهل والمستهزئين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان أموراً يتبلغ الرسالة بجميع ما أوحى الله اليه فلما قال الله تعالى قل يا أيها الكافرون أذاه النبي
 صلى الله عليه وسلم كسعه من جبريل عليه السلام فكانه صلى الله عليه وسلم قال أمرت بتبليغ جميع ما أنزل
 الله تعالى وكان فيما نزل عليه قل يا أيها الكافرون وقيل ان النفوس تأتي سماع الكلام الغليظ الشنيع من
 الظنير ولا أشنع ولا أعظم من المخاطبة بالكفر فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي إنما هو من
 عند الله عز وجل وقد أنزل الله على قل يا أيها الكافرون والمخاطبون بقوله يا أيها الكافرون كفره
 مخصوصون قد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون (لا أعبد ما ما عبدون) في معنى الآية قولان أحدهما أنه
 لا تكرهوا فيكم والمعنى لا أعبد ما ما عبدون لأنهم في المستقبل ما يطلبونه من عبادة ألهتمكم (ولأنهم
 عابدون ما أعبد) أي ولأنهم فاعلون في المستقبل ما يطلبه منكم من عبادة ألهي ثم قال (ولأنما عابد ما عبدتم)
 أي ولست في الحال بعابدكم (ولأنهم عابدون ما أعبد) أي ولأنهم في الحال بعابدني معبودي وقيل
 يحتمل أن يكون الأول للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح لكل واحد منهما أن يكون للحال والاستقبال
 ولكن يختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال لانه أخبر أولاً عن الحال ثم أخبر ثانياً عن الاستقبال فيكون

﴿سورة الكافرين﴾

ست آيات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون)

المخاطبون كفره مخصوصون

قد علم الله أنهم لا يؤمنون

روى ان رهطاً من قريش

قالوا يا محمد هل تابع ديننا

وتتبع دينك تعبد ألهتنا

سنة ونعبد ألهك سنة فقال

معاذ الله أن أشرك به غيره

قالوا فاستلم بعض ألهتنا

صدقتك ونعبد ألهك فزلت

فعد الى المسجد الحرام

وفيه المؤمن قريش

فقرأها عليهم فأيسوا

(لا أعبد ما تعبدون) أي

لست في حال هذه عابدا ما

تعبدون (ولأنتم عابدون)

الساعة (ما أعبد) يعني الله

(ولأنما عابد ما عبدتم ولا

أعبد فيما استقبل من

الزمان ما عبدتم (ولأنتم)

فيما استقبلون (عابدون

ما أعبد) وذكر بلغفا ما

لان المراد به الصفة أي

لا أعبد الباطل ولا تعبدون

الحق أو ذكر بلغفا ما

ليتقابل اللفظان ولم يصح

في الاول من وضح في

الثاني ما يعني الذي

يأخذ يمينه الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله (شرح غريب ألفاظ الاحاديث) قوله فيعتلج
 العبد منهم أى يتزعم ويحذب منهم- قوله ما بين جنبيه كما بين جبر باه وانرح ماجر باه فيجذب ثم راسا كنة
 ثم باه ووحدة ثم الصم مقصورة ووقع عند بعض رواة البخارى فيها المد والقصر اولى وهي قرينة من الشام
 وأما أذرح فيجزة ثم ذال مججمة ثم راء ثم حاء مهملة وهي مدينة في طرف الشام قرب من الشوبك وأما
 عمان ففتح العين وتشديد الميم بالياء من أرض الشام وأما أيلة فيفتح الهمزة واسكان الياء المثناة
 تحت وفتح اللام مدينة. هر روفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر بينها وبين
 المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبنها وبين مصر ثمان مراحل والى دمشق اثنتا عشرة مرحلة وهي آخر
 الحجاز وأول الشام وأما صنعاء فهي قاعدة اليمن وأكبر مدنها وانما قيد باليمن في الحديث لان بدمشق موضعا
 يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين رواياتها قوله يشخب فيه
 ميزابان هو بفتح الياء المثناة تحت وبالسين والخاء المجهتين أى يسيل فيه وفي الحديث الآخر يفت بفتح
 الياء والسين المججمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق أى يدفق فيه ميزابان دفقا شديدتا معا بقوله انى
 لبعقر حوضى هو بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذ وردته للشرب وقيل
 هو مؤخر الحوض قوله اذ ورد الناس أى ضرب الناس لاهل اليمن بعضا حتى يرفض عليهم معناه أترد
 الناس عنه غير أهل اليمن ومعنى يرفض أى يسيل عليهم وفيه منقبة لاهل اليمن قوله انا فرطكم على
 الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذى يتقدم على الورد ين يصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات
 الاستقاء والمعنى انا ساقبكم الى الحوض كما لمي له قوله سحقا أى بعدا وفيه دليل لمن قال انهم أهل الردة
 اذ يقال للمؤمن سحقا بل يشفق قلت في حديث أنس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مدينة وهو
 الاظهر لقوله يبينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ذأغنى اغفائة يعنى نام نومة ثم رفع رأسه متسما
 والله أعلم قوله تعالى (فصل لربك وانحر) معناه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى وينحرون لغير
 الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلى له وينحله متقربا اليه بذلك وقيل معناه فصل لربك
 صلاة العيد يوم النحر وانحر نسك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن يبنى وقال
 ابن عباس فصل لربك وانحر أى ضع يدك اليمنى على اليسرى فى الصلاة عند النحر وفيل هو رفع
 اليدين مع التكبير الى النحر حكاية ابن الجوزى ومعنى الآية قدا عطيتك مالا نياه لكثرة من خير الدارين
 وخصمتك بما لم اخص به أحد غيرك فاعبدك الذى أعطاك هذا العطاء الجزيل والخير الكثير وأعزك
 وشرفك على كافة الخلق ورفع ميزانك فوقهم فسيل له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا اليه
 (ان شئت) يعنى عدوك ومبغضك (هو الابر) يعنى هو الاقل الاذلل المنقطع دابره نزلت فى العاص بن وائل
 السهمى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من المسجد وهو داخل فالتقيا عند بابي سهم وتحدثا
 وأناس من صناديد قريش جالس فى المسجد فمادخل العاص قالوا له من الذى كنت تحدث معه فقال ذلك
 الابر يعنى بنى صلى الله عليه وسلم وكان قديتو فى ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان
 العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابر لا عقب له فاذا هلك انقطع
 ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت فى كعب بن الاشرف وجاعة من قريش وذلك انه
 لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن أهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة فخص
 خيرا من هذا الصبور المنبتر من قومهم فقال اتم خير منه فنزلت فيه ألم ترالى الذين أو توناصبوا من الكتاب
 يؤمنون بالجبوت والطاغوت الاية ونزلت فى الذين قالوا انه ابران شائتك هو الابرأى المنقطع من كل خير
 قوهم فى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصبور ابرادوانه فردليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شهوه بالنخلة

(فصل لربك) فاعيد
 ربك الذى أعسر ك
 باعطائه وشرفك وصانك
 من من الخلق مرغما
 لقومك الذين يعبدون
 غير الله (وانحر) لوجهه
 وباسمه اذ انحرت مخالفا
 لعبدة الوان الله فى النحر
 لها (ان شئت) أى من
 أبغضك من قومك
 بمخالفتك لهم (هو الابر)
 المنقطع عن كل خير
 لا أنت لان كل من يولد
 الى يوم القيامة من المؤمنين
 فهم اولادك واقرباك
 وذكر كمر فوع على
 المنابر وعلى لسان كل عالم
 وذا كرالى آخر الدهر يبدأ
 بذكر الله بنى بذكر ك
 ولك فى الآخرة مالا يدخل
 تحت الوصف فذلك لا يقال
 له ابرأى انا ابرتهو شائتك
 للمنى فى الدنيا والآخرة
 قيل نزلت فى العاص بن
 وائل سماه الابر والابتر
 الذى لا عقب له وهو خير
 ان وهو فصل

عمر وآخر بن وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور بإسانيده وطرقه المتكثرة قلت وقد اتفقنا على اخراج حديث الحوض عن جماعة عن تقدم ذكرهم من الصحابة على ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه بيان ما اتفقنا عليه وانفرد به كل واحد منهما وأخرجا بإضاحيد الحوض عن أسماء بنت أبي بكر الصديق وذكرها القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحابين قال القاضي عياض وفي بعض هذه ما يقتضي كون الحديث متواترا أو ما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية حوضي مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبه كما بين جرباء وأذرح وفي رواية كما بين ايلة وصنعاء النبي وفي رواية عرض مثل طولها ما بين عمان الى ايلة وفي رواية ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لانه لم يأت في حديث واحد بل في احاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربهها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بعد أطوار الحوض وسعته وقرب ذلك على اقسام السامعين بعد ما بين هذه البلاد المذكورة لاعلى التقدير الموضوع للتجدد بل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس في ذلك القليل من هذه المسافة منع من الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والليل داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد المذكور في الاحاديث على ظاهره وانها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك ان قد وردت الاحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الوارد بن الى الحوض الشار بين منه وكترتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أتت الاجزاء من مائة ألف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما ضربه مثلا لا كتر العدد المعروف للسامعين و يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهذا صريح في ان جميع الوارد بن بشر بون وانما يمنع منه الذين يذادون ويعنون الورد لا يذادون وهم وتبديلهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيخيل العبد منهم فاقول رب انه من أمتي فيقول ما ندري ما أحدث بعدك وفي رواية وبرغم ان رجال منكم حتى اذا هويت لا اوهمم اختلجوا وني فاقول أي رب اصحاني فيقول انك لا ندري ما أحدثت بعدك ونحوه فان الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا ما اختلف العلماء في معناه وفي المراد به من هم فقيل المراد بهم المنافقون والمتردون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل انهم اذا حشر واعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لاسما التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم من أساءوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا وبعده في زمن أبي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مسيئة الكتاب فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم أصحاب البدع الذين لم يخرجوا بديعتهم عن الاسلام وأصحاب المعاصي الكبائر الذين مانوا على التوحيد ولم يتوبوا ممن بدعتهم ومعاصيهم الكبائر فعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز أن يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرجعهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب وقال أبو عمر بن عبد البركل من أحدث في الدين كالتوارج والروافض وسائر أصحاب الاهواء فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وعظم الخلق والمعلنون بالكبائر فكل هؤلاء يخاف أن يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم ينظأ أبدا قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الامة وقد رعد له دخول النار لا يعذب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث أن جميع الامة تنسب منه الا ممن ارتد وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بإيمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما

حوضى ما بين جنبيه كباين جبر باه واذرح قال بعض الرواة هما قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه شربة لم يظمأ بعدها بدأ (ق) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لايتي حوضى كباين صنعاء والمدنستوفى رواية مثل ما بين المدنستوعمان وفي رواية قال ان قدر حوضى كباين أيلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء (م) عن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله ما آتية الحوض قال والذي نفسى بيده لا يتبأ أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها إلا فى الليلة المظلمة المصححة آتية الجنة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزانان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طولهما بين عمان إلى أيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل (م) عن نوبان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى لبعقر حوضى أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسدل عن عرضه فقال من مة امي الى عمان وسئل عن شرا به فقال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزانان مة ان من الجنة أحدهما من ذهب والأخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وليرفعن اليرجال منكم حتى اذا أهويت بهم لاناو لهم اختلاج وادوني فاقول أرى ربي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يردن على الحوض رجال من أصحابي حتى اذا رفعوا الى اختلاج وادوني فلاقوان أرى ربي أصحابي أصحابي فليقالنى انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية يردن على ناس من أمتى الحديث وفي آخره فاقول سحقا لى بدل بعدى (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برد على يوم القيامة رهطان من أصحابي أو قال من أمتى فيجلون عن الحوض فاقول رب أصحابي فيقول انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديارهم التهقيرى ولمسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يانى الله تعرفنا قال نعم لكم سما ليست لاحد غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوصوء وليسدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فأقول يارب هؤلاء من أصحابي فجيئنى ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا ذودن رجال عن حوضى كإنذار الغريبة من الأبل عن الحوض (م) عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضى لا بعد من ابله الى عدن والذي نفسى بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود الرجل الأبل الغربية عن ابله قالوا يارسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غرا محجلين من آثار الوصوء ليست لاحد غيركم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنا منازلا فقال ما أتم الاجز من مائة ألف جزء ممن برد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمائة وثمانمائة أخرجه أبو داود

فصل فى شرح هذه الأحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض **قال الشيخ محيى الدين النورى** قال الفاضى عياض أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه الخلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمر وأبى سعيد وسهل بن سعد وحنبل بن عبد الله وعبد الله بن عمر ورواه عنه عقبه بن عامر وابن مسعود وحذيفة وجارث بن وهب والمستور وأبى ذر وتوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبى بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبى أمامة وعبد الله بن زيد وأبى بزة وسويد بن حنبل وعبد الله بن الصنابحي والبراء بن عازب وأسماء بنت أبى الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيى الدين ورواه البخارى ومسلم أيضاً من رواية أبى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائذ بن

محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة
فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قابل من كثير وقيل الماعون بالجرم منه مثل الماء والملح
والنار وبلتحق بذلك البئر والتنور في البيت فلا يمنع جيرانه من الاتساع بهم ماعون معنى الآية الزجر عن
البخل بهذه الاشياء القليلة الخفية فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل
في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعبرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والله أعلم

﴿تفسير سورة الكوثر﴾

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث

آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (انا اعطيتك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوثر
الخير الكثير كما فسره ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير
الكثير الذي أعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اسما بن زعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل
شيء كثير في العدد وكثير القدر والخطر كوثر او قيل الكوثر المضائل الكثيرة التي فضل بها على جميع
الخلق جميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم أعطى النبوة والكتاب والحكمة
والعلم والشفاة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والنصر
على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة رأوى الاقارب في الكوثر الذي عليه جهور
العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال ينارسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين أظهرنا إذ أغشى غمرا فرفع رأسه متبسما فقلنا ما أمحك يا رسول الله قال أنزلت على أنفاسورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أندرون
ما الكوثر فلك الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعد نهر في عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم
القيامة آيته عدد نجوم السماء فيخلق العبد منهم فاقول رب انه من أمتي فيقول يا ندرى ما أحدث بعدك
لفظ مسلم ولا يخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى السماء أتيت على نهر حافته قباب
للؤلؤ والجوهر فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه أو طينته مسك
أذ فرشك الراوى * عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر
أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجوز وقال
عمران هذه لنا غنمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أنتم منها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن
صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجرها على
الدر والياقوت تر به أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذى وقال
حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبد الله بن سعد رضي الله عنهما قال سألت عائشة عن قوله تعالى
انا اعطيتك الكوثر فقالت الكوثر نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه من درجوف آيته كعدد نجوم
السماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى
مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها الاظما أبدا
زاد في رايه وزواياه سواء (ق) عن بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمامكم

﴿سورة الكوثر وهي

ثلاثا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا اعطيتك الكوثر)

هو فوعل من الكوثر

وهو المفرط الكثرة وقيل

هو نهر في الجنة أحلى من

العسل وأشد بياضا من

اللبن وأبرد من النج والأين

من الزبد حافته الزرجد

وأوايته من فضة وعن ابن

عباس رضي الله عنهما هو

الخير الكثير فقيل له ان

ناسا يقولون هو نهر في الجنة

فقال هو من الخير الكثير

الذي يكذب بالجزء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزء هو الذي (يدع اليمين) أي يدفعه دفعا عنيقا بمجموعة وآذى
ورده ردا قبيحا بزجر وخشونة (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزء منع
الماروف والاقدام على ايداء الضعيف أي لو آمن بالجزء وأيقن بالوعيد (٤٤٣) لخشي الله وعتابه ولم يتقدم على ذلك خفي

قدم عليه دل أنه يكذب
بالجزء ثم وصل به قوله
(فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون الذين
هم راؤون ويمنعون
الماعون) يعني بهذا
المنافقين أي لا يصلونها
سرا لانهم لا يعتقدون
وجودها وصلونها علانية
رياء وقيل قول المنافقين
الذين يدخلون أنفسهم في
جلة المصلين صورة وهم
غافلون عن صلاتهم وانهم
لا يريدون بها قربة إلى
ربهم ولا تادية لغرض
فهم ينخفصون ويرتفعون
ولا يدرون ماذا يفعلون
ويظنون للناس انهم
يؤدون القرائض ويمنعون
الزكاة ومافيه منفعة وعن
أنس والحسن قال لا جدنة
الذي قال عن صلاتهم ولم
يقبل في صلاتهم لان معنى
عن انهم ساهون عناسهو
ترك لها وقلة التفات اليها
وذلك فعل المنافقين ومعنى
في ان السهو يعتبر بهم فيها
بوسوسة شيطان أو حديث
نفس وذلك لا يتخلو عنه
مسلم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقعه له السهو

وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من المنافقين ومعنى الآية هل عرفت
الذي يكذب بيوم اجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي يدع اليمين) ولغظاً رأيت استفهام والمراد به
المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
أحد والمعنى رأيت يأبها الانسان أو يأبها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه
فكيف يليق به ذلك فذلك الذي يدع اليمين أي يقهره ويذمعه عن حقه والدرع الدفع بعنف وجفوة والمعنى
أنه يدفعه عن حقه وماله بالظلم وقيل يترك المواصلة له وان لم تكن المواصلة واجبة وقيل يزجره ويضربه
ويستخف به وقرئ يدعو بالتخفيف أي يدعو به يستخف به قهرا واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي
لا يطعمه ولا يأمر باطعمه لانه يكذب بالجزء وهذا غاية البخل لانه يبخل بعمله وبمال غيره فلا يأمر غيره
بالاطعام قوله تعالى (فويل للمصلين) يعني المنافقين ثم نعمتهم فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون)
روي الغبوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال
أضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون في العلية اذا
حضر معهم لقره تعالى الذين هم راؤون وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
يراؤون الناس وقيل ساء عنها لا يبالي صلى الله عليه وسلم وقيل لا يرجون لها ثوابا وان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوا وقيل غافلون عنها يهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا هاريا وان فاتتهم لم يندموا عليها
وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتهم لا يمتحنون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون
بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قديس هو في صلواته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان
لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها في صلواته تداركه في الحال ويحبه بسجود السهو فظهر الفرق
بين السهوين وقيل السهوعن الصلاة هو ان ينسى الذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من
المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فأنه صلاة وانها عليه واجبة ورجو
الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يبصر ساهيا في بعض أجزاء
الصلاة بسبب وارور عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يتخلو منه أحد ثم يذهب ذلك
الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهوعن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن
(الذين هم راؤون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرأتين ان
المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأتين يظهر الايمان مع زيادة الخشوع ليعتدق فيه من يراه
انه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر التوافق ليعتدي به ويامن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس
بمراء وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويمنعون الماعون) وروى عن ابنه قال هي الزكاة وهو قول ابن
عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فندمهم على ترك الصلاة ومنع
الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الناس والدلو والقدر وشبه ذلك وهي رواية عن ابن عباس وبدل عليه
مارى عنى قال كسناعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عار به الدلو والقدر أخرجه أبو
داود وقال مجاهد الماعون الماعر بوقه وقال عمر كمة الماعون اعلاه الزكاة المفروض وأناه عار به المتاع وقال

في صلواته فضلا عن غيره والمرآة مفاعلة من الاراءة لان المرأتين يرائي الناس عملهم وهم يرونه الشئاع عليه والتعجب به ولا يكون الرجل
مرايا باظهار القرائض فمن حقه الاعلان بها والتولية صلى الله عليه وسلم ولا غمة في قرائض الله والاخفاء في التطوع أو فان أظهره قاصدا
للاقتداء به كان جيل والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما يمتعور في العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها
وعن عائشة رضى الله عنها الماء والتار والمخ والله أعلم

في البلاد (ابلافهم رحلة الشتاء والصيف) أطلق الابلاف ثم أبدل عنسه المقيسد بالرحلتين فغنيا لامر الابلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بابلافهم مقعولا به وأراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لامن الالاس وكانت اقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فميتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم بفار عليهم (فاليعد وارب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) التنكير في جوع وخوف لشدهما يعني أطعمهم بالرحلتين في جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب القليل أو خوف التخطف من بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الحيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بالبداهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام

سورة الماعون مختلف فيها وهي سبع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (أرأيت الذي يكذب بالدين) (أرأيت الذي يكذب بالدين) أي هل رأيت

وقيل ان قريشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب وأزلم الحرم فأتخذوه مسكنا فسماوا قريشا لجمعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجمعوا وسمى قصى بجمعا لذلك قال الشاعر

أبوكم قصى كان يدعى جمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وقوله تعالى (ابلافهم) هو بدل من الاول تصغبا لامر الابلاف وتذكير العظم المنتفبه (رحلة الشتاء والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى أن يقبوا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الا كثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانهم أذفأ ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا مجد بالازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاية بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك فولوا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا لامن بجوار البيت لم يقدر وعلى التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فأخضت نباله وجوش من بلاد اليمن فعملوا الطعام الى مكة أهل الساحل حلوا اطعامهم في البحر على السفن الى مكة وأهل البرجوا على الابل والجر فأتى أهل الساحل بجذتوا أهل البر بالمحصب وأخضب الشام فعملوا الطعام الى مكة وأتوا بالابل يطبخ فأماتوا أهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضرر وجماعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون برحمتهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكعبي كان أول من حل السمراء يعني القمح من الشام ورحل اليها ابل هاشم بن عبدمناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طب الماحة والندى * هلامررت باك عبدمناف * هلامررت بهم تريد قراهم منعوك من ضرر من أكفاف * الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضيف والخالطين غنهم بفقيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي * والقائمين بكل وعد صادق والراجلين برحالة الابلاف * عمر والاعلاشهم التريداتومه * ورجال مكة مسنتون مخاف سقرين سنمهاله ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاضياف

وقوله عز وجل (فليعبدوا رب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين أحدهما دفع ضرر وهو ما ذكره في سورة القبل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان أمرهم بالعبودية وأداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم أمر الرحلتين أمرهم أن يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى الذي أطعمهم من جوع أي من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد البر والبحر وقيل في معنى الآية أنهم لما كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم دعاهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجوع والجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخضت البلاد وأخضت أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام والله أعلم

تفسير سورة الماعون

وهي مكية وقيل نزل نصفها بمكة في العاصم بن ائمل والنصف الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي بن ساول المنافق وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل (أرأيت الذي يكذب بالدين) قيل نزلت في العاصم بن ائمل السهمي وقيل في الوليد بن المغيرة

سورة قریش مکية وهى أربع آيات ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (لا يلاف قریش) (٤٤١) متعاقب قوله فليعبدوا أسمرهم أن

يعبدوه لاجل الأيلاف
الرحلتين ودخلت القاملا
في الكلام من معنى
الشرط أى ان نعم الله عليهم
لا تخصى فان لم يعبدوا أسائر
نعمه فليعبدوه طهه
الواحدة التى هى نعمة
ظاهرة أو بما قبله أى
بجعلهم كصفاً كقول
لا يلاف قریش يعنى ان
ذلك الأتلاف لهد الأيلاف
وهذا كالتضمن في الشعر
وهوان يتعاقب معنى البيت
بأذى قبله لتعلقاً بالصحة الا
به وهما في مصحف أبي
سورة واحدة بلا فصل
ويروى عن الكسائي ترك
التسمية بينهما والمعنى أنه
أهلك الحبشة الذين
قصدوهم ليقدم الناس
بذلك فيعتروهم فضل
احترام حتى ينتظم لهم
الامن في رحلتهم فلا
يجترأ أحدهم عليهم وقيل
المعنى اغتربوا لا يلاف
قریش للاف قریش
شامى أى لوالفة قریش
وقيل يقال ألفتها ألقاها
وقریش ولد النضر بن
كنانة سموه بتصغير القرش
وهو دابة عظيمة في البحر
تعبت بالسفن ولا تطاق
الابالار والتصغير للتعظيم
فسموه بذلك لشدهم
ومنتهم تشبهاً بها وقيل

﴿تفسير سورة قریش﴾

وهى مكية وقيل مدنية والاول أصح وأكثر وهى أربع آيات وسبع

عشره كلمة وثلاثة وسبعون حرفاً

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (لا يلاف قریش) اختلفوا في هذه اللام فقيل هى متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى
ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم بمصانع بالحبشة فقال جعلهم كصفاً كقول لا يلاف قریش أى أهلك
أصحاب القبل اتبقي قریش وما ألقوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل أبى بن كعب هذه السورة وسورة
القبل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم
وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القبل وانه لا تعاقب بينهما وأجيب عن من ذهب
أبى بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التى قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة بصدق
بعضه بعضاً وبين بعضه معنى بعض وهو ما عارض أيضاً باباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما
سورتان فعلى هذا القول اختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلاف فقيل هى لام التعجب أى اعجبوا
لا يلاف قریش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته فهو كقوله على وجه
التعجب اعجبوا لذلك وقيل هى متعلقة بما بعده هاتقديره فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء
والصيف أى ليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة والايلاف من ألفت الشيء ألقا وهو بمعنى الأتلاف
فيكون المعنى لا يلاف قریش هاتين الرحلتين فتتصلا ولا تنقطع وقيل هو من ألفت كذا أى لزمته وألقنيته
انته أى لزمنيته الله وقریش هم ولد النضر بن كنانة فكلم من ولته النضر فهو من قریش ومن لم يلبده
النضر فليس بقرشى (م) عن واثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قریشاً من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (م)
عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقریش في الخير والشر (ق) عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقریش في هذا الشأن مسا هم لسانهم
وكأفهم لكأفهم * عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد هوان قریش أهانه
الله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
أذقت أول قریش نكالا فأذق أخرهم نوالاً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب النكال
الغذاب والمثقة والشدة والنوال العطا والخير وسواقر يشامن القرش والقرش وهو الجمع والتكسب
يقال فلان بقرش اعياه ويقترش لهم أى يتكسب وذلك لان قریشا كانوا قوماً تجاراً وعلى جمع المال
والافاضل حراً وقال أبو ربحانة سأل معاوية بن عبد الله بن عباس لم سميت قریش قریشا قال لادبته تكون
في البرهري من أعظم دوابه يقال لها القرش لآثر بئى من الفث والسمين الأكتوهي نأ كل ولا تؤكل
وتلعو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال ذم وأنشده شعراً للمجش

وقریش هى التى تسكن البعثة رها سميت قریش قریشا

سلطت بالعلو في جبة البعثة على سائر البحور جيوشا

نأ كل الفث والسمين ولاتة * رك فيه لذى الجناحين ريشا

هكذا في الكتاب حتى قریش * بأ كلون البلاد أكلا كئيشا

ولطسم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والنجوشا

بلا الأرض خيلة ورجالا * يحشرون المطى حشرا كئيشا

فاخترني على نفسك فقال عبدالمطلب اني ارى اجد المتاع في حفرتي فيم ليك وجلس كل واحد منهما على حفرتيه ونادى عبدالمطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها حتى ضاقوا به وساد عبدالمطلب بذلك فريشاً وعطته القادة فلم يزل عبدالمطلب ابو مسعود في اهلهم في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلافوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه الاكثر من علماء السير والتواريخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الفيل وجعلوا تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم لغير ما للتفسير فقولوا عز وجل لم تر اى امة لم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه بزمان طويل الا ان العلم بها كان حاصلًا عنده لان الخبر بها كان مستفيضًا معروفاً بمكة واذا كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده به يقيناً فلهذا قال تعالى لم تر كيف فعل ربك سبحان العظيم الذي كان يقول وقيل كانوا قبله ثمانية وقيل اثني عشر واما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل اتموا وحده لوفاق الآي وفي قصة اصحاب الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقل ان طيرا تاتي من قبل البحر تحمل شجرة ترمى بها ناسا مخصوصين وفيه دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم وبمجزأة ظاهرة ولذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الداعي الى توحيدوه واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لنصرة قريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم والحبيشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى قال انا الذي فعلت ما فعلت اصحاب الفيل تعظيما لك وتيسرا لينا لقد ومك واذا قد نصرتك قبل قدمك فكيف اتركك بعد ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة (في تضليل) اى تضليل وخسار وابطال ما اردوا واصل كيدهم فلم يصلوا الى ما اردوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم غربت كيدهم واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى (واُرسل عليهم طيرا ابابيل) يعني طيرا كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل ابابيل اقاطيع كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جماعات في تفرقة قيل لواحد لها من لفظها وقيل واحدها البالة وقيل ابيل وقيل ابول مثل عجول قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم تكثر اطيم الطير واكف كاف الكلاب وقيل لها رؤس كروؤس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفراء وقيل طير سوداء من قبيل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة اشجار سحران في رجليه وسحرج في منقاره لاصاب شيئا الا هشمته ووجه الجمع بين هذه الاقوال في اختلاف اجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على ما حكاه غيره فاختبر كل واحد بما بلغه من صفاتها والله اعلم قوله عز وجل (ترميمهم بحجارة) قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله بياض فترقت بالحجارة فزادت ما شدة فواقع حجر منها على رجل الاخرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره (من سجيل) قيل السجيل اسم علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميمهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل سجيل حجر وطين مختلط واصله سنك وكل فارسي معرب وقيل سجيل الشيد (جماهم كصفا كولا) يعني كزرع وتين اكله الدواب ثم راته فيس وتفرقت اجزاؤه وشبه تقطع اوصالهم وتفرقت اجزاء الاروث وقيل العصف ورق الخنطة وهو التين وقيل كالحب اذا اكل فصارت اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الخنطة كهية الغلاف والله تعالى اعلم

(الم يجعل كيدهم في تضليل) في تضليله يقال ضلل كيداه اذا جعله ضالا ضالته او قيل لاخرى القبس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه يعني انهم كادوا البيت ولا يبناه القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضل كيدهم بايقاع الحرب فيهم وكادوه فانها بارادة هدمه فضل كيدهم بارسال الطير عليهم (واُرسل عليهم طيرا ابابيل) خرائق الواحدة ابلة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا (ترميمهم) وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه بريمهم اى الله والاطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤث على المعنى (بحجارة من سجيل) هو معرب من سنك كل وعليه الجمهور اى الآجر (جعلهم كصفا كولا) زرع اكله الدود

الى الطريق الذي جاؤا منه وبسأء لون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن وتقبل بنظر البصم
من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فانك مارأيت ولن تراه * لدى حين المحصب مارأينا

حدث الله اذ بصرت طيرا * وحصب حجارة نلتى علينا

وكلام يسائل عن نفيل * كان على للحيشان دينا

وتخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على ابرهة
داء في جسده فجعل تتساقط انامله كلما سقطت اعملة تبعثها مدم من قبح ودم فاتته الى صنعاء وهو مثل فرخ
الطير فيمن يقي من أحبابه وامامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي وأما محمود فيل النجاشي
فر بزل ولم يشجع على الحرم فتجاءوا القيل الاخرشعوا اخصبوا ائى رمو بالحصى وقال بعضهم انقلت ابو
يكسوم وزير ابرهة وتبعه طير فخلق فوق رأسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أنهاها وقع عليه
حجر من ذلك الطير فخر ميتا بين يدي النجاشي قال أمية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا ساطعات * ما عارى فهن الا الكفور

حبس القيل بالمغس حتى * ظل يعسوى كأنه معسور

وروى عن عائشة رضی الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستظمان الناس وزعم مقاتل بن
سلمان ان السبب الذي جرى أصحاب الفيل ان فتمن فر يش أججوا ناراً حين خرجوا تجارا الى أرض
النجاشي فد نومان ساحل البحر وتم يبعة للتصاري تسمها فر يش الهيكل فزولوا فاججوا النار واشتوا
فلمسا رتحاوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل ناراً فاطلق الصريح الى
النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكثوف
البصر يصغف الطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نديها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال
له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد
الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها لله لا واجعلها لله ثم ابشئها في
الحرم ففعل بعض السودان بعقر منها شيأ فبغض رب هذا البيت فبأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد
القوم الى تلك الابل فخلعوا عليهم او عقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا
يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن سخن هذا البيت وأراد هدمه فغنه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى
تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحره له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا
تضائنات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها
قال والله ما عرفها ما هي بنجدية ولا بتم امية ولا عريية ولا شامية قال ما قدره قال أشباه اليعاسب في
منافيرها حصى كأنها حصى الخذف فذأبت كالليل تبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها حجر المنقار
أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم
أهات الطير في منافيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انهار جعت من حيث جاءت
فلما أصبحوا المحظامن ذروا الجبل فشيئا حتى صعدار بوة فلم يؤنسا أحمدم نيا فلم يسمعوا حسا فقال آيات القوم
سامر بن فاصبو انيا ما فلهاد نيامن عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم
فيخرفها حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب
فأخذ فاسامن فؤسهم فخر حتى أعمق في الارض فلا من الذهب الا جر والجواهر وحفر اصاحبه منسله
فلا ثم قال لابي مسعود اختران شئت حفر في وان شئت حفرتك وان شئت فهم لك معاقل أبو مسعود

ولنا به يدنا سنخلى بينه وبين ما جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمتعه فهو يمتعه وانه يحل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة الا نطابق معى الى الملك فزعم بعض العلماء انه اُردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديق عبد المطلب فاتاه فقال يا ذنفرهن عندك من غداء فيأزل بنا قال فلما غنا رجل أسير لا يأمن أن يقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الغنيل فانه لى صديق فاسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير يعظم خطرک ومنتزكتك عنده قال فارسل الى أنيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قریش وصاحب غيرمكة يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك له ما تبتى بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لى أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال لىها الملك هذا سيد قریش وصاحب غيرمكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك فقد جاء غيرنا صبا لك ولا تخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جديا يوسيا فلما رآه ابرهة عظمه وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فيبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجان ذلك له فقال له عبد المطلب حاجتى الى الملك أن يرد على ما تبتى بعيرا أصابها لى فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت أعجبنتى حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هودينك ودين آبائك وهو شر فكم وعصمتكم لاهد مملتكاني فيه وتكلمتني فى ما تبتى بعيرا أصابها لك قال عبد المطلب أناب هذه الابل وولد البيت رب سيمعنه منك قال ما كان لىمتعه منى قال فأنت وذلك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم ان يتفرقوا فى الشهاب ويتحزروا فى رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرفة الحبش ففعلوا وراى عبد المطلب الكعبة وأخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لأرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوا لبيت من عاداكا * امنعهم ان يخربوا قراكا
لاهم ان العبيد يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يلبسبن صليهم * ومحاطهم عدوا محالك
جرواجوع بلادهم * والقيل كى يسبوا عيالكا
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا اجلالكا
ان كنت نار كهم وكه * مبتدأ فى أمر ما بىدلك *

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه فى بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالغمس وقد تمهأ للذخول وهيا جيشة وهيا فيله وكان فيلال بر مثله فى العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فأقبل نفيل الى الغنيل الاعظم ثم أخذ بانه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الغنيل فعضوه فاقى فصر يوه بالعلوف فى رأسه فادخلوا اعماجنهم تحت مرقفه ورافقه فغزوه ليقوم فاقى فوجهوه راجع الى اليمن فقام بهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصر فوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البعرا أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أشجار حجران فى رجايعه وسحرفى منقاره أمثال الحص والعدس فلما غشيت القوم أرسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحد الا هلك وليس كل قوم أصابت وخرجوا هاربا بين لا يهتدون

العصر في مصحف حفصة
ولان التكليف في أدائها
أشق لثقات الناس في
تجاراتهم ومكاسبهم آخر
النهار واشتغالهم بمعايشهم
أو أقسم بالعشي كما أقسم
بالضحى لمافية من دلائل
القدرة أو أقسم بالزمان
لماني مروءة من أصناف
الجهاب وجواب القسم
(ان الانسان لني خسر)
أى جنس الانسان لاني
خسران من تجاراتهم (الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) فاهم اشتروا
الأخرة بالدينا فسر بحوا
وسعدوا (وتواصوا بالحق)
بالامر الشابت الذي
لا يسوغ انكاره وهو الخير
كله من توحيد الله وطاعته
واتباع كتبه ورسوله
(وتواصوا بالصبر) عن
المعاصي وعلى الطاعات
وعلى ما يابو به الله عباده
وتواصوا في الموضوعين فعل
ماض معطوف على ماض
قبله والله أعلم
(سورة الهزرة مكية وهي
تسع آيات)
بسم الله الرحمن الرحيم
(ويل) مبتدأ أخبره
(لكل همزة) أى الذى
يعيب الناس من خلفهم
(لمزة) أى من يعيهم

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله به لمافية من العبر والجهاب للناظر
وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون النوائب والنوازل الى
الدهر فأقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فأحصل فيه من النوائب والنوازل كان قضاء الله
وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل أراد بالعصر الليل والنهار لانهم ما يمالطها العصر ان فنيه على شرف
الليل والنهار لانهم ما ختران لا عمال العباد وقيل أراد بالعصر آخر طرف في النهار أقسم بالعشى كما أقسم بالضحى
وقيل أراد صلاة العصر أقسم بها لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذى في مصحف عائشة رضى الله عنها حفصة والصلوة
الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلوا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم من
فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقيل أراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم بزمانه كما
أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد نبه بذلك على أن زمانه أفضل الزمان وأشرفها
وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان لني خسر) أى في خسران وتقصا قيل أراد بالانسان جنس
الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في أي الناس أى الدرهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان
الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو
معصية فان كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فعل غير أفضل وهو قادر على
الايثار بها فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان
سعادة الانسان في طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية
والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغبا بحب الدنيا مستغرقين في
طلبها فكانوا في خسار ووارقا أهل كوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل أنه
استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى فاهم ليسوا في خسر والمعنى ان كل ماسر
من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك
(وتواصوا) أى أوصى بعض المؤمنين بعضا (بالحق) يعنى بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالايان والتوحيد
(وتواصوا بالصبر) أى على أداء الفرائض واقامة أمر الله وحدوده وقيل أراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا
وهرم في نقص وترجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاهم تكتسب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا
يعملونها في شبابهم ويحتمهم وهل مثل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى أعلم
تفسير سورة الهزرة وهي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة وثلاثون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل (ويل) أى قبيح وقيل هو اسم وادى جهنم (لكل همزة) قال ابن عباس هم المشاؤون
بالتسمية المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب (١) وقيل معناهما واحد وهو العيب الغائب للغائب للناس
في بعضهم قال الشاعر
اذ الفتيك من كره تكاشرفي * (٢) وان تغيبت كنت الهامز اللمازا
وقيل بل يتخلف معناهما فقيل الهزرة الذى يعيبك في الغيب والهمزة الذى يعيبك في الوجه وقيل هو على
ضده وقيل الهزرة الذى يهزم الناس بيده ويضربهم والهمزة الذى يهزمهم بلسانه ويعيهم وقيل هو الذى
١ قوله وقيل معناهما واحد ظاهرا ن ناقله ليس كذلك وايس كذلك اه مصححه ٢ قوله وان تغيبت الخ كذا في بعض النسخ وفي
الكشاف وان أغب فانت الهامز الهمزة اه مصحح

وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تأكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعنى الكافر ين ثم كلا سوف تعلمون يعنى المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أى علما يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله بعثه بعد الموت (لترون الحجيم) اللام تدل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى أنك ترون الحجيم باصارك بعد الموت (ثم ترونها) يعنى مشاهدة (عين اليقين) وانما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد (ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) يعنى ان كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة فيستلن يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لانهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذون على ترك الشكر وذلك لان الكفار لما أهلمهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بالذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكر ما سألهم عن ذلك وقيل ان هذا السؤال اليم الكافر والمؤمن وهو الاولى لكن سؤال الكافر توبيخ وتقرير لانه ترك شكر ما أنعم الله به عليه والمؤمن يسئل سؤال تشريف وتكريم لانه شكر ما أنعم الله به عليه وأطاع ربه فيكون السؤال فى حقه تذكرة بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لتستلن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وأى نعيم نسئل عنه وانما هم الا سودان الخمر والماء قال اما ان سيكون أخرجه الترمذى وقال حدث حسن واختلفوا فى النعيم الذى يسئل العبد عنه فردى عن ابن مسعود رفعه قال لتستلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة **ب** عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له ألم تصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد أخرجه الترمذى وقال حدث غير **ب** (م) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأوليسه فاذا هو بأبى بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذى نفسى بيده لاخرجنى الذى أخرجكم فقوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس فى بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافا منى قال فانطلق فجاءهم بهمدق فيه بسر وعمر ورطب فقال كلوا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لياك والحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فاما شبعوا ورواها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر وعمر والذى نفسى بيده لئن لمثلن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وأخرجه الترمذى بطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء بارد وروى عن ابن عباس قال النعيم صححة الابدان والاسماع والاصرار يسأل الله العبيد يوم القيامة فيم استمه لوها وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفرغ والمال (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان غيون فهما كثير من الناس الصحة والفرغ وقيل الذى يسئل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج اليه فإنه لا يد لكل واحد من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يسئل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فإنه أكبر النعم وقيل يسأل عما أنعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى أتقدهم من الضلال الى الهدى والنور وامنن به عليكم والله أعلم

﴿تفسير سورة العصر وهي مكية﴾

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا

(سوف تعلمون) عند الزرع
سوء عاقبة ما كنتم عليه
(ثم كلا سوف تعلمون) فى
القبور (كلا) تكريه
الردع للإذثار والتخويف
(لو تعلمون) جواب لو
محذوف أى لو تعلمون ما بين
أيديكم (علم اليقين) علم
الامر اليقين أى كما سألكم
ما تسئنون من الامور
لما أهلكم التكاثر ولقنتم
مالا بوصف ولكنكم
ضلال جهالة (لترون الحجيم)
هو جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد
لترون بضم التاء شأى رعى
(ثم ترونها) كرهه معطوفا
بتم تغليظا فى التهديد بوزيادة
فى التوبيخ والاول بالقلب
والثانى بالعين (عين
اليقين) أى الرؤية التى
هى نفس اليقين وخالصته
(ثم لتستلن يومئذ عن
النعيم) عن الامن والصحة
فيم أفنيقوهما عن ابن
مسعود رضى الله عنه
وقيل عن التمتع الذى
شغلكم الا لتناذبه عن
الدين وتكاليفه وعن
الحسن ماسوى كنى يؤوبه
وأثواب نواريه وكسرة
تقويه وقدروى ص فوعا
والله أعلم

﴿سورة العصر مختلَف

فبها وهي ثلاث آيات﴾

قبل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الأعمال فيؤتى بحسنيات المؤمن في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فإن رجحت فالجنة له وبقي بسيئات الكافرين في أقيح صورة فتخفف ميزانه فيدخل النار وقيل إنما توزن أعمال المؤمنين فن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فقتص منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة أو بعفو الله عنه بكرهه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورجسته وأما الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا روى عن أبي بكر الصديق أنه قال إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا ونقله عليهم وحق لميزان بوضع فيه الحق غدا إن يكون ثقيلاً وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان بوضع فيه الباطل غدا إن يكون خفيفاً ﴿قوله تعالى﴾ (فهو في عيشة راضية) أي مرضية في الجنة وقيل في عيشة ذات رضائر ضاهها جها (وأما من خفت موازينه) أي رجحت سيئاته على حسناته (فلمه هاربة) أي مسكنه النار سمى المسكن الما لان الأصل في السكون الامهات وقيل معناه قام رأسه هاربة في النار والطاربة اسم من أسماء النار وهي الهواة التي لا يدرك قعرها فهوون فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت حزنا وتكلا (ومأذرك ماهيه) يعني الهاوية ثم فسرهما فقال (نار حامية) أي حارة قد انتهى حرها نحو ذاب الله وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة التكاثر مكية﴾

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (ألم أكنم التكاثر) أي أشغلتكم بالمباهاة والمساكنة بكثرة المال والعدد والمناف عن طاعة الله بكم وما ينبغيكم عن سخطه ومعلوم ان من اشغلت بشئ أعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سعيه وشغله في تقديم الآم وهو ما يقرب من ربه عز وجل فالتمناخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء فتمناخر بأخس مراتب والاشغاله بتمنح الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الاخرية التي هي سعادة الابد ويدل على ان التكاثر والتمناخر بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال اتيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألم أكنم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فأمضت أو ما كنت فافينت أو لبست فاقبلت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرت المقابر) أي حتى تم ودفنتم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار راسه فيكون معنى الآية ألم أكنم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك قيل نزلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكرم من بني فلان وبنو فلان أكرم من بني فلان شغلهم ذلك حتى ما تواضلا وقيل نزلت في حين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم فمناخر فعدوا والقادة والاشراف أيهم أكرم فقال بنو عبد مناف نحن أكرم سيدا وأعز من براؤا أعظم نقرأوا كثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعم موتانا بعدد والموتى حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذنا قبر فلان وهذنا قبر فلان فكثرتهم بنو سهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية أكرم عددا فانزل الله هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرت المقابر يدل على أمر ضئ فكانه تعالى يجيهم من أنفسهم ويقول محجبا بكم انكم أكرم منهم عدد اغدا ينبغى ثم رد الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي ايس الامر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتمناخر

(فهو في عيشة راضية)

ذات رضا وأمر ضية (وأما

من خفت موازينه) باتباعه

الباطل (فلمه هاربة) فسكنه

ومأواه النار وقيل للمأوى

أم على التشبيه لان الام

مأوى للدومفزع (وما

أدراك ماهيه) الضمير

يعود الى هاربة والهاء

للسكت ثم فسرهما فقال

(نار حامية) بلغت النهاية

في الحرارة والله أعلم

(سورة التكاثر مكية وهي

ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألم أكنم التكاثر) شغلكم

التباري في السكرة والتباهي

بها في الاسوال والاولاد

عن طاعة الله (حتى

زرت المقابر) حتى

أدرككم الموت على تلك

الحال أو حتى زرت المقابر

وعددتم من في المقابر من

موتاكم (كلا) ردع وتنبية

على انه لا ينبغي لناظر نفسه

أن تكون الدنيا جميع هم

ولا يهتم بدنيه

(ان الانسان له لكنود) لكفرو أى انه لنعمتر به خصوص السديد الكفران (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (شهاد) يشهد على نفسه أو ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (وانه لحب الخير لشديد) وانه لاجل حب المال ليخيل بمسك أو انه لحب المال لقوى وهو لحب (٤٣٢) عبادة الضعيف (أفلا يعلم) الا سان (اذا بعتر) بعث (مافى

وانما أقسم الله بخيل الغزاة لما فهمان المنافع الدينية والدنيوية بالاجر والنعمة وتنبها على فضائها وفضل رباطها في سبيل الله عز وجل ولما ذكر الله تعالى القسم به هذا القسم عليه فقال تعالى (ان الانسان لره به لكنود) أى لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور والجود لنعمة الله تعالى وقيل الكنود هو العاصى وقيل هو الذى بعد المصائب وينسى النعم وقيل هو قليل الخير ما يؤخذ من الارض الكنود هو الذى لا تبت شياً أو قال الفضيل بن عياض الكنود الذى أنسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذى أنسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة (وانه على ذلك لشهيد) قال أكثر المفسرين وان الله على كونه كنود الشاهد وقيل الهاء راجعة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع (وانه) يعنى الانسان (لحب الخير) أى المال (لشديد) أى ليخيل والمعنى انه من أجل حب المال ليخيل وقيل معناه وانه لحب المال وابتار الدنيا لقوى شديد (أفلا يعلم) يعنى هذا الانسان (اذا بعتر) أى أتبر وأخرج (مافى القبور) يعنى من الموتى (وحصل مافى الصدور) أى ميزوا برزما فهمان الخير والشر (ان رهمهم) انما جمع الكناية لان الانسان اسم جنس (يومئذ خير) أى عالم والله تعالى خير رهمهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى أنه يجاز بهم فى ذلك اليوم على كفرهم وانما خص أعمال القلوب بالذكر فى قوله وحصل مافى الصدور لان أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات التى فى القلوب لما حصلت أعمال الجوارح وانه أعلم

﴿تفسير سورة القارعة وهي مكية﴾

وكان آيات وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (القارعة) أصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر أى شدائد والقارعة من أسماء القيامة سميت بذلك لانها تنقرع القلوب بالقرع والشدايد وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ فى الصور مات جميع الخلاق من شدة صوت نفخته (ما القارعة) تمويل وتعظيم والمعنى انها قامت القوارع فى الهول والشدة (وما أدراك ما القارعة) معناه لاعلم لك بكنهه لانها فى الشدة بحيث لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدرت أمرها فهى أعظم من ذلك (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) الفراش هذه الطير التى تراها تهافت فى النار سميت بذلك لفرشها وانشارها وانعاشها الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا نار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحد تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على ان الخلق فى البعث يتفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الآخر والمبثوث المتفرق وشبههم أيضاً بالجراد فقال كأنهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء كقوعاء الجراد يركب بعضه بعضاً فشببه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم مع بعضهم فى بعض ويركب بعضهم بعضاً من شدة الهول (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أى كالصوف المنسوف وذلك لانها تنفرد فى أجزاءها فى ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المنطاب عند السدوف وانما خص بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى نبيه على تأثير تلك القارعة فى الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضيف عند سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى (فاما من تقلت موازينه) يعنى رحمت موازين حسنانه

(القبور) من الموتى وما بعثى من (وحصل مافى الصدور) ميز ما فيها من الخير والشر (ان رهمهم يومئذ خير) لعالم فيجاز بهم على أعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم فى جميع الأزمان لان الجزاء يقع يومئذ والله أعلم (سورة القارعة مكية وهي ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (القارعة) مبتدأ (ما) مبتدأ ثان (القارعة) خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكان حقه ما هى وانما كرر تفعيلاً لثأنها (وما أدراك ما القارعة) أى أى شئ أعلمك ما هى ومن أين علمت ذلك (يوم) نصب بمضمر دل عليه القارعة أى تنقرع يوم (يكون الناس كالفراش المبثوث) شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والظنير الى الداهى من كل جانب كما يتطابرفراش الى النار وسمى فراشاً لتفرشه وانتشاره (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وشبه

الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألواناً لانها ألوان ومن الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها والمنفوش منه لتفرق أجزاءها (فاما من تقلت موازينه) تاباعهم الحق وهى جمع موازين وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله وأجمع ميزان وتقلها رحمتها

الدياني نفسه وماله وولده وأهل حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شرف قيل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه وكان أحدهما بابيئة السائل فيستقل أن يطعمه التمرة والكسرة والجزرة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشيء يؤجر عليه أما يؤجر على ما يعطى ونحن نحبه وكان الآخر تهاون بالذب الصغير مثل الكذبة والنظرة وأشياء ذلك ويقول إنما وعد الله النار على الكفار وليس في هذا إثم فأنزل الله هذه الآية برغبهم في القابل من الخير أن يعطوه فإنه يوشك أن يكثروا بخيرهم من اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر والامم الصغيري في عين صاحبه يصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعوداً حكيم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكافة الجير فقال ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحجة عنب وقالوا فيها ما قيل كثيرة قلت إنما كان غرضهما تعليم الغير والافهام من كرماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله فدانته الموعظة والله سبحانه وتعالى أعلم براده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة العاديات﴾

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي إحدى عشرة

آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والعاديات ضبحاً) فيه قولان أحدهما أنها الأبل في الحج قال على كرم الله وجهه هي الأبل تمد من عرفه إلى الزدلفة ومن المزلفة إلى منى وعنه قال كانت أول غزاة في الإسلام يدروا ما كان معنا الأفرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات فعلی هذا القول يكون معنى ضبحاً مد أعناها في السير وأصله من حركة النار في العود (فالوريات قدحا) يعني أن أخفاف الأبل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر حجراً آخر فيورى النار وقيل هي النيران بجمع (فالغيرات صبحاً) يعني الأبل تدفع بركابها يوم النحر من جمع إلى منى والسنة أن لا يدفع حتى يصبح والغازة سرعة السير ومنه قولهم أشرق نبيركا نغير (فأثرن به نقعاً) أي هيجن بمكان سيرها غباراً (فوسطن به جمعاً) أي وسطن بالنقع جمعاً وهو من لفة فوجه القسم على هذا أن الله تعالى أقسم بالأبل لما فيها من المنافع الكثيرة ونعيرضه بابل الحج للترغيب وفيه تقرير لمن لم يحج بعد القدرة عليه فإن الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك في القول الثاني في تفسير العاديات قال ابن عباس وجاءت هي الخيل العادية في سبيل الله والضحيع صوت أحوافها إذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والثعلب وإنما تضح هذه الحيوانات إذا تغير حالها من فزع أو تبع وهو من قول العرب ضبحت النار إذا غيرت لونه فالوريات قدحا يعني أنها توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة وقيل هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوى الليل فيورى أصحابها ناراً يصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يكر بصاحبه أما والله لا قدحن لك ثم لاورين لك فالغيرات صبحاً يعني الخيل تغير فرسانها على العدو عند الصباح لأن الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فأثرن به أي بالسكان نقعاً أي غباراً فوسطن به جمعاً أي دخلن به أي بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهم الكتابة وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشبه بالمعنى لأن الضبيع من صفات الخيل وكذا إراء النار بحوافرها وإثارة الغبار أيضاً

وجواب القسم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اذ انزلت الارض زلزالها ﴾ أي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده زلزال وقرى بفتح الزاى
فالمكسور مصدر والمفتوح اسم (وأخرجت الارض أنقالها) أي كنوزها وموتاهاجم تغل وهو متاع البيت جعل ماني جو فها من
الدفان أنقالها (وقال الانسان ما لها) (٤٣٠) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ماني بظنها وذلك عند النفخة الثانية حين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نزول وتلفظ موتاها احياء
فيقولون ذلك ما يهرهم
من الامر القطيع كما يقولون
من بعثنا من مرقنا وقيل
هذا قول الكافر لانه
كان لا يؤمن بالبعث فاما
المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرساون
(بومئذ) بدل من اذا
وتابها (تحدث) أي
تحدث الخلق (أخبارها)
فخذف أول المفعولين لان
المقصود ذكر تحديتها
الاخبار لا ذكر الخلق قيل
ينطقها الله وتخبر بما عمل
عليها من خير و شر وفي
الحديث تشهد على كل
واحد بما عمل على ظهرها
(بان ربك أوحى لها) أي
تحدث أخبارها بسبب
إيحاء ربك لها أي عليها
وأمره ايها بالتحدث
(بومئذ يصدر الناس)
يصدر ون عن محارجهم
من القبور الى الموقف
(أشتاتا) بيض الوجوه
أمين وسود الوجوه فزعين
أو يصدرون عن الموقف
أشتاتا يتفرق بهم طريق
طريق الجنة والنار (ابروا
أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(فن يعمل مثقال ذرة) ذرة

صغيرة (خيبرا) تمييز (بره) أي بر جزاء (ومن يعمل مثقال ذرة شرا بره) قيل هذا في الكفار والذين
المؤمنين و بر دن اعرابيا آخر خيرا بره فقلل له قدمت وأخرت فقال خذ ابطن هرشي. كلاجاني هرشي طن طريق وروى
ان جد الفرزدق أتاه عليه السلام ليستقره فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبي حسبي وهي أحكم آية وسُميت الجماعة والله أعلم

وجدنا فها غير بيت من المسلمين ثم ذكر ما للفر يقين فقال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب
 والمشركون) فان قلت لم قدم أهل الكتاب على المشركون قلت لان جنائهم أعظم في حق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذلك انهم كانوا يستفتحون به قبل بعثته ويقرون بشبوته فلما ثبت أنكره وكذبوه وصدوه مع
 العلم به فكانت جنائهم أعظم من المشركون فلها قدمهم عليهم فان قلت ان المشركون أعظم جنابة من أهل
 الكتاب لان المشركون أنكروا الصانع والنبوة والقيامه وأهل الكتاب اعترفوا بذلك غير أنهم أنكروا
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم أخف فلم سوى بين الفريقين في العذاب قلت لما
 أراد أهل الكتاب الرفعة في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أذهم الله في الدنيا وأدخلهم أسفل
 سافلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركون ان تفاوت مراتبهم في العذاب (في تاريخهم
 خالد بن فيها وأثنك هم شر البرية) أي هم شر الخلق والمعنى انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل
 الى خروج من سبيل فقال بل بيقون خالد بن فيها فكأنهم قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وأثنك هم خير البرية) يعني انهم بسبب أعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا
 هذا الاسم (جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها) أي بدارضى الله عنهم ورضوا
 عنه) قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضاه ورضاعته فالرضاه أن يكون رابدا بر او الرضا عنه فيما يقضى
 وبدبر قال السري اذا كنت لاترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك وقيل رضى الله أعمالهم ورضوا
 عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة (ذلك) أي هذا الجزاء والرضا (لن خشى ربه) أي لمن خاف ربه في
 الدنيا وانتهى عن المعاصي (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بين
 كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وسأني قال نعم فبكي وفي
 رواية البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بين كعب ان الله أمرني أن أقرأ لك القرآن قال الله سآني
 لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم قال فدفرت عيناه **شرح** غر يب الحديث **ب** اما بكاه
 أي فانه بكى سرورا واستغفارا لنفسه عن تاهله لهذه النعمة العظيمة واعطائه تلك المنزلة السكر بمة والنعمة
 عليه فيها من وجهين أحدهما كونه منصوبا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة
 عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة وقيل إنما بكى خوفا من تقصيره في شكره هذه النعمة واما تخصيص
 هذه السورة بالقراءة فانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضى الاختصار
 ما لا يكتب في أسر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة على أي فهي ان يتعلم أي القراءة من ألفاظه صلى الله
 عليه وسلم وضبط أسلوب الوزن المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النغم المستعملة في غيره فكانت قراءته
 على أي ليتعلم أي منه لا ليتعلم هو من أي وقيل انما قرأ على أي ليتعلم غيره التواضع والادب وان لا يستكف
 الشريف وصاحب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن عن هودونه وفيه تنبيه على فضيلة أي والحث على الاخذ عنه
 وتقديمه في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا وامام في القراءة وغيره او كان أحد علماء
 الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

شرح تفسير سورة الزلزلة

(ان الذين كفروا من أهل
 الكتاب والمشركون في نار
 جهنم خالد بن فيها وأثنك
 هم شر البرية ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 أولئك هم خير البرية)
 ونافع ٢٠٠ - مزهما والقراء
 على التخفيف والنسي
 والبرية ٤٠ اسقر الاستعمال
 على تخفيفه ورفض الاصل
 جزاؤهم عند ربهم جنات
 عدن اقامة (تجري من
 تحتها الانهار خالد بن فيها
 بدأ رضى الله عنهم) بقبول
 أعمالهم (ورضاعته)
 بشاها (ذلك) أي الرضا
 (لن خشى ربه) وقوله خير
 البرية يدل على فضل المؤمنين
 من البشر على الملائكة
 لان البرية الخلق واشتقاقها
 من برأ الله الخلق وقيل
 اشتقاقها من البر وهو
 التراب ولو كان كذلك لما
 قرأ البرية بلمز كذا
 قاله الزجاج والله أعلم
 بسورة الزلزلة مختلف
 فيها وهي ثمان آيات

وهي مكية قيل مدينة وهي ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة وأربعون حرفا عن ابن عباس
 رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقول هو الله أحد تعدل
 ثلث القرآن وقيل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذى وقال حديث غر يب وله عن أنس
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل
 يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن من قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غر يب

تعالى لم يكن الذين كفروا منكم عن كفرهم حتى تأتيهم البينة من كورحكاية عنهم وقوله وما تفرق
الذين أتوا الكتاب أخبار عن الواقع والمعنى ان الذي وقع كان بخلاف مادعوا وانها ان تقدير الآية
لم يكن الذين كفروا منكم عن كفرهم وان جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال
الآن نفسير لفظه حتى بهذا ليس من اللغة في شيء وذكر وجوها آخر قال والمختار هو الاول ثم فسر
البينة فقال تعالى (رسول من الله) أي تلك البينة رسول من الله (يتلوا) أي يقرأ الرسول صلى الله
عليه وسلم (صحفا) أي كتبا يرد ما تضمنه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله
عليه وسلم يقرأ عن ظهر قلبه لاعتن كتاب (مطهرة) أي من الباطل والكذب والزور والمعنى انها مطهرة
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أي لا ينبغي أن يسبها الا المطهرون (فبها) أي في
الصحف (كتب) أي الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أي عادلة مستقيمة غير
ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحق من قوطهم قام الامرا اذا أجرد على وجهه ثم ذكر من لم
يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أتوا الكتاب) يعني في أمر محمد صلى الله عليه وسلم
(الا من بعد ما جاءتهم البينة) يعني جاءتهم البينة في كتبهم أنه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل
أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى فلما بعث تفرقوا في أمره
واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر به آخرون ثم ذكر ما أمروا به في كتبهم فقال تعالى (وأمروا)
يعني هؤلاء الكفار (الي عبدوا الله) أي وأمروا الا أن يعبدوا الله قال ابن عباس ما أمروا في
التوراة والانجيل بالاخلاص للعبادة لله وحده (له مخلصين له الدين) الاخلاص عبارة عن النية الخاصة
وتجريدها عن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه
والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوه به والنية الخاصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة
فقد دلت الآية على أن كل مأمور به فلا بد وأن يكون متوفا بالبدن من اعتبار النية في جميع المأمورات قال
أصحاب الشافعي الوضوء مأمور به ودلت هذه الآية على أن كل مأمور به يجب أن يكون متوفا بآفتنجب
النية في الوضوء وقيل الاخلاص محله القلب وهو ان يأتي بالفعل لوجه الله تعالى تخالصه ولا يربد بذلك رياء
ولاسمعة ولا غرضا آخر حتى قالوا في ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان
لا بد من ذلك بل يجعل العبد عبادته لمحض العبودية واعتار قال به عز وجل بالربوبية وقيل في معنى مخلصين
له الدين مقررين له بالعبودية وقيل قاصدين بقاوبهم رضا لله تعالى بالعبادة (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى
قلوبكم (حنفاء) أي مائتين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين لملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وقيل حنفاء أي حجاجا وانما قدم على الصلاة والذكاة لان فيه صلاحا وثقايق مال وقيل حنفاء أي محتون
محرمين لنسكاح المحارم وقيل الحنيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد منهم لم يؤمن
باشرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (و يقموا الصلاة) أي المكتوب به في أوقاتها
(ويؤتوا الزكوة) أي المفروضة عند حملها (وذلك) أي الذي أمروا به (دين القيمة) أي الملة المستقيمة
والشريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعمته لاختلاف اللفظين وانما القيمة ردا الى
الملة وقيل الهاء في القيمة للمباغاة كعلامة وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها أي وذلك دين أصحاب
الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله التوحيد واستدل
بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد والادب عليه بالعمل فاننا قال
وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل قوله فاخر جنانم كان فيهم من المؤمنين فا

(رسول من الله) أي محمد
عليه السلام وهو يدل من
البينة (يتلوا) يقرأ عليهم
(صحفا) قسرا طيس
(مطهرة) من الباطل
(فبها) في الصحف
(كتب) مكتوبات
(قيمة) مستقيمة ناطقة
بالحق والعدل (وما تفرق
الذين أتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءتهم البينة)
فمنهم من أنكروا نبوته بغيا
وحدا ونهزم من آمن
وانما أفراد أهل الكتاب
بعد ما جمع أولائهم و بين
المشركين لانهم كانوا على
علم به لوجوده في كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق عنه
كان من لا كتاب له أدخل
في هذا الوصف (وأمروا)
يعني في التوراة والانجيل
(الي عبدوا الله مخلصين
له الدين) من غير شرك
ونفاق (حنفاء) مؤمنين
بجميع الرسل مائتين عن
الاديان الباطلة (و يقموا
الصلاة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة) أي
دين الملة القيمة

(سلام هي) ماهي الاسلامه
 خبر ومبتدأ أي لا يقدر
 الله فيها الا السلامة والخير
 ويقضي في غير هابلاء
 وسلامة أوماهي الاسلام
 لكثرة مايسلمون على
 المؤمنين قيل لا بلقون
 ومناو لان مؤمنة الاسلاموا
 عليه في تلك الليلة (حتى
 مطلع الفجر) أي الى
 وقت طلوع فجر بكر
 اللام حمزة وعلى وخاف
 وقد حرم من السلام الذين
 كفروا والله أعلم
 ﴿سورة البينة مختلف فيها
 وهي ثمان آيات﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (لم يكن الذين كفروا)
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 (من أهل الكتاب) أي
 اليهود والنصارى وأهل
 الرجل أخص الناس به
 وأهل الاسلام من يدين به
 (المشركين) عبدة
 الاصنام (منفكين)
 منفصلين عن الكفر
 وحذف لان صلة الذين تدل
 عليه (حتى تأتهم البينة)
 الحجّة الواضحة المراد محمد
 صلى الله عليه وسلم يقول
 يتركوا كفرهم حتى يبعث
 محمد صلى الله عليه وسلم
 فلما بعث أسلم بعض وثبت
 على الكفر بعض

من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل أمر الوجه الثالث من فضله وقوله تعالى (سلام) أي
 سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين
 تقيب الشمس الى أن تطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كلما القوا مؤمناً أو مؤمنة يسلمون عليه من
 ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتدأ فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامة
 وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقيل ان ليلة القدر سائلة لا يبسط
 الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يحدث فيها أذى (حتى مطلع الفجر) أي ان ذلك السلام أو السلامة تدوم
 الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم براده

﴿تفسير سورة لم يكن سورة البينة﴾

﴿وهي مدينة قاله الجمهور في رواية عن ابن عباس انها مكية وهي ثمان آيات وأربع

وتسعون كلمة وثمانمائة وتسعة وتسعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) أي ومن
 المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين أحد عماد أهل كتاب وسبب كفرهم ما أحدثوه
 في دينهم أما اليهود فقو لهم عز بزبان الله وتشبيههم الله بخلقه وأما النصارى فقو لهم المسيح ابن الله وثالث
 ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينسبون الى كتاب فقد كر الله الجنسين في قوله لم
 يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (منفكين) أي منتهين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه
 زائلين (حتى تأتهم) أي حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أي الحجّة الواضحة يعني محمد صلى
 الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان
 فأمنوا فانقذهم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فيمن آمن
 من الفريقين قال الواحد في بساطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تحجبت فيها
 الكبار من العلماء قال الامام غفر الدين في تفسيره انه لم يخص كيفية الاشكال فيها وأنا أقول وجه الاشكال
 أن تقدير الآية لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين عن كفرهم حتى تأتهم البينة التي هي الرسول ثم انه تعالى لم
 يذكر أنهم من الكفرة معلوم اذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين
 كفروا من الكفرة حتى تأتهم البينة التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لا تتهاء الغاية فهذه الآية
 تقتضي أنهم صاروا من الكفرة حتى كفروا عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا الكتاب
 الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذه الآية تقتضي ان كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول حينئذ يحصل بين الآية
 الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه وأهلها وأسئنا
 الوجه الذي خصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا
 يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا نتفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود
 الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم حكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم
 قال وما تفرق الذين أتوا الكتاب أي أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم
 الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أفره على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق
 القبير ان يذه لست بمنفك مما أنا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله العسني فيرزقه الله العسني فيزداد
 فسقا فيقول واعظ لم تكن منكفك عن الفسق حتى توسر وما عسست رأسك في الفسق الا بعد اليسار فيذكره
 ما كان يقول تو بيخا والزاما قال الامام غفر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله

والسابعة والخامسة قوله فتلاحي رجلان أي تخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عنها وإنما أراد رفع بيان وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمَرَ بالتسماها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر في سبع مضي أو في سبع مضي يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال أبو عيسى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر أنها ليلة إحدى وعشرين و ليلة ثلاث وعشرين و خمس وعشرين و سبع وعشرين و تسع وعشرين و آخر ليلة من رمضان قال الشافعي كأن هذا عندى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما سئل عنه يقال له نسئها في كذا فقال التسووها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين قال البغوي وبالجملة أهدم الله تعالى هذه الليلة على الأمة ليحتمدوا في العبادة ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما أثنى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأثنى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في القرآن في أسماؤه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي ليتنبهوا عن جميعها وأثنى قيام الساعة ليحتمدوا في الطاعات حذرا من قيامها ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه أنها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الاواخر أحياء الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنثر ولمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره (ق) عنها النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفوك رحيم محب العفو فأعف عني أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه قوله عز وجل (وما أدراك مالبة القدر) أي أي شيء يبلغ دراتك قدره و يبلغ فضلها وهذا على سبيل التعظيم لها والتسويق الى خيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتبى ذلك لامتة فقال يارب جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاء الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولا تمتك الى يوم القيامة وعن مالك انه سمع من يثقبه من أهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قبله وأما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فأعطاء الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر أخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وإنما كان كذلك لما يربى الله تعالى فيها من المنافع والازاقي وأنواع الخير والبركة الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل (تنزل الملائكة) يعني الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وظهرا أن الامر بخلاف ما قاله وتبين حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزلوا اليهم ليسلموا عليهم ويعتدروا عاقبوا ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير فديقع من بعضهم (والروح) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله أكثر المفسرين وفي حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الجوزي قيل ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة (فيها) أي في ليلة القدر (بذن ربهم) أي بامر ربهم (من كل أمر) أي بكل أمر

(وما أدراك مالبة القدر) أي لم تبلغ دراتك غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من نزل الملائكة والروح وفضل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة) الى السماء الدنيا أو الى الارض (والروح) جبريل وأخلاق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة أو الرحة (فيها) بذن ربهم (من كل أمر) أي تنزل من أجل كل أمر فضاء الله تلك السنة الى قابل وعليه وقف

صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما كانت صبيحة عشرين نقلنا متاعنا فانما النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وانأرت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطين فلما رجعت
الى معتكفه هاجت السماء فطر نافو الذي بعثه بالحق فهداهت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد
على عريش ولقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين وفي رواية نحوه إلا أنه قال حتى اذا كانت ليلة
احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحة ثامن اعتكفه قال من اعتكف في صبيحة العشر
الاولى وورد في فضل ليلة القدر اثنتان وعشرون حديثاً عن ٢ عبد الله بن أنيس قال كنت في مجلس لبي
سامة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى
وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أرسلني اليك رهط من بني سامة
يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال أوالقابلة يريد
ثلاثاً وعشرين من آخره أبو داود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين وقال
اليه الشافعي أيضاً (خ) عن الصنابحي أنه سأله رجله سمعت في ليلة القدر شيئاً قال أخبرني بلال مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها في أول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن أنيس
قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فربي بليلة تزله الى هذا المسجد فقال
انزل ليلة ثلاث وعشرين قيل لا بانه كيف كان أبو بكر يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج
الا حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بيادته أخرجه أبو
داود وسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني أسجد صبيحتها في
ماء وطين قال فطر ناليلة ثلاث وعشرين فعلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان آثر الماء والطين
على جبهته وأنفه ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة أربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال
التمسوها في أربع وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر
في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم
أبي بن كعب وابن عباس واليه ذهب أحمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت أبا بن كعب يقول وقيل له ان
عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر قال أبي والله الذي لا اله الا هو انها في رمضان يحلف
ولا يستني فواتها في لا علم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة
سبع وعشرين وأما ما رواه أن تطلع الشمس من صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحروا
ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود وقال يروي موقوفا عليه
بإذن كزيبال مشترك **ع** عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها
ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت أخرجه أبو داود عن ٣
عنتية بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال ما أنا بالتمسها اثنى عشر سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بيقين أو في سبع بيقين
أو في خمس بيقين أو في ثلاث بيقين وأآخر الشهر قال وكان أبو بكر يصلي في العشر من رمضان كصلاته
في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتمع أخرجه الترمذي (خ) عن عباد بن الصامت قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني خرجت لخيركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة

٢ قوله عبد الله بن أنيس
الى آخر الحديث كذا
بالنسخ وبمراجعة أبي
داود يعلم ما فيه اه مصححه
٣ قوله عنتية كذا في نسخة
وفي أخرى عنتية وفي
الترمذي الطبع عنتية
اه مصححه

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 (انما أنزلناه في ليلة القدر) عظم القرآن حيث أسند انزاله اليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التبيين عليه ورفع مقدار الوقت الذي أنزل فيه روى أنه أنزل جلة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كندارى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن ز ران أبي بن كعب كان يخلف على ليلة القدر أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اختلافهم أن يحيى بن يزيدا الليالي الكثيرة طلبوا وقتها وهذا كما خاف الصلاة الوسطى واسمها الاعظم وساء الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من أدركها يقول اللهم انك عفوقب العفو فاعف عني

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل (انما أنزلناه)﴾ يعني القرآن كناية عن غير مذكور (في ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى أنزل القرآن العظيم جلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما مترقفة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل انما أنزله الى السماء الدنيا لشراف الملائكة بذلك ولانها كانت تركب بينا وبين الملائكة فوسم لهم مسكن ولنا سقوف وبنية وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والآجال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاده وعباده ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك للملائكة وياهم بفعل ما هو من وظيفهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم بياهم وليس المراد منه أنه يحده في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض في الازل قبل المحسنيين بالفضل أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فاعني ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواسم وتنفيذ القضاء المقدور وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرافها على الليالي من قولهم فلان قدر عند الامير أي منزلة وجاء وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها اذ قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تصفيق بالملائكة فيها

﴿فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها﴾ (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه واختلاف العلماء في وقتها اختلف بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجلان اني خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفرقت وعسى أن يكون خيرا لكم وهذا غلط ممن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتمسوها في العشر الاواخر في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتساهل واما عامة الصحابة والعلماء فمن بعدهم على أنها باقية الى يوم القيامة • روى عن عبد الله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها وجودها اختلفوا في محلها فقيل هي منتقلة تسكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا أبدأ قالوا وهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في وقتها المختلفة وقال مالك والثوري وأحمد واسحق وأبو ثور انها منتقلة في الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها أبد في جميع السنين ولتأقربها فعلى هذا هي في ليلة من السنة كما هو قول ابن مسعود وأبي حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يقيم الحول يصحبا فيبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن أما علم انها في شهر رمضان ولكن أرأدت ان لا يشك الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال أبو زر بن العبيدوني في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحتها واقعة بدر يحيى هذا عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثر ان انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر الاحاديث الواردة في ذلك﴾

(ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة القدر ثم يقطنني بعض أهلي فنتسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان وذهب الشافعي الى أنها ليلة احدى وعشرين بن (ق) عن أبي هريرة ان أبا سعيد قال اعلمتكم ناعم رسول الله

أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا
 الناموس الذي نزل الله على موسى باليتي فيها جند عاليتي أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك حيا
 أنصرك نصر أمؤزرا ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي زاد البخاري قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى
 الله عليه وسلم فبألفنا حزننا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلمه أوفى بذروة جبل لكي
 يلقي نفسه منه تبدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وقر عينه فبرجع إذا طالت
 عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا أوفى بذروة الجبل لكي يلقي نفسه منه تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك
 فصل في هذا الحديث دليل صحيح صريح على أن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال
 إن المدثر أول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في أول سورة المدثر وهذا
 الحديث من مر اسئل الصحابة لأن عائشة لم تدرك هذه القصة فيحتمل انهما سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم
 أو من غيره من الصحابة ومر سل الصحابي حجة عند جميع العلماء الاما تقدم به الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني
 وإنما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالزور بالثلاث لا يفجأه الملك فيأتي به بصرح النبوة بغتة فلا تحمها القوى البشرية
 فيبدى بأول علامات النبوة نوطته للوحي وأما الحنث فتدفع في الحديث بالتعبد وهو تفسير صحيح لأن أصل
 التحنث من الحنث وهو الأثم والمعنى أنه فعل فلأخترج به الأثم وقولها فجاءه الحق أي جاءه الحق بالوحي
 بغتة قوله فغطى بالغبين المحجمة والطاء المشالة المهمة أي عصرتني وضمتني ضما شديدا وهو قوله حتى بلغ مني
 الجهد قال العلماء والحكمة في الغطاء شغلته عن الالتفات الى غيره والمبالغة في صفاء قلبه ولهذا كرره ثلاثا قوله
 زلماوني زماوني كذا في الروايات مكرورين ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع أي
 الفزع وقولها كلاً بشر فوالله لا يخز بك الله أبدا يروي بضم الياء وبالهاء المهملة من الخزي أي لا يفضحك
 الله ولا يكسر ولا يهينك ولا يذلك وروي بفتح الياء وبالهاء المهملة وبالنون أي لا يخزك من الخزن الذي
 هو ضد الفرح وقولها وتحمل الكل أي التنقل والحواحج المهمة وتكسب المعدوم أي تعطى المال لمن هو
 معدوم عنده ومعنى كلام خديجة أنك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم الاخلاق وحيد الفعل
 وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء وقولها وكان يكتب الكتاب العبراني فكسب من
 الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى
 أن يكتب ومعناها صحيح وحاصله أنه تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب أي
 موضع شاء من العبرانية إن أراد والعربية إن أراد ذلك قوله هذا الناموس الذي نزل الله على موسى هو
 بالنون والسين المهمة يعني جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خير الخير انما سمي جبريل
 بذلك لأن الله خصه بالوحي الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله باليتي فيها أي في أيام النبوة واطهار الرسالة
 جندعاي شاباقو يا حني أبلغ في نصرتك وهو قوله وإن يدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرا أي قويا بالغا
 قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفي فلم يلبث أن مات قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى
 الوقوع من علو ذروة الجبل أعلاه قوله تبدي له أي ظهر له قوله فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وقيل الجأش هو
 نبوت القاب عند الامر العظيم المهور وقيل الجأش هو ما نزل من فزع وهاج من حزنه والله أعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة مجازة اقرأ اسم ربك والمعنى اذ كر اسم ربك أمر أن
 يتبدى القراءة باسم الله تأديبا وقيل الباء على أصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتتحا باسم ربك أي قل باسم
 الله ثم اقرأ فلي هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البداءة بالتسمية في أول القراءة وقيل معناه اقرأ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 عن ابن عباس ومجاهدي
 أول سورة نزلت والجمهور
 على أن الفاتحة أول ما نزل
 ثم سورة القلم (اقرأ باسم
 ربك

وابيض شغره بعد سواده وتشتئ جلدہ (٤٢٠) وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فشيء دليف وصونه خفات وقوته ضعف وشهامته

خرف (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع أى ولكن الذين كانوا صالحين من المرعى والزمنى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في (فأيكذب بعد بالدين) للانسان على طريقة الالتفات أى فاسب تكذيبك بعد هذا البيان الطابع والبرهان الساطع بالجزء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراسو ويدرجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوى ثم تنكسه الى أن يبلغ اردل العمر لا ترى دليلاً واضحاً منه على قدرة الخلق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يجز عن اعادته فما سبب تكذيبك بالجزء أو رسول الله أى فمن ينسب الى الكذب بعد هذا الدليل فما يعنى من (أليس الله باحكم الحاكمين) وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم أهله وهومن الحكم والقضاء والله أعلم

الهرم وأردل العمر فيضعف بدنه وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعاً لأنه لا يستطيع حيلة ولا يتهدى سبيلاً لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانها دركات بعضها أسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون الى النار وأولى الأسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا يكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازوا عملها الى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون في حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى أردل العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عزهم واخبرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل أن يذهب عنهم قلوبهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله به احسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الالذين فرذا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أردل العمر (فلهم أجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع لانه يكتب له صالح ما كان يعمل قال الضحاك أجر غير عمل ثم قال الزامل المحجة (فأيكذبك) يعنى يا أيها الانسان خطاب على طريق الالتفات (بعد) أى بعد هذه الحجية والبرهان (بالدين) أى بالحساب والجزاء والمعنى فما الذى يلجئك اليها الانسان الى هذا الكذب لا تنفكر في صورتك ومشابك ومبدأ خلقك وهرمك فتعجب وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على أن يعنى ويحاسبني فما الذى يكذبك بالجزء او قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين (أليس الله باحكم الحاكمين) أى باقى القاضين يحكم بينكم وبين أهل التكذيب يوم القيامة عن أى هريرة روى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أو الطور الزيتون فقرأ أليس الله باحكم الحاكمين فيقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه الترمذى وعنه البراءان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فضلى العشاء الاخيرة فقرأ في احدى الركعتين بالتين والزيتون فاسمعت أحداً أحسن صوتاً وقرأه منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة العلق﴾

مكية وهى تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ومائتان وعشرون حرفاً قال أكثر المفسرين بن هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزلت خمس آيات من أولها الى قوله مالم يعلم (ق) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولسلم الصادق في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يحلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعبه الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود ذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي وفي رواية حتى جاءه الحى وهو في غار حراء جاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارى قال فاخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارى فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم حتى بلغ مالم يعلم فرجع بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على خديجة بنت خلد فقال زملوق زملوق فزملوقه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت لخديجة كلا أبشر فوالله لا يخزىك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وترى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن

أله لما عد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والصب فيها وان يواصل بين بهضاه وبعض ولا يحل
 وقمان، وأوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنباها حتى (والى ربك فارغب) واجعل رغبته اليه خصوصا لانسأل الافضل متوكلا عليه وعلى
 الله فليتك كل المؤمنين ﴿سورة والتين مكية وهي ثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والتين والزيتون) أقسم بهم المانها عبيان
 عن بين الاشجار المشررة روى أنه هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كانوا قلوبا ان فاكهة نزلت من
 الجنة اقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكاوهما فانتقع البواسير وتنفخ (٤١٩) من التمرس وقال نعم السواك الزيتون من

الشجرة المباركة يطيب
 القوم ويذهب الحفرة وتقال
 هي سواك وسواك الانبياء
 قبلي وعن ابن عباس رضی
 الله عنه هو يتنك هذا
 وز يتونكم هذا وقيل هما
 جبلان بالشام منبهما
 (وطور سينين) اضيف
 الطور وهو الجبل الى سينين
 وهي البقعة ونحو سينون
 يرون في جوار الاعراب
 بلواو والبياء والاقرار على
 الباء وتحرك بك التنون
 بحرركات الاعراب (وهذا
 البلد الامين) يعني مكة (الامين)
 من أمن الرجل امانة فهو
 أمين واماته انه يحفظن
 دخله كالحفظ الامين ما
 يؤتمن عليه ومعنى القسم
 بهذه الاشياء الابانة عن
 شرف القاع المباركة وما
 ظهر فيها من الخير والبركة
 بسكنى الانبياء والاولياء
 فنبت الزيتون
 مهاجر ابراهيم ومولد عيسى
 ومنشؤه والطور المسكان

والصب التعب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في
 المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التمشيد فادع
 لنبياك واخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة
 فانصب في الاستغفار لك والمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني لا اكره ان ارى أحدكم فارغلسه لالافى عمل دنياه
 ولا في عمل آخره السهل الذي لا شئ معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أى نزع اليرارغب
 في الجنة راهبا من النار وقيل اجعل رغبته الى الله تعالى في جميع احوال لا الى احد سواه والله أعلم

﴿تفسير سورة والتين﴾

وهي مكية وثمان آيات واربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة احرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو يتنك الذي تأكلون وز يتونكم الذي تعصرون
 منه الزيت قيل انما خاص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصه من شوائب التنغصص وفيه غذاء ويشبه فواكه
 الجنة لسكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمتك في المعدة يخرج طهر يبي الرشح
 ويلين الطبع ويقل البلغم وأما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستصح به وشجرته
 في اغباب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتور بية ونبت في الجبال التي ليست فيها ذهنية ويمتلك في الارض الوفا
 من السنين فلما كان فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم أقسم الله بهما وقيل هما
 جبلان قالتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واسمهما بالسر بانية
 طور تينا وطوروز يتالنهما بيتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان قالتين مسجد دمشق والزيتون
 مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف
 والزيتون مسجد ابياء وقيل التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس
 (وطور سينين) يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم المكان الذي فيه
 الجبل مسعى سينين وسيناه لحسنه ولو كونه مبارك لكل جبل فيه اشجار منمرة يسمى سينين وسيناه (وهذا
 البلد الامين) يعني الامن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذي يأمن فيه الناس في الجاهلية والاسلام
 لا يفر صيده ولا يعض شجره ولا تنتقل قطته الا لئلا يشده وهذه أقسام أقسم الله بها للمؤمنين المنافع والبركة
 وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) يعني في اعدل فامة واحسن صورة وذلك
 أنه تعالى خلق كل حيوان متكبا على وجهه يأكل فيه الا الانسان فان خلقه بمدد القامة حسن الصورة
 ويتناول ما كوله بيده من ينال العلم والفهم والعقل والتميز والمنطق (ثم رددناه أسفل سافلين) يعني الى

التي نودى منه موسى مكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا وبعثه صلوات الله عليهم اجمعين والاولان قسم بهم بطولحي
 على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم (لقد خلقنا الانسان) وهو جنس (في احسن تقويم) في
 احسن تعديل لشكله وصورته ونسوبة اعضائه (ثم رددناه أسفل سافلين) أي ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة
 القويمة السوية بأن رددناه أسفل من سفلى خلقا وتر كيبا يعني اوقع من قبح صورة وهم اصحاب النار أو أسفل من سفلى من أهل الدرجات
 أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه ففوس ظهره بعد اعتداله
 يقول الامام النسفي ونحو سينون يرون تبع فيه صاحب الكشاف وعبارة أبي السعود وسينون كبيرون اه مصححه

أبشر واقفد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسرى في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسمها عرفاً ثم أعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسمها نكرة ثم أعادته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانقتت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانقتت الدرهم فالثاني هو الاول فالعسرى الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكانا يسرين فسكانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخره ز يفا أبو على الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن يكون عسرا واحدا ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفان مع الفارس سيفان فهذا لا يوجب أن يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فجاز قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل محفة كانت قر يش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الفنى جعنا لك ملاحقه نكرن يسرا أهل مكة فانتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وطن ان قومه انما كذبوا به ثم عده الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الفنى ليسليه بذلك عما خا من الفم وهذا تعالى فان مع العسر يسرا أى لا يحزنك الذى يقولون فان مع العسر الذى فى الدنيا يسرا عاجلا ثم ما وعده وفتح عليه القرى القري يستوسع ذات يده حتى كان يعطى المائتين من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتداء فضلا آخر من أمور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والى دليل على ابتداء تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذى فى الدنيا المؤمن يسرا فى الآخرة وما اجتماعه اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره فى الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره فى الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين أى ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذى وعده الله المؤمنين فى الدنيا واليسر الذى وعدهم فى الآخرة انما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فاليسر الآخرة قد أتمأ بدأ عسر زائل أى لا يجتمعان فى الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد الانقصان أى لا يجتمعان فى النقص قال القشيري كنت يوما فى البادية بمحالة من الغم فأتني فى رومى بيت شعر فقلت
 فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف فى الهواء
 أرى الموت لمن أصحبه مغمو ما له أروح

الأيامها المره الذى الهسم به ربح وقد أنشد بيتا * يزل فى فكره يسبح
 اذا اشتد بك العسر * ففكر فى ألم نشرح * ففسر بين يسرين * اذا أبصرته فأفرح
 قال حفظت الايات ففرج الله عنى وقال اسحق بن يهلول القاضى
 فلا تياس اذا عسرت يوما * فقد أيسرت فى دهر طويل * ولا تظنن بربك ظن سوء
 فان الله أولى بالجيسل * فان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قيل
 وقال أحد بن سليمان فى المعنى
 توقع لعسر دهاك سرورا * ترى العسر عنك يسر تسرى
 فما الله يتخلف ميعاده * وقد قال ان مع العسر يسرا
 وكل الحاديات اذا ناهت * يكون وراءها فرج قريب
 قوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لما عده الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة بعثه على الشكر
 والاجتهاد فى العبادة والنصب فيها وأن لا يجئى وقتان أو أوقانه منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها ما سوى

الى وعره انهم رغوبوا عن الاسلام لافتة اراهله فذكره ما أعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كأنه قال غولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذى أتم فيه يسرا وحيى بلفظ مع لناية مقاربة اليسر العسر زيادة فى التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر أعيد معرفة فكان واحدا لان العسر أعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيدت نكرة والنكرة اذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال أبو معاذ يقولان مع الامير غلامان مع الامير غلاما فالامير واحد ومع غلامان اذا قال ان مع امير غلاما وان مع امير غلاما مع امير غلامان كذا فى شرح التاويلات (فاذا فرغت فانصب) أى فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد فى عبادة الرب وعن ابن عباس رضى الله

عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد فى الدعاء واختلف أنه قبل السلام أو بعده ووجه الاتصال بما قبله قوله وقال أحد بن سليمان الخ كذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر وقال سليمان بن أحمد الرافى الخ مع صح

وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾

وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عز وجل (ألم نشرح لك صدرك) استفتحهم بمعنى التفرير رأى قد فهمنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يسهه عن الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفه بإذ هاب الشواغل التي تعده عن إدراك الحق وقيل معناها لم تفتح قلبك ونوسعه ونايله باليمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره في صفوه (م) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب بالعمقان فاخذته فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى أمه بمعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس قد كنت أرى أثر الخيط في صدره (ووضعا عنك وزرك) أى حططنا عنك وزرك الذى سلف منك فى الجاهلية فهو كقولها لا يفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطا والسهو وتير ذنب أمك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما أتقل ظهره من أعباء الرسالة حتى يبلغها ان الوزر فى اللغة تنزل مما أنوزر الجبل وقيل معناه عصمناك عن الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصل فى العصمة ووضعا جازا واعلم ان الوزر فى عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى فى سورة طه عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله لا يفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الذى أنقض ظهرك) أى أنقله وأهنته حتى سمع له تقيض وهو الصوت الخفى الذى يسمع من الحمل أو الرجل فوق الجبرق من حل الوزر على ما قبل النبوة قال هواهم انم النبى صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرتد عليه شرع بتحرر بما فاحموت عليه بعد النبوة عدها وزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابراسيات المقر بين ﴿ وقوله عز وجل (ورفعناك ذكرك) روى البغوى باسناد الثعلبى عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعناك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معنى قال ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلوان عبد الله وصدقته فى كل شئ ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك بشئ وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكرك فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا صاحب صلاة الاينادى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يريد الذين يؤمنون به يقول حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور بلوج ويشهد * وضم الاله اسم النبى مع اسمه اذا قال فى الحسن المؤذن * وشق له من اسمه ليحمله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكركه باخذ شيا على النبيين والزمامم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكركه بان قرن اسمه باسمه فى قوله الحمد رسول الله وفرض طاعته على الامة بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء فى القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان فى شدة بمكة فقال تعالى (فان مع العسر يسرا) أى مع الشدة التى أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى يتقادوا للحق الذى جئتهم به (ان مع العسر يسرا) وانما كررمانا كيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن اتقاء الشرح على وجه الإنكار فإذ اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعا اعتبارا للمعنى أى فجعناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين فالزائغ عنه الضيق والخرج الذى يكون مع العسر والجهد وعن الحسن على حكمة وعلما (ووضعا عنك وزرك) وخفنا عنك انباء النبوة والقيام بأمرها وقيل هوزلا لا تعرف ثنا وهي ترك الافضل مع اتيان الفاضل والانباء يعاتبون بمنلها ورضه عنه أن غفر له والوزر الحمل الثقيل (الذى أنقض ظهرك) أنقله حتى سمع تقيضه وهو صوت الانتقاض (ورفعناك ذكرك) ورفع ذكره أن قرن بذكراته فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد فى غير موضع من القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله ورسوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وفى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره فى كتب الاولين وقائدة ذلك ما عرفت فى

بمال خديجته بما فأنتم وقيل أرضاك بما أعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغني (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس العريض بفتح الهمزة والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وفتنه الله بما آتاه وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت رب عز وجل مسألة وددت أني لم أكن سألته قالت يا رب إنك أتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذورا وفلانا كذا قال يا محمد ألم جدك بيننا فأوتيتك قلت بل يا رب ألم أجدك ضالفا فهديتك قلت بل يا رب ألم أجدك غائبا فغنيتك قلت بل يا رب زادني رواية ألم أشرحك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بل يا رب فإن قلت كيف يحسن بالجواد الكرم أن يمن بانعامه على عبده والمن مدموم في صفة الخلق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت إنما حسن ذلك لأنه سبحانه وتعالى قصد بذلك أن بقوى قلبه وبعده بديوم نعمه عليه فظهر الفرق بين امتنان الله تعالى المدحوح وبين امتنان المخلوق المدموم لأن امتنان الله تعالى زيادة انعامه كأنه قال مالك تقطع رجاءك عنى ألت الذي ربيتك وأوتيتك وأنت يتيم صغيرا فظننت تاركك ومضعتك كبيرا بل لا بد وأن نعمتي عليك وقد حصل الفرق بين امتنان الخالق وامتنان المخلوق ثم أوصاه باليتيم والمسكين والفقره فقال عز وجل (فاما اليتيم فلا تقهر) أي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ما له فتذهب به أضعفه وكذا كانت العرب في الجاهلية تفعل في أمر اليتيم بأخذون أموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى البغوي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال أتوا كافل اليتيم في الجنة هكذا ويشير بأصبعه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنارك كافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (وأمما السائل فلا تقهر) يعني السائل على الباب يقول لا تزجره إذا سألك فقد كنت فقيرا فاما إن تطعمه وأما إن تردده ربه ولا تكهر بوجهك في وجهه قال إبراهيم بن آدم نعم القوم السائل بحملون زادنا في الآخرة وقال إبراهيم النخعي أنا يريدنا في الآخرة يحيى إلى باب أحدكم فيقول هل توجّهون إلى أهليكم بشئ وقيل السائل هو طالب العلم فيجب أن يسأله ما يطلبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهره ولا يلق بكمروه (وأمما بعمته بك خفت) قيل أراد بالنعمة النبوة أي بلغ ما رسمه حدث بالنبوة التي آتاك الله وقيل النعمة هي القرآن أمره أن يقرأه ويقره غيره وقيل أشكره هلما ذكره نعمه عليه في السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والأغناء بعد العيلة والفقر أمره أن يشكره على انعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى يشكرها عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى عطاء فليجز به أن وجد فان لم يجد فليئن عليه فان من أئني عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بمال يعطى كان كلابس ثوبي زور أخرجه الترمذي بهوله عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رجة والفرقة عذاب والسنة في قراءة أهل مكة أن يكبر من أول سورة الضحى على رأس كل سورة حتى يحتم القرآن فيقول انعموا كبر وسب ذلك أن الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه وودعه فآتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزلت والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزول الوحي فاتخذوه سنة والله سبحانه

(فاما اليتيم فلا تقهر) فلا تقبله على ما له وحققه لضعفه (وأمما السائل فلا تقهر) فلا تزجره فأبدل قليلا وأورد جيلا وعن السدي المراد طالب العلم إذا جاءك فلا تقهره (وأمما بعمته بك خفت) أي حدث بالنبوة التي آتاك الله أجيل النعم والصحيح أنها تم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القرآن والشرائع والله أعلم

تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا أخرجه الترمذي قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول
 انكم باءه مشرأهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
 من رحمة الله وأنا أهدى البيوت تقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى
 الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتكبير وكثرة المؤمنين فترضى وحل
 الآية على ظاهرها من خيرى الدنيا والآخرة معا وأولى وذلك ان الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على
 الاعداء وكثرة الانواع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأعلى دينه وأن أمته خير الامم وأعطاءه
 في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن
 حاله صغيرا وكبيرا وقيل الوحي وذكروا عليه واحسانه اليه فقال عز وجل (ألم يجدك يتيما) أى
 صغيرا (فأوى) ألم يجدك الله يتيما من الوجود الذى هو بمعنى العلم والمعنى ألم يجدك يتيما صغيرا حين
 مات أبوك ولم يخلف لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى وأوى اليه وضمك الى عمك أى طالب حتى أحسن
 تربيتك وكفالك المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل فكفله جده عبد المطلب
 فلما مات عبد المطلب كفله عمه أبو طالب الى أن قوى واشتد وزوج خديجة وقيل هو من قوطم مرة
 يتيمة والمعنى ألم يجدك واحدا فى قرية عديم النظير فأولك اليه وأبدك وشرفك بنبوته واصطفاك
 برسائه (ووجدك ضالاً) أى عمماً أنت عليه اليوم (فهدى) أى فهداك الى توحيدِهِ ونبوته وقيل
 وجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضل فى شبابه مكره وهو صبي صغير فرأه أبو جهل منصر فأمّن غنائه فردّه الى جده عبد المطلب وقال
 سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبو طالب فى قافلة بمسرة غلام خديجة فيبناهو
 راكب ذات ليلة مظلمة اذ جاء ابليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفض
 ابليس ونفضه وقع منها الى الحشوة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن ان الله به ذلك
 وجدك ضالاً فانفسك لا تدرى من أنت ففرقت نفسك وحالك وقيل ووجدك بين أهله من عصمك
 من ذلك وهداك الى اليمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا معناه ذلك لأنه كان صلى الله عليه وسلم
 مخلوق غار حراء فى طلب ما يتوجه به الى ربّه صلى الله عليه وآله وقال الجنيد ووجدك متحيراً فى بيان
 ما أنزل الله اليك فهداك الى ما يتوجه به الى ربّه صلى الله عليه وآله ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم
 سرج النبوة على ملة قومه فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ
 ولدوا وشؤا على التوحيد واليمان قبل النبوة وبعدها وأنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله
 تعالى وتوحيده وبدل على ذلك ان فر يسأعابوا النبي صلى الله عليه وسلم ورؤوه بكل عيب سوى الشرك
 وأمر الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلاً لذل كان فيه لما سكتوا عنه ولتقل ذلك فبرأه الله تعالى من جميع
 ما قالوه فيه وعبروه به ويؤكد كدهما روى فى قصة بحيرا الراهب حين استحلقت النبي صلى الله عليه وسلم
 باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه أبو طالب الى الشام فرأى بحيرا اعلامات النبوة فيه وهو صبي
 فأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لانسألتى همافو الله ما أبغضت شيأً بغضها ويؤكد كدهما شرح
 صدره صلى الله عليه وسلم فى حال الصغر واستخراج العلقه منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك وملأه
 حكمتها وایماناً وقوله تعالى ما صل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة
 فان أراد أنه على خلوهم من العلوم السمعية فتم وان أراد أنه كان على دين قومه فعاد الله والانبيا يجب
 أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الجائر والمذمور الشائنة في ابطال الكفر والجهل بالذائع
 ما كان لنا ان نشارك بالله من شئ والله أعلم ﷻ قوله عز وجل (ووجدك عالة فأنقذت) يعنى فقيراً فاغناك

حين ترتفع الشمس وإنما خص وقت الضحى بالشمس لأنها الساعة التي كام الله فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة سجداً والنهار كله لمقابته بالليل في قوله (والليل إذا سجي) سكن والمراد سكن الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ما ودعك ربك وما قلى) ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمداً وعمره بقله وفلاذ فتزات وحذف الضمير من قلى كخذفه من فلذا كرات في قوله ولذا كرى بن الله كثيراً ولذا كرات يربد ولذا كراته (٤١٤) ونحوه دفأوى يهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف (وللاخرة خير لك

من الأولى) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواسلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدمه على

الانبياء وشهادة أمته على الام وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا لأرضي قفاً وواحد من أمسى في النار واللام الداخلة على سوف لام

الابتداء المؤكدة لتضمنون الجلالة والمبتدأ محذوف تقديره ولأت سوف يعطيك ونحوه لاقسم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لانا قسم وهذا لانها اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فيتمين أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذو كراه صاحب الكشاف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم للام الابتداء وقد علم أنه ليس لابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذو كرا أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن ان محالة وان تأخر ثم عد عليه نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تهمه الام الحسنى وزيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يثقل صدره فقال

من الأولى) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواسلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الام وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا لأرضي قفاً وواحد من أمسى في النار واللام الداخلة على سوف لام

الابتداء المؤكدة لتضمنون الجلالة والمبتدأ محذوف تقديره ولأت سوف يعطيك ونحوه لاقسم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لانا قسم وهذا لانها اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فيتمين أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذو كراه صاحب الكشاف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم للام الابتداء وقد علم أنه ليس لابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذو كرا أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن ان محالة وان تأخر ثم عد عليه نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تهمه الام الحسنى وزيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يثقل صدره فقال

من الأولى) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواسلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الام وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا لأرضي قفاً وواحد من أمسى في النار واللام الداخلة على سوف لام

لا يطلب بما ينفق به ياء ولا سمعة وهو أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين قال ابن بركان يتناع الضعفاء فيعتقمه فقال له أبو هانئ لو كنت يتناع عنى بمنع ظهرك قال منع ظهري أريد فانزل الله وسبجنيها الاثنى الى آخر السورة وذ كر محمد بن اسحق قال كان بلال بعض بنى جح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بنجره اذا حيت الشمس فيطرحه على ظهره يطبعها مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك أحد أحد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوم هو م يصنعون به ذلك وكانت دار أبي بكر في بنى جح فقال لأمية الاثنى الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعلى عندى غلام أسودا جلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأنقذه أبو بكر غلامه وأخذ بالافتقار وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد بدر وأحدنا وقيل يوم يترعمونه شهيد أو أم عيسى وزهرة فأصيب بصرها حين أعتقها أبو بكر فقالت في ريش ما ذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت مانضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى عليهما بصرها وأعتق الهدي بهما وابتها وكتا لأمراً من بنى عبد الدار فأمها أبو بكر وقد بعثت ماسيدها محتطبان طاهري تقول والله لا أعتقها أبداً فقال أبو بكر كلاً يا أمية فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فاعتقتهما قال فيكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهم وارحمان ومر بجار يمه من بنى المؤمل وهي تعذب فابتاعها وأعتقها فقال عمر بن ياسر يذكر بلالاً ومحابه وما كانوا فيمنه البلاء واعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقا فقال في ذلك

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه * عتيقا وأخرى فأكها وأباجهل
عشية هما في بلال بسوءة * ولم يجذرا ما يجذرا المرء ذوالعقل
بتو حيدته رب الانام وقوله * شهدت بان الله في على مهل
فان تقتلوا في فاقتلوا في فلم أكن * لا شريك بالرحمن من خيفة القتل
فيارب ابراهيم والعبد بونس * موسى وعيسى نجى ثم لا تملى
لمن ظل يهوى التي من آل غالب * على غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له أتبعه قال نعم أتبعه بنسطاس عبد لابي بكر وكان نسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله فإني بافعضاً أبو بكر فلما قال أمية أتبعه بعلامك نسطاس اغتمته أبو بكر وابعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بل بال الاليد كانت ابلال عنده فانزل الله عز وجل (وما ل احد عنده) أي عند أبي بكر (من نعمة تجزي) أي من يدك فكهف عليها (الابتغاء وجوه به الاعلى) أي لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولا ليد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجوه به الاعلى وطلب مرضاه (واسوف يرضى) أي بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على ما فعله والله أعلم

﴿تفسير سورة الضحى﴾

وهي مكية واحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الضحى) اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال الاول (ق) عن جندب بن سفيان الجبلى قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فاجأت امرأته فقالت يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تراك لم أره قط بك ليلتين أو ثلاثا فانزل الله عز وجل والضحى

﴿سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿والضحى﴾ المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار

البصري) فنهيه للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه به (وأما من بخل) بما له (واستغنى) عن ربه فلم يتبعه واستغنى بشهوات الدنيا عن نعم العقبى (وكذب بالحسنى) (٤١٢) بالاسلام أو الجنة (فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى النار فتكون الطاعة أعسر شئ

عليه وأشد وأوسى طريقته الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقته الشر باليسرى لان عاقبتها العسر أو أروادها مطارتى الجنة والنار (وما يغني عنه ماله اذا تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى ففعل من الردى وهو الهلاك أو تردى في القبر أو في قبر جهنم أى سقط (ان علينا للهدي) ان علينا الارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) فلا يضرنا ضلال من ضل ولا نفعنا اهتداء من اهتدى أو انهمالنا فن طلبها من غيرنا فقد أخطأ الطريق (فانذرتكم) خوفكم (نارا تطفى) تذهب (لا يصلها) لا بدخاها المخلوذة فيها (الا لا شئ الذى كذب ونولى) الا الكافر الذى كذب الرسل وأعرض عن الايمان (وسيجنبها) وسيعبد منها (الاتى) المؤمن (الذى يؤتى ماله) للفقراء (يتزكى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يريد به وياؤه واسمعه أو يتفصل من الزكاة ويتزكى ان جعلته بدلام يؤتى فلاح له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لاجل لها وان جعلته حالان الضمير يؤتى قوله زاد مسلم الحديث مسلم مامن نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة الخ

(كذبت ثمود بطغواها) بطغواها اذا حمل لحم على التكذيب طغيانهم (اذا انبث) حين قام بعقر الناقة (اشقاها) اشقى ثمود فدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا واذ منصوب بكذبته و بالظغوى (فقال لهم رسول الله) صالح عليه السلام (ناقة الله) نصب على التعدي رأى احذر واعقرها (وسقاها) كقولك الاسد الاسد (فسكذبوه) فيما حذرهم (٤١١) منه من نزول العذاب ان فعلوا (فقروها) أى

أنت خير من زكاه أنت ولها وولاهها اللهم فى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تنبع ومن دعوة لا يستجاب لها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كذبت ثمود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام (بطغواها) أى بطغيانها وعدوانها والمعنى ان الطغيان جاهلهم على التكذيب حتى كذبوا (اذا انبث) اشقاها) أى قام وأسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبث اشقى القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق العين قصيرا فقتر الناقة (ق) عن عبد الله بن زعمة أنه سماع النبي صلى الله عليه وسلم يحط بذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نبت اشقاها انبث لها رجل عز بز عارم منيع فى أهله مثل فى زعمة لفظ البخارى قوله عارم أى شديد متع ﴿ قوله تعالى ﴾ (فقال لهم رسول الله) يعنى صالحا عليه الصلاة والسلام (ناقة الله) أى ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لما عرف منهم انهم قد عزو و اعلى عقرها وانما اضافها الى الله تعالى اشرفها كبيت الله (وسقاها) أى وشربها أى وذروا شربها ولا تترضوا للماء بوشربها (فسكذبوه) يعنى صالحا (فقروها) يعنى الناقة (فقدمم عليهم رجوم) أى فدمر عليهم رجوم وأهلكهم والدممة هلاك استئصال وقيل دمدم أى أطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم ينفلت منهم أحد (بذنبهم) أى فعلنا ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وعقرهم الناقة (فسواها) أى فسوى الدممة عليهم جميعا وعمهم بها وقيل معناه فسوى بين الامة وأنزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) أى لا يخاف الله تبعه من أحد فى هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر عقبي ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما أنزل الله بهم من العذاب أن يؤذبه أحد بسبب ذلك والله أعلم

﴿ تفسير سورة والليل ﴾

وهى مكية واحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (والليل اذا يغشى) أى يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوئه أقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق بأوى فيه كل حيوان الى مأواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم أقسم بالنهار بقوله (والنهار اذا تجلج) أى بأن ظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق فى طب الرزق (وما خلق الذكرو والانثى) أى ومن خلق فعلى هذا يكون أقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذكرو والانثى من ماء واحد ان ربه جنس الذكرو والانثى وقيل هما آدم وحواء ولما أقسم بهما لانه تعالى ابتدأ خلق آدم من طين وخلق منه حواء من غير آدم وجواب القسم قوله تعالى (ان سعيكم لشتى) أى ان اعمالكم مختلفة فساد فى فسادك نفسه وساعى عطهاروى أبو مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وموم بقها قولمو بقها أى مهاكها ﴿ قوله تعالى ﴾ (فإما من أعطى) أى أنفق ماله فى سبيل الله عز وجل (واتق) أى ربه وفيه إشارة الى الاحتراز عن كل ما لا ينبغى (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس صدق بقول لاله الا الله وعنه صدق بالخلف به أى يقن ان الله سيخاف عليه ما أنفقه فى طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق وعده الله عز وجل الذى وعده أنه يثيبه (فسندسره)

الناقة أسند الفعل الهم وان كان العاقر واحدا قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فقرو لرضاهم به (فقدمم عليهم رجوم) هلاك استئصال (بذنبهم) بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة (فسواها) فسوى الدممة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) ولا يخاف الله ذلك غير خائف ان تلحقه تبعه من أحد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل فى ملكه وملكه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يخاف مدنى وشامى ﴿ سورة الليل احدى وعشرون آية مكية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والليل اذا يغشى) المعنى اما الشمس من قوله والليل اذا يشعها والنهار من قوله يغشى الليل النهار وكل شئ يوار به بظلامه من قوله اذا وقب (والنهار اذا تجلج) ظهر بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذكرو والانثى) والقادر العظيم القدر الذى قدر على خلق الذكرو

والانثى من ماء واحد وجواب القسم (ان سعيكم لشتى) ان اعمالكم مختلفة و بيان الاختلاف فيما فصل على أثره (فإما من أعطى) حقوق ماله (واتق) ربه فاجتنب مجارمه (وصدق بالحسنى) بالله الحسنى وهى ملة الاسلام وألأمثو به الحسنى وهى الجنة وبالكلمة الحسنى وهى لاله الا الله (فسندسره)

منسوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم فلو جعلت الواو في النهار اذا تجلّى للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جوا اذا تجلّى معطوفا على اذا يغشى نصباً بفصار كتوك ان في الدار زيدوا حجره عمراً واجب بان واو القسم نزل منزلة الباء والفعل حتى لا يجزأ بر از الفعل معها فصارت كأنها الامة انصبوا جوا وصارت كماله واحده لعملان وكل عامل له عملان يجوز ان يعطف على معموليه باطفاً واحداً بالاتفاق نحو ضرب زيد عمراً وبكر خالاً فترفع بالواو وتنصب (٤١٠) لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فمما فكذلك انها وما مصدر يقي (والسماها وما

بناها والارض وما طحاها
حين تعجب فظلم الآفاق وحاصل هذه الاقسام الاربع ترجع الى الشمس في الحقيقة لان وجودها يكون
النهار وبشتد الضحى وبقربها يكون الليل ويتبعها القمر (والسماها وما بناها) أى من وبنائها وقيل
والذي بناها فعلى هذا كأنه أقسم به و باعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما بمعنى المصدر أى والسماها
وبناها (والارض وما طحاها) أى بسطها وسطحها على الماء (ونفس وما سواها) أى عدل خلقها وسوى
أعضاءها هذا ان أراد بالنفس الجسد وان أراد بها المعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها اعطاها القوى
الكثيرة كالقوة الناطقة والسماعة والباصرة والمفكرة والمخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما
نكرها لانه اراد بها النفس الشريفة المسكفة التي تفهم عنه خطابه وهى نفس جميع من خاق من الانس
والجن (فالمها لجورها وتقواها) قال ابن عباس بين لها الخير والنور وعنه علمه بالطاعة والمصيبة وعنه
عرفها ماتاقى وما تائق وقيل ألزمها لجورها وتقواها وقيل جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلناه إياها
للفجور وذلك لان الله تعالى خاق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور (م) عن أبي الاسود الدبلي قال
قال عمران بن حصين رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكده حون فيه شئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد
سبق أو فنيا يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم ونبت الحجّة عليهم فقلت لى شئ قضى عليهم ومضى
عليهم فقال أولئك لا يكون ظلمنا قال ففرغت من ذلك فز عا شديداً وقت كل شئ خلق الله ملك يده فلا يسئل عما
يفعل وهم يسألون فقال لى برحمتك الله انى لم أر دما سألتك للاختبر عقلك ان رجلين من مريضة أتيار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لى رسول الله رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكده حون فيه شئ قضى عليهم ومضى
عليهم من قدر قد سبق أو فنيا يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم ونبت الحجّة عليهم فقال لى شئ
قضى عليهم ومضى فيهم وتصدىقي ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالمها لجورها وتقواها (م)
عن جابر قال جاء سراق بن مالك بن جعشم فقال لى رسول الله لى لساننا كنا نخلقنا الآن فيم العمل اليوم
فيما جفت به الاقلام ورجت به المقادير أو فنيا يستقبل قال لى لى فيما جفت به الاقلام ورجت به المقادير قال فقيم
العمل فقال اعلموا فكل ميسر لما خلق له وهذه أقسام أقسم الله تعالى بالشمس وبمخاها وما بعد الشرفها
ومصالح الاعمال بها وقيل فيه اضمار تقديره ورب الشمس وما بعدها وأورد على هذا القول انه قد دخل في جلة
هذا القسم قوله والسماها وبناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ
لا يجوز وأوجب عنه بان ما ان فسرت بالمصدر يه فلا أشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير رب
السماء الذى بناها وجواب القسم قوله تعالى (قد أفلح من زكاه) المعنى لقد أفلح من زكاه أى فازت وسعدت
نفس من زكاه الله أى أصلحها الله وطهرها من الذنوب ووقفها للطاعة (وقد ناب من دساها) أى غابت
وخسرت نفس أصلها الله تعالى وأفسدها وأصله من دس الشئ إذا أخفاه فكانه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف
مخلوقاته على فلاح من ظهره وزكاه وخساره من خذله وأصله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه أو
اهلاكها بالمصيبة من غير قدر متقدم وقضاء سابق (م) عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم أت نفسى تقواها وزكاهما

بناها والارض وما طحاها
ونفس وما سواها) أى
وبناها وطحوها أى
بسطها وتسوية خلقها فى
أحسن صورة عند البعض
وليس صورة لقلوبه فالمها
لما فيه من فساد النظم
والوجه أن تكون
موصولة وانما أقرت على
من لارادة معنى الوصية
كانه قيل والسماها والقادر
العظيم الذى بناها ونفس
والحكيم الباهر الحكمة
الذى سواها وانما تكررت
النفس لانه أراد نفسا خاصة
من بين النفوس وهى نفس
آدم كانه قال رواحده من
النفوس أو أراد كل نفس
والتشكيك للتشكيك كما فى
علمت نفس (فالمها
جورها وتقواها) فاعلمها
طاعتها ومصيباتها أى
أفهمها ان أحد ما حسن
والآخر قبيح (قد أفلح)
جواب القسم والتقدير
لقد أفلح قال الزجاج صار
طول الكلام عوضا عن
اللام وقيل الجواب محذوف
وهو الاظهر تقديره
ليدمد من الله عليهم على أى

أهل مكة لتكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مدم على عمود لاهم كذبوا صلحا وما قد أفلح فكلام تابع أنت
لقوله فالمها لجورها وتقواها على سبيل الاستطراد ليس من جواب القسم فى شئ (من زكاه) طهرها الله وأصلحها وأوجهاها كية (وقد
ناب من دساها) أغواها الله قال عكرمة أفلحت نفس من زكاه الله وغابت نفس أغواها الله ويجوز أن تكون التندسية والتطهير فعل العبد
والتندسية النفس والأخفاة بالفجور وأصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة

(اذا ذك الارض) اذ انزلت (كذا ذك) ذك بعد ذك أي كرر عليها الذك حتى عادت هباً منبتاً (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فان واحداً من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهبة ما لا يظن بحضوره عسا كره وخواصه وعن ابن عباس أمره وقضاؤه (والملك صفاً) أي نزل لانك كل سماء فيصطفون صفاء بصدف محرقين بالجن والانس (وحيى يومئذ يحبهم) قيل انها برزت لاهلها كقولوه و برزت (٤٠٦) الخجيم لعاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بحبهم يومئذ لها سبعون

المسلمين ثم أخبر عن تلافهم على مسلف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم فقال تعالى (اذا ذك الارض ذكاً) أي دفت وكسرت مرة بعد مرة وكر كر كل شيء عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبق على ظهرها شيء (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآيات من صفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة السلف وبعض الخلف فلم يشكروا فيها وأجرها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا بل منة الايمان بها واجر اؤها على ظاهرها وتأولها بعض المتأخرين وغاب المتكلمين فقالتوا ثبت الدليل العقلي ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآلية فقيل في تأويلها وجاء أمر ربك بالمحاسبة والجزا وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل حبهم بحسب حاله ففجأ تلك الآيات (والملك صفاً) أي تنزل ملائكة كل سماء صفاء فعلى حد فيصطفون صفاء بصدف محرقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف (وحيى يومئذ) يعني يوم القيامة (بهم) قال ابن مسعود في هذه الآية تقادحهم بسبعين ألف زمال كل زمال يندسبعين ألف ملك لها تعظيظ وزفير حتى تنصب عن يسار العرش (يومئذ) يعني يوم يجاء بهم (يتذكر الانسان) أي تعظ الكافر ويتوب (وأنى له الذكرى) يعني أنه ينظر التوبة ومن أين له التوبة (يقول باليتي قدمت حياتي) أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة التي لاموت فيها (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوتق وثاقه أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبر الخلق في العذاب والوثاق هو الامر في السلاسل والاغلال وقرئ لا يعذب ولا يوتق بفتح النال والثاق ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر أحد ولا يوتق وثاقه أحد وهو أمة من خلف ذلك لشدة كفره وعتوه وقوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الايمان والابقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد أيقنت بالله تعالى وان الله بها وضعت لاسرهم وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله قبل نزلت في حجة ابن عبد المطلب حين استشهد باحد وقيل في خبيب بن عدي الاضاري وقيل في عثمان حين اشترى بئر رومة وسلمها او قيل في أنى بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية (ارجى الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لذلك عند خروجه من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال ارجى أي أيها النفس المطمئنة ارجى الى الروح ورجحان و ربك عنك راض فتخرج كاطير يخرج مسلك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا ترم بباب الافتح لها لانه لك الاصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن جل جلاله ففسد جده ثم يقال للميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع نفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره فسبعون ذراعاً عرضاً وسبعون ذراعاً طولاً وينبذ فيه الروح والرحمن فان كان معه شيء من القرآن كفاهه ووراه لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب اهلها اليه واذا توفي الكافر أرسل الله اليه ملكين وأرسل قطعة من مجادى من كساء نبت من كل نبت وأحسن من كل حشيش فيقال أيها النفس

ألف زمال مع كل زمال سبعون ألف ملك يحرقونها (يومئذ يتذكر الانسان) أي يتعظ (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى (يقول باليتي قدمت حياتي) هذه وهي حياة الآخرة أي باليتي قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يوتق وثاقه أحد) بالسلال والاغلال (قال صاحب الكشف لا يعذب أحد) أي لا يعذب أحد كعذاب الله ولا يوتق أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يوتق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها أبو عمر في آخر عمره الضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو أنى بن خاف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوتق بالسلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى

للمؤمن (يا أيها النفس) اكرامه كما هم موسى عليه السلام أو يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة والمطمئنة الى الحق التي سكنها نال اليقين فلا تجالها شاك وبشده للتفسير الاول قراءة في أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت وعند البعث وعند دخول الجنة (ارجى الى) موعده (ربك) أو ثواب ربك

(فصب عليهم بك سوط عذاب) مجاز عن إشباع العذاب بهم على أبلغ الوجوه اذ الصب يشعر بالهوام والسوط بزيادة الايلام أي عذبوا عذاباً مؤلماً (ان ربك للبارصاد) وهو المكان الذي يرتب فيه الرصد مفعول من رصده وهذا مثل لارصاده العباد وانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجاز بهم عليه ان خيرا خيرا وان شرافتر (فاما الانسان اذا ابتلاه رباه فاكرمه وانه مقيم بقول رب أي كرم من وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه وجعله بمقدار بلغته فقد رشى ويؤيد (فيقول ربني أي هاتني) أي الواجب ان ربه بل رصاده ان يسعي للعاقبة ولا تهمة العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة لبشكر قال ربني أي فضلتني بما أعطاني فبري الا كرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقد رزقه عليه رزقه ليصبر قال (٤٠٥) رب أهانتني فبري الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا تهمة الا العاجلة وما

الاثم (فصب عليهم بك سوط عذاب) يعني لو نامن من العذاب صبهم عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة الى ما حظ طلم من العذاب لان أصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فبري ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عنده الله تعالى أسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها (ان ربك للبارصاد) قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته احد وقيل عليه امر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى حكمه وامر واله ماصيرهم وقيل انه يرصد أعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من المرصاد وقيل أرصد النار على طر يقهم حتى نهلكهم ﴿وقوله عز وجل﴾ (فاما الانسان اذا ابتلاه أي امتحنه (ربه) أي بالنعمة (فاكرمه) أي بالمال (وزعمه) أي بما وسع عليه (فيقول ربني أي كرم من) أي بما أعطاني من المال والنعمة (وأما اذا ابتلاه) يعني بالفقر (فقدر عليه) أي فضيق عليه وقيل قدر (رزقه) أي وقد أعطاه ما يكفيه (فيقول ربني أي هاتني) أي زلتني بالفقر قيل زلت في أمية بن خلف الجمحي الكافر وقيل ليس المراد به واحدا بعينه بل المراد جنس الكافر وهو الذي تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقوته فرد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال تعالى (كلا) أي ليس الامر كذلك أي لم يبتله بالنعمة لكرامته ولم يبتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقلته ولكن الغنى والفقر يتقد برالله جل جلاله وحكمته فقد يوسع على الكافر لالكرامته ويضيق على المؤمن لهوانه لكن الامر اقتضه حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء بطاعته ويمينه بمصعبته وقد يوسع على الانسان من اصناف المال ليختبره بأشكر كرام يكفرو بضيق عليه ليختبره بصبراً ثم يضجرو بقلق (بل لا يكرمون اليتيم) أي لا يعطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيم في حجر أمية ابن خلف فكان يدفعه عن حقه (ولا يحضون على طعام المسكين) أي لا يطعمون مسكينا ولا يأمرؤن باطعامه وقرئ ولا يحضون ومعناه ولا يحض بعضهم بعضاً على ذلك (وبأ تكون التراث) أي الميراث (أ كلا) (لما) أي شديد والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء والصبان وبأ تكون نصيبهم وقيل الأكل لله الذي يأكل كل شيء ليحجده لا يسأل احلام حوام فيأكل الذي له ولغيره (ويحبون المال حبا) أي كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به وسجبه (كلا) أي لا ينبغي أن يكون الامر هكذا من الحرص على جمع المال وجبه وقيل مناه لا يقعون ما أمر وابه من اكرام اليتيم وغيره من

لانه لا تهمة الا العاجلة وما يلذه وينعمه فها فرد عليه زعمه بقوله (كلا) أي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر المبتدأ التي هو الانسان ودخول الفاء لما في أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فتأمل ربي أكرمتني وقت الابتلاء وكذا فيقول الثاني خبر المبتدأ تقديره وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وسعى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أشكر كرام يكفرو واذا اقتدر عليه فقد اختبر حاله يصبر أم يجزع ونحوه قوله تعالى

وتبلوكم بالشر والخبر فنته وانما أنكر قوله ربي أي كرمي مع أنه أثبت بقوله فاكرمه لانه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبت وهو قصد ان الله أعطاه ما أعطاه اكرامه لاستحقاقه كقولها انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين) أي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالنعمة فلا يوردون ما يلزمهم فيمن اكرام اليتيم بالبرة وحض أهله على طعام المسكين (وبأ تكون التراث) أي الميراث (أ كلا) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون النساء والصبان وبأ تكون تراهم مع تراهم (وتحبون المال) يقال حبه وأحبه بمعنى (حبا) كثيرا شديد مع الحرص ومنع الحقوق ربي مجازي وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون وبأ تكون ويحبون بصري (كلا) ردع طلم عن ذلك وانكارا لعلهم تم أفي بالوعيد وكبحهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال

قطع الصخر ونحته واتخذوا مساكن في الجبال ويوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سمي بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضر بونها اذ انزلوا وقيل معناه ذى الملك كقيل * في ظل ملك اسرخ الاوتاد * وقيل سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون انا سمي ذا الاوتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فينهاي ذات يوم بمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت نرس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحدا لشر بك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت المشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحدا لشر بك له فارسل اليها فهاطع عن ذلك فقالت صدقت فقال لها يحبك ا كفري بالله وك أقرى انى الهك قالت لا أقول فهدا بين أربعة اوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها كفري بالله والاعتديك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها اثنان جاهه بابتها الكبرى فنجبها على قلبها ثم قال كفري بالله والاذبح الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لودبحت من في الارض على ما كفرت بالله عز وجل فاني باذنتها فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جرت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فكانت وهي من الاربع الذين تكلموا في المهد صغارا اطفالا والوقت يأماه لا تجزى فان الهه قد بين لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تقضين الى رحمة الله وكرامته فندبحت فلم تلبث الامن ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدر وا عليه فقيل لفرعون انه قد رؤى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فاتمى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم انى كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر على احد فابهاهذين الرجلين كتم على فاهده الى دينك وأعطته من الديناسوله وأبهاهذين الرجلين أظهر على فبجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احد هما فاعتبر وأمن وأما الآخر فآخبر فرعون بالقتة على رؤس الملأ فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعاه فقال أحق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فأعطاه فرعون وأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت من احمر فأرأت ماصنع فرعون بالمشطة فقالت وكيف يسعنى أن أصبر على ما يأتى في فرعون وأنا مسلمة وفرعون كافر فينهاي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قربها فقالت يا فرعون أنت اشر الخلق وأخبثهم عمدت الى المشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت ما لى من جنون وان الهها والهك والهى واله السموات والارض واحدا لشر بك له فيصق عليها وضربها وأرسل الى ابيها وأمهافد عاصموا وقال لهما ان الجنون الذى كان بالمشطة أصابها قالت يا عوذ بالله من ذلك انى أشهد أن ربى وربك ورب السموات والارض واحدا لشر بك له فقال لها أبوها آسية ألست من خير نساء العالمين وزوجك اله العالقي قالت أعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولاه ان يتزوجنى ناجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكوكب حوله فقال لهما فرعون اخرجاعنى ثم مدها بين أربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة لهمون عليها ما يصنعها فرعون فعند ذلك قالت رب انى عندك بيتا في الجنة ونجى من فرعون وعمله فقبض الله روحها وأدخلها الجنة ^١ قوله عز وجل (الذين طغوا في البلاد) يعنى عادوا عودا وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله (فاكثروا فيها الفساد) يعنى القتل والفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام

(وفرعون ذى الاوتاد)
أى ذى الجنود والكثيرة
وكانت لهم مضارب كثيرة
يضر بونها اذ انزلوا وقيل
كان له اوتاد يعذب الناس
بها كما فعل بأسية (الذين)
في محل النصب على التمام أو
الرفع على هم الذين أو الجبر
على وصف المذكورين
عادوا عودا وفرعون (طغوا)
في البلاد) تجاوزوا الحد
(فاكثروا فيها الفساد)
بالكفر والقتل والظلم

له ملوك افسمع بذلك
 الجنة فقال اني مثلها فبنى
 ارم في بعض صحارى عدن
 في ثمان مائة سنة وكان عمره
 تسعمائة سنة وهي مدينة
 عظيمة قصورها من الذهب
 والفضة واساطينها من
 الزبرجد والياقوت وفيها
 أصناف الاشجار والانهار
 ولما تم بناؤها سار اليها باهل
 ملكته فلما كان منها على
 مسيرة يوم وليلة بعث الله
 عليهم صيحة من السماء
 فهلكوا وعن عبد الله بن
 قلابه أنه خرج في طلب ابل
 له فوقع عليها فحمل ما قدر
 عليه بمائة وبلغ خبره
 معاوية فاستحضره فقص
 عليه فبعث اليه كعب فسأله
 فقال هي ارم ذات العماد
 وسيدها خلهما رجل من
 المسلمين في زمانك أحر
 أشقر قصير على حاجبه
 خال وعلى عقبه خال يخرج
 في طلب ابل له ثم التفت
 فابصر ابن قلابه فقال هذا
 والله ذلك الرجل (التي لم
 يخلق مثلها في البلاد) أي
 مثل عاد في قوتهم وطول
 قاتمهم كان طول الرجل
 منهم أربعمائة ذراع وأول
 يخلق مثل مدينة شداد في
 جميع بلاد الدنيا (ومعد
 الذين جابوا الصخر) قطعوا
 صخر الجبال واتخذوا

ابن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد المالقبة لقوله تعالى وأنه أهلك عاد الأولى وارم هو جد
 عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بآرم اسم جدهم وقيل ارم هم
 قبيلة من عاد وكان فهم الملك وكانوا بآرم اسم موضع باليمن وكان عاد اباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن
 شبح بن سام بن نوح وقال السكبي ارم هو الذي يجمع اليه نسب عاد وعود وأهل السواد وأهل الجزيرة وكان
 يقال عاد ارم ومعد ارم فهاك عاد وعود ابق أهل السواد وأهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات
 العماد دمشق وقيد الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد
 الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا أهل عمد وخيام وماشية سيطرة في الريع فاذا حاج العود وييس
 رجعوا الى منازلهم وكانوا أهل جنان وزروع ومناظهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخلق
 مثلها في البلاد) وسمو ذات العماد لانهم كانوا أهل عمد سيطرة وهو قول قتادة ومجاهد والسكبي ورواية ابن
 عباس وقيل سمو ذات العماد لول قاتمهم يعني طوهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول أحدهم
 اثني عشر ذراعاً وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين
 قالوا من اشد مناقرة وقيل سمو ذات العماد لنبأ بنه بعضهم فشيدهم وورفع بناءه وقيل كان عاد ابا بنان
 شداد وشديد بدفلك كما معد وقهر البلاد والعبادات شديداً وخلص الملك لشداد فلك الدنيا وادانت له ملوكها
 وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذلك الجنة وصفا فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله ونجبروا
 روي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له ثم ردت فينا هو يسير في صحارى عدن اذ
 وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها نظر ان فيها أحداً يسأله
 عن ابله فلما فرخ خارجاً ولاد اخلا فتزل عن دابته وعلقتها ووسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بيايين
 عظيمين وحمامر صعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة تم برأحداً
 مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ
 والياقوت واذا أبواب تلك التصور مثل مصاريح باب المدينة يقابل بعضها بعضاً وهي مفروشة كلها باللؤلؤ
 وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحداً له ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار
 شجرة وتحت تلك الاشجار مطردة تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحل
 معه من لؤلؤ تراها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ
 ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما
 أتاه قال له يا أبا سجع هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال
 فحدثني حديثها فقال ارم ذات العماد بن عاد عملها أمر عابها ما في قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان
 وكتب الى ملوك الارض ان عدوه بماني بلادهم من الجواهر فخرت القهارمة يسرون في الارض ليجدوا
 أرضاً موقفة فوقها على صحراء نقيمة من التلال واذا نهبوا من ماء وورج فقتلوا هذه الارض التي أمر
 الملك ان يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجوز البنيان وأقاموا في بنائها ثمان مائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة
 سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصاني سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر
 ألف عالم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير ان يهيموا بالثقلة الى
 ارم ذات العماد وكان الملك وأهلها في جهازهم عشرين سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم
 وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فهلكهم جميعاً ولم يدق منهم أحد ثم قال كعب
 وسيدها خلهما رجل من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل
 له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (ومعد) أي وفعل معد مثل
 ما فعل معاد (الذين جابوا) أي قطعوا (الصخر) أي الحجر (بالواد) يعني بوادي القرى وكانت معد أول من
 فيها يوتن ابل أول من تحت الجبال والصخور ومعد بنوا ألقاوس معامته مدينة كلها من

(والشفع والوتر) شفع كل الاشياء وترها وشفع هذه الاليالي وترها أو شفع الصلاة وترها أو يوم العشر لانه اليوم العاشر يوم عرفه لانه اليوم التاسع وأخلق والخلق والخلق والوتر جزء على وفتح الواو غيرهما وهو ما لغتان فالفتح بحجازي والسكر تسمى و بعد ما أقسم باليالي المحصورة أقسم باليالي على العموم فقال (والليل) قيل أر بدبه ليلة القدر (إذا يسر) إذا بضعى و ياء يسر تحذف في الرفع كشفها عنها بالسكر سورة وسأل واحد الاخفش عن (٤٠٢) سقوط الياء فقال لا حتى تخمدنى سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لا يسرى إنما يسرى

فيه فلهذا عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسرى يسرى فيه كما يقال ليل نائم أى ينام فيه (هل فى ذلك) أى فيها أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أى مقسم به (لذى حجر) عقل سعى به لانه يحجر عن الهفات فيها لا يبنى كاسمى عقلا ونهية لانه يعقل ونهى بر يدل تحفى عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها وهل فى اقسامىها اقسام لذى حجر أى هل هو قسم عظيم يؤكده بجزء المقسم عليه أو هل فى القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذى عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذب بدل عليه قوله ألم ترى اى قوله فصعب عليهم و بك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التى كذبت الرسل فقال (الم تركيف) فعل ر بك بعد ادم ذات العماذ) أى ألم تعلم يا محمد علما يوازي العيان فى الايقان وهو استفهام تقرير ر قيل لعقب عاذ بن عوص بن ارم بن سام بن

الترمذى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل فيها من أحب إلى الله من هذه الأيام العشر وذ كرا الحديث وروى عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان أحيا ليله وشد مشتم رداً فقط أهله يعنى العبادة وقيل هي العشر الاول من المحرم وهو تنبيه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء (والشفع والوتر) قيل الشفع هو الخلق الوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن أنى سعيد الخدرى وقيل الشفع هو الخلق كاه كاليمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كاه فيه شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر به عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخير وروى ابن رجلا سأله عن الشفع والوتر واليالي العشر فقال أما الشفع والوتر فقول الله عز وجل من نجا من نجا فى يومين فلا تم عليه ومن تأخر فلا تم عليه فهما الشفع والوتر وأما اليالي العشر فالتمان وعرفة والحرة وقيل الشفع الايام واليالي والوتر اليوم الذى لا ليلة معه وهو يوم القيامة وقيل الشفع درجات الجنة لانهما ان والوتر دركات النار لانهما سبع فكلتا أقدم الجنة والنار وقيل الشفع اوصاف الخلق بين المتضادة مثل العز والذل والقدر والجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والورث صفات الله تعالى التى تفردها عز بلا ذل وقدره بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذا يسر) أى اذا سار وذهب وقيل اذ اضاءه وأقبل وأراد به كل ليلة وقيل ليلة المزدلف وهو ليلة النحر التى يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون المعنى والليل الذى يسار فيه (هل فى ذلك) أى فيما ذكر كرت (قسم) مقنع ومكتفى فى القسم فهو استفهام بمعنى التأكيذ (لذى حجر) أى الذى عقل سعى بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا يبنى كاسمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه نهى عما لا يحل ولا يبنى وأصل الحجر المنع ولا يقال ذو حجر الا لى هو قاهر لنفسه ضابط لها مما لا يلبق كانه حجر على نفسه ومنه هاتر بدوا المعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما أقسم الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل تدل على توحيد ر بوبه فهو حقيق بان يقسم به لانه لانه على خالقه قيل جواب القسم قوله تعالى ان ر بك بالمرصاد و اعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى ألم تركيف فعل ر بك بعد اقول جواب القسم محذوف وتقديره و ر ب هذه الاشياء ليعذب الكافر بدل عليه قوله تعالى ألم تركيف فعل ر بك بعد ادى قوله فصعب عليهم ر بك سوط عذاب وقوله عز وجل ألم تركيف فعل ر بك أى ألم تعلم وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد و ثمود و فرعون كانت معاومة عندهم ﴿ وقوله (الم تركيف) خطاب للذى صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد (كيف فعل ر بك بعد ادم ذات العماذ) المقصود من ذلك تخوف أهل مكة وكيف أهلهم وهم كانوا أطول أعمارا وأشدة قوة من هؤلاء فالما عاد و ثمود بن عوص

نوح عاد كما يقال لبنى هاتم هاتم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخرة ابن فارس عطف بيان لعاد وايدان أنهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها و بدل عليه قراءة ابن الزبير بعد ادم على الاضافة وتقديره بعد اهل ارم كقولهم وأسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا لتعرف والتأنيث وذات العماذ اذا كانت صفة للقبيلة فالغنى أنهم كانوا يدين أهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قودهم بالعمدة وان كانت صفة للبلدة فالغنى أنها ذات أساطين

(والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مساك وعمد ثم نجومها تلك كثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك الاكواب
 (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا تافهى راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق (والى الارض كيف سطحت) سطحا تجميد ونوطنة
 فهى كلها بساط واحد تنبسط من الافقى الى الافقى فكذا الزرابى ويجوز ان يكون المعنى اقل ينظرون الى هذه الخلقوات الشاهدة على قدرة
 الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا لبقائه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا
 خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمراد انما يستدل بما اكثر مشاهدته له والعرب تكون في الروادى ونظروهم فيها الى السماء
 والارض والجبال والابل فهى اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا (٤٠١) منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع
 جميع المآرب المطلوبة

من الحيوان وهى النسل
 والدر والحمل والركوب
 والاكل بخلاف غيرها فانه
 سحرها منقاد لكل من
 اقتادها باز منها لا تعاض
 ضعيفا ولا تمنع صغيرا
 برها طوال الاعناق لتتو
 الاوقار وجعلها بحيث تترك
 حتى تحمل عن قرب
 ويسر ثم تنضج بما حلت
 وتجرها الى البلاد الشاخطة
 وصرها على احتمال العطش
 حتى ان ظمأها ليرتفع الى
 العشر فصاعدا وجعلها
 ترمى كل نابت في البرارى
 مما لا يراع سائر البهائم
 (فذكر) هم بالادلة
 ليتفكر وافهما (انما انت
 مذكر) ليس عليك الا
 التبليغ (است عليهم
 بسطر) بمسأله كقوله
 وما انت عليهم بجبار
 بسطر مدنى وبصرى

الخلق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من اعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا ونهارا ويصحبونها
 طعنا واسفارا ذكرهم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا ابدأها ولا يها من أعجب الحيوانات عندهم (والى السماء
 كيف رفعت) يعنى فوق الارض بغير عمد ولا ينالها شئ (والى الجبال كيف نصبت) أى على الارض نصبا
 ثابتا راسخا لا يزول (والى الارض كيف سطحت) أى بسطت وهادت بحيث يستقر على ظهرا كل شئ
 قال ابن عباس المعنى هل يقدر أحد ان يخاف مثل الابل أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح
 مثل الارض غير الله القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبر ولم يتفكر وافهما
 خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما انت مذكر) أى فغظ انما انت واعظ (لست عليهم
 بسطر) أى بمسأله ففكرهم على الايمان وهذه الآية منسوخة نسختها آية القتال (الان تولى وكفر)
 استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذب الله العذاب الاكبر) وهوان
 يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عند بنو قريظة كانوا من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل والاسر
 فكانت النار اكبر من هذا كله (ان الينا اياهم) أى رجوعهم بعد الموت (تم ان علينا حسابهم) يعنى
 جزاءهم بعد الرجوع الينا والله أعلم

تفسير سورة الفجر وهى مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية

ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والفجر) أقسم الله عز وجل بالفجر وما بعد لشرها وما فيها من الفوائد الدينية وهى انها
 دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدنيوية انها تبعث على الشكر واختلفوا في
 معانى هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انفجار الصبح على كل يوم أقسم الله تعالى به لما
 يحصل فيه من انتفاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر
 الموتى من قبورهم بالبعث وعن ابن عباس أيضا انه صلاة الفجر والمعنى انه أقسم بصلاة الفجر لانها مفتتح
 النهار ولانها مشهودة يشهد هاملانة الكلال والليل وملائكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر أول
 يوم من الحرم لان منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذى الحجة لانه قرن به الليالى العشر وقيل هو فجر يوم النحر
 لان فيه أكثر مناسك الحج وفيه القرباب (وليل عشر) قيل انما نكرها لما فيها من الفضل والشرف الذى
 لا يحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاوّل من ذى الحجة لانها الأيام الاثنته بالباعمال الحج وأخرج

(٥١ - خازن) - رابع) وعلى وعاصم (الان تولى وكفر فيعذب الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع أى لست
 بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله الاله لا اله الا هو وعذب جهنم وقيل هو استثناء
 من قوله فذكر كراى فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانك وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض (ان الينا اياهم) رجوعهم
 وقائدة تقديم الطرف للتشديد فى العيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المتندر على الانتقام (تم ان علينا حسابهم) فنحاسبهم على أعمالهم
 ونجازهم بها جزاء أمثالهم وعلى لتأكيدهم على اللوجوب بالاجب على الله شئ (سورة الفجر مكية وهى تسع وعشرون آية)
 بسم الله الرحمن الرحيم (والفجر) أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح (وليل عشر) عشر
 ذى الحجة والعشر الاوّل من الحرم أو الآخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها

(وجوه يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين وبقول وجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ثالثة) متتعة في لبن العيش (لسعيراضية) وضيت بعلم اوطاعتها لمارات ما ادهم اليه من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علوا المكان أو المقدار (لا تسمع) بالمخاطب أو الوجوه (فيها لاغية) أي لغوا أو كذات (٤٠٠) لغوا ونفسا تلغوا لا يتسكاهم أهل الجنة الا بالحكمة وجد الله على ما رزقهم من النعم الدائم

ولا يغني من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى في هذه الآية انه لا طعام لهم الا من ضريع وذ كفي موضع آخر انه لا طعام لهم الا من غسيلين فكيف الجمع بينهما قلت ان النار دركات فملي قدر الذوب تنقع العقوبات فغهم من طعامه الزقوم لا غير منهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه التسليين ثم وصف أهل الجنة فقال تعالى (وجوه يومئذ ثالثة) أي متتعة ذات بهجة وحسن ونعومة وكرامة (لسعيراضية) أي لسعيراهي التي الدنيا راضية في الآخرة حيث أعطيت الجنة بعملها (في جنة عالية) قيل هو من العلو الذي هو الشرف وقيل من العلو في المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والارض (لا تسمع فيها لاغية) أي ليس فيها الغلو ولا بل (فيها عين جارية) على وجه الارض في غير اخدود وقيل تجري حيث أراد ان من منازلهم وقصورهم (فيها سرر مرصوفة) قال ابن عباس أو اوحا من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرصوفة بالمحجي أهلها فاذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى مواضعها (وأكواب) يعني الكيزان التي لاعرالها (موضوعة) يعني عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كما أرادوا الشرب منها وجدوها مألوة (وغارق مصفوفة) يعني وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض أي بأراد أن يجلسوا لله تعالى وحده واستند الى الاخرى (وزراني) يعني البسط الرضية قال ابن عباس هي الطنافس التي لها جل واحدتها زربية (مبشوة) أي مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قال أهل التفسير لما نعت الله عز وجل ما في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكروهم الله صنعه فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما بدأ بالابل لانها من أنفس أموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع وتكلمت عما لا يتسرف في وجه تخصيص الابل بالذكركر من بين سائر الحيوانات فقال ما قتال لان العرب لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا اناد منهم وقال السكبي لانها تنهض بحملها وقد كانت باركة وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف تصعد هافانزل الله تعالى هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاجبو ففقال لا ما الفيل فان العرب بعيدة العهد به ثم هو لاخبر فيه لانه لا يركب على ظهره ولا يذو كل لحمه ولا يحلب دمه والابل اعز مال للعرب وانفسه تاكل النوى واقت وغيره وتخرج اللبن ومن منافع الابل انها مع عظمتها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انها فضلت على سائر الحيوانات باشياء وذلك أن جميع الحيوانات انما تفتي الما لينة أو للركوب أو للحمل أو اللبن أو لاجل اللحم ولا توجد جميع هذه الخصال الا في الابل فانها زينة تتركب فيقطع عليها المغازات البعيدة وتحمل الثقل وتحب الكثير وبأكل من لحمها اللحم الغدير وتصبر على العطش عدة أيام ومنها انه يحمل عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترحى في كل نبات في البراري ما لا يراعها غيرها من الحيوانات وهي سفن البر يحمل عليها الثقل ويقطع عليها المغازات البعيدة وكان شرح يقول اخر جوابنا الى الكناسة حتى تنظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينهما ولم بدأ بذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكر الدلائل الملة على توحيد وقدرته وانه هو

لا يسمع فيها لاغية مكي أو أبو عمر ولا تسمع فيها لاغية نافع (فيها عين جارية) أي عيون كثيرة كقوله علمت نفس (فيها سرر) جمع سرير (مرصوفة) من رصمة المقدار أو السمك يرى المؤمن بحلوه عليه جميع ما خولاه بمن الملك والنعم (وأكواب) جمع كوب وهو القدر وقيل آنية لا عروة لها (موضوعة) بين أيديهم لينتدوا بها بالنظر البه أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب (وغارق) وسائد (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض مساند ومطراح أي أراد أن يجلس على عسلى موصدة واستند الى الاخرى (وزراني) وبسط عرض فآخرة جمع زربية (مبشوة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس ولما أنزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة وفسر النبي عليه السلام بان ارتفاع السرر يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوع لا تدخل في حساب الخلق لكنثها وطول الثمارق

وكذا وعرض الزراني كذا أنكرا الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكتر الاكواب هذه الكثرة وطول الثمارق هذا الطول وبسط الزراني هذا الانبساط ولم يشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طوبى له ثم تبرك حتى تتركب أو يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطأ على المؤمن كما يطأ على الابل

الخاق

سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (هل) بمعنى قد (أناك حديث الفاشية) الداهية التي تنقش
الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتنقش

(٢٩٩)

الكفار وإنما خص الوجه
لان الحزن والسرور اذا
استحكما في السر أترا
في الوجه (يومئذ) يوم اد
غشيت (خاشعة) ذليلة لما
اعترى أصحابها من الخزي
واهلوان (عاملة ناصبة)

قال سألنا عائشة بآي شيء كان بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الأولى بسم الله ثم يركع
الأعلى وفي الثانية يقرأ بالآية الكافرون وفي الثالثة يقرأ بقل هو الله أحد والموعدتين أخرجه أبو داود والنسائي
والترمذي وقال حديث حسن غير مبني والله أعلم

﴿تفسير سورة الفاشية﴾

وهي مكية وست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة واحد وعشرون حرفاً

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

تعمل في النار عملت تب
فيه وهو حرها السلاسل
والاغلال وخوضها في النار
كأنخوض الأبل في الوحل
وارتقاؤها دائبة في صعود
من نار وجهها في حدود
منها وقيل عملت في الدنيا
أعمال السوء والتذت بها
وتعمت فهي في نصب
أصحاب الصوامع ومعناها أنها
خشعت لله وعملت ونصبت
في أعمالها من الصوم
الدائب والتجهد الواصب
(نصلي نار حامية) ندخل
ناراً قد أحييت مدداطو يلة
فلا حر يعدل حرها نصلي
أبو عمرو وأبو بكر (نصي
من عين آنية) من عين ماء
قد انتهى حرها والتأنيث
في هذه الصفات والأفعال
راجع إلى الوجه والمراد
أصحابها بدليل قوله (ليس
لهم طعام الأمن ضريع)
وهو نبت يقال له الشبرق
فأذا يس فهو ضريع

فوله عز وجل (هل أراك) أي قد أراك يا محمد (حديث الفاشية) يعني القيامة سميت فاشية لأنها تنقش كل
شيء بأهوالها وقيل الفاشية النار سميت بذلك لأنها تنقش وجوه الكفار (وجوه يومئذ) يعني يوم القيامة
(خاشعة) يعني ذليلة والمراد بالوجه أصحابها فغير الجزء عن الكل ولان الوجه أشرف أعضاء الانسان فغير
به عنه (عاملة ناصبة) قال ابن عباس يعني الذين عملوا ونصوبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الأوثان
وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وأصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهاداً في ضلالة بل يدخلون النار يوم
القيامة ومعنى النصب الدؤب في العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أما
الرواية الأولى فإنها تختص بن أحدث في دين الاسلام شيئاً ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لا يقبل منه
وأما الرواية الثانية فإنها تستعمل على كل عامل في دين الاسلام وغير دين الاسلام فإنه مردود عليه اذ لم يكن
تابعاً لتبنيته صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالعامي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة
ناصبة في النار لانهم لم يعمل لله في الدنيا فعملها وأصحابها في النار بمخالطة السلاسل والاغلال وهي رواية عن
ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كتحوض الأبل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار
وقيل يكافون ارتفاع جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى (نصلي نار حامية) قال ابن عباس قد حيت
فهي تتألف على أعداء الله عز وجل (تسقي من عين آنية) أي متناهية في الحرارة قد أوقعت عليها جهنم
مذخلقت ولو وقعت منها قطر على جبال الدنيا لذابت فيسعد فعون البهاور وداعاها شامها سدا شراهم ثم ذكر
طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام الأمن ضريع) قيل هو نبت ذو شوك لاطى بالارض تسميه قريش
الشبرق فإذا هاج سموه الضريع وهو أخصب طعام وأشبعه وهي رواية عن ابن عباس فإذا ليس لا تقرأ به
دابة وقيل الضريع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في
الحديث عن ابن عباس يرفع الضريع شئ في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأن من الجيفة وأشد
حرمان النار قال أبو الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا
يجبزون العنص في الدنيا بالماء فيستقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية ثم به لا هبشة
ولا مريضة فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلدهم وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعاً فذلك قوله تعالى
وسدوا ما حياهم فقطما أعماهم قال المفسرون فإما زات هذه الآية قال المفسرون كون ابن البنا تسمن على
الضريع وكذلك في ذلك فإن الأبل امتار عاه وطبا فإذا يس لنا كما قال الله تعالى (لا يسمن ولا يغني من
جوع) يعني ان هذا الطعام لا تنشر البهايم على كاه فكيف يقدر الانسان على كاه فهو اذ لا يسمن

وهو سم قاتل والعذاب ألوان والمعدون طبقات فهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع فلان ناقض بين هذه الآية
وبين قوله ولا طعام الأمن غسيلين (لا يسمن) مجرور محل لانه وصف ضريع (ولا يغني من جوع) أي منقطع العناء منتفستان عنه وهما
اماطة الجوع وافادة السمن في البدن

(الاشقي) الكافر أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغلته في عداوة رسول الله قبل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبه بن ربيعة (الذي صلى النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصعري (٣٩٨) نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيسترخ من العذاب (ولا يحيى) حياة تلبذذ بها

وقيل بتم لان الترجيح بين الحياة والسوت أقطع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة (قد أفلح) نال الفوز (من تركي) تظاهر من الشرك وأظهر للصلاة وأدى الزكاة تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة (وذ كرامه به) وكبير لا افتتاح (فصلي) الخس و به محتج على وجوب تكسية ل الافتتاح وعلى أهم البست من الصلاة لان الصلاة تطفت عليها وهو يقتضى العافية وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أمهاته عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر معاده ووقوفه بين يدي به فصلى له عن الضحاك وذ كرامه به في طريق المصلى فصلى صلاة العيد (بل تؤثرن الحياة الدنيا) على الآخرة فلا تفعلون ما به تفلحون والمخاطب به الكافرون دليلة قراءة على عسرو يؤثرن بآيات (والآخرة خير وأبقى) أفضل في نفسها وأدوم (ان هذا فى الصحف الأولى) هذا إشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى أى معنى هذا

الذكرى و يتباعدها (الاشقي) أى فى علم الله تعالى (الذي صلى النار الكبرى) أى النار العظيمة وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة وان نار الصغرى هي نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) أى فى النار فيسترخ (ولا يحيى) أى حياة طيبة تنفعه قوله عز وجل (قد أفلح من تركي) أى تظاهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد أفلح من كان عمله ذا كيا وقيل هو صدقة الفطر روى عن أنى سعيد الخدري رضى الله عنه فى قوله قد أفلح من تركي قال أعطى صدقة الفطر (وذ كرامه به فصلى) قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم بقرا هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر إذا صلى العادة بعنى يوم العيد قال ينافع أخرجه الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال لان ما خرج فاتنا هذه الآية فى هذا فقد أفلح من تركي وذ كرامه به فصلى فان قلت فإوجه هذا التأويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة تكسيد ولا زكاة فطرقات يجوز أن يكون النزول سابقا على الحسبة كما قلنا وأنت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظهر أثرها ل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدينار وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لأدرى أى جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدينار ووجه آخر وهو أنه كان فى علم الله تعالى أنه سيكون ذلك فاخبر عنه وقيل وذ كرامه به فصلى يعنى الصلوات الخمس وقيل أراد بالذ كرامه كبريات العيد وبالصلاة صلاة العيد به قوله عز وجل (بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى وأتم تؤثرن الفانى على الباقي قال عرجة الاشج كنعان عبد ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أتدرون لم أنزلنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا حضرت وعملنا طعاما وشرابها ونساءها واولادها وما بهجتها وان الآخرة تعيبت وزو بب عناف حيننا العاجل وتركنا الأجل وقيل ان أرب يدب ذلك الكفار فاعنى أنهم يؤثرن الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أرب يدب ذلك المسالمون فاعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل فى الآخرة وهو خير وأبقى (ان هذا) أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تركي الى هنا وهو أرب آيات (فى الصحف الأولى) أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذ كرتى تلك الصحف فلاح من تركي والمصلى وياشار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع صحف الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا تختلف فيه شئ ربة بل جميع الشرائع متفقة عليه * عن أبى ذر رضى الله عنه قال دخات المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقات ومانحيتهم يارسول الله قال تركهما فأتى يارسول الله هل أنزل الله عليك شياً مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يأبأذرا قد أفلح من تركي وذ كرامه به فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا فى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كما عجت بن أيقن بالموت كيف يفرح عجت بن أيقن بالنار كيف يضحك عجت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطعم من عجت لمن أيقن بالقرم ثم نصب عجت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرجه هذا الحديث رزين فى كتابه وذ كره ابن الأثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شياً * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى ركعة ركعة أخرجه الترمذى وانسانى وعن عبد العزيز بن جوح قال

الكلام وار فى تلك الصحف أولى من سورة كاهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة لانه جعله مذكوراً فى تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها هذا النظم وهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الأولى وفى الاثر وفى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفاً بانه قبل على شأنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (سبح اسم ربك الأعلى) نزهة ذاته عما لا يليق به والاسم صلة وذلك بان نفس الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتقار لا بمعنى العلو في المسكان وقيل قبل سبحان رب الاعلى وفي الحديث لما نزلت عليه السلام اجعلوها في سجودكم (الذي خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه نسوية ولم يأت به متفاوتا غير ماتم ولكن على احكام وانساق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة (والذي قدر فسدى) أى قدر لكل حيوان (٣٩٧) ما يصلحه فهداه اليه ووجه الانقاع به أو فهدى وأضل ولكن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بقوله وزجل (سبح اسم ربك الأعلى) أى قل سبحان رب الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان رب الاعلى إذ ذكره البغوي باسناد الثعلبي وقيل معناه زهر بك الاعلى عما يصفه للمحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزهة رمية بك الاعلى بان تذكرة و أنت له معطر. ولذكرة محترم وقال ابن عباس سبح أى صل باسمر بك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح اسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم والمنازات سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود (الذي خلق فسوى) أى خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدلا القائمة (والذي قدر فسدى) قيل قدر الارزاق وهدى لا كتبها وقيل قدر لكل شئ شككه فهدى أى فرفر كيف باتى الذكر الاثنى وقيل قدر مودة الجنين في الرحم وهداه الى الخروج منه وقيل قدر السعادة لا قوام والشقاوة لا قوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسبيل ما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما وقيل قدر رأى اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات لرعايتها وهو قوله تعالى (والذي أخرج المرعى) أى انبت العشب ومازعه الانعام من أخضر وأصفر وأحمر وأبيض وغير ذلك (جعله) يعنى المرعى بعد الخضرة (غشاء) أى هشيا يابساليا كالغشاء الذى تراه فوق السيل (أحوى) أى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلال اذا جف وييس اسود ﴿ قوله عز وجل (سنقرئك) أى نعلمك القرآن بقراءة جبريل عليك (فلاتنسى) يعنى ما يقرأ عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرها مخافة أن ينساها فانزل الله تعالى سنقرئك فلانسى فلم ينس شيئا بعد ذلك (الاماشاء الله) يعنى أن نساها وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور وقيل معناه الاماشاء الله أن نساها ثم تذكرة بعد ذلك كما صح من حديث عائشة رضى الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ فى سورة البليل فقال رحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا أبه كنت أسيتها من سورة كذا وكذا وفى رواية كنت أسقطهن من سورة كذا أخرجه فى الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشأ الله أن ينسبه شيئا (انه يعلم الجهر) يعنى من القول والفعل (وما يخفى) يعنى من ما هو المسمى أن تعلى يعلم السر والعلانية (وتيسرك لليسرى) أى تهون عليك أن تعمل خيرا وتسهل عليك حتى تعلمه وقيل نون فك للسر ربة اليسرى وهى الخفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى أنه يعلم الجهر بما تمترق و على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى بما تمترق فى نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال وتيسرك لليسرى أى تهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) أى همز بالقرآن (ان نعت الذ كرى) أى مدة نغم الموعظة والتذكير والمعنى عظمت وذكران نعت الذ كرى أو لم تنفع اعماءك البلاغ (سيد كرم من يخشى) أى سيتعظ من يخشى الله تعالى (وتجنبا) أى

حذف وأضل اكتفاء بقوله بضل من يشاء ويهدى من يشاء قدر على (والذى أخرج المرعى) انبت ما زعه الدواب (جعله غشاء) يابس هشيا (أحوى) أسود فاحوى صفة لغشاء (سنقرئك فلانسى) سنعلمك القرآن حتى لا تنساه (الاماشاء الله) أن ينسخه وهذا بشارة من الله ليخبره أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شئ الاماشاء الله أن ينسخه فيذهب به عن حفظه ويرفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان النحوى جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على الهوى والاتف من زيادة للفاصلة كقوله السيل أى فلا تغفل قراءته وتكريره فتشاه الاماشاء الله أن ينسخه برفع تلاوته (انه يعلم الجهر وما يخفى) أى انك تبهر بالقرآن مع قراءته جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهره ومعنى نفسك مما

يدعو الى الجهر أو ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان أو يعلم ما أسرتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما نطقه وما بطن من أحوالكم (وتيسرك لليسرى) معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه نون فوقك للطرقة التى هى أسير وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للسر ربة السمحة التى هى أسير الشرائع أو نون فك لعمل الجنة (فذكر) عظم بالقرآن (ان نعت الذ كرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتأثير الذ كرى فيهم وقيل هو أمر بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر كما أتت مذ كرى غير مشروط بالنفع (سيد كرم) سيتعظ ويقبل التذكرة (من يخشى) الله وسوء العاقبة (وتجنبا) ويقباعد عن الذكرى فلا يقبلها

(خلق من ماء دافق) والدافق صب فيه دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه والأسناد الى الماء مجاز وعن بعض أهل اللغة دفقت الماء ودفقائه ودفق الماء بنفسه أي انصب ولم يقل من ماء من لامتراجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل والعجم والدم من المرأة (انه) ان الخاقى للدلالة خاق عليه ومعناه ان الذي (٣٩٦) خاق الانسان ابتداء من نقطة (على رجعه) على اعادته خصوصا (لقادر) لبين القدرة لا يجز عنه كقوله

انني لقبقرأي لبين الفقر
وانصب (يوم نبلي) أي
تكشف برجعاه وضمير
دل عليه قوله رجعه أي
يعنه يوم نبلي (السرائر)
مأسر في القلوب من
العقائد والنيات وما أثنى
من الاعمال (فاله) فا
للانسان (من قوة) في
نفسه على دفع ما حل به
(ولاناصر) يعينه ويدفع
عنه (والسماء ذات الرجع)
أي المطر وسمى به عوده
كل حين (والارض ذات
الصدع) هو ما تصدع عنه
الارض من النبات (انه)
ان القرآن (لقول فصل)
فاصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان (وما هو
بالهزل) بالالب والباطل
يعني أنه جدكده ومن حقه
وقد وصفه الله بذلك أن
يكون مهيبا في الصدور
معظما في القلوب يرتفع به
قاربه وسامعه أن لم يهزل
أو يتفككه بزجاج (أهم)
يعني مشرك مكة (يكيدون
كيدا) يعملون المكيد في

من أي شيء خلقه به ثم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من منى (دافق) أي مدفوق مصوب
في الرحم وأراد به ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وما أحاط به واحدا لامتزاجهما (يخرج)
يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام
الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وعنها أنها بين يدي المرأة قيل ان المني يخرج
من جميع أعضاء الانسان وأكثر ما يخرج من الدماغ فينصب في عرق في ظهر الرجل و ينزل في عروق
كثيرة من مقدم بدن المرأة وهي الترائب فلهاذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر
(انه على رجعه لقادر) يعني ان الله تعالى قادر على أن يردها لنطقة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في
الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئسردنه من الكبر
الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى الطفلة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر
وقيل معناه وان الذي قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو أوهون عليه وهذا
القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده (يوم نبلي السرائر) وذلك يوم القيامة قيل معناه
تظهر الخبايا وقيل معني نبلي تختبر وقيل السرائر هي فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل
من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت
ولم يصم وغسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة تختبر حتى يظهر من أداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر
بيدئ الله تعالى يوم القيامة كل سرفيكون زينا في وجوه وسيناقى وجوه يعني من أدى الفرائض كما أمر
كان وجهه مشرقا مستنيرا يوم القيامة ومن ضيعها وأتقص منها كان وجهه أغبر (فاله) أي لهذا الانسان
المنكر البعث (من قوة) أي يتمتع به من عذاب الله (ولاناصر) أي ينصره من الله ثم ذكر قريبا آخر فقال
تعالى (والسماء ذات الرجع) أي ذات المطر وسمى به لانه يجيء به يرجع ويتكرر (والارض ذات الصدع)
أي تصدع وتنشق عن النبات والشجر والانهار ووجوب القسم قوله تعالى (انه) يعني القرآن (لقول
فصل) أي انه خلق وجد بفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) أي باللعب والباطل (أهم) يعني
مشرك مكة (يكيدون كيدا) يعني يحتالون بالمكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار
الندوة وتشاوروا فيه (وأ كيد كيدا) يعني أجاز بهم على كيدهم بان استدرجهم من حيث لا يعلمون
فاتفق منهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالنار (فهل الكافرين) أي لا تستجبل ولا تدع بهلاكهم قال
ابن عباس هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم لم أمرهم بما هم لهم بين أن ذلك الامهال قليل فقال تعالى (أهم لهم
رودا) يعني قليلا فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بآية السيف والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الاعلى﴾

وهي مكة وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحدتي وتسعون حرفا

ابطال أمر الله واطفاه نور الحق (وأ كيد كيدا) وأجاز بهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون (بسم)
فسمى جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء الاعتداء والسبئية اعتداء وسبئية وان لم يكن اعتداء وسبئية ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله
تعالى الاعلى وجهه الجزاء كقوله نسوا الله فانساهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ بهم (فهل الكافرين) أي لا تدع بهلاكهم ولا
تستجبل به (أهم لهم) انظرهم فكرر وخالف بين الفظين لزيادة التسكين والتصيير (رودا) مهلا يسيرا ولا يتكلم بها الا مصفرة وهي من

بفرعون اباه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود لارسالهم وانزلهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) واستحجاب للعذاب ولا يعجزون بالجنود لاختفاء حال الجنود عنهم لكن يكذبونك عناداً (واية من ورائهم محيط) أى عالم باحواله وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يقوتونه كما لا يقوت الشئ المحيط به (بل هو) بل هذا الذى كذوبه (قرآن مجيد) ثم على الطبقه في الكتب وفي نظمه وعجايزه ليس كما يزعمون انه مفترى وانه اساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة للقرآن أى من التغيير والتبديل واللوح (٣٩٥) عند الحسن شئ بلوح للآتيه يقرونه

وعند ابن عباس رضى الله
عنه ما هو من درة بيضاء
طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وقعه نور ووكل شئ
فيه مسطور ماقائل هو على
بين العرش وقيل أعلاه
معقود بالعرش وأسفله في
حجر ملك كرم والله أعلم
سورة الطارق مكية وهي

عند أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أى من قومك يا محمد (في تكذيب) يعنى لك وللقرآن كما كذب من كان قباهم من الامم ولم يعتبروا بمن أهلكنا منكم (والله من ورائهم محيط) أى عالم بهم لا يخفى عليه شئ من أعمالهم يقدر أن ينزل بهم ما أنزل من كان قباهم (بل هو قرآن مجيد) أى كريم شريف كثير النفع والخبر ليس هو كما زعم المشركون أنه شعركم وأنه (في لوح محفوظ) فرى بالرفع على أنه نعت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف وقرئ محفوظ بالسكر على أنه نعت للوح لأنه يعرف باللوح المحفوظ وهو أم الكتاب وهو تنسخ الكتب وسمى محفوظاً لأنه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن بين العرش وروى البعوى بسند نادر النعائى عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لاله الله وحده دونه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عزوجل وصدق بوعده واتبع رساله أذخه الجنة وقال اللوح لو ح من درة بيضاء نوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفناه ياقوته حمره وقعه من نور وكلامه سره معقود بالعرش وأصله في حجر ملك والله تعالى أعلم بمراده

سبع عشرة آية ﴿
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿
(السماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) عظم قدر السماء في أعين الخلق لكونها معدن زرقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فاقسم بها بالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي درجهم بها لعظم منفعتها ثم فسره بالنجم الثاقب أى المضىء كأنه ينقب الظلام فينفذ فيه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلاً طارقاً ولأنه يطارق الحنى

﴿ تفسير سورة الطارق ﴾
وهي مكية وسبع عشرة آية واحدة وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفاً ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
قوله عز وجل (والسماء والطارق) قيل نزلت في أنى طالب وذلك انه أنى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبروا بين فينها هو جالس بأكل اذا انحط نجم فامتلاً ما ثم نار افزع أبو طالب وقال أى شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرمى به وهو آية من آيات الله تعالى فهبج أبو طالب فانزل الله والسماء والطارق يعنى النجم يظهر بالليل وكل ما أتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك بالمرور سوى النجم طارقاً لأنه يطارق بالليل قالت هند نحن بنات طارق ؎ نمنى على التمارق
تريدان أيهاهم نجم في عاونه وشرقه (وما أدراك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى بينه الله بقوله (النجم الثاقب) أى المضىء المنير وقيل المتوهج وقيل المر نفع العالى وقيل هو الذى يرمى به الشيطان فيثقبه أى ينفذه وقيل النجم الثاقب هو البرقان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرمى به الشيطان لأنه ينقبه فينفذه وهذه أقسام أقيم الله بها وقيل تقد بروه رب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى (ان كل نفس لمساءها حافظ) يعنى ان كل نفس عابها حافظ من ربهما يحفظ عملها ويحصى عايمها ما تكسب من خير أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظه ويحفظ قوطها وفعالها حتى يدفعها ويسهلها إلى المقادير ثم يحل عنها وقيل يحفظها من الهالك والمعاذب الاما قدرها ﴿ قوله عز وجل (فلينظر الانسان) يعنى نظار تفكرو واعتبار (مخلق) أى

أى يصكه وجواب القسم (ان كل نفس لمساءها حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الاكثراء وعاصم وجزء وان عامر فكون ان نافية أى ما كل نفس الاعمال حافظ وان كانت مخففة ككثراء وغيرهم فتكون ان مخففة من الثقيلة أى ان كل نفس اعلمها حافظ يحفظها من الآفات أو يحفظ عملها وزفها وأجلها فاذا استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فإن ازادة واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة وما حافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل وأنتما كانت فهمى ما يتلقى به القسم (فلينظر الانسان مخلق) لماذا كان على كل نفس حافظاً أمره بالنتظر في اول أمره ليعلم ان من أشأه قادر على عادته وجزأه فيعمل ليوم الجزاء ولا يملك على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام أى من أى شئ خاة . . .

(اذ) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدتين حولها (هم عليها) أى الكفار على ما يدنو منها من حافات الاخدود (فعود) جالوس على الكراسى (وهم) أى الكفار (على ما يفاعون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتعمل أذى أهل مكة (وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا) وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقولهم ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم وقوله وما تقموا من بنى أمية إلا ما أنهم يحملون ان غضبوا وقرئ تقموا بالكسر والفتح (بأنه العز بن الجعيد) ذكر الارصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عز بن زاغابا قدر اغضى عنقه جيدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (٣٩٤) (الذى له ملك السموات والارض) فكل من فهم ما تحق عليه عبادته والخشوع

من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقهم (اذهم عابها فعود) أى جالوس عند الاخدود (وهم) يعنى الملك الذى خد الاخدود وأصحابه (على ما يفاعون بالمؤمنين) أى من عرضهم على النار وادبهم ان يرجعوا الى دينهم (شهود) أى حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم (وما تقموا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الأن يؤمنوا بالله) وقيل ما عابوا ولا علموا فيهم عيبا إلا آياتهم بالله (العز بن) يعنى ان الذى يستحق العبادة هو الله العز بن الغالب القاهر الذى لا يغالب ولا يدفع (الجعيد) يعنى الذى يستحق أن يحمده ويثنى عليه وهو أهل لذلك وهو الله جل جلاله (الذى له ملك السموات والارض) أى فهو المستحق للعبادة (والله على كل شئ) أى من أفعالهم بالمؤمنين (شاهد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعيد عظيم للكافرين ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الذين فتنوا) أى عبدوا أو أحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) أى بالنار (ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا اعماهم عليه من الكفر وفيه دلائل على اهم ذاتا بو وآسوأ يقبل منهم ويحرجون من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان نوبه القاتل مقبوله وانهم ان لم يتوبوا (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار اى أحرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود فاحرقتهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ذكر كما أعد للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) ﴿قوله عز وجل﴾ (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذهم بالعذاب اذا أخذ الظلمة لشديد (انه هو بيدى ووعيد) أى تخلقهم وألانى الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ليحجزهم باعمالهم في القيامة (وهو العفور) يعنى الذنوب جميع المؤمنين (الودود) أى المحب لهم وقيل المحبوب أى بوده وألباؤه ومحبوبه وقيل يغفرو بؤدان يغفر وقيل هو المتودد الى أوليائه بالمغفرة (ذوالعرش) أى خالقه ومالكه (الجعيد) قرئى بالرفع على انه صفة لله تعالى لان الجعيد من صفات تعالى والجلال وذلك لا يلبق إلا بالله تعالى وقرئى الجعيد بالكسر على انه صفة للعرش أى السرير العليم الذى لا يعلم صفة العرش وعظمته إلا الله تعالى وقيل أراد حسنه وصفه بالجعيد فقد قيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال الله تعالى (فعال ما يريد) يعنى انه لا يجزم شئ ولا يمنع منه شئ طلبه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب فهو يدخل أوليائه الجنة برحته لا يمنع من ذلك مانع ويدخل أعداء النار لا ينصرهم منه ناصر (هل أذاك) أى قد أذاك (حديث الجنود) أى خبر الجوع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعنى وقومه (ومؤد) وكانت قستمه

له تقر يران ما تقموا منهم هو الحق الذى لا ينقمه الا مبطل وان النايق أهل لاتقام الله منهم بعذاب عظيم (والله على كل شئ شهيد) ووعيد لهم حتى انه علم ما فعلوا وهو مجاز بهم عليه (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وخاصة وبالذين آمنوا المطرورين في الاخدود ومعنى فتنوهم عبدوهم بالنار وأحرقوهم (ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (فلهم) فى الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) فى الدنيا الماروى ان النار انقلب عليهم فاحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أى بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفتنتين عدا بين فى الآخرة

لكفرهم ولفتنتهم (ان الذين آمنوا وهموا بالصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) أى الذين صبروا على عذاب الكفر والاشقام (انه هو بيدى ووعيد) أى تخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان ينصرهم تبادلا باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطلته أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليطبشهم اذ لم يتسكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة (وهو العفور) الاستار للعيوب العانى عن الذنوب (الودود) المحب لآليائه وقيل الفاعل لاهل الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكه (الجعيد) وبالجر حزة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ محذوف (المأريد) تكويته فيكون فيه دلالة خلق أفعال العباد (هل أذاك) حديث الجنود) أى قد أذاك خبر الجوع الطاغية فى الامم الخالية (فرعون ومؤد) بدل من الجنود وأراد

قال يا الله القرب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس
 آمنابرب الغلام ثلاثا فأتى الملك فنبيل له أرايت ما كنت تحذر فذوالله نزل بك حذر ك قد آمن الناس فأمر
 بالاختود في أفواه السك فخذت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأخموه فيها فافعلوا ذلك حتى
 جاءت امرأته ومعهما صبي لها فتعاسى أن تقع فيها فقال لها الغلام بأماها صبرى ولا تتعاسى فانك على الحق
 هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز السكذب في مصلحة
 ترجع الى الدين وفيه انقاذ النفس من الهلاك والا كنه هو الذى خلق أعجى والمبارك بالياء وتخفيف الهزيمة
 وروى بالنون وذروة الجبل بالضم والكسر أعلاه ورجف تحرك واضطرب والقرقور بضم القاف الاولى
 السفينة الصعيرة وانكفأت انقلبت والصعيد هنا الارض البارزة والسكك الطرق والاختود الشق العظيم
 في الارض وأخجموه أى ارموه فيها وتغاسست أى تأخرت وكرهت الدخول في النار وقال ابن عباس كان
 بنجران ملك من ملوك حبر يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم سبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبدالله بن تامر وكان أبوه يسلمه الى معلمه السحر
 فكره ذلك الغلام ولم يحب بدا من طاعة أبيه فجعل يختف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة
 حسن الصوت فاعجب به ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى
 فوقع الى نجران فأخوه فسار اليه ذونواس اليهودى بمجنوده من حبر وغيرهم بين النار واليهودية فأبو اعله
 فغدا الاختود وروح اتي عشر ألفا ثم غلب رباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقترحم البحر بفرسه ففرق
 وقال محمد بن اسحق عن عبدالله بن ابي بكر ان خربة احدثت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبدا لله
 ابن تامر واضاعه يده على ضربه رأسه اذا أميطت يده عنها انبعث دما واذا تركت ارتدت مكاهوا في يده خاتم
 حديد فيه مكتوب ربي الله فيبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيده واعليه الذى وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير
 وابن ابي زبى لما نهزم أهل اسفند هار قال عمر بن الخطاب أى شئ يجرى على الجوس من الاحكام فانهم لبسوا
 باهل كتاب فقال على بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الخرقه احدث لهم فتنة ولها ملك من ملاكهم
 فغلبت على عقله فوقع على أخيه فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذى آتيت وما المخرج منه
 قالت المخرج منه أنك تحطبت الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناصوه
 خطبتهم فرمتهم فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعه معاذ الله
 ان تؤمن بهذا أو تقر به ما جاءه من نبي ولا أنزل علينا نفي كتاب فبسط فيهم الصوت فابوا أن يقروا بخبر
 فيهم السيف فابوا أن يقروا به فخذلهم الاختود وأوقد فيها النيران وعرضهم عليهم اثنى في قذفه في النار ومن
 أجاب أطلقه وروى عن على قال كان أصحاب الاختود نبيهم حدثى بعث من الجنة الى قومه ثم قرأ على ولقد
 أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية فدعاهم فباعنا ناس فقتلناهم
 الكفار فقتل أصحابه وأخذ من انقلت منهم فارتقوه ثم خذوا له اختود اخلو هارنا ان تبغ ذلك الذى ربي في
 النار ومن تابهم تركوه جأوا بأمرأة مهاصبي رضيع فجزعت فقال الصبي بأماها قفى ولا تتعاسى وقيل كانت
 الاختود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار فاما التي بالشام فهو
 ابطاموس الرومى وأما التي بفارس فيختصرو برزعمون انهم أصحاب دانيال وأما التي باليمن فذونواس
 يوسف فاما التي بالشام وفارس فيل ينزل الله فيهم ثم قرأ ما أنزل في النبي بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة
 كانت مشهورة عند أهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملهم بذلك
 على الصبر وتحمل المكراهة في الدين ﷺ وقوله تعالى (النار ذات الودود) هو عظيم لامتلاك النار قال الربيع
 ابن أنس نجي الله المؤمنين الذين أتوا في النار بقبض أرواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى

(النار) بدل اشتغال من
 الاختود (ذات الودود)
 وصف لها بانها عظيمة لها
 ما يرتفع به طيها من الحطب
 الكبير وأبد ان الناس

(طبقات طبق) حاله حال كل واحدة مطابقة لا ختافا الشدة الهول والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق لهذا أي لا يطابقه ومنه قيل
 للعتاة طبق ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قوم هو على طبقات أي أتركن أحوالها أحوالها هي طبقات في الشدة بعضها
 أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها ومحو عن طبق نصب على أنه صفة لطبقة أي طبقا مجازا طبق أحوال من
 الضمير في تركب أي أتركن طبقا مجازا زين لطبق وقال مكحول في كل عشرين (٣٩١) عاما تجدون أمر الكونوا عليه وفتح

الراء مكي وعلى وحجرة
 والخطاب له عليه السلام
 أي طبقة من طبقات السماء
 بعد طبق أي في المراج
 (فما لهم لا يؤمنون) فما لهم
 في أن لا يؤمنوا (وإذا قرئ
 عليهم القرآن لا يسجدون)
 لا يخضعون (بل الذين
 كفروا يكذبون) بالبعث
 والقرآن (والله أعلم بما
 يعون) بما يجوعون في
 صدورهم ويضرون من
 الكفر وتكذيب النبي
 صلى الله عليه وسلم وبما
 يجوعون في صحفهم من
 أعمال السوء يدخون
 لأنفسهم من أنواع العذاب
 (فبشرهم بعذاب أليم)
 أخبرهم خبرا يظهر أثره على
 بشرتهم (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) استثناء
 منقطع (لهم اجر غير ممنون)
 أي غير مقطوع أو غير
 منقوص والله أعلم
 ﴿سورة البروج مكية وهي
 اثنتان وعشرون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (والسماء ذات البروج) هي
 البروج اثنا عشر وقيل

لتركن يا محمد (طبقات طبق) يعني السماء بعد السماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة أسرى به فاصعد السماء بعد السماء
 وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى وقيل معناه تركب حاله حال (خ) عن ابن
 عباس قال تركب طبقات طبق حاله حال هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر
 والغلبة على المشركين حتى يتم لك بحمائل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم ونمادهم في كفرهم وقرئ تركب
 بضم الباء وهو الأشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى تركب أي الناس حاله حال وأمر بعد الأمر وذلك في
 موقف القيامة تنقلبهم الأحوال فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا قال ابن
 عباس يعني الشدائد وأهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الإنسان حاله حال بعد حال رضيع ثم فطيم ثم
 غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه تركب سنين من كان قبلكم وأحوالهم (ق) عن أبي سعيد الخدري
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبين سنين من كان قبلكم وأحوالهم شيئا بعد شيئا وذراعا بعد ذراع
 حتى لو دخلوا بحر ضرب لتبعتموه قولنا نار رسول الله اليهود والنصارى قال فن قيل في معنى الآية أنه أراد به
 السماء تنقلبون بما عدلون فتصير تارة وردة كالدهان وتارة كاهل وتنشق مرة وتطوى أخرى (فما لهم
 لا يؤمنون) يعني بالبعث والحساب وهو استفهام إنكار (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يعني
 لا يصلون وقبر بالوجود عن الصلاة لأنه جزء منها وقيل أراد به سجود التلاوة وهذه السجدة أحد سجدات
 القرآن عند الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت
 فسجد فقلت ما هذا قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا زال أسجد فيها حتى ألقاه
 وسلم عنه قال سجدت نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت (بل الذين
 كفروا يكذبون) يعني بالقرآن والبعث (والله أعلم بما يعون) يعني يجوعون في صدورهم من التكذيب
 (فبشرهم بعذاب أليم) يعني على عنادهم وكفرهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
 يعني غير مقطوع ولا منقوص في الآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم برأيه وأمر امر كتابه

﴿تفسير سورة البروج﴾
 ﴿وهي مكية اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربعون وخمسة وستون حرفا﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج اثني عشر واثنا عشر من القسم بالمؤمنين عجب
 حكمة الباري جل جلاله وهو سير الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج
 الكواكب العظام سميت بروجها لظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهد مشهود) عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة
 والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن
 يدع الله بخير الاستجاب الله له ولا يستعبد من شر إلا أعاده الله منه أخرجه الترمذي وضمه أحد رواه من

النجوم أو عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد مشهود) أي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد
 بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كما هو بالمشهود فيه ما في ذلك اليوم من عجايبه وطريق تنكيرها ما في قوله عات نفس ما حضرت
 كأنه قيل ما أفرطت كثيرته من شاهد ومشهود والالهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبه وصفه ما فرقت كثر أقال بل
 المفسرين فيها فقيل محمد يوم القيامة أو عيسى وأمه لتقوله وكنت عليهم شهيدا ما نمت فيهم أو أمة محمد وسائر الأمم والأجر الأسود
 والحجج والأيام والليالي وبنو آدم للحديث ما من يوم إلا ينادي أنا يوم جديد وعلى ما يفعل في شهيد فاعتنم ولو غابت شمسي لم تفركني

(وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وأخذها (وحقت) وهي حقيقة. فإن تقاد ولا تمنع وحذف جواب إذا الذي ذهب المقدر كل مذهب أو
اكتفاء بما علم أهلها من سورة التكويد والانتظار وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه (بأيها
الإنسان) خطاب للجنس (انك كادح إلى ربك كدحا) جاهد إلى إقار بك وهو الموت وما بهدم من الحال المثلة بالقاء (فلاقيه)
الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزء الكدح ان خير خيروان شرفه وقيل لقاء الكدح
لقاء كتاب فيه ذلك الكدح بدل عليه قوله (٣٩٠) (فأما من أوفى كتابه عيونه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)

سهلها هنا وهو أن يجازي
على الحسنات ويتجاوز
عن السيئات وفي الحديث
من يحاسب يعذب قبل
فأين قوله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ذلكم
العرض ومن نوقش في
الحساب عذب (و ينقلب
إلى أهله) إلى عشرته ان
كانوا مؤمنين وألى فريق
المؤمنين وألى أهل في
الجنة من الحور العين
(مسرورا) فرحا (وأما
من أوفى كتابه ورأه ظهره)
قيل تغل بمناء له عنقه
وتجعل شماله ورأه ظهره
فيؤتى كتابه بشماله من
رأه ظهره (فسوف
يدعو ثورا) يقول يا ثوراه
والثبور الهلاك (و يصلى)
عراق غير على (سعيها)
أي ويدخل جهنم (انه
كان) في الدنيا (في أهله)
معهم (مسرورا) بالكفر
يضحك من آمن بالبعث
قيل كان لنفسه متباعرا في
مرائع هو واقعا (انه ظن

أن ان يحور) ان يرجع إلى ربه تكذبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى
سمت اعرابية تقول لبنتها حوري أي أرجعي (بلى) ليحاسب لما بعد النبي في ان يحور أي بلى لبحورن (ان ز به كان به) وباعماله (بصيرا)
لا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويحاز به عليها (فلا أقسم بالشفق) فأقسم بالبياض بعد الحجر والجرمة (والليل وما سبق) جمع وضم والمراد
ما جده من الظلمة والجموع وما عمل فيه من التجدد وغيره (وانه مراد اتسق) اجتمع وتم بدرا افتل من الوسق (لتركب) أي أهل الناس
على ارادة الجنس

(ان الذين أخرجوا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا وضحكوا) في الدنيا استهزاء بهم (وإذا صرنا بهم يتغامزون) يشيرونهم إلى بعض ما بين طعناتهم وعيباتهم فيل جاء على رضى الله عنه في نه من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وانغمزوا وقالوا أنزرونا هذا الاصع فزلت قبل أن يصل دلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم (وإذا انقلبوا إلى أهلهم) أى إذا رجع الكفار إلى منازلهم (انقلبوا وكهين) يتلذذون بذكرهم والسخرية منهم وفرغ غير حفص فأكهين أى فرحين (وإذا ذرأوهم) وإذا ذرأ أى الكافرون المؤمنون (قالوا ان هؤلاء ضالون) أى خدع محمد هؤلاء فضلاوات زكوات المذات ما يرونه في الآخرة (٣٨٩) من الكرامات فقد نكروا الحقيقة الخيال

وهذا هو عين الضلال (وما أرسلوا) وما أرسل الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عنهم (أحوالهم وزيوت أعمالهم بل صرنا بأصلاح أنفسهم فاشتغالهم بذلك أولى بهم من تتبع غيرهم ونسفيه أحلامهم (قال يوم

(ان الذين أخرجوا) أى أشركوا يعنى كفار قريش أباجهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من متري أهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) أى من عجمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين (يضحكون) أى منهم ويستزرون بهم (وإذا صرنا بهم) يعنى من المؤمنون الفقراء بالكفار الاغنياء (يتغامزون) يعنى يتغامز الكفار والغمز الاشارة بالحنق والحجاب أى يشيرون بهم بالاعين استهزاء بهم (وإذا انقلبوا إلى أهلهم) يعنى الكفار (انقلبوا فكهين) أى مجيبين بما فيه وقيل ينقلبون بذكرهم كأنهم يتفكهون بحدينهم (وإذا ذرأوهم) يعنى رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء ضالون) أى هم في ضلال ياتون محمدا ويرون انهم على شئى قال الله عز وجل (وما أرسلوا) يعنى المشركين (عليهم) يعنى على المؤمنين (حافظين) أى لاعمالهم والمعنى لم يتركوا بحفظ أعمالهم قوله عز وجل (قال يوم) يعنى في الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وسبب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين ما هم فيه من السدة والبلاء فمما أفضوا إلى الآخرة انعكس ذلك الامر فصار المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين لما رأوا حالهم وقال أبو صالح تفتح للكافرين أبواب النار وهم فيها ويقال لهم اخرجوا فإذا اتوها البها أغلقت دونهم فيقبل ذلك بهم سرورا المؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال كعب بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه في الدنيا من الكفار اطعم عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون (على الارائك) جمع أريكه وهو السرير ويتخذ في الحجة وهي الكعبة بن بها البيت وأرائك الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعنى اليهم وهم في النار يعذبون قال الله تعالى (هل ثوب الكفار) أى جوزى الكفار (ما كانوا يفعلون) أى بالمؤمنين من الاستهزاء والضحك وهذا الاستهزاء يعنى التفرير وثوب وأرب يعنى قال أوس

سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب * وحديك أن يشئ عليك وتحمدي والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿تفسير سورة الانشقاق وهي مكية﴾
وخمس وعشرون آية وما نوسم كلمات وأرب بعامة وثلاثون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعنى عند قيام الساعة وهي من علاماتها (وأذنت لربها) أى سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته من الاذن وهو الاستماع (وحقت) أى حق لها أن تطيع أمر ربها (وإذا الأرض مدت) يعنى مدا الدم العكاشي وزيدى من ههنا وقيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل (وألفت ما فيها) أى أخرجت ما في بطنها من الموتى والكنوز (وتخلت) أى من ذلك الذى كان في بطنها من الموتى والكنوز (وأذنت لربها وحقت) واختلته وفى جواب اذا قيل جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه

﴿سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت وأطاعت وأجابت ربها الى الانشقاق ولم تات ولم تمتنع (وحقت) وحق لها أن تسع وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة مر بوبه لله تعالى (وإذا الأرض مدت) بسطت وسويت يندكك جبالها وكل أمث فيها (وألفت فيها) وربت ما في جوفها من الكنوز والموتى (وتخلت) وخلت غابة الخالوخ حتى لم يبق شئى في باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكرم اذا بلغ جهده في الكرم وتكاف فوق ما في طبعه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت﴾ تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت وأطاعت وأجابت ربها الى الانشقاق ولم تات ولم تمتنع (وحقت) وحق لها أن تسع وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة مر بوبه لله تعالى (وإذا الأرض مدت) بسطت وسويت يندكك جبالها وكل أمث فيها (وألفت فيها) وربت ما في جوفها من الكنوز والموتى (وتخلت) وخلت غابة الخالوخ حتى لم يبق شئى في باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكرم اذا بلغ جهده في الكرم وتكاف فوق ما في طبعه

(ثم انهم اصابوا الجحيم) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتتكرون وقومعه (كلا) ردد عن التكذيب (ان كتاب الابرار) ما كتب من أعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يظفون ويؤمنون بالبعث لانه ذكروا قاطبة لفجاره وبين الفجار وبين المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البراء الذي لا يؤذي الذر (في عليين) هو علم لذيون (٣٨٨) الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء التقليل. نقول من جمع على فيعمل من

العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة ولانه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون تكريمه (وما أدراك ما الذي أعدك يا محمد ما عابون) أي شيء هو (كتاب مرقوم يشهده المرقبون) مخضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مرقم بكل سماء اذا رفع (ان الابرار في نعيم) تنسم في الجنان (على الاراتك) الاسرة في الجبال (ينظرون) الى كرامة الله ونعمه والى اعدادهم كيف يعذبون (تسرف في وجوههم نصره التعميم) بهجة التسع وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم) ختامه مسك) تختم واياه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالختم عليه اكراما للاعجاب به وختامه مسك مقطعة رائحة مسك أي توجد رائحة المسك عند خاتمة شربها على (وفي ذلك) الرحيق أو

النار فقال عز من قائل (ثم انهم اصابوا الجحيم) أي لداخلوا النار (ثم يقال) أي تقولوا لهم الخزنة (هذا) أي هذا العذاب (الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) أي ليس الامر كما يتوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونهم ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى (ان كتاب الابرار في عليين) جمع على من العلو وقيل هو موضوع على - فجمع لاجل واحد له لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قاعة العرش العيني وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدة المنتهى وقيل معناه علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عالية مخوفة بالجلالة وقد عظمها الله وعلوها (وما أدراك ما عليون) نذبه الله على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس تقديره عليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين فيه ما أعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه أعمالهم وعليون محل الملائكة وضده مسجون وهو محل البلس وجنوده (يشهده المرقبون) يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون أي يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المرقبون من الملائكة لكرامة المؤمن ﷺ قوله تعالى (ان الابرار يعني المطيعين لله (في نعيم) يعني نعيم الجنة (على الاراتك) جمع اربكة وهي الاسرة في الجبال (ينظرون) أي الى ما أعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدادهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف في وجوههم نصره التعميم) يعني انك اذا رأيتهم تعرف أنهم من أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قيل النصره في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء (مختوم) يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى أن يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنها من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طر يق الجمع بين الآيتين قلت يحمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أو ان مختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وانما ختم عليها كشرها وانفاستها (ختامه مسك) أي طينته التي ختم عليها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم أي مزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبه مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك) فليتناقض المتنافسون) أي فايرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل أصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريد كل أحد لنفسه وبنفس به على غيره أي يرضى ويبخل (ومزاجه من تسنيم) أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مستفصص في أو ان أهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت أسكت وأصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنم البعير لانه أعلى من غيره وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقر بين بشر بونه صرفا ويزج لساير أهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (عيننا يشرب بها) أي منها وقيل يشرب بها (المقر بون) أي صرفا ﷺ وقوله عز وجل

(ان) التعميم (فليتناقض المتنافسون) فايرغب الراغبون وذا انما يكون بالمسارعة الى الخيرات والاتقاء عن السيئات (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من تسنيم) هو علم أمين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سئم اذا رفعه لانها أرفع شراب في الجنة ولانها تأتيهم من فوق وتنصب في أو انهم (عيننا) حال أو نصب على المدح (يشرب بها) أي منها (المقر بون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشرب بها المقر بون صرفا ويزج لساير المؤمنين

مر قوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجر بأنه في سبعين وقد سجدنا بكتاب مر قوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مر قوم فما معناه قلت سبعين كتاب جامع هو ديوان الشردون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجن والانسان وهو كتاب مر قوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خبيره، من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من أعمال الفجر ثبت في ذلك الديوان وسمى سجدنا فعلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف حكاه منصور في (٣٨٧) لوجود سبب واحد وهو العلمية غيب

(ويل يومئذ) يوم يخرج المكتوب (المكذابين الذين يكذبون يوم الدين) الجزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا كل معتد مجاوز للحد) (أثم) مكنت للاثم (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير الاولين) أي أحاديث المتقدمين (وقال الزجاج أساطير) أي أبطال واحدها أسطورة مثل أحذونة وأحاديث (كلا) ردد للمعتدي الاثم عن هذا القول (بل) نفي لما قالوا ويقف حفص على بل وقيفة (ران على قلوبهم) ما كانوا يكسبون (غطاها) كسبهم أي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب وعن أبي سايان الرين والقسوة زماما الغفلة ودواؤها

مر قوم) ليس هذا تفسير السجين وإنما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجر والمعنى ان كتاب الفجر مر قوم أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يحاسبوا به ويمجازوا عليه وقيل مر قوم رقم عليهم بشركانه علم به لامة يعرف بها انه كافر وقيل مر قوم أي محتوم وهو باقعة جبر (ويل يومئذ لما كذبوا) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية وويل لمن كذب به هذا اليوم وقيل مر قوم معناه مر قوم بالشقاوة ثم قال ويل يومئذ لما كذبوا أي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المر قوم عليهم بالشقاوة (الذين يكذبون يوم الدين) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أي يوم القيامة (الا كل معتد) أي متجاوز عن نهج الحق (أثم) هو مبالغفة في الاثم وهو المرتكب الاثم والمعاصي (اذ اتلى عليه آياتنا) قال أساطير الاولين) أي كاذب الاولين ﴿قوله عز وجل (كلا) أي لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاذر يذوقها حتى تلو قلبه وهو الران الذي قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع الله على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وقيل الرين التغطية والمعنى انه غشى القلب شيئا كاصدا فيغطيه فيفسد ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس بره لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خيرا ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن رهم يومئذ محجوبون) قيل عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكهم وهذا التفسير فيه ضعفاً ما حله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه فنظر رحمة ولا يزكبه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من أثبت الرؤية بالأمؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد بالكفر وما يكون وعيداً وتهديداً للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب أن لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمنين قال الحسن لوعلم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون رهم في المعاد لثقت أنفسهم في الدنيا فيقبل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما سجد الله أعداءه فلرؤيته تجلي لآياته حتى رآه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن رهم يومئذ محجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما يحجب قوماً بالخطيئة على ان قوماً يرونه بالرؤيا ثم أخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون

ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام (كلا) ردد عن الكسب الران على القلب (انهم على رهم) عن رؤيته رهم (يومئذ محجوبون) امنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الآية دليل على ان المؤمنين يرون رهم والا لا يكون التخصيص مفيداً وقال الحسين بن الفضل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وقال مالك بن أنس رحمه الله لما سجد أعداءه فلرؤيته تجلي لآياته حتى رآه وقيل عن كرامته رهم لانهم في الدنيا لم يشكروا ونعمه فيسوا في الآخرة عن كرامته مجازة والاول أصح لان الرؤية أقوى الكرامات والحجب عن ادلائل الحجب عن غيرها

من الناس اكتبه الا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن تعاقب على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص أي يستوفون على الناس خاصة وقال القراء من وعلى بعقبان في هذا الموضع لانه حتى عليه فاذا قال ا كتبت عليك فكأنه قال أخذت ماعليك واذا قال ا كتلت منك فكأنه قال استوفيت منك والضمير المنصوب في (واذا كالوهم أو وزنوم) راجع الى الناس أي كالوهم أو وزنواهم مخفف (٣٨٦) الجار وأوصل الفعل واما الم بقل واتزنوا كج قيل أو وزنومها كشفها وبجتمل ان

المطففين كانوا يأخذون ما يكال ووزن الابل ما كليل لتمكثهم بالا كتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملاءة واذا أعطوا كالأوزونوا لتمكثهم من البخس في النوعين (مخسرون) ينقصون يقال خسرت الميزان وأخسره (الأيظن) أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة أدخل همزة الاستفهام على لا النافذة توحيخالو ليست إلا هذه للتنبية وفيه انكار ونعجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخشون تخميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا أنهم يبعثون ما تقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قاله قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك ان المطفف قد توجع عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فطانتك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا

يعني أنهم اذا ا كتالوا من الناس ومن وعلى يتعاقبان وقيل معناه اذا ا كتالوا من الناس أي اشتروا شيئا استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن (واذا كالوهم أو وزنوم) يعني واذا كالوهم أو وزنواهم للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك (مخسرون) أي ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا يتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم ينب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبره من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فانهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بابانغ فيقول له اتق الله وف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى ياجمهم العرق وقال قتادة أوف بالإن آدم كما تحب أن يوفى لك واعدل كما تحب أن يعدل لك وقال الفضيل تحبس الميزان سواد يوم القيامة (الأيظن) أي لا أعلم ويستيقن (أولئك) أي الذين يفعلون هذا الفعل وهم المطففون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعني من قبورهم (رب العالمين) أي لاسمه وجزائه وحسابه (ق) عن نافع ان ابن عمر تلا الأيظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يوقم أدهم في رشفه الى انصاف أذنيه وروى مرفوعا (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بذنوا الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كقدار ميل زاد الترمذي وأميلين قال سليمان بن عامر والله ما درى ما بعني بالميل مسافة الارض أو الميل نكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فبهم من يكون الى كميته وبهم من يكون الى ركبته وبهم من يكون الى حقوقه وبهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه قوله عز وجل (كلا) قيل ان رددت ونبيه أي ليس الامر على ما هم عليه من تحس الكيل والميزان فابعدوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا (ان كتاب الفجار) أي الذي كتبت فيه أعمالهم (لني سجين) قال ابن عمر هي الارض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار وروى البغوي باسناد التعلبي عن البراءة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل سبع أرضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال أخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لني سجين قال ان روح الفاجر يصعد به الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها تمهبط بها الى الارض فتأبى أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فبرق وتحمم و يوضع تحت جند ابليس يعرفها الملاك بحسب يوم القيامة وقيل هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء مهتاق قلب ويجعل كتاب الفجار تحتها قال وهب بن آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفاق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه لني سجين لني خسار وضلال وقيل أنه مشتق من السجن وبعدها في حبس وضيق شديد (وما أدراك ما سجين) أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر سجين (كتاب

كيل ولا وزن ونصب (يوم يقوم الناس) بمبعوثون (رب العالمين) لاسمه وجزائه وعن ابن عمر أنه قرأه هذه السورة فلما بلغ هذا بي تخيلا وامتنع من قراءته ما بعدها (كلا) رددت وتنبية أي رددعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم فقال (ان كتاب الفجار) صحاح أعمالهم (لني سجين وما أدراك ما سجين) كتاب

أيضاً وبعضها أسود وجعلك معتدل الخلق غنمى قائماً لا كالمهائم وبالتخفيف كوفي رهو بمعنى المشددي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلق متناسباً (في أي صورة ماشاء ربك) ماضم بدلتوكيد أي ربك في أي صورة اقتضتها مشيئته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها إلا هيأنا بالعدل والجار يتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيها أو يحذف أي ربك حاصل في بعض الصور (٣٨٥) (كلا) ردد عن الغفلة عن الله تعالى (بل

تكذبون بالدين) أصلاً وهو الجزاء أو دين الإسلام فلا تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كراما كاتبين) يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم كتجاروا بها (يعلمون ماتفعولون) لا يخفي عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم الكتابة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور وفيه اندراج وهو يدل للمجرمين ولطاف للمؤمنين وعن الفضل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين (إن الأبرار لفي نعم) إن المؤمنين لفي نعم الجنة (وان الفجار لفي حجب) وان الكفار لفي النار (يصاؤون يوم الدين) يدخاؤون يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) أي لا يخبرون بها كقوله وما هم بخارجين منها هم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين) أدرارك ما يوم الدين فما

الصورة ولم يجعلك كالهيمة المنحنية (في أي صورة ماشاء ربك) أي في أي شبهة من أب أو أم وأخ أو عم وجاء في الحديث ان النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ماشاء ربك وقيل معناه ان شاء ربك في صورة نسان وان شاء في صورة دابة أو حوان وقيل في أي صورة ماشاء ربك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والدكورة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع الختار القادر وذلك انه ما اختلفت الهيئات واصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدبر المختار هو الله تعالى قوله عز وجل (كلا بل تكذبون بالدين) أي يوم الحساب والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعني رقباً من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراما) أي على الله (كاتبين) أي يكتبون أقوالكم وأعمالكم (يعلمون ماتفعولون) يعني من خيراً وأشر ﴿ قوله عز وجل (ان الأبرار) يعني الذين يروا صدقوا في إيمانهم بإدائه ما افترض الله عليهم واجتناب معاصيه (ان في نعم) يعني نعم الجنة (وان الفجار في حجب) روى أن سليمان بن عبد الملك قال لاني حازم المزني ليت نهري ما لنا عند الله فقال له اعرض عملك على كتاب الله فانك لم مالك عند الله قال أين أجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الأبرار لفي نعم وان الفجار لفي حجب قال سليمان فإين رحمة الله قال قرب بسم المحسنين (يصلونها يوم الدين) يعني يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) أي عن النار هم عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل الخطاب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أي شيء أعلمك به لولم نعرفك أحواله (ثم ما أدراك ما يوم الدين) التكرار لتعظيم ذلك اليوم وتعظيم شأنه (يوم لا تأكل نفس لنفس شيئاً) أي لا تأكل نفس كافر لنفس كافرة شيئاً من المنفعة (والا مبرؤ من ذلته) يعني أنه لم يملك الله في ذلك أحد شيئاً كما ملكهم في الدنيا والله أعلم ﴿ تفسير سورة اللطيفين مدينة ﴾

في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله ان الذين أخرجوا الى آخرها وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين وقيل انها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية وما توتع وتستن كلمة وسبعاً وثلاثون حرفاً ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ويل) أي قبح وهي كلمة تذكرو عند وقوع البلاء يقال ويل له ويل عليه وقيل ويل اسم وادى جهنم (للمطففين) يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لانه لا يكاد المطفف يسرق في السكيل والوزن الا الشيء اليسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخصب الناس كيلاً فاقر الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا السكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر جيل يقال له بوجهية ومعها صاعان يكيل باحدهما ويكتمل بالآخر فاقر الله هذه الآية وجعل ويل للمطففين ثم بين هم من فقال تعالى (الذين اذا اكلوا من الثمرات اكلوا على الناس يستوفون)

(٤٩) - (خازن) - (رابع) أدرارك ما يوم الدين) فكررت لكيد والتوهو ويل وبينه بقوله (يوم لا تأكل نفس لنفس شيئاً) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا تفقهها بوجه وانما تأكل الشفاعة بالاذن يوم الرفع مكي وبصري أي هو أو يدل من يوم الدين ومن نصب فباضاراً ذكراً وباضاراً يدلون لان الدين يدل عليه (والامر بومئذ لله) أي لأمر الله وحده فهو القاضي فيه دون غيره ﴿ سورة المطففين ﴾ تختلف فيها وهي ست وثلاثون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ويل) مبدأ خبره (للمطففين) الذين يبخسون حقوق الناس في السكيل والوزن (الذين اذا اكلوا من الثمرات اكلوا بالكيل من الناس باخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكلها لهم

(وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) طر بدوهو كقولوه وما أنزلت به الشيطان أى ليس هو بقول بعض المسترفقة للسمع وبوحيم الى أولياتهم من الكهنة (فأين تذهبون) استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً وذهاباً في بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدوهم على الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أئين من هذه الطرق البقية التي بنت لكم وقال الجنيد فأين تذهبون أعناوان من شئ الاعتدنا (٣٨٤) (ان هو الاذ كر للعالمين) ما القرآن الاعظما للخلق (لن شاء منكم) بدل من العالمين (ان

يستقيم) أى القرآن ذكر لمن شاء الاستقامة يعنى ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكرفكاه لم يعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا (وما تسانن) الاستقامة (الا ان يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق أجمعين

عنه تلك النعمة ولو أراد الدخول لقال وما هو بالتيب (وما هو) يعنى القرآن (يقول شيطان رجيم) يعنى أن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطاناً بليقه على لسانه فنى الله ذلك عنه (فأين تذهبون) فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه أى طريق تسلكون أئين من هذه الطرق بقية التي قد بينت لكم (ان هو) يعنى ما فى القرآن (الاذ كر للعالمين) أى موعظة للخلق أجمعين (لن شاء منكم أن يستقيم) أى يتبع الحق ويقوم عليه ويتفجع به ثم بين أن مشيئة العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى (وما نشأؤن الا أن يشاء الله رب العالمين) أعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام ان أحد الاجمل خير الا بتوفيق الله تعالى ولا شر الا بجدلانه ومشيئته والله تعالى أعلم براده وأسرار كتابه

تفسير سورة الانفاطرمكية

وهي تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (اذا السماء انفطرت) أى انشقت (واذا الكواكب انتثرت) أى تساقطت (واذا البحار جرت) أى جفرت بعضها في بعض واختلط العذب بالمالح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى جرت فاضت (واذا القبور بعثرت) أى بحثت وقلب تراها وبعث من فيها من الموتى أحياء علمت نفس ما قدمت وأخرت يعنى علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو سيء وأخرت بعد ما من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذه أحوال يوم القيامة قوله عز وجل (يا أيها الانسان ما غرك ربك يومئذ الكريم) أى ما خدعك وسولك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما أوجب عليك والمعنى ماذا أمك من عقابه قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبى السربق واسمه أسيد بن كلاء وقيل كداء بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وس لم يلم بما فعله الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عامة في كل كافر وعاص يقول ما لى غرك قيل غره حقه وجهله وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة في أول مرة بل الكرم أى المتجاوز عنك فهو بكرمه لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدد وجاء التوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخول الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك في يابن آدم ماذا عملت فيما علمت يابن آدم ماذا أجب المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ما غرك بربك الكرم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المرحا وقال يحيى بن معاذ لو أمانى بين يديه وقال ما غرك في أقول غرني بربك في سالفناؤا نفاو قال أبو بكر الوراق لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض أهل الاشارة وانما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كأنه لفته بحجته في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم (الذى خلقك) أى أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أى جعلك سويا سالم الاعضاء تسمع وتبصر (فعدلك) أى عدل خالقك في مناسبة الاعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض وقيل معناه جعلك قائما معتدلا حسن

سورة الانفاطرمكية

وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت (واذا البحار جرت) ففتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بحثت وأخرج موتاهم وحواب اذا علمت نفس) أى كل نفس برة وفاجرة (ما قدمت) ما عملت من الطاعة (وأخرت) وتركتم ولم تعمل أو ما قدمت من الصدقات وما أخرت من السيئات (يا أيها الانسان) قيل الخطاب لمنكرى البعث (ما غرك

بربك الكريم الذى خلقك) أى شئ خدعك حتى ضيعت ما أوجب عليك مع كرم ربك حيث أنم عليك بالخلق الصورة والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره وجهله وعن عمر رضى الله عنه غره وجهه وعن الحسن غره مشيئانه وعن الفضيل لو خوطبت أقول غرني ستورك المرحا وعن يحيى بن معاذ أقول غرني بربك في سالفناؤا نفا (فسواك) جعك مستوى الخلق سالم الاعضاء (فعدلك) فصبرك معتدلا متناسبا للخلق في غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى الديدن أطول ولا احدى العينين أوسع ولا بعض الاعضاء

والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فنجوهها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذاعسس) اقبل بظلامه أو أدبر فهو من الاضداد (والصبح اذانتفس) (٢٨٣) امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح بلازمه

الروح والنسيم جعل ذلك
نفسه مجازا وجواب القسم
(انه) أى القرن (لقول
رسول) أى جبريل عليه
السلام وانما أضيف القرآن
اليه لانه هو الذى نزل به
(كريم) عند ربه (ذى
قوة) قدرة على ما يكمل
يجز عنه ولا يضعف (عند
ذى العرش) عند الله
(مكين) ذى جاه ومنزلة
ولما كانت حال الملائكة على
حسب حال المكين قال
عند ذى العرش ليدل على
عظم منزلته ومكاته (مطاع
ثم) أى فى السموات يطيعه
من فيها وعند ذى العرش
أو عند الله يطيعه ملائكته
والقمر بن يصدرون عن
أمره و يرجعون الى رآيه
(أمين) على الوحي (وما
صاحبكم) يعنى محمد صلى
الله عليه وسلم (مجنون)
كأزعم الكفرة وهو
عطف على جواب القسم
(ولقد رآه) رأى محمد
جبريل عليه السلام على
صورته (بالافق المبين)
بمطلع الشمس (وما هو على
الغيب) وما محمد على الوحي
(بضئ) ببخيل من الضن
وهو البخل لا يبخل بالوحي

وتحنس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن ابن عباس وقيل هو النجوم الخمسة زحل
والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تحنس فى مجارها أى ترجع وراءها فى الفلك وتكنس أى تستر وقت
اختفائها وقيل انها تحنس أى تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هي الظباء وهي
رواية عن ابن عباس وأصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو أن تأوى الى كنفها وهو الموضوع
الذى يأوى اليه الوحش (والليل اذاعسس) أى اقبل بظلامه وقيل أدبر والعسرة رقة الظلام وذلك
يكون فى طرف الليل (والصبح اذانتفس) أى اقبل وبدا أوله وقيل أسفروى تنفسه قولان أحدهما أن فى
اقبال الصبح روحا ونسبا فجعل ذلك نفسا على الجاز الثانى أنه شبه الليل بالسكر وبالحزن فاذانتفس وجد
راحة فكانه نتخص من الحزن فبعبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر القسم به اتبعه بالقسم عليه
فقال تعالى (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل
نزل به عن الله عز وجل (ذى قوة) وكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط الاربع من الماء الأسود وحملها
على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه أصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب
الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه الى أقصى جبل بلهند وانه صاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين وانه
يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى أسرع من رد اللطرف (عند ذى العرش مكين) أى فى المنزلة والجاه
(مطاع ثم) أى فى السموات تطيعه الملائكة من طاعة الملائكة له أنهم فتحوا أبواب السموات ليلية المعراج
بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة أبوابها بقوله (أمين) يعنى على وحي الله تعالى الى
أنبيائه (وما صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم مخاطب ككفار مكة (مجنون) وهذا أيضا من جواب
القسم أقسم على أن القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون كما يقول أهل مكة
وذلك أنهم قالوا انه مجنون وأن ما يقوله ليس هو الا من عند نفسه فنفى الله عنه الجنون وكون القرآن من
عند نفسه (ولقد رآه) يعنى رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التى خاق
فيها (بالافق المبين) يعنى بالافق الأعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوى بإسناد الثعلبى
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام انى أحب أن أراك فى
صورتك التى تكون فيها فى السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فابن تشاء ان تخيلى لك قال لا بطح
قال لا يعنى ذلك قال فبئنى قال لا يعنى ذلك ٣ قال فبقرات قال لا يعنى ذلك قال بمرأ قال ان يعنى
فواءه وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حبال عرفات بمشخرة
وكسكة قدمه لأبواب المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبى صلى الله عليه
وسلم خرغ مشيا عليه فتحوّل جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت
اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل أحيانا
من مخافة الله جل جلاله وعلاؤه وشأنه حتى يصير كاصعوى يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك
الاعظمته (وما هو) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أى الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه ما
كان غائبا عن علمه من القصص والانباء (بظنين) قرى بالظاء ومعناها بهم والمظنة التهمة وقرى بضنين
بالضاد ومعناها ببخيل يقول انه بأبنة علم الغيب ولا يبخل به عليك و يخبرك به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن
ما عده حتى يأخذ عليه حياوا وهو أجره الكاهن وقراءة الفناء أولى لانهم لا يبخلوه وانما التهمة وبنى الله

كأببخل الكهان رغبة فى الحلاول بل بعلمه كاعلم ولا يكتم شيئا ما علم بظنين مكى وأبو عمر ووعلى أى بهم فينقص شيئا مما أوحى اليه أو
يزيد فيه من الظنفة وهي التهمة

٣ قوله فبقرات الخ كذا بالنسخ ما يدنا فى الخطيب قال فبقرات قال ذلك بالخرى ان يعنى اه مصحح

(واذا البحار سجرت) سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملاً به الخطب أى ملئت وجر بعضه الى بعض حتى تعود بحر واحدا وقيل ماتت نيرا بالتدب أهل النار (واذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار وقرنت الارواح بالاجساد وبكتبها واعمالها و (٣٨٢) نفوس المؤمنين بالجوهر العين ونفوس الكافرين بالشيء اطين (واذا الموءدة المدفونة

قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهم ما يوفقان يوم القيامة (واذا البحار سجرت) قال ابن عباس اوقدت فصارت نار اضطرط وقيل فجر بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البحار كلها بحر واحدا وقيل صارت مياهها من حميم أهل النار وقيل سجرت أى يبست وذهب ماؤها فلم تبق فيها قطرة قال أبى بن كعب ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فبيناهم كذلك اذ تنشرت النجوم فحسرت واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت الدواب والطيور والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى اذ الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت فحينئذ تقول الجن للانسان نحن نأتيكم بالخير فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تاجع فبيناهم كذلك اذ اتصدت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ اجزاءهم مرج فاما تنهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر بعد هذه وهو قوله تعالى (واذا النفوس زوجت) روى النعمان بن شبيب عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال بقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة وقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس اعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجوهر العين وقرنت نفوس الكافرين بالشيء اطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا الموءدة سئلت) يعني الجارية الذى دفنت وهي حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها إلى بقائها حتى تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة روى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية قرمت بها في الحفيرة واذا ولدت غلاما مجسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت وأراد بقاءها حية ألبسها حبة صوف أو شعر وتركها حتى ابل والغنى في البداية واذا أراد قتلها تركها حتى تسب فاذا باءت قال لامها طيبها وزين بها حتى أذهب بها الى اجامها وقد حفر بئر في الصحراء فيبلغها البئر فيقول لها انظري فيها فاذا نظرت دفنها من ورأها وميسل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة الموءدة في النار أخرجه أبو داود وكان صعصعة بن ناجية ممن منع الأودولم ينفذ فاتخذه به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذى منع الوائدات * وأحياناً لوئيد فلم تؤاد

(بأى ذنب قتلت) معناه تسئل الموءدة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها تو بيخ قائلها لانها قتلت بغير ذنب (واذا الصحف نشرت) يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب (واذا السماء كسفت) أى نزلت وطويت وقيل قاعت كما يقلع السقف وقيل كسفت وأزلت بمن فيها (واذا الحجيم سعرت) أوقدت (واذا الجنة أزلقت) أدنبت من المتقين كقوله وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنا عشرة خصلة

حياة وكانت العرب تشد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال تطلق لتقول بلا ذنب قتلت أو لتسدل على قائلها أو هو نون بيخ قائلها بصرف الخطاب عنه كقوله أنت قلت للناس الآية (بأى ذنب قتلت) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التمدب لا يكون بلا ذنب (واذا الصحف نشرت) فتحت وبالتخفيف مدنى وشامى وعاصم وسهل ويعقوب والمراد صحف الاعمال تطوى بحففة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز أن يراد نثرت بين اصحابها أى فرقت بينهم (واذا السماء كسفت) قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف (واذا الحجيم سعرت) اوقدت ايقاد اشديد او بالتشديد شامى ومدنى وعاصم غير حادو ويحى للمبالغة (واذا الجنة أزلقت) أدنبت من المتقين كقوله وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنا عشرة خصلة

سنة منها في الدنيا والباقيصة في الآخرة ولوقفت مطلقا من أول السورة الى ما حضرت لان عامل التصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوارها هو (علمت نفس) أى كل نفس واضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقت (ما أضررت) من خير وشر (فلا أقسم) لازادة (بالخمس) بالراجع بيناترى النجم في آخر الريح اذكر ارجاعا الى أوله (الجوارح السيارة الكس) الغيب من كس الوحش اذا دخل كناسه قيل هي الدرارى الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس

(الكل امرئ منهم يومئذ شأن) في نفسه (بغنيه) يكفيه في الأهتمام به ويشغله عن غيره (وجوه يومئذ سفره) مضبته من قيام الليل أو من آثار الوضوء (شاحكة مستبشرة) أي أصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون (٣٨١) ضاحكون سرورون (وجوه يومئذ عليهم غبرة)

غبار (ترهقها فستره) يعول الغبرة سواد كاللحان ولاترى أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه (أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (المنجرة) في حقوق العباد ولما جعوا الفجور الى الكفر جمع الى سواد وجوههم الغبرة والله أعلم ﴿سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية﴾
﴿يسم الله الرحمن الرحيم﴾
(إذا الشمس كورت) ذهب ضوءها من كورت العمامة إذا لفتقتها أي لطف ضوءها لفا فيسذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية وارتفاعها فعل مضمر بفسره كورت لان إذا يطاب الفعل لما فيه من معنى الشرط (وإذا النجوم انكدرت) تساقطت (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الارض وأبعدت وأسيرت في الجو تسيير السحاب (وإذا العشار) جمع عشار وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة (عظلت) أعلمت عطلها أهلها لاستغلامهم بانفسهم

والسبب في ذلك الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فلا يخفى قول ما وسبقني بمالك والابوان يقولان قصرت في برناو الصاحبة تقول لم توفي حتى والبنون يقولون ما علمتنا وما أُرشدتنا وقيل أول من يفرها هيل من أخيه قاييل والنجي صلى الله عليه وسلم من أمه و إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه ولوط من صاحبه ونوح من أبيه وقيل بفر المؤمن من موال الأهلؤاء ونصرتهم والمخني أن هؤلاء الذين كانوا يقر بونهم في الدنيا ويتقوون بهم ويتعززون بهم يفرون منهم في الدار الآخرة وفائدة الترتيب كانه قيل يوم يفر المرء من أخيه بل من أبو به لانهم ما أقرب من الاخوة بل من الصاحبة والوالدان تعلقه بهما أشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حشرون حفاة عرفاء لافتات امرأاً يبصر أحدنا أو يرى بعضنا عورة يعرض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهلها بن حال المسكين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) أي مشرفة مضبته من أسفرا أصبح الأضواء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (ضاحكة) أي عند الفراغ من الحساب (مستبشرة) أي بالسرور وفرحة بما تنال من كرامة الله وروضه انهم وصفوا بالاشقياء فقال تعالى (وجوه يومئذ عليها غبرة) أي سواد وكا به لاهم الذي نزل بهم (ترهقها فتره) أي تعولها وتغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغبرة والقترة ان الغبرة ما كان أسفل في الارض والقترة ما تقع من الغبار فالحق بالسماء (أولئك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى أعلم مراده وأمر ركبته

﴿تفسير سورة التكويمكية﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة مائة وثلاثون حرفاً عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقر إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت أخرجه الترمذي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس أظلمت وغورت وقيل اضمحلت وقيل لفت كالتلف العمامة وأصل التكويم جمع بعض الشيء البعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلتف فإذا فعل ذلك بها هذب ضوءها قال ابن عباس بكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً بوراً فتنفض بها فتصير ناراً (رخ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة وقيل ان الشمس والقمر جادان فتماؤمهما في النار يكون سبباً لزيادة الحرفي جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تناثرت من السماء وسقطت على الارض قال السكبي وعطاء تظلم السماء يومئذ نجوماً فالابيق نجم الواقع (وإذا الجبال سيرت) أي عن وجه الارض فصارت هباء منثوراً (وإذا العشار عظلت) يعني النوق الخوامل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها واحدها عشرة ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي أنفس مال عند العرب فإذا كان ذلك اليوم عظلت وتركت حملها بلا راع أعلمها أهلها وقد كانوا لا يمين لانها لم يكن مال أعجب اليهم منها لمجاهاهم من أهوال يوم القيامة (وإذا الوحوش حشرت) يعني من دواب البر (حشرت) أي جعلت يوم القيامة ليقتض بعضها من بعض وقال ابن عباس حشرت هاموتها

وكانوا يحبسونها إذا بلغت هذه الحالة لتمتعهم وعطولون مادونها عظلت بالتخفيف عن البريدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب المقصاص فإذا قضى ليلها ردت تراباً فلابيق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطادوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرت هاموتها يقال إذا انجفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة

(كرام) على الله أو عن المعاصي (بررة) أقيماء جمع بار (قتل الانسان) اعن الكافر أو عوامية أو عتبه (مأ كفرة) استقهام نو بيخ أي
أي شيء حله على الكافر وهو نجس أي ما أشد كفرة (من أي شيء خلقه) من أي حقير خلقه وهو استقهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء
فقال (من نطفة خلقه فقدرة) على (٣٨٠) ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل بأضمار يسر أي تمسهل له سبيل

الكتابون واحدهم سافر ومنه قيل للكتاب سافر وقيل هم الرسل من الملائكة إلى الالبياء واحدهم سفير
ثم أنثى عليهم بقوله (كرام) أي هم كرام على الله (بررة) أي مطيعين له جمع بار في قوله عز وجل (قتل
الانسان) أي امن الكافر وطرد (مأ كفرة) أي ما أشد كفرة بالله مع كثرة احسانه اليه وأياديه عنده
وهذا على سبيل التعجب أي اعجبوا من كفرة وقيل ومعناه أي شيء حله على الكافر نزلت هذه الآية في عتبة
ابن أبي طرب وقيل في أمية بن خلف وقيل في الذين قتلوا يوه بدر وقيل الآية عامة في كل كافر ثم بين من أمره
ما كان ينبغي معناه يعلم ان الله تعالى خالقهم فقال تعالى (من أي شيء خلقه) افظه استقهام ومعناه
التقرير ثم فسرد ذلك فقال تعالى (من نطفة خلقه فقدرة) يعني خلقه أطوار انطفة علمت ثم مغزة إلى آخر
خلقها وقيل قدره يعني خاق رأسه وعينيه ويديه ورجليه على قدر ما أراد (ثم السبيل يسره) أي سهل له
طريق خروجه من بطن أمه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل أحد ما خاف له وقدر
عليه (ثم أماته فأقبره) أي جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله قدورا يوارى به له أي السباع والوحوش
والطيور وأقبره معناه صبره الله بحيث يقبر وجعله ذاقير يدفن فيه وهذه تسمية آدم على سائر
الحيوانات ثم قال تعالى (ثم إذا شاء أنشره) أي أحياءه بعد موته بالبعث والحساب وإنما قال تعالى ثم إذا شاء
أنشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيي الخلق أحياءهم (كلا) رجع
وزجر للانسان عن تكبره وتجبيره وترفعه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث
والحساب (الماتية ما أمره) أي لم يفعل ما أمره به بل هو يؤذي ما فرض عليه ولما ذكر خاق ابن آدم ذكر
رزق فليعتبر فإنه موضع الاعتبار فقال تعالى (فلينظر الانسان إلى طعامه) إلى قدره وفيه أي كيف قدره
ر به و يسره ودره له وجعله سببا للحياة أو قيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقيل تعالى (اناصبنا الماء
صبا) يعني المطر (ثم شققنا الارض شقا) أي بالنبات (فانبتنا فيها) أي بذلك الماء (عما) يعني الحبوب التي
يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعني انه غذاء من وجوهها كقمة من وجوهها فأنبتنا الحب (وقضيا) يعني
القت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب أي يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذي تعاقبه
الدواب (وزيتونا) وهو ما يعصر منه الزيت (وتخلوا وحدائق) جمع حديقة (غلبا) يعني غلاظ الاشجار
وقيل الغلب الشجر الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طوالا (وقفا كهة) يعني جميع ألوان الفا كهة
(وأبا) يعني الكلا والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفا كهة ما يأكله الناس
والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما أنبت الارض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي
ان ابا بكر سئل عن قوله وفا كهة وأبافقال أي سماء تظلي وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم
(رخ) عن أنس بن عمر قرأ وفا كهة وأبافقال قال ابان ثم قال ما كفنا وقال ما أمرنا بهذا انظر البخاري
وزاد غيره ثم قال انبعا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا دعوه (متاعا لكم) يعني الفواكه والحب والشب
منفعة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر أهوال القيامة فقال تعالى (فأدأجات الصاخة) يعني صيحة القيادة
سميت صاخة لانها تصخ اسماع الخلق أي تبالغ في أسماعهم حتى تكاد تصمها (يوم يقر المرء من أخيه وأمه
وأبيه وصاحبه وبنيه) أي انه لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التباع

الخروج من بطن أمه أو
بين له سبيل الخير والنشر (ثم
أمانه فأقبره) جعله ذاقير
يوارى فيه لا كالماتية كرامة
له قبرا الميت دفنه وأقبر
الميت أمره بان يقبره ولكنه
منه (ثم إذا شاء أنشره)
أحياءه بعد موته (كلا)
ردع للانسان عن الكفر
(الماتية ما أمره) لم يفعل
هذا الكفر ما أمره الله به
من الايمان والماعدد
النعم في نفسه من ابتداء
حدوثه إلى ان انتهائه أتبعه
ذكر النعم فيما يحتاج اليه
فقال (فلينظر الانسان إلى
طعامه) الذي يأكله ويحيا
به كيف برنا أمره (أنا)
بالتفتح كوني على انه بدل
اشتمال من الطعام وبالسكر
على الاستئناس غيرهم
(صبينا الماء صبا) يعني
المطر من السحاب (ثم
شققنا الارض شقا) بالنبات
(فانبتنا فيها حبا) كالسبر
والشعير وغيرهما يتغذى
به (وعنبا) ثمرة الكرم
أي الطعام والفا كهة
(وقضيا) رطبة تسمى
بصدر قضبه أي قطعه لانه
يقضب مرة بعد مرة

(وزيتونا وتخلوا وحدائق) سائتين (غلبا) غلاظ الاشجار جمع غلباء (وقفا كهة) لكم (وأبا) سمرى للدوابكم (متاعا) والسب
مصدر أي منفعة (لكم ولانعامكم) فادأجات الصاخة) صيحة القيادة لانها تصخ الأذان أي تصهاه واجوابه مخدوف لظهوره (يوم يقر المرء
من أخيه وأمه وأبيه) لتبعات بينه وبينهم وألا شغله بنفسه (وصاحبه) وزوجته (وبنيه) بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم ما أقرب منه ثم
بالصاحبة والبنين لانهم أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبو به ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (عبس) كلح أي النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أعرض (أن جاءه) لأن جاءه ومجمله نصب لانه مفعول له والعمل فيه عبس أو تولى على اختلاف المذهبين (الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم وأبوه شرحب بن مالك أو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعوا شراف فر يش الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه الكلامه وعبس وأعرض عنه فزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهه بعد ها ويقول مر حبايبن عاتبي فيعربني (٣٧٩) واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدري بك) وأي شيء يجعلك دار باحل

هذا الاعمى (لهل بزكي)

لعل الاعمى يتظهر بما يسمع

منك من دنس الجهل

وأصله يتزكى وأدغمت انتاء

في الزاوي وكذا (أو يذكر)

يتعظ (فتنفعه) فضه عاصم

غير الاعشى جواب الابل

وغيره رفعه عطف على

يذكر (الذكري) ذكراك

أي موعظة لك أي أنك

لا تدري ما هو مترقب منه

من ترك أو تذكر ولو

در يت مافرض ذلك منك

(أما من استغنى) أي من

كان غنيا بالمال (فانت له

تصدى) تعرض بالاقبال

عليه حرصا على ايمانه

تصدى بادغام التاء في الصاد

سجزي (وما عليك ألا

يزكي) وليس عليك بأس

في أن لا يتزكى بالاسلام ان

عليك الابلاغ (وأما من

جاءك يسي) يسرع في

طلب الخير (وهو يحشى)

﴿تفسير سورة عبس مكية﴾

وهي احدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة مائة وثلاثون حرفا

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل (عبس وتولى) أي كلح وقطب وجهه وتولى أي أعرض بوجهه (أن جاءه الاعمى) يعني

ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شرحب بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائد بن

الاصم بن زهرة بن رباحة القرشي الفهري من بني عامر بن لوى واسم أمه عاتكة بنت عبد الله الخزرجية

وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبة

ابن ربيعة وأباه جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأتى بن خلف وأخاه أمية بن خلف ويدعوهم الى

الله برجوا اسلامهم فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله اقربني وعلمني مما علمك الله وجعل يناديه ويكر النداء

وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع كلامه

وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل

على القوم الذين كان يكاهم فاهل فأنزل الله هذه الآيات معانبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرهه اذ آراه ويقول مر حبايبن عاتبي الله فيه ويقول له هل لك من حاجة

واستخلفه على المدينة مرتين في غزوة تبين وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال

أنس رأيت يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أنزلت عبس

وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند

رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمة فر يش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه

ويقبل على الآخرين ويقول أتري بما أقول بأسا فيقول لافني هذا أنزلت أخرجه الترمذي وقال حديث

غريب (وما يدري بك) أي أي شيء يجعلك دار يا (لهل بزكي) أي يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعامه

منك (أو يذكر) أي يتعظ (فتنفعه الذكري) أي الموعظة (الذكري) قال ابن عباس عن الله وعن

الايمن بما له من المال (فانت له تصدى) أي تتعرض له وتقبل عليه وتصفى الى كلامه (وما عليك ألا يزكي)

أي لا يؤمن ولا يهتدى وانما عليك البلاغ (وأما من جاءك يسي) يعني يمشى يعني ابن أم مكتوم (وهو

يحشى) أي الله عز وجل (فانت عنه تلهي) أي تشاغل وتعرض عنه (كلا) أي لا تفعل بعدها مثلها (انها)

يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكره) أي موعظة الخلق (فن شاء) أي من عباد الله (ذكره) أي انظر

به يعني القرآن ثم وصف جلالة القرآن ومجمله عنده فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في اللوح

المحفوظ (مرفوعة) أي رقيقة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء النابتة (مطهرة) يعني الصحف

لا يمسها المطهرون وهم الملائكة (بايدي سفرة) قال ابن عباس يعني كتبتهم وهم الملائكة الكرام

تشاغل وأصله تلهي وروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قطوا تصدى لغني وروى ان الفقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء (كلا) ردع

أي لا تعال مثلها (انها) ان السورة والآيات (تذكره) موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) فن شاء أن يذكره

ذكره وذكر الضمير لان تذكره في معنى الذكر والوعظ والمعنى فن شاء الذكر لأنه الله تعالى إياه (في صحف) صفة التذكير أي انها مثبتة في

صحف من نسخة من اللوح وأخير مبتدأ محذوف أي هي في صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء وأمر مرفوعة القدر والمترلة (مطهرة)

عن مس غير الملائكة وعم السب من كلام الله (بايدي سفرة) كتبتهم جمع سافر أي الملائكة ينسخون الكتب من اللوح

(أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) كلاًها ولذا لم يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال باضار قد (والجبال أرساها) أثبتنا وانتصاب الأرض والجبال باضار دحا وأرسي على شريطة التفسير (متاعا لكم ولا نعامكم) فعل ذلك تنميعة لكم ولأنعامكم (فأذا جاءت الطامة الكبرى) الداهية العظمى التي تطم على الدواهي أي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر الإنسان) بدل من إذا جاءت أي إذا رأى أعماله ومدونه في كتابه تذكراً هو كان قد نسيها (ماسي) مصدرة به أي سعيه أو موصولة (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) لكل راء لظهورها وظهورها (فأما) جواب فإذا أي إذا جاءت الطامة فإن الامر كذلك (من طفئ) جاوز الحد فكفر (وأثر الحياة الدنيا) على الآخرة أتباع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع أي أواه والالف واللام بدل من الإضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيديوه وعند البصر بين هي المأوى له (وأمان خاف مقامر به) أي علم أن له مقام يوم القيامة حساب به (٣٧٨) (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤذى أي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل

سمك السماء ثانياً ثم دحا الأرض بمعنى مدها وبسطها فالناخض لهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خاق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقيل معناه والأرض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زبم أي مع ذلك (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي جزم من الأرض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستمر الرعي للإنسان على سبيل التجوز (والجبال أرساها) أي أثبتنا (متاعا لكم ولا نعامكم) أي الذي أخرج من الأرض هو بلغة لكم ولا نعامكم ﴿ قوله عز وجل (فإذا جاءت الطامة الكبرى) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تطم على كل شيء فتعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع (يوم يتذكر الإنسان ماسي) أي ما عمل في الدنيا من خير أو شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني له يتكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق (فأما من طفئ) أي كفر (وأثر الحياة الدنيا) أي على الآخرة (فان الجحيم هي المأوى) أي لمن هذه صفته (وأمان خاف مقامر به) ونهى النفس عن الهوى أي المحارم التي يشتهها وقيل هو الرجل بهم بالعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله لحساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي المأوى) أي ان هذه صفته ﴿ قوله عز وجل (يسئلونك) أي بما حمد (عن الساعة أيان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فبم أنت من ذكراها) أي لست في شيء من عمالها وذكراها حتى تهتم لها وتذكرونها (المر بك منتهاها) أي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معنى فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت بما حمد من ذكراها أي من علاماتها انك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها (انما أنت منذر من يخشاها) أي انما ينفع انذارك من يخافها (كأنهم) يعني الكفار (يوم يرونها) أي يعانقون يوم القيامة (لم يلبثوا) أي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى أو صبحها) فان قلت العشى ليس لها ضحى فما معنى قوله أو صبحها قلت قيل ان الهوا والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى أو صبحي وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كأنه قيل الاعشى أو صبحي يومها والله أعلم بمراده وأمر ارتكابه

بهم بالعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس إلى شهواتها (فان الجنة هي المأوى) أي المرجع (يسألونك عن) الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي قامتها يعني متى يقبمها الله تعالى ويثبتها (فبم أنت من ذكراها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به أي ما أنت من ذكراها لهم وتبين وقتها في شيء كقولك ليس فلان من العلم في شيء أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا نجيب من كثرة ذكره لها أي أهم يسألونك عنها فاحرصك

على جوابهم لانزال تذكراها وتساءل عنها (المر بك منتهاها) منتهى علمها متى تكون لايعله يا غيره أو فيم انكار لسؤالهم عنها أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت من ذكراها أي ارسالك وأنت آخر الانبياء علامة من علاماتها فلامعنى لسؤالهم عنها لا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم أنت من ذكراها متصل بالسؤال أي يسألونك عن الساعة أيان مرساها ويقولون ابن أنت من ذكراها ثم استأنف فقال المر بك منتهاها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث الله لهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من أحوالهم يخاف شدائدها منذر متون يزيد وعباس (كأنهم يوم يرونها) أي الساعة (لم يلبثوا) في الدنيا (الاعشى أو صبحها) أي ضحى العشى استقلا ومدة لهم في الدنيا لما ينشؤون الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لئن لم يؤاؤ بعض يوم وانما بعثت اضافة الضحى الى العشى للملابسة بينهما لاجتماعها في نهار واحد والمراد ان مدة لبتهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن أحد طرفي النهار عشيته ووضعها والله أعلم

تفسير

(اذنادهام به) حين ناداه (بالوادمقدس) المبارك الطهر (طوى) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طوى) تجارز الحدنى الكفر والفساد (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تتطهر من الشرك والعصيان والطاعة والايمن و بتسديد الازى الحجازى (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفة الله بذكه كصفاته فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالعرفه قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فن عرف الله لم يقدر ان يعصمه طرفه عين فالخشية ملاك الامر من خشى الله اى من خشى من خسر ومن آمن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادخل جنة ومن ادخل جنة بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستسهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا وادفعه الكلام الرقيق ليستدعيه بالانصاف (٣٧٧) فى القول ويستزله بالمداورة عن عتوه كما امر

بذلك فى قوله تعالى فقلوا يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأبى به (اذنادهام به بالوادمقدس) اى الطهر (طوى) هو اسم واد بالشام عند الطور (اذهب الى فرعون انه طوى) اى علا وتكبر وكفر بالله (فقل هل لك الان تزكى) اى تتطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تئبل وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله (واهديك الى ربك) اى ادعوك الى عبادة ربك وتوحيدك (فتخشى) يعنى عقابه وانما خص فرعون بالذكر لان كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لان فرعون كان اعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (فاره) اى ارى موسى فرعون (الآية الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (فكذب) يعنى فرعون بانها من الله (وعصى) اى تمردوا وظهر التجبر (ثم ادبر) اى اعرض عن الايمان (يسى) يعمل الفساد فى الارض (خشر) اى خجع قومه وخنوده (فنادى) اى لما اجتمعهوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (انار بكم الاعلى) اى لارب فوق وقيل اراد ان الانصام ارب باب وهو ربهماور بهم (فاخذ الله تكال الآخرة والاولى) اى عقابه فجعله عبرة لغيره وان اعرفه فى الدنيا يدخله فى النار فى الآخرة وقيل اراد بالآخرة والاولى كادى فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انار بكم الاعلى وكان بينهما ارب بعون سنة (ان فى ذلك) اى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى (عبرة) اى عظة (لم يخشى) اى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكبرى البعث فقال تعالى (انتم اشد خلقا تم السماء بناها) معناه اخلقكم بعد الموت اشد ام خلقى السماء عنكم فى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد لان خلق الانسان على صفره وضعفه اذا اضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم احوالها كان يسيرا فبين تعالى ان خلق السماء اعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت اهن على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بان خلق السموات والارض والانسكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعنى علوسمها وقيل رفعها بغير عمد (فسواها) اى اتفن بناءها فافس فهاشقوق ولا فطور (واغطش) اى اظلم (ليالها) والغطش الظلمة (واخرج) اى واظهر وابرز (صحاها) اى نهارها وانما عبر عن النهار بالضحى لانه اكمل اجزاء النهارى النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانها ما يجرى بان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهى فى السماء ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) اى بسطها ومددها قال امية بن ابي الصلت دحوت البلاد فسوق بها * وانت على طبيها قادر

فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضى ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى فى حم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قالت خلق الله الارض ولا يجتمع ثم (٤٨) - (خازن) - (رام) (والاولى) اى الاغراق او نكال كادى الآخرة وهى انار بكم الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما ارب بعون سنة وثلاثون او عشرين (ان فى ذلك) المذكور (عبرة لمن يخشى) الله (انتم) اى يامنكبرى البعث (اشد خلقا) اصعب خلقا وانشاء (ام السماء) مبدءا محذوف الخبر اى ام السماء اشد خلقا تم بين كيف خلقها فقال (بناها) اى الله تم بين البناء فقال (رفع سمكها) اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذرها هانى سمت العالور فبعامسيرة خمسينا تم عالم (فسواها) فعد لها مستوية بلا شقوق ولا فطور (واغطش ليالها) اظلمها (واخرج صحاها) ابرز ضوء شمسها واداضيف الليل والشمس الى السماء لان الابل ظلالها والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها كانت مخافة عدم مدحه فذخرت من كثرة خلقها السماء عالمة فلهذا قال

(٤٨) - (خازن) - (رام) (والاولى) اى الاغراق او نكال كادى الآخرة وهى انار بكم الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما ارب بعون سنة وثلاثون او عشرين (ان فى ذلك) المذكور (عبرة لمن يخشى) الله (انتم) اى يامنكبرى البعث (اشد خلقا) اصعب خلقا وانشاء (ام السماء) مبدءا محذوف الخبر اى ام السماء اشد خلقا تم بين كيف خلقها فقال (بناها) اى الله تم بين البناء فقال (رفع سمكها) اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذرها هانى سمت العالور فبعامسيرة خمسينا تم عالم (فسواها) فعد لها مستوية بلا شقوق ولا فطور (واغطش ليالها) اظلمها (واخرج صحاها) ابرز ضوء شمسها واداضيف الليل والشمس الى السماء لان الابل ظلالها والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها كانت مخافة عدم مدحه فذخرت من كثرة خلقها السماء عالمة فلهذا قال

أمر المسمدة والظفر واسناد الدير اليها لانها من أسبابه وأو بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واعرافها في النزع أن تقطع الفلك
 كله حتى تحط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسيح في الفلك من السيارة فسبق قنبر أمر من علم الحساب وجواب
 القسم محذوف وهولبعثت لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الرجفة)
 النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعد موتها لانها تنظربها الارض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الرجفة (الرادفة) النفخة
 الثانية لانها ترد في الاولى ينهمأر بعون سنة والاولى تمت الخلق والثانية تنحيهم (قلوب يومئذ) قلوب منسكرة البعث (واجفة)
 مضطر به من الوجيف وهو الوجيب (٣٧٦) واتصاب يوم ترجف بمدال عليه قلوب يومئذ واجفة أي يوم ترجف وحفت

القلوب وارتفاع القلوب
 بالابتداء وواجفة صفتها
 (أبصارها) أي أبصار
 أمحائها (خاشعة) ذليلة
 هول ما ترى خسرها
 (يقولون) أي منكرو
 البعث في الدنيا استهزاء
 وانكار البعث (أثنا
 لسردودون في الحافرة)
 استفهام بمعنى الانكار أي
 أنرد بعد موتنا الى أول
 الامر فنعود أحياء كما كنا
 والحافرة الحالة الاولى يقال
 لمن كان في أمر فخرج منه
 ثم عاد اليه رجوع الحافرة
 أي الى حالته الاولى ويقال
 النقد عند الحافرة أي عند
 الحالة الاولى وهي الصفة
 أنكروا البعث ثم زادوا
 استبعادا فقال (أثنا كنا
 عظما نخرة) بالية نخرة
 كوفي غير خصص وفعل
 أبلغ من فاعل يقال نخر
 الهنم فهو نخر وناخر والمعنى
 أنرد الى الحياة بعد ان صرنا
 عظاما بالية واذ منسوب

فاجعوا على أهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكواها ورعر فهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد
 الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا بعبء أملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمه
 عزرائيل فاجبريل فوكل بالرياح والجنود وأميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأملاك الموت فوكل يقبض
 الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى أقسم الله بهذه الاشياء لشرها والله أن يقدم بها
 يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن
 وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن نحشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة (يوم ترجف الرجافة) يعني النفخة
 الاولى يتزلزل وتتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق (تتبعها الرادفة) يعني النفخة الثانية وردت
 الاولى وينهمأر بعون سنة وقال قتادة هما صحتان فالاولى تمت كل شيء والاخرى تحي كل شيء باذن الله
 عز وجل وقيل الرجافة التي تزلزل الارض والجبال والرادفة التي تشق السماء وقيل الرجافة القيامة والرادفة
 البعث يوم القيامة روى البغوي بسند الثعلبي عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 ذهب ربع الليل قام وقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الرجافة تتبعها الرادفة فجاء الموت بما فيه وقوله
 عز وجل (قلوب يومئذ واجفة) أي خافقة قلقمة مضطربة وقيل وجلة زائلة عن أمانتها (أبصارها
 خاشعة) أي أبصارها لها خاشعة ذليلة والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى (يقولون) يعني المنكرين
 للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت (أثنا لسردودون في الحافرة) يعني أنرد الى أول الحال
 وابتداء الامر فنصبر أحياء بعد الموت كما كنا أول مرة واعرب نقول رجوع فلان في حافرة أي رجوع من
 حيث جاء الحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وأول الشيء ويقال رجوع فلان في حافرة أي في طرفة الذي
 جاء منه بحفرة بمشيئته فحصل بأثر قدميه حفر فسمى محفورة في الحقيقة وقيل الحافرة الارض التي تحفر فيها
 قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمعنى أثنا لسردودون الى الارض فنبعث خلقا جددا
 نحشى عليها وقيل الحافرة النار (أثنا كنا عظما نخرة) أي بالية وقرفى نخرة وهما معنى وقيل
 النخرة الحفوة التي يرفها الريح فتتخراى صوت (قالوا) يعني المنكرين للبعث اذا عابوا أهوال
 القيامة (تلك اذا كرة خامرة) أي رجعة غائبة يعني ان ردنا بعد الموت لنخسرن بما يصبنا بعد الموت
 (فانما هي) يعني النفخة الاخيرة (زرعة واحدة) أي صيغة واحدة بجميعها (فأذا هم بالساهرة)
 يعني وجه الارض سميت ساهرة لان عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي التي كثرت الوطء عليها كأنها
 سهرت والمعنى انهم كانوا في بطن الارض فلما سمعوا الصيحة صاروا على وجهها وقيل هي أرض الشام
 وقيل أرض القيامة وقيل هي أرض جهنم قوله عز وجل (هل أتاك حديث موسى) يعني أتاك حديث موسى

محذوف وهو بعث (قالوا) أي منكرو البعث (تلك) رجعتنا (اذا كرة خامرة) رجعة ذات خسران وأخامر
 يحمد
 أمحباها والمعنى انها ماتت وبعثنا فنحن اذ اخاسرون أنكند بناها وهذا استهزاء منهم (فانما هي زرعة واحدة) متعلق بمحذوف أي
 لا تخسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته فما هي الا صيغة واحدة بذكر النفخة الثانية من قوله زرع البعير
 اذا صاح عليه (فأذا هم بالساهرة) فأذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها وقيل الساهرة أرض بعينها بالشام الى
 حبيب بيت المقدس وأرض مكة أو جهنم (هل أتاك حديث موسى) استفهام يتضمن التنبه على أن هذا ما يجب أن يشع والتشريف
 للمحافظ به

اسائر الامم سوى الناس والجن عود وارتابايعمودون تراباخيئشد بقول الكافر باليتي كنت تراباوقيل
معناه أن الكافر اذا رأى ما أنعم الله على المؤمنين من الخير والرحمة قال باليتي كنت ترابايعني متواضعا
في طاعة الله في الدنيا ولم أكن جبارا متكبرا و قيل ان الكافر ههنا هو ابليس وذلك أنه غاب آدم وكونه
خلق من تراب واقترع عليه بأنه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم بنوه المؤمنون
من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال باليتي كنت ترابا قال أبو هريرة رضي الله عنه
يقول التراب لا دلا كرامة لك من جعلك مثلي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرا كتابه

﴿ تفسير سورة النازعات مكية ﴾

هي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبع مائة وثلاثة وخمسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجت ساجحا فالساقات سيقا) اختلفت عبارات
المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه وانقواعي أن المراد
بقوله (فالمدرات أمرا) وصف لشيء واحد وهم الملائكة * الوجه الاول قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى
الملائكة تنزع ارواح الكفار من أفاضى أجسامهم كالفرق النازع في القوس فيبلغ مها غاية المد والفرق
من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كإنزع
السفود الكثير الشعب من الصوف المبطل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا
الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تسلمها ساريا فيقربها كأنشط العقال من يد البعير وانما خص النزع
بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرق فالنازعات جذب بشدة والنشط جذب برفق والساجت
سبحاني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها ساريا فيقام بدعوتها حتى تستريح ثم يستخرجونها
كالسابع في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس
الجواد اذا أسرع في جريه يقال له ساجح فالساقات سباق يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل
الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعنى النفس
حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط
للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لأنه يعرض عليه مقعده الجنة قبل ان يموت وقال على
ابن أبى طالب هي ارواح الكفار تنشط بين الجلد والظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم
والساجت سبحاني ارواح المؤمنين حين تسبح في المكوث فالساقات سباق يعنى استباقها الى الخصرة
القدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من أفق الى أفق تطلع ثم تغيب
والناشطات نشطاي النجوم تنشط من أفق الى أفق أى تذهب والساجت سبحاني النجوم والشمس
والقمر يسبحون في الفلك فالسقات سباق يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله
تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع في أعنتها وتغرق في عرفها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج
بسرعة الى ميدانها وهي الساجت في جرمها وهي الساقات سبقتا لانها تهاجم الى الغاية الوجه الخامس في
قوله والنازعات غرقا يعنى الغزاة حين تنزع قسمها في الرمي فتدافع غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشطا
أى السهام في الرمي والساجت سبحا فالساقات سباق يعنى الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو
الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا
حتى بلغها الغاية والناشطات نشطاي النفس تنشط من المقدمين بمعنى تجذب والساجت سبحاني
السفن والساقات سباق يعنى مسابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات * أماقوله فالمدرات أمرا

﴿ سورة النازعات ست

وأربعون آية مكية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات

نشطا والساجت سبحا

فالساقات سيقا فالمدرات

أمرا) لا وقف الى هنا ولزم

هنا لأنه لو وصل لصار يوم

ظرف المدبرات وقد انقضى

تدبير الملائكة في ذلك

اليوم أقسم سبحانه

بطواق الملائكة التي تنزع

الارواح من الاجساد

غرقا أى اغراقا في النزع

أى تنزعها من أفاضى

الاجساد ممن أناملها

ومواضع أظفارها

وبالطواق التي تنشطها

أى تخرجها من نشط الدلو

من البسر اذا أخرجها

وبالطواق التي تسبح في

مضيا أى تسرع فتسبق

الى أمر وابه فتدبر أمرا

من أمور العباد مما يصلحهم

في دينهم أو دنياهم كالرسم

لهم أو يخيل الغزاة التي

تنزع في أعنتها وتغرق

فيه الاعنة طولاً أعناقها

لانها عراب والتي تخرج

من دار الاسلام الى دار

الحرب من قولك نور

ناشط اذا خرج من بلد الى

بلد التي تسبح في جرمها

فتسبق الى الغاية فتدبر

كروما عطف على حدائق (وكواعب) نواهد (أترابا) لدات مستويات في السن (وكأسا دهاقا) مملوءة (لا يسمعون فيها) في الجنة حال من ضمير خبران (لنوا) باطلا (ولا كذابا) الكسافي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر أو يدل من جزاء (حسابا) صفة بمعنى كافياً وعلى حساب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بحرهما إبان عام وعاصم يدل من ربك ومن ربهما فرب خير مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الرحمن والأرض وصفته ولا يملكون خيراً وأعمالهم خبر ان والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات (٣٧٤) والأرض وفي (منه خطاباً) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من عنده تعالى إلا

بأذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً (يوم يقوم) ان جعلته ظرفاً لا يملكون لا تتقف على خطابا وان جعلته ظرفاً لا يملكون تتقف (الروح) جبريل عند الجهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلائق ثم خوفاً (الامن) أذن له (الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال صواباً) حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا ولا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ الله ربي ما يشاء) مرجعا بالعمل الصالح (انا أنذرناكم) أيها الكفار (عذابا قريبا) في الآخرة لان ما هوات قريب (يوم ينظر المرء الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا

(ما قدمت بدها) من الشر لتقوله وذوق عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وتحصي الايدي لأن أكثر الاعمال تقع بها وان احتمل أن لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضرز زيادة الذم أو المرء عام وخص منه الكافر وما قدمت بدها ما عمل من خير أو شر أو وهو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدمت من خير وما استهامة منصوبة قدمت أي ينظر أي شيء قدمت بدها أو موصولة منصوبة ينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع في الصلة محذوف أي ما قدمت (باليقيني) كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق ولم أكفأ أو ليقيني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكفب حتى يقصص للجماء من القرناء ثم يرد ترابا فيؤد الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يعني أن يكون كآدم مخلوقا من التراب ليشاب نواب اولاد المؤمنين والله أعلم

(الطاغين ما) للكافر بن مرجع (الباين) ما كثرين حال مقدره من الضمير في اللطائين جزء ابئين والابث أقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شأته اللبث والمقام في المكان (فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو اللبث وهو لم يرد به عدد محصور بل الابل كما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا أريد بتتابع الأزمنة وهو التوالى وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لا باين فيها أحقابا (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا) أى غير ذائقين حال من ضمير لا بين فاذا انقضت هذه الاحقاب الذى عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب (٣٧٣) آخر فيها عذاب آخر وهى أحقاب بعد

أحقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذ قل مطره وخيره وحقب فلان اذا أخطاه الرزق فهو حقب ووجهه أحقاب فينتصب حالا عنهم أى لا باين فيها حقبين جهد بن ولا يذوقون فيها برد ولا شرابا تفسيره وقوله (الاجموا وغساقا) استثناء منقطع أى لا يذوقون في جهنم أوفى

انظر وان كان له تعلق أعكلت به أعمها فالذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصداً أى معدة لهم وقيل هو من رصدت الشيء أرصدته اذا ترقبته والمرصدا المكان الذى يرصده الراصد العدو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار أى تنتظرهم (الطاغين) أى الكافر بن (ماياً) أى مرجعاً يرجعون اليها (الباين فيها) أى في جهنم (أحقابا) جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً لكل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبى طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فإمعنى قوله أحقابا قلت ذكر ورافيه وجوهاه أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لا باين فيها أحقابا والله ما هو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا لا خلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لم يخزوا بوجه الثاني ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها أى في تلك الاحقاب برد ولا شرابا والاجموا غساقا فهذا ان توقيت لانواع العذاب التى بدلوها لا توقيت لمتبهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الاعذاب يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل (لا يذوقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد النوم وقيل بردا أى روحا وراحة وقيل لا يذوقون برداً ينفعمهم (ولا شرابا) أى يعينهم عن عطش (الاجموا وغساقا) أى لكن يشربون جيا قيل هو الصفر المذاب وقيل هو الماء الحار الذى انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الفساق الزمهرير يحرقهم ببردته وقيل هو صدى بدأهل النار (جزاء وفاقا) أى جز ينالهم جزاء وافق أعمالهم وقيل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك والاعذاب أعظم من النار (انهم كانوا لا يرجون حساباً) أى لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى أنهم كانوا يؤمنون بالبعث والناهم يحاسبون (وكذبوا بآياتنا) أى التى جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنبوة والبعث والحساب (كذابا) أى تكذبوا يقال الفراء هى لغة ميانة فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقد سأنى اعرابي منهم يستفتنى الخلق أحب اليك أم القصار يريد التخصيص (وكل شئ) أى من الاعمال (أحصيناه) أى بيناه وأبيناه (كتاباً) أى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شئ علمناه علم الازول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى أنا علمنا جميع ما فعلوه من خير وشر وأنا جزاهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقا (فدوقوا) أى يقال لهم دوقوا (فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه الآية أشد آية فى القرآن على أهل النار كما استغاثوا من نوع العذاب أغشيوا شاد منه قوله عز وجل (ان للمتقين مغازاة) أى فوزاً أى نجاة من العذاب وقيل فوزاً بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالامر من جميع الانهم فازوا بمنجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال (حدائق) جمع حديقة وهى البستان المحوط فيه كل ما يشتهون (وأعنا) التذكير بدلى على

بآياتنا كذابا) تكديبا وفعال فى معنى فعل كلفه فاش (وكل شئ) نصب ضمير يفسره (أحصيناه) كتابا) مكتوب فى اللوح بالحساب أو حال أو مصدر فى موضع احصاء أو أخصيناه فى معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالباً وهذه الآية اعتراض لان قوله (فدوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات أى فدوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب (فلن نزيدكم الاعذاب) فى الحديث هذه الآية أشد ما فى القرآن على أهل النار (ان للمتقين مغازاة) مفعول من الفوز يصلح مصدراً أى نجاة من كل مكروه وظفر انكلى محبوب ويصالح للمكان وهو الجنة ثم أبدل عنه بدل البعض من الكل فقال (حدائق) بسنتين فيها أنواع الشجر المنفر جمع حديقة (وأعنا)

(والجبال وأناد) للارض لثلايميد بكم (وخلقنا كم أزواجاً) ذكر أو أنثى (وجعلنا نومكم سباتاً) قطعاً لا أعمالكم الراحة لبدانكم والسبت القطع (وجعلنا الليل لباساً) ستر استتركم عن العيون إذا أردتم إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش تقبلون في حوائجكم ومكاسبكم (وبيننا فوقكم سبعاً) سبع سموات (شداداً) جمع شديدة أى محكمة قوية لا تؤثر فيها مرد الزمان وأغلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمائة عام (وجعلنا سراجواهاجاً) مضيأ وقاد أى جامعاً للنور وحرارة المراد الشمس (وأزنا لمن المعصرت) أى السحاب إذا عصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح (٣٧٢) فتمطر ومنه أعصرت الجارية إذا ذنت أن تحيض أو ألباح لها تهنئ السحاب

وتدر أخلافة فيصح أن يجعل مبدأ اللزوال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب (ماء نجاباً) منصبا بكثرة (النخرج به) بالباء (حبا) كالبر والشعير (ونباتاً) وكلاً (وجنات) بسايتين (ألفافاً) ملتفة الاشجار واحدها لف كخندق واجذاع وأليف كشرىف وأشرف أولاً واحده لكاو زراع أوهى جمع الجمع فهى جمع لف واللف جمع لفاء وهى شجرة مجتمعة ولاوقف من ألم تجعسل الى ألفافاً والوقف الضرورى على أوتادا ومعاشاً (ان يوم الفصل) بين المحسن والسوى (والمحق والمطل) كان ميقاناً وقتاً محمداً ومنتهى معدولوا لوقوع الجزاء أو ميعادا للشوَاب والعقاب (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل وأعطف بيان (في الصور) في القرن (فتأتون

و بساطا لتستقر عليها الاقدام (والجبال أوتادا) يعنى الارض حتى لا تميد (وخلقنا كم أزواجاً) يعنى أصنافاً ذكر و إناثاً (وجعلنا نومكم سباتاً) أى راحة لبدانكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب ويزيل به ومع ذلك تحصل الراحة وتصل السبب القطع ومعناه ان النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال (وجعلنا الليل لباساً) أى غطاء وغشا يستتر كل شئ به بظلمته عن العيون ولهذاسمى الليل لباساً على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون وإذا أراد هر بامن عدو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشاً) أى سبب المعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يتبعون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) يعنى سبع سموات محكمة ليس ينطق علم اشقوق ولا فطور على بمر الزمان الى أن يأتي أمر الله تعالى (وجعلنا سراجواهاجاً) يعنى الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوقاد قيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة (وأزنا لمن المعصرت) يعنى الرياح التى تعصر السحاب وهى رواية عن ابن عباس وقيل هى الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أى وأزنا لمن المعصرت وذلك لان الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هى السحاب وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس المعصرت السحابة التى حان لها أن تمطر ولما تمطر وقيل المعصرت المغينات والعاصر هو الغيث وقيل المعصرت السموات وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب (ماء نجاباً) أى صبابه درامراتا متعاباً يتلو بعضه بعضاً ومنه الحديث أفضل الحج العج والشج أى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى (النخرج به) أى بذلك الماء (حبا) أى مايا كله الانسان كالخنطة ونحوها (ونباتاً) أى ما ينبت في الارض من الحشيش بما ياكل منه الانعام (وجنات ألفافاً) أى ملتفة بالشجرا ليس بينها خلل فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (ان يوم الفصل) أى الحساب (كان ميقاناً) أى لمواعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقاناً مجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعنى النفخة الأخيرة (فتأتون أفواجا) يعنى زمرات من كل مكان للحساب (وفتحت السماء فكانت أبواباً) يعنى فكانت ذوات أبواب لتزول الملائكة وقيل تنحل وتتأثر حتى يهبط فيها أبواب وطرق (وسيرت الجبال) أى عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء منبثاً كالسراب في عين الناظر (ان جهنم كانت مرصاداً) أى طريقاً يراقبها فلا يسبل لاحد الى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عندها وعن طاعن شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بهاتامة جازالى الثاني فيسئل عن الصلوات فان جاء بهاتامة جازالى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بهاتامة جازالى الرابع فيسئل عن الصوم فان جاء بهاتامة جازالى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء بهاتامة جازالى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بهاتامة جازالى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها والايقال

أفواجا) حال أى جاءت محتلفة أو أمّا كل أمة مع رسولها (وفتحت السماء) خفيف كوفى أى شقت انظروا لتزول الملائكة (فكانت أبواباً) فصارت ذات أبواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج (وسيرت الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء تخيل الشمس أنه ماء (ان جهنم كانت مرصاداً) طريقاً يعا عليه بمر الخلق والمؤمن بمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد أى حى الطاغين الذى يرصدون فيه لاعداب وهى مأبهم وهى مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقونهم عند هالان مجازهم عليها

ذكرا أو على المفعول (ان ما تودعون) ان الذي تودعون من محي يوم القيامة (لواقع) لكأن نازل لرب فيه وهو جواب القسم ولا وقف الى هنا لوصول الجواب بالقسم (فاذا النجوم طمست) بحيث أذهب بنورها وجواب فاذا انحذوف والعامل فيها جواهرها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل بفسره طمست (واذا السماء فرجت) فتفتحت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) قلت من أما كتبها (واذا الرسل أقتت) أي وقتت كقراءة أي عمروا وبدأت الهزمنة من الواو ومعنى نوبت الرسل تبيين وقتها الذي يحضر فيه للشهادة على أنهم (لاي يوم أجلت) أخرت وأمهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (ليوم الفصل) تعجيب آخر وتعظيم لاسره وهو بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين (٣٦٩) الخلاق (وما أدراك ما يوم الفصل) تعجيب آخر

وتعظيم لاسره (ويل) مبتدأ وان كان نسكرة لانه في أصله مصدر منصوب سادس مدفعه ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الملاكك ودوامه للمدعو عليه نحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للكذابين) بذلك اليوم خبره (الم نهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة (ثم) تبيينهم الآخرين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة أي ثم تفعل بامثالهم من الآخرين ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) من ذلك الفعل (تفعل بالجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بما وعدنا ألم تخلفكم من ما عهد بين حقير وهو النطفة (فجعلناه) أي الماء (في قرار مكين) مقر يتمكن فيه وهو الرحم

بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفوا والناشرات نشر الرياح ويكون المراد بقوله فالفرقات فرقا فاللقيات ذكر الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما في القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب اطلاقهم وسرعة حركتهم شابهوا الرياح فخلصت المجانسة بينهما من هذا الوجه فحسن الجمع بينهما في القسم عنرا أو نذرا أي للاعذار والاذنار من الله وقيل عنرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ما تودعون) أي من أمر الساعة ومحبتها (واقع) أي لكائن نازل لا محالة وقيل معناه ان ما تودعون به من الخير والشروا واقع بكم ذكر متي يقع فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) أي محي نورها وقيل محقت (واذا السماء فرجت) أي شقت وقيل فتفتحت (واذا الجبال نسفت) أي قلت من أما كتبها (واذا الرسل أقتت) وقرئ وقتت بالواو ومعناها واحدا أي جعلت ليقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم (لاي يوم أجلت) أي أخرت وضرب الاجل ليعيهم كأنه تعالى يجب لعباداه من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جعلت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم اتبع ذلك تعظيما وهو بلا فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) أي وما أعلمك بيوم الفصل وهو له وشده (ويل يومئذ للمكذبين) أي بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب ﴿ قوله تعالى (الم نهلك الاولين) يعني الامم الماضية بالانجاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم (ثم نذبعهم الآخرين) يعني السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قر يش أي نهلكهم بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك تفعل بالجرمين) أي انما فعل بهم ذلك لكونهم مجرمين (ويل يومئذ للمكذبين) أي لم تخلفكم من ماء مهين) يعني النطفة (فجعلناه في قرار مكين) يعني الرحم (الى قدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره (فقدنا) قرئ بالتشديد من التقدير أي قدرنا ذلك تقديرا (فنع القادرون) أي المقدرين له وقرئ بالتخفيف من القدرة أي قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه في أحسن صورة وهيئة (ويل يومئذ للمكذبين) أي المنكرين للبعث لان القادر على الابتداء قادر على العادة (الم يجعل الارض كفانا) يعني وعاءواصله الضم والجمع (أحياء وأمواتا) يعني تكفتم أحياء على ظهرها يعني تضمنهم في دورهم ومنزلهم وتكفتم أمواتا في بطنا في قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها تصم الناس كالام تضم ولدها (وجعلنا فيها) أي في الارض (رواسي شامخات) يعني جبالا عاليات (واسقينا كماء فراتا) يعني عبا (ويل يومئذ للمكذبين) يعني ان هذا كله أعجب من البعث فالقادر عليه

(٤٧) - (خازن) - (رابع) ومحل (الى قدر معلوم) الحال أي مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم فاعلم الله وحكم به وهو تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها (فقدنا) فقدنا ذلك تقديرا (فنع القادرون) فنعم المقدرين له نحن أو فقدنا على ذلك فنعم القادرين عليه نحن والاول أحق لقراءة تافع وعلى التشديد لقوله من نطفة خلقه فقدره (ويل يومئذ للمكذبين) بنعمة الفطرة (الم يجعل الارض كفانا) هو من كفت الشيء اذا ضمه ووجهه وهو اسم ما يكفت كقوله الضمام لما يضم وبه اتصفت (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كافة أحياء وأمواتا وبقل مضمر بدل عليه كفانا وهو تكفت أي تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنا والتذكير فيها للتفخيم أي تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يتصورون (وجعلنا فيها رواسي) جبالا ثوابت (شامخات) عاليات (واسقينا كماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) بهذه النعمة

(وما تشاؤون) اتخاذ السبيل الى الله وبإيادى مكى وشامى وأبو عمرو ومحل (الأن يشاء الله) النصب على الظرف أى الاوقت مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك من علم منه اختياره ذلك وقيل هو لعموم المشيئة فى الطاعة والعبادة والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليماً) بما يكون منهم من الأحوال (حكماً) مصبافى الاقوال والافعال (يدخل من يشاء) وهم المؤمنون (فى رحمة) جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم (٣٦٨) يقولون قد شاء أن يدخل كل اذى فى رحمة لانه شاء إيمان الكل والله تعالى أن يدخل من

يشاء فى رحمة وهو الذى علم منه أنه مختار الهدى (والظالمين) الكافرين (وضموا) وضعوا والعبادة فى غير موضعها ونصب بفعل مضمير يفسره (أعد لهم عذاباً أليماً) نحو وعدوكافاً ﴿سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والمرسلات عرفاً

فالعاصفات عصفاً والناشرات نشرافاً الفارقات فرقا فالمليات ذكر أعذرا أونذرا) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فقصفن فى مضيبيهن و بطوائف منهم نشرن أجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بلوحى أونشرن الشرائع أونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما ان رحين ففرقن بين الحق والباطل فالتقين ذكر اى الانبياء عليهم السلام أعذرا للمحققين أونذرا لالمبطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فقصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب فى

عن اتقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال أهل السننو برده عليهم قوله عز وجل فى سياق الآية (وما تشاؤون الأن يشاء الله) أى لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئة الله مستتمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان عليماً) أى باحوال خلقه وما يكون منهم (حكماً) أى حيث خلقهم مع علمهم (يدخل من يشاء فى رحمة) أى فى دينه وقيل فى جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق (والظالمين) يعنى المشركين (أعد لهم عذاباً أليماً) أى مؤلماً والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة المرسلات﴾ مكية وهى خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفاً ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والمرسلات عرفاً) العاصفات عصفاً والناشرات نشرافاً الفارقات فرقا فالمليات ذكر أعذرا أونذرا) اعلم أن المفسرين ذكروا فى هذه الكلمات الخمس وجوهاً * الاول أن المراد بأسرها الريح ومعنى المرسلات عرفاً الريح أرسلت متتابعة كعريف الفرس وقيل عرفاً أى كثيراً فالعاصفات عصفاً يعنى الريح الشديدة المهبوب والناشرات نشرافاً يعنى الريح اللينة وقيل هى الريح التى أرسلها انشرا بين يدى رحمة وقيل هى الريح التى تنشر السحاب وتأتى بالطارق الفارقات فرقا يعنى الريح التى تفرق السحاب وتبدده فالمليات ذكر يعنى أن الريح اذا أرسلت عاصفة شديدة قاغت الاشجار وخرت العيار وغسرت الأنار فيحصل بذلك خوف للعباد فى القلوب فيلجئون الى الله تعالى و يدكرونه فصارت تلك الريح كأنها ألقت الذكرو المعرف فى الثواب عند هبوبها الوجه الثانى ان المراد بأسرها الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى المرسلات عرفاً الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف من أمر الله ونهيه وهذا القول رواه عن ابن مسعود فالعاصفات عصفاً يعنى الملائكة تعصف فى طير انهم ونزولهم كعصف الريح فى السرعة والناشرات نشرافاً يعنى أنهم اذا نزلوا الى الارض نشرافاً أجنحتهم وقيل هم الذين ينشرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة فالفارقات فرقا قال ابن عباس يعنى الملائكة تاتى بما يفرق بين الحق والباطل فالمليات ذكر يعنى الملائكة تاتى الذكرو الى الانبياء وقيل يجوز أن يكون الذكرو القرآن خاصة فعلى هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم * الوجه الثالث أن المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى المرسلات عرفاً آيات القرآن المتتابعة فى النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخبر فالعاصفات عصفاً يعنى آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو الثابت المتكسر والناشرات نشرافاً يعنى أن آيات القرآن تنشر أنوار الهداية والعرف فى قلوب المؤمنين فالفارقات فرقا يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالمليات ذكر يعنى آيات القرآن وهى الذكرو الحكيم الذى باقى الإيمان والثورفى قلوب المؤمنين * الوجه الرابع أنه ليس المراد من هذه الكلمات الخمس شيئاً واحداً

الجوف فرق بينه كقوله ويجعله كسفاً فالتقين ذكر اى الامعان الذين يعتذون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا باؤا نعمة الله فى الغيب ويتكرونها واما الذان الذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الأنواع وجعان لمليات بالذكرو باعتبار السببية عرفاً حال أى متتابعة كعريف الفرس يتلو بعضه بعضاً ومفعول له أى أرسلان للاحسان والمعروف وعصفاً ونشرافاً مصدران أونذرا أبو عمرو وكوفى غير أبى بكر وجمادى والهدو والنفر مصدران من أعذرا دأماً الاسماء ومن أنذرا ذأخوف على فعل كالكفر والشكر واتصافهما على البدل من بعينه

(وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولاً من ضياعه نأحيث قلتم المسكين واليتيم والاسير لا تريد منكم جزاء ولا شكورا (انما نحن نزلنا عليك القرآن تزيلاً) نكرير الضمير بعد اية اقسامه ان تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتزليل يستقر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تزليله مفهوماً الاحكامه وصوابها من الحكمة الامر بالمعروف (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ الرسالة الواحدة ان الاذية وناخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة (ولا تطع منهم) من الكفرة (٣٦٧) للضجر من تأخير الظفر (آتما) ركباً بالما

هو أم داعيا لك اليه (أو كفوراً) فاعلاماً هو كفر داعياً لك اليه لانهم ما آمن يدعوه على مساعدهم على فعل ما هو أم أو كفر أو غيرهم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الايمان دون الثالث وقيل الآثم عتبه لانه كان ركباً بالما ثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غالباً في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما لا يعنيه فقد نهى عن طاعتهم ماعا ومتفرقاً ولو كان بالواو والجاز أن يطيع أحدهما لان الواو للجمع فيكون منهيًا عن طاعتهم ماعا عن طاعة أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما لا يعنيه كان عن طاعتهم ما جيعاً أهى وقيل أو بمعنى ولا أي ولا تطع آتماً لا كفوراً (واذ كر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصلاً) صلاة الظهر والعصر (ومن

دخلهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء فداء الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل هو اخبارهم من الله تعالى لعباده المؤمنين انه قد أعده لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكوراً) أي شكرتكم عليه وأتيتكم أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه منهم بالقيام من الطاعة واعطاها ياهم الكثيرين الخيرات ﴿قوله عز وجل﴾ (انما نحن نزلنا عليك) أي يا محمد (القرآن تزيلاً) قال ابن عباس متفرقاً آية بعد آية ولم تنزله جملة واحدة والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقاً للحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه ومنه ليس بكفارة ولا سحر لتزول تلك الوحشة التي حصلت له من قول الكفار انه سحر أو كفة (فاصبر لحكم ربك) أي اعبادته فهي من الحكمة المحضة وقيل منهاه فاصبر لحكم ربك في تأخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكليف أي فاصبر لحكم ربك في كل ما حاكم الله به سواء كان تكليفاً خاصاً كالعبادات والطاعات واعمامة ملقاً بالغير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل الشاق وغير ذلك (ولا تطع منهم) أي لا تكفورا) يعني وكفورا قيل أراد به ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه أبو جهل عنها وقال لئن رأيت محمد ابصلي لا طأن عنقه وقيل أراد بالآثم عتبه بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك لهما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبه أنا زوجك ابنتي وأسوقها اليك بغيرهم وقال الوليد أنا عظيمك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فآزر الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المتقدم على المعاصي أي معصية كانت والكفور هو الجاحد فكل كفوراً ثم لا ينعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لما عبد غير الله فقد عصاه وسجد لغيره عليه (واذ كراسم ربك بكرة وأصيلاً) قيل المراد من ذلك الصلاة والمعنى وصل له برك بكرة يعني صلاة الصبح وأصيلاً يعني صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الآية جامعة لمواقب الصلاة الخمس (وسبحه ليلا طويلاً) يعني صلاة التطوع بعد المكتوب وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كرامة تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه وسأله ﴿قوله عز وجل﴾ (ان هؤلاء) يعني كفار مكة (يحجون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (و يذرون وراءهم) يعني أماتهم (يوماً قليلاً) يعني شديد او هو يوم القيامة والمعنى انهم يتكرونها فلا يؤمنون به ولا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قوينا أو حكمنا (أسرهم) أي خلقهم وقيل أوصلهم شدنا بعضهم الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والفاظ ذلك انه اذا خرج الاذى انقبضا (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً) أي اذا شئنا أهل كنعانهم وأتينا بشبابهم فجعلناهم بدلانهم (ان هذه) أي السورة (تذكرون) أي تذكرو عظة (فن شاء اتخذ) أي لنفسه في الدنيا (الى ربه سبيلاً) أي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما تحسبها القدر به يقولون اتخذوا السبيل هو عبارة

الليل فاسجد له) و بعض الليل فصل صلاة العشاءين (وسبحه ليلا طويلاً) أي تجمدهم هز يعاطو بلام من الليل ثلثيه وأضفه أولئك (ان هؤلاء) الكفرة (يحجون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة (و يذرون وراءهم) فداءهم وأخلف ظهورهم (يوماً قليلاً) شديد الاميون به وهو يوم القيامة لان شدائهم تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أحكامنا (أسرهم) أي خلقهم عن ابن عباس رضي الله عنهما والفراء (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً) أي اذا شئنا أهل كنعانهم وبدلنا أمثالهم في الخلقه عن بطيع (ان هذه) السورة (تذكرون) عظة (فن شاء اتخذ) الى ربه سبيلاً) بالتقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله

لهم والسقاة جعلوها على قدر رى شار بها فبى ألدحم وأحف عليهم وعن مجاهد لانقبض ولا تنقبض (ويسقون) أى الابرار (فيها) فى الجنة (كأساً) خرا (كان من اجهازنجيلا عينا) بدل من زنجيلا (فيها) فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلبيليا) سميت العين زنجيلا لطم الزنجييل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلبيليا اسلاسة اتحادها فى الحاق وسهولة مساقاها ل أبو عبيدة ماء سلبيليا أى عذب طيب (ويطوف عليهم ولدان) غلمان بنشهم الله لخدمة المؤمنين أولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خداما لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وصفاء أولادهم (٣٦٦) وابتناهم فى مجالسهم (أوأوامنورا) وتخصيص المنثور لانه أزين فى النظر من المنظوم

(واذا رأيتهم) ظرف أى فى الجنة وليس لرأيت مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع فى كل مرئى تقديره واذا اكتسبت الرزق به فى الجنة (رأيت نعبا) كثيرا (وملاكا كبيرا) واسعا يردى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل ملك لا يعقبه هلك أو طم فيها ما يشاؤون أو تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون فى الدخول عليهم (عالمهم) بالنصب على انه حال من الضمير فى أنه يطوف عليهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا لامعطف عليهم ثياب بالسكون مدنى ورحمة على انه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أى ما يعاومهم من رقيق الديباج (خضر) جمع أخضر (واستبرق) غليظ بر فهمها حلال على

كان القرنفل والزنجبيل * لى بابا فيها وأر يمشورا

الارى العسل والمنثور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس

فكان طعم الزنجبيل به * إذ ذقته وسلافة الخمر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب أهل الجنة على رد الكافور وطعم الزنجبيل ورج المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى فى القرآن ماعى فى الجنة وسماه ليس له مثل فى الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا (عينا فيها تسمى سلبيليا) أى سلسة متفاد طم يصر فونها حدث شاؤا وقيل حد حديدية الجزية وقيل سميت سلبيليا لانها تسهل عليهم فى طرقهم ومنازطهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وقيل سميت بذلك لانها فى غاية السلاسة تنسلسل فى الحاق ومعنى تسمى أى توصف لان أكثر العلماء على ان سلبيليا صفة لا اسم (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) أى فى الجنة وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون (اذا رأيتهم حسبتهم لوأوامنورا) يعنى فى بياض اللؤلؤا الرطب وحسنه وصفاته واللؤلؤا اذا انتعرت البساط كان أصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمنثور لانهم فى الجنة فى الخدمة لله فوله عز وجل (واذا رأيت) فى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد من يدخل الجنة والمعنى اذا رأيت يصبرك ونظرت به (ثم) يعنى الى الجنة (رأيت نعبا) أى لا يوصف ظمهم (وملاكا كبيرا) قيل هو أن أدناه منزلة من نظرى فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا بالذن وهواستئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملك كالزواله ولا انتقال (عالمهم) أى فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل فى اسم الحرير (وحلوا أساور من فضة وستفاهم رهم شرابا طهورا) يعنى طاهر من الاقدار والادران لم تسمه الا بدى ولم تدسه الا لرجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولوا ولكنه يستحيل رشحاقى ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما كوار رشحاقى يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر ونضمر بطونهم وتعودشواتهم وقيل بالشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه تزعم الله ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد (ان هذا كان لكم جزاء) أى يقال لاهل الجنة بعد

دخولهم

التياب نافع وحفض و بجر حجازة وعلى حلال على سندس و برفع الازل وجر الثاني أو عكسه غيرهم

(وحلوا) عطف على ويطوف (أساور من فضة) وفى سورة الملائكة يحملون فيهم ان أساور من ذهب أوأواقل ابن المسيب لأحد من أهل الجنة الا فى يده ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وستقامهم رهم) أضيف اليه تعالى للشرىف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم و يقولون لقد طال أخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات تلاقى أفواههم بغيرا كفن من غيب الى عبد (شرابا طهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لان كونه رجاها بالشرع لا بالهقل ولا تكليف ثم اولانه لم يعصر فتمسه الا بدى الوضوء وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء) لاعمالكم

(انا خلقنا الانسان) أي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم أيضا وحين من الدهر على هذا مدة لتبني في بطن أمه إلى أن صار شيئا مذكورا بين الناس
(من نطفة أمشاج) بنت أو بدل منها أي من نطفة قدام تزج فيها الماء (٣٦٣) ومسجت ومن جت بمعنى ونطفة أمشاج كبرمة

يعرف ولا يدري ما اسمه ولا يراه به وذلك قبل أن ينفخ فيه الروح كان شيئا ولم يكن شيئا بذكروى عن عمر
انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فإل عمر ليها تمت يعني ليتها على ما كان عليه ويرى
نحوه عن أنى بكر وان مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بديل قوله (انا خلقنا
الانسان) فالانسان في الموضوعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر نطفة من الدهر غير
مقدرة لم يكن شيئا مذكورا يعني انهم كانوا انطفا في الاصلاب ثم علقوا مضغافى الارحام لم يذكروا بشئ انا خلقنا
الانسان يعني ولد آدم (من نطفة) أى من منى الرجل ومنى المرأة (أمشاج) أى اخلاط قال ابن عباس وغيره
يعنى ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة أصفر
رفيق فاهما على صاحبه كان الشبهه وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر
فمن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف ألوان النطفة فطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين
اختلفا فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقيل هي نطفة مسجت أى خلطت
ندم وهودم الحيض فاذا حببت المرأة ندم في الحيض وقيل الامشاج أطوار الخلق نطفة ثم علقه ثم مضغه
ثم عظامه ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة أخلاط من الطباع التي تكون
في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التفرقة من نطفة ذات أمشاج
(بنتليه) أى لتخبره بالامر والنهي (جفئلناه سميعا بصيرا) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره جفئلناه سميعا
بصيرا بنتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذا الامشاج للابتلاء
والامتحان ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كنيان عن الفهم والتمييز
وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وانما خصهما بالذكر لانهما أعظم الحواس وأشرفها (انا
هديناه السبيل) أى يئناه سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه
أرشدناه إلى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا على الهدى والمراد من هداية السبيل نصب الدلائل وبعثة الرسل
وازال الكتب (اماشا كرا واما كفورا) يعنى اما موحداته الله واما مشركه كالباقية في علم الله وذلك ان الله
تعالى بين سبيل التوحيد ليعين شكر الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل في معنى الآية انا مؤمنا
سعيدا واما كافر اشقيا وقيل معناه الجزاء أى يئناه الطريق ان شكر أو كفر وقيل المراد من الشاكر الذى
يكون مقرا معترفا بوجوب شكره خالق سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذى لا يقرب بوجوب
الشكر عليه ثم بين ما للفرقين فوعدا الشاكر وأوعدا الكافر فقال تعالى (انا اعتدنا) أى هيا بنا في جهنم
(للكافرين سلاسل) أى يشدون بها (وأغلالا) أى فى أيديهم تغل بها إلى أعناقهم (وسعيرا) يعنى وفودا
لا توصف شدته وهذا من أعظم أنواع الترهيب والتعوي يفتم ذكر ما أعد للشاكرين الموحدين فقال تعالى
(ان الابرار) يعنى المؤمنين الصادقين في إيمانهم المطيعين لهم واحد هم بار وبر وأصله التوسع فعنى البر
التوسع في الطاعة (يشربون من كأس) يعنى فيها شراب (كان من اجها كافورا) قيل يمزج لهم شرابهم
بالكافور ويحتم بالمشك فان قلت ان الكافور غير لين يذوشر به مضر فواجبه مزج شرابهم به قلت قال أهل
العاقبة أراد الكافور في بياضه وطيب ريحه وردده لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في
الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان
أهل الجنة لا يشربون شرابهم بآ كاون ويشربون وقيل هو كافور لذي بطيب الطعم ليس فيه مضره وليس

أعشار فهو مفر دغير جمع
ولتا وقع صفة للمفرد
(بنتليه) حال أى خلقناه
مبتلين أى مريدين ابتلاءه
بالامر والنهي (جفئلناه
سميعا بصيرا) ذاسم
وبصر (اناهد بناه السبيل)
يناله طريق الهدى باذلة
العقل والسمع (اما
شا كرا) مؤمنا (واما
كفورا) كافر احرام من
الهاء في هدايته أى ان
شكرا أو كفر فقد هدناه
السبيل في الحالين أو من
السبيل أى عرفناه السبيل
امسبيلاشا كرا واما سبيل
كفورا ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز ولما
ذكر الفرقين أتبعهما ما
أعد لهما فقال (انا اعتدنا
للكافرين سلاسل) جمع
سلسلة بغير تنوين حفص
ومكى وأبو عمرو وجوزة به
ليناسب أغلالا وسعيرا اذ
يجوز صرف غير المنصرف
للمتناسب وغيرهم (وأغلالا)
جمع غسل (وسعيرا) نارا
موقدة وقال (ان الابرار)
جمع برأو بار كبر وأر باب
وشاهدوا وشهادوهم
الصادقون في الايمان أو
الذين لا يؤذون الذرولا
بضررون الشر (يشربون

من كأس) خر ففس الخمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزاجحة اذا كان فيها خمر (كان من اجها) ما تخرج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم
عين في الجنة ما زهافى بياض الكافور ورأسه وورده

(ووجوه يومئذ باسرة) كالخلة شديدة العبوسة وهي وجود الكفار (نظن) تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته (فارقة) داهية تقصم فقار الظهر (كلا) رددع عن إثارة الدنيا على الآخرة (٣٦١) كأنه قيل اردعوا عن ذلك ونهتوا

على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الآجلة التي يتقون فيها مخلدين (اذ بلغت) أي الروح وجاز وان لم يجز لها ذكر لان الآية تدل عليها (التراقي) العظام المكتنفة للثغرة النحر عن عيين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وقيفة أي قال حاضر والمختصر بعضهم لبعض أيكم برفيقه مما به من الرقية من حد ضرب أوهو من كلام الملائكة أيكم برفيقه رحمة الملائكة الرجاء ملائكة العذاب من الرقي من حد علم (وظن) أيقن المختصر (أنه الفراق) ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثقت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب مما ساقاه حين تلفان في أ كفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مما ساقاهم هم الأمل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الربك) يومئذ الساق) هو مصدر

وقت النظر اليه وروى بتخفيف الميم ومعناه لاننا لكم ضيق في رؤيته فبراه بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر معناه تشبيه الرؤى بالبرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة لالتشبيه المرئي بالمرئي * عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان أناسا قالوا لاي رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستترونه كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي وليس عنده في أوله ان أناسا قالوا لاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذي وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجه البخارى ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد * عن أبي هريرة بن العقبلى قال قلت لاي رسول الله أن كنتا برى ربى بمخاطبته يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا هريرة إن ليس لك من يرى القمر ليلة البدر مخاطبته قال قلت لاي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذن داخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تر يدون شيئا أن يذكركم فيقولون ألم نبين وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتجننا من النار قال فيكشف الحجاب فأعطوا أشياء أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ باسرة) أي عابسة كالخلة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها وهدمت آثار النعمة والسرور منها ما أدر كهامن اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظن) أي تستيقن والظن هنا بمعنى اليقين (أن يفعل بها فارقة) أن يفعل بها أمر عظيم من العذاب والفارقة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفارقة دخول النار وقيل هي أن تحجب تلك الوجوه عن رؤيته الله تعالى (كلا) أي حقا (اذ بلغت) بمعنى النفس كناية عن غير مذكور (التراقي) جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشراف على الموت ومنه قول ردي بن الصمة

ورب عظيمة دافعت عنها * وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) يعني وقال من حضره (من راق) أي هل من طبيب رقيقه يداويه بما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك رقيقته ودوائه وقيل المائل به من قضاء الله ما نزل الله التمسوا له الاطباء فلم يفتوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من رقى بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب (وظن) أي أيقن الذي بلغت روحه التراقي (أنه الفراق) يعني الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد (والثقت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة بالشدة بمعنى شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابع عليه الشدة لئلا يخرج من كرب الاجاءه ما هو أشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا باسرة الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجهبزون جسده والملائكة يجهبزون روحه وقيل مما ساقا الميت اذا التفتا في الكفن وقيل مما ساقاه عند الموت الأتراه كيف يضرب باحدى رجله على الأخرى عند التزج وقيل اذا مات يست ساقاه فالتفت احدها على الأخرى (الربك) يومئذ الساق) أي مرجع العباد إلى الله تعالى يساقون اليوم يوم القيامة ليصل بهم منهم ﴿ قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ يعني بأجهل لم يصدق بالقرآن

بيانه) أى أن نينه بلسانك فتقرأه كما قرأك جبريل وقيل إذا أشكل شيء من معانيه فمنحن بينه لك وعلينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال والحرام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشكل عليه شيء سأله جبريل عن معانيه فإجابته حرسه على العلم فقل له نحن بينه لك **قوله تعالى (كلا) أى حقا (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) أى تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها بخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناصرة) من النصرة وهي الحسن** وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعم وقيل نائمة وقيل مسفرة مضنية وقيل بيض يعاها نور وهما وقيل مشرقه بالنعم (الر بها ناظرة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين تنظر إلى ربها عيانا بل بحجاب قال الحسن حق أن تعرضه تنظر إلى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وأبي صالح أنهم أفسروا النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنتظر من ربها قال الأزهرى ومن قال ان معنى قوله الر بها ناظرة بمعنى منتظرة فقد أخطأ لأن العرب لا تقول نظرت إلى شيء بمعنى انتظرت وإنما تقول نظرت فلانا أى انتظرت به ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء صادرة * للورد طلال بها حورى وتساوى

فاذا قلت نظرت إليه لم يكن الالباعين واذا قلت نظرت في الامر احتمل أن يكون تفكير في تدبر بالقاب وهذا آخر كلامه وبشهادة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع إلى كقوله انظر وانفتحت من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأويله هل ينظرون الا تأويله بل ينظرون الا تأويله الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى إلى ما يحتمل غير الرؤية وأما قوله انظر إلى الله ثم اليك على معنى أتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر إلى الوجه لم يحتمل نظر القاب إنما يحوز هذا اذا لم يستند إلى الوجه فاذا استند النظر إلى الوجه لم يحتمل نظر القاب والانتظار واذا بطل المعنى لم يبق لبقاء الرؤية كلاما ودش ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسنذكرها ان شاء الله تعالى

فصل في اثبات رؤى المؤمنين بهم سبحانه وتعالى في الآخرة قال علماء أهل السنة رؤى به الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجوعا على وقوعها في الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلامهم عن ربهم يومئذ مجموعون وزعمت طوائف من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجاع الصحابة في بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤى به الله تعالى وقدرها نحو عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة اعلمها لأجوبة مشهورة في كتب التكميل من أهل السنة وكذا ذلك في شبههم واجوبه مشهورة مستفاد من كتب الكلام وايس هذا ما وضع ذكرها ثم مذهب أهل الحق أن الرؤى بقوة تجملها الله في خاتمة ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك وأما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤى ففيها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة ان ينظر إلى جناحه وزواجه وانيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوده يومئذ ناصرة الر بها ناظرة آخرجه التردى وقال هذا حديث غريب وقال وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يرفعه (ق) عن جرير بن عبد الله قال كسأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر القمري الابدري وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضمامون في رؤيته فان استطعتم أن لاتقلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله لاتضمامون روى بفتح التاء وتشديد الباء وقد تضم التاء مع التشديد أيضا ومعناه لا ينضم بعضهم إلى بعض ولا تزدهون

بيانه) اذا أشكل عليك شيء من معانيه (كلا) ردع عن انكار البعث أو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجحيلة وانكار طاعية وأكده بقوله (بل تحبون العاجلة) كانه قيل بل أنتم يابى آدم لانكم خاقتم من مجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة وتويعها فلا تعلمون لها والقراءة فيها بالناء مدنى وكوفى (وجوه) هي وجوه المؤمنين (يومئذ ناصرة) حسنة نائمة إلى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لا مرر بها واثنوا به لايصح لانه قال نظرت فيه أى تفكرت وانظر به انتظر به ولا يعدى إلى الابدعى الرؤية مع انه لا يلبق الانتظار في دار القرار

(الربك خاصة) يومئذ المستقر) مستقر العباد وأومض قرارهم من جنه (٣٥٩) أو نار مفوض ذلك لمشيئته من شاء أدخله الجنة

ومن شاء أدخله النار (ينبأ
الانسان يومئذ) بخبر (عما
قدم من عمل عمله وأخر)
مالم يعمله (بل الانسان
على نفسه بصيرة) شاهد
والهاء للمبالغة ككلامه
أوأشبهه لأنه أراد به جوارحه
اذ جوارحه تشهد عليه وأ
هو حجة على نفسه والبصيرة
الحجة قال الله تعالى قد جاءكم
بصائر من ربكم وتقول
لغيرك أنت حجة على نفسك
وبصيرة ترفع بالابتداء
وخبره على نفسه تقدم
عليه والهاء خبر الانسان
كقولك زيد على رأسه
عمامة والبصيرة على هذا
يجوز ان يكون الملك الموكل
عليه (ولو أتى معاذير به)
ولو أرنى ستوره والمعاذير
الستر وقيل ولوجاء بكل
معدرة ما قبلت منه فعليه
من يكذب عنده والمعاذير
ليس يجمع معدرة لان
جمعها معاذير بل هي اسم
جمع لها ونحوه لنا كثير
المتكر (لا تحرك به) بالقرآن
(لسانك لتجمل به) وكان
صلى الله عليه وسلم
ياخذنى القراءة قبل فراغ
جبريل كراهة أن ينقلت
مذمومة فليل له لا تحرك لسانك
بقراءة الوحي مادام جبريل
يقرأ لتجمل به لتأخذ
على محبة وثلاثا ينقلت منك

الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف وأطراف القناويز

ومعنى الآية انه لا شيء يصممهم من أمر الله تعالى لاحصن ولا جعل يوم القيامة يسندون اليه من النار (الى
ربك يومئذ المستقر) يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه المصير والمرجع وهو بمعنى الاستقرار
وقيل الى ربك مستقرهم أى موضع قرارهم من جنه أنار وذلك مفوض الى مشيئته فن شاء أدخله الجنة
رحمته ومن شاء أدخله النار بعدله (ينبأ الانسان يومئذ بما قدمه) قال ابن مسعود وان عباس بما قدم
قبل موته من عمل صالح أو سيء وما أخر بعده موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها وعن ابن عباس أيضا بما
قدم من العصية وأخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعة وقيل باول عمله وأخره
وهو ما عمل في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لورثته (بل الانسان
على نفسه بصيرة) أى بل الانسان على نفسه من نفسه رقباءه و رقبونه يشهدون عليه بعمله وهى سمعه
و بصره وجوارحه وانما دخلت الهاء فى البصيرة لان المراد من الانسان جوارحه وقيل معناه بل الانسان
على نفسه عين بصيرة وفى رواية عن ابن عباس بل الانسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للمبالغة ككلامه
(ولو أتى معاذيره) يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فإنه لا ينفعه لانه قد شهد عليه شاهد من نفسه
وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عنده وقيل ان أهل الجن يسمون الستر معدن ارجعه
معاذير فعلى هذا يكون معناه ولو أرنى السور وأتقى الابواب ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه وهذا
فى حق الكافر لانه ينكر يوم القيامة فتهده عليه جوارحه بما عمل فى الدنيا ^(١) قوله عز وجل (لا تحرك به
لسانك لتجمل به) (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدته وكان لا يحرك شفثيه قال ابن جبير قال ابن عباس أنا أحر كهما
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فرك شفثيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به
ان علينا جمعه وقرأ أنه قال جمعه فى صدره ثم قرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنت من علينا أن
تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ما جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي
صلى الله عليه وسلم كما قرأه فى رواية كما وعد الله تعالى لفظ الحيدى ورواه الباقى من طريق البخارى وقال
فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان لا يحرك لسانه وشفثيه فيشتد عليه وكان
يعرف منه فانزل الله عز وجل الآية التى فى الاقسام بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه
وقرأ أنه قال ان علينا ان نجتمع فى صدرك وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع ثم ان علينا
بياننا علينا أن نبينه بل لسانك قال فكان اذا ما جبريل أتى فقرأه فاذا ذهب فقرأه كما وعد الله تعالى وفى رواية
كان يحرك شفثيه اذا نزل عليه بمعنى أن ينقلت منه فيقبل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه
وقرأ أنه أى نجتمع فى صدرك وقرأ أنه أى تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك واعاها هذا الضمار
وان لم يحركه ذلك لالة الحالة عليه لتجمل به أى ياخذ (ان علينا جمعه) أى جمعه فى صدرك وحفظك اياه
(وقرأ أنه) أى وقرأه علينا والمعنى سنقرئك بما يحب حتى تصير لانسائه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) أى
لا تسكن قراءة مقارئة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما يوحى اليك فاذا فرغ جبريل من
القراءة فغذا أنت فها وجد قول قراءة جبريل قرأه لانه باسره نزل بالوحي ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله
وقيل معناه اجمل به واتبع حلاله وحرماه ولقول الاول أولى لان هذا الس موضع الامر باتباع حلاله وحرماه
وانما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قرأه من قرأه فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا
نزل عليه جبريل بالوحي أسمى اليه فاذا فرغ من قرأه وعاه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا

ثم عمل الهسى عن المحبة بقوله (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرأ أنه) وثبت قرأه فى لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تجمل بالقرآن من
قبل أن يقضى اليك رجبه (فاذا قرأناه) أى قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قرأه (فاتبع قرآنه) أى قرأه عليك (ثم ان علينا

للتكر للبعث (أن ان) تجمّع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفقا مختلطاً بالتراب (بلى) أوجب ما بعد النبي أي بلى تجمّعها (قادر بن) حال من الضمير في تجمّع أي تجمّعها قادر بن على جمعها واعدتها كما كانت (على أن نسوي بنانه) أصابعه كما كانت في الدنيا بلانقصان وتفاوت مع صفرها فكيف بكبارها العظام (بل ير يد الانسان) عطف على أي بحسب فيجوز أن يكون مثله استهواما (ليفجر أمامه) ليدوم على تجوّره فيما يستقبله من الزمان (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة (فاذا برق البصر) تحير فزعار بفتح الرء مدني شخص (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه أو غاب من قوله تخسفتا به قرأ أبو حيوة بضم الحاء (وجمع الشمس والقمر) أي جمع بينهما في الطلوع من المغرب أوجعا في ذهاب الضوء أو يجمعان فيقتذفان في البحر فيكونان ناراً الكبري (يقول الانسان) الكافر (يومئذ أن المر) هو مصدر أي الفرار من النار أو المؤمن

وقيل انه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم قسم بالنفس الواهمة فكانه قال أقسم بيوم القيامة تعظيماً لها ولا أقسم بالنفس الواهمة تحقيراً لها لان النفس الكافرة والفارقة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم القيامة والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاله أنه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم برهاني الحقيقة فكانه قال أقسم برب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم محذوف لتبعن ثم لحاسبين بدل عليه قوله تعالى (أي بحسب الانسان أن لن تجمّع عظامه) وقيل جواب القسم قوله (بلى قادر بن على أن نسوي بنانه) ومعنى أي بحسب الانسان أيظن هذا الكافر أن العظام بعد تفرقها ورجوعها مما ورفا مختلطاً بالتراب وبعد ما نسفتها ريح فطيرتها في أبعاد الارض أن لن تجمّع عظامه أي لا يمكن تجميعها مرة أخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم أن القادر على الابداء قادر على الاعادة ترات هذه الآية في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة وهو ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك أن عدياً في النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يحمد حديثي متى تكون القيامة وكيف أمرها وحالها فآخره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عابت ذلك اليوم لأصدفك ولم أومن بك أو يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل أي بحسب الانسان يعني هذا الكافر ان لن تجمّع عظامه يعني بعد التفرق والبلبي فتحييه كما كان أول مرة وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جميعاً لان العظام قالب النورس ولا يستوي الخلق الا باسئتها وقيل انما خرج على وفق قول هذا المنكر أو يجمع الله العظام بلى قادر بن يعني على جمع عظامه وناقيها واعادتها في التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو أعظم من ذلك وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فيجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير أو كحافر الحمار فلا يقدر ان يرتقي بها بالقبض والبسط والاعمال الطيفة كالكتابة والحياطة وغيرهما وقيل معناها أظن الكافر أن لن تقدر على جمع عظامه بل تقدر على جمع عظامه حتى تصعد السلامات على صفرها إلى أما كنهنا وتؤنّف بينها حتى تستوي البنان فن تقدر على جمع العظام الصغار فعلى جمع كبارها أقدر وهذا القول أقرب الى الصواب وقيل انما خص البنان بالذكر لانه آخر ما يتم به الخلق في قوله تعالى (بل ير يد الانسان ليفجر أمامه) أي أي يدوم على تجوّره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا يتزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبيرة يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب سوف أعمل حتى بأنه الموت وهو على سوء حاله وشراً أعماله وقيل هو طول الامل يقول أعيش فاصب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل وسبى الكافر والفاسق فاجبر الميلة عن الحق (يسئل أيان يوم القيامة) أي متى يكون يوم القيامة والمعنى أن الكافر يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى (فاذا برق البصر) أي شخص البصر عند الموت فلا يظرف مما يرى من المجهانب التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل يترقأ بصار الكفار عند ردة بجهنم وقيل برق اذا فزع وتغير لما يرى من المجهانب وقيل برق أي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلاؤل (وخسف القمر) أي أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) يعني أسودين مكورين كانهما نوران عظيمان وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فهناك نار الله الكبرى (يقول الانسان) يعني الكافر المكذب (يومئذ) أي يوم القيامة (أين المر) أي المهرب وهو موضع الفرار (كلا) أي لا ملجأ لهم سربون اليه وهو قوله (لاوزر) أي لا حوز ولا ملجأ ولا جبل وكانوا اذا فزعوا لجؤا الى الجبل فتحصنوا به فقبل لهم لا جليل لكم يومئذ تحصنوه بنؤصل الوزر لا جليل المنيع وكل ما لتجأت اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك

(كذلك يضل الله من يشاء) الكفاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المناققين والمنسركين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين تصديقهم ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ومهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله أرب محمد أعوان الانسعة عشر نزل (وما هم جنود بك لفرط كثرتها (الاهو) فلا يعز عليه تميم الخزنة عشر بن ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لاتعلمونها (وماهى) متصل بوصف (٣٥٥) سفر وهى ضميرها أى وما سقر وصفها

(الاذ كرى للبشر) أى تذكرة للبشر وأضمير الآيات التى ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرة لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافعه (والليل اذا أدر) نافع وحفظ وحجرة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا در بدر بمعنى أدر بر معناها ولى وذهب وقيل أدرولى ومضى ودر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبرى) هى جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والدواهى الكبرى ومعنى كونها احداهن أنها من ينهن واحدا فى العظم لانه لا يظن لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء (نذرا) تمييز من احدى أى انها لاهد الدواهى انذارا كقولك هى احدى النساء عفا

استعارة من المثل المضروب لانه مما عرّب من الكلام وبدع استعرا بانهم لهذا العدد واستعباده والمعنى أى غرض تصدىقى جعل الملائكة تسعة عشر لاعتشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من أصله وان لم ين عند الله فلذلك اسماه مثلا (كذلك) أى كمثل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ومهدى من يشاء) لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين قال أربا محمد أعوان الانسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر وهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدورا لله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الاذ كرى للبشر) أى الاذكرة وموعظة للناس وقيل ما هى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناها ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا أدر) أى ولى ذهابا وقيل أدر بمعنى أقبل تقول العرب بدرى فلان أى جاء خلفى فالليل ياتى خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبرى) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكردر كرات النار وهى سبعة جهنم واطى والحطمة والسبير وسقر والحجيم والطارية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أملك منها نذير فانقوا وقيل هو صفة للثى الى الله عليه وسلم ومعناه يأبى المذنبون نذير للبشر فانذر (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها ما يقع فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه متمكن من فعل نفسه وأوجب عنه بان مشيئة تابعة لشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعلموا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منسك أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعملها (الاصحاب اليمين) فانهم غير مرتهنين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا بآبائهم فى أنفسهم باعمالهم الحسنة كما يكفك الراهن رهنة بآداء الحق الذى عليه واختلفوا فى اصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بمايمانهم وقيل هم الذين كانوا على بين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يامان أى مباركين على أنفسهم وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا انما برتهمون به وعن ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (البشر ان شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعما سئى (كل نفس بما سبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قولك امرئى بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قدمت الصفة لتقليل رهين لان فىلما بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين والمعنى كل نفس رهين بكسبها عند الله غير مفكوك (الاصحاب اليمين) أى أطفال المسلمين لانهم لا يعمل لهم برهون بها والاولاد المسلمين فانهم فكروا بآبائهم بالطاعة كما تخافس الراهن رهنة بآداء الحق (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتبون وصفها

(كذلك يضل الله من يشاء) الكفاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك كور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المناققين والمنسركين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين تصديقه ورؤية الحكمة فى ذلك بضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ومهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله ارب محمد أعوان الانسة عشر نزل (وما علم جنود بك لفرط كثرتها (الاهو) فلا يعز عليه تميم الخزنة عشر بن ولكن لفي هذا العدد الخاص حكمة لتعلمونها (وماهى) متصل بوصف (٣٥٥) سقر وهى ضميرها أى وما سقر وصفها

(الا ذ كرى للبشر) أى تذكرة للبشر وأضمير الآيات التى ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرة لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافعه (والليل اذا أوبر) نافع وحفظ وحسرة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا اوبرد بر بمعنى اوبر ومعناهاولى وذهب وقيل اوبرولى ومضى ودر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبرى) هى جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والدواهى الكبرى ومعنى كونها احداهن أنها من ينهن واحدا فى العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهى احدى النساء (نذرا) تميزن احدى أى انها لاحد الدواهى انذارا كقولك هى احدى النساء عفاقا

استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستعباده والمعنى أى غرض تصدى في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من أصله وان لم ينسب من عند الله فلذلك اسماه مثلا (كذلك) أى كمثل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين قال أما محمد أعوان الانسة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدور ان الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الا ذ كرى للبشر) أى الاذكرة موعظة للناس وقيل ما هى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناها ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا أوبر) أى ولى ذهابا وقيل اوبر بمعنى أقبل تقول العرب در برنى فلان أى جاء خلفى بالليل ياتى خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبرى) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكردر كات النار وهى سبعة جهنم واطى والحطمة والسهر وسقر والحجيم والهاوية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ اذهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أنك منها نذير فانقوا وقيل هو صفة للثنى الى الله عليه وسلم ومعناه يا أيها المدثر قم نذير للبشر فانذر (من شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها ما يقع فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه متمكن من فعل نفسه وأوجب عنه بان مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منسك أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعملها (الأنحاب العيمين) فانهم غير مرتهنين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا فأبوا أنفسهم باعمالهم الحسنة كما يكفك الراهن رهنة باءه الحنى الذى عليه واختلقوا فى أصحاب العيمين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بما آمنهم وقيل هم الذين كانوا على بين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يمين أى مباركين على أنفسهم وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم اطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا أسماءهم يوم بعثهم بن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (البشر ان شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعما سئى (كل نفس بما سبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قولك امرئى بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو صعدت الصفة لتقل رهين لان فىلما بمعنى مفعول يستوى فيه المد كروا مؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (الأنحاب العيمين) أى اطفال المسلمين لانهم لا أعمال لهم برهون بها والا للمسلمين فانهم فكوار قاجم بالطاعة كما تحاكس الراهن رهنة باءه الحنى (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتبونها وصفها

(وما جعلنا أصحاب النار) أي خزنها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المذنبين فلاناخذهم الرأفة والرحمة لانهم أشد الخلق بأسا فلما وجدناهم قوة التقليل (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافتنة) أي ابتلاء واختبار (الذين كفروا) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليه تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأتم الدهم فقال أبو الاشود وكان شديد البطش أنا أ كفيك سبعة عشر فاكفوني أتم اثنين فغزت وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخبز بهذه العدد منه انه لا يطالب في الاعداد العليل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى (٣٥٤) النار وستة يسوقونهم وستة يضر بونهم بمقامع الحديد والآخر خازن جهنم وهو مالك وهو

الا كبر وقيل في سقر تسعة عشر درر وكوقد ساطع على كل درك ملك وقيل هذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصلها مائة وتسعين الان غير هياشع عنها (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا يظنهم في القرآن ايقنوا انه منزل من الله (وزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليستيقن (ايما) لتعديدهم بذلك كاصدقوا سائرنا أنزل أو يزيدوا وبقينا لموافقة كتابهم كتاب أو تلك ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسنيقان وزيادة الايمان اذ الاسنيقان وازدياد الايمان دالان

على اتقاء الارتباب عطف على ليستيقن أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون) استعارة المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالعبود والاذخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم شاكين ومثلا يزلزلنا وأحوال منه كقولهم هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد الهيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لاعترافهم بنكرانهم أصلا وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص

(فقتل) لمن (كيف قدر) نجيب من قدره (ثم قتل كيف قدر) كررلتا كيدو ثم شعر بان الدعاء الثاني ابلغ من الاول (ثم نظر) في رجوه الناس اوفيا قدر (ثم عيس) فطب وجهه (و بسر) زاد في التقبض والكبح (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) منه اذ عن مقامه وفي مقاله و ثم نظر عطف على فسكر وقدر والدعاء اعتراضا بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان أن بين الافعال المعطوفة تراخيا (فقتل ان هذا) ما هذا (الاسحر يؤثر) يروي عن السحرة روى ان الوليد قال لبني مخزوم والله (٣٥٣) لقد سمعت من محمد انفا كلاما ماهومن

كلام الوليد حزيننا فقال له الوليد مالي اراك حزينا يا ابن أخي فقال وما يعني أني لا أحزن وهذه قر يش يحمرون لك نفقة يمينونك على كبر سنك و يزعمون أنك زيفت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبي كشة وابن أبي خافة لتتال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قر يش أني من أكرهم ما لا ورلدا وهل شيع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقل لهم تزعمون أني محمد انجمن فهل رأيتوه يخفقن فطالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتوه فط نكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتوه ينطق بشعر فطالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل يجز بتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقالت قر يش لالوليد فهاهو فتفكر في نفسه ثم قال ماهو الاساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فسكر أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) أي عذب وقيل ان كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كررلتا كيدو وقيل معناه لمن على أي قادر من الكلام (ثم نظر) أي في طلب ما يدفع به القرآن و برده (ثم عيس و بسر) أي كاح و فطب وجهه كالمهم المتفكر في شيء بديره (ثم ادبر) أي عن الايمان (واستكبر) أي حين دعي اليه (فقتل ان هذا) أي الذي يقوله محمد و يقرؤه (الاسحر يؤثر) يروي ويحكي عن السحرة (ان هذا الاقول البشر) يعني يسار اوجبر افهوا يأثره عنهم اقال الله تعالى (سأصليه) أي سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل أخذت كرتها (وما أدراك ما سقر) أي وما أعلمك أي شيء هي سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لامر ها لا تاتي ولا تذر) قيل هما بمعنى كانتقول صدعني وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فقبل معناه لا تاتي أحد من المستحقين للعذاب الا أخذته ثم لا تذر من لحوم وانك شيئا الا كته وأهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى أي لا تاتي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترق جادوا و أعيدوا وقيل لا تاتي لهم لحا ولا تذر منهم عظاما وقيل اسكل شيء لبال وفترة الاجهت ليس لها ملال ولا فترة فهي لا تاتي عليهم ولا تذرهم (لواحة للبشر) جمع بشرة أي مغبرة للجلد حتى يجعله أسود قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل نالوح لهم جهنم حتى يروها عيانا (علها تسعة عشر) أي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها ما لك ومعه ثمانية عشر جاء في الأثر أن أعينهم كابرق الخاطف وأنيامهم كالصياص يخرج لهم النار من أفواههم ما بين منكني أحدهم مسيرة سنة قد تزعت منهم الرحة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان أحدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهم اقر يش نسكتكم أمهاتكم اسمع من ابن أبي كشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنهم الدهم يعني الشجمان أفتعجز كل عشر منكم أن تبطش بواحد منهم يعني خزنة

كلام الانس ولا من كلام الجن ان له الخلاوة وان عليه اطلالوة وان أعلاه لثمن وان أسفله لمندق وانه يعلو وما يعلى فقالت قر يش صبا والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أما أكفيكموه فقد صد اليه خزينا وكابه بأأجاء فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون ان محمد انجمنون فهل رأيتوه يخفقن وتقولون انه كاهن فهل رأيتوه وما كاهن شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعر ارقط وتزعمون أنه كذاب فهل جرت بتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فهاهو فتفكر فقال ماهو الاساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فهو ساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وهو الذي يقوله الاساحر يسحر يؤثر عن مسيلة وأهل بابل فارخ النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه وذكر الفاء دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بهامن غير ثلث

(٤٥) - (خازن) - (رابع) (ان هذا الاقول البشر) لم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد الأولى (سأصليه) سأدخله بدل من سارهه صعودا (سقر) علم جهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) تمويل لشأنها (لا تاتي) أي هي لا تاتي لحا (ولا تذر) عظما ولا تاتي شيئا ياتي فيها الا أهلكته ولا تذرهما هالكين بل يعود كما كان (لواحة) خير مبتدا محذوف أي هي لواحة (البشر) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد أي مسودة للجلود ومحرقة لها (علها) على سقر (تسعة عشر) أي إلى أمه ها تسعة عشر ما كعاد الجهور وقيل صفنا من الملائكة وقيل صفوا وقيل نقيبا

(ذري ومن خلقت) أي كه إلى بني الوليد بن المغيرة وكان لقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف أو مفعول معه (وحيدا) حال من الباء في ذري أي ذري وحدي معه فاني أ كفيك أسره أو من التاء في خلقت أي خلقت وحدي لم يشاركني في خلقه أحد أو من الهاء المحذوفة أو من أي خلقت منفردا بلا أهل ولا مال (٣٥٢) ثم أذمت عليه (وجعلت له مالا معدودا) مسبوطة كثيرا أو معدودا بالإنهاء وكان له

الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له أرضا بالطائف لا ينقطع ثمرها (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة أسلم منهم خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسط له الجاه والرئاسة فأتمت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا (ثم طمطمع أن أزيد) استبعاد واستنكار لطمعه وحوصه فبرجوان أزيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن أن أزيد بدأ أدخله الجنة فأتيه مالا وولدا كإفقال لاثنين مالا وولدا (كلا) ردع له وقطع لرجائه أي لا يجتمع له بسد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فيزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لأبنا) للقرآن (عنيدا) معاندا جاهدا هو تليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا يزيد فقيل انه حج أدبآت المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر

لا يستحق المزيد (سأعشيه) صعودا) عقبه شاقة الصعود في الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خزيفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تليل لاو عبيد كان الله تعالى عاجله بالقرن والتل بعد الغنى والمزلة نادوه يعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته وتسميته القرآن محررا يعني انه فكر ما ذاب في القرآن (وقدر) في نفسه ايقول وهبياه

جنب

فظهر) بالماء عن النجاسة لان الصلاة لاصح الابهام هي الاولى في غير الصلاة وفقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجوهم الذبول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة وظهر نفسك مما يستفرد من الافعال يقال (٣٥١) فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالقاء من المعائب

وفلان دنس الثياب للغادر
ولان من طهر باطنه يظهر
ظاهره طاهرا (والرجز)
بضم الراء يعقب وسهل
وحفص وغيرهم بالسحر
العذاب والمراد ما يؤدى اليه
(فاهجر) أى اثبت على
هجره لانه كان بر بئامنه
(ولا تخن تستكثر) بالرفع
وهو منصوب المحل على
الحال أى لانط مستكثرا
رائيا لما تعطيه كثيرا أو
طالباً أكثر مما أعطيت
فانك ما مور باجل الاخلاق

فظهر) فيما ربه أو حدها أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني أن ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث أن ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز * أما الوجه الاول فعناه وثيا بك فظهر من النجاسات والمستفردات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيره اخلافاً للمشركين * الوجه الثاني معناه وثيا بك فظهر ذلك لان المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون اذيالهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الخيلاء والصكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير فنهى عن تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيا بك فظهر عن أن تكون مغصوبة بأوحمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه حل الثوب على النفس قال عنترة

وشككت بالريح الاصم ثيابه * ليس السكرم على القباجرم
ير بد نفسه والمعنى ونفسك فظهر عن الذوب والريب وغيرهما وكنى بالثياب عن الجسد لانها تشتمل عليه
* الوجه الرابع وهو حل الثياب والتطهير على المجاز فقبل معناه وقبلك فظهر عن الصفات المذمومة وقيل
معناه وخلقت حسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيا بك فظهر فقال لا تلبسها على معصية ولا غدرأ ما سمعت
قول غيلان بن سلمة الثقفي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرت أتقنع
والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدرت له لبست الثوب والسبب في ذلك أن الثوب كالكسب اللازم للانسان فلهذا جعلوا كلمة عن الانسان كما يقال الكرم في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره * وقوله تعالى (والرجز فاهجر) يعنى اترك الاوثان ولا تفرقها وقال ابن عباس اترك الماسم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال (ولا تخن تستكثر) يعنى لانط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين وهذا النهى مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تنزيهاً لمنصب النبوة لان من أعطى شيئاً لغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بد أن يتواضع لذلك الذى أعطاه ومنصب النبوة يجعل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة فيعجز لغيره من الامة ذلك كما قيل حمار بأن حلال وحرام فالحلال الهدي بهديها الرجل لغيره يعطيه أكثر منها وأما الحرام فالمرحوم بنص الشرع وقيل معناه لا تعط شيئاً مجازاة الدنيا أعطته وأردبه وجه الله وقيل معناه لا تخن على الله بملك فستكثره ولا يتكثرن عملك في عينك فانه فيما أنتم الله به عليك وأعطاك قليل وقيل معناه لا تخن على أصحابك بما تعاملهم من أمر الدين وتبلغهم من أمر الوحي كما تستكثر بذلك عليهم وقيل لا تخن عليهم بنبوتك فتأخذ منهم على ذلك أجرة تستكثر به وقيل معناه لا تخن لان نصف عن الخبر تستكثر منه وقيل معناه لا تخن على الناس بما تمنع عليهم ونهطهم استكثاراً منك لتلك العطية فان المن يحيط العمل (ولر بك فاصبر) أى على طاعتهم وأمره ونواهيها لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبرته على ما أودبت فيه وقيل معناه انك حلت أمر اعظيافيه محاربه بالعرب والجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت مراد القضاء لاجل الله (فاذا ترقى الناפור) أى نفخ في الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل ربه النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح (فذلك يومئذ) يعنى يوم النفخة وهو يوم القيامة (يوم عسير) أى شديد (على الكافرين) يعنى يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشئانهم وتسود وجوههم (غير يسير) أى هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير فمن عنه قلت فائدة عاقبة صبرك عليه والعمل في فإذا ما دل عليه الجزاء أى فاذا ترقى الناפור وعسر الامر (على الكافرين غير يسير) وأ كذب قوله غير يسير

وأشرف الآداب وهو من
من عليه اذا أتم عليه وقرأ
الحسن تستكثر بالسكون
جواباً لله (ولر بك
فاصبر) ولوجه الله فاستعمل
الصبر على أمره ونواهيها
وكل مصبور عليه ومصبور
عنه (فاذا ترقى الناפור)
نفخ في الصور وهي النفخة
الاولى وقيل الثانية
(فذلك) إشارة الى وقت
النقر وهو مبتدأ (يومئذ)
مرفوع المحل بدل من
ذلك (يوم عسير) خبر
كانه قيل فيوم التقريوم
عسر الوفاء في فاذا التسيب
وفي فذلك للجزاء كأنه
قيل اصبر على أذا هم في
أيديهم يوم عسير يلقون
فيه عاقبة أمرهم وتاتي

ليؤذن بالله يسير على المؤمنين أو عسير لارحى أن يرجع يسيراً كما يرجع العسير من أمور الدنيا

عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئاً فنظرت فوق فآذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة وقلت دثر بنى دثر بنى فدثرته خديجة فجاء جبريل وقرأ ﴿يا أيها المدثر﴾ أى التلقف بنبياه من الدثار وكدوكل ما كان من الثياب فوق الشوار والشعار الكوب الذى بلى الجسد وأصله المدثر فادغم (قم) من صجحك وأقم قيام عزم وتصميم (فأندثر) فخذ رقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا أو فاعل الانذار من غير تخصيصه باحد وقيل سمع من فر يش ما كرهه فاعثم فتعطى بثوبه مكرها كما يفعل العموم فتقبل يا أيها الصارف أذى الكفار عن نفسك بالذثار قم فاشتغل بالانذار وان آذاك الفجار (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أى لا يكبر في عينك غيره وقل عند ما يعرذك من غير الله أكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرهتكم خديجة وقرحت وأيقنت أنه الوحي

تفسير سورة المدثر

وهي مكية قيل غير آية من آخرها وهي ست وخسون آية ومائتان وخمس

وخسون كلمة وألف حرف وعشرة أحرف ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها المدثر) (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابراً عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال لى جابر لا أحد نك إلا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر ربنا شهر افما قضيت جواري هي بط فنوديت فنظرت عن يميني فلأرشيأ ونظرت عن شمالي فلم أرشيأ ونظرت خلفي فلم أرشيأ فرفعت رأسي فرأيت شيئاً فأنيت خديجة فقالت دثر وني فدثر وني فصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فاندثروا ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل أن تقرر الصلاة وفي رواية فلما قضيت جواري هي بط فاستبطنت الوادي وذكرك نحوها فآذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة (ق) عن جابر رضى الله عنه من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لى في حديثه فقينا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فآذا الملك الذى جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والارض جثت، منه رعبا فقات زماني فموني فدثر وني فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر والى والرجز فاهجر وفي رواية جثت منه حتى هويت الى الارض جثت الى أهلى وذكره وفيه قال أبو سلمة لرجز الاوثان قال ثم حى الوحي بعد وتتابع فان قلت دل هذا الحديث على أن سورة المدثر أول ما نزل من القرآن وبعارضه حديث عائشة رضى الله عنها المخرج الصحيحين أضافى بد الوحي وسيدائى في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فغظنى الثالثة حتى بلغ منى الجهم ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع فؤاده الحديث قلت الصواب الذى عليه جمهور العلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذى خلق كما صرح به فى حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتمد به وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به فى رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر ويدل عليه أيضاً قوله فى الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي أن قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وبدل عليه أيضاً قوله فاذا الملك الذى جاءني بحراء ثم قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وأيضاً قوله ثم حى الوحي بعد وتتابع فاصواب ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وان أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل بهذا الذى بيناهما الجمع بين الحديثين والله أعلم بقوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض ربك فكبر الذى يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أى عن احتياجه وعدم تتابعه وتواليه فى النزول قوله جثت منه روى بجم مضمومة ثم حمزة مكسورة ثم ناء مثلثة ساكنة ثم ناء الضمير وروى بنائه من مثلتين بعد الحيم ومعناه فرعبت منه وفرعت وقوله حى الوحي بعد وتتابع أى كثر نزوله وازداد بعد فترته من قولهم حيت الشمس والنارا اذا ازداد حرها وقوله وصبوا على ماء فيه أى بنيتى لمن فزع أن يصب عليه ماء حتى يسكن فزع والله أعلم به وأما التفسير فقوله عز وجل يا أيها المدثر أصله المدثر وهو الذى يتدثر فى ثيابه ليستدفى بهما رجوعاً على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سماه مدثر لقوله صلى الله عليه وسلم دثر وني وقيل معناه يا أيها المدثر بدثار النبوة والرسالة لمن قولهم ألبسه الله لباس التقوى فجعل النبوة كالدمار واللباس مجازاً (قم فاندثر) أى حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجحك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذى تحمته (وربك فكبر) أى عظم ربك عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك

(السماء منظر به) وصف اليوم بالشدّة أيضاً في السماء على عظمتها واحكامها تنفطر به أي تنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق والتدكير على تأويل السماء بالسفوف والسماء من منظر وقوله به أي يوم القيامة يعني انها تنفطر لشدّة ذلك اليوم وهو له كما ينظر الشيء بما يتعلق به (كان وعده) المصدر. وضاف الى المنفعل وهو اليوم وألى الفاعل وهو الله عز وجل (مفعولاً) كأنها (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد (تذكّرة) موعظة (فن شاء اتخذنا له رسيلاً) أي (٣٤٨) فن شاء اعطف بها واتخذنا بيلا الى الله التقوى والخشية (ان ربك يعلم أنك

تقوم أدنى) أقل فاستعبر
الادنى وهو الاقرب للاقل
لان المسافة بين الشئين
اذا دنت قل ما بينهما من
الاحياز واذا بعدت كثر
ذلك (من ثلثي الليل)
بضم اللام سوى هشام
(رضفوه وثلثه) منصوبان
عطف على أدنى. وكى ركوفى
ومن جرهما عطف على ثلثي
(وطائفة) عطف على
الضمير في تقوم وجاز بلا
وكيد لوجود الفاعل (من
الذين معك) أي ويقوم
ذلك المقدر جماعة من
أصحابك (والله بقدر الليل
والنهار) أي ولا يقدر على
تقدير الليل والنهار ولا يعلم
مقادير ساعاتهما الا الله
وحده وتقدير اسمه عز
وجل مبتدأ مبيها عليه
يقدر هو الدال على انه
مختص بالتقدير ثم انهم
قاموا حتى انتفتحت
أقدامهم فقلز (علم أن ان
مخصوه) لن تطيقوا قيامه
على هذه المقادير الا بشدة
ومشقة وفي ذلك حرج

الابيض وأكالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالريقة في ذراع الحاروا في لارجوان تكونوا
ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى
الحدث فقوله ان يخرج من ذر يتك بعث النار فنعناه معز أهل الجنة من أهل النار وأما الريقة بفتح الفراء
واسكان القاف فهي الاثره في باطن عضد الحمار وقوله اني لارجوان تكو نور ربع أهل الجنة وثلث أهل
الجنة وشطر أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الاممة وجعلهم ربع أهل الجنة أولاً ثم الثلث ثم الشطر
لفائدة حسنة وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وأبلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على
الاعتناء به وادام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد أخرى وفيه ايضاً حلاهم على تجديد شكر الله وحده
على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وتسروهم بها وأما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة
والحدث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم بما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب
الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبيل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه
في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازاً لان اقامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو له
يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت
على الانسان أسرع فيه الشيب قال المتنبي والهم يحترم الجسم مخافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم *
فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كناية عن الشدة والهلول وليس المراد ان هول
ذلك اليوم يجعل الولدان شيباً حقيقة لان الطفل لا يميز له وقيل يحتمل أن يكون المراد وصف ذلك اليوم
بالطول وان الاطفال يبالغون سن الشيخوخة والشيب (السماء منظر به) وصف اليوم بالشدّة ايضاً وان
السماء على عظمتها تنفطر به وتنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق وقيل تنشق لنزله الملائكة وقيل به
أي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه تعالى أي باره وهيبته (كان وعده مفعولاً أي كأننا
لا محالة فيه ولا خلف (ان هذه) أي آيات القرآن (تذكّرة) أي مواضع يتذكر بها (فن شاء اتخذنا له ربي
سبيلاً) بالايمان والطاعة وقوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) أي أقل من ثلثي الليل
(رضفوه وثلثه) أي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعني المؤمنون وكانوا يقومون معه الليل
(والله بقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار وأجزأهم ما ساعاتهم ما هو الله تعالى لا يشونه
علم ما يفعلون فيعمل القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه (علم أن ان مخصوه) يعني أن ان
تطيعوا معرفته على الحقيقة قيل قاموا حتى انتفتحت أقدامهم فنقل علم ان ان مخصوه أي لن تطيقوه قيل
كان الرجل يصلى الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من القيام فقال تعالى علم ان لن مخصوه أي ان
تطيعوا معرفة ذلك (فتاب عليكم) أي فعاد عليكم بالعمق والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا به له ورفع
المشقة عنكم (فاقرأوا ما يناسر من القرآن) فيه قولان أحدهما أن المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة

(فتاب عليكم) تخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل (فاقرأوا) في الصلاة والامر للوجوب وذلك
أوفى غيرها والامر للسند (ماتيسر) عليكم (من القرآن) روى أبو حنيفة عن أنس بن مالك قال من قرأ ما نبي في ليلة لم
يكتب من الغافلين ومن قرأ ما نبي آية كتب من الفاتنين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لأنه بعض أركانها أي فصولها ما يتسر عليكم ولم يتعذر من
صلاة الليل وهذا نسخ للاول ثم نسخ هذا بالاولات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين

ملك المشرق والمغرب وأن لا اله الا هو فاتخذة كافي الامورك وفائمة الفاء أن تالبت بعد ان عرفت في نفو ايضا الامور الى الواحد القهار ذ
 لا عنرك في الانتظار بعد الاقرار (واصبر على ما يقولون) على ما يقولون في من صاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر (واجرهم
 هجر اجيالا) جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن المحافظة وتترك المكافأة وقيل هو منسوخ باية القتال (وذرفي) أي كالمهم الى فانا كافيهم
 (والمكذابين) رؤساء قريش مفعول معه واوطع على ذرفي أي دعني وياهم (أولى النعمة) التعميم وباكسر الانعام وبالضم المسرة
 (ومهلهم) اهما (قليل) الى يوم بدر أو الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (أنكالا) قيودا تتقلا جع نكل (وجيما) ناراً
 محرقة (وطعاما ذاغصة) أي الذي يشب في الخلق فلا يساغ يعني الضريع (٣٤٧) والزقوم (وعذابا ألجيا) بخلص وجهه الى

القلب وري انه صلى الله
 عليه وسلم قرأ هذه الآية
 فصعق وعن الحسن انه
 أمسى صائما فاني بطعام
 ففرض له هذه الآية فقل
 ارفعه و وضع عنده الليلة
 الثانية ففرض له فقال
 ارفعه وكذلك الليلة الثالثة
 فأخبر نابت البناني وغيره
 بقاؤهم بزواله حتى شرب
 شربة من سويق (يوم)
 منضوب بما في لدينا من
 معنى الفعل أي استقر
 للكفار لدينا كذا وكذا
 (ترجف الارض والجبال)
 أي تحرك حركة
 شديدة (وكانت الجبال
 رملا مجتـمعان
 كسب الشيء اذا جمعه كانه
 فعيل بمعنى مفعول (مهيلا)
 سائلا بعد اجتماعه (انا
 أرسلنا اليكم رسولا) يعني
 محمدا عليه السلام (شاهدا
 عايكم) يشهد عليكم يوم
 القيامة بكفركم وتكذيبكم

اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذ بجمد بك كفيلا بما وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على
 ما يقولون) أي من التكذيب لك والاذى (واجرهم هجر اجيالا) أي واعتزلهم اعتزالا حسنا لاجزعه فيه
 وهذه الآية منسوخة باية القتال (وذرفي والمكذابين) أي دعني ومن كذبك لانهم به فاني أ كفيك (أولى
 النعمة) أي أصحاب النعم أو الترفعة نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقيل نزلت في المطعمين بيدر (ومهلهم
 قليلا) يعني الى يوم بدر فلم يكن الا يسير حتى قتلوا بيدر وقيل أراد بالقليل أيام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال
 تعالى (ن لدينا) أي عندنا في الآخرة (أنكالا) يعني قيودا عظاما تتقلا لا تنفك أبدا وقيل أشلالا من
 حد يد وجميما وطعاما ذاغصة أي غير ساغف في الخلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع (وعذابا
 ألجيا) أي وجيما (يوم ترجف الارض والجبال) أي تزلزل وتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال
 كسبياه مهيلا) يعني رملا سائلا وهو الذي اذا أخذت منه شيئا نعتك بما بعده (انا أرسلنا اليكم) يعني بأهل
 مكة (رسولا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر
 من كفر (كأ أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قبل انما خص فرعون
 وموسى بالذكرة من بين سائر الامم والرسول لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه أهل مكة واستخفوا به لانه
 ولد فيهم كان فرعون ازدرى بموسى وآذاه لانه ربه (فقصي فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذنا
 ويلا) أي شديدا ثقيلاً يعني عقابنا عقوبه غليظة خوف بذلك كفار مكة ثم فهم يوم القيامة فقال
 تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى لاسبيل
 لكم الى التقوى اذا وقيمت القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتصنون
 من عذاب ذلك اليوم وكيف تتجوزون من ان كفرتم في الدنيا (وما يجعل الولدان شيبا) يعني شيوخا
 شعثا من هول ذلك اليوم وشده وذلك حين يقال لادم عليه الصلاة والسلام قم فأبعت بنت النار من
 ذر يتك (ق) عن أنى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
 يوم القيامة يادم فيقول لبيك وسعدك زاد في رواية واخبر في يدك فينادى بصوت ان الله يامر ان
 تخرج من ذر يتك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون فحينئذ ترفع
 الحامل جملها ويشب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على
 الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يارسول الله أتينا بذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من
 باجوج وما جوج تسعمائة وتسع وتسعين ومنكم واحد ثم قال أتم في الناس كالشعره السوداء في جنب الثور

(كأ أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه السلام (فقصي فرعون الرسول) أي ذلك الرسول اذا انكره اذا أعيدت معرفة كان
 الثاني عين الاول (فاخذناه أخذنا ويلا) شديدا غليظا واما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشر بين أهل مكة لانهم كانوا جيران
 اليهود (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) هو مفعول تتقون أي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم أو ظرف أي فكيف لكم التقوى
 يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ومنصوب بكفرتم على نا ويل محمداً أي كيف تتقون الله وتحشونه ان محمداً يوم القيامة والجزء لان تقوى
 الله خوف عقابه (يجعل الولدان) صفة ليوم ما والعا لند حذف أي فيه (شيبا) من هوله وشده وذلك حين يقال لادم عليه السلام قم فأبعت
 بعث النار من ذر يتك وهو جوج أنشيب وقيل هو على التثنية للتهويل يقال لليوم الشديده يوم يشب نواصي الاطفال

(ان ناشئة الليل) بالهمزة سوى ورش في قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية والعبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل (٣٤٦) لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول

هذه ناشئة الليل (هي أشد وطاء) وفاقاشمي وأبو عمرو وأي بواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقطع روية الخلائق غيرهما وطأ أي أثقل على المصلي من صلاة النهار لظرد النوم في وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اسدو طأناك على مضر (وأقوم قيو لا) وأشد متالا وأثبت قراءة طدو الاصوات وانقطاع الحركات (ان لك في النهار سبجا طويلا) تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك وأفرغا طويلا لنومك وراحتك (واذ كراسم ربك) ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر كراته يتناول التسبيح والنهيل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم (وتبتل اليه) انقطع الي عبادته عن كل شئ والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بتأميل الخبر منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله (تبتيلا) في اختلاف المصدر زيادة

ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت به نزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليترصد عرقا (م) عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتر بدله وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي عرفنا ذلك في فيه ونحس عيني وتر بدوجه قوله مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم أي يفصل عني ويفارقني وقد وصيت ما قال أي حفظت وقولها لي فصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد قوله تر بدوجه الردة في الاوان غير مرة مع سواد (ان ناشئة الليل) أي ساعاته كما هو لكل ساعة منه ناشئة لانها تنشأ عن التي قبلها وقال ابن أبي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنهما فقالا الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ في الليل وقالت عائشة ناشئة القيام بعد النوم وقيل هي قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل أي ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روي عن زين العابدين علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخر فهي ناشئة الليل وقيل ناشئة الليل قيامه (هي أشدوطا) قرئ بكسر الواو مع المديعني من المواطة والمواقفة وذلك لان مواطة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل أكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء أي أشد على المصلي وأثقل من صلاة النهار ولان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس أشد وأثقل وقال ابن عباس كانت صلاتهم أول الليل هي أشدوطا بقوله هي أجدر أن يحصوا ما فرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أثبت للخبر وأفضل للقراءة من النهار وقيل هي أوطأ للقيام وأسهل على المصلي من ساعات النهار لانه خافق لتصرف العباد والليل للعبادة والخلاوة برب العباد ولان الليل أفرغ القلب من النهار ولا يعرض له في الليل حوايج ومواعين مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الرياء وهو قوله تعالى (وأقوم قيو لا) أي أصوب قراءة وتوضح قولنا من النهار طأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولنا بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل أشد نشاطا وأتم اخلاصا وأبعد عن الرياء وأكثر بركة وأبلغ في الثواب وأدخل في القبول (ان لك في النهار سبحا وطويلا) أي تصرفا وتقلبا وقبلا واذا بارى في حوائجك وأشغالك وقيل فرائضا لمومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل (واذ كراسم ربك) أي بالوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح (وتبتل اليه بتبتيلا) قال ابن عباس أخلص اليه اخلاصا وقيل نفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شئ سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله وقيل معناه توكل عليه نوكلوا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد اذا نزل كل شئ واقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع عن كل شئ الا من عبادة لله وطوعته فان قلت كيف قال تبتيلا مكان تبتيلا ويحجم على مصدره قلت جاء تبتيلا على بتل نفسك اليه تبتيلا فوقع المصدر موضع مقارنة في المعنى ويكون التقدير وتبتل متبتيلا نفسك اليه تبتيلا فهو كقوله والله أنبتكم من الارض نباتا وقيل لان معنى تبتل بتل نفسك لحي به على معناه مراعاة حتى الفواصل وقيل الاصل في تبتل أن يقال تبتل تبتيلا وتبتلت تبتيلا فتبتيلا محمول على معنى بتل اليه تبتيلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي ان المصدر اذا ما هو التبتل فاما التبتيل فهو تصرف والشغل بالتصرف لا يكون متبتيلا الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاه اليه الا أنه لا بد من التبتيل حتى يحصل التبتل فقد كرر ولا التبتل لانه المقصود ذكر التبتيل ثانيا شعارا بأنه لا بد منه (رب المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانقطاع لا يلبق الا بالله تعالى الذي هو رب المشرق والمغرب (لاله الا هو فاتخذوه وكبلا) أي فوض امرك

تأكيد أي بتلك الله فتبتل تبتيلا وأجوب به مراعاة حتى الفواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع أو هو رب اليه او مبتدأ خبره (لاله الا هو) وبالجر شامى وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهم اعلى القسم باضمار حرف القسم نحو قوله لافعلن وجوابه لاله الا هو كقوله والله لا أحد في الدار الا زيد فاتخذوه وكبلا) ولياوكفيلامرعا عدك من النذر واذا علمت انه

الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة الذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستثير القلب عند ذلك بنور المعرفه والاسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل (خ) عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بيسم الله ومد بالرحن ومد بالرحيم وعن أم سلمة رضيت الله عنها وقد سألتها يعنى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت مالك وصلاته ثم نعت قرأته فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا فأخرجه النساء ولا ترمى قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قرأته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أن داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قرأته آية آية (ق) عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قرأته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن مسعود قال انى لأقرأ المفصل في ركعة قال عبد الله هذا كهذه الشعران أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيمهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان أفضل الصلاة الركوع والسجود انى لأعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما سورتين في كل ركعة وفي رواية فذ كر عشر من سورة من المفصل الهدى سرعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة والجملة فيها وقوله لا يجاوز تراقيمهم التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاقق وعند مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل * عن عائشة رضيت الله عنها قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بأية من القرآن أخرجه الترمذي وللنساءى عن أبي ذر نحو هو زاد الآية ان تذهبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد فيكمم الاحر وفيكمم الابيض وفيكمم الاسودا فقرأ القرآن قبل ان يقرأ أقوام يقيمونه كما يقيم السهم يتجمل لقراءته ولا يتأجله أخرجه أبو داود واذا غيره في رواية لا يجاوز تراقيمهم * عن جابر رضيت الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والجمي فقال اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقيم القدرح يتجملونه ولا يتأجلونه أخرجه أبو داود * عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تنهده هذه الشعر فقوا عندنا بعبء حركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ﴿ قوله تعالى (انما نسئق عليك قولنا تقيلا) قال ابن عباس شديدا وقيل تقيلا يعنى كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شئ له خطر ومقدار فهو ثقيل والمعنى فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سبها تقيلا مافيه من الارام والنواهي فان فيه شقة وكلفة على النفس وقيل تقيلا مافيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل تقيلا على المنافقين لانه بين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل تقيلا أى ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبين في محمته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجدت به وعلمت أنه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه تقيلا لما فيه من المحكم والمثاب والمساخ والمسنوخ وقيل تقيلا في الوحي وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يجعله مشقة (ق) عن عائشة رضيت الله تعالى عنها ان الحرت بن هشام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيا يا نبئني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيا يا نبئني في الملك رجلا في كل منى فأعني

(انما نسئق عليك) سترل
عليك (قولنا تقيلا) أى
القرآن لمافيه من الارام
والنواهي التى هى تكاليف
شاقة ثقيلة على المكثفين
أو تقيلا على المنافقين أو
كلام له وزن ورسمان ليس
بالسفساف الخفيف

وغاية تطول مدتها والمعنى إنَّ علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عز وجل (عالم الغيب) أى هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) أى فلا يطلع (على غيبه) أى الغيب الذى يعلمه واقرده (أحدا) أى من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الامن ارضى من رسول) يعنى الامن يصطفيه لرسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبره من المغيبات فيكون ذلك مجزءة له وآية دالة على نبوته قال الزحمرى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تصاف اليهم الكرامات وان كانوا أولياء امر تفسين فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين المرئيين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعدهن عن الرضا وأدخلهن في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدل على ما يكون من حياة أو موت ونحو ذلك فقد كفر بما فى القرآن فاما الزحمرى فانكر كرامات الاولياء جري على قاعدة مذهب في الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام غزالي ونسبة الآية الى صورتين واحدة فان حمل الآية دالة على المنع من احكام النجوم فبني أن جعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندى ان الآية دلالة فيها على شيء من ذلك الذى تدل عليه أن قوله فلا يظهر على غيبه أحد البس فيه صيغة عموم فيكون في العمل بمقتضاه ان لا يظهر لئله تعالى خلقه على غيب واحد من غيبه فنه جملة على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبقى في الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيب لاحد ثم انه يجوز أن يطلع الله على شيء من المغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وكر ما يدل على صحة قوله والذى يبنى ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا له معتزلة وانه يجوز أن يلهم الله بعض اوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبره وهو من اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محمدون من غير أن يكونوا أنبياء وان يكن في أمتي أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال ابن رهب تفسير محمدون مالمهون وسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فنادك يكون في الامم قبلكم محمدون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم في هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لوجازت الكرامة للولى لما ثبتت مجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرها ولا نسند الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزة النبي وكرامة الولي ان المجزة أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقررن بالتعدى ولا يجوز للولى أن يدعى خرق العادة مع التعدى اذ لو ادعاه الولي لكفر من ساعته فيان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على بدولى أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على ثبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على بدن من هو معتقد للرسول متابع له فلو لم تكن نبوته حقا لما ظهر الخارق على يد متابعه وأما الكهنة فليس يتمتع للرسول وقد انسد باب الكهانة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم النجوم والله تعالى أعلم ﴿وقوله تعالى (فانه يدلك من بين يديه ومن خلفه) أى من بين يدي الرسول ومن خلفه من البعض دال على جميع الجهات (رصد) أى حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسبهوا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اناه بليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رسدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبره بانه شيطان فاخبره وان جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك (يعلم) أى يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (أن) أى ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه يعلم محمد ان الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم وأن الله قد

(عالم الغيب) هو خبر مبتدا
أى هو عالم الغيب (فلا
يظهر) فلا يطلع (على غيبه
أحدا) من خلقه (الامن
ارضى من رسول) الا
رسولا قد ارضاه لعلم بعض
الغيب ليكون اخباره عن
الغيب مجزءة فانه يطلع
على غيبه ما شاء ومن رسول
بيان لن ارضى والولى اذا
أخبر برئى فظهر فهو غير
جازم عليه ولكنه أخبر ببناء
على رؤياه أو بالقراسة على
ان كل كرامة للولى فهي
مجززة للرسول وذ كرى
التأويلات قال بعضهم في
هذه الآية دلالة تكذيب
المنجمة وليس كذلك فان
فيه من يصدق خبره
وكذلك المتطبعة يعرفون
طابع النبات وذا يعرف
بالتأمل فعمل بانهم وفقوا على
علمه من جهه رسول انقطع
أثره وبق علمه في الخلق
(فانه يدلك) يدخل (من
بين يديه) بدى الرسول
(ومن خلفه رسدا) حفظة
من الملائكة يحفظونه من
الشياطين ويعصونه من
رساوسهم وتخاليطهم حتى
يبلغ الوحي (يعلم) الله (أن)

(وإنه لما قام عبدالله) بمجده عليه السلام إلى الصلاة وتقدروا وحى إلى انه لما قام عبدالله (بدعوه) بعدوه بقر القرآن ولم يقل نبى الله ورسول الله لانه من أحب الاسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه لما كان واقفاً بكلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى بع على ما يقتضيه التواضع أولان عبادة عبدالله لله ليست يستبدت حتى يكونوا عليه لبد (كادوا) كاد الجن (يكفونون عليه لبد) جاعات جمع لبد استجبا مماراً من عبادته واقفاده أعجاب به وبإجاباته ثلاثة من القرآن لاتهم وأمامهم رواه الله (قل أنما أعدوا ربى) وحده قال غير عاصم وحزة (ولا أشرك به أحد) فى العبادة فلم يستجيبون وتزدحون على (قل انى لأملك لكم ضرا) مضرة (ولارشدنا) نفعاً وأراد بالضرا الذى يبدل قراءه أبى غيا ولا رشداً يعنى لاستطاعتهم أن أضركم (٣٤٢) وان أنفعكم لان الضار والنافع هو الله (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) لن يدفع

يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها غيره (م) عن العباس بن عبدالمطلب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبته وقدماه الاراب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وأن لا نكف شحرا ولأنى بالجبهة واليدين والركبتين والقدمين وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء على الجبهة وأشار بيده إلى أفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكف الشيب ولا الشعر كفشعره عقبه وغرز طرفه فى أعلى الضفيرة وقد نهى عن ذلك ^١ قوله عز وجل (وانه لما قام عبدالله) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (بدعوه) يعنى يعبد الله ويقر القرآن وذلك حين كان يصلى الفجر يبطن تحلة (كادوا) يعنى الجن (يكفونون عليه لبد) يعنى يركب بعضهم بعضاً من الازدحام عليه حرصاً على الاستماع للقرآن قاله ابن عباس وعنه أيضاً انه من قول النسر من الجن الذين رجعو إلى قومهم فاخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له واقفادهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة تلبست الانس والجن وتظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذى جاءهم به ويفطوا نور الله فانى الله الآن بتم نوره و يظهر هذا الامر وينصره على من نواه وعاداه وأصل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر (انما أعدوا ربى) وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فأرجع عنه فنحن نخبرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما أعدوا ربى (ولا أشرك به أحد) قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشداً) أى لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق اليكم رشداً وانما الضار والنافع والمرشد والمغوى هو الله تعالى (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) أى لن يمتنع منه أحد ان عصيته (ولان أحد من دونه ملتحداً) أى ملجأ الجبال وقيل حرزا أو حترز به وقيل مدخلى فى الارض مثل السرب أدخل فيه (الا بلاغ من الله ورسولانه) أى فقيه الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يجير فى من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل البلاغ من الله فذلك الذى أملكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لأملك لكم ضرا ولا رشداً الكن أن بلغ بلاغ عن الله عز وجل فانما أنا مرسل لأملك الا ما ملكت (ومن يعص الله ورسوله) يعنى ولم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين فيها) أى بداحتى اذاراً وأما بوعدون) يعنى العذاب يوم القيامة (فسيعلمون) أى عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو قل عددا) أنهم أم المؤمنون (قل ان أدرى) أى ما أدرى (أقرب ما توعدون) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة (أم يجعل لربى أمدا) أى أجلا

عنى عذابه أحد ان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرف من الله ان عصيته (ولان أحد من دونه ملتحداً) ملتجأ (الابلاغ من الله) استثناء من لأملك أى لأملك لكم ضرا ولا رشداً البلاغ من الله وقيل انى لن يجيرنى اعتراض لتأكيد الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغاً لبد من ملتحداً أى لن أحد من دونه منجى (الآن) أبلغ عنه ما أرسلنى به يعنى لا يجيبنى الآن بلغ عن الله ما أرسلت به فان ذلك ينبغى وقال القراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منقصة لمن لا يقدره ان لا يبلغ بلاغاً أى ان أبلغ لم أجد من دونه ملتجأ ولا يجير الى كفولك ان لا يقام مقعدوا والبلاغ فى هذه الوجوه يعنى التبليغ (ورسلانه) عطف على بلاغاً

كانه قيل لأملك لكم الا التبليغ والرسالات أى الآن أبلغ عن الله فاقول قال الله كذا اناسا بقوله اليه وان أبلغ رسالته التى أرسلنى بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه أى عتزلت من فى براهه أى بلاغاً كائن من الله (ومن يعص الله ورسوله) فى ترك القبول لما نزل على الرسول لانه ذكر على أن تبليغ الرسالة (فان له نار جهنم خالدين فيها لبد) وحذف قوله له وجع فى خالدين للفظ من ومعناه (حتى) يتعلق بحذوف ذلك عليه الحال كأنه قيل لا يزول على ما هم عليه حتى (اذاراً وأما بوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصر أو قل عددا) أنهم أم المؤمنون أى الكافر لناصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله ورسولته وأتباعه (قل ان أدرى) ما أدرى (أقرب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل لربى) وفتح الياء مجازى وأبو عمرو (أمدا) غاية بعيدة يعنى انكم تعدون قطعاً ولكن لأدري أحوالكم مؤجل

(ولن نجزيه ربا) مصدر في موضع الحال أي ولن نجزيه هار بين منها إلى السماء وهذا صفة الجن وما هم عليهم من أحوالهم وعملهم (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنابه) باقرآن أو بالله (فن يؤمن بر به فلا يخاف) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر (بخسا) نقصان ثوابه (ولا رها) أي ولا ترهقه ذل من قوله وترهتهم ذل وقوله ولا يرهن وجوههم قتر (٣٤١) ولذلة وفيه دليل على أن العمل ليس من الإيمان (وأما المسلمون)

المؤمنون (ومنا القاسطون) الكافرون الجائر عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل (فن أسلم فأولئك تحروا رشا) أي قصدوا طريق الحق وتوخوا (وأما القاسطون) يعني الذين كفروا (فكانوا الجاهنم حطب) يعني وقود النار فان قلت قد يتسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمن الجن ثوابا وذلك لأن الله تعالى ذكرك عقاب الكفار من منهم ولهد كرتواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فأولئك تحروا رشا فدنا كرسب الثواب والله أعدل وأكرم من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الراسد فان قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر أن يعذب النار بالنار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فمن يرجع الضمير إليه فقبل هو راجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثل الحسنی لانهم متعلمين وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة النافع وقيل معناها لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على الطريقة التي كانوا عاينها قبل استماع القرآن ولم يسلموا (لا سقيناهم ماء غدقا) أي لو سقنا الرزق عليهم (لنفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع إلى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع إلى خطاب الانس فقال تعالى وأن لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سقنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخبر الرزق كله أصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا به وقيل في معنى الآية لو استقاموا أي يتبوعوا طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ولو سقنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يفتنوا به فعذبهم والقول الاول أصح لان الطريقة معرفة بالائف واللام وهي طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس أولى لان الانس هم الذين يتفتنون بالمطر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أي عن عبادة به وقيل عن مواعظه (نسلكه) أي ندخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحه فيه وقيل لا يزداد الاشد ﴿ قوله تعالى ﴾ (وأن المساجد لله) يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين والكنايس والبيع التي لليهود والنصارى (فلاندعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل المؤمنين أن يتخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كما هو قيل أراد بالمساجد بقاع الأرض كلها لان الأرض كلها جعلت مسجدا للذي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الأرض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للذي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأذن عنك فزلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا أن المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التي

ان أراد بنا أسرا (ولن نجزيه ربا) أي أن طلبنا فان نجزيه أينا كنا (وأنا لما سمعنا الهدى آمنابه) أي لما سمعنا القرآن آمنابه وبمحمد صلى الله عليه وسلم (فن يؤمن بر به فلا يخاف بخسا) أي نقصان من عمله وثوابه (ولا رها) يعني ظلموا وقيل مكر وهابنا شاه (وأما المسلمون) وهم الذين آمنوا بالذي صلى الله عليه وسلم (ومنا القاسطون) أي الجائر عن العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جهلوا الله أندادا (فن أسلم فأولئك تحروا رشا) أي قصدوا طريق الحق وتوخوا (وأما القاسطون) يعني الذين كفروا (فكانوا الجاهنم حطب) يعني وقود النار فان قلت قد يتسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمن الجن ثوابا وذلك لأن الله تعالى ذكرك عقاب الكفار من منهم ولهد كرتواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فأولئك تحروا رشا فدنا كرسب الثواب والله أعدل وأكرم من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الراسد فان قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر أن يعذب النار بالنار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فمن يرجع الضمير إليه فقبل هو راجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثل الحسنی لانهم متعلمين وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة النافع وقيل معناها لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على الطريقة التي كانوا عاينها قبل استماع القرآن ولم يسلموا (لا سقيناهم ماء غدقا) أي لو سقنا الرزق عليهم (لنفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع إلى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع إلى خطاب الانس فقال تعالى وأن لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سقنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخبر الرزق كله أصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا به وقيل في معنى الآية لو استقاموا أي يتبوعوا طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ولو سقنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يفتنوا به فعذبهم والقول الاول أصح لان الطريقة معرفة بالائف واللام وهي طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس أولى لان الانس هم الذين يتفتنون بالمطر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أي عن عبادة به وقيل عن مواعظه (نسلكه) أي ندخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحه فيه وقيل لا يزداد الاشد ﴿ قوله تعالى ﴾ (وأن المساجد لله) يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين والكنايس والبيع التي لليهود والنصارى (فلاندعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل المؤمنين أن يتخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كما هو قيل أراد بالمساجد بقاع الأرض كلها لان الأرض كلها جعلت مسجدا للذي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الأرض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للذي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأذن عنك فزلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا أن المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التي

فوصف به العذاب لانه يتصعد العذاب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح أي ماشق على (وأن المساجد لله) من جملة الموحى أي وحى إلى أن المساجد أي البيوت المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناها لان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بالندعوا أي (فلاندعوا مع الله أحدا) في المساجد لانها خاصة لله وعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان

فراودهم) أى زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبريا بان قالوا سدنا الجن والانس أوفزاد الجن الانس رهقا انما لاستعاذتهم بهم وأصل الرهق غشيان المحظور (وانهم) وان الجن (ظنوا كما ظننتم) بأهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أى ان الجن كانوا ينكرون البعث كانوا يكرهون بسماع القرآن اهتدوا وأقروا وبالبعث فلا أقروا (وأنا لمننا السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والانس المس فالتمسوا للطلب (٣٤٥) لان الناس طلب متعرف (فوجدناها ملئت حوسا شديدا) جمعا أو يامن

الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم فى معنى الخدم والذواصف بشديد ولونظر الى معناه لقليل شدادا (وشها) جمع شهاب أى كواكب مضئية (واما كنا نعتقد منها) من السماء قبل هذا (مقاعد للسمع) لاستماع أخبار السماء يعنى كنا نعتقد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فن يسمع) يرد الاستماع (الآن) بعد المبعث (بجدله) لنفسه (شهابا رسدا) صفة لشهابا يعنى الرصادى يجد شهابا راصداله ولا جله أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم فى الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع فى بعض الاوقات فنعموا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وانا لاندرى

ان أشر) عذاب (أر يدبني فى الارض) بعدم استراق السمع (أم أرادهم ربهما رشا) خير أو رجة (وامانا الصالحون) الاربار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) خذف الموصوف وهم المتصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا غير الصالحين (كنا طرائق قدا) بيان للقسم المذكورة أى كنا ذوى مذاهب متفرقة أو ذبا من مختلفة القدر دمج قسده وهى القطعة من قددت السيراى قطعت (وانا ظننا) أيقنا (أن لن نجبر الله أى لن نقوه فى الارض) حال أى لن نجبره كائنين فى الارض أنما كنا فيها

(فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر (اناسمعاقرأ ناعجبا) عجباً بدهامنا بنالسا
الكتب في حسن نظمه وحميمته ومعانيه العجيب ما يكون خارجاً عن العادة وهو (٣٣٩) مصدر وضع موضع العجيب (يهدي الى

الرشد) يدعو الى الصواب
أولى التوحيد والايمان
(فأمنابه) بالقرآن ولما
كان الايمان به ايماناً بالله
وبوحدانيته وبرائه فمن
الشرك قالوا (وان نشرك
برئاً بنأحدنا) من خلقه وجاز
أن يكون الضمير به لله
تعالى لان قوله برئاً بفسره
(وأنه تعالى جدر بنا)
عظمته يقال جدر فلان في
عيني اذا عظم ومنه قول
عمر وأونس كان الرجل اذا
قرأ البقرة وآل عمران
جدفنا أي عظم في عيوننا
(ما اتخذ صاحبه) زوجة
(ولا ولداً) كما يقول كفار
الجن والانسان (وأنه كان
يقول سفهيننا) جاهلنا أو
ابليس اذ ليس فوقه سفه
(على الله شططا) كفرا
بعده عن الصواب من
شطت الدار أي بعدت أو
قولاً يوجب فيه عن الحق
وهو نسبة صاحبه والولد
اليه والشطط مجازة لخذ
في الظلم وغيره (وأناظننا
أن لن نقول الانس والجن
على الله كذباً) قولاً كذباً
أو مكذباً بآفته وأضرب على
المصدر اذ الكذب بوع
من القول أي كان في ظننا
ان أحداً لن يكذب على

فلم اسمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومه فقالوا يا قومنا
اناسمعاقرأ ناعجبا يهدي الى الرشد فأمنابه وان نشرك برئاً بنأحدنا فآمن بالله على نبيه صلى الله عليه وسلم
قل أوحى الى أنه استمع نقر من الجن زاذني رواية وإنما أوحى اليه قول الجن أخرجاه في الصحيحين قال
القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا معناه أنه لم يقصد بهم بالقراءة بل لما تفرقوا بطول الخبر
الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يصحبه وعلى
هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم يكلمهم وإنما أعلمه الله عز وجل بما أوحى اليه من قوله قل
أوحى الى أنه استمع نقر من الجن وأما حديث ابن مسعود فقصية أخرى وجن آخر ون والحاصل من الكتاب
والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق
بخلقهم وبما لهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المؤمنين
ومعهم في الدنيا والآخرة والجن تومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين المعبدين فيها والنار مستقرة وهذا
الحديث يقتضي ان الرجوع بالنجوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرون الى انه كان
لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله أعلم عكاظ
سوية معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وتهامة كل
مازل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتغير هواها مكة من تهامة معدودة ونحلة وادم من أودية مكة
قرب منها وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل أوحى الى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يظهر لاصحابه
واقفة الجن وكما لم يبعث الى الانس فهو ايضاً مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع محمد هم لئلا سمعوا
القرآن عرفوا العجزه فأمنابه وقوله استمع نقر من الجن النفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة
من جن اصبين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فقالوا) أي لما رجعوا الى قومهم (انا
سمعناقرأ ناعجبا) قال ابن عباس رضي الله عنهما بلغنا أي داعب بحجب منه لبلاغته وفضاحته (يهدي الى
الرشد) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمان (فأمنابه) أي بالقرآن (ولن نشرك برئاً بنأحدنا)
أي وان نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان أولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا
وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوساً ومشركين (وأنه تعالى جدر بنا) أي جلال ربنا وعظمته ومنه قول
أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدفنا أي عظم قدره وقيل الجدفتي ومنه الحديث ولا ينعف
ذا الجدمنك الجدأي لا ينعف ذا الفتي غناه وقال ابن عباس عظم قدره بنا وقيل أمر ربنا وقيل فعله
وقيل آذوه ونعماؤه على خلقه وقيل علامك ربنا (ما اتخذ صاحبه ولا ولداً) أي انه تعالى جلال ربنا
وعظمته عن أن يتخذ صاحبة أو ولداً لان صاحبه تتخذ للاسماحة والولد للاسئناس والله تعالى منزعه عن
كل نقص (وأنه كان يقول سفهيننا) يعني جاهلنا قيل هو ابليس (على الله شططا) أي كذباً وعدواً وانوا
صفه تعالى بالشر بك والولد أو الشطط مجازة لخذني كل شيء (وأناظننا أن لن نقول الانس والجن على
الله كذباً) أي كنا نظن ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبه وولدوا منهم لا يكذبون على الله
في ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا أنهم قد كذبوا على الله ^{في} قوله تعالى (وأنه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن) وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر قامسى في أرض ففرق قال أعود بسيد
هذا الوادي من شرسفها قومه فيبيت في أمن وجوارهم حتى يصيح روى البغوي باسناد التعلبي عن
كردم بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أن الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى

الله بنسبة صاحبه والولد اليه فكأصده قومه فبأضافوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من
الارض قال أعود بسيد هذا الوادي من سفها قومه بردي كبير الجن فقال (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

ولوالدي) وكانا مسلمين وادم أبيه الملك وادم أمه شمعاء قيل هما آدم وحواء وقرئ لولدي يريدسا واما (ولن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي أو سفيني (مؤمن) لأنه علم أنه من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر (ولد مؤمنين والمؤمنات) أي يوم القيامة خص أولاد من يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائهم ثم (٣٣٨) المؤمنين والمؤمنات (ولا ترد الظالمين) أي الكافرين (الانبارا) هلاكاهل كوا

قال ابن عباس رضى الله عنهما دعانا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالغفرة وأخرى على الكافر بن الباروقد اجابت دعوته في حق الكفار بالبار فاستحال أن لا تستجاب دعونه في حق المؤمنين واختلاف في صيانتهم حين أغرقوا قيل أعظم الله أرحام نسايسم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله برأيتهم فاهلكوا بغير عذاب والله أعلم ﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل) يا محمد (أوحى الى) أنه ان الامر والشأن أجمعوا على فتح أنه لانه فاعل أوحى وأن لو استقاموا وأن الساجد لا يطف على أنه استمع فان تخففة من التقية لانه قد أبلغوا لتعدى يعلم البها على كسر ما بعد فاء الجزاء و بعد القول نحو فان له بار جهنم وقالوا اناسه من لانه مبتدا محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهزة وكسرها من أنه تعالى جدر بنالي

ترك الاحتمال (ولوالدي) وكان اسم أبيه الملك بن متوشلخ وادم أمه شمعاء بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهم السلام من آباءه كافر وكان بينهما عشرة آباء (ولن دخل بيتي مؤمنا) أي دارى وقيل مسجدي وقيل سفيني (والمؤمنين والمؤمنات) وهذا عام في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لانه أولى بالتخصيص والتقديم ثم نبى بالمتقين به لانهم أحق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك أبلغ في الدعاء (ولا ترد الظالمين الانبارا) أي هلاكاهل كوا ودمارافاستجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم جميعا والله أعلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وعشرون كلمة ومائتا وستون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (قل أوحى الى) أنه اسمع نقر من الجن) اختلف الناس قد يمارحون في ثبوت وجود الجن فانكرو وجودهم مع معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم أضعف وأما جهور راب الملل وهم أتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائى يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست بأجسام ولا أعراض ثم هذه الجواهر أنواع مختلفة بالماهية بعضها خابرة كرمية محبة للخيرات وبعضها نبذة خبيثة شريرة محبة للشور والافات ولا يعلم عدة أنواعهم الا الله تعالى وقيل انهم أجسام مختلفة الماهية لكن تجمعهم صفة واحدة وهي كونهم ٨ حاصلون في الخيزرموصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوى وسفلى ولا يتمتع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لسائر أنواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على أفعال عجيبة وأشاقة يعجز البشر عن مثلها وقد يتشككون بأشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام منسوية في تمام الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجمهور أتباعه وشدتوا بل المعتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة لانه لا بد من صلابة البنية حتى يكون قادرا على الافعال الساقطة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خروج العادات ورد ما ثبت وجوده بنص الكتاب والسنة

﴿فصل﴾ اختلف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فابن الهيثم مسعود في رواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صر فنا اليك نقران من الجن وأنكرها ابن عباس في رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامد بن الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا لهم كم فقيل حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فأضر بامشارق الارض ومغارها فانظر واما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانظر لاقوا يضربون مشارق الارض ومغارها بنفث الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخله عامد بن الى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر

وانا من السالمون ففتحها شامى وكوفي غيرنا في بكر عطف على انه استمع أو على محل الجار والجرور في آياته تقديره صدقناه وصدقنا الله تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفينها لآخرها وكسر ها غيرهم عطف على اناسه منا وهم يقفون على آخر الآيات (استمع

نفر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن نصيبين

ذلك ادعى لهم الى العبادۃ فلما طال الزمان قال لهم ابايس انهم كانوا يعبدونهم فعبدهم (وقد اضلوا) أى الاصنام كقوله انهم اُضِلُّوا (كثيرا) من الناس وأرؤساء (ولازد الظالمين) عطف على رب انهم عصوني على (٣٣٧) حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الوار

ما توا كان اُتباعهم يقتدون بهم وأخذون بعدهم بما خدعهم فى العبادۃ فإءاءهم ابليس وقال لهم لوصوتم صورهم كان ذلك انشط لكم واشوق الى العبادۃ ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادۃ الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صورها على صورة القوم الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صارت الاوثان التى كانت تعبد قوم نوح فى العرب بعداً ماود فكانت لكب دومة الجندل وأماسواع فكانت لظبيل وأما يعقوب فكانت لمراد ثم صارت لبني غطفان بالجرف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهدان وأما نسر فكانت لجبرال الذى الكلاوع وروى سفيان عن موسى بن محمد بن قيس فى قوله ولا تذرنا وداو لاسوا عاون ليعقوب ويعوق ونسر قال كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصابوا سموها باسمائها فمعه اولوا فم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فعبدت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونه حتى أخرجها الشيطان للمشركى العرب وكانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لتقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة كانت لخزاعة بقديد وأساف وثائلة وهبيل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب أنفسهم بعبدة وعبد يعقوب وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد اضلوا كثيرا) أى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل أضل كبراء قوم نوح كثير من الناس (ولازد الظالمين الاضلالا) يعنى ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا لهذا دعاء عليهم وذلك ان نوح عليه السلام كان قداماً قلبه غضبا وغیظا عليهم فدعاهم فان قلت كيف يلبق بمنصب النبوة ان يدعو بمن يد الضلال وانما يبعث ليصرفهم عنه قلت انما دعاهم بعد ان علمه الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه ان يؤمن من قومك الا من قدامى وقيل انما أراد بالضلال فى أمر الدنيا وما يتعلق به الا فى أمر الآخرة (مما خطاياهم اغرقوا) أى بالطوفان (فادخلوا ناراً) أى فى حالة واحدة وذلك فى الدنيا كانوا يعرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضى التعقيب فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون ناراً فى الآخرة فعبعن المستقبل بلفظ الماضى لصدق الوعد فى ذلك والاول أصح (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) يعنى نصرهم وغمعنهم من العذاب الذى نزل بهم (وقال نوح رب لانر على الارض من الكافرين دياراً) يعنى أحد ايدى ورفى الارض فيذهب ويحجى من الدوران وقيل أسله من الدار أى نازل دار (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطابق بآبته الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبى حذر نيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم واعقم بعد ذلك أرحام النساء وأبىس أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوح انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً حتى تذع عنهم فاجاب الله دعوه فاهلكهم جميعاً ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى أعقهم قبل العذاب (رب اغفرلى) وذلك انه لما دعاه على الكفار قال رب اغفرلى يعنى ما صدر منى من ترك الافضل وقيل يتمتع انه حين دعاه على الكفار انه اعاد دعاهم بسبب تاذبه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم كالاتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حظ النفس أولانه

(٤٣ - خازن - رابع) الدور وهو من الاسماء المستعملة فى النطق العام (انك ان تذرهم) ولا تتركهم (يضلوا) عبادك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) الامن اذ بلغ جبر وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قدامى (رب اغفرلى

أطوارا) في موضع الحال أي مالكم لاتؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات وكرات خلقكم أولانظفتم خلقكم علقانم خلقكم مضغانم خلقكم عظاما ولجانهم أولاعلى النظر في أنفسهم لانهم أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضه أعلى بعض (وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملامسة من حيث انها طباق فجزا أن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وظهورهما على الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره (وجعل الشمس سرجا) مصباحا يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج (٣٣٦) ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر وأجوعا على أن الشمس

في السماء الرابعة (والله أنبتكم من الارض) أنشأكم استعير الانبات للنشاء (نباتا) فنبتم نباتا (ثم يبيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة (اخرجا) أي كد الباصدر أي أي الخراج (والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطا (لتسلكوا منها) لتنقلبوا عليها كما تنقلب الرجل على بساطه (سبلا) طرقا (فاجا) واسعة أو مختلفة (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار (واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزدهم الله) أي الرؤساء وأصحاب الاموال والاولاد وولده مكى وعراقى غير عاصم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الاخسارا) في الآخرة (ومكروا) معطوف على

أطوارا) يعني نارة بعد نارة وحالا بعد حال لظفة ثم علقتم مضغة ثم تمام الخلق وقيل معناه خلقكم أصنافا مختلفين لانه يشبه بعضكم بعضا وهذا ما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) يعني في سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال أتيت بني تميم وانما أتى رجالهم (وجعل الشمس سرجا) يعني مصباحا مضيفا قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جميعا وقفتهم على الارض ويرى هذا عن ابن عباس أيضا (والله أنبتكم من الارض نباتا) أرادهم بدأ خلق آدم وأصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر أي انبانا وقيل تقدره أنبتكم فنبتم نباتا وفيه دقيقة لطيفة وهي انه لو قال أنبتكم انبانا كان المعنى أنبتكم انبانا عيبا غير الابل قالوا قال أنبتكم نباتا كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتا عيبا وهذا الثاني أولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لانها يعرف ان ذلك الانبات نبات عيب كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا مقاما لهذا المقام فظهر بهذا ان العدول عن تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف (ثم يبيدكم فيها) أي في الارض بعد الموت (ويخرجكم) أي منها يوم البعث (اخرجا) يعني اخرجوا حقا لاجل الحالة (والله جعل لكم الارض بساطا) أي فرشها لكم مبسوطا تتقلبون عليها كما تنقلب الرجل على بساطه (لتسلكوا منها سبلا فاجا) أي طرقا واسعة ﴿ قوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) أي لم يجيبوا دعوتي (واتبعوا من لم يزدهم الله وولده الاخسارا) يعني اتبع السفلة والفقراء والقادة والرؤساء الذين لم يزدتهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة (ومكروا مكرا كبيرا) يعني كبيرا وعظما يقال كبيروا مكرا بالشديد والتخفيف والشديد أشد وأعظم في البالغة والمالكرون هم الرؤساء القادة ومكروا احتياطهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلوة والسلام ونحو يش السفلة على أذاهم وصد الناس عن الإيمان به والليل اليه والاستماع منه وقيل مكروهم هو قولهم لانترن ألهتكم وتعبدوا النوح وقال ابن عباس في مكروهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسول الله (وقالوا) يعني القادة للاتباع (لانترن ألهتكم) أي لا تترك عبادتها (ولانترن ودالسا وعاوا لا يفوت ويعوق ونسرا) هذه أسماء ألهتهم وانما أفردها بالذكرة وان كانت داخلية في جملة قوله لانترن ألهتكم لانهم كانت لهم أصنام هذه الخلة المذكرة هي أعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم الصالحين كانوا بين آدم ونوح قلدا

لم يزدو جمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمالكرون هم الرؤساء ومكروهم احتياطهم في الدين وكيدهم لنوح مانوا ونحو يش الناس على أذاهم وصدتهم عن الميل اليه (مكرا كبيرا) عظاما وهو أكبر من الكبار وقرى به وهو أكبر من الكبير (وقالوا) أي الرؤساء لسفلتهم (لانترن ألهتكم) على العموم أي عبادتها (ولانترن ودأ) بفتح الواو وضها هو قراءه نافع لغتان ضم على صورة رجل (ولاسوا) هو على صورة امرأة (ولا يفوت) هو على صورة أسد (ويعوق) هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف والجمعة ان كانا عجميين (ونسرا) هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوا بهاد العموم وقد اتلفت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ودكسب وسواع لم يدان ويفوت المذبح ويعوق مراد ونسر لجم وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صورهم ليكون

(والذين هم لفروجه حافظون الاعلى أزواجهم) نسأئهم (أو ما ملكت أيماهم) أي اماءهم (فانهم غير ملومين) على ترك الحفظ (فن ابنتي) طلب منكحا (وراء ذلك) أي غير الزوجات والمواكبات (فأولئك هم العادون) التجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والاستمناء بالكف (والذين هم لاماناتهم) لا ماتهم مكى وهي: تناول الأمانات الشرع وأمانات العباد (وعهدهم) أي عهودهم وبدخل فيها عهد الخلق والنذور والايمان (راعون) حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهاتهم) حفصه وبالالف سهل وربعه قلوب (فأقنون) يقبونها عند الحكم بلاميل الى قرب وشرف وترجيح للقوى على الضعيف اظهار الصلابة في الدين (٣٣٣) ورغبة في احياء حقوق المسلمين (والذين هم على صلواتهم يحافظون) كرر

ذ كرا الصلاة لبيان أنها أهم أولان احداهما للفرائض والاخرى للتوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عملها لان تصحيح عن موافقتها أو الدوام عليها أداؤها في أوقاتها والمحافظة عليها حفظ أركانها وواجباتها وسنها وآدابها (أولئك) أصحاب هذه الصفات (في جنات مكرمون) هما خبران (فقال) كتب مفصولا انبعا للمحرف عثمان رضى الله عنه (الذين كفروا قبلك) نحوكم معمول (مهطعين) مسرعين حال من الذين كفروا (عن التبيين وعن الشمال) عن عيين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عز بن) حال أي فرأشقي جمع عزة وأصلها عزة كل كل فرقة نعتزى الى غيرهم نعتزى اليه الاخرى فهم مفترقون

كأيدني ولا اجتنب المحظورات بالكيفية كما يدني بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي أن يكون العبد بين الخوف والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لفروجه حافظون الاعلى أزواجهم) أو ما ملكت أيماهم فأنهم غير ملومين فن ابنتي وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) تقدم تفسيره في سورة المؤمنین ﴿ قوله تعالى (والذين يشهدتهم قائمات) أي يقومون فيها عند الحكم ولا يكتتمونها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جهة الامانات لانه خصها بالذكر لفضله لان بها تحيا الحقوق وتظهر وفي تركها تموت وتضيع وقيل أراد بالثبوت الشهادة بان لاله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ثم ذكر ما عده لهم فقال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفته (في جنات مكرمون) ﴿ قوله تعالى (فقال الذين كفروا) أي فبالهم (قبلك) معطوعين أي مسرعين مقبلين اليك مادمي أعناقهم ومدى النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهنون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويمجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك (عن التبيين وعن الشمال عز بن) يعني أنهم كانوا عن يمينه وعن شماله يجتمعون حلقا وقرقوا والعز بن جماعة في تفرقة (أي طمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) قال ابن عباس معناها أي طمع كل رجل منهم أن يدخل جنة النعيم كما بدخلها المسلمون ويتعمون وقد كذبوا نبي (كلا) أي لا بدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى (انا خلقناهم مما يعلمون) أي من الاشياء المستفجرة من نطفة ثم من علقته ثم من مضغة تبه الله الناس على انهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوي باسناد الشعلي عن بشر بن جحاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق بوماني كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم في وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدتلك ومشيت بين بردين والارض منك وثيدت فمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اأصدق واني اوان الصدقة وأخرجها بن الحوزي في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والشواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم من يعلمون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهائم بالعلم ولا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغرب) يعني مشرق كل يوم من السنة ومغرب وقيل يعني مشرق كل نجم ومغرب (انا القادرون على أن نبدل خيرناهم) معناه انا القادرون على اهلاكم وعلى أن نخلق أمثلهم وأطوع لله (وما نحن بمسوقين) أي بمغلوبين عاجزين عن اهلاكم وابدالكم بمن

كان المشركون يخفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وقرقوا يستهنون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلاهم فنزلت (أي طمع كل امرئ منهم أن يدخل) بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل (جنة نعيم) كل مؤمنين (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة (انا خلقناهم مما يعلمون) أي من النطفة الذرية ولذلك أهم اشعارا بانه منصب يستحي من ذكره فن ان بشرقون وبدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلاهم أو معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كاهم ومن حكمان لا يدخل أحدا الجنة الا بايمان فلم يطمع أن يدخلها من لا بايمان له (فلا أقسم رب المشارق) مطلع الشمس (والمغرب) ومغاربها (انا القادرون على أن نبدل خيرناهم) على أن نهلكهم ونأتي بخلق أمثلهم وأطوع لله (وما نحن بمسوقين) باعاجز بن

(الطبي) علم النار (نزاة) - حفص والمفضل على الحال المؤكدة وأعلى الاختصاص التهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لأن أعلى هي نزاة (الشوى) لأطراف الإنسان كاليدين والرجلين أو جمع شواذ وهي جلدة الرأس تزعمها تزاعفتر قهائم تهودى ما كانت (تدعو) باسمهم بكافر يمانفى الى أتهلك من قولهم دعك (٣٣٢) التهاى أهلكك أو لما كان مصيره اليها جعلت كانهادته (من أدر) عن الحق

(وتولى) عن الطاعة
(وجع) المال (فاوى)
خلفه في وعاء لم يؤدق
الله منه (ان الانسان)
أر بدبه الجنس ليصح
استثناء الصابن منه (خاق
هالوعا) عن ابن عباس
رضى الله عنهما تفسيره ما
بعده (اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا)
والطلع سرعة الجزع عند
مس المسكروه وسرعة المنع
عند مس الخير وسأل محمد
ابن عبد الله بن طاهر ثعلبا
عن الملع فقال قد فسره
الله تعالى ولا يكون تفسير
أبين من تفسير وهو الذى
اذا ناله شر أظهر شدة
الجزع واذا ناله الخير بخل
به ومنعه الناس وهذا طبعه
وهو أمور بمخالفة طبعه
وموافقة شرعه والشر الضر
والفقر والخير السعة والفتى
او المرض والصحة (الا
المصابين الذين هم على
صلواتهم أى صلواتهم الخمس
دائمون) أى محافظون
عليها في موافقتها عن ابن
مسعود رضى الله عنه

(لظي) يعنى النار وظي اسم من أسماؤها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظي لاسما تظلي أى تلتب
(نزاعة للشوى) يعنى الأطراف كاليدين والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تززع الأطراف فلا تترك
عليها لجلد او لجلد او قال ابن عباس تززع العصب والعقب وقيل تززع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ
كله ثم يعود كما كان ثم نأ كفه فذلك دأبها وقيل لمسكركم خلقه ومحاسن وجهه وأطرافه (تدعو) يعنى النار
الى نفسها (من أدر) أى عن الإيمان (وتولى) أى عن الحق فتقول له الى يامشرك الى يامنافى الى الى
قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافى باسمهم بلسان فصيح ثم تتطعمهم كما يلقط الطير الحب وقيل تدعو أى
تعذب قال اعرابي لا تحردك الله أى عندك الله (وجع فاوى) يعنى وتدعو من جمع المال فى الوعاء ولم
يؤدق الله منه (ان الانسان خاق هالوعا) قال ابن عباس الهالوع الحر يص على المايحيل وقيل شحيحا ينجحلا
وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والطلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده
وهو قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) يعنى اذا أصابه الفقر لم يصر وما اذا أصابه المال
لم ينق وقال ابن كيسان خاق الله الانسان يحب ما يسره يهرب مما يكره ثم تعبد به بانفاق ما يحب والصبر على
ما يكره قيل أراذيل الانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومه ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى (الاصحابين)
وهذا استثناء بالجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع (الذين هم على صلواتهم دائمون) يعنى
بقيامتهم فى وقتها وهى الفرائض فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال بعده على صلواتهم
يحافظون قلت معنى ادامتهم عليها أن يواظبوا على أدائها وان لا يتركوها فى شيء من الاوقات وأن لا يشتغلوا
عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بحالها وهو أن يأتى بها العبد على أكل
الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وسر العورة وارصاد المكان
الظاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفرغه عن الوسواس والالتفات الى ماسوى الله
عز وجل وأما الامور المقارنة للصلاة فهى أن لا يلبث فى الصلاة يمينا ولا شمالا والأوان يكون حاضر القلب فى
جميعها بالخشوع والخوف وانحام ركوعها وسجودها وأما الامور الخارجة عن الصلاة فهو أن يجتر زعن
الربا والسعة وخوف أن لا تقبل منه مع الاتهال والتضرع الى الله تعالى فى سؤال قبولها وطلب الثواب
فان دأمة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى أحوالها وهياتها وروى البغوى
بسنده عن أبى الخير قال سألت اعمق بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون أهم الذين
يصلون بدأ قال لا ولكنه اذا صلى لم يفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين فى أموالهم حق معلوم)
يعنى الزكاة المفروضة لاسما مقدرة معلومة وقيل هى صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيئا
من الصدقة يخرج منه على سبيل التذنب فى أوقات معلومة (للسائل) يعنى الذى يسأل الناس (والحررم) يعنى
الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يؤمنون بالبعث بعد
الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) أى خائفون ثم أكد
ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذاب بهم غير مأمون) يعنى ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه ادى الواجبات

(والذين فى أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لانها مقدرة معلومة وأصدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤدها فى أوقات معلومة (للسائل) الذى يسأل (والحررم) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذاب بهم غير مأمون) بالهضم سوى أبى عمر رأى لا ينبى لاحد وان بلغ فى الاجتهاد والطاعة أن يأمنه يذبحى أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء

(فاصبر) متعلق بسأل سائل لان استجبال النصر بالعداب انما كان على وجه الاستنزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالبر عليه (صبر اجيلا) بلا جرع ولا تشكوى (أنهم) ان الكفار (برونه) أى العذاب أو يوم القيامة (بعيدا) مستجيلا (وزاهر بيا) كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعد من الامكان وبالقريب القرب منه نصب (يوم تكون السماء) بقر بيا أى يمكن في ذلك اليوم أو هو يدل عن في يوم (٢٣٣١) فيمن علقه بواقع (كالمهل) كدردى الزيت أو كالفضة المنذبة في نالها

غيره من الايام لان يوم القيامة له أول وليس له آخر لانه يوم عديد ولا آخر له ولو كان له آخر كان منتهى طعاما وهذا الطول في حق الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافر بن مقدار خمسين ألف سنة وروى البيهقي بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما طول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقال ابن عباس معناه لولوى محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة وقال عطاء وفرغ الله الى منتهى مقدار نصف يوم من يام الدنيا وقال الكبيي يقول الله تعالى لو لست حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقهم محاسبهم لم يفرغوا منه في خمسين ألف سنة وأنا فرغ منه في ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خسون موطن كل موطن ألف سنة فعلى هذا يكون المعنى ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقيل معناه سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه تقديم وتأخير (فاصبر) أى يا محمد على تكذيبهم اياك (صبر اجيلا) أى لا جرع فيه وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ بأية السيف (أنهم برونه) أى العذاب (بعيدا) أى غير كائن (وزاهر قريبا) أى كائنا لا محالة لان كل ما هو آت قريب وقيل الضمير في برونه بعيد يعود الى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والمعنى أنهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ونحن زاهر قريب باني قدر تناغير بعيد علينا فلا يتعدر علينا ما كانه (يوم تكون السماء كالمهل) أى كحمر الزيت وقال الحسن كالفضة المنذبة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف الصبوغ وإنما نسبة الجبال بالصبوغ من الصوف لانها ذات ألوان أحر وأبيض وغي رايب سود ونحو ذلك فاذا است الجبال وسيرت أشبهت العهن المنفوش اذا طبرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهو أضعف الصوف وأول ما تتغير الجبال نصير رملا ملامه لانهما من جنس واحد وتصير بهاء منشورا (ولا يسأل جيم جيم) أى لا يسأل قريب فر بيه لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل الجيم جيمه كيف حاله ولا يكلمه هول ذلك اليوم وشده وقيل لا يسأل الشفاعة ولا يسأل الاحسان اليه ولا الرقبه كما كان يسأله في الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم القيامة (ببصروهم) أى برؤهم وليس في القيامة مخلوق من جن أو انس الا هو نصب عين صاحبه أقبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته فلا يسألهم و يبصر جيمه فلا يكلمه لاشغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جيمه ومع ذلك لا يسأل عنه حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم أى يعرفونهم أما المؤمن فيعرف بيباض وجهه وأمال الكافر فيعرف بسواد وجهه (بود الجرم) أى يتنى المشرك (لو يفتدى من عذاب يومئذ) أى عذاب يوم القيامة (بينيه وصاحبه) أى زوجته (وأخيه وفضيلته) أى عشيرته وقيل قبيلته وقيل أقر بانه الاقربين (التي تؤوبه) أى تضمه وياوى اليها (ومن في الارض جميعا) يعنى انه يتنى لوملك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفتدى بهم جميعا (ثم ينجي) أى ذلك الفداء من عذاب الله (كلا) أى لا ينجيهم من عذاب الله ثم ابتدأ فقال تعالى (انها)

المرفوع أو المنصوب من يبصرونهم (لو يفتدى من العذاب يومئذ) وبالفتح مدنى وعلى البناء للاضافة الى غير متمكن (بينيه وصاحبه) وزوجته (وأخيه وفضيلته) وعشيرته الاديين (التي تؤوبه) تضمه انهاء اليها وبغير حمز زيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم ينجي) الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتنبه عن أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيهم العذاب (انها) ان النار ودك العذاب عليها وهو ضمير مهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة

المرفوع أو المنصوب من يبصرونهم (لو يفتدى من العذاب يومئذ) وبالفتح مدنى وعلى البناء للاضافة الى غير متمكن (بينيه وصاحبه) وزوجته (وأخيه وفضيلته) وعشيرته الاديين (التي تؤوبه) تضمه انهاء اليها وبغير حمز زيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم ينجي) الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتنبه عن أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيهم العذاب (انها) ان النار ودك العذاب عليها وهو ضمير مهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة

مكذابين وانه) وان القرآن (حسرة على الكافرين) به المكذابين له اذاراً وأثواب المصدقين به (وانه) وان القرآن (لحق اليقين) لعين اليقين ومحض اليقين (فسيح باسم بك العظيم) فسيح الله بك كرامته العظيم وهو فوقه سبحانه الله ﴿حسرة المارح مكية وهي أربع وأربعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿سأل سائل﴾ هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فاطمرك علينا سحابة من السماء وأثنا عذاب أليم أوهو النبي (٣٣٠) صلى الله عليه وسلم دعا ينزل العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كأنه

قيل دعادع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همزة مدني وشامى وهو من السؤال ايضاً لأنه خفف بالتليين وسائل مهموز اجماعاً (للكافرين) صفة لعذاب أي بعذاب واقع كائن للكافرين (ليس له) لذلك العذاب (دافع) راد (من الله) متصل بواقع أي واقع من عنده أو بدافع أي ليس له دافع من جهته تعالى اذ جاء وقته (ذى المارح) أي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد بعدد ما في العلو والارتفاع فقال (تخرج) تصعدو بالياء على (الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خاتمهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه علينا أو أرواح المؤمنين عند

مكذابين) فيه وعيد لمن كذب بالقرآن وانه يعي القرآن (حسرة على الكافرين) يعنى يوم القيامة والمعنى أنهم يتدومون على ترك الايمان به لما يرون من ثواب من آمن به (وانه لحق اليقين) معناه أنه حق معين لا يبلان فيه ويتيقن لاشك ولا ريب فيه (فسيح باسم بك العظيم) أي زهر بك العظيم واشكره على أن جعلك أهلاً لا يجناه اليك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة سأل سائل﴾

وتسمى المارح مكية وهي أربع وأربعون آية ومائتان وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سأل سائل) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول أنه لغة في السؤال والثاني أنه من السبيل ومعناه نادى دفع عليهم وادعابا وقيل سال وادمن أو ديهن جهنم وقرئ سأل سائل بالهمز من السؤال (بعذاب) قيل الباء بمعنى عن أي عن عذاب (واقع) أي نازل وكان على من ينزل ولن ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيباً لتلك السؤال (للكافرين) وذلك ان أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب ولن هو سألوا عنه محمد افسأوه فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين أي هو للكافرين والياء صلة ومعنى الآية دعادع وطلب عذاباً واقعاً للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فقتل به سأل فقتل يوم بدر صرا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أي ان العذاب واقع مهمم لمحالة سواء طلبوه أو لم يطلبوه اما في الدنيا باقتل واما في الآخرة لان العذاب واقع مهمم في الآخرة لا يدفعه عنهم دافع (من الله) أي بعذاب من الله والمعنى ليس لتلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم (ذى المارح) قال ابن عباس ذى السموات سماها مارج لان الملائكة تخرج فيها وقيل ذى الدرجات وهي المصاعد التي تخرج الملائكة فيها وقيل ذى الفواضل والنعم وذلك لان افضاله وانعامه مراتب وهي تصل الى الخلق على مراتب مختلفة (تخرج الملائكة والروح) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام واما أفقرده بالذكريان كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض التخويف والتهويل أفرد الروح بالذكريان وهذا يقتضى أن الروح أعظم الملائكة (اليه) أي الى الله عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أي من سنى الدنيا والمعنى أنه لو صعد غير الملك من بني آدم من منتهى أمر الله تعالى من أسفل الارض السابعة الى منتهى أمر الله تعالى من فوق السماء السابعة لمصعد في أقل من خمسين ألف سنة والمالك يقطع ذلك كما في ساعة واحدة أو أقل من ذلك وذكر أن مقدار ما بين الارض السابعة السفلى الى منتهى العرش مسافة خمسين ألف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون

الموت (اليه) الى عرشه ومهبط أمره (في يوم) من صلاة تخرج (كان مقداره خمسين ألف سنة) من سنى غيره الدنيا لو صعد فيه غير الملك أو من صلاة واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما أن يكون استقالة له لشدة على الكفار ولانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون وموطن الكل موطن ألف سنة له قدر ذلك على المؤمن الاكابر العاهر والهر

(ما أغنى عنى ماله) لم ينفعني ما جمعت في الدنيا فاني والمفعول محذوف أي شيئاً (هلك عنى سلطانيه) ملكي وتسلطني على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عنى عني أي بطلت عني التي كنت أحتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى خزنة جهنم (خذوه فقلوه) أي اجعوا بيديه الى عنقه (ثم أجمجم صلوه) أي ادخلوه يعني ثم لاصوا له الا اجمجم وهي النار العظمى أو نصب اجمجم بفعل يفسره صلوه (ثم في سلسلة ذرعتها) طولها (سبعون ذراعاً) بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله (فأسلكوه) فادخلوه والمعنى في تقديم السلسلة على السلك منه في (٣٢٨) تقديم اجمجم على التسليمة (انه) لتعليل كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد كاجيب

بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يبغض على طعام المسكين) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم أي انه مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوي على عظيم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه وقرينة له ولا نذ كراحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه المراتلة فتارك الفعل أحق وعن أبي الدرداء انه كان يحض أمر أنه على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلفنا نصف السلسلة بالايمن فانخلج وخطي الرجل اذا تم الذنب (فلا أقسم بما تبصرون) من الملائكة والارواح فالخصل انه أقسم بجميع الاشياء

على ان المؤمنين يرحون جيعا والكافرين لا يرحون لانه قسم الخلق نصفين فجعل نصفهم اهل الجنين ووصفهم فيه بالايمن غسب بقوله اني ظننت اني ملاق حسابي ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجازان الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه يمينه (فليس له اليوم ههنا حليم) قريب بر رفع عنه ويحترق له قلبه (ولا طعام الامن غسلي) غسالة اهل النار فعلى من الغسل والنون زائدة وأر يديه ههنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لاياً كه الاخطاؤون) الكافرون أمحباب الخطايا وخطي الرجل اذا تم الذنب (فلا أقسم بما تبصرون) من الاجسام والارض والسماء (وما لا تبصرون) من الملائكة والارواح فالخصل انه أقسم بجميع الاشياء

(يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لأنحنى منكم خافية) سريرة و حال
كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عارضات فاما عرضتان جدال ومعاذير وأما
الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله (فاما) تفصيل للعرض (من أوتي كتابه بيمينه فيقول)
سرور به المأبى في يوم من الخيرات خطابا للجماعة (هاؤم) اسم للفعل أى خذوا (٣٢٧) اقرؤا كتابيه) تقديره هاؤم كتابي

اقرؤا كتابيه خذف
الاول للدلالة الثاني عليه
والعامل في كتابيه اقرؤا
عند البصريين لانهم
يعملون الاقرب والهاء
في كتابيه وحسايه وباليه
وسلطانيه للسكت وحقها
أن تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل وقد استحب
ايتار الوقف ايتار النباتها
لثبوتها في المصحف (انى
ظننت) علمت وانما أجرى
الظن مجرى العلم لان الظن
الغالب يقوم مقام العلم في
العادات والاحكام ولان
ما يدرك بالاجتهاد قاصدا نحو
عن الوسواس واخطاظر
وهي تقضى الى الظنون
فجاز اطلاق لفظ الظن عليها
لما يتجول عنه (انى ملاق
حسايه) معابن حساني
(فهو في عشيرة راضية) ذات
رضا يرضى بها صاحبها
كلان (في جنة عالية) رقيقة
المكان أو رقيقة الدرجات
أو رقيقة المباني والقصور
وهو خبر بعد خبر (فظوفها
دانية) ثمارها قريبة من
مردها يناها القاتم
والقاعد والتكبي يقال لهم

مسيرة خمسة عام وما بين كل سماء وسماء خمسة عام وفضاء كل سماء وأرض مسيرة خمسة عام وما
بين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسة عام والعرش
على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما
موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سير
الدواب وعن ابن عباس قال لحلة العرش قرون ما بين أخص أحدهم الى كعبه مسيرة خمسة عام ومن
كعبه الى ركبته مسيرة خمسة عام ومن ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسة عام وعن عبدالله بن عمر قال
الذين يحملون العرش ما بين موق أحدهم الى مؤخر غيبه خمسة عام وعن شهر بن حوشب قال لحلة العرش
ثمانية قار بعة منهم يقولون سبحانك اللهم وسبحمك لك الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وسبحمك لك الحمد على فؤوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية
قال ثمانية تصفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أى على الله تعالى للحساب
(لأنحنى منكم خافية) أى فعلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ان عرضكم يوم
القيامة عليه وفيه المبالغة والتدويد وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر
أحوال الخلاق فالمحسون يسرون باحسانهم والمسيئون يحزون بساياتهم وعن أبي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عارضات فاما عرضتان جدال ومعاذير
وأما العرصة الثالثة فعندها تطير الصحف في الايدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال
ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ قوله تعالى (فاما من أوتي) أى أعطى كتابه بيمينه فيقول (هاؤم) أى تعالوا
(اقرؤا كتابيه) والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين اعطاه كتابه بيمينه أحسانا يظهر
ذلك لغيره حتى يفرحوا به وقيل يقول ذلك لالهه وأقر بأنه (انى ظننت) أى علمت وايقنت وانما أجرى
الظن مجرى العلم لان الظن في الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام (انى ملاق حسايه) أى فى الآخرة
والمعنى انى كنت في الدنيا أسديق من أنى أحاسب فى الآخرة (فهو في عشيرة راضية) أى فى حاله من العيش
مرضية وذلك بانه لقي الثواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) رقيقة (فظوفها دانية) أى ثمارها قريبة
لمن يتناولها يناها قائما وقاعا ومضطجعا بقطة فونها كيف شاؤا (كلوا) أى يقال لهم كلوا (واشر بواهنيا
بما أسلفتم) أى بما قدمتم لا تحزنكم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) أى الماضية برىد أيام الدنيا
(وأما من أوتي كتابه بشماله) قيل تلاوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تزع يده اليسرى
من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها (فيقول باليتنى لم أوت كتابيه) وذلك لما نظرى في كتابه ورأى
قبائح أعماله مثبتة عليه حتى ان لم يؤت كتابه لم يحصل له من الخجل والافتضاح (ولم أدر محاسبيه) أى لم
أدر أى شيء حساني لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كفه عليه لاله (باليتمها كانت القاضية) تمنى ان لم يبعث
لحساب والمعنى باليت الموتة التى تمها فى الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها والقاطعة للحياة أى ما أحيا

(كلوا واشر بواهنيا) أكلا وشر باهنيلا مكرهه فيهما ولاذى أو هنتم هنيأ على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في
الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي فى الصائغين أى كلوا واشر بوايدل ما أسلفتم عن الأكل والشرب بلوجه الله (وأما
من أوتي كتابه بشماله فيقول باليتنى لم أوت كتابيه) المأبى فيها من القاضى (ولم أدر محاسبيه) أى باليتنى لم أعلم محاسبي (باليتمها) باليت
الموتة التى تمها (كانت القاضية) أى القاطعة لا مرمى فلم أبعث بعدها ولم أنى ما أتى

(رسول بهم) لوطا (فاخذهم اخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح (انما طفي الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (٣٣٦) (جلنا كم) أي آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها) أي الفعلة

وهي انحاء المؤمنين واغراق الكافر بن (لكن تذكره) عبرة وعظة (وتعياها) وتحفظها (أذن) بضم الذال غير نافع (واعية) حافظه لما سمع قال فتادة وهي أذن عانت عن الله وانتفعت بما سمعت (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الاولى وبموت عندها الناس والثانية يعثون (وحلت الارض والجبال) رفعتا عن موضعهما (فدكتنا دكة واحدة) دقتا كسرتا أي ضرب بعضهما ببعض حتى تندق وترجع كئيبا مهيبلا وهباء منبثا (فيومئذ) حينئذ رفعت الواقعة (نزلت النازلة) وهي القيامة وجواب اذا وقت ويومئذ بدل من اذا (وانشقت السماء) ففتحت أبوابا (فيومئذ واهية) مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعظم من الملائكة (على أرجائها) جوانبها واحدا رجما مقصور لانه اذا انشقت وهي مسكن الملائكة فليجئون الى أطرافها (و يحمل عرش ر بك فوقهم) فوق الملك

رسول بهم) قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوطا الاولى أن يقال المراد بالسول كلالها لتقدم ذكر الامتين جميعا (فاخذهم اخذة رابية) يعني نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم (انما طفي الماء) أي عتا وجازعده حتى علا على كل شيء وارتفع فوقه وذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان (جلنا كم في الجارية) يعني جلنا آباءكم وأبائهم في أصلاهم فصح خطاب الحاضر بن في الجارية أي السفينة التي تجرى في الماء (لنجعلها) أي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا هاهنا من اغراق قوم نوح ونحوها من جلنا معهم (لكن تذكره) أي عبرة وموعظة (وتعياها) أي تحفظها (أذن واعية) أي حافظه لما جاء من عند الله وقيل أذن سمعت وعقلت ماسمعت وقيل لتحفظها كل أذن فتكون عظة وعبرة لمن يأتي بعد المراد صاحب الاذن والمعنى باعتبار ويعمل بالموعظة قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور نفخة) واحدة يعني النفخة الاولى (وحلت الارض والجبال) أي رفعت من أما كتبها (فدكتنا دكة واحدة) أي كسرتا وقتما حتى صارتا هباء منبثا والضمر عائدا الى الارض والجبال فبعضها بما يلفظ الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أي ضعيفة لتشقها (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني نواحيها وأقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها حتى بأمر الرب فيزلون فيصيطنون بالارض ومن عليها (ويحمل عرش ر بك فوقهم) أي فوق رؤسهم يعني الجملة (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أو بقعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله باربعه آخرين فكانوا ثمانية على صورة الاعدال بين أظفارهم الى ركبهم كابين سماء الى سماء الاعدال تيوس الجبل وروى السدي عن أبي مالك قال ان الصخرة التي تحت الارض السابعة ومتمهى علم الخلائق على أرجائها يحملها أر بقعة من الملائكة لكل واحد منهم أر بقعة وجوده انسان ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر فهم قيام عليها قاطوا بالسهوات والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حلة العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة الثور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شيء من الشعر فقال

رجل ونور تحت رجل يمينه * والنسر للآخرى وليت برصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق * عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حلة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود باسناد صحيح غريب * عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصاة ورؤسهم على الله عليه وسلم فهم اذمرت تسعابة فظنوا انها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا فقالنا نعم هذا السحاب قال والزمن قالوا واوا الزمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض قالوا والله ما ندري قال فان بعد ما بين ما قال واحدة وما قال انتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعده التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدده سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كابين سماء الى سماء فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظفارهن وركبهن كابين سماء الى سماء ثم فوق ظهرهن والعرش بين أسفله وأعلى مثل ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود زاذني رواية وليس يخفى عليهم من أعمال بني آدم شيء * عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيىء التي هي آية لاربي فهمان حق يحق بالكسراى وجب (مالحاقة) مبتدأ وخبر وما خبر الحاقة والاصل الحاقة ماهى أى شئى هى تفخها الشأناؤها وتعظماؤها لوطها أى حقها أن يستفهم عنها العظما فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهوريل (وما أدراك) وأى شئى أعلمك (مالحاقة) يعنى أنك لا علم لك بكنها ومدى عظمتها لانه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده فى موضع نصب لانها مفعول ثان لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) أى الحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها من أسماء القيامة وسميت (٣٢٥) بها لانها تقارع الناس بالافراع والالهاول ولما

ذكرها ونفخها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب الكذب نذ كبر الالهاول مكة ونحو بقا لهم من عاقبة تكذيبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة واختلف فيها فقيل الرحفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعاقبة أى بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا بريح) أى بالبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالبور (صرص) شدة الصوت من الصرة الصيحة أو باردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فمضى تحرق بشدة بردها (عانية) شديدة العصف أوعتت على خزنها فلم يضطوها باذن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) ساطها (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) وكان ابتداء

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الحاقة) يعنى القيامة سميت حاقمة من الحاق الثابت يعنى انها ثابتة الوقوع لاربي فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال أى يجب وقيل الحاقة الازالة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقه هى التى تحق على القوم أى تقع بهم (مالحاقة) استفهام ومعناه التفخيم لشأناؤها التهوريل لها والمعنى أى شئى هى الحاقه (وما أدراك مالحاقة) أى أنك لا تعلمها اذ لم تعانها ولم تر ما فيها من الالهاول على انه من العظم والشدة أمر لا تبلغه دراية أحد ولا فكره وكيف قدرت حالها فى أعظم من ذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تقارع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذى أوعدهم بنهم حتى نزل بهم ففرع قلوبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) أى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشدة للمجازاة للحد فى القوة وقيل الطاغية الفرقة التى عقروا الناقة فاهلكت قوم ثمود بسببهم (وأما عاد فاهلكوا بريح صرص) أى شديدة الصوت فى الهبوب لها صر صرة وقيل هى الباردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فمضى تحرق بشدة بردها (عانية) أى عتت على خزنها فلم تطعمهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عتت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة ولا حيلة (سخرها عليهم) أى أرسلها وسلطها عليهم وفيه ردعى من قال ان سبب ذلك كان اتصال الكواكب فنحن هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا بائصال الكواكب (سبع ليال وثمانية أيام) ذات بردور ياح شديدة قال وهب هى الايام التى سهاها العرب الجوز لانها أيام ذات بردور ياح شديدة وسميت عجوز لانها تاتى فى عجز الشتاء وقيل لان عجوز امان قوم عاد دخلت سر بها فاتبعها الريح حتى قتلتها (حسوما) أى متتابعة اذ لم يمس فيها فتور وذلك ان الريح الالهة تتتابع علم فى هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما شؤ ما وقيل لهذه الايام حسوما المتحسم الخبير عن أهلها والاحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بعذاب الاستئصال فلم يبق منهم أحد (فقرى القوم فيها) أى فى تلك الليالى والايام (صرعى) أى هلكت جمع صريع قدرعهم الموت (كأنهم أعجاز نخل خاوية) أى ساقطة وقيل خالية الاجواف شبههم بمجدوع نخل ساقطة ليس لها رؤس (فهل ترى لهم من باقية) أى من نفس باقية قيل انهم لما أصبحوا موتى فى اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى بقوله أعجاز نخل خاوية جاتهم الريح فالتهم فى البحر فلم يبق منهم أحد ﴿قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله) قرئ بكسر القاف وفتح الباء أى ومن معه من جنوده وأتباعه وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أى ومن قبله من الامم الكافرة (والمؤتفكات) يعنى قرى قوم لوط ويريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين اتفقوا بخطيئتهم وهو قوله (بالخطاطة) أى بالخطيئة والمعصية وهو الشرك (فمصوا ذات الخطا العظيم) أى قوم لوط

العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى (حسوما) أى متتابعة لانقطع جمع حاسم كشهدوتمثيلا لانتابعتها بتتابع فعل الحامم فى اعادة السكى على الداء مرة بعد اخرى حتى ينحسم وجازان يكون مصدرا أى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا (فقرى) أى المخاطب (القوم فيها) فى مهابها وفى الليالى والايام (صرعى) حال جمع صريع (كأنهم) حال اخرى (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية) ساقطة أو بالية (فهل ترى لهم من باقية) من نفس باقية أو من بقاء كالتاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصرى وعلى أى ومن عنده من أتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط فهى اتفكت أى اتقبت بهم (بالخطاطة) بالخطا وبالفة أو بالافعال ذات الخطا العظيم (فمصوا) أى قوم لوط

(وهو مذموم) معاتب بزلة كندر رحم فبذغير مذموم (فاجتباها به) اصطفاها لبعابه وعثره (جعلها من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من (٣٣٤) الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لان كان من سلا ونبيا ذله لقوله تعالى

وان يونس لمن المرسلين
اذا بقى الى الفلك المشحون
الآيات (وان يكاد الذين
كفروا الزلزلونك بابصارهم)
وتفحق الياء مدني ان
مخففة من الثقيلة واللام
عليها زلة وازلما زال العن
مكانه أي قرب الكفار من
شدة نظرهم اليك شزرا
يعيون العداوة ان يز يولوك
بابصارهم عن مكانك أو
يهلكوك لشدة حنقهم
عليك وكانت العين في بني
أسد فكان الرجل منهم
يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به
شيء فيقول فيه لم أركليوم
مثله الاهلك فأريد بعض
العيانيين على أن يقول في
رسول الله مثل ذلك فقال
لم أركليوم مثله رجلا
فقصه الله من ذلك وفي
الحديث العين حق وان
العين لتدخل الجبل القدر
والرجل القبر وعن الحسن
رقية العين هذه الآية (لما
سمعوا الذكركم) القرآن
(ويقولون) حسدا على
ما أوتيت من النبوة (انه
لمجنون) ان سمحا لمجنون
حيرة في أمره وتنفير عنه
(وما هو) أي القرآن (الا
ذكر) وعظ (للعالمين)
للجن والانس يعني انهم
جنونه لاجل القرآن وما

وان يونس لمن المرسلين
اذا بقى الى الفلك المشحون
الآيات (وان يكاد الذين
كفروا الزلزلونك بابصارهم)
وتفحق الياء مدني ان
مخففة من الثقيلة واللام
عليها زلة وازلما زال العن
مكانه أي قرب الكفار من
شدة نظرهم اليك شزرا
يعيون العداوة ان يز يولوك
بابصارهم عن مكانك أو
يهلكوك لشدة حنقهم
عليك وكانت العين في بني
أسد فكان الرجل منهم
يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به
شيء فيقول فيه لم أركليوم
مثله الاهلك فأريد بعض
العيانيين على أن يقول في
رسول الله مثل ذلك فقال
لم أركليوم مثله رجلا
فقصه الله من ذلك وفي
الحديث العين حق وان
العين لتدخل الجبل القدر
والرجل القبر وعن الحسن
رقية العين هذه الآية (لما
سمعوا الذكركم) القرآن
(ويقولون) حسدا على
ما أوتيت من النبوة (انه
لمجنون) ان سمحا لمجنون
حيرة في أمره وتنفير عنه
(وما هو) أي القرآن (الا
ذكر) وعظ (للعالمين)
للجن والانس يعني انهم
جنونه لاجل القرآن وما

﴿تفسير سورة الحاقة﴾

مكية وهي اثنتان وخمسون آية وماتان وست وخمسون كلمة وألف وأربع وثلاثون حرفا

القرآن الامو عظة للعانيين فكيف يحتمن من جاء به وله وقيل لماسمعوا الذكركم أي ذكره عليه السلام (بسم) (سورة الحاقة احدي وخمسون آية مكية) ﴿

وتعالى لانهم على هذه الصفة يرونه لا يشبه شيأ من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون بذلك أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها اياها ومجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها معنى رأوه فيها أي علموها صفة المعلومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبهه شئ وقولهم نعوذ بالله منك لانك لا تشرك بالله انما استاذمناه لما قدمنا وهي من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساق وفي رواية للبخاري يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطابي في محتمل أن يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساقه أي عن قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الباء وضمها وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرجون له سجدا تنفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز وهو شامي يأتي با حديث منكرا لا يتابع علمها ومولى عمر بن عبد العزيز كثيرين في اسناده مجهول أيضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتحدد للمؤمن عند رؤيته الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غاب على عقولهم من الالهال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيضرون سجدا قال الخطابي وهذه الرؤبة في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤبة التي هي في الجنة لكرامة أولياء الله وانما هذه الرؤبة امتحان الله لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا أن الله في السجود لا يبقى من كان يسجد نفاقا ورواه الاجعل الله ظهرك طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أي فقرة واحدة كالفردة فلا يقدر على السجود وقوله ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة معناه ثم رفعون رؤسهم وقد ازال المانع لهم من رؤيته ويتجلى لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط ونحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل يضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة يؤذن فيها قوله حدض منزلة أي ترتق فيه الاقدام ولا تثبت قوله فيه خطاطيف جمع خطاف وهو الذي تحطف الشئ وكلايب جمع كواب وهو الحديدة التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من كل جانب قوله ففناج مسل ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم معناه أنهم ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شئ أصلا وقسم مخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس أي يلقي ويسقط في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرين يسقطون في جهنم أعادنا الله منها ومعنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار شفاعة لهم وقوله فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير ومثقال نصف دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين قال والصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الإيمان لان الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وانما يكون هذا الخير زائدا عليه من عمل صالح وذكر خفي وعمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى وأنية صادقة ومثقال الذرة مثل لاقل الخير لان ذلك أقل المقادير وقول المؤمنين لم نذر فيها خيرا أي صاحب خير وقوله تعالى شفعت الملائكة هو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً بعمالوا خير أقطا

جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وزى منفعة عن المسكين أو هو علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم (فلمسأروها) أي جنتهم محترقة (قالوا) في بديهة ووسطهم (انضالون) أي ضلنا جنتنا وما عي بالمارأوا من هلاكها فلما ناساوا وعرفوا انها هي قالوا (بل نحن محر ومون) حرمنا خيرها لجننا بينما على أنفسنا (قال أوسطهم) أعد لهم وخيرهم (أم أفل لكم لولا تسبحون) أي هلاستنتون اذا الاستثناء التسبيح لالتقائها في معنى التعظيم لله لان الاستثناء نفوذ في اليه والتسبيح تنزيهه وكل واحد من التفويض والتزبيح تعظيم أولولاند كرون الله وتو بون اليه من خبت يتكلم كان أوسطهم قال لهم حين عزمو على ذلك اذ كروا الله واثقاهم من الجرمين وتو بونوا عن هذه الغزبة الخبيثة فصوه فغيرهم وهذا (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) فكنا موابعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به أولى وأقر واعلى أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء وزهوه عن أن يكون ظلما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فاعلوا من الحرب (٣١٩) من المسكين ويحيل كل واحد منهم الائمة

على الآخر ثم اعر فواجبا باتهم تجاوزا الحد بقوله (قالوا ياويلنا انا كنا طاغين) يمنع حق الفقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا أن يبدلنا) وبالتشديد مدني وأبو عمرو (خيرا منها) من هذه الجنة (انا لير بنا راغبون) طالبون منه الخير راجعون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم أخذوا فابدلهم بما جنة تسمى الحيوان فباعا غنبا يسمى بالبقول منه عقاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعقاب الآخرة (كبر) أعظم منه

أثم اهل الجحيم وبيننا أحد (فلمسأروها) أي رأوا الجنة محترقة (قالوا انا ضالون) أي لخطئون الطريق وأضلانا عن مكان جنتنا اولست هذه جنتنا (بل نحن محر ومون) أي قال بعضهم قد حرمنا خيرها ونفقه ما بمنعنا المسكين وتركنا الاستثناء (قال أوسطهم) أي أعد لهم وأعقلهم وأفضلهم (أم أفل لكم لولا تسبحون) أي هلاستنتون أنكسر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليسر منها مصححين سماه تسبيحا لانه تعظيم لله وأقر اربانه لا يقدر أحد على شيء الا بشيئته وعلى التفسير الثاني ان الاستثناء بمعنى لا يتركون شيئا للمسكين من عمر جنتهم ليكون معنى لولا تسبحون أي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم فترطكم وتمنعكم حق المسكين وقيل كان استثناء ضم سبحان الله وقيل هلاستنتون الله وتذكروا به ما أعطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) معناه انهم زهوه عن الظلم فيما فعلوا وأقر واعلى أنفسهم بالظلم (قالوا) انا كنا ظالمين) أي بمنعنا المسكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا (قالوا ياويلنا) دعوا على أنفسهم بل (انا كنا طاغين) أي في منعنا حق الفقراء والمسكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكره اولم نضع ما كان يصعب أبأوا من قبل محر جعوا الى أنفسهم (عسى ربنا يبدلنا خيرا منها) انا لير بنا راغبون) قال ابن مسعود وبلغني ان القوم أخذوا عرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فباعا غنبا يحمل البغل منه عقودا قال الله تعالى (كذلك العذاب) أي كعذابنا هم نفع لمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ثم أخبر بما أعد الله للمتقين فقال تعالى (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) أي عند ربهم في الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون اننا نعطي في الآخرة أفضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذبا للمشركين (أفتجعل المسلمين الجرمين) يعني ان التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه وما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريقتي الالتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم الموعج (أم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤن (ان لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (لما تخيرون) أي تختارون وتشتبهون (أم لكم ايمان علينا بالغة) معناه لكم عهد ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوتقم بهامنا

(لو كانوا يعلمون) لما فعلوا ما يضيء الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا النعيم الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفتجعل المسلمين الجرمين) استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطي في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كافي الدنيا فقبل لهم تخفيف في الحكم أفتجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين الطمع والعاصي كأن أمر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه ما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن في ذلك الكتاب (ان لكم فيه لما تخيرون) أي ان ما تختارونه وتشتبهون لكم والاصل تدرسون أن لكم ما تختيرون بفتح الحاء لانه مدرسو لوقوع الدرس عليه واما كسرت اللام في خيراها ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كما هو كقولهم وركنا عليه في الآخرة بن سلام على نوح وخيبر الشيء واختاره أخذ خيره (أم لكم ايمان علينا) عهدو مؤكدة بالايمان (بالغة) نعت ايمان ويتعلق (و) قوله واما كسرت اللام لعل يحيى اللام ٨١

أساطير الأولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أن جزءه وأبو براء لان كان ذمال كذب ان شامى ويزيد ويعقوب وسهل قالوا الماعاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذب باسهم واحد وهو الجنون سباه الله تعالى بعشرة أسماء صادقان كان من عدله أن يجزى المسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرين (سنسمة) سنسكو به (على الخرطوم) على أنفمه مائة له وعلم يعرف به وتخصيص الاثني بالذكر لان الوم عليه أشبع وقيل خطب بالسيف يوم بدر فبقيت سمته على خرطوميه (انا بلواهم) امتحننا أهل مكة بالقطع والجوع حتى أكلوا الجيف والرم يدعاه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد وطأ نك على مضرو واجعلها ستين كسرى يوسف (٣١٨) (كابلونا أصحاب الجنة) هم قوم من أهل الصلاة كانت لا يرم هذه الجنة بقر به يقال

لها ضرران وكانت على
فرسخين من صنعاء وكان
ياخذ منها قوت سنة
و يتصدق بالباقي على
الفقراء فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل أبونا
ضاق علينا الامر ونحن
أرلو عيال خلفوا ليصرمنا
مصحين في السد فحيفة
من المساكين ولم يستنوا
في بينهم فاحرق الله جنتهم
وقال الحسن كانوا كفارا
والجمهور على الاول (اذ
اقسموا) حلفوا (ليصرمنا)
ليقطعن ثمرها (مصحين)
داخين في الصباح قبل
انتشار الفجر حال من
فاعل ليصرمها (ولا
يستنون) ولا يقولون ان
شاء الله وسمى استثناء
وان كان شرطاً بصورة لانه
يؤد مؤدى الاستثناء من
حيث ان معنى قولك
لاخرجن ان شاء الله
لاأخرج الا ان يشاء الله

أساطير الأولين) أى جعل مجازة النعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآياتها وقيل لان كان ذمال وبنين نظيعة ثم أوعدوه فقال تعالى (سنسمة على الخرطوم) أى على الاثني والعشرون نسود وجهه فنجعل له عاماً يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فغير بالاشع عن الوجه وقال ابن عباس سنسمة بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سلتح به شيناً لا يفارقه أى سنسمة ميمم سوء يريد ناصق به عار الا يفارقه كما ان السمة لا تلتح ولا يفي أثرها وقد أحق الله به بما ذكر من عيوبه عار الا يفارقه في الذبول والافى الآخرة كالوصم على الخرطوم الذي لا يخفى قط وقيل معناه سنسكو به على وجهه وقوله تعالى (انا بلوناهم) أى اخبرنا أهل مكة بالقطع والجوع (كابلونا أصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى انا بلوناهم كابلونا أصحاب الجنة قال بستان البنين يقال له الضرران دون صنعاء بقرسخين يطو أهل الطريق وكان غرسه قوم من أهل الصلاة وكان لكل شاة فورته ثلاث بنين له وكان يترك للمساكين اذ صرموا تخلفهم كل شى تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق التخل الى البساط وكل شى يخرج من المنجل الى البساط فهو أيضاً للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شى تعداه المنجل فهو للمساكين واذا اداسوه كان لهم كل شى بنتراً يضاف لعمامات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل لما كان المال كثيراً والعيال قليلاً فاما اذ قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع أن تفعل فتعالموا بينهم يوماً أن يغدوا غدوة قبل خروج الناس فليصر من تخلفهم فذلك قوله تعالى (اذ أقسموا) أى تحالفوا (ليصرمها) أى يقطعن ثمرها (مصحين) أى اذا أصبحوا قبل ان يخرج الهم المساكين وقبل ان يعلم بها المساكين (ولا يستنون) أى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستنون شيئاً للمساكين من ثمر جنتهم (فطاف عليها طاف من ربك) أى عذاب من ربك ولا يكون الطاف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهم نائمون) وكان ذلك الطاف ناراً ازنت من السماء فاحرقها وهو قوله تعالى (فاصبحت) أى الجنة (كالصريم) أى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخير فليس فيها شى يتفجع به وقال ابن عباس كالرماح الاسود وهو بلغه خزبة (فتنادوا) أى نادى بعضهم بعضاً (مصحين) يعنى لما أصبحوا (ان اغدوا على حزنكم) يعنى الثمار والزرع والاعناب (ان كنتم صارمين) أى قاطعين ثماركم (فاظلقوا) أى مشوا اليها (وهم يتخافتون) أى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) وغدوا على حرد) أى على قصد ومنع وقيل معناه على جدو جهد وقيل على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وقيل على حق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة (قادرين) أى عند أنفسهم على جنتهم

(فطاف عليها طاف من ربك) نزل عليها بلاء قيل أنزل الله تعالى عليها ما رافأخرتها (وهم نائمون) أى في حال نومهم (فاصبحت) فصارت الجنة (كالصريم) أى كالليل المظلم أى احترقت فاسودت والكلح أى صارت أرضاً بيضاء بالاشجار وقيل كالصرومى أى كلها صرمت هلاكاً ثم رافأفتادوا ومصحين نادى بعضهم بعضاً عند الصباح (ان اغدوا) باً كروا (على حزنكم) ولم يقل على حزنكم لان الغدوا لىصرموه كان غدوا عليه أو ضمن الغدومعنى الاقبال أى فاقبلوا على حزنكم كما كروا (ان كنتم صارمين) مر يد من صرامه (فاظلقوا) ذهبوا (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين (ان لا يدخلها) أى الجنة وان مفسرة وقري بطرحها باضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين) والنهى عن دخول المساكين نهى عن الغنى كى لا يأتى لئلا يمتنعوا من الدخول (وغدوا على حرد) على جدوى المنع (قادرين) عند أنفسهم على المنع كذا عن نفظويه وأخره القصد والسرعة أى وغدوا قاصدين الى

(فستبصر و يبصرون) أي عن قرب ترى و يرون و هذا وعد له و وعيد لهم (بأيكم المفتون) الجنون لأنه فتن أي عن بالجنون و الباء مزيدة و المفتون مصدر كالمقول أي بأيكم الجنب و ن وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا أي في بلد كذا و التقديره في أيكم المفتون أي في أي الفريقين منكم الجنون فريق الاسلام و فريق الكفر (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أي هو أعلم بالجانين على الحقيقة و هم الذين ضلوا عن سبيله (و هو أعلم بالمتدين) أي هو أعلم بالعقلاء و هم المهتدون (فلا تطع المكذبين) تهييج التصميم على معاصياتهم و قد أرادوا أن يعبدوا الله صدقة ألتهم مدة و يكفوا عنه غوائلهم (ودوا لوئدهن) (٣١٧) لوئدين لهم (فيدهنون) فيلينون لك

و لم ينصب بإضارآن و هو جواب التثنية لأنه عدل به الى طريق آخر و هو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق و الباطل و كفى به من حجة لمن اعتاد الحلف (مهين) حقير في الرأي و التمييز من المهانة و هي القلة و الحفارة أو كذاب لأنه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان قوم على وجه السعاية و الافساد ينهم و التميم و النخيلة السعاية (مناع للخير) تخيل و الخير المال أو مناع أهله من الخير و هو الاسلام و المراد الوليد بن الغيرة عند الجمهور و كان يقول لبنيه العشرة من

الله عليه وسلم أخرجه الترمذي قوله تعالى (فستبصر) أي يا محمد (و يبصرون) يعني أهل مكة اذا نزل بهم العذاب (بأيكم المفتون) قال ابن عباس معناه بأيكم الجنون و قيل الباء بمعنى في معناه فستبصر و يبصرون في أي الفريقين الجنون في فريقك أو فريقهم و قيل المفتون هو الشيطان الذي فتن بالجنون (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمتدين) معناه انهم رموه بالجنون و الضلال و وصفوا أنفسهم بالعقل و الهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفر يقين الضال و المهتدى و الجنون و العاقل (فلا تطع المكذبين) يعني مشركي مكة و ذلك لانهم دعوه الى دين آباءه فنهاه الله أن يطيعهم (ودوا لوئدهن) فيدهنون) أصل الادهان الابن و المساعة و المقارة به في الكلام و قيل ادهن الرجل في دينه و داهن في أمره خان فيه أو ظهر خلاف ما بطن و معنى الآية انهم غنوا أن تركت بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم في فعلوا مثل ذلك و يتركوا بعض ما لا يرضى به فتأين لهم و يلينون لك و قيل معناه ودوا لوئدهم فكفروا و هو أن تعبد آلهم مدة و يعبدون الله مدة (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلف بالباطل (مهين) أي ضعيف حقير ذليل و قيل هو من المهانة و هي قلة الرأي و التمييز و قال ابن عباس كذاب و هو قري بن يمامة الاول لان الانسان إنما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن الغيرة و قيل هو الاسود بن عبد يعقوب و قيل هو الاخنس بن شريق (هماز) أي مغتاب يأكل لحوم الناس و الطعن و العيب و قيل هو الذي يغمز بماخيه في المجلس (مشاء نعيم) أي فنان يسمى بالنخيلة لفسد بين الناس (مناع للخير) أي يخجل بالمال و قال ابن عباس مناع للخير أي يمنع ولده و عشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لأتفقه بنبي أبدأ (معتد) أي ظالم يتعدى الحق (أنيم) أي فاجر يتعاطى الائم (عتل) أي غليظ جاف و قيل هو الفاحش السيئ الخلق و قيل هو الشديد في الخصومة بالباطل و قيل هو الشديد في كفره و قيل العتل الاكول الشروب القوى الشديد و لا يزين في الميزان شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا في النار دفعة واحدة (بهد ذلك زنيم) أي مع ما وصفناه به من الصفات الذمومة زنيم و هو الدعى الملقب في القوم و ليس منهم قال ابن عباس بر يدع هذا و هو دعى في قريش و ليس منهم قيل اعاد عاه أبو عبد عثمان عشرة سنة و قيل الزنيم هو الذي له زمة كزومة الشاة و قال ابن عباس في هذه الآية نعت من لا يعرف حتى قيل زنيم ف عرف و كانت له زمة في عتقه يعرف بها و عنده أيضا قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة و زمتها قال ابن قتيبة لأنه لم أن الله وصف أحدا و لا ذكر من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عار الاضارفة في الدنيا و لا في الآخرة (أن كان ذامال و بنين) قرئ على الخبر و معناه فلا تطع كل حلاف مهين لان كان ذامال و بنين أي لا تعمله و بنيه و قرئ أن كان ذامال و بنين بالاستفهام و معناه ألا كان ذامال و بنين (اذ اتلى عليه آياتنا) قال

أسلم منكم منعتة و فدى (معتد) مجاوز في الظلم حده (أنيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف (بهد ذلك) بعدما عدله من اللثام (زنيم) دعى و كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاء أبو عبد عثمان عشرة سنة من مولده و قيل نعت أمه و لم يعرف حتى نزلت هذه الآية و النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها روى انه دخل على أمه و قال ان محمد اوصفني بعشر صفات وجدت تسعاني فأما الزنيم فأعلم لي به فان أخبرتني بحقيقته و الاضر بت عتقك فقلت ان أباك عتبن و خفت أن يموت فيصل ما له الى غير مولده فدعت رعايها ان نفسى فانت من ذلك الراعى (أن كان ذامال) متعلق بقوله و لا تطع أي و لا تطعمه مع هذه المثالب لان كان ذامال أي ليساره و حفظه من الدنيا و مجوز أن يتعلق بما بعده أي لان كان ذامال (و بنين) كذب يا يتا بدل عليه (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن قال

لادين أحب الى ولأرضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آدب القرآن سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتيه به من أوامره وهو ينتهي عنه من مناهي الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذى أمرك الله به فى القرآن وقيل سعى الله خلقه عظاما لانه امثلت ناديب الله اياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل فى فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعنى لتمام مكارم الاخلاق وتتمام محاسن الافعال (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أبو داود وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أكل الناس إيماناً حسنهم خلقاً وأطفهم باهله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن عن أبي بردة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شئ أثقل من المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله تعالى يبغض الفاحش البذى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ه وله عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الى الله وأقربكم منى مجلسه يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً (ق) عن البراء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول خياركم أحسنكم أخلاقاً (ق) عن أنس رضى الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى أف قط ولا قال لشيء لم فلت كذا ولا فلت كذا زاد الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً وما مست خراطم ولا حرير ولا شيئاً كان الين من كسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكاً قط ولا عطر كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال ان كانت الامة لتأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنطلق به حيث شاءت زاد فى رواية ويحب اذ ادعى ه وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصاحه لا يترغ يده من يده حتى يكون الرجل يترغ يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرقه ولم يرمقه يد ما ركبته بين يدي جليس له أخرجه الترمذى (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين من قبل الا اختار أيسرهما ما لم يكن أحماً فان كان أحماً كان أبداً الناس منه وما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فى شئ قط الا ان تنهك حرمة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط يده ولا امرأه ولا خادماً الا أن يجاهد فى سبيل الله تعالى (ق) عن أنس قال كنت أمتى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادره أنى جئته جئته شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جئته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحك وأمر له بعباءة (ق) عن رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لى أخ يقال له أبو عمير وكان فطياً كان اذا جاءه ناقل يا بأعمير ما فعل النغير لغير كان يلبس به النغير أطرف صغير يشبه العصفور الا أنه أحر المنقار (م) عن الاسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فى بيته قالت كان يكون فى مهنه أهله فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة المهنة الخدمة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله صلى

(والقلم) أى ما كتب به

اللوحة وقلم الملائكة والذى يكتب به الناس أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط بها الوصف (ومايسطرون) أى ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم (مأنت بنعمة ربك) أى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما أخبر بها (بمجنون) وبنعمة ربك اعترض بين الاسم والخبر والباء فى بنعمة ربك تتعلق بمحذوف ومحلها النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تنعم الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لانهما زائدة لنا كيد النفي وهو جواب يأبها الذى نزل عليك الذكر انك لمجنون (وان لك) على احتمال ذلك والصبر عليه (لاجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع أو غير ممنون عليك به (وانك لعلى خلق عظيم) قيل هو أمر الله تعالى به فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن أى ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكواين ونزل على خالقهما

الله تعالى صخرة كغياض سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهى الصخرة التى قال لقمان لابنه فتسكن فى صخرة فربى يكن للصخرة مستقر خلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده داخل والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وقيل فسكل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبع جنانه وتعالى وتزود وتقدس كوفى فكانت قال كعب الاحبار ان ايليس تغلغالى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له أتدرى ما على ظهرك يا ليوثان من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم لاقنتهم عن ظهرك فهم ليوثان يفعل ذلك فيعتلها به فدخلت منخره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة ومنه قول الشاعر

اذما الشوق يروح فى الهم * أقلت النون بالدمع السحاج

أراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نوحا من حروف الرحمن اذا جمعت الرحمن وقيل هو مفتاح اسمه نصير وناصرو وقيل هو اسم للسورة (والقلم) هو القلم الذى كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طولها ما بين السماء والارض ويقال أول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه (ومايسطرون) أى وما يكتب الحفظة من أعمال بني آدم وقيل ان حلتا القلم على ذلك القلم العين فيحتمل أن يكون المراد ومايسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع فى ومايسطرون للتعظيم لالجمع (مأنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم أقسم الله بنون والقلم ومايسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون والمعنى انك لا تكون مجنوناً وقد أنعم الله عليك بالنبوة والحكمة فنتى عنه الجنون وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال ما أنت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة النامة والعقل السكامل والسريرة المرضية والاخلاق الجمدة والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينفى حصول الجنون فبها الله تعالى بهذه الآية على كونهم ككاذبين فى قولهم انك لمجنون (وان لك لاجر غير ممنون) أى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول البيهقي عيسى كواسب ما بين طعامها * أى ما يقطع يصف بذلك كلابا يشار به وقيل فى معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنة والقول هو الأول ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول القبيح وافتراهم عليك أجر اعظيما دائما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم أجر اعظيما فلا تمنعك نسبتهم اليك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد حلتهم وصفه بانحالف حال المجنون فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا كالتفسير لعله ما أنت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الجمدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة حمدة وافعاله المرضية الجملة وافر وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصفيها الايمان بالافعال الجمدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلق فى صاحبه ويدخل فى حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتسديد فى المعاملات ويستعمل فى حسن الخلق التحجب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاذرة بالعرف مع الاقارب والاجاب والتساهل فى جميع الامور والتسامح بما يمازى من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر في هذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم

(قل إنما العلم) أي علو وقت العذاب (عند الله وإنما أنانذير) مخوف (مبين) أي بين لسم الشرائع (فلم أراه) أي الوعد يعني العذاب الموعود (زلفه) قربهم واتصافها على الحال (سببت وجوه الذين كفروا) أي سعت روية الوعد وجوههم بان علمها السكابة والمساءة وغشيتها القفرة والسواد (وقيل هذا الذي) القائلون الزبانية (كنتم به تدعون) تفتعلون من الدعاء أي تسألون تجملوه وتقولون انتم اعدنا وهو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون (٣١٤) انكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون (قل أرأيتم ان أعلمكني الله) أي أماني الله

كقوله ان امرؤ هلك (ومن مسمى) من أصحابي (أو رحنا) أو آخر في آجالنا (فن يجير) ينجي (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بان يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسين امان هنالك كما تبتون فقلب الى الجنة أو ترجم بالنصرة عليكم كارجو وفاتم ما تضعون من مجيركم أو تم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوكم اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم تكفربه كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم العذاب وبإيالة على (من هو في ضلال مبين) نحن أم أتم (قل أرأيتم ان أصبح معكم كما غورا) غائرا ذاهبا في الارض لانتاله

سؤال عن يوم القيامة فاجاب الله عن ذلك بقوله (قل إنما العلم عند الله وإنما أنانذير مبين) أمره باضافة العلم الى الله تعالى وتبليغ ما أوحى اليه (فلم أراه) يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر المفسرين وقيل يعني العذاب بيدر (زلفه) أي قرب بيا (سببت وجوه الذين كفروا) أي اسودت وعلمها السكابة والمعنى فيسحت وجوههم بالسواد (وقيل) لم أي وقالت لهم الخزيعة (هذا الذي كنتم به تدعون) من الدعاء أي تمنون وتطلبون أن يجعل لكم وقيل من الدعوى أي تدعون أنه باطل (قل) يا محمد لشركي مكة الذين يمتنون هلاككم (أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي) أي من المؤمنين (أورحنا) أي فابقا وأخر في آجالنا (فن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي انه واقع بهم لا محالة وقيل في معنى الآية قل أرأيتم ان أهلكني الله أي فعذبني ومن معي وأورحنا أي فغفر لنا فخرج مع ايماننا خائفون ان هلكتنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فن يجيركم أو يمنعكم من عذاب أليم وأتم كافرون وهذا قول ابن عباس (قل) أي قل لهم في انكاركم عليهم وتو بيحك لهم (هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا) أي نحن آمنابه وعبدنا وأتم كفرتم به (فستعلمون) أي عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) أي نحن أم أتم وهذا تهديد لهم مذكرهم ببعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل أرأيتم ان أصبح معكم كما غورا) أي غائرا ذاهبا في الارض لانتاله لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوكم اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم تكفربه كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم العذاب وبإيالة على (من هو في ضلال مبين) نحن أم أتم (قل أرأيتم ان أصبح معكم كما غورا) غائرا ذاهبا في الارض لانتاله

﴿ تفسير سورة ن ﴾

مكية وهي اثنتان وخسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وعنه أن أول ما خلق الله القلم جرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خاف التنون فبسط الارض على ظهره فتحرك التنون فبادت الارض فائتت الجبال فان الجبال تنفخر على الارض ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون قيل اسم التنون مهموت وقيل ليونان وقيل لونيا وعن علي بلهوت قال أصحاب السير والخبار لما خلق الله الارض وقتها سبع ارضين بعث من تحت العرش ملكا فيط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع وضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فهابط الله تعالى من الفردوس ثوراه أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فاخذ الله ياقوته خضرا من أعلى درجة الفردوس غاظها مسيرة خمسة ايام فوضعهما بين سنام الثور الى اذنه فاستقر عليها فقام الملك وقرو ذلك الثور خارجة من أقطار الارض ومتنخاره في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر وادارت نفسه جزا البحر فلم يكن لوقام الثور قرار فخاف

كعدل بمعنى عادل (فن ياتيكم بماء معين) جار يصل اليه من أرواده وتليت عند ملحد فقال ياتي بالمعول والمعن الله فذهب ماء عينه تلك الليلة وعمي وقيل انه محمد بن زكريا المتطلب زادنا الله بصيرة ﴿ سورة ن مكية وهي اثنتان وخسون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) الظاهر المراد به هذا الحرف من حرف المجمع وأما قول الحسن انه الدوا وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض واسمه مهموت فيشكل لانه لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالسكون دليل على انه من حرف المجمع

عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من من بدل الاشتغال وكذا ان يخسف (فستعمون كيف نذير) أي اذ ارأيت المنذر به علمت كيف انذاري حين لا ينفعك العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم اذ اهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله (اولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات اجنحتهم في الجوع عند طير انهم (و يقبضن) ويضمنها اذ اضربن بها جوهن و يقبضن معطوف على اسم الفاعل جملا على المعنى أي يقبضن ويقبضن أو صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو صفا لاجنحة لان الطيران في الهواء كما سباحة في الماء والهواء للطائر كالماء الساج والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطائر على البسط للاستظهار به على التحرك بقى بهما هو طائر بل لفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من الساج (ما يسكهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الا الرحمن) بقدرته والافتقار لتبسط طبعها ولا يعاود وكذا الواسك حفظه (٣١٣) وتديره عن العالمتها فتت الافلاك وما يسكهن

مستأقف وان جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدير الجباب (أمن) مبتدأ خبره (هذا) ويبدل من هذا (الذي هو جندلكم) ومحل (ينصركم من دون الرحمن) رفع نعت لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون الا في غرور) أي ما هم الا في غرور (أمن هذا الذي يرزقكم ان اسلك رزقه) أم من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان أسسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النواب و يرزقون

عليكم حاصبا) يعني ريح حافات حجارة كफल يقوم لوط (فستعمون) أي عند الموت في الآخرة (كيف نذير) أي انذاري اذا عاينتم العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم أليس وجدوا العذاب حقا في قوله عز وجل (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات) أي باسطات اجنحتهم في الجوع عند طير انهم (و يقبضن) أي يضممن اجنحتهم اذ ضربن من جنوبهم بعد البسط (ما يسكهن) أي حال القبض والبسط (الالرحمن) والمعنى أن الطير مع قهلا وضخامة جسمها يمكن بقاؤها وثبوتها في الجوع الا بماسك الله عز وجل ايها وحفظها (انه بكل شئ بصير) يعني الله تعالى لا تخفى عليه خافية (أمن هذا الذي هو جندلكم) استفهام انكارى لا يجندلكم (ينصركم) أي يمتعكم (من دون الرحمن) أي من عذاب الله قال ابن عباس أي من ينصركم أي ان أردت عذابكم (ان الكافرون الا في غرور) أي من الشيطان يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان اسلك رزقه) يعني من ذا الذي يرزقكم المطران أسسك الله عنكم (بل لجوا) أي تمادوا (في عتو) أي بنو تكبير (ونفور) أي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى (أفمن ينشئ مكابجا وجهه) أي كبا رأسه في الضلالة والجهالة أعشى القلب والعين لا يبصر يمينًا ولا شمالًا وهو الكافر أكب على الكفر والمعاصي في الدنيا خشمه الله على وجهه يوم القيامة (أهدى) أي هو أهدى (أمن ينشئ سويًا) أي قائمًا معتد لا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعني المؤمن ينشئ يوم القيامة سويًا (قل هو الذي أنشأكم) أي خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافتدة) يعني أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما أبصروا ولا تأملتم ما عتقوه فكأنكم ضيعتم هذه القوى فاستعملتموها في غير ما خلقت له فلهذا قال (قل لا ما تشكرون) وذلك لان شكرتم الله صرفها في وجهه مرضانه فلما صرفتموها في غير مرضانه فكأنكم ما شكرتم بهذه النعم الواهب لها (قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبسكم (في الارض واليه تحشرون) أي يوم القيامة والمعنى أن القادر على الابداء قادر على الاعادة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) هذا سؤال يحتمل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني أنه

(٤٠ - خازن - رابع) ببركة ألتهم فكانتهم الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا أضرب عنهم فقال (بل لجوا) تمادوا في عتو استكبار عن الحق (ونفور) وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين فقال (أفمن ينشئ مكابجا وجهه) أي ساقطًا على وجهه يتركل ساعة وينشئ معسفا وخبر من (أهدى) أرشدوا أكب وطاعوه كبه يقال كبتة ما كبت (أمن ينشئ سويًا) مستويًا متصبا سالما من العتور والخرور (على صراط مستقيم) على طريق مستو وخبر من مخذوف دلالة هدى عليه وعن الكلبي يعني بالمكب أباجههل وبالسوى النبي عليه السلام (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والافتدة) خصها لانها آلات العلم (قل لا ما تشكرون) هذه النعم لانكم تشكرون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكرًا اقليلًا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) أي الكافرون للمؤمنين استهزاء (متى هذا الوعد) الذي تعدون تناهيه يعني العذاب (ان كنتم صادقين) في كونه فاعلموا تناهيه

خزنتها) مالك وأعوانه من الزبانية ويخاطبهم (ألم يأتكم نذير) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قوالواي قديما ناذير) اعتراف منهم
 بعد الله وأقرار بأنه تعالى أزاح عنهم بيت الرسل وناذرهم ما وقعوا فيه (فكذبنا) أي فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) بما
 تقولون من وعد وعيد وغير ذلك (إن أتمم الأفي ضلال كبير) أي قال الكفار للمنذرين ما أتمم الأفي خطأ عظيم فالنذير بمعنى الإنذار ثم
 وصف به منذرهم فغلوهم في الإنذار كأنهم لبسوا الإنذار أوجازاً أن يكون هذا كلام الخزنة للكفار على إرادة القول ومرادهم بالضلال
 الهلاك أو سوا جزاء الضلال باسمه كما يسمى جزء السبئية والاعتداء سبئية واعتداه ويسمى المشاكلة في علم البيان أو كلام الرسل لم يحكوه
 للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقله (وقالوا لو كنا نسمع) الإنذار سماع طالب الحق (أو نعلم) عقل متأمل (ما كنا في أصحاب السعير) في
 جملة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وانهما محتجان لمزمتان (فاعترفوا بذنبهم) بقترهم في تنكذبهم
 الرسل (فسحقت أصحاب السعير) وبضم (٣١٢) الحاء يز يدوعلى فبعد لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا أو سجدوا فان ذلك

لا ينفهم واتصاه على
 انه مصدر وقع موقع الدعاء
 (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) قبل معاناة العذاب
 (لهم مغفرة) للذنوب
 (وأجر كبير) أي الجنة
 (وأمر وأقول لكم) وأجروا
 به) ظاهره الامر بأحد
 الامرين الاسرار والاجهار
 ومعناه يستوعب عندكم اسراركم
 واجهاركم في علم الله بهما
 روي أن مشركي مكة كانوا
 يناولون من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيخبره
 جبريل بمأقوله فيقولوا
 منه فقالوا فيما بينهم أسروا
 قولكم لئلا يسمع الله محمد
 فزلت ثم علله بقوله (انه
 علم بذات الصدور) أي
 بضايرها قبل أن ترجع
 الالسنه عنها فكيف لا يعلم

خزنتها) يعني سؤال توبخ ونقر يع (ألم يأتكم نذير) أي رسول ينذركم (قوالواي قديما ناذير) فكذبنا
 (وقلنا) يعني للرسول (ما نزل الله من شيء) وهذا اعتراف منهم بأنه أزاح عنهم بيعة الرسل ولكنهم كذبوا
 (وقالوا ما نزل الله من شيء) (إن أتمم الأفي ضلال كبير) فيه وجهان أحدهما وهو الاظهر أنه من جملة قول
 الكفار للرسول والثاني يحتمل أن يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير
 (وقالوا لو كنا نسمع) أي من الرسل ما جاؤا به (أو نعلم) أي نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى
 أو نعلمه ففعل به (ما كنا في أصحاب السعير) وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يبي ونقل عقل من يميز
 وتنتظر وتفكر ما كنا في أصحاب السعير (فاعترفوا بذنبهم) هوفي معنى الجمع أي يتكذبهم الرسل
 وقولهم ما نزل الله من شيء (فسحقت) أي بعدا (لأصحاب السعير) (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) أي يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه (لهم مغفرة) أي لذنوبهم (وأجر كبير) يعني
 جزاء أعمالهم الصالحة (وأمر وأقول لكم) وأجروا به) قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا يناولون من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بمأقوله فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم كي لا يسمع الله محمد
 فأخبره الله أنه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى (انه علم بذات الصدور) ثم أكد ذلك بقوله تعالى (الأيعلم من
 خائق) يعني الأيعلم من خلق مخلوقه وقيل الأيعلم الله من خلق والمعنى الأيعلم الله ما في صدورهم من خائق (وهو
 اللطيف) أي باستخراج ما في الصدور (الخبير) بما فيها من السر والوسوسة (وهو الذي جعل
 لكم الأرض ذلولا) الذلول المتقاد من كل شيء والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمنع المشي فيها الخزونها وغلفها
 (فامشوا في مناكبها) أمر اباحة وكذا قوله (وكوا من رزقه) ومنها كما جوا نهبها وأطرافها ونواحيها وقيل
 طرفها ونواحيها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذي سهّل لكم السالك في جبالها وهو أبلغ التذلل وكوا
 من رزقه أي مما خلقه الله لكم في الأرض (واليه النشور) أي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوفكم كفار مكة
 فقال تعالى (أأنتم من في السماء) قال ابن عباس يعني عقاب من في السماء ان عصمتوه (أن يخسف بكم
 الأرض فاذا هي تمور) أي تتحرك بأهلها وقيل تهوى بهم والمعنى إن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف
 بهم حتى يقلبهم إلى أسفل وتعلو الأرض عليهم وتمور فوقهم أي تجي وتذهب (أم أمتنتم من في السماء أن يرسل

ما نسكب به (الأيعلم من خلق) من في موضع رفع بأنه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير) أنكر أن لا يحيط علمنا بالضم
 عليكم
 والمسر والمجر من خلقها فمتن
 لطيف أي العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه ما ثبتت خائق الاقوال فيكون دليلا على
 خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الامم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضموم وهو الله تعالى فاحتالها هذا لفي خلق الافعال (هو
 الذي جعل لكم الأرض ذلولا) لينة سهلة منذلة لا تمنع المشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوارها استدل لالا واسترزا قافا وجبالها وطرفها (وكوا
 من رزقه) أي من رزق الله فيها (واليه النشور) أي واليه تشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (أأنتم من في السماء) أي من
 ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونواحيه وأولاهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحة
 والذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم (أأنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعل عن المسكان (أن يخسف بكم الأرض) كما
 خسف بقارون (فاذا هي تمور) تضطرب وتتحرك (أم أمتنتم من في السماء أن يرسل

(وهو العزير) أي الغاب الذي لا يجزم من أساء العمل (الغفور) السور الذي لا يأس منه أهل الاساءة والزائل (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالصدر وعلى ذات طبق أو على طو بقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب في (ماترى في خلق الرحمن) للرسول أو لكل مخاطب (من تفاوت) تفاوتت حزة وعلى ومعنى البناءين واحد كالعاهد والتهمد أي من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه هذه الجملة صفة لطباقا وأصلها ماترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبها على سبب سلاستهن من التفاوت وهما خلق الرحمن وأنه باهر قدرته هو الذي يتخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (فارجع البصر) رده الى السماء حتى يصح عنده كما أخبرته به بالعلمة فلا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر النظر مرتين أي كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى (٣١١) فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على

مرتين بل أراد به التكرير
بكثره أي كرر النظر وكودقه
هسل ترى خلاذا أو عيبا
وجواب الامر (ينقلب)
يرجع (اليك البصر خاستا)
ذليل الأوا بعيدا ما ترى
وهو حال من البصر (وهو
حسير) كليل معني ولم تر فيها
خلا (ولقد ترى بنا السماء
الدنيا) القربى أي السماء
الدنيا منكم (بمصابيح)
بكواكب مضيئة كإضاءة
الصباح والمصابيح السرج
فسميت بها الكواكب
والناس يزنون مساجدهم
ودورهم بإيقاد المصابيح
فقيل ولقد ترى بنا سقف
الدار التي اجتمعتم فيها
بمصابيح أي بأبى مصابيح
لأنوا بها مصابيحكم إضاءة
(وجعلناها رجسوما

لله والاصواب اذا كان على السنة وقيل أي يكأزهد في الدنيا (وهو العزير) أي الغاب المنتقم من عصاه
(الغفور) أي لمن تاب اليه ورجع عن اساءته ﷻ قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) يعني طبقا
على طبق بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الأخرى وسماء الدنيا كالقبة على الأرض قال كعب الاحبار
سماء الدنيا موكفوف والثانية ممررة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفراء وقال نحاس والخامسة
فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حراء وما بين السماء السابعة الى العجب السبعة صحار من نور
(ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) أي ماترى يا ابن آدم في شيء مما خلق الرحمن اعوجاجا ولا اختلافا ولا
تفاضلا خلفهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر) أي كرر النظر (هل ترى من فطور) أي شقوق
وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن عباس مرة بعد مرة (ينقلب) أي ينصرف (اليك) فيرجع
(البصر خاستا) أي صاغرا ذليلا مبعدا لم يراهوى (وهو حسير) أي كليل منقطع لم يدرك ما يطاب
(ولقد ترى بنا السماء الدنيا) أي القربى من الأرض وهي التي يراها الناس (بمصابيح) أي بكواكب كالمصابيح
في الإضاءة وهي أعلام الكواكب وقال ابن عباس بنجوم لها نور قيل خلق الله النجوم لثلاث زينة
السماء وعلامات يهتدى بها في الظلمات البروالبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى (وجعلناها رجوما
للسياطين) قال ابن عباس يرجع بها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل الكواكب زينة
السماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت
قالوا إنه ليس المراد أنهم يرمون بالجرام الكواكب بل يجوز أن تنفصل من الكواكب شذوثة وترى
الشياطين بتلك الشعلة وهي الشهب ومنها كمثل قيس يؤخذ من النار وهي على حالها (وأعدنا لهم)
أي وأعدنا للشياطين بعد الاحتراق في الدنيا (عذاب السعير) أي في الآخرة وهي النار الموقدة (وللذين
كفروا برهم) أي ليس العذاب مختصا بشياطين بل لكل من كفر بالله من أس وجن (عذاب جهنم
وبش المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (اذا أنقوا فيها سمعوا لها شهيقا) هو أول صوت نهيق الجار
وذلك أفتح الاصوات (وهي نفور) أي تغلى بهم كغلى الرجل وقيل نفور بهم كنفور للماء الكثير للحب
القابل (تسكاد تبين) أي تنقطع (من الغيظ) من تغلظها عليهم (كما أتى فيها فوج) أي جماعة (سألمهم

للسياطين) أي لاعداكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات
يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم به وبالرجوم جمع رجوم وهو مصدر سعى به ما يرجع به ومعنى كونها رجوما للشياطين أن
ينفصل عنها شهاب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو يجلبه لأن الكواكب لا تزول عن أما كتبها لانها قارة في الفلك على حالها (وأعدنا
لهم) للشياطين (عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحتراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا برهم) ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم
(عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبش المصير) المرجع جهنم (اذا أنقوا فيها) طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب
في النار العظيمة (سمعوا لها) لجهنم (شهيقا) صوتا منكرا كهوت الجهر شبه حسيها المنكر القطيع بالشهيق (وهي نفور) تغلى بهم
غليان الرجل بما فيه (تسكاد تبين) أي تميز أي تميز عن تنقطع وتفرق (من الغيظ) على الكفار فجعلت كالمناظرة عليهم استعارة لشدة غلبانها بهم
(كما أتى فيها فوج) جماعة من الكفار (سألمهم

لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلب ذكره على انائه ومن للتبعض ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين لانها من أعقاب هرون أخي موسى عليه السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافر في انفضهم ولا تنقص شيأ من نوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون وميزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنة عمران ومأوىت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفار اوفى طي هذين التمثيلين تعريض باي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منها من انظار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير طماعي الأغاظ وجه وشارة الى أن من حققها أن يكون انافي الاخلاص كهايتن المؤمنين وأن (٣١٠) لا يتكلم على أنهم ازوجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية

وتسمى الواقعة والمنجية القوم القانتين أي المؤمنين وهم رهطها وعشيرتها لانهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون آخرجه الترمذي وقال حديث صحيح والله أعلم بمراده قرأها في ليلة أكثر وأطيب

تسمى الواقعة والمنجية لانها تقي قارئها من عذاب القبر وجاءه رفوعا من قرأها في ليلة أكثر وأطيب

﴿ تفسير سورة الملك ﴾

مكية وهي ثلاثون آية وثلاثون كلمة وألف وثلاثون وثلاثة عشر حرفا

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى يغفر له وهي تبارك الذي بيده الملك آخرجه الترمذي وقال حديث حسن ولا يروى في شفعه في تصفح لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خففها فاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبأتي على قبر انسان وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خففها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر آخرجه الترمذي وقال حديث غريب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك) أي له الامر والنهي والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شيء قدير) أي من الممكّنات (الذي خلق الموت والحياة) قيل أراد موت الانسان وحياته في الدنيا يجعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاؤها بما تقدم الموت لانه أقرب الي قهر الانسان وقيل قدمه لانه أقدم وذلك لان الاشياء كانت في الابتداء في حكم الموقفي كاتبها والظنفة والعلقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أملح لا يبرئ بشئ ولا يجدر بجمه شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس يلقاه وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها لا تمر بشئ ولا يجدر ربيحها شئ الا جي وهي التي أخذ السامري قبضة من أثرها فالتها في الجبل غار وحى وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد وضده الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد به سمي الحيوان حيا وبقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف في هذه الدار وحال المجازاة في دار القرار والحياة ايضا نعمة تاذلوا لهم يتعم أحد في الدنيا ولم يصل اليه الثواب في الآخرة (ليلاوكم) أي لبيخترك فبين الحياة الى الموت (أيكم أحسن عملا) روى عن ابن عمر مرفوعا أحسن عملا وأحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا وأصوبه وقال أيضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا واما الفالحا اذا كان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (تبارك) تعالى وتعظيم عن صفات الخلقين (الذي بيده الملك) أي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك يؤتمن به يشاء ويترنه من يشاء (وهو على كل شئ) من المقدرات أو من الانعام والانتقام (قدير) قادر على السكال (الذي خلق الموت) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الذي قبله (والحياة) أي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكفون (اييلاوكم) لئيتحنكم بامر وهنئه فبما

بين الموت الذي يرمي الامير والاسير والحياة التي لا تقي بعامل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم (أيكم) مبتدأ وخبره (أحسن عملا) أي خاصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه الله والصبوب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطى كم الحياية التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على التقيح فإوراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدمه لانه فيما يرجع الى السوق له الآية أهم ولما قدم الموت الذي هو أرفصة الفهر على الحياة التي هي أرفطلف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله

(و بدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ونصب (يوم) بيده خلكم (لايجزى الله النبي والذين آمنوا معه) فيه نعر يض من أجزاهم الله من أهل الكفر (نورهم) مبتدأ (يسى بين أيديهم وبأيمانهم) في موضع الخبر (يقولون ربنا أنعم لنا نورنا) يقولون ذلك إذا انطفأ نور المنافقين (واغفر لنا انك على كل شيء قدير) أي النبي جاهد الكفار بالسيف (والمناقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل بأقامة الحدود عليهم (واغظ عليهم) على الفر يقين فيجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان (ومأواهم جهنم وبئس المصير) الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كاتتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخاتاهما فل (٣٠٩) فبغيتا عنهما من الله شيئا وقيل إذا دخلا النار

مع الداخلين) مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محابة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نيبا بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما ناقتا وخاتا الرسولين بأفشاء أسرارهما فلم يقن الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل له ما عند موتهما أي يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلها من اخوانك ممن قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعند موتها فرعون باللات والاربعة (اذ قالت) وهي تعذب

(و بدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لايجزى الله النبي والذين آمنوا معه) أي لا يعذبهم بدخول النار (نورهم يسى بين أيديهم وبأيمانهم) يعني على الصراط (يقولون ربنا) يعني إذا انطفأ نور المنافقين (أنعم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) أي النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) تقدم تفسيره قوله تعالى (ضرب الله مثلا) أي بين شها وحوالا (للذين كفروا امرأت نوح) واسمها واهلة (وامرأت لوط) واسمها واهلة وقيل اسمها والعرة واهلة (كاتتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) وهما نوح و لوط عليهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا إضافة لتشريف وتعظيم (فخاتتا هما) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيا تهمهما كاتتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرت الجبارة من قومها وأما امرأة لوط فانها كانت تدل قومها على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل أو قدت النار وإذا نزل به ضيف بالنهار دخت لتعلم قومها بذلك وقيل انهما سرتا النفاق واطهر نال الإيمان (فلم يغتنيا عنهما من الله شيئا) أي لم يدفعا عن امرأتيهما مع نبوتهما عذاب الله (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) وهذا مثل ضرب به الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وأنه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضرب المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجانب بل أبعد وان كان القريب الذي يتصل به الكافر نيبا كما مرأة نوح وامرأة لوط لما خاتتا هما فلم يقن هذا الرسولان عن امرأتيهما شيئا فقطع بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويشكل على صلاح غيره وفي هذا المثل نعر يض باي المؤمنين عاتية وحفصة وما فرط منهما وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه * ثم ضرب مثلا آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطيعا وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) يعني آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها أوتد بهما ورجليه باربعة أو تادوا لفاها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة (اذ قالت رب اني عندك يتاني الجنة) فكشف الله لها عن بيتها في الجنة وقيل ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب اني عندك يتاني الجنة فأبصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء وانتزعت زوجها فالتقيت الصخرة على جسد لاروح فيه ولم تجد لها وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي أكل وتشرى فيها (وتنجي من فرعون وعمله) يعني وشركه وقال ابن عباس عمله يعني جماعه (وتنجي من القوم الظالمين) يعني الكافرين (ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها) أي عن الفواحش والمحصنة العفيفة (فنفخنا فيه) أي في جيب درعها ولذلك ذكر الآية (من روحنا) إضافة تملك وتشرى فكيت الله وناقة الله (وصدقت بكلماتها) يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على أنبيائه (وكتبه) يعني الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام (وكانت من القانتين) يعني كانت من

(رب ان لي عندك يتاني الجنة) فكأنها أرادت الدرجة العالية لانه تعالى منزعه عن المسكان فبغت عنها بقولها عندك (وتنجي من فرعون وعمله) أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم (وتنجي من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومثله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين (ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها) من الرجال (فنفخنا) فنفس جبريل بامرنا (فيه) في الفرج (من روحنا) الخلوقة لنا (وصدقت بكلماتها) أي بصحفة التي أنزلها على ادريس وغيره (وكتبه) بصري وحض يعني الكتب الاربعة (وكانت من القانتين)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهل بيكم) بان تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم (نارا وقودها الناس والحجارة) نواعن النار لاتمتدق بالانسان والحجارة كما يتقدغ غيرهما من النيران بالحطب (عليها) يلي أمرها وتعذب أهلها (ملائكة) يعني الزاينة التسعة عشر وأعوامهم (غلاظ شداد) في (٣٠٨) احرامهم غلظة وشدة وغلاظ الاقوال شداد الافعال (لا يعصون الله) في موضع الرفع

على النعت (ما أمرهم) في محل نصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله أفصبت أمرى أولا يعصونه فيما أمرهم (ويقولون ما يؤمرون) وليست الجلتان في معنى واحد ما معنى الأولى أنهم يتقربون وأمره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتناقضون عنه ولا يتوانون فيه (يا أيها الذين كفروا) لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون (في الدنيا) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عنذر لكم أو لانه لا يفتنكم الاعتذار (يا أيها الذين آمنوا) إلى الله توبة نصوحا) صادقة عن الاخفش رحمه الله وقيل خاصة يقال غسل ناصح اذا خلص من الشيع وقيل نصحاً من ناصحة السوب أي توبة ترفو شووقك في دينك ترم ذلك ويجوز ان يراد توبة نصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها الظهور رأيها في صاحبها واستعماله الجذ والعزيمة في العمل على

لهن ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أوفوا أنفسكم) قال ابن عباس بالاتباء عما نهاكم الله عنه والعدل بطاعته (وأهل بيكم) يعني سرهم بالخبر وان هوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم بقومهم بذلك (نارا وقودها الناس والحجارة) يعني الكسبريت لانه أشد الاشياء حرًا وأسرع ابقادا (عليها ملائكة) يعني خزنة النار وهم الزاينة (غلاظ) أي غلاظ على أهل النار (شداد) يعني أقر ياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين ألفا في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم (لا يعصون الله ما أمرهم) أي لا يخالفون الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه (ويقولون ما يؤمرون) أي لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامره والانتقام من أعدائه (يا أيها الذين كفروا) لا تعتذروا اليوم) أي يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لانه لا يقدر عليهم الا انذار والاعتذار فلا ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجزون ما كنتم تعملون) يعني ان أعمالكم السيئة أزمتمكم العذاب ﴿ قوله (يا أيها الذين آمنوا) توبوا إلى الله توبة نصوحا) أي ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود إلى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وأبى بن كعب ومعاذ التوبة بالنصح ان يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ماضى جمعا على أن لا يعود إليه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ومسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصحون بها أنفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح مجمعها أو بعبارة شبيهة الاستغفار باللسان والافلاع بالابدان وضاير ترك العود بالجنان ومهاجرة سبي الاخوان ﴿ فضل ﴿ وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فان كانت المعصية بين العبيد وبين الله تعالى لاتعاقب بحق آدمي فلهما ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فإذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تنصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا نحو حردة إلى صاحبه وان كان حرد قذفاً ونحوه ممكنة من نفسه وأطاب عقوه وان كانت غيبية استحلها منها يجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة وقد تظاهرت دلالات الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لست بغفرا لله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة الخ الحديث (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر خروجه الترمذي وقال حديث حسن ﴿ وقوله تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا اطماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وذلك تفضلا وتكراما لا وجوبه عليه

مقتضيها وبضم النون - ادويحي وهو ممد رأى ذات نصح أو تنصح نصوحا وجمعا من فوعان التوبة النصوح (وبدخلكم ان يتوب ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود إلى الذنب في الضرع وعن حديثه بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والافلاع بالاركان (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ورفوع ذلك منهم موقع القطع والبت

(وان تظاهر اعليه) بالتخفيف كوفي وان تعاوناعليه بمايسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء عمره (فان الله هو مولاه) وليه وتناصره وز باده هو ابدان بانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضاً وليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين على كل من آمن وعمل صالحاً وقيل من رى من النفاق وقيل الصحابة وقيل واحداً ويده بالجمع كقولك لا يفتعل هذا الصالح (٣٠٧) من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو

المؤمنين خذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (واللائكة) على تكثار عددهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) فوج مظاهره فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهر أوه وما كانت مظهارة الملائكة من جهة نصرته الله قال بعد ذلك تعظيماً لنصرتهم ومظاهرهم (عسى رب ان تطلقك أن يبدله) يبدله مدني وأبو عمرو فالتشديد للكثرة (أزواجاً خيراً ممنك) فان قلت كيف تكون المبدلات خيراً ممنهم ولم يكن على وجه الارض نساء خيراً من أمهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهبن اياه لم يبقين على تلك الصفوة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيراً ممنهن (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (قاتات) مطيعات فالتقصوت هو القيام بطاعة الوطاعة الله في طاعة رسوله (نابيات) من الذنوب أو راجعات الى الله الى امر رسوله

شهر من أجل ذلك الحديث حين أفشنته لعائشة من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فخيرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهر وانك دخلت من تسع وعشرين فأعدهن فقلت ان الشهر يكون تسعاً وعشرين من راد في رواية وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة ثم قال باعثة اني اذا كررت لك امر افلا عليك أن لا تجهلي حتى تستأمرى أبو بكر ثم قال يا أيها النبي قل لا زواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا بزنجارها حتى تبلغ الى قوله عظيماء قالت عائشة قد علم والله أن ابوي لم يكونا ليأمراني بفرقة فقلت في هذا الاستأمرى فاني أرى يد الله ورسوله والدار الآخرة اذ في رواية ان عائشة قالت لا تخبرن نساءك اني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغاً ولم يرسلني متعتاً ولمسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب وفيه قال دخلت علي فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان كنت تطلقتهن فان الله معك ولا ينكته وجبريل وميكائيل وأنا أبو بكر والمؤمنون معك وقامت كملت وأحمد الله بكلام الا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية عسى رب ان تطلقك أن يبدله أزواجاً خيراً ممنك وان تظاهر اعليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا فبدأ أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فاذن له وأنه قام على باب المسجد فنادى باعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض ألفاظه قوله فعدلت معه بالاداءة أي فملت معه بالركوة فتسير رأيت في البراز وهو الفضاء من الارض لقضاء الحاجة العوالم جمع عالية وهي أما كمن باعلى أراضى المدينة قوله ولا يفرنك أن كانت جارتك يريد بها الضرر وهي عائشة أو سم منك أي أكثر حسنا وجالاً منك قوله فكنتنا نتناوب النزول التناوب هو أن يفعلها الانسان مرة ويفعلها الآخر بعده المشر به بضم الراء وفتحها التفرقة قوله فاذا هو منك على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضربه ونسجته والمراد به انه لم يكن على السرير وطء سوى الحصير قوله ما رأيت فيه بارداً البصر الالهة ثلاثة الالهة والاهب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موجدته الموحدة الغضب قوله تعالى (وان تظاهر اعليه) أي تعاوناعلى ابداء النبي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) أي وليه وتناصره (وجبريل) يعني جبريل وليه وتناصره أيضاً وإنما أفردوه ان كان دخلا في جملة الملائكة تعظيماً له وتبنيها على علو منزلته ومكانته (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب صالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقيل هم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بعاثين وقيل هم الانبياء (واللائكة بعد ذلك) أي بعد نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصرونه (عسى رب ان يبدله) أي واجب من لله (ان تطلقك) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يبدله) أزواجاً خيراً ممنك ثم وصف الأزواج اللواتي كان تزوجهن (مسلحات) أي خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيده تعالى (قاتات) أي طاعات وقيل داعيات وقيل مصليات بالليل (نابيات) أي تاركات للذنوب لقبها أو كثيرات التوبة (عابدات) كثيرات العبادة (ساعات) أي صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ساح (نبيات) جمع نيب وهي التي تزوجت ثم بانثت فوجهن من الوجوه (وأبكاراً) أي عذارى جمع بكر وهو اندام باب الاخبار عن القدرة لاعتن الكون لانه قال ان تطلقك وقد علم أنه لا يطلقهن فخير عن قدرته انه ان تطلقهن ابدله أزواجاً خيراً ممنن نحو في

(عابدات) تته (ساعات) مهاجرات أو صائمات وقيل للصام سائح لان السائح لازاد معه فلا يزال مسكلاً أن يجدا يطعمه فنبه به الصائم في امساكه الى ان يحجى وقت افطاره (نبيات وأبكاراً) التماسواط العاطف بين النيبات والابكار دون سائر الصفات لانها صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات

الى الله) مخاطب عائشة وحفصة أى من التماون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والابذاه (فقد صفت
 قلوبكما) أى زاغت ومالت عن الحق واستوجبتا أن تتوبا وذلك بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر
 ابن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تتوبالى الله
 فقد صفت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان عمر بيهض الطريق عدل عمر وعدت معه بالاداة
 فتبرزتم أنانى فسكنت على يديه فتوضأ فقلت يا أم المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 اللتان قال الله تعالى ان تتوبالى الله فقد صفت قلوبكما قال عمر وعجبالك يا ابن العباس قال الزهري كره
 والله ما سأله عنه ولم يكتمه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كئنا مشرف ريش قوم انقلب
 النساء فلما أودمنا المدينة وجدنا قومنا تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم قال وكان منزلي
 في بني أمية بن زيد بالهوالى ففضت يوماعلى امرأتى فاذا هي تراجمنى فأتكرت أن تراجمنى فقالت
 ما تنكر أن أراجمك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أبراجهن وتمجره واحداهن اليوم الى الليل
 فأتاقلت فدخلت على حفصة فقالت أراجمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت ثم جدره
 احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قالت لقد خاب من فعلت ذلك منسكن وخسرت أفتا من احدا كن أن
 يغضب الله عليها الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لا تراجمنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا تسأله شيئا وسأيتى ما بدالك ولا يغرنك ان كانت جارئك هي أوسم وأحب الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منك بر يد عائشة وكان لي جار من الانصار فكئنا تتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فينزل يوما بأبني بخير الوحي وغيره وأتبه شئ ذلك وكئنا تحدث أن غسان تعبل الخيل لتغزونا فنزل
 صاحبي الانصاري يوم نوبته ثم أتاني عشاء فغضب بي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا
 جاءت غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ذات قد خابت حفصة
 وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على
 حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري ها هوذا معزتل في هذه
 المشربة فأنيت غلاما أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرك لك انه فصمت فأتاقلت
 حتى أتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم جلست قليلا ثم غلبني ما أجد فأنت الغلام فقلت استأذن
 لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرك لك انه فصمت جلست الى المنبر ثم غلبني ما أجد فأنت الغلام فقالت
 استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرك لك انه فصمت فوليت مدبر فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد
 أذن لك فدخلت فسمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصيد وقد أثر في جنبه
 فقلت أطلقت يارسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يارسول الله وكئنا عشر
 قر يش تغاب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قومنا تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم فضبت
 على امرأتى بو ما فاذا هي تراجمنى فأتكرت اذ تراجمنى فقالت ما تنكر أن أراجمك فوالله ان أزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم أبراجهن وتمجره واحداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسرت
 أفتا من احداهن أن يغضب الله عليها الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارئك هي أوسم
 وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأنس يارسول الله قال نعم جلست
 فرفت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا بر دالبصر الا أهبة ثلاثة فقلت يارسول الله ادع الله ان يوسع
 على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال في شئت أت يا ابن الخطاب
 أو أملك قوم عجمت لهم طبيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يارسول الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن

الى الله) خطاب لحفصة
 وعائشة على طريقة
 الالتفات ليكون أبلغ في
 معانيهما وجواب الشرط
 محذوف والتقدير ان تتوبا
 الى الله فهو الواجب ودل
 على المحذوف (فقد صفت)
 مالت (قوله بكما) عن
 الواجب في مخالفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 حب ما يحبه وكره ما
 يكره

فلما أخذك به (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) وقد قرر الله لكم ما تحلون به إيمانكم وهي الكفارة أو قد شرع لكم تحليلها بالكفارة أو شرع الله لكم الاستئناء أي إيمانكم من قولك حلس فلان في يمينه إذا استثنى فيها (٣٠٥) وذلك أن يقول إن شاء الله عقيها حتى لا يحسب وتحرر من الحلال بين

وخرجه النسائي قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائي إسناده حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية * والالتفات في قوله لا يها أي النبي لم تحرم ما أحل الله لك أي من العسل أو ملك العجين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الاتعاف بها أو بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حرام بعد ما أحل الله فالنبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الاتعاف بذلك مع اعتقاده أن ذلك حلال لتبني مرضات أزواجك أي تطلب رضاهن بترك ما أحل الله لك والله غفور رحيم أي غفر لك ذلك التحريم (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) أي بين أوجب لكم تحليل إيمانكم بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة فامر الله أن يكفر عن يمينه ويراجع أمته فاعتق رقبة (والله مولاكم) أي وليكم وناصركم (وهو العالم) أي بخلقه (الحكيم) أي يفترض من حكمه * **فصل** * اختلف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو يمين فإن قال زوجته أنت على حرام وقال حرمته فإن نوى طلاقه وطلاق نوى يظهر أظهارها فإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة العجين بنفس اللفظ وإن قال ذلك لجارته فإن نوى عتقا عتقت وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة العجين وإن قال طهه حرمته على نفسه فلا شيء عليه وهذا قول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وإن لم ينوشه أفتى به قولان للشافعي أحدهما أنه يلزمه كفارة العجين الثاني لا شيء عليه وأنه أهو فلا يترتب عليه شيء من الأحكام وذهب جماعة إلى أنه يمين فإن قال ذلك لزوجه أو جارته فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقر بها كالجوارح فإنه لا يطؤها وإن حرم طعاما فهو كالجوارح لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان السك في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لفظ الجدي * قوله تعالى (وإذا أسرتي إلى بعض أزواجه حديثا) يعني ما أسرتي حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكنهما ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحدا وقال ابن عباس أسرتي حفصة بعد ما حدثت به حفصة قال السكبي أسرتي أنا بك وأباعتني كيوثان خليفتين على أمي من بعدى وقيل لما رأى الغيرة في وجه حفصة أراد أن يرضيها فسر لها بشيئين يتحرر مارية على نفسه وإن اختلفا بعدة في أبي بكر وأبيها عمر (فلما نبأت به) أي أخبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عرف بعضه) قرئ بتخفيف الراء أي عرف بعض التي فعلته حفصة فغضب من افتشاسه وحازها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك طلقها لو كان في آل الخطاب خير لم يطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام وأمره بجمعها فقيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وأمرهم بطلاقها فاتاه جبريل فقال لا تطلقها فأنها صائمة قوامه وانما من نساك في الجفة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف حفصة بعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرّفها إلا به ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كرم قط قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض والمعنى إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن ذكر اختلافه لأنه صلى الله عليه وسلم كره أن ينتشر ذلك في الناس (فلما نبأها به) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أنبأك هذا) أي من أخبرك باني أفضيت السر (قال نبأني العالم) أي بما تكتنه الضمائر (الخبر) أي تخفيات الأمور **قوله** عز وجل (ان توبا

(٣٩ - خازن - رابع) المعروف حديث الإمامة والعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لما لم أقل لك اكنمى على قالت والذي بعثك الله مملكت نفسي فربا بالكرامة التي خص الله بها أباه (فلما نبأها به) نبأ النبي حفصة بما أفتت من السر إلى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنبأك هذا قال نبأني العالم) بالسراثر (الخبر) بالضمائر (ان توبا

قال لا قالت فاهذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرت نحوه العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه فلما اسكتني (ق) عن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زینب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطيت أنا وحفصة ان أتبادخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فالتقل له اني أجد منك ريح معة أفرأى كات مغافير قد دخل على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زینب بنت جحش ولن أعود له فنزات يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قولته ان تنو بالي الله لعائشة وحفصة واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حدثنها لقوله بل شربت عسلا ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحد اذ اد في رواية يمتني بذلك امرضاة أزواجه شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتبعهما في قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والعسل الخلاء بالماء وهو كل شيء حلوا وذكر العسل بعده وان كان داخل في جملة الخلاء تنبيها على شرفه ومزبه وهو من بارد ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني فتواطيت أنا وحفصة هكذا وقع في الرواية وأصلها فتواطيت أي اتفقت أنا وحفصة قولها اني لا جدمنك ريح مغافير هو بغير منجمة وفاء بعدها ياء وراء وهو صغ حلوا كالناتف وله رائحة كريمة ينضجه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة و بالفاء يكون بالبخار و قيل العرفط نبات له ورق عريض يفرش على الارض له شوكة ونمر خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من شجر العضاة وهو كل شجر له شوكة وقيل رائحته كرائحة النيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه رائحة كريمة قولها جرت نحوه العرفط هو بالجيم والراء بالسین المهملة ومعناه أكلت نحوه العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند زینب بنت جحش وفي الحديث الآخر ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفية هن اللواتي تظاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الاول قال النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيد غاية وقال الاصيلي حديث حجاج أصح وهو اولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة بريد قوله تعالى وان تظاهرن عليه وهما اثنتان لثلاثة وهما عائشة وحفصة كما اعترف به عمر في حديث ابن عباس وسيداتي الحديث قال وقد اقلبت الاسماء على الرازي في الرواية الاخرى يعني الحديث الاول الذي فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زینب بنت جحش ذكره الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي أيضا وقال المفسرون في سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أيها فاذن لها فلما اخرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جار يته مارية القبطية فاخذها بيت حفصة وخلها بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا جلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ووقفت عليها في يومى وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا يا امرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي قد أحلها الله لي اسكتني فهي على حرام ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا تبشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمة مارية وقد أحلها الله منها وأخذت عائشة بمباراة وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها هو عن أنس بن مالك رضی الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرما على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآيات

من ذكرنا كأنه في نفسه ذكرنا وعلى تقدير حذف المضاف أي قد أنزل الله اليكم ذاك كرسولاً وأرشد بالذکر الشرف كقولهم وإنه لذكر كرك
 ولقولكم أي ذاك شرف ويحذف عندهم بالرسول جبريل أو محمد عليهما السلام (بنوا) أي الرسول وأما قوله عز وجل (عليكم آيات الله مبينات
 ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي ليحصل لهم ما هم عليه السامعة من الإيمان والعمل الصالح أو ليخرج الذين علم أنهم يؤمنون
 (من الظلمات إلى النور) من ظلمات الكفر أو الجهل إلى نور الإيمان أو العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يخد خله) وبالنون مدني وشاحي
 (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) وقد وجم حلال على لفظ من ومعناه (قد أحسن الله له رزقاً) فيه منى التعجب والتعظيم لما
 رزق المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) (٣٠٣) أجمع المفسرون على أن السموات سبع (ومن

الارض مثلهن) بالنصب
 عطفاً على سبع سموات
 قيل ما في القرآن آية تدل
 على أن الارضين سبع الا
 هذه الآية وبين كل سماء بين
 مسيرة خمسمائة عام وغلط كل
 سماء كذلك والارضون
 مثل السموات وقيل
 الارض واحدة الان
 الاقلام سبعة) يتنزل الامر
 ينهن) أي يجرى أمر الله
 وحكمه بينهن وملكه يتنفذ
 فيهن (لتعلموا أن الله على
 كل شيء قدير) اللام يتعلق
 بخاتمي (وأن الله قد أحاط
 بكل شيء علماً) هو تمييز أو
 مصدر من غير لفظ الاول
 أي قد علم كل شيء علموا هو
 علام الغيوب
 * (سورة التحريم مدينة
 وهي انتعاشة آية) *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها النبي لم تحرم ما أحل
 الله لك) روى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خلا

رسولاً (يتلوا عليكم آيات الله مبينات) فريء مبينات بالخفض أي تبين الحلال من الحرام والامر والنهي
 وقرئ بالنصب ومعناه انها وما تحجت (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) أي
 من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يخد خله جنات
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) أي أحسن الله له رزقاً) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل برزقون
 طاعة في الدنيا ونوابي الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعني بعضها فوق بعض (ومن الارض
 مثلهن) أي في العدد (يتنزل الامر بينهن) أي الوحي إلى خلقه من السماء العليا إلى الارض السفلى وقيل هو
 ما يدبر فيهن من عجائب يدره ينزل المطر ويخرج النبات بأني بالليل والنهار والصفى والشتاء ويخلق
 الحيوان على اختلاف هياتة ينقله من حال إلى حال فيحيا بمحياة بعض وموت بعض وسلامته هذا وهاك
 هذا وقيل في كل سماء من سمواته وأرض من أرضيه خاتمي من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه
 (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير) وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) يعني أنه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا يخفى
 عليه خافية وأنه قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخلية في علمه والله تعالى أعلم

* تفسير سورة التحريم *
 وهي مدينة وانتعاشة آية وماتان وسبع وأربعون كلمة وألف وستون حرفاً *
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 ﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك بئتي مرضات أزواجك والله غفور رحيم)
 * (ذكر سب نزولها) *

(ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان إذا انصرف
 من العصر دخل على نسائه فيدن من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيراً كان
 يحتبس ففرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله
 عليه وسلم منه شربة فقلت ما والله لنحتال له فذكرت ذلك لسودة وقالت اذا دخل عليك فانه سيد نومك
 فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي ما هذه الريح التي أجد وكون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يشد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جوست نخله العرطف
 وسأقول ذلك وقولي أنت يا حفصة ذلك فلما دخل على سودة قالت تقول لسودة وانه الذي لاله الا هو فقد
 كدت أباده بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرأته فنادى انما قالت لسودة يا رسول الله أكلت مغافير

بما ربه في يوم عائشة رضي الله عنها وعامت بذلك حفصة فقال لها كتمت علي وقد حرمت ما ربه على نفسي وأبشرك أن أبكر وعمر على كان
 بهدى أمر أمي فأخبرت به عائشة وكاتمتا مدة قنتين وقيل خلافاً في يوم حفصة فراضاها بذلك واستكتمتها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه
 ومكث تسعة وعشرين ليلة في بيت ماربه فتزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صامة وقوامه واتمهلن نساءك في الجنة وروى أنه شرب
 عسلاً في بيت زينة بنت جحش فتواطت عائشة وحفصة وقاله انانتم منك ريح المغافير وكان بكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم
 العسل فعنهم لم تحرم ما أحل الله لك من ملك الخمين أو من العسل (بئتي مرضات أزواجك) تفسيره لم تحرم أو حال أو استئناف وكان هذا رزق
 من لانه ليس لاحد ان يحرم ما أحل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قدر كحك

(فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات أن أرضعن لكم ولدا من ظنهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأئوهن أجورهن) حكمن في ذلك حكم لاطار ولا يجوز الاستعجاب اذا كان الولد منهن ما لم يكن خلافا للشافعي رحمه الله (وأتموا وينسبكم) أي تشارروا على التراضي في الاجرة وألبسوا بكم ضادا لخطاب للأباء والامهات (يعرف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يما كس الاب ولا تعامر الام لانه ولد لها وما عاشره يمكن فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرت) تضايقتن لم ترض الام بما ترضع به الاخذية ولم يزد الاب على ذلك (فترضع له أخرى) فتوجد (٣٠٢) ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاقبة الام على المعاسرة وقوله له أي

الاب أي سيجد الاب غير محروبه قال مالك والثوري وأجدوا سحق واحتج من أوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك ابن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته أن يرجع الي أهلها في بني خدره فان زوجها خرج في طلب أبه له أبوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الي أهلي في بني خدره فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجر ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتددت فيه اربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثان أرسل الي فسدأني عن ذلك فاخبرته فاتبه وقضى به أخرجه أبو داود والترمذي في قال بهذا القول قال اذنه لفريرة وألابل الجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ومن لم يوجب السكنى قال أمرها بالملك في بيتها آخر استحبها بالاجرة بما في قوله عز وجل (فان أرضعن لكم) يعني أولادكم (فأئوهن أجورهن) يعني على ارضاعهن وفيه دليل على أن اللبن وان كان قد خلق لسكان الولد فهو ملك للام والام يمكن لها أن تأخذ عليه أجرا وفيه دليل على أن حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (وأتموا وينسبكم) يعرف أي يقبل بعضكم من بعض اذا أمره بالمعروف وقيل يراضى الاب والام على أجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا أمرهم بان توبوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف ههنا أن لا يقصر الرجل في حق المرأة فتقهره ولا المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تعاسرت) أي في حق الولد وأجرة الرضاع فابي الزوج أن يعطي المرأة أجر قرضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر لصي مرضعا غيرا منه وذلك قوله (فترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته) أي على قدر غناه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فكان مقدار القوت (فلينفق بما آتاه الله) أي على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكف الله نفسا) أي في النفقة (الاما آتاه) يعني من المال والمعنى لا يكف الفقير مثل ما يكف الغني في النفقة (سيعجل الله بعد عسر يسرا) أي بعد ضيق وشدة غنى وسعة ﴿قوله تعالى (وكاين من قرية عتت) أي عصت وطغت والمراد أهل القرية (عن أمر بهاروسه) أي وأمر سره (خاسبناها حسا بشددا) أي بالنافقة والاستقصاء وقيل حاسبها بمعلمها في الكفر فجزأها النار وهو قوله (وعذبناها عذابا نكرا) أي منكر افظيعا وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيوف وسائر أنواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسابا بشددا (فذاقت وبال أمرها) أي شدة أمرها وجزأ كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسرت في الدنيا والآخرة (أعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة أن ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية (فاتقوا الله يا أولي الاباب) أي يا ذري العقول ثم نضم فقال تعالى (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا) يعني القرآن (رسولا) أي وأرسل اليكم

عمره به قال مالك والثوري وأجدوا سحق واحتج من أوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك ابن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته أن يرجع الي أهلها في بني خدره فان زوجها خرج في طلب أبه له أبوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الي أهلي في بني خدره فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجر ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتددت فيه اربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثان أرسل الي فسدأني عن ذلك فاخبرته فاتبه وقضى به أخرجه أبو داود والترمذي في قال بهذا القول قال اذنه لفريرة وألابل الجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ومن لم يوجب السكنى قال أمرها بالملك في بيتها آخر استحبها بالاجرة بما في قوله عز وجل (فان أرضعن لكم) يعني أولادكم (فأئوهن أجورهن) يعني على ارضاعهن وفيه دليل على أن اللبن وان كان قد خلق لسكان الولد فهو ملك للام والام يمكن لها أن تأخذ عليه أجرا وفيه دليل على أن حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (وأتموا وينسبكم) يعرف أي يقبل بعضكم من بعض اذا أمره بالمعروف وقيل يراضى الاب والام على أجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا أمرهم بان توبوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف ههنا أن لا يقصر الرجل في حق المرأة فتقهره ولا المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تعاسرت) أي في حق الولد وأجرة الرضاع فابي الزوج أن يعطي المرأة أجر قرضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر لصي مرضعا غيرا منه وذلك قوله (فترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته) أي على قدر غناه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فكان مقدار القوت (فلينفق بما آتاه الله) أي على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكف الله نفسا) أي في النفقة (الاما آتاه) يعني من المال والمعنى لا يكف الفقير مثل ما يكف الغني في النفقة (سيعجل الله بعد عسر يسرا) أي بعد ضيق وشدة غنى وسعة ﴿قوله تعالى (وكاين من قرية عتت) أي عصت وطغت والمراد أهل القرية (عن أمر بهاروسه) أي وأمر سره (خاسبناها حسا بشددا) أي بالنافقة والاستقصاء وقيل حاسبها بمعلمها في الكفر فجزأها النار وهو قوله (وعذبناها عذابا نكرا) أي منكر افظيعا وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيوف وسائر أنواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسابا بشددا (فذاقت وبال أمرها) أي شدة أمرها وجزأ كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسرت في الدنيا والآخرة (أعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة أن ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية (فاتقوا الله يا أولي الاباب) أي يا ذري العقول ثم نضم فقال تعالى (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا) يعني القرآن (رسولا) أي وأرسل اليكم

وعذابها وما يدونون فهما من الوبال ويلقون من الخسروحي به على لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله وعيده رسولا ملتي في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان لكونه مترقبا كما أنه قال أعد الله لهم هذا العذاب (فاتقوا الله يا أولي الاباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا أولي الاباب من المؤمنين اطلاقا في تقوى الله وسذرة عابره يجوز أن يراد احصاء السيات واستقصاؤها عليهم في الدنيا ابتها في محامد الحنطة فورا أو صيوبا من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة لامرية وأعد الله لهم جوابا لكاين (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أي القرآن واتصّب (رسولا) بفعل مضارع تقديره أرسل رسولا وأبدل

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسر له من أمره ويحمله من عبده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزل إليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله) في العمل بما أنزل من (٣٠١) هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه

يكتفر عنه سيئاته ويعظم له أجر) ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله فكأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التبعية مبعضها محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنناكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطبقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحرركات الثلاث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقه وعند مالك والشافعي لانتفقة للمبتوتة حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسكى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندر كتابر بناوسنة نبينا بقول امرأة لها نسبت أوشبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها نسكى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستملوا من الضرار

بنا كح حتى يمر عليك أو بعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فإفتاني باني قد حالت حين وضعت حلي وأمرني بالترجوع إن بد لي لفظ البخاري وسلم نحوه وزاد قال ابن شهاب ولا أرى بإسنان تزوج حين وضعت وإن كانت في دماغها نبرة لا يقر بها زوجها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الأحكام (أمر الله أنزله إليكم) أي لتعلموا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني مطلقات نساكنكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من سكنتم وطافتكم فإن كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وإن كان فقيرا فلي قدر الطاقة (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (لتضيقوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وإن كن أولات حل فافتقوا عليهن حتى يرضن حملهن) أي فيخرجن من عدتهن

﴿فصل في حكم الأوبة﴾ اعلم أن المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في العدة ونهني بالسكنى مؤنة السكنى فإن كانت الدار التي طلقها الزوج فهما ملك الزوج يجب عليه أن يخرج منها ويرك الدار لمادة عدتها وإن كانت باجارة فعلى الزوج الأجرة وإن كانت عارية فخرج المبرر فعليه أن يكرتري لها دارا نسكنها وأما المعتدة البائنة بالخلع أو بالطلاق الثلاث أو باللعان فلها السكنى حاملا كانت أو غير حامل عند أكثر أهل العلم وروى عن ابن عباس أنه قال لا نسكى لها إلا أن تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم إلى أنه لا نفقة لها إلا أن تكون حاملا بروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال النافعي وأحمد ومنهم من أوجبها بكل حال بروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول إبراهيم النخعي وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على أنها تستحق النفقة إلا أن تكون حاملا لقوله تعالى وإن كن أولات حل فافتقوا عليهن حتى يرضن حملهن وأما الدليل على ذلك من السنة فما روى عن فاطمة بنت قيس أن أباعمر بن حفص مطلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعر فيسخطه فقال والله مالك علينا من شيء جاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها أن تعتدي بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يبغضها أصحابي فاعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضمن ثيابك عنده فإذا حالت فأذني قالت فلما حالت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بوجهم فلا يرضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فعضاوك لا مال له أنسكى اسامة بن زيد ويكرهه ثم قال أنسكى اسامة بن زيد فذكرته فجعل الله فيه خيرا واطعت أخرجه مسلم واحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها سكنى وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتدي بيت عمرو بن أم مكتوم ولا يحجه فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كانت فاطمة في مكان وحش تخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب أنها نقلت فاطمة لطول لسانها على اجأها وكان في لسانها ذرابة وأما المعتدة عن وطء الشبهة والمفوض نكاحها يعيب أو خيار عتق فلا نسكى لها ولا نفقة وإن كانت حاملا وأما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند أكثر أهل العلم وروى عن علي بن أبي طالب النفقة إن كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكنائها وللشافعي فيه قولان أحدهما أنه لا نسكى لها بل تعتدي حديث نساء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني أن لها السكنى وهو قول عمرو وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن

(لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الأسباب من إزاله من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج (وإن كن) أي المطلقات (أولات حل) ذوات أحوال فافتقوا عليهن حتى يرضن حملهن (وقائمة شتراطا لجل ان مدة الحارر بالتطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل ففني ذلك الموم

(ويزرقه من حيث لا يحسد) من وجه لا يحظر بباله ولا يحسبه ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلك بوعظ به أي ومن يتق الله يجعل له مخرجا رحما لمن غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذاهذا مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتم ومن يتق الله فزال قمره وهاو ويروى أن عوف بن مالك أسر المشركون ابنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسراي وشكاليه الفاقة فقال ما أسى عند آل محمد إلا المدقاتي الله واصرروا كثرتم قول لاحول ولا (٣٠٠) قوة الإبالة العلي العظيم فعاد إلى بيته وقال لاسرأ به أن رسول الله أمرني وإياك أن

نستكثر من قول لاحول ولا قوة الإبالة العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به لعلنا يقولان ذلك فينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الأبل فنقل عنها العدو فاستاقها فزنت هذه الآية (ومن يتوكل على الله) بكل أمر إليه عن طمع غيره ويدبيره (فهو حسب) كافي في الدارين (إن الله بالغ أمره) حفص منفذ أمره غيره بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مرادوا لا يجزء مطلوب (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقدروا وتوقنا وهذا بيان لوجود التوكل على الله وتفويض الأمر إليه لانه إذ علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل (واللائي يسنن من الحيض من ناسنكم) روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الانساء فاعادة اللائي لم يحضن فزنت (ان

قأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أمر العذراي وشكاليه أيضا فاة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتق الله واصرروا كثرتم قول لاحول ولا قوة الإبالة فعزل الرجل ذلك فينا هو في بيته ذاتا ما به وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء بها إلى أبيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فزنت ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي في ابنه (ويزرقه من حيث لا يحسد) يعني ماسا من الغنم وقيل أصاب غنا وماتما عثر على أبيه فاطاق أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وسأله أن يقول له إن كل ما أتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزات الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ ويزرقه من حيث لا يحسد هو أن يعلم أنه من قبل الله وإن الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا جامع اسماءه الله عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فانه بما كفاه ما همه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حتى توكه لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وخصاص وروح بطاناً (ان الله بالغ أمره) أي منفذ أمره ومعض في خلقه ما فاضاه (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أي جعل لكل شئ من شدة أو رخاء أو جلا ينهي اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ أمره توكل عليه لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سبياً وهو يعظم له أجر (وقوله عز وجل) (واللائي يسنن من الحيض من ناسنكم) قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلد بن العمان بن قيس الانصاري يارسول الله فا عدة من تحيض والتي لم تحض وعدة الحلي فأزل الله عز وجل واللائي يسنن من الحيض من ناسنكم يعني القواعد اللائي قعدن عن الحيض فلا يرجي أن يحضن وهن الجواز الآيات من الحيض (ان ارتبتم) أي شكتم في حكمهن ولم تندروا ما عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) يعني الصغائر اللائي لم يحضن بعد فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الآيات فذهباً كثيراً هل العلم أن عدتها لا تنتقض حتى يعاودها الدم فتعد بثلاثة أقرأه أو تبلغ سن الآيات فتعد بثلاثة أشهر وهذا قول عثمان وعلي ويزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وهو قال عطاء واليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي وحكى عن عمر انها تربص تسعة أشهر فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن تربص سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهذا كما في عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشروا كانت من تحيض أو لا تحيض وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يرضعن حملهن) (ق) عن سبعة الاسماء أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدر فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنسب أن وضعت حملها بعد وفاته فلما تمت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنان ابن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال طامالي أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح وأنت والله ما أنت

ارتبتم) أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعددن (فعدتهن ثلاثة أشهر) أي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبالغ اليأس وقد قدره ويستين سنة أو بخمس وخمسين أهودم حيض أو استحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر وإذا كانت هذه عدة المرتاب فما غير المرتاب بها ولي بذلك (واللائي لم يحضن) هن الصغائر وقد يرد واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر خذفت الجملة لدلالة المذكور عليها (وأولات الاحمال أجلهن) عدتهن (أن يرضعن حملهن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين بناكح

وان الحث بدخول دار يسكنها فلان يغير ملك ثابت فما اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الأخرج أن لا يخرج - من البعولة غضبا عليهم وكراهة
 لما كنتن وألحاجة لهم الى المسكن وان لا يذوناطن في الخروج اذا طلبن ذلك ابدا نابان انهم لا يخرجون لرفع الخطر (ولا يخرجون)
 بانفسهم ان أردن ذلك (الان ياتين بفاحشة مبينة) قيل هي الزنا الا ان يزني فخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء
 العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الاحكام المذكورة (ومن) (٢٩٩) يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري ايها

المخاطب (لعل الله يحدث
 بعد ذلك أمرا) بان قلب
 قلبه من بعضه الى محبتها و
 من الرغبة عنها الى الرغبة
 فيها ومن عز بمة الطلاق
 الى التدم عليه فبراجعها
 والمعنى فطلقوهن لعدتهن
 وأحصوا العدة ولا
 تخرجنوهن من بيوتهن
 لعلكن تدمون فتراجعون
 (فاذا بلغن أجلهن) قاربن
 آخر العدة (فامسكوهن
 بمعروف أو فارقوهن
 بمعرف) أي فاتمخيار
 ان شتمت فالرجعة والامسك
 بالمعروف والاحسان وان
 شتمت فترك الرجعة والمفارقة
 واتقاء الضرر وهو ان
 يراجعها في آخر عدتها
 يطلقها نكاحا بالعدة عليها
 وتعديبا لها (وأشهرها)
 يعني عند الرجعة والفرقة
 جميعا وهذا الاشارة مندوب
 اليه للابقع بينهما المتجاهد
 (ذوي عدل منكم) من
 المسلمين (داقيمو الشهادة
 لله) لوجهه خالصا وذلك
 ان يقيموا الامام المشهود له
 ولا للمشهد عليه ولا
 لغرض من الاضرار

فارجعت كان على الزوج أن يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه
 (ولا يخرجن) يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقض عدتها حتى الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة ماتت
 فان وقعت ضرورة بان خافت هداما وغرقا جاز لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة
 ضرورية بمن يبيع غزلا أو شرا أو فطن جاز لها الخروج من دارها ولا بدل على ذلك ان رجلا استشهدوا
 باحد فقالت نساء هم نستوحش في بيوتنا فاذا نحن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحدثن عند
 احدهن فاذا كان وقت النوم تاروى كل امرأة لى بيتها وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخاله جابر
 وقد كان طلقها وزوجها أن تخرج لجدا دخلها فاذا زمتها العدة في السفر تعدي في أهلها ذاهبة وراجعة والبدوية
 تتوأ حيث يتوأ أهلها في العدة لان الانتقال في حدهم كالقائمة في حق المقيم وقوله تعالى (الأن يأتين
 بفاحشة مبينة) قال ابن عباس الفاحشة المبينة بدها تعال على أهل زوجها فيحل اخرجها السوء خلقها وقيل
 أراد بالفاحشة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليهن ثم تدلى منزلها يرى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه لا
 أن يطلقها على شزوجها فان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها
 فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعد من الاحكام (ومن يتعد حدود الله) أي
 فيطلق لغير السنة ويجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضرب نفسه (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
 أمرا) أي يوقع في قلب الزوج امر اجتمعها بعد الطلقة والطلاقين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق
 الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم أمكنه الرجعة عن محارب بن دينار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ما أحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق أخرجه أبو داود امر سلاله في رواية عنه عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الحلال الى الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس به حرم عليها رجعة أخرجه أبو داود والترمذي
 (فاذا بلغن أجلهن) أي اذا قربن من انقضاء عدتهن (فامسكوهن) أي راجعوهن (بمعروف
 أو فارقوهن بمعروف) أي اتزكوهن حتى تنقضي عدتهن فبين منكم (وأشهدوا ذوى عدل منكم) أي على
 الرجعة وعلى الفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق * عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل
 يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة ورجعت لغير سنة أشهد
 على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشارة مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله
 وأشهدوا اذا تباعدتم وعند السافى هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشارة ان لا يقع
 بينهما المتجاهدان لان تبهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيعدى الآخريوت الزوجية بارت وقيل
 أمر بالاشهاد للاحتياط مخافة أن تنكر الزوجة الرجعة فتنقض العدة وتنكح زوجها غيره (وأقبحوا
 الشهادة) يعني أيها الشهود (لله) أي طلب المصلحة لله وقيامه بوجبه والمعنى أشهدوا بالحق وأدوا على الصحة
 (ذلكم بوعظ بمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قيل معناه ومن يتق الله
 فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال أكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك أمرا بن لهيعة مالمكا

سوى اقامة الحق ودفع الضرر (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولجل القيام بالقسط (بوعظ بمن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر) أي ايمان يتق به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة والمعنى
 ومن يتق الله فطاق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا ما في شأن الارواح من النوم والوقوع
 في الضائق ويفرح عنه ويعطيه الخلاص

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) خَصَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالذِّكْرِ وَعَمَّ بِالطَّلَاقِ لِأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامُهُمْ وَقَدِّمَهُمْ كَمَا يُقَالُ لِرَبِّيسِ الْقَوْمِ يَا لِقَانِ أَهْلُوا كَذَا (٢٩٨) أَظْهَرَ التَّقَدُّمَ وَاعْتَبَارًا لَتَرَوُّهُ وَهُوَ قَدْرَةٌ قَوْمُهُ فَكَانَ هُوَ وَحْدَهُ فِي حُكْمِ كَلِمَةٍ

وسادامسند جميعهم وقيل
التقدير يا أيها النبي
والمؤمنين ومعنى إذا طلقتم
النساء إذا أردتم تطليقهن
على تزيين المقبل على
الامر المشار له منزلة
الشارع فيه كقوله عليه
السلام من قتل قتيلا فله
سلبه ومته كان الماشي إلى
الصلاة المنتظرا لها في حكم
المصلي (فطلقوهن لعدهن)
فطلقوهن مستقبلات
لعدهن وفي قراءة قرسول
الله صلى الله عليه وسلم في
قبل عدتهن وإذا طلقت
المرأة في الطهر المتقدم
للقرة الاول من أقرانها
فقد طلقت مستقبلة لعدها
والمرادان تطليق المدخول
بين من المعتدات بالحيض
في طهر لم يجامعن فيه ثم
يحلن حتى تنقضي عدتهن
وهذا أحد سن الطلاق
(وأحصوا العدة)
واضبطوها بحفظاً كقولها
ثلاثة أقراء مستقبلات
كواصل لانحصان فيهن
وخوطب الأزواج لصفلة
النساء (واتقوا الله ربكم
لانخرجهن) حتى تنقضي
عدتهن (من يوتهن) من
مساكنهن التي يسكنن أقبل
العدة وهي بيوت الأزواج

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ) نَادَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطِباً أُمَّةً لِأَنَّهُ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِمْ فَذَا خُوِطِبَ خَاطِباً لَجُمُ كَانَتْ أُمَّةً دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ الْخُطَابِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَبْلَ لَامَتِكَ فَاضْمَرِ الْقَوْلَ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ أَي إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِيْقَهُنَّ (فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) أَي لِمَازَانَ عَدَّتِهِنَّ وَهُوَ الطَّهْرُ لِأَنَّهَا تَعْتَدُ بِذَلِكَ الطَّهْرِ مِنْ عَدَّتِهَا وَتَحْصِلُ فِي الْعِدَّةِ عَقِيبَ الطَّلَاقِ فَلَا يَطْوِلُ عَلَيْهَا مَازَانَ الْعِدَّةِ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو يَقْرَأَنَّ فَطَلِقُوهُنَّ قَبْلَ عَدَّتِهِنَّ وَهَذَا فِي الْمَدْخُولِ بِهَا لَانَ غَيْرَ الْمَدْخُولِ بِهَا لِأَنَّ الْعِدَّةَ عَلَيْهَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عَمْرٍو كَانَتْ قَدْ طَاقَ امْرَأَتُهُ فِي حَالِ الْحَيْضِ (ق) عَنِ ابْنِ عَمْرٍو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا نَزَلَ طَلِقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمْرٌو لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَبَّلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَرَهُ فَلَبَّيْ جَعَلْتُمْ بِمَسْكَهَا حَتَّى تَطْهَرْتُمْ حَيْضُكُمْ ثُمَّ نَطَرْتُمْ فَبَدَّلَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا فَيَطْلُقُهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا فَتَلَا الْعِدَّةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ زَادَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاجَعَهَا عَبْدُ اللَّهِ كَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةٍ لِسَلْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمْرٌو لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَهُ فَلَبَّيْ جَعَلْتُمْ بِمَسْكَهَا حَتَّى يَطْلُقَهَا بِطَاهِرًا أَوْ حَامِلًا وَسَلَّمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَوْلَى عُرْدَةَ يُسْأَلُ ابْنَ عَمْرٍو بَابُؤُا بِرِيسْمِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ طَلِقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا فَقَالَ طَلِقَ ابْنُ عَمْرٍو امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرَجِعْهَا فَرَدَّهَا وَقَالَ إِذَا طَهَرَتْ فَيَطْلُقُ أَوْ لِيَمْسِكُ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ ٢ فِي قَبْلِ عَدَّتِهِنَّ

﴿فصل﴾ اعلم أن الطلاق في حال الحيض والنفس بعده وكذلك في الطهر التي جامعها فيه لقول النبي

صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل أن يمس والطلاق السني أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تزنيها العدة بالأقراء فاما إذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض أو الآيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو طلق التي لم تر الملام لا يكون بدعيًا ولا سنيًا ولا بدعيًا في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم يطلقها بطاهر أو حاملاً ولا تخلع في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيًا لان النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت بن قيس في مخافة زوجته قبل أن يعرف حالها ولو لاجزائه في جميع الأحوال لامرء أن يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه فقد اعصى الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالراجعة فلولا وقوع الطلاق لم يأمره بالراجعة وإذا راجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل السيس كما رواه بنو نسي بن جبير وأبو نسي بن سيرين عن ابن عمر ولم يقلوا ثم نطروها وما رواه نافع عن ابن عمر ثم يمسه حتى نطهر ثم تحيض ثم نطهر فامر استحباب استحب تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا تكون راجعته إياها الطلاق كما أنه يكره النكاح والطلاق ولا بدعية في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم فلوطلق امرأته في حال الطهر ثلاثًا لا يكون بدعيًا وهو قول الشافعي وأحمد وذهب بعضهم إلى أنه بدعية وهو قول مالك وأصحاب الرأي ﴿قوله تعالى﴾ (وأحصوا العدة) أي عدة أقرانها فأحفظوا قيل أمر بأحصاء العدة لئلا يبق الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثًا وقبل للعلم ببقاء مازان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى (واتقوا الله ربكم) أي واخشوا الله ولا تعصوه فيما أمركم به (لانخرجهن من بيوتهن) يعني إذا كان المسكن الذي طلقها فيه الزوج له ملك أو كراء وإن كان عارية

فارتجعت

وأضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على أن السكنى واجبة ٢ قوله في قبل عدتهن قال

في شرح مسلم هي قراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرأنا بالاجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا اه

(زعم الذين كفروا) أي أهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى العلم (أن لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا (قل بلى) هو اثبات لما بعد ان وهو البعث (ور في تشبهن) أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جائز لان التهدية أعظم ومعاقب القاب فكانه قيل لهم ما تنكرونه كأن لا محالة (ثم لتنبؤن) بما علمتم من ذلك البعث على الله (يسير) هين (فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لأنه يبين حقيقة كل شيء فهتدى به كجبال النور (والله بما تعملون خبير) فرأبوا أموركم (يوم يجمعكم) انتصب الظرف بقوله لتنبؤن وأضمارا ذكر (ليوم الجمع) أي يوم يجمع فيه الاولون والآخرين (ذلك يوم التغابن) وهو (٢٩٦) مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا فنزل السعداء منازل

أخبرته تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل) أي قل لهم بما محمد (بلى ور في تشبهن) أي يوم القيامة (ثم لتنبؤن) أي لتخبرن (بما علمتم وذلك على الله يسير) أي أمر البعث والحساب يوم القيامة (فآمنوا بالله ورسوله) لماذا كره حال الامم الماضية المكذبة وما تزل بهم من العذاب قال (فآمنوا بالله ورسوله لتلاينزل بكم منازل بهم من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماه نور لأنه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعني أنه مطلع عليكم بما حوكم جميعا فرأبوا وخافوه ﴿وقوله عز وجل (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين (ذلك يوم التغابن) من الغيب وهو هوفت الحظوظ المراد في الجواز أو التجارة وذلك انه اذا أخذ الشيء بدون قيمته فقد غبن والمغبون من غبن أهلوه ونازله في الجنة وذلك لان كل كافر له أهل ومنزل في الجنة أو أسلم فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان ويظهر غبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقيل ان قوما في النار يرون يوم القيامة في الجنة ينعمون فلا غبن أعظم من هذا وقيل هو غبن المظلوم للظالم لان المظلوم مغبون في الدنيا فصار في الآخرة غابنا الظالم وأصل الغبن في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين أنهم خسروا وغبنوا في شرائهم فقال تعالى اشترى والضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة (وقال في حق المؤمنين هل أدلكم على تجارة وقال الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة نخسرت صفقة الكافرين ور بحت صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما جاءت به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار (ويعمل صالحا) أي في ايمانه الى أن يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته) ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار العظيم والذين كفروا (الذين كفروا) أي بوحداية الله وقدرته (وكذبوا باياتنا) أي الدالة على البعث (أولئك أصحاب النار خالدون فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) أي بقضاء الله وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله) أي يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت أو مرض أو ذهاب مال أو نحو ذلك الا بقضاء الله وقدره واذنه (يهدي قلبه) أي يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسبل لقضاء الله تعالى وقدره وقيل يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله) أي فيما أمر (وأطيعوا الرسول) أي فيما جاء به عن الله وما أمركم به (فان توليتم) اي عن اجابة الرسول فيادعاكم اليه (فانما على رسوانا البلاغ المبين الله لا اله الا هو) أي لا معبود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال هؤلاء رجال أسلموا

الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزلوا الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) للمصدر أي محمد صالحا (يكفر عنه سيئاته) ويدخله الجنات (جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدًا) وذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار خالدون فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة شدة ومرض وموت أهل أوشق تقضى

هم (الا باذن الله) بعامة دبره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله وانا لله واليه الرجوع أو يشرحه للازديام من الطاعة والخير أو يهد قلبه حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صروان أعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة رسوله (فانما على رسوانا البلاغ المبين) أي عليه التبليغ وقد فعل (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه ونولى عنه (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) أي ان من الأزواج أزواج اعداين بعولتهن ويحاضنهن ومن الاولاد اولاد اعداين آباءهم ويعقونهم (فاحذروهم) الضمير للعداء وللأزواج والاولاد جميعه أي لما علمتم ان هؤلاء لا يحلون من عدوكم فكونوا منهم على حذر ولا تآمنوا غواظهم وشرهم

الحقيقة لانه مبدي كل شيء والقائم به وكذا الحدان أصول النعم وفر وعما منه وأما ملك غيره فتسايط منه واسترعاء وجد غيره بمحمد ادبان
 نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فنمك كافر ومنكم مؤمن) أي فنمك آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالآيمان وفاعل له ويدل عليه قوله
 (والله بما تعملون بصير) أي عالمو بصير بكفرهم وإيمانكم الذين هم من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بصل النعم الذي هو الخلق
 والابجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا باجمعكم شاكين فما بالكم تنفروا عما أنتم منكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الأغلب
 عليهم والا كتر فيهم وهو رد قول من يقول بالتميزة بين المتزلزين وقيل هو الذي خلقكم فنمك كافر بالخلق وهم الدهر ية ومنكم مؤمن به
 (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار (٢٩٥) المكلفين ليعملوا في حجاز بهم (وصوركم فاحسن

صوركهم) أي جعلكم أحسن
 الحيوان كله وأبهاه بدليل
 أن الانسان لا يمتحن أن
 تكون صورته على خلاف
 ما يرى من سائر الصور
 ومن أحسن صورته ان
 خلقه منتصباً غير منكسب
 ومن كان دمه ممشووه
 الصورة سمج الخلقه فلا
 سماجة ثم لو كان الحسن
 على طبقات فلا تخطاطها
 مما فوقها لا تستمخ ولكنها
 غير خارجة عن حد الحسن
 وقالت الحكماء مشايخاً ان
 لا غاية لهما الجبال والبيان
 (واله المصير) فاحسنوا
 سرائركم كأحسن صوركم
 (يعلم مافي السموات
 والارض ويعلم ما تسرون
 وما تعلنون والله علم بذات
 الصدور) نبيه بعلمه مافي
 السموات والارض ثم
 بعلمه بما يسره العباد
 ويعلمونه ثم بعلمه بذات

مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فنمك كافر ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق نبي آدم مؤمناً
 وكافراً ثم بعدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً (م) عن عائشة رضی الله تعالى عنها ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الجنه أهلاً خلقهم طواغيم في أصلاب آبائهم وخلق الناراً أهلاً خلقهم لها
 وهم في أصلاب آبائهم (ق) عن أنس رضی الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً
 فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يارب أذكر أم أنثى أتتى
 أم سعيد فالرزق فما الاجل فيكتب ذلك وهو في بطن أمه وقال جماعة في معنى الآية ان الله تعالى خلق
 الخلق ثم فرأوا آمنوا الان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فنمك كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا في
 نوازلها فرى عن أبي سعيد الخدري انه قال فنمك كافر حيانه مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حيانه كافر
 في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح فنمك كافر بالله مؤمن بالسكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالسكواكب
 وقيل فنمك كافر أي بان الله خلقه وهم الدهرية وأصحاب الطبائع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجلة
 القول في ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبه وخلق المؤمن وإيمانه فعلا له وكسبه وافسلك
 واحسن الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار
 الايمان لان الله اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى
 قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا صاب الحق وسلم من مذهب الجبرية
 والقدرية (والله بما تعملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وإيمان المؤمن (خلق السموات والارض بالحق
 وصوركم فاحسن صوركم) أي انه اتقن وأحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن
 القامة والمناسبة في الاعضاء وقدم بهذا ان صورة الانسان أحسن صورة وأكملها (واله المصير) أي المرجع
 في القيامة (يعلم مافي السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور) معناه انه لا
 تخفى عليه خافية فاستوفى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴿وقوله تعالى (الم يأتكم) يخاطب كفار
 مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فذاقوا بالمرهم) أي جزءاً مما عملهم وهو ما خلقها
 من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزل بهم من العذاب (بانه كانت
 تأتيهم رسالهم بالبينات فقالوا لا بشر بهدونا) معناه انهم أنكروا ان يكون الرسول بشراً وذلك ان الله عاقبهم
 وسخاقتهم أحلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجراً (فكفروا) أي سجدوا وانكروا (وتولوا) أي
 أعرضوا (واستغنى الله) أي عن ايمانهم وعبادتهم (والله غنى) أي عن خلقه (حميد) أي في أفعاله ثم

الصدور ان شيئاً من السكيات والجزئيات غير خاف عليه فحقه ان يتقى ويعذر ولا يجترأ على شيء مما يخاف رضاه وتكرير العلم في معنى
 تكرير الوعيد وكل ما ذكره به قوله فنمك كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته
 (الم يأتكم) الخطاب بكفار مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني قوم نوح وهو ذو صالح ولوط (فذاقوا بالمرهم) أي ذاقوا وبال
 كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في العقبى (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الو بال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة
 (بانه) بان الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا لا بشر بهدونا) أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة
 للحجر (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) أطاق ليتناول كل شيء ومن جانه بما هم وطاعته (والله غنى) عن خلقه
 (حميد) على صنعه

خزائن السموات والارض) أى وله الارزاق والقسم فهو رزاقهم منها وان أبى أهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لا ينفقون) ولكن عباده واضرابه جاهلون لا ينفقون ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا من غزوة بنى المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولة العزة) أى الغلبة والقوة (ولرسوله والمؤمنين) ولئن أعز الله وأبدى من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخفاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذوهم من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت هيئة رثة ألت على الاسلام وهو العز الذى لاذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك نبيها قال ايس بنبيه ولكنه عزه وتلا (٢٩٤) هذه الآية (ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا اننا هم) لا تشغلكم

(أموالكم) هو التصرف فيها والسعى في تدبير أمرها بالجماء وطلب النتائج (ولأولادكم) ورسولكم (وشغقتكم عليهم والقيام بؤنهم) (عن ذكر الله) أى عن الصلوات الخمس وأعن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدينا عن الدين وقيل من يشتغل بتمسير أمواله عن تدبير أحواله وبمراضاة أولاده عن اصلاح معاده (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني (وأفقوا بما رزقناكم) من التبعيض والمراد بالانفاق الواجب (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أى من قبل أن يرى دلالات الموت ويعاين ما يبأس به من الالهال ويتعذر عليه الانفاق (فيقول رب لولا أخرتني) هلأ أخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فاصدق)

خزائن السموات والارض) يعنى بيده مفاتيح الرزق فلا يعطى أحداً أحداً شيئاً الا اذا نزل به الوحي لا يمنه الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا ينفقون) يعنى ان أمر الله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) يعنى من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن الاعز منها الاذل) فرد الله عليهم بقوله (ولله العزة) ورسوله والمؤمنين) فعز الله تعالى قهره وغابته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اظهره رببه على الاديان كما هو عزه للمؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) أى ذلك ولو علموا ما قولوا هذه المقالة قال أصحاب السير فلما نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي بن سائل لم يلبث الا أياماً فقاتل حتى اشتكى ومات على نفاقه ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اننا هم) أى لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) يعنى عن الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أى من شغله ماله وولده عن ذكر الله (فأولئك هم الخاسرون) أى في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (وأفقوا بما رزقناكم) قال ابن عباس يريد زكاة الاموال (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أى دلالات الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة (فيقول رب لولا أخرتني) أى هلأ لمهنتي وقيل لو أخرت أجلي (الى أجل قريب فاصدق) أى فاركز مالى (وأكون) وقرئى وأكن (من الصالحين) أى من المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا أن المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت في المؤمنين والمراد بالاصلاح هنا الحج قال ابن عباس مامن أحد يموت وكان له مال ولم يؤد زكاته أو أطاق الحج ولم يحج الاسأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أى أحج رزاقى (وان يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها) يعنى انه تعالى لا يؤخر من حضر أجله وانقضت مدته (والله خير بما يعاملون) يعنى انه لو رد الى الدنيا ما أحب الى ما سأل حاجه وما زكى وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عمال من خيرا أو شر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة التغابن﴾

وهي مدنية في قول الاكثر وقيل هي مكية الثلاث آيات من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أروا حكم وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمانى عشرة آية وماتان واحدى وأربعون كلمة وألف وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد) يعنى انه تعالى متصرف فى ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان أصول النعم كلها منه وهو الذى يحمده على كل حال فلا محمود فى جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شئ قدير) يعنى انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا

فاصدق وهو جواب لولا (وأكن من الصالحين) من المؤمنين والآية فى المؤمنين وقيل فى المنافقين وأكون مانع أبو عمرو بالنصب عطف على النفا والحزم على موضع فاصدق كانه قيل ان أخرتني أصدق وأكن (وان يؤخر الله نفساً) اذا جاء أجلها) مكتوب فى الواح المحفوظ (والله خير بما يعاملون) يعملون جاد ويحى والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقتها مما لا يسبيل اليه وأنه حاجم لا محالة تو الله علم بما عملكم فجاز عليهم من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهده الواجب والاستعداد لما ماله تعالى والقد علم بالصواب (سورة التغابن ثمانى عشرة آية تختلف فيها) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) قدم الطرفان ليدل بتقدمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على

حتى أمسى وليته حتى أصبح وصدر بومه حتى آذتهم الشمس فنزل بالناس فلم يكن الأذن وجد وامن
الارض فوقوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله بن أبي الندي كان منه بالامس ثم
راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فوق القيع يقال طاقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم ونحو فوها
وصلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا
فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة فقيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال
رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوشي فانه جبريل عليه
الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق و بمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابه وقال
ما نرعم اني أعلم الغيب ولا أعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق و بمكان ناقته هي في الشعب وقد تعلق
زمامها بشجرة غر جوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال جازاها فان ذلك المنافق وحسن ايمانه
فلماسقوا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قدمات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهنا
للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت لاني من اهل
الحياة فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد الله بن أبي فلما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يازيد ان الله قد صدقك وأوفى باذك (ق) عن زيد بن أرقم
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرا صاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لانتفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفذوا من حوله وقال ابن رجعة نالي المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل قال فانيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن أبي فسأله فاجهد بينه ما فعل فقالوا
كذب يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقم في نفسي مما قالوه شدة حتى نزل الله بتصديقي اذ جاءك
المنافقون ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلو اوارؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة
قال كانوا رجالا اجل شئ (ق) عن جابر قال غز ونازع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه ناس من
المهاجر بن حتى كثروا وكان من المهاجر بن رجل لعاب فكسع انصار بافضب الانصاري غضبا شديدا حتى
تداعوا وقال الانصاري بالانصار وقال المهاجر بالالمهاجر بن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال
دعوى الجاهلية ثم قال ماشأهم فاخبر بكسعة المهاجر الانصاري فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي
ابن ساول اقد تداعوا علينا نحن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل قال عمر الاقتل يا بني الله هذا
الخبث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل صحابه ولمسلم رواية وفيها فقال
لابأس ولينصر الرجل أخاه ظالما كان أو مظلوما كان ظالما فلينته فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره
وزاد الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لانتقلب حتى تفرانك أنت النابيل و رسول الله صلى الله
عليه وسلم العزيز ففعل قال أصحاب السيرة وكان عبد الله بن أبي يقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد
الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال وياك مالك قال لا والله
لا تدخلها أبدا الآن بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكك عبد الله
ابن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مانع ابنه عبد الله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل
عنه يدخل فقال عبد الله اذ جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم فدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة
وتبين كذب المنافقين قيل يا ابا جابر انه قد نزل فيك آي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتموني ان أومن فآمنت وأمرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فيا
بي الا ان أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولو ارؤسهم
الآية ونزل (هم الذين يقولون لانتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفذوا) أي يفرقوا عنه (ولله)

هم الذين يقولون لانتفقوا
على من عند رسول الله حتى
ينفذوا (يفرقوا) (ولله)

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أي يا محمد (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن إسحق وغيره من أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لخر به ويقادهم الحرث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المري يسبع من ناحية قبة بدلي الساحل فتراحم الناس واقتتلوا فوزم الله تعالى بني المصطلق وأمكن منهم وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفأها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقولده فرسه فأزدهم جهجاه وسنان بن وراجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقته فلصرخ الجهمي يامعشر الانصار وصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين وأعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيراً فقال عبد الله بن أبي لجعال وانك هنا فكذلك جعال وما يعني أن أفعل ذلك فغضب عبد الله بن أبي وعندده رطمن قومه فبهم زيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن أبي أفعلوها فدانوا فواكروا فنانا في بلادنا والله ما مثلنا ومنهمم الاكافال القائل سمعنا بك بك يا كلك أما والله ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذ لم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم أحلته ووهم بلادكم وقدمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكنم عن جعال وذو به فضل الطعام لم يركبوا رقابكم واتبعوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل البغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي أسكت لقد كنت ألعب بغضتي زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغز وفاقبره الخبر وعندده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا حدث الناس ان سمعوا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخل فيها فارحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فاته فقال له أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله بن أبي والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وان زيد الكاذب وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفتت الملامة في انصاره وكنه به وقال له عمه وكان زيد معه ما أردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مقتولون وكان زيد يسار النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فباه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انقدرحت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن أبي فقال أسيد وما قال قال يزعم انه ان رجعا الى المدينة أخرج الاعز منها الاذ لم فقال أسيد أنت والله يا رسول الله تخبره هو والله الذليل وأنت والله العز يزعم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمن له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلبت ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا ففرني به فانا أحل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان به رجل أبر بالديه مني وأخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر الي قاتل عبد الله بن أبي يمسي على الارض فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن بحبته ما تقي معناه قالوا رسال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) أي ما داموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم أولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم

ذلك أو نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع الله على قلوبهم) غنم عليها حتى لا يدخاها الإيمان جزءا على نفاقهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرن أولا يعرفون صحة الإيمان والخطاب في (وإذا رأيتهم تهجأك أجسامهم) لرسول الله وألسنهم من مخاطب (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) كان ابن رجب لا يوجب صحتها حتى يوافق من المناقطين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وهم جبهة المناظره وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب وهو كلام مستأنف لا محل له (مسندة) في الحافظ شهبوا في استنادهم وما هم الاجرام خالية عن الإيمان وتخبر بالخشب المسندة الى الحافظ لان الخشب اذا اتقع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الاتقاع ومادام متر وكأغبر من تنفع به أسند الى الحافظ فشهوا به في عدم الاتقاع أو لانهم أشباح بالأرواح وأجسام بلا أحلام خشب أو بعمرو وغير عباس وعلى جمع خشبة كبدنه و بدن وخشب كشمرة وتمر (يحسبون كل صيغة عليهم) كل صيغة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي يحسبون كل صيغة واقعة عليهم وضارة لهم خفيفة وهم وعربهم يعني اذا نادى منافذ في العسكرا وانفلتت دابة أو أشدت ضاله ظنوه إقناعهم ثم قال (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لان أعدى الأعداء العدو والمداحي الذي يكافرك وتحت ضلوعه الداء الدري (فاحذرهم) ولا تغتر بظاهرهم (فانهم الله) دعاء عليهم وتعلم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجباً من (٢٩١) جهلهم وضلالهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر

لكم رسول الله لو
 رؤسهم) عطفوها أو مالوها
 اعراضا عن ذلك
 واستكبارا وبالالتخفيف
 نافع (ورأيتهم يصدون)
 يعرضون (وههم
 مستكبرون) عن الاعتذار
 والاستغفار روى ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين لقي بنى المصطلق
 على المريسيع وهوما لهم
 وهزمهم وقتلهم ازدهم
 على الماء جهجاه بن سعيد
 أجب لمعرو سنان الجهني

لكاذنون (قطع الله على قلوبهم) أي بالكفر (فهم لا يفقهون) أي الإيمان وقيل لا يتدبرون القرآن
 (وإذا رأيتهم) يعني المناقطين مثل عبد الله بن أبي بن سائل (تهجأك أجسامهم) يعني انهم أجساما
 ومناظر حسنة (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) أي فتحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن أبي بن
 سائل جسا فصحا ذاتي اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) أي
 أشباح بالأرواح وأجسام بلا أحلام شهواهم بالخشب المسندة الى جدر وليست بأشجار شمرة بتقعقها
 (يحسبون كل صيغة عليهم) يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكرا بان ينادى منافذ أو تنفلت دابة أو تشد
 ضاله الاظنوا من خبثهم وسوء فظهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا الى قلوبهم من العرب وقيل
 انهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيع دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم
 ابتداء فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) أي لا تأمنهم فانهم وان كانوا معك و يظهرن تصديقك أعداء لك
 فاحذرهم ولا تأمنهم على شرك لانهم يعيون لاعداك من الكفار ينقلون اليهم أسرارك (فانهم الله)
 أي لعنهم الله (أنى يؤفكون) أي يصرفون عن الحق ﴿ قوله تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
 رسول الله لو ارؤسهم) أي مالوها وأعرضوا بوجههم رغبة عن الاستغفار (ورأيتهم يصدون)
 أي يعرضون عمادعوا اليه (وههم مستكبرون) أي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

حليف لابن أبي واقتلنا فرسخ جهجاه بالمهاجر بن و سنان بالاضار فاعان جهجاه جعل من ففراء المهاجرين واطم سنانا فقال عبد الله
 لجعل وأت هناك قال محمد بن محمد الانكناظم والله ما مثلكوا منهم الا كما قال من كلبك بأكلك اما والله ان رجعا الى المدينة ليخرجن
 الاعز منها الاذلى عنى بالاعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقوميه والله لو أستمكن من جعل وذو به فضل الطعام لم يركبوا
 رفاكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفقوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك
 ومحمد على رأسه تاج العراج في عزم الرجن وقوة من المسلم بن فقال عبد الله أمكت فأنما كنت ألب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق بارسول الله فقال اذن ترد أعنف كثيرة يغيرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجر
 فامر به انصار يا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال
 والله الهى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله لا نتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضر بن بارسول الله
 شيخنا وكبيرنا صدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد قدم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى زيد يا غلام ان الله قد صدقك
 وكذب المناقطين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه
 فقال أمر عوفى أن أومن فآمنت وأمر متوفى أن أركى مالى فركيت وما بى لى الا أن أسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
 رسول الله ولم يلبث الا أياما حتى اشتكى ومات

قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) أى لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين والله أعلم ﴿سورة المنافقين إحدى عشرة﴾ (٢٩٠) آية مدنية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (إذا جاءك المنافقون فالوا

نشهد أنك رسول الله) أرادوا شهادة وأطأت فيها قلوبهم ألسنتهم (والله يعلم أنك لرسوله) أى والله يعلم ان الاسم كما يدل عليه قولهم أنك لرسول الله (والله يشهدان المنافقين لكاذبون) في ادعاء المواطة أو أنهم لكاذبون فيه لانه اذا خلع المواطة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو أنهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم كانوا يعتقدون أن قولهم أنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (اتخذوا أيمانهم جنة) وكأية من السبي والقتل وفيه دليل على أن أشهد بين (فصدوا) الناس (عن سبيل الله) عن الاسلام بالتغير والقاء الشبه (انهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون أى ذلك القول الشاهد عابهم بانهم أسوأ الناس أعمالاً (بأسهم) بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا)

شروط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطة ودار الإقامة فان فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب أن يصلى ظهراً ولا يجوز للامام أن يتدعى الخطبة قبل تمام العدد وهو أربعون عند الشافعى فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انقضوا قبل افتتاح الصلاة وانقض واحد من العدد لا يجوز أن يصلى بهم الجمعة بل يصلى الظهر ولو افتتح بهم الصلاة ثم انقضوا فاصح أقوال الشافعى ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلاة كما أن بقاء الوقت شرط الى آخر الصلاة فلو نقص واحد قبل أن يسلم الامام يجب على الباقي أن يصولها ظهراً وفيه قول آخر وهو انه ان بقى معه اثنتان أتمها جماعة وقيل ان بقى معه واحد أتمها جماعة وعند المزنى ان انقضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة أتمها جماعة وان بقى وحده وان كان في الركعة الاولى يتم أتمها وان انقض من العدد واحد به قال أبو حنيفة لكن في العدد الذى بشرط كالسبوق اذا أدرك مع الامام ركعة من الجمعة فاداسلم الامام أتمها جماعة وان أدرك أقل من ركعة أتمها أربعا (خ) عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس (م) عن عبيد الله بن أبى رافع قال استخلف مروان بأبهر برة على المدينة وخرج الى مكة فمضى بنا أبوهر برة الجمعة فقرا بعد الحدسورة الجمعة فى الاولى وإذا جاءك المنافقون فى الثانية قال فادركت أبهر برة حين انصرف فقلت له أنك قرأت بسورتين كان على بن أبى طالب يقرأ بهما فى الكوفة فقال أبوهر برة رأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما الجمعة (م) عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى العيد وفى الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث العاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد يقرأ بهما فى الصلوتين وعن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث العاشية أخرجه أبو داود والنسائى ﴿وقوله تعالى (قل ما عند الله) أى ما عند الله من الثواب والاجرة فى الصلاة والنيات مع النبى صلى الله عليه وسلم﴾ (خير من اللهو ومن التجارة) التى جاء بهم مادحية (والله خير الرازقين) يعنى انه تعالى موجد الارزاق واصلها منه فايها فاسألوا ومنه فاطلبوا والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة المنافقين﴾

وهى مدنية واحدى عشرة آية وما قرئ ثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (إذا جاءك المنافقون) يعنى عبد الله بن أبى بن سائل وأصحابه﴾ (قالوا شهد أنك لرسول الله) وهم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال تعالى (والله يعلم أنك لرسوله) أى هو الذى أرسلاك فهو عالم بك (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يعنى فى قولهم تشهد أنك لرسول الله لانهم أضمر واخلاف ما ظهر واوذلك لان حقيقة الايمان أن يواطىء اللسان القلب وكذلك الكلام فمن أخبر عن شئ واعتقد خلافه أو أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم تشهد أنك لرسول الله وسماه كذباناً قولهم خالف اعتقادهم (اتخذوا أيمانهم جنة) أى سترت استترون بهامن القتل ومعنى أيمانهم ما أخبر الله عنهم من حلفهم انهم لنكذبوك وقولهم نشهد أنك لرسول الله (فصدوا عن سبيل الله) أى عرضوا بانفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (انهم ساء ما كانوا يعملون) يعنى حيث آثروا الكفر على الايمان (ذلك بانهم آمنوا) أى فى الظاهر وذلك اذا رأوا المؤمنين أقرؤا بالايمان (ثم كفروا) أى فى السر وذلك اذا خلوا مع المشركين وفيه نأ كيداً قوله والله يشهد انهم

أوالى ما وصف من حالهم فى النفاق والكذب والاستحسان بالايمان أى ذلك كله بسبب انهم آمنوا أى نطقوا لكاذبون بكلمة الشهادة وفعالوا كما يفعل من يدخل فى الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقول محمد حقاً فنحن جبروتون

هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة سئل ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قائماً أوقاعد أقال ما قرؤون وتركوك قائماً قال العلماء الخطبة فرضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب أن يخاطب الامام قائماً خطبتين يفصل بينهما بجالس وقال أبو حنيفة وأحد لا يشترط القيام ولا القعود وتشتترط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعاً ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن وبدع للمؤمنين في الثانية ولترك واحدة من هذه الخمسة لم يصح خطبته ولا جعلته عند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أو آجره وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مأثور بالخطبة والسنة للإمام إذا صعد المنبر أن يستقبل الناس وأن يسلم عليهم خلافاً لابي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والاصح أنه يحرم على المستمع دون الخاطب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يخاطب خلافاً لابي حنيفة ومالك

✽ ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام ✽

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي رواية أخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية فن حدثك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب (م) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن ابن الحكم يخطب جالساً فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله تعالى وإذا راى أوتاراً وأطروا انفضوا البهاوت تركوك قائماً (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلواته قصداً وخطبته قصداً إذ يودادو يقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كأيدي الجنماء أخرجه أبو داود والترمذي ولا يروى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبيد فيه الجسد لله فهو أجدر من ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتنا فهو المهتد ومن يصل فله هادي له وأشهدن لا اله الا الله وأشهدن ان محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها لا يضر نفسه ولا يضر الله شيئاً وفي رواية ان بونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يعصها فقد دعوى ونسأل الله ربنا ان يجعلنا من يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه انما نحن به وله أخرجه أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بمحمد الله وبني عليه بما هو أهل ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم يقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصابعه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاه له ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى وعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أصمت والامام يخطب فقد انوت ✽ عن نافع بن ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصهما بأن اصمتا أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فامصفة صلاة الجمعة فركتان يجهر فيهما بالقرائة ولجواز الجمعة خمس

فأذقيت الصلوة) أي
أديت (فانتشروا في
الارض) أمر بأباحة
(وابتغوا من فضل الله)
الرزق وأطلب العلم وأعيدة
المرض أو زيارة أخفى
الله (واذكروا الله كثيرا)
واشكروه على ما وفقكم
لاداء فرضه (لعلكم
تفلحون) واداروا وتجارة
أولها انفضوا اليها
تفرقوا عنك الياهو تقدره
وذاروا وتجارة انفضوا اليها
أولها انفضوا اليه مخذف
أحد عماله لالة المذكور عليه
وانما خص التجارة لانها
كانت أهم عندهم روى ان
أهل المدينة أصابهم جوع
وغلاء فقدم دحية بن
خليفة بتجارة من زيت
الشام والنبى صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا
اليه فبقي معه الأثمانية
وأنا عرّف فقال صلى الله
عليه وسلم والنبى نفس محمد
بيده لو خرجوا جميعا
لاضرم الله ايمهم الوادى
نارا وكانوا اذا أقبلت
البراستقبلوها بالطبل
والتصفيق فهو المراد باليهو
(وتركوك) على المنبر
فأما تخطب وفيه دليل
على ان الخطيب ينبغي أن
يخطب فأما

لا يجوز أن يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصل الجمعة يجوز أصحاب الرأي أن يسافر بعد الزوال اذا
كان يفارق البلد قبل خروج الوقت أما اذا سافر قبل الزوال وبعده طلوع الفجر فإنه يجوز غير أنه يكره إلا أن
يكون سفره سفرة طاعة كحج أو غزير وذهب بعضهم الى أنه اذا أصبح يوم الجمعة مقبلا يسافر حتى يصل الجمعة
يدل على جوازه ما روى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية
فوافق ذلك يوم الجمعة فعد أصحابه وقال تخلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخطمهم فلما صلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما من معك أن تغدومع أصحابك قال أردت أن أصلى معك ثم أتبعهم فقال
لوا نقتضت ما فى الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم أوجه الترمذى وروى ان عمر رأى رجلا عليه أهبة
السفر وسعه يقول لولأن اليوم يوم الجمعة طرحت فقال له عمر أخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وللجمعة
شرايط وسنن وأداب مذكورة فى كتب الفقه وفى هذا القدر كفاية والله أعلم ﴿ قوله وجعل (فاذا
فضيت الصلوة فانتشروا فى الارض) أى اذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا فى الارض للتجارة والتصرف
فى حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعنى الرزق وهذا أمر اباحة قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت
فأقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل قوله فانتشروا فى الارض ليس اطلب دنيا ولكن لعبادة مريض
وحضور جنازة أو زيارة أخفى فى الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك أنه كان اذا
صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم أجبت دعوتك وعليت فريضتك وان شئت كما
أمرتني فارزقي من فضلك وأنت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) أى اذا فرغتم من الصلاة توجهتم الى
التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من الذين كبر الله كثيرا
حتى تذكروه فأما فاعادوا مضطجعا (لعلكم تفلحون) ﴿ قوله تعالى (واذاروا وتجارة أولها انفضوا اليها
وتركوك فأما (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبلت غير تحمل طعاما
فانفتوا اليها حتى ياتي مع النبي صلى الله عليه وسلم الاثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية واداروا وتجارة أولها
انفضوا اليها وتركوك فأما وفى رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فأما فجاءت عبر من الشام وذكر
نحوه وفيه الاثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر وسلم كأمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقه
قال خرج الناس اليها فم يبق الاثنا عشر رجلا نأفهمه وذكر كالحديث وهو صححة من برى صححة الجمعة باني عشر
رجلا واجب عنه باليه ليس فيه بيان أنه أقام بهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن
عباس فى رواية عنه لم يبق فى المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء
سعر فقدم دحية بن خليفة السكلى بتجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما رآه
بالبيع قاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه فم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الارهط فيهم أبو بكر وعمر فنزلت
هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو نأتبعتم حتى لا يبق منكم أحد لسلدسلكم بكم الوادى
نارا وقال مقاتل يبنارسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة السكلى من الشام
بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق عائق بالمدينة الا أنه تم وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وروزيت وغيره
و ينزل عند أشجار الزيت وهو مكان فى سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدمه فيخرج اليه
الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وذلك قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب
فخرج اليه الناس ولم يبق فى المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقى فى المسجد
فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لاسلومت لهم الحجارة من السماء فأنزل
الله هذه الآية وأراد باليهو الطبل وكانت العير اذا قدمت استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا
أى تفدوا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا
أى تفدوا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا واذكروا الله كثيرا

الحامد الضمري وكان له صحبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه
 أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لقوم يتخلفون عن الجمعة حتمت أن أمر رجلان يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة
 بيوتهم **المسئلة الثالثة** في تأكيده وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فتجب على
 كل مسلم حر بالغ عاقل ذكرو مقيم اذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي
 والمجنون فلا جمعة عليهم لانهم ليسا من أهل الفرض ولا جمعة على النساء لانفاق بدل عليه ماروى عن
 طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حقي واجب على كل مسلم في جماعة الا على أر بعة
 عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض أخرجه أبو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبضا
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يروه وانما
 أسنده قبيصة عن أني هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل إلى أهله أخرجه
 الترمذي ولتجب على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المالك وعن أحمد في العبيد
 روايتان وتجب الجمعة على أهل القرى والبادي اذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيازيهم
 الحضور وان لم يسمعوا فلا جمعة عليهم وبه قال الشافعي وأحد واسحق والشريط أن يبلغهم نداء مؤذن
 جمهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع
 الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه
 المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة أميال وقال ربيعة على أر بعة أميال وقال مالك والليث على
 ثلاثة أميال وقال أبو حنيفة لا جمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة أو بعيدة دليل الشافعي ومن
 وافقه ماريو البخاري عن ابن عباس قال ان أول جمعة جعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مسجد عبد القيس بجوأن من البحر بن ولبني داود نحوه وفيه بجوأن قرية من قرى البحر بن
المسئلة الرابعة في تركها العذر كل من له عذر من مرض أو تعهد مريض أو خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك
 تركها بعد النظر والوحد يدل على ذلك ماروى عن ابن عباس أنه خطب في يوم ذى رذغ فامر المؤذن فلما بلغ
 حى على الصلاة قال قل الصلاة في الرجال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا ذلك فقال كأنكم انكروتم هذا
 ان هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانها عزيمة وانى كرهت أن أخرجكم زاد في رواية
 فتشون في الطين والدمع والرائق أخرجه البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع
 الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الذين تنعقد بهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا
 حضر كل به العدد **المسئلة الخامسة** في العدد الذي تنعقد به الجمعة اختلف أهل العلم في العدد الذي
 تنعقد به الجمعة فقيل لا تنعقد باقل من أربعين رجلا وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه
 قال الشافعي وأحد واسحق قالوا لا تنعقد الجمعة باقل من أربعين رجلا من أهل الكمال وذلك بان يكونوا
 أحرار بالغين عاقلين مقيمين في موضع لا يظنون عنه شقاء ولا صيغة الاظمن حاجو وشرط عمر بن عبد
 العزيز أن يكون فيهم والوالى غير شرط عند الشافعي وقال على بن أبي طالب لا جمعة الا في مصر جامع وهو
 قول أصحاب الرأى ثم عند أبي حنيفة تنعقد بار بعة والوالى شرط عنده وقال الاوزاعي وأبو يوسف تنعقد
 بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا
 يكمل العدد من لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلد وبه
 قال الشافعي ومالك وأبو يوسف وقال أحمد تصح بموضعين اذا كثرت الناس وضاق الجامع **(المسئلة السادسة)**

البيع والشراء (ذلكم) أى الذى ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خير لكم) من المبايعه فى ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أى مصالح أنفسكم والله تعالى أعلم

(فصل فى فضل الجمعة وأحكامها وأتم تأريخها) وفيه مسائل * (المسئلة الاولى) فى فضلها (م) عن أنى هر برضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها اذنى رواية ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله فيها شيئاً الا أعطاه اياه وأشار بيده يقلها (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الاولى فمكأ تقرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية فمكأ تقرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فمكأ تقرب كبشاً قرن ومن راح فى الساعة الرابعة فمكأ تقرب بدجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فمكأ تقرب بيضة فاذا أحرم الامام حضرت الملائكة يستمعون فى الذكر وفى رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طوى الصحف وجازوا يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسل كغسل الجنابة (م) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فحسن الوضوء ثم أتى بالجمعة واستمع وأصغى فغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشقه عن سماع الخطبة كما يشقه الكلام فجعله كالغفو (خ) عن عبادة قال أدركنى أبوعيسى وأنا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدما فى سبيل الله حرمه الله على النار * عن أنى هر برضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فيها حديثه ان قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه مات وفيه تب عليه وفيه تدر السعة وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس سمعها من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه اياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جمعة قرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبوهريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلى مع كعب الاحبار وما حدثته فى يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت أى ساعة هى قال أبوهريرة فقلت أخبرنى بها ولا تكن عني وفى رواية ترضى على قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال أبوهريرة قلت وكيف تقول آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلها قال أبوهريرة فقلت فى قال فهو ذلك أخرجه مالك فى الموطأ والنسائى (خ) عن سامان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل رجل يوم الجمعة يتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويس من طيب يده ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى * عن أوس بن أوس الثقفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر وصلى ولم يركب ودنا من الامام ولم يبلغ واستمع كان له بكل خطوة أجر عمل سنة صيامها وقيامها أخرجه أبو داود والنسائى قال أبو داود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده * (المسئلة الثانية)

فى أتم تأريخها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأنى هريرة أنهم ساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره ليتبين أقوام عن ودعهم الجمعات وليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونون من الغافلين * عن أنى

(ذلكم) أى السعى
الى ذكر الله (خير لكم)
من البيع والشراء (ان
كنتم تعلمون

منهما نفي للمستقبل الا ان
في ان تأكيداً وتشديداً
نيس في لافاتي مرة بلفظ
التأكيدون بتمنونه ومرة
بغير لفظه ولا تمنونه (والله
عليم بالظالمين) وعيد لهم (قل
ان الموت الذي تفرون منه)
ولا تجسرون ان تمنوه خيفة
أن تؤخذوا وبال كفركم
(فانه ملافيكم) لا محالة والجملة
خبران ودخلت الفاء
لتضمن الذي معنى الشرط
(ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون) فيجاز بكم
بما كنتم اهلهم من العقاب
(بأيها الذين آمنوا اذا
نودي للصلاة من يوم
الجمعة) النداء الاذان ومن
بيان لاذا وتفسيره
ويوم الجمعة سيد الايام وفي
الحديث من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر شهيد
ورق قنعة القبر (فاسعوا)
فامضوا وقري بها وقال
القراء السمي والمضي
والذهب واحد وليس المراد
به السرعة في المشي (الى
ذكراته) أي الى الخطبة
ع. ا. الجمهور وبه استدل
أبو حنيفة رضي الله عنه
على ان الخطاب اذا اقتصر
على الحمد لله جاز (وذروا
البيع) أراد الامر بترك
ما يذهل عن ذكر الله من

فجاز عتم أنكم أبناء الله وأحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة خير ولا ياء الله من الدنيا
(ولا تمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) أي بسب ما قدموا من الكفر والتكذيب (والله عليم بالظالمين قل
ان الموت الذي تفرون منه فامضوا ملافيكم) أي لا ينفعكم الفرار منه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون) فيه وعيد وتهديد بلفظه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة أي
لوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة وأراد هذا النداء الاذان عند قعود الامام الى المنبر للخطبة
لانهم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذ ن
بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الزوراء اذ في رواية
فثبت الامر على ذلك ولا في داود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم
الجمعة على باب المسجد ذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قرب باب المسجد وقيل كان مرتعا
كالمنازة واختلوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خاق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ
من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل أول من سمي هذا
اليوم جمعة كعب بن أؤي قال أبو سلمة أول من قال ما بعد كعب بن لؤي وكان أول من سمي الجمعة جمعة وكان
يقال طايوم العروبة عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل
أن تنزل الجمعة وهم الذين سمو الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فهم
فلنجد لهم يوما يجتمع فيه فنذر كرام الله تعالى رضي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه
يوم العروبة ثم أنزل الله تعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا
سمع النداء يوم الجمعة تحملا لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يأت اذا سمعت النداء ترحت لاسعد
ابن زرارة قال لانه أول من جمع بني بني يابضة في نفع يقال له نفع الخضبات قلت له كم
كنتم يومئذ قال أربعون أخرجه أبو داود وأما أول جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يحضره فذكر
أصحاب البرهان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل بقاء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم
الاثنين الثاني عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقاء يوم الاثنين والثلاثاء وللا ربيع
ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة
في بني سالم بن نوف في بطن وادهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع في
الشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن أما والله ما هو
باسمي على الاقدام ولقد نهوا أن يأتوا الى الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
وعن قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السبي أن تسمى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول
قوله فلما بلغ معه السعي بقوله فله امشي معي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سمعت الاقامة فامضوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فإذا أدر كنتم فضلا وما فاتكم
فامضوا في رواية فاذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وعلبكم السكينة وذكركم اذا مسلم فان
أحدكم اذا كان بعد المي الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب
هو موعظة الامام (وذروا البيع) يعني البيع والشراء لان البيع اسم يتناولهما جميعا وهو من يلهو به وانما
يحرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم

شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتسكأ فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم باذروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجح وذروا البيع الذي تفعله يسير

(وزيكرهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة والنقمة في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (في ضلال مبين) كفر وجه له وان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور معطوف على الاميين يعني أنه بعثه في الاميين الذين على عهد وفي آخرين من الاميين (لما باعقواهم) أي لم يلحقواهم بعد وسيلحقونهم وهم الذين بعد الصحابة رضی الله عنهم وأهمل الذين يأتون من بعدهم أي يوم الدين وقيل هم الأمم أو منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم (٢٨٤) أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كلهم مستندا الى

أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلا أميا من ذلك الامر العظيم وتأيد به عليه واختياره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه مجدا وهو أن يكون نبيا أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغواير هو (فضل الله يؤتية من يشاء) اعطاه وقتضيه حكمته (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حاولوا التوراة) أي كلفوا علمها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بما فيها فكانهم لم يحملوها (كشمل الحمار يحمل أسفارا) جمع سفرو هو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال أو الجر على الوصل لان الحمار كالنبي في قوله

والحق من الباطل (وزيكرهم) أي يلهوهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن وقيل الفرائض (والحكمة) قيل هي السنة (وان كانوا من قبل) أي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم (في ضلال مبين وآخرين منهم) أي من المؤمنين الذين ظهروا ويدينون بدنيهم لانهم اذا أسلموا واصاروا منهم فان المسلمين كلهم أمة واحدة وقيل أراد بالآخرين الحجج وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن عن مجاهد يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جالسوا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقواهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سأله ثلاثا قال وسأله ان الفارسي فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثر يا تناوله رجال من هؤلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل هم التابعون وقيل هم جمع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أي يوم القيامة (لما يلحقواهم) لم يدر كرههم ولا كتبهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلحقواهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدر كون شأوا والصحابة (وهو العزيز) أي الغالب الذي قهر الجبابرة (الحكيم) أي الذي جعل لكل مخلوق يشهد بوحدايته (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمد اصابى الله عليه وسلم (والله ذو الفضل العظيم) أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمد اصابى الله عليه وسلم ﴿قوله تعالى﴾ (مثل الذين حوالوا التوراة) يعني اليهود حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من اجل على الظهور وإنما هو من الحالة والحيل هو الكفيل (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها (كشمل الحمار يحمل أسفارا) جمع سفرو هي الكتب العظام من العلم سمى سفر الله بسفر عما فيه من المعنى وعنه ما مثل ضرب به الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا اذ لم يتفقوا على التوراة المال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا يتفقه بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا يتفقهون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا النسل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال نبيهم من مهران بأهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم هذا الملل والمراد منه ذمهم فقال تعالى (بئس مثل القوم) أي بئس مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) يعني محمد اصابى الله عليه وسلم وما أتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تزكوا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالم وقيل يعني الذين ظلموا وانفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس) أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (فتمنوا الموت) أي ادعوا على انفسكم بالموت (ان كنتم صادقين) يعني

ولقد أمر على النبي يسئني شبه اليهود في أنهم حلة التوراة وقرأوها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم

يتفقوا بآياتها كذلك لان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشارة به فيؤمنوا به بالحمار حمل كتبنا كبارا من كتب العلم فمضى فيهم ولا يدرى منها الاماير بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل به امة فهذه مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله التي على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي رقت اختيارهم الظلم ولا يهدي من سبق في علمه أنه يكون ظالما (قل) يا أيها الذين هادوا (ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم من بعالي داركم اتمه التي أعدها

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) أي أقامه وخلو يقال عدن بالسكان إذا أقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها) ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة إليكم ثم سرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على فريرش أو فتح فارس والروم وفي تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشاف معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصرأى هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه قيل آمنوا واجهدوا بئسكم الله ونصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مراد قيل بأية الذين آمنوا هل أدلكم (بأيها الذين آمنوا كونوا أنصار (الله) أي أنصار دينه انصار الله حجازي وأبو عمرو) كما قال عيسى ابن

عمر (و كما قال عيسى ابن مريم للحداد وار بين من أنصاري الى الله) ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله ومعناه من جندى متوجه الى نصرته الله ليطابق جواب الحوار بين وهو قوله (قال الحوار بين نحن أنصار الله) أي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرته والله والحوار يون أصفياء وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخالصة من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصار بين بحورون الثياب أي يبضونها (فأمنت طائفة من بني اسرائيل) يعيسى وكفرت

يفسر لكم ذنوبكم (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) يعني هذا الجزاء الذي ذكره الفوز العظيم (وأخرى تحبونها) أي ولكم تجارة أخرى وقيل لكم خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع نواب الآخرة وذلك الخصلة (نصر من الله وفتح قريب) قيل هو النصر على فريرش وفتح مكة وقيل فتح مدين فارس والروم (وبشر المؤمنين) أي يا محمد بالنصر في الدنيا والآخرة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال تعالى (بأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) كما قال عيسى ابن مريم للحوار بين من أنصاري الى الله) أي مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحوار بين دين الله لما قال لهم عيسى من أنصاري الى الله (قال الحوار بين نحن أنصار الله) وكانوا اثني عشر رجلا أول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحواري الرجل صفيه وخالسته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حوارى الزبير (فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك أنه ما عرف نفاق قوم ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرقه وفرقة قالوا كان عبد الله رسول فرقه وفتحهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) أي غلبين وقيل معناه فاصبحت محجة من آمن بعيسى ظاهرة تبصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى روح الله وملكته والله أعلم بمراده وأمر كتابه

﴿تفسير سورة الجمعة﴾

وهي مدينة واحدة عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) هو الذي بعث في الاميين) يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل الامي هو الذي على ما خاق عليه كأنه منسوب الى أمه (رسولانهم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعلون نسبه وهو من جنسهم وقيل أميا مثلهم وإنما كان أميالا نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذا الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما في من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه (يتلو عليهم آياته) أي التي تبين رسالته وقيل آياته التي يميز بها الحلال من الحرام

طائفة) به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) ففوق بنامؤمنهم على كفارهم (فاصبحوا ظاهرين) فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم ﴿سورة الجمعة مكية وهي احدى عشرة آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسبيح امان يكون تسبيح خائفة يعني اذا نظرت الى كل شئ ذلك خلقت على وحدانية الله تعالى وتزبهه عن الاشياء أو تسبيح معرفة بان يجعل الله باطقة في كل شئ ما يعرف به الله تعالى وينزهه لا ترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أو تسبيح ضرورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الاميين رسولا منهم) أي بعث رجلا أميا في اميين وقيل منهم كقولهم من أنفسكم يعلون نسبه وأحوال الامي منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وأخذوا من أهل الخبرة وأهل الخبرة من أهل الانبار (يتلو عليهم آياته) القرآن

من التوراة وفي حال تبشيري رسول يأتي من بعدى يعني ان ديني التصديق بكتب الله وأنيائه جميعا بمن تقدم وتأخر بعدى محجازي وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختيار الخليل وسيبو به واتصّب مصدقا ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال (فلما جاءهم) عيسى بن محمد عليهما السلام (بالبينات) بالهجرات (قالوا هذا سحر مبين) ساحر حزة وعلى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) ورأى الناس أشد ظالما ممن يدعوهم به على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله الكلامه (٢٨٢) الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر كذب وغو به (يريدون ليطفؤا

نورانية بافواهم) هذا وهم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير ير يدون الكذب ليطفؤا نور الله بافواهم أي بكلامهم (والله متم نوره) مكى وحزة وعلى وحضن متم نوره غيرهم أي متم الحق ومبلفه غايته (ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) أي الملة الخنيفية (ليظفروه) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل سابق دين من الاديان الا وهو مغلوب متهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام (ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة

وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه النبي بشر بعيسى ولولا ما أنفاه من الملك وما تحملت من أمر الناس لابتته حتى أحل عليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المدي قد بقى في البيت موضع قبر أخرجه الترمذي عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة حكماء علماء أبرار أتقيا كما هم في الفقه أُنبياء برضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذي محو الله في الكفر وأنا الحامش الذي يحشر الناس على قدمي يوم القيامة وأنا العاقب الذي ليس بعدى نبي وقد سماه الله تعالى رؤفا رحاما وحديث يحتمل معنيين أحدهما أنه مبالغه من الفاعل ومعناها ان الانبياء كلهم حادون لله عز وجل وهو أكثر جداله من غيره والثاني أنه مبالغه من المفعول ومعناها ان الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من اخصال الحيدة وهو أكثر مبالغته وأجمع للفضائل والمحاسن والاخلاق التي محمد مبهامن غيره (فلما جاءهم بالبينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا سحر مبين) أي ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أي ومن أقبح ظله ممن بلغ افتراءه ان يكذب على الله وذلك أنهم علموا أن ما نالوه من نعمة فمن الله ثم كفروا به (وهو يدعى الى الاسلام) معنى الآية أي الناس أشد ظالما ممن يدعوهم به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يوفقهم للهدى بما علم من حالهم عقوبتهم (يريدون ليطفؤا نور الله بافواهم) يعني ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر (والله متم نوره) يعني متم للحق ومظهره ومبلفه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظفروه على الدين كله) أي ليعليه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب ومتهور بدين الاسلام (ولو كره المشركون) نزلت هذه الآية حين قالوا لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله عز وجل لعملناه وانما سماه تجارة لهم ير بحون فيه رضاه الله عز وجل ونيل جنته والنجاح من النار بين تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بماوكموا أنفسكم ذلك خير لكم) أي الذي أمركم به من الايمان والجهاد في سبيله (ان كنتم تعلمون بغفر لكم ذنوبكم) هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله أي اذاعلتم ذلك

تنجيكم من عذاب أليم) تنجيكم شامى (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو معنى آمنوا عند سيبويه ولهذا أوجب بقوله بغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما سيجى به على لفظ الخبر لا يذن ان يوجب الامتنال وكأنه مثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجوبين (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بماوكموا أنفسكم ذلك) أي ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم لأن أنفسكم (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم كان خيرا لكم حيث لا تذكركم اذاعلتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الايمان والجهاد فوق ماتحبون أموالكم وأنفسكم فتفعلون وتخاضون (بغفر لكم ذنوبكم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل أن يؤمر بالجهاد لولا تعلم أحب الاعمال الى الله لمعلمنا فنزلت آية الجهاد فقباطاً بعضهم فنزلت (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تعلمون) لم يه لأم الاضافة فدخلت على ما الاستهامة كادخل عليها غيرهما من حروف الجر في قوله ﴿وم ووم وعم والام وعلام واما حذفت الالف لان ما واللام وغيرها كشي واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال لاصل قليلا قال ﴿على ما قام شتمتي جري ر و الوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جراه مجرى الوقف﴾ (كبرمقتا عند الله أن (٢٨١) تقولوا لا تتفعلون) قصد في كبر التجب من غير لفظه كقوله

﴿غلت ناب كليب بواؤها﴾
 ومعنى التجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظاره وأسند الى أن تقولوا ونصب مقنا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لاشوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقنا عند الله واختبر لفظ المقت لانه أشد البيض وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فقال أنا أمر ونبي أن أقول ما لا أفعل فأستجبل مقت الله ثم أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال (ان الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا) أي صافين أنفسهم مصدر وقع موقع الحال (كانهم بنيان مرصوص) لاصق ببعضه وبعضه وقيل أر يده استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تفعلون) قيل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نقرأ من أحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادا قائلنا لو تعلم أي الاعمال أحب الى الله لعلمنا فانزل الله تعالى ﴿سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تفعلون﴾ قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعلمنا وولدنا فيها أمواتا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا وأنزله الله اذ كمل على تجارة الآية فابتدوا بذلك يوم أحد فولوا مدر بن وكروه الموت وأحبوا الحياة فانزل الله تعالى تم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا فتالنا لفرغنا فيه وسعدنا فرأوا يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وأطعمت ولم يطعم وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في المناقذين وذلك أنهم كانوا يبدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون (كبرمقتا عند الله) أي عظم بقضاء عند الله (أن تقولوا لا تفعلون) معناه ان يعدوا من أنفسهم شيئا ولم يفوا به (ان الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا) أي يصفون أنفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن أماكنهم (كانهم بنيان مرصوص) أي قسروا بعضه ببعض وألحق بعضه الى بعض وأحكم فليس فيه فرجة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى الآية ان الله يحب من ثبت في الجهاد في سبيله ولا يزم مكانه كنبوت البناء المرصوص ﴿وقوله تعالى (واذ قال موسى لقومه) أي واذكر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بني اسرائيل (يا قوم لو تؤذونني) قيل أنهم كانوا يؤذونه بأواع من الاذى والتعننت منها قولهم أرنا الله جهرة وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها أنهم رموه الادرة (وقد تعامون اتي رسول الله اليكم) يعني تؤذونني وأنتم علمون علماء قطعيا اتي رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى (فلما نزاغوا) أي عدلوا ما لواعن الحق (أزاع الله قلوبهم) أي أمالها عن الحق الى غيره (وانه لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه بانه فاسق خارج عن طاعته وهذا يتوهنا نبي على عظم ايداء الرسل حتى ان أذاهم يؤدى الى السكر وزيغ القلوب عن الهدى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اتي رسول الله اليكم) أي اتي رسول الله أرسلت اليكم بالوصف الذي وصفته في التوراة (مصدقا لما بين يدي من التوراة) أي اتي مقرر مترف باحكام التوراة وكتب الله وأنبيائه جميعا من قبله (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) أي يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكانه قيل ما سمعته فقال (اسمه أحد) عن أبي موسى قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحبها بانأ التنجاشي

(٣٦ - (خازن) - رابع) الذي رص بعضه الى بعض وهو حال أيضا (واذ) منصوب بإذ كر (قال موسى لقومه يا قوم لو تؤذونني) بيجود الآيات والقدف بما ليس في (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذونني علمنا شيئا (أتي رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك توقيري وتعطجي لأن تؤذونني (ولما نزاغوا) ما لواعن الحق (أزاع الله قلوبهم) من الهداية وألماتر كوا وأمره نزع نور الايمان من قلوبهم وأولما اختاروا الرزيغ أزاع الله قلوبهم أي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق (وانه لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيه فيكونوا قوم (اتي رسول الله اليكم) مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي (اسمه أحد) أي أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدمني

(فبايعهم واستغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم) (ان الله غفور رحيم) يتوفى ما انتصف روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قائداً سفل منه يبايعهن عنه بأمره و يبلغهن عنه وهن بنت عتبة امرأة أبي سفيان متفجرة متشكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنع محمزة فقال عليه السلام أبايكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت هندن أن أسفياين رجل

شحيح واني أصبت من ماله هذات فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك طئدت قالت نعم فأعف عما ساف يا بني الله قال عني الله عنك فقال ولا يزبن فقال أوتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ريبتاهم صفارا وقتانهم كبارا فاتمهم أعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استاق وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان فقالت والله ان البهتان لا مرق فيجيب وماتنصر بالبالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلست اجلسنا هذا في أنفسنا ان نعصيك في شيء وهو يشير لي ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر (يا أيها الذين آمنوا اتولوا قوما غضب الله عليهم) ختم السورة بما بدأ به قبل هم المشركون (قد يشؤا

من الآخرة) من نوابها لانهم ينكرون البعث (كأبش الكفار) أي كأي الكفار الذي وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم وأكبش أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا قوما مغضوباً عليهم قد يشؤا من أن يكون لهم حظ في الآخرة اعتادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يش الكفار من موتاهم ان يشؤوا يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان لكفار أي كأي الكفار الذين قبروا من خبر الآخرة لانهم نبشوا قبح حالهم وسوء مقامهم والله أعلم ﴿سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية﴾

المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري ١ وفاطمة بنت
 أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أتت وارثتد وتزوج
 بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن نضلة وتزوجها عمر بن عبدود وهند بنت
 أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكلهن
 رجعن عن الإسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسأهم من الغنيمة واختلف
 القول في رد مهر من أسلمت من النساء إلى زوجها هل كان واجباً ومندوباً أو أصل هذه المسئلة أن الصحاح هل
 كان وقع على رد النساء أم لا فيه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال والنساء جميعاً لما روى أبو لايتيك
 من أحد الأرواد أنه صار الحكم في رد النساء منسوخاً بقوله تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار فعلى هذا كان رد
 المهر واجباً والقول الثاني أن الصلح لم يقع على رد النساء لأنه روى عن علي أنه قال لا يتك منارجل وإن كان
 على دينك إلا ردته وذلك لأن الرجل لا يتخلى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من إصابة الشرك
 إياها وأنه لا يؤمن عليها الرد إذا خوفت وأكرهت عليها الضمف قلبها وقية هدايتها إلى المخرج من الكفر
 باظهار كامة الكفر مع التورية واضرار كامة الإيمان وطمأنينة القلب عليها ولا يخشى ذلك على الرجل
 لقوته وهدايته التقية فعلى هذا كان المهر مندوباً واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال
 إذا شرط في معاهدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا أن الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقادة وقال
 قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا ﴿ قوله تعالى (واتقوا الله الذي أتم به مؤمنون بأبيها
 النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيه منك) الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ
 من بيعة الرجال وهو على الصفا أتته النساء يبأيهن وعمر بن الخطاب أسفل منه يبلغهن عنه وهند بنت
 عتبة امرأة أبي سفيان منتقاة متشركة مع النساء خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيبأيهن (على أن لا يتركن بالله شيئاً) فرفعت هند رأسها وقالت والله أنك
 لتأخذ علينا أمر أمارأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهد فقط
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يسرفن) فقالت هند إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله
 هبات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو وحلال فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال طاروا لك هند بنت عتبة قالت نعم فأعف عما سلف عما الله عنك فقال
 (ولا يزينين) فقالت هند أوتزني الحرة فقال (ولا يقتلن، وألادهن) فقالت هند رينا هم صفار وقتلتموهم
 كباراً فاتهم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) فقالت هند والله إن الهتان
 لتصبح وماتنأنا إلا بالارشد ومكارم الأخلاق (ولا يصيبك في معروف) فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا
 وفي أنفسنا ن نصيبك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجده لمن أحصى من
 المبايعات أربعاً وتسبعاً وخمسون أمرأة ولم يصافح في البيعة امرأة أو أماً يابيهن بالكلام (ق) عن عائشة
 رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبأي النساء بالكلام بهذه الآية على أن
 لا يتركن بالله شيئاً وماسمت بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بد امرأة لا يملكها أو ماتنفسر الآية بقوله تعالى
 ولا يقتلن أولادهن أراد به وأد البنات الذي كان يفعل أهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا
 يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن يعني لا تلحق المرأة بزوجه غير ولده وذلك لأن المرأة كانت تلتقط
 المولود فتقول لزوجهان هذا ولدي منك فبهت هو الهتان المفتري وليس المراد منه نهيهن عن الزنا لأن النهي
 عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين أيديهن وأرجلهن إن الولد إذا وضعه الام سقط بين يديها ورجليها ولا

(واتقوا الله الذي أتم به
 مؤمنون) وقيل هذا الحكم
 منسوخ أيضاً (بأبيها النبي
 إذا جاءك المؤمنات يبأيه
 منك) هو حال (على أن لا يتركن
 بالله شيئاً ولا يسرفن ولا
 يزينين ولا يقتلن أولادهن)
 يريد وأد البنات (ولا
 يأتين بهتان يفتريه بين
 أيديهن وأرجلهن) كانت
 المرأة تلتقط المولود فتقول
 لزوجهان هو ولدي منك
 كئني باللهتان المفتري بين
 يديها ورجليها عن الولد
 الذي تلصقه بزوجهان
 كذبا لأن بطنها الذي تحمله
 فيه بين اليدين ورجلهان
 الذي تلده به بين الرجلين
 (ولا يصيبك في معروف)
 طاعة الله ورسوله

١ قوله فاطمة تقدم ان
 اسمها قربة فالعل في اسمها
 خلافاً ذكر الخطيب وألا
 أن اسمها قريبة وتانيا
 فاطمة كها والله أعلم اه

(الله أعلم بما بينهم) منكم فانتم وان رزتم احوالهن لتعلمون ذلك حقيقة وعنده الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاعتكم وهو الظن الغائب بظهور الامارات وتسمية الظن علما؛ يؤذن بان الظن الغالب وما يقضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تنقذ ما ليس لك به علم (فلاترجعوهن الى الكفار) فلاتردوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي لاجل بين المؤمنة والمشرك لوفوع الفرقة بينهما بخروجها مسامة (وأزواجهن منفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور ونزلت الآية بعد صاحب الحديدية وكان (٢٧٨) الصلح قد وقع على أن يرد على مكنه من جاءه مؤمناتهم فانزل الله هذه الآية ببيان

ان ذلك في الرجال لاني النساء لان المسامة لتحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية بالحكم الاول (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات (إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن لان المهر أجر البضع و به احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدسة على المهاجرة (ولا تسكوا) ولا تسكوا بصري (بعصم الكوافر) العصمة ما يعصم به من عقد وسبب الكوافر جمع كافر وهي التي بقيت في دار الحرب أولخت بدار الحرب مرتدة أي لا يمكن ينسك ويهنن عصمة ولا علقه زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتهماته (واسئلوا ما أنفقتم) من مهر

(الله أعلم بما بينهم) أي هذا الامتحان لكم والله أعلم بما بينهم (فان علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن الى الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي اذا قررن بالايان فلاتردوهن الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة لكافر (وأزواجهن) أي أزواجهن (ما أنفقوا) أي ما مهرهن من المهر الذي دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن وأباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن أزواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار ووقت الفرقة بانتضاء عدتها فان أسلم الزوج قبل انتضاء عدتها فهي زوجته به قال الاوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين (ولا تسكوا بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي ما تعصم به من العقد والسبب نهي الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات بقول الله تعالى وان كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأته كاتبا بمكة مشركتين فر بيته بنت أبي أمية بن المغيرة ف تزوجها معاوية ابن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والآخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جبرل الخراعية وهي أم ابنه عبيد الله ف تزوجها أبو جهنم بن حذافة بن غنم وهما على شركهما وكانت أروى بنت ربيعة في الحرب بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وبقيت هي على دين قومها ففرق الاسلام بينهما ف تزوجها بعده في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة مشركا ثم أتى المدينة فأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واسئلوا) أي أيها المؤمنون (ما أنفقتم) يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعهن عن تزوجها منهم (وليسئلوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهن بكم (ما أنفقوا) من المهر عن تزوجها منكم (ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم) قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لأمسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك صنع من جاء من المسلمين قبل العهد فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأداموا أمره من أداء نفقات المشركين على نساءهم وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل (وان فاتكم) أي أيها المؤمنون (شئ من أزواجكم الى الكفار) أي فلحقن بهم مرتدات (فعاقيتم) معناه غزوتهم فغنمتم وأصنتم من الكفار عتقي وهي الغنيمة وقيل معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم (فاتوا الذين ذهب أزواجهم) أي الى الكفار (مثل ما أنفقوا) معناه أعطوا الذين ذهب أزواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما أنفقوا عليها من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين

أزواجكم الا لحقت بالكفار عن تزوجها (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهر نساءهم المهاجرات عن تزوجها من المهاجرين (ذلكم حكم الله) أي جميع ما ذكر في هذه الآية (بحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم كما جعل على المبالغة وهو منسوخ فربق سؤال المهر لا من ادلائهم (وزالة علم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار) وان انفلت أحد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أحد (فعاقيتم) فاصبتموهن في القتال بقبوحه حتى غنتم عن الزناج (فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) فاتوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زواجهم من هذه الغنيمة

بنت أبي بكر وذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة مهاجرا صابا وقر صا وسمنا وهي
 مشركه فقالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا تدخلني على بيتا حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسأته فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلا وأن تقبل هديتها
 وتكرهها وتحسن إليها (ق) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها قالت قدمت على أمي
 وهي مشركه في عهد قريش إذا عهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت على وهي راغبة أفأصلها قال نعم صلها زاد في رواية قال ابن عيينة
 فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكرا الله الذين نهى عن صلتهم وبرهم فقال تعالى
 (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم) وهم مشركوا
 مكة (أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ﴿١﴾ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان والسورين مخزومة يجتبران عن
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيها شرطت سهيل بن عمرو وعلى
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يتيك من أحد وإن كان على دينك إلا ردته الينا وخلصت بيننا وبينه وكره
 المؤمنون ذلك وأبي سهيل إلا ذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ أجدندل إلى أبيه
 سهيل بن عمرو ولم يأنه أحد من الرجال إلا ردده في تلك المدت وإن كان. ساسا وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط عن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها
 يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فيهن إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحنوهن الآية علم بأيمانهن إلى ولاهم يحلون لهن قال عروة فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات إلى قوله غفورا رحيم قال عروة قالت
 عائشة فن أقربت بهذا الشرط منهن قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم قديا بعثتك كلاما يكلمها والله
 ما مست يده بدمار أقط في المبايعه ولا يبايعهن إلا بقوله وقال ابن عباس أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معتبرا حتى إذا كان بالحد بنية صالحه مشركه مكة على أن أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى مكة من
 أصحابه لم يردوه إليه وكتبوا بذلك كتابا وخطمه واعليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسامة بعد فراغ
 الكتاب وأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صبي بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد
 اردد على امرأتي فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فانزل الله يا أيها
 الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات أي من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتنحنوهن قال ابن عباس
 امتحنها أن تستخلف ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا حدث أحدته ولا التماس
 دنيا وما خرجت الإرغبة في الإسلام وحباله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خلقت على ذلك لم يرد لها
 فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلقت فلم يرد لها وأعطى زوجها مهرها ما أتق عليها فترزجها
 عمر بن الخطاب قال المسرون المراد بقوله يا أيها النبي الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه هو النبي تولى
 امتحنهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحنان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاء
 من الرجال واختاف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظا وعموما فقبل قد كان شرط ردهن
 في عقد الهدنة لفظا صريحا فانسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان في
 العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لفظا صريحا وإنما أطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتماله
 على النساء وعلى الرجال فين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم

انما ينهاكم الله عن الذين
 قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
 من دياركم وظاهروا على
 إخراجكم أن تولوهم) هو
 بدل من الذين قاتلوكم
 والمعنى لا ينهاكم عن مبرة
 هؤلاء وانما ينهاكم عن تولى
 هؤلاء (ومن يتولهم) منكم
 (فأولئك هم الظالمون)
 حيث وضعوا التولي غير
 موضعه (يا أيها الذين
 آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحنوهن)
 ساهن مؤمنات لنطقهن
 بكلمة الشهادة وأولاهن
 مشارفات لثبات إيمانهن
 بالامتحنان (مهاجرات)
 نصب على الحال
 (فامتنحنوهن) فابتلوهن
 بالنظر في الامارات ليغلب
 على ظنونكم صدق إيمانهن
 وعن ابن عباس امتحنها
 أن تقول أشهد أن لا إله إلا
 الله وأن محمدا رسول الله

(والله بما تعملون بصير) فيجاز بكم على أعمالكم (فدكانت لكم أسوة) قدوة في التبرى من الأهل (حسنة في إبراهيم) أي في أقواله ولهذا استثنى منها الأقوال إبراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا أنبياء (اذ قالوا لقومهم انابر آمنتمكم) جمع برى مع كظريف وظرفاء (وما تمسدون من دون الله كفر بكم وبدائنا وينسك العداوة) بالأفعال (والبغضاء) بالقلوب (أبد حتى تؤمنوا بالله وحده) خفيته ترك عداوتكم (الأقول إبراهيم لا يبه لاستغفرن لك) وذلك لوعده وعدها يا أي اقتدوا به في أقواله ولاتأسوا به في الاستغفار لايه الكافر (وما أملك لك من الله من شيء) أي من هدايته ومغفرته وتوفيقه وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء لأنرى الى قوله قل فبن ذلك لكم من أشياء ولكن المراد استثناء جملة قوله لا يبه والقصد الى موعد الاستغفاره وما بعده تابع له كأنه قال استغفر لك وما في طائفة الا الاستغفار (ر بنا عليك تركنا) متصل بمقابل الاستثناء وهو من (٢٧٦) جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ر بنا فهو ابتداء أمر من الله القائل مؤمنين بان

أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار (والله بما تعملون بصير) قوله تعالى (فدكانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم) يخاطب حاطبا والمؤمنين ويأمرهم بالقتداء بإبراهيم عليه الصلاة والسلام (والذين معه) أي من أهل الإيمان (اذ قالوا لقومهم) يعني المشركين (انابر آمنتمكم) جمع برى (ويعابدون من دون الله كفرنا بكم) أي يمجّدنا كم وأنكرنا دينكم (وبدائنا وينسك العداوة والبغضاء أبد حتى تؤمنوا بالله وحده) والمعنى ان إبراهيم عليه السلام وأصحابه تبرؤا من قومهم وعادوهم لكفرهم فأمر حاطبا والمؤمنين ان يتأسوا بهم (الأقول إبراهيم لا يبه لاستغفرن لك) يعني لكن اتأسوا بإبراهيم في جميع أمور الا في الاستغفار لايه المشرك فلا تتأسوا به فان إبراهيم كان قد قال لايه لاستغفرن لك فلما تبين له اقامته على الكفر تبرأ منه (وما أملك لك من الله من شيء) هنا من قول إبراهيم لايه يعني ما أغنى عنك ولا أدفع عنك عذاب الله ان عصيته وأشركت به وإنما وعده بالاستغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء إبراهيم ومن معه من المؤمنين (ر بنا عليك تركنا واليك أنابا واليك المصير) ر بنا لانجمانا فتنه الذين كفروا (أي أن تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق وقيل معناه لا تعذبنا بآيادهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك) واغفرانا ر بنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فهم) يعني في إبراهيم ومن معه (أسوة حسنة) أي اقتداء حسن (لمن كان رجوا الله واليوم الآخر) أي ان هذه الاسوة قل يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن يتول) أي يعرض عن الإيمان وبوال الكفار (فان الله هو الغني) أي من خلقه (الجيد) الى أهل طاعته وأوليائه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادى المؤمنون أقرباهم المشركين وأظهر لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدّة وجود المؤمنين بذلك فانزل الله تعالى (عسى أن يجعل بدينكم دين الذين عاديتهم منهم) أي من كفار مكة (مودة) ففعل الله تعالى ذلك بان أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء واخوانا وخالطوهم وانكحواهم وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدير) أي على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) أي من تاب منهم وأسلم ثم رخص في صلاة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يرتدوا اليكم من الدين) أي لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم (وتقتطوا اليهم) أي وتعدلوا فيهم بالاحسان اليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في سزاغة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحد افرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء

يقولوه (واليك أنابنا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ر بنا لانجمانا فتنه الذين كفروا) أي لانساطهم علينا فيفتنونا بعذاب (واغفر لنا) ر بنا انك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب الحاكم (لقد كان لكم فهم) أسوة حسنة لمن كان رجوا الله واليوم الآخر) ثم كرر اثبت على الاتساء بإبراهيم عليه السلام وقومه تقرر برا وتأكيد عليهم ولذا جاء به مصدر بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل من قوله لكم فهم لمن كان رجوا الله أي نوابه أي يخشى الله وعقبه بقوله (ومن يتول) يعرض عن أمرنا وبال الكفار (فان الله هو المستحق للحمد فلم يترك وعان التأكيد الاجابة ولما نزلت هذه الآيات

وشدد المؤمنون في عداوتهم وبنائهم وجميع أقرابهم من المشركين أطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم) أي من أهل مكة من أقرابكم (مودة) بان يوفقههم للإيمان فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بامنيتهم فأسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعدمه ان الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الأحوال عسى أو لعل فلاتبني شبهة للاحتجاج في تمام ذلك أو يزيد به اطماع المؤمنين (والله قدير) على قلب القلوب وتحول الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يرتدوا اليكم من الدين) أي من تبرؤهم وتكفرهم وتحسنوا اليهم قولوا وفعلوا ومحل أن تبرؤهم جز على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتغال والتقدير عن بر الدين (وتقتطوا اليهم) وتقتضوا اليهم بالقسط ولا تظنهم وادانهم عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين

بنت

(نلقون) حال من الضمير في لاتخذوا والقبدر لاتخذوهم أو إياهماقين (اليهم بالوادة) أو مستأنف بعد وقف على التوبيع واللقاء عبارة عن إبطال المودة والافضاء بها اليهم والباء في الملوذة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولاتلوا بأيديكم إلى التهلكة وأتابة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي ينسكبون بينهم (وقد كفروا) حال من لاتخذوا أو من تلقون أي لاتتولم أو توادونهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول وإياكم) استئناف كال تفسير لكفرهم وعتوهم أو حال من كفروا (أن تؤمنوا) لتعليل يخرجون أي يخرجونكم من مكة لايمانكم (بالتقرب بكم ان كنتم خرجتم) متعلق ب لاتخذوا أي لاتتولوا أعداؤي ان كنتم أولياؤي وقول النحو بين في مثله (٢٧٥) هو شرط جوابه محذوف لا لئلا

قبيله عليه (جهاداني سبيلي) مصدر في موضع الحال أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي (وابتغاء مرضاتي) ومتبعين مرضاتي (نسررون اليهم بالسودة) أي تقضون اليهم عودتكم سرا وتسرون اليهم أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئناف (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمتكم) والمرحى أي طائل لكم في أسراركم وقد علمت ان الاخفاء والاعلان سبان في علمي وأنا مطلع رسولي على ما تسرون (ومن يفعله) أي هذا الاسرار (منكم فقد ضل سواء السبيل) فقد أخطأ طريق الحق والصواب (ان يتفقوا) أي يظفروا بكم ويتفقوا بكم ويتكلموا بكم ويكونوا لكم أعداء خالصي

والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيف وقال أخرجي الكتاب والالاجر دنك ولا ضرب بن عنقك فلما رأته الجدا خرجته من ذواتها وكانت قد خبته في شعرها فلما أسبلها لم تبصر ضوا لها ولا ما معها وجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب فأنه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حالك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحديهم منذ فارقهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا وله بكمة ممنع عشرينه وكنتم غر بيا منهم وكان أهل بي ظهر انهم خشيت على أهلي فارتدت أن أتخذني عندهم بدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يفتي عنهم شيئا فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطع على أهل بدر فقال لهم اعمالوا ما شئتم فقد غفرت لكم فآزر الله في شأن حاطب بن أبي بلتعة يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوي وعدوكم أو إياه يعني أصدقاءه وأنصارا (تلقون اليهم بالوادة) أي بسباب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالوادة التي ينسكبون بينهم (وقد كفروا) أي وحالهم انهم كفروا (بما جاءكم من الحق) يعني القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) يعني من مكة (ان تؤمنوا) أي لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم (بالتقرب بكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه مقدم والمرحى ان كنتم خرجتم (جهاداني سبيلي وابتغاء مرضاتي) لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴿ وقوله (نسررون اليهم بالوادة) أي بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أي من المودة الكفار (وما أعلمتكم) أي أظهرتم بالنتيجه منها (ومن يفعله منكم) أي الاسرار واللقاء المودة اليهم (فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ طريق الهدى ثم أخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان يتفقوا) أي يظفروا بكم و يروك (يكتفوا) أي يظفروا بكم والسب (ودودا) أي تتنوا (لوتكفرون) أي ترجعون إلى دينهم كما كفروا والمرحى ان أعداء الله يخلصون المودة ولا إياه والله ولا يباينونهم لما بينهم من الخلاف فلاننا نصحهم أنتم ولانوادوهم (ان نتفعلكم أرحامكم ولا أولادكم) أي لا يدعونكم ولا يحملكم ذروا أرحامكم وقراباتهم وأولادكم الذين بكمة إلى خيابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصبتهم ونقل أخبارهم وموالاته أعدائهم فانه لاتنتفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) أي يدخل

العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أتتم (ويستطوا اليكم أيديهم وأنتهتهم بالسوء) بالقتل والشتم (ودودا لوتكفرون) وتتموا لوتريدون عن دينكم فاذا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كانه قيل ودوا قبل كل شيء كفرهم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضارا الدنيا والدين من قتل النفس وتزريق الاعراض وردكم كفارا أسبق المضارع عندهم وأهل العلم ان الدين أعز عليكم من أرواحكم لاتنكبذالون لهادونه والعدوهم شيء عنده أن يقصدهم شيء عند صاحبه (ان نتفعلكم أرحامكم) قراباتهم (ولا أولادكم) الذين تولوا الكفار من أجلهم وتفترون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فقال كفر فضون حق الله مراعاة لحن من يفر منكم غدا يشعل عاصم يفصل حزة وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم يفصل

(بسم الله الرحمن الرحيم) روى ان مولاه لاني عمرو بن صبيح بن هاشم يقال طاسارة أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أسلمة جئت قالت لا قال أنما جرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فخذ عليا بن عبد المطلب فكسوه واهجروها وزودوها فانها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساه ردا وسجد لها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أعملوا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وتوزل جبريل بالخير فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار وازير (٢٧٤) والمقداد وأبامرئد وكانوا فرسانا وقالوا انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها

ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فأضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل سيفه وقال لها أخرجي الكتاب وأرضعي رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع الناس يوم الفتح الأار بعنه أي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب وأقال ما حلك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقهم ولكني كنت امرأ مملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم واما لهم غيري فغشيت علي أهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وازير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا فتعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجي الكتاب أولتقين الشيا فخرجت من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تبجل علي في كنت امرأ مملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم واما لهم غيري فغشيت علي أهلي بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إلى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع بقرب حراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والأول أصح والظعينة المرأة السافرة سميت بذلك للازمنة الهودج والعقاص الشعر المنفوق قال المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاه لاني عمرو بن صبيح بن هاشم بن عبد مناف أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز للفتح مكة فقال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمة جئت قالت لا قال أنما جرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني ويحموني فقال لها وبن أنت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر خت عليا بن عبد المطلب فاعطوه هانفة وكسوه واهجروها فانها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى فكتب معها إلى أهل مكة وأعطاه عشرة دنانير وكساه ردا دعاي أن توصل الكتاب إلى أهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وتوزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار وازير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبامرئد فخر سانا فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فخذوه منها واخلوها وان لم تدفعه لكم فأضربوا عنقها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها أين الكتاب فخلقت بالله ما معي من كتاب فبصخوا ونفسوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فوهوا بالرجوع فقال علي

فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه وقبل والله عنده فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع علي أهل بدر فقال لهم أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينها عمر رضي الله عنه فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ عدوي اتخذني مفعوليه وعمار عدوي وأولياء والعدو مفعول من عدا كفؤ من عقاوا لكنه على زنة المصدر وأوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان

من عذابه وقيل هو المصدق لرسوله باظهار المعجزات لهم والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب بما وعد الكافر من العذاب (المهيمن) قال ابن عباس أى الشهيد على عبادته باعمالهم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه وأنشده في معناه

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التاليه في العرف والنكر

أى القائم على الناس بعد وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو معنى الامين والمؤمن وقيل بمعنى العلى ومنه قول العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في آيات منها حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء زانها النطق

وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله وأنشده في معناه

جل المهيمن عن صفات عبيده * ولقد تعالى عن عقول أولى النهى

راموا بزعمهم صفات ملكيهم * والوصف يهجز عن مايك لا يرى

(العزيز) أى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يغنى الفقير ويحير الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يحير كل كسبر ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يحير الخلق

ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمره افعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبارى في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك (التكبر) في صفة الناس صفة ذم لان التكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه

لانه ليس له كبر ولا عول بل له الحقارة والنللة فاذا أظهر الكبر كان كذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس وأما التكبر في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية (سبحان الله عما يشركون) كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه أما الله تعالى فله

العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان أظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر برؤيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عماليلق بحماه وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر الكبرياء الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحانه الله عما

يشركون أى من ادعاء الكبر لا نفسهم (هو الله الخالق) أى القدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدرا فاعاله على وجوده مخصوصه فهو راجع الى الارادة وقيل القدر لقب الشئ بالتدبير الى غيره (البارئ) أى الختزع

المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود (المصور) أى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للمخلوقات بالعلامات التى يتميز بها عن بعض وقيل الخالق المبدئ للخلق الختزع له على غير مثال

سبح البارئ المنشئ لما يريد بخلقهم من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فاو لا يكون خلقهم برأتم تصور او انما قدم الخلق على البارئ لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات (له الاسماء الحسنى) يسبح له مافى السموات والارض وهو العزيز الحكيم عن معتقل بن

يسار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يسى فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان كذلك أخرجه الترمذى وقال حديث غريب والله أعلم

وهي ثلاث عشرة آية وثلاثون وأربعون كلمة وألف وخمسة مائة وعشرة أحرف

الله) كرو الامر بالتقوى تأكيداً وأتقوا الله في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجرى مجرى الوعيد وقوله (ان الله خبير بما تعملون) في تحريمه على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما ركب من الذنوب ينتع عنه (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذكرا الله عز وجل وما أمرهم به (فانساهم أنفسهم) فتركهم من ذكره بالراحة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله (٢٧٢) لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذا انبييه

الناس وإبذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهال الكهم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابها وان الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينهوا عليه كما تقول لمن يعنى آياه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الاوبة الذى يقتضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافران الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجنبنا عن مثل هذا فى اصول الفقه والكافي (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) أى من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل فى الجبل تميز وانزل عليه القرآن خشع أى نطأ وخضع وتسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزاقته مشقق من خشية الله وخذرن من ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام تأنه لم يحصها وصفه بقسوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد و تميز الحلق من الباطل والواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا أن يخلق الله تعالى له تميزاً وعقلاً يدل له انه تمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طبعهم ولما وصف القرآن بالعظيم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما يبايعونه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارجة ورحمة الله اراد به الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعم المؤمن والكافر وفى الآخرة يختص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه المالك لهم فهم تحت ملكه وقهره وادارته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يبقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من به

الناس وإبذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهال الكهم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابها وان الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينهوا عليه كما تقول لمن يعنى آياه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الاوبة الذى يقتضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافران الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجنبنا عن مثل هذا فى اصول الفقه والكافي (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) أى من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل فى الجبل تميز وانزل عليه القرآن خشع أى نطأ وخضع وتسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزاقته مشقق من خشية الله وخذرن من ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام تأنه لم يحصها وصفه بقسوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد و تميز الحلق من الباطل والواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا أن يخلق الله تعالى له تميزاً وعقلاً يدل له انه تمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طبعهم ولما وصف القرآن بالعظيم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما يبايعونه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارجة ورحمة الله اراد به الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعم المؤمن والكافر وفى الآخرة يختص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه المالك لهم فهم تحت ملكه وقهره وادارته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يبقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من به

من خشية الله وجاز أن يكون هذا تمثيلاً كما فى قوله ناعرضنا الامانة ويدل عليه قوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) وهى اشارة الى هذا التمثيل الى أمثاله فى مواضع من التنزيل والمراد نوبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشعته عند تلاوة القرآن وتدبر فوارع مدحاه ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه فقال (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية والأخبار والآخرة والمعدوم والموجود (الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك) الذى لا يزول ملكه (القدوس) المنزه عن القبائح وفى تسمية الملائكة سبعون قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذى سلم الخلق من ظلمه عن (الواجب المؤمن) واهب الامن

فلما كفر قال انى برىء
منك انى أخاف الله قرب
العالمين) أى مثل المشافقين
فى اغرامهم اليهود على القتال
ووعدهم باهم النصر ثم
متاركهم لهم وأخلافهم
كمثل الشيطان اذ استغوى
الانسان بكيدته ثم تبرأ منه
فى العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قربى بيوم بدر
وقوله لهم لأغالب لكم اليوم
من الناس رانى جاركم
الى قسوله انى برىء منكم
(فكان عاقبتهم) عاقبة
الانسان الكافر والشيطان
(أنهما فى النار خالدن فيها)
عاقبتهم ما خبر كان مقدم
وأن مع اسمها وخبرها
أى فى النار فى موضع
الرفع على الاسم وخالدن
حال (وذلك جزء الظالمين
يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله) فى أوامره فلا
تخالفوها (دلتنظر نفس)
نكر النفس تقبلا للانفس
النواظر فياقمن للآخرة
(ما قدمت لقد) يعنى يوم
القيامة سباه اليوم الذى
يلى يومك تقر بياله وأعبر
عن الآخرة بالقد كان الدنيا
والآخرة تارة ان يوم وغد
وتكبره لعظيم أمره أى
لقد لا يعرف كنهه لعظمه
وعن مالك بن دينار
مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما علمنا ربنا بما قدمت
خسرنا ما خلفنا (واتقوا

ما استطع أقبل قال بطرفك اقبل فسجد له برصيصا فقال يا برصيصا هذا الذى أردت منك صارت عاقبة
أمرك الى ان كفرت بربك (فلما كفر قال انى برىء منكم انى أخاف الله الرب العالمين) قال الله تعالى (فكان
عاقبتهم) يعنى الشيطان وذلك الانسان (أنهما فى النار خالدن فيها وذلك جزء الظالمين) قال ابن عباس
ضرب الله هذا المثل ليهود بنى النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم بالجهاد بنى النضير فدخلهم وتبرؤ منهم كاتبرا الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة
من دياركم فان قالتم فانامهكم وان أخرجكم خراجنا معكم فاجابوهم ودر بواعلى حصونهم وتحصنوا فى
ديارهم رجاء نصر المنافقين فخذلهم وتبرؤ منهم كاتبرا الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة
الفر يقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون فى بنى اسرائيل الا بالتيقن والكتبان
وطعم أهل السق والفجور فى الاحبار ورموهم باليهتان والقبیح حتى كان من أمر جريج الرهبان ما كان
فلما برأه الله مرامو به من الزنا بسطت الرهبان بعده وظهور الناس وكانت قصة جريج على ماروى عن
أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتسكلم فى المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب
جريج وكان جريج رجلا صالحا عبادا فأتخذه صومعة فكان فيها فاقته امه وهو يصل فيها فقالت يا جريج
فقال يارب أى وصلاى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يارب أى
وصلاى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يارب أى وصلاى فأقبل
على صلاته فقال اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات فنذاكر بنو اسرائيل جريج وعبادته
وكانت امرأته بنى يمثلم بحسنها معهم فقالت ان شئت لافتنه لكم قال فتعرض له فلم يلتفت اليها فانت راعيا
كان يابى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاقوه فاستزروه
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأتكم فقالوا زينت به هذه البنى فولدت منك فقال ابن الصبي
جاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبي قطع فى بطنه وقال باغلام من أبوك قال
فلان الراعى قال فأقبلوا على جريج يقبلوه ويمسحون به وقالوا له بنى لك صومعتك من ذهب قال أشيدوها
من طين كما كانت ففعلوا وبنى صابى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت
أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك التدى وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثل هذا ثم أقبل على
نديه فجعل يرضع قال فكان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة
فى فيه فجعل يمصها قال ومربى بارية وهم يضربونها ويقولون زينت وسرفت وهى تقول حسبى الله ونعم
الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت ترجعا
الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثلها فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومرأته
الامة وهم يضربونها وهم يقولون زنت وسرفت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها
فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زينت ولم ترن وسرفت ولم
تسرق فقلت اللهم اجعنى مثلها أخرجه مسلم بنهما وهذا الفظه وأخرجه البخارى مفرقا حديث جريج
تعليقا وحديث المرأة وبنها خاصة المومسات الزوانى جمع مومسة وهى المرأة الفاجرة والبنى الزانية أيضا
وقوله يمثلم بحسنها أى يتعجب منه ويضرب به المثل وقوله ذو شارة حسنة أى صاحب جمال ظاهر فى الهيئة
والمليس والمركب ونحو ذلك والجبار العاتى المتكبر القاهر للناس ﴿وقوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وتلنظر نفس ما قدمت افند) أى لينظر احدكم أى شئى قدم لنفسه من الاعمال عملا لخالجيه أم سيئا
يوقه والمراد بان تمد يوم القيامة وقر به على الناس كأن يوم القيامة باقى غد او كل ما هو آت فهو قر ب. (داهوا

لرجل خفته ثم جاء في صورة رجل متطيب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فأعالجه قالوا ثم فعالجهم فلم يقد فقال
 لهم اني لا أوقى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيما فان عنده
 الاسم الذي اذاداعياه أجب قال فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فدعابتك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان
 الابيض بفعل ذلك بالناس وورشدهم الى برصيما فبدعوا ثم فبعافون فانطلق الابيض فتعرض لجار به من
 بنات مالوك بنى اسرائيل ولها ثلاثة أخوة وكان أبوهم هو الملك فلما مات استخلف أخاه فكان عم تلك الجارية
 ملك بنى اسرائيل خفتها وعذبها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطيب فقال لهم اعالجهما قالوا نعم
 فقال ان الذي عرض لهما مرد لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من تثقون به تدعوها عنده فاذا جاء شيطانها
 دعها فاذا دعاهم أنما قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيما قالوا وكيف لنا أن نجيبنا الى هذا
 وهو أعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فابنوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والا
 فضعوها في صومعتها وقولوا هذه أمانة عندك فاحتسب أماتك قال فانطلقوا فسألوه ذلك فبني عليهم فبنوا
 صومعة على ما أمرهم الابيض ثم انطلقوا فوضوا الجارية في صومعتها قالوا يا برصيما هذه أختنا أمانة
 عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انقل برصيما عن صلاته حتى عابن الجارية وما هي عليه من الجمال
 فوفقت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم فجاءها الشيطان خفتها فدعا برصيما بتلك الدعوات فذهب الشيطان
 عنها ثم أقبل برصيما على صلاته فجاءها الشيطان خفتها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيما فجاءه
 الشيطان وقال له وبحك واقعها فلم تجدها وتوب بعد ذلك فتدرك ما تدرك من الامر فلما زل به حتى واقعها
 فلم يزل كذلك أياما حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان وبحك يا برصيما قد افترضت فهل لك أن تقتلها
 وتؤوب فان سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم أقف عليها فقتلها ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء
 الشيطان وهو يدفنها بالليل فاخذ بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع برصيما الى صومعته وأقبل
 على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون أنهم وكانوا يبيحون في بعض الايام يسألون عنها ويوصون بها فقالوا
 يا برصيما ما فعلت أختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدقوه وانصرفوا فلما أسواوهم
 مكرروا بان جاء الشيطان الى أكبرهم في منامه فقال وبحك ان برصيما فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في
 موضع كذا وكذا فقال هذه احلم وهو من الشيطان ان برصيما خبير من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث
 به فانطلق الشيطان الى أوسطهم فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به أحد فانطلق الى أصغرهم بمثل
 ذلك فقال الاصغر لاخوه وبالله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط أنا والله قد رأيت مثله فقال الاكبر وأنا
 والله قد رأيت مثله فانطلقوا الى برصيما فقالوا يا برصيما ما فعلت أختنا فقال ليس قد علمتكم بحالها
 فكانت قد اتهمتوني فقالوا والله لا نهنك واستحبوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال وبحك انها
 لم فونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فرأوا أنهم على مارأوه في النوم
 فخشوا في مواليهم وغماهم معهم القوس والمساحي فهدموا صومعة برصيما وزلوا منها وكفروه ثم انطلقوا
 به للملك فاعرقه في نفسه وذلك ان الشيطان أتاه فوسوس له فقال له تقتلها ثم تكبر بجمع عليك أمران
 قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب أتاه الابيض فقال يا برصيما
 أعترفتي فقال لا قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات وكنت اذادعوت بهن يستجاب لك وبحك
 ما اتقنت الله في أماتك خنت أهلها وانك زعمت انك أعبدت بنى اسرائيل أما استحييت فلم يزل يعيره ويعنفه
 حتى قال في آخر ذلك ألم يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت أشباهك من الناس وفضحت
 نفسك فان مت على هذه الحالة لن تغلج أبدا ولن يفلح أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في
 خصلة واحدة حتى أخلصك مما أنت فيه فاخذ باعينهم وأخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال

(لأنهم أشد رهبة) أى أشد مروية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم، يعنى أنهم يظهرن لكم في العلانية خوف الله وأتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون (٢٦٩) والله وعظمت حتى يخشوه حتى خشته

(لا يقاوتونكم) لا يقدرن
على مقاتلتكم (جيعا)
مجمعين يعنى اليهود
والمنافيقين (الا) كائنين
(في قرى محصنة) بالخنادق
والدروب (أومن وراء
جدر) جدار مكي وأبو
عمرو (بأسهم بينهم
شديد) يعنى أن البأس
الشديد الذى يوصفون به
انما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو
قاتلواكم يبق لهم ذلك البأس
والشدة لان الشجاع يجبن
عند محاربة الله ورسوله
(تحسبهم) أى اليهود
والمنافيقين (جيعا) مجمعين
ذوى ألفة واتحاد (وقلوهم
شنى) مشفرة لألفة بينها
يعنى أن بينهم اخنا واعداء
فلا تتعاضدون حتى
التعاضد وهذا تحسير
للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم
على قتالهم (ذلك) التفرق
(بانهم قوم لا يعقلون) أن
تشتت القلوب بما يوهن
قواهم ويعين على أرواحهم
(كمثل الذين من قبلهم)
أى مثلهم كمثل أهل بدر
خفد المبتدا (قربيا)
أى استقر من قبلهم زمنا
قربيا (ذاقوا وبال أمرهم)
سوء عاقبة كفرهم
وعادتهم لرسول الله صلى

يعنى بنى الضبر لإصبرون منصور بن اذا انهزم ناصرهم (لأنتم) يعنى بامعشر المسلمين (أشدرهبة في
صدورهم من الله) أصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى أنهم رهوونكم وتخافون
منكم أشد من رهبتهم من الله (ذلك) أى الخوف منكم (بانهم قوم لا يفقهون) يعنى عظمة آله تعالى
(لا يقاوتونكم جيعا) فى قرى محصنة) أى لا يبرزن لقتالكم انما يقاوتونكم متحصنين بالقرى والجدران
وهو قوله تعالى (أومن وراء جدار) وقرى جدر (بأسهم بينهم شديد) أى بهضمه فظ على بعض أعداؤه
بعضهم بهضاضة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم أحيين
خلق الله (تحسبهم جيعا) وقلوبهم شنى) أى مشفرة مختلفة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة
أعمالهم مختلفة شهادتهم وهم مجتمعون فى عداوة أهل الحق وقيل أراد أن دين المنافيقين وآراءهم يخالف
دين اليهود وآراءهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى (كمثل الذين من قبلهم
قربيا) يعنى مشركى مكة (ذاقوا وبال أمرهم) يعنى القتل بيدرو كان ذلك قبل غزوة بنى النضير وقال ابن
عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بى قينقاع وقيل مثل قرظة كمثل بنى النضير وكان بينهم اسفنان (ولم
عذاب أليم) أى فى الآخرة ثم ضرب مثلا آخر للمنافيقين واليهود جميعا فى تخاذلهم وتحلى بعضهم عن بعض
فقال تعالى (كمثل الشيطان) أى مثل المنافيقين مع بنى النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان (اذقال
للإنسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا
تعبد فى صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس أعياه فى أمره الحيل فجمع ذات يوم
مردة الشياطين وقال لأحد منكم يكفىنى أمر برصيصا فقال الأبيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى
تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه فى صورة جبريل يوسوس اليه على وجه الوحى فلحقه جبريل عليه
السلام فدفعه الى أقصى أرض الهند لا بلبس أثأ كفيفك أمره فانطلق فترى بزينة الزهبان وحلق وسط
رأسه واثى صومعة برصيصا فتأده فحجبه وكان لا يفتقل عن صلاته الا فى كل عشرة أيام ولا يظفر الا فى كل
عشرة أيام مرة فلما رأى الأبيض أنه لا يحببه أقبل على العبادة فى أصل الصومعة فلما انتقل برصيصا من
صلاته اطلع من صومعته فرأى الأبيض قائما يصلى فى هيئة الزهبان فأمرأى ذلك فى حاله تدم فى نفسه أى لام
نفسه حين لم يحبه فقال له انك ناديتى وكنت مستغلا عنك فاحاجتك قال الأبيض حاجتى انى جئت لا كون
معك فاتأدب بديك وأقتبس من عملك وجمعت على العبادة فتدعوى وأدعوك قال برصيصا انى شغل
عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم أقبل على صلته وترك
الأبيض وأقبل الأبيض يصلى فلم تلفت اليه برصيصا ورعين يوما فلما انتقل بعد هارة قائما يصلى فلما رأى
برصيصا شدة اجتهاد الأبيض قال ما حاجتك قال له حاجتى أن تأذن لى فارتفع اليك فاذن له فارفع اليه فى
صومعته فاقم حولا يتعبد لا يظفر الا فى كل أربعين يوما مرة ولا يفتقل عن صلته الا كذلك ويربماد الى
الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه وأعجبه شأن الأبيض فلما حال الحول قال الأبيض
لبرصيصا انى منطلق فانى صاحب جبريك كلفنت أنك أشد اجتهادا مما رأيت وكان يبلغنا عنك غير الذى رأيت
فدخل من ذلك على برصيصا أمر شديد يذكركه مفارقته لما رأى من كثرة اجتهاده ولما ودعه الأبيض قال له ان
عندى دعوات أعلمكها تدعو بهن فهو خير لك مما أت فيه يشى الله بالسقيم ويعانى بها المبتلى والمجنون
قال برصيصا أنا كره هذه المنزلة لان لى فى نفسى شغلا وانى أخاف ان علم الناس شغلانى عن العبادة فلم يزل به
الأبيض حتى عامه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلك الرجل قال فانطلق الأبيض فعرض

الله عليه وسلم من قوطم كلا ويبل وخيم سى العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) أى ولم مع ذلك فى الآخرة
عذاب النار (كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقر وأصلها
 خصاص البيت وهي
 فروجه والجلية موضع
 الخال أي معرفة خصاصهم
 روى أنه نزل برجل منهم
 ضيف فنوم الصبية وقرب
 الطعام وأطقا المصباح
 لبسح ضيفه ولأيا كل هو
 وعن أنس أهدى لبعضهم
 رأس مشوي وهو مجهود
 فوجهه إلى جاره فتدأته
 نسعة أنس حتى عاد إلى
 الاول أبو يزيد قال لي
 شاب من أهل بلخ ما زهد
 عندك قلت إذا وجدنا ما كُننا
 وإذا فقدنا ناصبرنا فقال هكذا
 عندنا كلاب بلخ بل إذا
 فقدنا صبرنا وإذا وجدنا
 آثرنا (ومن يوق شح
 نفسه فأولئك هم
 المفلحون) الظافرون بما
 أرادوا والشح السؤم وأن
 تكون نفس الرجل كزة
 حريصة على المنع وأما
 البخل فهو المنع نفسه وقيل
 الشح أكل مال أخيك
 ظلماء البخل منع مالك
 وعن كسرى الشح أضر
 من الفقر لان الفقير
 يتسع إذا وجد بخلاف
 الشحيح (والذين جاؤا
 من بعدهم) عطف
 أيضا على المهاجرين وهم
 الذين هاجروا من بعد
 وقيل التابعون بإحسان
 وقيل من بعدهم إلى يوم
 القيامة قال عمر رضي الله

على أنفسهم) أي ويؤثر الانصار المهاجرين بهم والهم ومنازلهم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أي
 فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى الرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اني مجهد وفارس إلى بعض نساءه فقالت والتي بعنك بالحق ما عندي الا المائات ثم أرسل
 به إلى أخرى فقالت مثل ذلك فلان كاهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه رحمة الله
 فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال يا رسول الله فاطلق به إلى رحله فقال لا أمرأته هل عندك
 شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعليهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفنا فار به انا نأكل فاذا أهوى يده لياكل
 فقوى إلى السراج كي تصلي به فاطفيه ففعلت ففقدوا وأكل الضيف و باناطوا بين فلما أصبح غدا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وضحك الله من فلان
 وفلانة زاد في رواية فانزل الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قال قالت
 الانصار لئن صلى الله عليه وسلم أقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فاقوا لكفوا المائات ونشر كركفي
 الخمر قالوا سمعنا وأطعنا (خ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
 إلى أن يقطع لهم البحر فقالوا لا الا أن تقطع لآخواننا من المهاجرين مثلها فقال اما قاصبر و احتي تلقوني
 على الحوض فانه سيصيبكم أثرة بعدى وفي رواية مستلقون بعدى أثرة قاصبر و احتي تلقوني على الحوض
 الأثرة ففتح الهمزة والثاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان الثاء والاول أشهر ومعناه الاستئثار
 وهو أن يستأثر عليك بأمور الدنيا بفضل غيرك عليك ولا يجعل لك في الأمر نصيب وقيل هو من آثر إذا
 أعطى أراد أنه يستأثر عليك غيرك فيضلك في نصيبه من التي وال استئثار الانفراد بالشيء وقيل الأثرة الشدة
 والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الضيف للانصار ان شتمتم قسمتم
 للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شتمتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم
 تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا ننشر لهم
 فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
 والشح في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع
 والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لا جرم قال الله تعالى
 (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أي الفائر ومن بما أرادوا وروى أن رجلا قال لابن مسعود اني
 أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
 وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ولكن
 الشح أن تأكل مال أخيك ظما ولكن ذلك البخل وبس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع
 الرجل ماله إنما الشح أن تقطع عين الرجل فهالسه ول قيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه
 على ارتكاب الحرام وقيل من لم يأخذ شيئا منها الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمرأته باعطائه فقد وفاه الله
 شح نفسه (م) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم الظالم ظلمات يوم
 القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلك حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم *
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما في الرجل شح هالعه وجبن خالعه أخرجه أبو داود
 الطلع أشد الجزع والمراد منه ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على شيء يفوته أو يخرج من يده
 والخالع الذي خلع فؤاده أشد خوفه وفزع * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح واليمان في قلب عبد أبدا
 أخرجه النسائي في قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم

(واقتوا الله) ان تخالفوه وتهاونوا باوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عامي في كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر النبي ء داخل في عمومهم (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقير (٢٦٦) وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجر بن

الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) بركة وفيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سعى المهاجر بن قسراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (يتنقون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله ويعينون رسوله (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين) معطوف على المهاجر بن وهم الانصار (نبوذا الدار) توطنوا المدينة (والايمان) وأخلصوا الايمان كقوله علفنها بتنا وما باردا * أوجعوا الايمان مستقرا ومتوطناطهم لتمكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو راددرا والمهجرة ودار الايمان فقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع

أزهي عن محرم فيدخل فيه النبي وغيره (ق) عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشيات والمستوشيات والتمنصات والتتلجات للحسن المغيرات خلق الله فيبلغ ذلك امرأ من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأنته فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا واذكرته فقال عبد الله ومالي لأن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة لقد قرأت لحي المصحف فاوجدته فقال ان كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرز العضون الانسان بالابرة ثم يحسنى بكحل واستوشمته التي تطلب ان يفعل به اذالك والناصة هي التي تنفخ الشعر من الوجه والمتفاحة هي التي تنكفح نفر حج ما بين ثنابها بصناعة وقيل هي التي تنفخ في مشيتها فاكل ذلك منى عن (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه امر عا أمرت به أو نهيت عنه فيقول لأدرى ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه أخرجهم أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الاثر بكل ما أتاكم عليه من سرير أو فراش أو منصة أو نحو ذلك (واقتوا الله) أي في أمر النبي (ان الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها كم عنه ثم بين له الحق في النبي ء فقال عز وجل (للفقراء المهاجر بن الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) يعنى الجاهم كفار مكة الى الخروج (يتنقون فضلا من الله) أي رزقا وقيل ثوابا من الله (ورضوانا) أي خرجوا من ديارهم طلبا للرضالة الله عز وجل (وينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم والمراد بنصرة الله تصرد به وبعلاء كلمته (أولئك هم الصادقون) أي في إيمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على يطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة في الشتاء ماله دنار غيرها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجر بن يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا عن أنى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا صاعيا اليك المهاجر بن بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجهم أبو داود وفي قوله عز وجل (والذين نبوذا الدار والايمن) يعنى الانصار توطنوا الدار وهي المدينة واتخذوها سكنا (من قبلهم) يعنى انهم أساءوا في ديارهم وأخروا الايمان وابتوا المساجد قبل قدم النبي صلى الله عليه وسلم بستين والمعنى والذين نبوذا الدار من قبل المهاجر بن وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يبنو (يحبون من هاجر اليهم) وذلك انهم أنزلوا المهاجر بن في منازلهم وأشركوهم في أموالهم (ولا يجيدون في صدورهم حاجة) أي حزازة وغيثا وحسدا (عما نوا) أي أعطى المهاجر بن من النبي ء دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجر بن ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة قطابت أنفس الانصار بذلك (ويؤثرون

المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل المهاجر بن لانهم سبقوهم في نبوذا الدار الدنيا والايمن وقيل على من قبل هجرتهم (يحبون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم وأموالهم وأنزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأان عن احداهما حتى تزوج بهما رجل من المهاجر بن (ولا يجيدون في صدورهم حاجة عما نوا) ولا يعامون في أنفسهم طلب محتاج اليه عما نوا في المهاجر بن من النبي ء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمع الى شئ منه تحتاج اليه وقبل حاجة حدماء ما أعطى المهاجر بن من النبي ء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجيدون في صدورهم مس حاجة من فقد ما أو نوا وحذف المضافان (ويؤثرون

مأفأ الله على رسوله من

أهل القرى فنته وللرسول
ولدى القرى واليتامى
والسالكين وابن السبيل)
وإنما يدخل العاطف على
هذه الجملة لانها بيان
للأولى فهي منها غير
أجنبية عنها بيان رسول الله
صلى عليه وسلم ما يصنع
بما أفأ الله عليه -
وأمره ان يضعه حيث
يضع الخس من الغنم
مقسوما على الاقسام الخمسة
وزيف هذا القوم بعض
المفسرين وقال الآية
الاولى نزلت في أموال بني
النضير وقد جعلها الله
لرسوله خاصة وهذه الآية
في غنم كل قرية تؤخذ
بقوة الغزاة وفي الآية بيان
مصرف خسمها فهي مبتدأة
(كيلا يكون دولة) تكون
دولة بزبد على كان التامة
والدولة والدولة ما يدول
للانسان أى يدور من
الجهد ومعنى قوله كيلا
يكون دولة (بين الاغنياء
منكم) لثلاث يكون النبي
الذى حقق ان يعطى الفقراء
ليكون لهم بلغة يعيشون
بها جدا بين الاغنياء
يشكرون به (وما آتاكم
الرسول) أى ما أعطاكم
من قسمة غنيمة أوفى
(فخذوه) فاقبلوه (وما
نهاكم عنه) عن أخذه
(فانتهوا) عنه ولا تطلبوه

وعلى يستأذنان قال نعم فاذن لهما فاماد خلا قال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم أجل
يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال مالك بن أوس يخيل الى انهم قد كانوا قدامهم لذلك
فقال عمر اتدوا أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم أقبل عمر على العباس وعلى قال أنشدكم بالله الذى
باذنه تقوم السماء والارض أن تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قال نعم قال
عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخص بها أحد غيره فقال وما أفأ الله على رسوله منهم فما
أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بني النضير فوالله
ما استأثر بها عليكم ولا أخذها دونكم فقد أعطاكموها وقدمها فيكم حتى بقى هذا المال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما يقبله ليجعله محمل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته
ثم أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض أن تعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشد عباسا وعلياً بنى ما نشد
القوم أن تعلمان ذلك قال نعم قالوا نعم قالوا نعم قالوا نعم قالوا نعم قالوا نعم قالوا نعم قالوا نعم قالوا نعم
عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم حينئذ وأقبل على علي وعباس
وقال تذكران ان أبى بكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبى بكر فقلت
أنابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فقبضته سنتين من أمارتى لأعمل فيها بما عمل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم انى فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئت فى كلال كراكمتم كما واحدة
وأمر كما جيع فقلت ليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فقلت ادفعها اليها فاعلمنا
لى أن أدفعها اليها فقلت ان شئنا دفعته اليها على ان عليك عهد الله وميثاقه لئتملان فيه بما عمل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعملت فيه منذ وليت والافلا تكلمان ففاننا دفعه اليها بذلك فدفعته اليها
أقلتسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى باذنه تقوم السماء والارض لا أفضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم
الساعة فان عجزت ما عنى فدفعها الى فائق أن كفى كما قاله تعالى (مأفأ الله على رسوله من أهل القرى) يعنى
من أموال كفار أهل القرى قال ابن عباس هي قرى يظف والنضير وفدك وخيبر وقرى عن ربنة (فنته وللرسول
ولدى القرى) يعنى بنى هاشم وبني المطلب (واليتامى والمسالكين وابن السبيل) فقد تقدم تفسيره في سورة
الانفال في حكم الغنيمة وقسمتها وأما حكم النبي فإنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء
فكان يتفق على أهله منه نفقة سنتهم ويمجمل ما يقبضه من مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله
واختلف العلماء في مصرف النبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هولاء أنه بعده وللشافعي فيه
قولان أحداهما للمقاتلة والثاني هو لمصالح المساكين ويبدأ بالقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في
تخميس مال النبي فذهب قوم الى انه يتم خمس لاهل خمس الغنيمة وأربعة للمقاتلة وللمصالح وذهب
الاكثرون الى انه لا يتم خمس بل مصرف جميعه واحدا لجميع المساكين فيه حتى قرأ عمر بن الخطاب ما أفأ الله
على رسوله من أهل القرى حتى يبلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم قال هذه استوعبت
المسكين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا له في هذا النبي حق الاما ملكت ايمانكم (كيلا يكون)
النبيء (دولة) والدولة اسم الشيء الذى يتداوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعنى بين الرؤساء والاقوياء
فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو
المرباع ثم يصفى بعد ما يشاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بقسمة فيما أمر به (وما آتاكم الرسول
فخذوه) أى من مال النبي والغنيمة (وما نهاكم عنه) أى من الغلول وغيره (فانتهوا) وهذا انزل في أموال النبي
وهو عام على كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وأنها من قول الله وعمله من واجب أو مندوب أو مستحب

(فاعتبروا يا أولى الابصار) أي فتأملوا فبأنزل هؤلاء السب الذي استحقوا به ذلك فاخذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا مثل عقوبتهم وهو دليل على جواز النقياس (ولاولا كن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من الوطن مع الاهل والولد (لعدنهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (وهم) سواء أجالوا أو قتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي أعماصهم ذلك

(فاعتبروا) أي فاعتظوا وانظروا ما نزل بهم (يا أولى الابصار) أي يا ذري العقول والبصائر (ولاولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعدنهم في الدنيا) يعني بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (وهم) في الآخرة عذاب النار ذلك) أي الذي لحقهم ونزل بهم (بانهم شاقوا الله ورسوله) أي خالفوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) قوله تعالى ﴿فقطعه من لينة أو تركتموه فاقطعتم على أصولها فبأذن الله﴾ الآية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا محصورا أمرهم بقطع نخيلهم واحراقها فجاء عن أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد نعمت انك تركت يد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فبما عمت أنه أنزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قوطهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه مأفأء الله عليه اذ قال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الآثم وان ذلك كان باذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموه فاقطعتم على أصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سرة بني لؤي * حرق بني البويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لينته ما خلا الجعوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخيلهم الا الجعوة وأهل المدينة يسمون ما خلا الجعوة من التمر اللوان وقيل النخل كلها لينته الا الجعوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرم النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة ويرى نواهم من خارج يغيب فيه الضرس وكان من أجود تمرهم وأعجبهم وهم وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فأما ما أوههم بقطعه ونهاشق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكسرون الفساد وأنتم تقصدون دعوا هذا النخل قائما هو من غلب عليه فاخبر الله أن قطعه كان باذنه (وليخزي الفاسقين) يعني اليهود والمعنى ولاجل أخزاء اليهود أذن الله في قطعها احتج العاداء بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وترى بالمجانيق وكذلك قطع أشجارهم ونحوها ﴿قوله عز وجل﴾ (وما أفاء الله على رسوله) أي ما راد الله على رسوله (منهم) أي من يهود بني النضير (فأوقفتم عليه) يعني أضعتم وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بنيناغما خير فبين الله تعالى في هذه الآية أنهم لو جف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا لو يقطعوا اليها شاة ولا نالوا مشقة وإنما كانوا يعني بني النضير على ميادين من المدينة فغشوا اليها مساهلوا يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان على جبل (ولكن الله يسلط رساله على من يشاء) من أعدائه (والله على كل شيء قدير) أي فهمي له خاصة يضعها حيث يشاء فقسمة هار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الا انصارها شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة وهم أبو دجانة مساك بن خنوصه وسهل بن حنيف والحرف بن صمة (ق) عن مالك بن أوس النضري ان عمر دعاه اذ جاء حاجبه بر فاقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء بر فاقال هل لك في عباس

بسبب انهم (شاقوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة) هو بيان لما قطعتم وعمل ما نصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وأنت الضمير الرابع الى ما في قوله تعالى (أو تركتموها) لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وياؤها عن وار قلبت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فبأذن الله) فقطعوا وتركها باذن الله (وليخزي الفاسقين) وليند اليهود ويغيظهم أذن في قطعها (وما أفاء الله على رسوله) جعله فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فأوقفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك الجفاف خيلا ولا ركابا مستحكما على ذلك والركاب الابل والمعنى فما أوقفتم على تحصيله وتغنيته خيلا ولا ركابا ولا تعيم في القتال عليه وإنما مشيتم اليه على أرجلكم

لانه على ميادين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على حمار نجس (ولكن الله يسلط رساله على من يشاء) يعني ان ما خول الله رسوله من أموال بني النضير لم يتوصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رساله على أعدائهم فالامر فيه منقوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرها فقسما بين المهاجرين ولم يعط الا بصار الا ثلاثة منهم لفقهرهم (والله على كل شيء قدير)

(لاول الحشر) تتعلق باخرج رهي الام في قوله تعالى باليتي قدمت لحي في وقوله جثته لوقت كذا أي أخرج الذين كفر واعتدأ أول الحشر ومعنى أول الحشر ان هذا أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكأب من جزيرة العرب الى الشام أو هذا أول حشرهم وأخر حشرهم اجملاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وأخر حشرهم من خيبر الى الشام يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما من شك أن الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الاول وناثر الناس الحشر الثاني وقالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا فانكم أول الحشر ونحن على الارتقادة اذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى أرض الشام وبها تقوم عليهم القيامة وقيل معناها أخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقاتلهم لانه أول قتال قاتلهم (٢٦٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظنتم

أن يخر جوا) لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم (وظنوا أنهم ما نعتهم) حصونهم من الله) أي ظنوا ان حصونهم تمنهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي جاء عليه أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانها وامنيتها اياهم وفي نصير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعدادهم في أنفسهم اتمهم في عزه ومنة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم أو يطعم في مغازاتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنهم (قاتلهم الله) أي أمر الله وعقابه وفي الشواذ قاتلهم الله أي قاتلهم الهلاك (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على

ما أقالت الايل من أموالهم الا الحلقه رهي السلاح وعلى أن يخلواهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم وقال ابن عباس على أن يجعل كل أهل بيت على بعير ماشاؤا من متاعهم ولتني صلى الله عليه وسلم ما بقي وقيل أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى أذرعات وأريحاء من أرض الشام الا أهل يثين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحق طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وقصر رية مرجه من الاحزاب وينبها مسانان (لاول الحشر) قال الزهري كانوا من سبط لم يصهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا أول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر ثم يحشر الحلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا أول من أجلي من أهل الكأب من جزيرة العرب ثم أجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى أذرعات وأريحاء من أرض الشام في أيام عمر وقيل كان هذا أول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيامة من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث أبوا وتقبل معهم حيث قالوا (ما ظنتم) يعني أيها المؤمنون (أن يخر جوا) أي من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا أهل حصون وعقار وتخل كثير (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) أي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله (قاتلهم الله) أي تأهم أمر الله وعقابه (من حيث لم يحتسبوا) وهو ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك (وقد في قلوبهم الرعب) أي الخوف الشديد يقتل سيدهم كعب بن الأشرف (يخر بون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين) قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما أقت الا ابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها ويتزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على اياهم ويحرب المؤمنون حسادتهم وبغضا وقيل كانوا يقطعون العمود وينقضون السقوف بنقيون الجدران لتلايكنها المؤمنون حسادتهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخر بون ما يليهم من ظاهرها ويخر بها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتسع لهم المقاتل وجهه لاعداء الله بنقيون دورهم من أديارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدأخيه رضاءا (وقد في قلوبهم الرعب) الخوف (يخر بون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين) يخر بون أو عمر والتخريب والاحزاب الافساد بالنقض والهدم والخراب بالفساد وكانوا يخر بون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأقتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواذ الازقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان يذولوا معهم ما كان في أيديهم من جيد الخشب والساج وما المؤمنون فداعهم الى التخريب بازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى يخر بونهم لها يدي المؤمنين انهم لما سؤهم بنكث العهد لتلكا وكانوا السبب فيه فكأنهم أمر وهم به وكافوهم اياه

سورة الحشر مدنية وهي

أربع وعشرون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات

وما في الارض وهو العزيز

الحكيم) روى ان هذه

السورة نزلت باسمها في بني

النضير وذلك ان النبي صلى

الله عليه وسلم حين قدم

المدينة صالح بنو النضير

وسول الله صلى الله عليه

وسلم على ان لا يكونوا عليه

ولانه فلما ظهر يوم بدر

قالوا هذا النبي الذي نعته في

التوراة فلما هزم المسلمون

يوم احد اربابوا دنكنا

نخرج كعب ابن الاشرف

في اربعين را كبا الى مكة

خالف ابا سفيان عند

الكعبة فامر صلى الله

عليه وسلم محمد بن مسلمة

الانصاري فقتل كعبا غيلة

ثم خرج صلى الله عليه وسلم

مع الجيش اليهم فحاصروهم

احدى وعشرين ليلة

وامر بقطع نخيلهم فلما

قذف الله الرعب في قلوبهم

طلبوا الصلح فاتي عليهم

الاجلاء على ان يحمل كل

ثلاثة ابيات على بعير ما شاءوا

من متاعهم فخلوا الشامى الى

اربحاء واذرعات (هو

الذي اخرج الذين كفروا

من اهل الكتاب) يعنى

يهود بني النضير (من

ديارهم) بالمدينة واللام في

﴿ تفسير سورة الحشر ﴾

قال سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهي مدنية أربع وعشرون آية وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وحول (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم ﴾ قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طائفة من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالح بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واظهر على المشركين قال بنو النضير والله ان النبي الامي الذي نعته في التوراة لانه را به فلما غزا احداهم من المسلمون اربابوا دنكنا فقتل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين را كبا الى مكة فاقترعوا في ارضهم وعاهدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابا سفيان في اربعين من قر يش وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين ابيات الكعبة ثم ركب كعب وابصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاهد عليه كعب وابوسفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطاع منهم على خيانه حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين الساهين الذين قتلها عمرامو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهو ابطح سحر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحسن فقصه الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال طها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على ابرأ واعية با كية على ابرأ كية قال نعم فقالوا ذرنا نيك شجونا ثم امر ابرأ فقتل النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقاتلوا الموت اقرب اليها من ذلك ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واهبها اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قالوا لكم فخص معكم ولا تتخذ لكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدر بوا على الازقة وحسنو هائمهم اجمعوا على القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك آمننا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون جبرام اليهود حتى كانوا في براز من الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه معه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثين من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمننا بك وصدقتك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم اخنا جروا اذوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة من اصحابه بنو النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اذبنوا النضير من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سر يما حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بخبره قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاتب فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فقتل الله في قلوبهم الرعب وابسوا من نصر المنافقين فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فاتي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان طمس

(الأنهم هم الكاذبون) حيث استوت حاطم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فانساهم ذكر الله) قال شاه الكرماني علامة استحوذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في الآلاء ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر به بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها (أولئك حزب الشيطان) جنده (الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) في جملة من هو أذل خلق الله تعالى لا ترى أحداً أذل منهم (كتب الله في اللوح لا غلبن أناروسلى) بالهجرة والسيف وأبأ حد هما (ان الله قوى) لا يتمتع عليه ما يد (عزيز) غالب غير مغلوب (لا تجدوا مؤمنون بالله اليوم (٢٦١) الآخر يوادون) هو مفعول ثان لتجدوا وحال

أوصفة لقوموا تجد بمعنى تصادف على هذا (من حاد الله) خالفه وعاداه (ورسوله) أى من المتنع ان تجد قوم مؤمنين بالوون المشركين والمراد لا يبنين أن يكون ذلك وحقه أن يتمتع ولا يوجد مجال مبالغة في التوصية بالتصليب في بحاجة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيذا وتشديدا بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أتبته فيها بمقابلة قوله وأولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أى يكتب أنزه فيه حدة لهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أى بروح من الإيمان على أنه في نفسهم روح حياة القلوب به وعن الثوري أنه

يعنى من أيمانهم الكاذبة (الأنهم هم الكاذبون) يعنى في أقوالهم وأيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) أى غلب واستولى عليهم وملكهم (فانساهم ذكر الله) أولئك حزب الشيطان (الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) يعنى في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لان ذل أحد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متفحفة كانت ذلة من ينازعه غير متناهية (كتب الله لا غلبن أناروسلى) أى قضى الله ذلك قضاءً ما يقابل غلبة الرسل على نوعين فهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالهجرة (ان الله قوى) أى على نصر رسوله وأوليائه (عزيز) أى غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجدوا مؤمنون بالله اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أخبر الله تعالى ان إيمان المؤمنين بقصد عبادة الكافرين وان من كان مؤمناً بالوالبى من كفر لان من أحب أحد امتنع أن يحب عدوه فان قلت فقد أجمعت الامة على أنه تجوز مخالطتهم ومعاملاتهم ومعاشرتهم فهاهنا المودة المحظورة قلت المودة المحظورة حتى مناصحتهم واردة التحريم لهم ديناً وديارهم كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم انه تعالى بالغ في الرجوع عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) يعنى ان الميل الى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية في حاطب بن أبى بلتع حين كتب الى اهل مكة وستأني فصتمته في صورة الممتحنة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى بأبي عبيدة بن الجراح قتل أباه الجراح يوم أحد وأبناءهم يعنى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه دعا أبنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعنى أن كن في الرعدة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبى بكر أو إخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبد الله بن عمير أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبى طالب وحزرة واباعبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أثبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة مؤقتة مخلصه قيل حكم لهم بالإيمان وانما ذكر القلوب لانها موضعه (وأيدهم بروح منه) أى قواهم بنصر منه وانما سعى نصره اياهم وروحاً له بحى أمرهم وقيل بالإيمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمته (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيهما رضى الله عنهم ورضوا عنه) انما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه أعظم النعم وأجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبع بما يجب ترك المودة لأعداء الله سبحانه وتعالى فقال (أولئك حزب الله الآن حزب الله هم المفلحون) والله أعلم بمراده

قال كانوا يرون انها نزلت فيهم يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبى رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه فبه منه واولاه وقال سهل من صحح إيمانه واخلص توحيد فانه لا يأنس بجمتمع ولا يجالسهم ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدع اسلبه الله حلاوة السن ومن أوجب مبتدع عاطل عز الدنيا وغناها ذلة الله بذلك العز وأقره بذلك الغنى ومن منحك الى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه ومن لم يصدق فلجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيهما رضى الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوا عنه) بنوابه الجسيم في الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا (أولئك حزب الله) أنصار حقه ودعاة خلقه (الآن حزب الله هم المفلحون) الباقون في النعم المقيم الفازون بكل محبوب الأمتون من كل مرهوب

(ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم يجردوا) ماتصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قبل كان ذلك عشر ليات لم ينسخ وقبل ما كان الاساع من نهار ثم نسخ وقال على رضى الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان لى دينار فصرفته فكتت اذا ناجيته تصدقت بدمهم وسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاة قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قات وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الخيلة قال ترك الخيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله وكيف ادعو الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا اسأل الله قال العافية قلت وما صنع لنجاة نفسى قال كل حلالا وقل صدقات وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لءاء الله فلما فرغت منها زلت نسخها (أشقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذى تشرهونه (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم (٢٦٠) به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) أى خفف عنكم وأزال عنكم المؤاخذه بترك

ترك لم يعملوا بها وليس فيها طعن على أحد منهم ﷺ وقوله (ذلك خير لكم) يعنى تقديم الصدقة على المناجاة كما زال المؤاخذه بالذنب عن الثالث عنه (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعملون) وهذا وعد ووعيد (المر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يقولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يماسونهم ولا من اليهود كقوله من ذبني من اليهودي فقتلته فقتلته الله (فصدوا عن سبيل الله) يعنى انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذوا أموالهم بسبب إيمانهم وقيل معنا صدوا الناس عن دين الله الذى هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعنى فى الآخرة (لن نغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (من الله شياً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) يعنى كاذبين أنهم ما كانوا مشركين (كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقيل كان الحلف جنّة لهم فى الدنيا فظنوا انه ينفق فى الآخرة أيضاً (ويحسبون أنهم على شئ) يعنى

تقديم الصدقة على المناجاة كما زال المؤاخذه بالذنب عن الثالث عنه (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعملون) وهذا وعد ووعيد (المر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يقولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يماسونهم ولا من اليهود كقوله من ذبني من اليهودي فقتلته فقتلته الله (فصدوا عن سبيل الله) يعنى انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذوا أموالهم بسبب إيمانهم وقيل معنا صدوا الناس عن دين الله الذى هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعنى فى الآخرة (لن نغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (من الله شياً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) يعنى كاذبين أنهم ما كانوا مشركين (كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقيل كان الحلف جنّة لهم فى الدنيا فظنوا انه ينفق فى الآخرة أيضاً (ويحسبون أنهم على شئ) يعنى

(وهم يعلمون) أنهم كاذبون منافقون (أعد الله لهم عذاباً شديداً) نوعاً من العذاب متفاناً (انهم ساء ما كانوا يعملون) أى أنهم كانوا فى الزمان الماضى مصرين على سوء العمل أوهى حكاية ما يقال لهم فى الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنّة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فصدوا) الناس فى خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والاعمان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب الحزى لكفرهم وصددهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدهم عذاباً باقوا فى العذاب (لن نغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شياً) قليلاً من الاغناء (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أى فى الآخرة أنهم كانوا المحضين فى الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) فى الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم) فى الدنيا (على شئ) من النفع أو يحسبون أنهم على شئ من النفع ثم يبعثهم الكاذبة كما تفعلوا

الآية وقال يا أيها الناس أفهموا هذه الآية ولترغبكم في العمل فإن الله تعالى يقول برفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل إن العالم يحصل له بهمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لأنه يقتدى بالعالم في أفعاله وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدشيق فقال ما أقدرك يا أيحي قال حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لحاجة غيره قال لا قال ما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحدث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يفتنى فيه علم أسلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة تضع أجنحتها رضا الطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر أخرجه الترمذي ولا ينادون نحوه (ق) عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خيراً فقهه في الدين وعن ابن عباس مثله أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجسدين في مسجده أحد المجلسين يدعون إلى الله ويرغبون إليه والآخر يتعاملون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير وأحداهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون إلى الله ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعاملون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء أفضل وإنما بعثت معاماًم جلس فيهم **﴿** قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة **﴾** يعني إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة وفائدة ذلك أعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمسحة استعظمه وإن وجده بسهولة استحقه ونفع كثير من الفقراء بتلك الطدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس إن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويشبطنهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل زلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمره بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء وأهل العسرة فزجروا وأشياء وأما الأغنياء وأهل اليسرة فقتنوا واستدل ذلك على استحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال مجاهد فهو أوع من المناجاة حتى تصدقوا فلم ينجاه الأعلى بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على بقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى وهي آية المناجاة وعن بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم ماترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال فنصف ديناراً قلت لا يطيقونه قال فكقلت شعيرة قال انك لزيد قال فنزلت أشققتهم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الأمة أخرجه الترمذي قال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعل بن أبي طالب رضي الله عنه إذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كذا قلت وإيس فيها من على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت لم يفعلوا ذلك إنما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجسوا ما يتصدقون به لواجبوا إلى المناجاة فيكون ذلك سبباً لخرن الفقراء إذ لم يجدوا ما يتصدقون به عندما يجانته ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة تمكن من المفروضات ولان الواجبات ولان الطاعات والنسب إليها بل إنما كفوا هذه الصدقة ليركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة أولى بان

(يا أيها الذين آمنوا إذا
ناجيتم الرسول) إذا أردتم
مناجاةه (فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة) أي
قبل نجواكم وهي استعارة
من لهدان كقول عمر
رضي الله عنه أفضل ما
أوتيت العرب الشعر
يقدمه الرجل امام حاجته
فيستعطره الكريم
ويستزل به اللثيم يريد
قبل حاجته

(بأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا في المجالس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتسامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراسم الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة (فانسحوا) فوسعوا (٢٥٨) (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتغنى الناس الفسحة فيه من المكان والزق

والصدور والقبور وغير ذلك (واذا قيل انشروا) انهمضوا للتوسعة على المقبلين أو انهمضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتم بالتهوض عنه أو انهمضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشروا) بالضم فيها مدني وشامي وعاصم غير جاد (برفع) الله الذين آمنوا منكم بامثال أوامره وأوامر رسوله (والذين آمنوا) العلم والعاملين منهم خاصة (درجات) والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخرة (والآخر) عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال بأيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه صلى

على الله لا يحب أمهه ولا يبطل سعيه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (بأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فانسحوا) الآية قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسأموه فردد عليهم ثم سألوا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم بنظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وأنت يا فلان فقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين كانوا يربطونهم من أهل بدر فشق ذلك على من أقام من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل زلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت التصة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحجون القرب منه فكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا تضاخوا في مجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والأقرب ان المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كانوا يتسامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فأمر الله المؤمنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن أراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم لينساوي الناس في الاخذ بالخط منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومعناه ليفسح لكل رجل في مجلسه فانسحوا أي فأوسعوا في المجلس أمراد بان يوسعوا في المجالس لغيرهم (يفسح الله لكم) أي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وفسحوا يفسح الله لكم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول افسحوا ذكروه الجدي في أفراد مسلم موقوفا على جابر ورفعه غير الجدي وقيل في معنى الآية ان هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فإبوابون عليه لحرصهم على القتال ورغبته في الشهادة فأمره بان يوسعوا لآخواتهم لان الرجل الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الاول والحاجة داعية الى تقدمه فلا بد من التفسح لهم بقاس على ذلك سائر المجالس كجالس العرا والقرآن والحديث والتدبر ونحو ذلك لان كل من وسع على عباد الله أنواع الخير والراحة وسع الله عليه خيري الدنيا والآخرة (واذا قيل انشروا) فانشروا أي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا الاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتنافسون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي الى الصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهمضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهمضوا اليه ولا تنصرفوا عنه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) أي يبطعهم لله ورسوله وامثال أوامره في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لآخواتهم (والذين آمنوا) العلم) أي ويرفع الذين آمنوا العلم من المؤمنين بفضل عملهم وسابقتهم (درجات) أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قضاة في الناس أخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فمأورد أن أولئك المؤمنين متباينون فيها ثمروا وان النفر من أهل بدر مستحقون للماعو ملوا به من الاكرام (والله جاعلهم اولون خبير) قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه

بالله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء هم العلماء الشهداء عاظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام بالابراهيم اني عم أحب كل علم وعن بعض الحكماء لبت شعري أي شئ أدرك من فاته العلم وأي شئ فات من أدرك العلم وعن ابن جبري العلم ذكر فلا يجبه الاذ كورة الرجال والعالم أنواع فاشرفها أشرف فهماعلوما

(ان الذين يحدون الله ورسوله) يعادون و يشاقون (كتبوا) آخر وادأهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) عن أعداءه الرسل (وقد أنزلنا آيات بينات) نزل على صدق الرسول وحقه ما جاء به (وللكافر بن) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكرهم (يوم معهم) منصوب بهمين و باضارا ذكرا عظما اليوم (الله) (٢٥٦) جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد اغرب معوث أو مجتمعين في حال واحدة (فينبئهم بما

علموا) تخجلاهم و توبيخا و تنهرا برجالهم عنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عددا ثم لفته منه شيء (ونسوه) لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظم مات الامور (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألتمز أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون) من كان التامة أي ما يقع (من نجوى ثلاثة) التجوى التناجى وقد أضيفت الى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر (الا هو) أي الله (رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى) ولا أقل (من ذلك ولا أكثر الا هو) أي الله يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المسكان علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخمسة لاسهأت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجى مغايضة للمؤمنين على هذين العديدين وقيل ما تناسج منهم ثلاثة ولا خمسة

ولأدنى من عددهم ولا أكثر الا الله معهم رسمع ما يقولون ولأن أهل التناجى في العادة طائفة من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عن وعلا الثلاثة والخمسة وقيل لأدنى من ذلك فدل على الاتنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العهد (أي كما كانوا ينبتهم بما علموا يوم القيامة) فيجاز بهم عليه (ان الله بكل شيء عليم) ألتمز الى الذين هموا عن التجوى

كفارة إلا أن يكون في مجلس واحد وأراد التكرار للتأكد كيد فإن عليه كفارة واحدة وقال مالك من
 ظاهر من أمره في مجلس متفرقة فليس عليه إلا كفارة واحدة **المسئلة الثالثة** **﴿** الآبة تدل على
 إيجاب الكفارة قبل الماسمة سواء أراد التكفير بالاعتقاد أو بالصيام أو بالطعام وعندما لا أن أراد
 التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لأن الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقبل في الاطعام
 من قبل أن يتما فأندل على ذلك وعند الآخر من الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام فإن
 جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه إلا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي
 وأحمد وسفيان وقال بعضهم إن واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدى **﴿** المسئلة
 الرابعة **﴿** كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقبة تجزئ سواء كانت
 مؤمنة أو كافر لقوله تعالى فتحرر برقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب دليلاً أن أجمعنا على أن
 الرقبة في كفارة القتل مقيدة باليمان فكذا هنا وجعل المطلق على المقيد أولى **(المسئلة الخامسة)** الصوم
 فن لم يجب الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فإن أفطر يوماً متعمداً أو نسي التي يجب عليه استئناف
 الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة
 لكن لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين **(المسئلة السادسة)**
 إن عجز عن الصوم لمرض أو كبر أو فرط شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكيناً كل
 مسكين مد من الطعام الذي يفتات به أهل البلد من حنطة أو شعير أو أرز أو ذرة أو تمر أو نحو ذلك وقال
 أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر أو دقيق أو أسويق أو صاعان من تمر أو صاعان من شعير ولو أطمع
 مسكيناً واحداً استين جزأ لا يجزئ به عند الشافعي وقال أبو حنيفة تجزئ به حجة الشافعي ظاهر الآيه وهو أن الله
 تعالى أوجب اطعام ستين مسكيناً فوجب رعاية ظاهر الآيه وسحجة أبي حنيفة أن المقصود دفع الحاجة وهو
 حاصل وأوجب عنه بان ادخال السرور على قلب ستمين مسكيناً أولى من ادخال السرور على قلب مسكين
 واحد **(المسئلة السابعة)** إذا كانت لرقبة إلا أنه محتاج إلى الخدمة أو له من الرقبة لكنه محتاج إليه لنفقته
 ونفقة عياله فإنه ان ينقل إلى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتقاد إذا كان واجداً للرقبة أو ثمنها وإن
 كان محتاجاً إليه وقال أبو حنيفة إن كان واجداً العين الرقبة يجب عليه اعتقادها وإن كان محتاجاً إليها وإن كان
 واجداً الثمن الرقبة لكنه محتاج إليه فإنه أن يصوم **﴿** **المسئلة الثامنة** **﴿** قال أصحاب الشافعي الشبق المفرط
 والغلة الهاشجة عندر في الانتقال من الصيام إلى الاطعام والدليل عليه ما روى عن سلمة بن صخر البياضي قال
 كنت امرأاً أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأتى شيئاً
 تتابع بي حتى أصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فينهاهي تخدمني ذات ليلة إذا انكشفت لي منها
 شيء فقلت أنت تزوت عليها فلما أصححت خرجت إلى قومي فاخبرتهم الخبر قالوا فقلت أمشوا معي إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أنت بدك يا سلمة
 قلت أنا بدك يا رسول الله مرتين وأنا صابر لامرأ الله فحكم بما أمرك الله به قال حرر رقبة قلت والذي بعثك
 بالحق نبياً ما ملك رقبة غير بها وضررت بصفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قال وههل أصبت الذي
 أصبت الامن الصيام قال فاطم وسقاهن ثم ستين مسكيناً قلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد بنتوا وحشيتن لأنك
 لناطما قال فانطلق إلى صاحب صدقة بنى زريق فليدفعها اليك فاطم ستين مسكيناً وسقاهن تمر وكل أنت
 وعيالك بقيتها فاجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله
 عليه وسلم السعة حسن الرأي وقد أمر لي بصدقتمكم وبنو بياضة بطن من بنى زريق أخرجه أبو داود وقوله
 تزوت عليها أي وثبت عليها وأراد به الجماع وقوله تتابع في التتابع الوقوع في الشر والجماع فيه والوسق

(فتحر يرقبة) فعليه اعتناق قبة مؤمنة وكافرة ولم يحزم المدبر وأم الولد والمسكب الذي أدى شيئاً (من قبل أن يناسا) الضمير يرجع إلى مادل عليه الكلام من المظاهر والظاهر منها والمدايسة الاستماع مهابن جعاع ولس بشهوة وأنظر إلى فرجهما بشهوة (ذالك الحكم) الحكم (توعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الحناية فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى المظاهر وتنفوا عقاب الله عليه (والله ما تعلمون خبير) والظاهر (٢٥٤) أن يقول الرجل لامرأته أنت على كذا ظهر أمي وإذا وضع موضع أنت عضواً منها يعبر

به عن الجلفاً ومكان الظاهر
عضواً آخر يحرم النظر إليه
من الام كالبطن والفخذ
أو مكان الام ذات رحم
محرم منه بنسب أو رضاع
أو صهر أو جماع نحو أن
يقول أنت على كذا ظهر
أختي من الرضاع أو عمتي
من النسب أو امرأتي أو
أواني أو أم امرأتي أو
ابنتها فهو مظاهر وإذا
امتنع المظاهر من الكفارة
للمرأة أن ترفعها وعلى
القاضي أن يجبره على أن
يكفروا أن يجسه ولائئ
من الكفارات يجبر عليه
ويجس الكفارة المظاهر
لأنه يضربها في ترك
التكفير والامتناع من
الاستمتاع فان مس قبل
أن يكفر استغفر الله ولا
يعود حتى يكفر وان أعتق
بعض الرقبة ثم مس عليه
أن يستأنف عند أبي
حنيفة رضي الله عنه (فن
لم يجز الرقبة فصيام
شهرين) فعليه صيام
شهرين (متتابعين من
قبل أن يناسا فن لم يستطع)
الصيام (فاطعام) فعليه

ويحتمل أن يكون المراد ثم يعودون إليه بالنقض والرفع والازالة إلى هذا الاحتمال ذهب أكثر المجتهدين
ثم اختلفوا فيه على رجوه الأزل وهو قول الشافعي أن معنى العود لما قوا هو السكوت عن الطلاق به بد
الظاهر زمانياً يمكن أن يطلقه فيه وذلك لأنه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصله بالطلاق فقد تم
ما شرع فيه من إيقاع التعريم ولا كفارة عليه فإذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على أنه ندم على ما ابتدأ
بمن التزم به فحينئذ تجب عليه الكفارة فسر ابن عباس العود بالنسبة فقال بالنسبة فممن فيرجعون إلى
الالفة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول أبي حنيفة أنه عبارة عن استباحة الوطء والمدايسة والنظر إليها
بالبشهوة وذلك أنه لما شبهها بالام في حرمة هذه الأشياء ثم قصد استباحة ذلك كان منافقاً لقوله أنت على
كذا ظهر أمي الوجه الثالث وهو قول مالك أن العود إليها عبارة عن العزم على وطئها وهو قريب من قول
أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى أن العود إليها عبارة عن جعاعها وقالوا
لأن كفارة عليه ما لم يطأها قال العاماء والعود المذكور ههنا أنه صالح للجماع أو للزعم عليه ولا استباحته
الأبى التي قاله الشافعي هو أقل ما ينطبق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لأنه هو الذي به يتحقق
مسمى العود وأما الباقي فزيادة لدليل عليه وأما الاحتمال الأول في قوله ثم يعودون أي يفعلون مثل ما فعلوه
فعلى هذا الاحتمال في الآية وجوه أيضاً الأول قال مجاهد والثوري العود هو الاتيان بالمظاهر في الاسلام وتجب
الكفارة به والمراد من العود هو العود إلى ما كانوا عليه في الجاهلية وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون
بالمظاهر جعل الله حكم المظاهر في الاسلام على خلاف حكمه عندهم فعنى ثم يعودون لما قالوا أي إلى الاسلام
فيقولون في الاسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارتها كذا وكذا الوجه الثاني قال أبو العالبة
إذا كرر لفظ المظاهر فقد عادوا إلى ما كان عوداً وهذا قول أهل الظاهر واحتجوا عليه بان ظاهر قوله ثم
يعودون لما قوا يدل على إعادة ما فعلوه وهذا لا يكون إلا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه
وقوله تعالى (فتحر يرقبة من قبل أن يناسا) المراد بالناسا الجماعة فلا يجزى للمظاهر وطء امرأته التي
ظاهر منها ما لم يكفر (ذلكم توعظون به) يعنى أن غاظ الكفارة وعظ لكم حتى تتروكوا المظاهر ولا
تعاودوه (والله ما تعلمون) أي من التكفير وتروك (خير) ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال تعالى (فن
لم يجز) أي الرقبة (فصيام شهرين) أي كفارتها وقيل فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يناسا)
فن لم يستطع أي الصيام (ف) كفارتها (اطعام ستين مسكيناً ذلك) أي الفرض الذي وصفناه (لتؤمنوا
بأنه ورسوله) أي لتصدقوا الله فيما أمر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله تعالى
(وتلك حدود الله) يعنى ما وصف من الكفارة في المظاهر (وللكافرين) أي أن يمجدها وكذب به
(عذاب أليم) أي في نار جهنم يوم القيامة

اطعام (ستين مسكيناً) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب أن يقدمه على المسيس وأسن كفارة
لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعليل للاحكام (لتؤمنوا) أي لتصدقوا (بأنه ورسوله) في العمل بشراعه التي شرعها
من المظاهر وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتك (وتلك) أي الاحكام التي وصفنا في المظاهر والكفارة (لحدود الله) التي لا يجوز تعددتها
(وللكافرين) الذين لا يتبعونها (عذاب أليم) مؤلم

نسأهم) زوجاتهم (ماهن: أمهاتهم) أمهاتهم مفصل الاول مخجزي والثاني يعمي (ان أمهاتهم الاللاقي ولدتهم) يريدان الامهات على الحقيقة والوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع (٢٥٣) وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة

حرمتهن وأما الزوجات فابعد شئ من الامومة فلذا قال (واتهم) يقولون منكرا من القول أو منكرا من القول أي نسكرو الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذا باطلا منحرفا عن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منهم (والذين يظهرون من نسأهم) بين في الآية الاولى ان ذلك من قائله منكرو زورا وبين في الثانية حكم الظهار (ثم يعودون لما قالوا) العود الصبرورة ابتداء أو بناء فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدي بنفسه كقولك عدته اذا أنتهت وصرت اليه وبحرف الجر بالي وعلى وفي اللام كقوله ولوردوا العادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا أي يعودون لنقض ما قالوا وأتسار كعسى حذف المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف أيضا غدير انه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنز بلا للقول منزلة المقول فيه كقوله وترثه

نسأهم) يعني يقولون لمن أنتن كظهور أمهاتنا (ماهن: أمهاتهم) أي الموالوي يجعلونهن من زوجاتهن كالمهات بامهات والمعنى ليس هن بامهاتهن (ان أمهاتهم) الاللاقي ولدتهم وانهم) يعني المظاهر ين (يقولون منكرا من القول) يعني لا يعرف في الشرع (وزورا) يعني كذب باقيل أو ما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محترمة تحرم بماؤ بدو الزوجة لا تحرم عليه هذا القول تحريم بماؤ بدو فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا (وان الله لعفو غفور) عفا الله عنهم وغفر لهم بما يجب الكفارة عليهم **فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل** **المسئلة الاولى** في مناهة قيل انه مشتق من الظاهر وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظاهر باعلى من سائر الاعضاء التي هي مواضع التلذذ والمباذعة فثبت بهذا انه ماخوذ من الظاهر الذي هو العلو لان امرأة الرجل مركبه وظهره يدك عليه قول العرب في الطلاق نزلت عن امرأتى أي طلقتها وفي قولهم أنت على كظهر أي حذف واظهار لان تأويله ظهره كعلى أي ملكي اياك وعلوى عليك حرام كعلوى أي وعلوه عليهم احرام **المسئلة الثانية** كان الظاهر من أشد إطلاق أهل الجاهلية لانه في التحريم كما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقررا بالشرع كانت الآية ناسخة له والام يعد نسخا لان النسخ انما يدخل في الشرائع لا في أحكام الجاهلية وعادتهم **المسئلة الثالثة** في الالفاظ المستعملة لهذا المعنى في الشريعة وعرف الفقهاء الاصل في هذا قوله أنت على كظهر أي وأنت معنى أومى أو وعدى كظهر أي وكذا قال أنت على كبطن أي وكذا أي أو كيد أي أو قال بطنك أورك أسك أو يدك على كظهر أي وأشبهه عضوا منها بعض من أعضاء ما يكون ذلك ظهارا وقال أبو حنيفة ان شبهها بباطن أمه أو بفرجها أو بفخذها يكون ظهارا وان شبهها بعض غير هذه الاعضاء لا يكون ظهارا ولو قال أنت على كاحي أو كروح أي وأراد به الاعزاز والاکرام لا يكون ظهارا حتى ينوبه بر يده ولو شبهها بجذعه فقال أنت على كظهر جدي فيكون ظهارا وكذا لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال أنت على كظهر أختي أو عمتي أو خالتي أو شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح **المسئلة الرابعة** فيمن يصح ظهاره قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهاره فعلى هذا يصح ظهار الذي وقال أبو حنيفة لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله والذين يظهرون من نسأهم واحتج أبو حنيفة بان هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين وأوجب عنه بان هذا خطاب بتناول جميع الحاضر من فلم قلت انه مختص بالمؤمنين **المسئلة الخامسة** قوله تعالى (والذين يظهرون من نسأهم) يعني يتمتعون بهذا اللفظ من جماعتهم (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون لما قالوا ولا بد أن لا من بيان أقوال أهل العربية ثم بيان أقوال الفقهاء فنقول قال الفراء لا فرق في اللغة بين أن يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال أبو علي الفارسي كماله واللام تتعاقبان كقوله وأوصى الى نوح وبان بك أوصى لها وأما لفظ ما في قوله لمأهفي بمعنى الذي والمعنى يعودون الى الذي قالوا أو في الذي الواو وفيه وجهان أحدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثاني ان المراد لما قالوا أي المقول فيه وهو الذي حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنز بالالقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا أي يعودون الى شئ وذلك الشئ هو الذي قالوا فيه ذلك القول ثم اذا فسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز أن يكون المعنى عاد لما فعل أي فعله مرة أخرى وعلى الوجه الثاني يجوز أن يقال عاد لما فعل أي نقض ما فعل وذلك ان من فعل شئ يتم أراد أن يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذلك من فعل شئ يتم أراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا لا يمتثل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفعله امثلة مرة أخرى

ما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بما يحصل فعذبا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقدادة وعند الشافعي بمجرد الالماس وهو ان لا يطلقه عقيب الظهار

تخاورك وقرى بها وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أختي عبادة وأختا وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سادت راودها فابت غضب فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوس تزوجني وأنا شابة مرثوب في فلما خلا سني وثرت بطني أي كثرت ولدي جعلني عليه كاهم وروى انها قالت ان لي صبية صفراء ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي في أمرك شئ وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرت طلاقا وأنا هوابو ولدي وأحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت أشكو الي الله فآقتي ووجدني كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكيت فنزلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (وتشتكي الي الله) فظهر ما بهامن المكروه (والله يسمع تخاورك) مرآجتكما الكلام من حور اذا رجع (ان الله سميع) يسمع شكوى المضطر (صير)

من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ألقاتم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس ألاككم الاجر مرتين فضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكرمكم عملا وأقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتمكم من حقمكم شيئا قالوا لا قال فإنه فضلي أصيب به من شئت أي أعطيه من شئت (خ) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له الى الليل على أجر معلوم فعملاوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا أعمالا بقية يومكم وخذوا أجركم كاملا فابوا وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال لهم اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقالوا اكملوا بقية حملكم فان مات من النهار شئ يسير فابوا فاستأجر قوما أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كإيهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة وألف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) نزلت في خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها أوس بن الصامت أخت عبادة بن الصامت وكان بهام وكانت هي حسنة الجسم فلما رآدها فابت عليه فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندبني ما قال وكان الظهار والابلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تفعل شئ رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرقت أهلي وكبر سنني ظاهر مني وقد ندم فيل من شئ تجمعني واباه وتعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله الذي أنزل عليك الكتاب ماذا كرت الطلاق وأنا أبو ولدي وأحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الي الله فآقتي ووجدني قد طالت له محبتي وثرت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أمر في شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الي الله فآقتي ووجدني كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكيت وان ضممتهم اليه ضاعوا ووجدت رافع رأسها الي السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فآقتي على لسان نبيك فربحي وهذا كان أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تفعل شئ رأسه الآخر فقالت انظر في أمرى جعلني الله فداءك يا بني الله فقالت عائشة أقصرى حديثك ومجادلتك أمان من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبب فلما قضى الوحي قال ادعى لي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول النبي جدك في زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت في جانب البيت وما سمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله الآية وما تفسيرا الآية قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك أي تخاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها أي في أمر زوجها (وتشتكي الي الله) أي شدة حالها وفاقتها ووجدتها (والله يسمع تخاورك) أي مرآجتكما الكلام (ان الله سميع) أي لمن يتناجيه ويتضرع اليه (صير) أي عن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من

بحاله (الذين يظاهرون) عاصم يظهرون عجزا ويصرى غيرهم يظاهرون وفي (منكم) توبيخ للعرب لانه كان من ايمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (من)

نساءهم

أن لا يقدر على شيء من فضل الله الآية أخرجه النساقي موقوفا على ابن عباس وقال قوم انتقع الكلام عند قوله ورحمته قال ورهبانية ابتدعوها ذلك أهم تركوا الحق فاكوا الخنزير وشرى بوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة واختان فإرعوها يعني الملة والطاعة حق ربانيتها كناية عن غير مذكور فآبنا الذين آمنوا منهم أجمعهم وهم أهل الأفتقار والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتداء رضوان الله على هذا التأويل ما كتبنا على علمهم لكن ابتداء رضوان الله وابتداء رضوان الله ابتداء ما أمر به دون الترهيب لأنه لم يأمر به ^{بشيء} قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) الخطاب لأهل الكتابيين من اليهود والنصارى يعني يا أيها الذين آمنوا موسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤنكم كفاين) أي نصيبين (من رحمته) يعني يؤنكم بجرى الإيمان بكم لعيسى والإنجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ظلم أجزان رجل من أهل الكتاب آمن ببيده وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المالك إذا أدى حق ماليه وحق الله ورجل كانت عنده أمانة يطؤها فإدائها فاحسن نادبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فنزوحها فله أجزان (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلاً واضحاً في الدين تمتدون به (ويغفر لكم) أي ماسف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله غفور رحيم للآل يعلم) قيل الماسمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله أولئك يؤنون أجمعهم مرتين قالوا المسلمون أمان من منا بكتباكم فله أجره مرتين لا يمانه بكتباكم وكتباؤنا من لم يؤمن فله أجر كما جركم فما فضلكم علينا فنزل للآل يعلم أي يعلم وأصله أهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (الآل يقدرون) يعني أنهم لا يقدرون (على شيء من فضل الله) والمعنى جعلنا الاجر لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الذين لم يؤمنوا به أنهم لا أجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي أهل الكتاب أولئك يؤنون أجمعهم مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فنزل للآل يعلم أهل الكتاب يعني المؤمنين منهم أن لا يقدر على شيء من فضل الله (وأن الفضل بيد الله) يعني الذي خصكم به فإنه فضلكم على جميع الخلق وقيل يحتمل أن يكون الاجر واحداً كثرتم الاجر بن وقيل قالت اليهود يوشك أن يخرج منائي يقطع الأيدي والأرجل فله اجر من العرب كفروا به فانزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل الله النبوة (يؤتونه من يشاء) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وأن الفضل بيد الله أي في ملكه وتصرفه يؤتونه من يشاء لانه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) * (خ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم في من سلف قبلكم من الامم كباين صلاة العصر الى غروب الشمس وفي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اتصف النهار ثم تجزوا فاعطوا قيراطاً وقيراطاً ثم أتى أهل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم تجزوا فاعطوا قيراطاً وقيراطاً ثم أتى القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربة أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً وقيراطاً نحن أكثر عملاً قال الله تعالى هل ظلمتكم من أجمع شيئاً قالوا لا قال فوفى قيراطين قيراطين في رواية ثانياً أجلسكم في أجل من خلا من الامم كباين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً لقتال من يعمل الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل الى نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال

الطعم والمشرب والملبس مع التنقل من ذلك (ما كتبناها عليهم) أي ما فرضناها نحن عليهم (الاتباع
 رضوان الله) أي لكتبناها ابتداء رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) يعني أنهم لم يرعوا تلك
 الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضاعوا إليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين
 ملوكهم وأقام أسس منهم على دين عيسى حتى أدر كواحمد صلى الله عليه وسلم فأمنوا به فذلك قوله تعالى
 (فأتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم) وهم الذين نبتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم الذين
 تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى البغوي بأسناد التلعلي عن ابن مسعود
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلفت من كان قبلكم على اثنتين وسبعين
 فرقة نجما منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقادلوهم على دين عيسى فأخذوهم وقتلواهم وفرقة
 لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساخوا في
 البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم
 من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها من لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون وعنه قال كنت
 ردیف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنو إسرائيل
 الرهبانية قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان
 فقَاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء عفتوا ولم يبق أحد
 يدعو إليه تعالى ففعلوا التفرق في الأرض إلى أن بعث الله النبي الذي وعدنا عيسى به يدعون محمد صلى الله
 عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال وأحدوا الرهبانية ففهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية
 ورهبانية ابتدعوها لى فأتينا الذين آمنوا منهم أي من الذين نبتوا عليها أجمعهم ثم قال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج
 والعمرة والتكبير على التلاوة وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية
 هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة
 والإنجيل وكان فيهم جسانه وؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقبل الملوكهم لوجههم
 هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو ساءوا فبئس ما فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا
 قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوها فقالوا مات يردون إلى ذلك دعونا نحن : فكانت أنفسنا فقلت طاقة
 منهم ابنو الناس طو انام ارفعونافيه ثم اعطونا شيئا نرفع به طعاما وشربا ابنا فلان زد عليهم وطائفة قالت دعونا
 نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في أضكم فأتينا فلان زد عليهم وطائفة قالت دعونا
 ابنو الناد ورائي القبايى ونحترق الآبار ونحترق البقول ولا نرد عليهم ولا نمر عليهم ولا يس أحد من القبائل
 الا لا حيم فيهم قال ففعلوا ذلك فغضب أولئك على مهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب
 فجعل الرجل يقول تكون في مكان فلان تتعب كما تعب فلان ونسبح كساح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان
 وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوها
 الصالحون فأرعوها حق رعايتها يعني الآخريين الذين جاؤا من بعدهم فأتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم
 يعني الذين ابتدعوها ابتداء رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يبق فيهم إلا القليل انحط رجل من صومعته وجاء ساعث من سياحته وصاحب دير من
 ديره فأمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤنكم كفلين من رحمة
 أجرين يا أيهاهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل ويا أيهاهم محمد صلى الله عليه وسلم وصدقهم هم وقال يجعل
 لكم نوراً تمشون به القرآن وانبأهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يعلم أهل الكتاب الذين يشبهون بكم

إلى الرهبان وهو الخائف
 فعلان من وهب كخشيان
 من خشى واتصاها بفعل
 مضمر يفسره الظاهر
 تقديره وابتدعوها رهبانية
 ابتدعوها أي أخرجوها
 من عند أنفسهم وتدروها
 (ما كتبناها عليهم) لم
 نقرضها نحن عليهم (الا
 ابتغاء رضوان الله) استثناء
 منقطع أي ولكنهم
 ابتدعوها ابتغاء رضوان
 الله (فأرعوها حق
 رعايتها) كما يجب على الناظر
 رعاية نذر له عهد مع الله
 لا يجعل ينكسه (فأتينا
 الذين آمنوا منهم أجمعهم)
 أي أهل الزافة والرحمة
 والذين اتبعوا عيسى عليه
 السلام أو الذين آمنوا
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 (وكثير منهم فاسقون)
 الكافرون

ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الامس على الغائت والفرح بالآتي (فان الله هو الغنى) عن جميع المحلوقات فكيف عنه (الجيد) في أفعاله فان الله الغنى ترك هومدى وشاى (لقد أرسلنا رسلا) يعنى أرسلنا الملائكة الى الانبياء (باليينات) بالحجج والمجزمات (وأرسلناهم الكتاب) أى الوحى وقيل الرسل الانبياء والاولى لقوله معهم لان الانبياء يتول عليهم الكتاب (والميزان) روى ان جبريل نزل بالميزان فذفعه الى نوح وقال صر قومك ينزوا به (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم ابقاء واستيفاء (بالقسط) باعدل ولا يظلم أحدا (وأرسلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى معه المرادب وحجارة من الحسن أنزلنا الحديد دخلقناه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعايشهم وصناعاتهم (٢٤٩) فإمن صناعة الاوال الحديد لآ فيها أمر

ما يعامل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسوله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله (بالغيب) غائبا عنهم (ان الله قوى) يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عز يز) يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية وبين سبل المرشد والعهود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البنى والظلم واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بما لا يقع بها التعامل ويحصل بها

لا يجب الذين يدخلون بر دأرز قوما لا يحظ من الدنيا فلحجم له وعزته عندهم يدخلون به ولا يتفقونه في سبيل الله وجوه الخير ولا يكفهم انهم بخلاؤه حتى يأمر من الناس بالبخل وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتعلق له بما قبله وانها في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلاويديان نعته (ومن يتول) قال ابن عباس عن الاميان (فان الله هو الغنى) أى عن عباده (الجيد) أى الى أوليائه ﴿ قوله عز وجل (لقد أرسلنا رسلا بالبينات) أى بالدلالات والآيات والحجج (وأرسلناهم الكتاب) أى المتضمن للحكام وشرايع الدين (والميزان) يعنى العدل أى وأمرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا بينهم باعدل (وأرسلنا الحديد) قيل ان الله تعالى أنزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الارض السندان والمطرقة والكلبتين وروى عن ابن عمر رفعه ان الله أنزل أربع ركبات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل أنزلناها بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى أخرجهم الحديد من المادن وعلمهم صنعة بوحيه والهامة (فيه بأس شديد) أى قوة شديدة دفن جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهى آلة الضرب (ومنافع للناس) أى ومنه ما يتفقون به في مصالحهم كالسكين والقاس والابرة ونحو ذلك اذا حديد آلة لكل صنعة فلاغنى لاحد عنده (وليعلم الله) أى وأرسلنا رسلا وأرسلناهم هذه الاشياء ليعتامل الناس بالحنى والعدل ويأمر الله (من ينصره) أى من ينصر دينه (ورسوله بالغيب) أى الذين لم يروا الله والآخره وانما يحمدو ثاب من أطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى) في أمره (عز يز) في ملكه (ولقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معنا انه تعالى شرف نوحا و ابراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبى الا من نسلهما (فمنهم) أى من التربة (مهتد وكثير منهم) فاسقون ثم قفينا) أى اتبعنا على آثارهم رسلا) والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى أن اتوت الرسالة الى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه (رأفة ورحمة) يعنى انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض (ورهبانية ابتدعوها) ايس هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم جاؤا بهم من قبل أنفسهم وهى ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والدبرة فرامن الفتنة وحلوا أنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في

(٣٢ - خازن - رابع)

التساوى والتعادل وهى الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر والاهية والآلة الموضوع لتعامل بالنسبة انما محض العامة على اتباعها بالسيف الذى هو حجة الله على من سجد وعند نزوع عن صفة الجماعة البدوهو الحديد الذى وصف بالأس الشديد (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم) خصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) أولادهما (النبوة والكتاب) الوحى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخلط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) فن الترية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين (مهتد وكثير منهم) فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أى ففهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق أى خرج عن الطاعة والغلبة للفساد (ثم قفينا على آثارهم) أى نوح و ابراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلنا ووقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة) وودولينا (ورحة) تعظاف على اخوانهم كما قام في صفة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رجاه بينهم (ورهبانية ابتدعوها) هى ترهبهم في الجبال فار من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وهى الفعلة المنسوبة

سارعوامسارعة السابقين لآثارهم في الصلوة **(وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)** قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضاً أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالربعة عرف ان طوله أبسط وأزور بد العرض البسطة وهذا يعني قول من يقول ان الجنة في السماء زاوية لاعتان التي في إحدى السموات لانكون في عرض السموات والارض (أعدت للذين آمنوا بآية ورسوله) وهذا دليل على انها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل أحد الجنة الا بفضل الله (واته) (٢٤٨) ذوالفضل العظيم) ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما أصاب من

لم يشغل فيها طالب الآخرة ﴿ قوله عز وجل (سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناها لتكن مفاخر تكبر ومكارتكم في غير ما تم عليه بل احصوا على أن نكسكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في المضار الى مغفرة أى الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى ما كنتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قيل ان السموات السبع والارضين السبع لوجعات صفايح وأزرق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جيعا وقال ابن عباس ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذا السعة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والارضين ولاشك ان الطول يكون أزبد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها أضعا ف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يملونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثرا ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض ف شبه عرض الجنة بعرض السموات والارض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بآية ورسوله) فيه اعظم رجاء وأقوى أمل لانه ذكر ان الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فبين انه لا يدخل أحد الجنة الا بفضل الله تعالى لابعمله (واته ذوالفضل العظيم) (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة عمله قالوا لا يا رسول الله قال لا الا ان يتفقد في الله بفضل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينهما وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل ﴿ قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض) يعنى عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار (ولاني أنفسمكم) يعنى الامراض وفقد الاولاد (الاني كتاب) يعنى في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أى من قبل أن نخلق الارض والانس وقال ابن عباس من قبل أن نبرأ المصيبة (ان ذلك على الله يسير) أى اثبات ذلك على كثرته هيى على الله عز وجل (الكيلا تأسوا) أى تحزنوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولانفرحوا) أى لا تنبطروا (بما آتاكم) أى أعطاكم قال عكرمة مباس أحد الادهو يفرح ويمحزن ولكن اجعلوا الفرح شكر والحرزن صبرا قال صاحب الكشاف ان قلت ما من أحد عليك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحرزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصبر بن والفرح الملقى الملهي عن الشكر فاما الحرزن الذي لا يكاد الانسان يتخلو مع الاستسلام والسرور بعمرة الله والاعتداد بما مع الشكر فلا بأس بهما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده اليك القوت ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت (واته لا يجب كل محتال) أى متكبر بما أوتي من الدنيا (خور) أى بذلك الذى أوتي على الناس (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) قيل هذه الآية متملقة بما قبلها والمعنى واته

مصيبة في الارض) من الجذب وآفات الزرع والثمار وقوله في الارض في موضع الجرائ ما أصاب من مصيبة ثابتة في الارض (ولاني أنفسمكم) من الامراض والاولاد (الاني كتاب) في اللوح وهو في موضع الحال أى المكتوب في اللوح (من قبل أن نخلق الارض) ان ذلك أى تقدير ذلك واثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسير على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (لكيلا تأسوا) تحزنوا حزنا يطفئكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعتها (ومن العافية وصحتها) ولا تفسر (فرح المحتال) (بما آتاكم) أعطاكم من الإتياء أبو عمرو وأما كى جاءكم من الاثبات يعنى انكم اذا علمتم ان كل شىء مقدر مكتوب

عند الله قل أسأكم على انما تفرحكم على الآتى لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفهم بجزعه عند فقده لانه لوطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوقه بحال لم يظفر فرحه عند نيله وليس أحد الاوهو يفرح عند منقعه تصيبه ويمحزن عند مضرة تنزل به ولكن يذبحى أن يكون الفرح شكريا والحرزن صبرا وأما يذم من الحرزن الجزع المنافي للصبر من الفرح الاثر الملقى الملهي عن الشكر (واته لا يجب كل محتال خور) لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال واقترح به وتكبر على الناس (الذين يبخلون) خرم مبداه المحذوف وأبدل من كل محتال خور كانه قال لا يجب للذين يبخلون بر يدان الذين يفرحون الفرح الملقى اذار فرقا والاولا وحظا من الدنيا فاجتهدهم له وعزته عندهم يزرونه عن حقوق الله ويبخلون به (ويأمرون الناس بالبخل)

معكم) يريدون مرافقتهم في الظاهر (قاروا) أي المؤمنون (لي ولكنكم فتنتم أنفسكم) محتتموها بالنفاق وأهلكتموها (وتر بصم) بالمؤمنين اللواتي (واربتم) وشككنتم في التوحيد (وغيركم الاماني) طول الامال والامع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أي الموت (وغيركم بلية الغرور) وغيركم الشيطان بان الله فعوكم به لا يعذبكم أو بانه لا يبعث ولا حساب (فاليوم لا يؤخذ) وبالتشاء شامى (منكم) أي المنافقون (فدية) ما يفدى به (ولا) (٢٤٦) من الذين كفروا ما أو أم النار) مر جمعكم (هي مولاكم) هي أولى بكم وحقيقة

مولاكم محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثله للكريم أي مكان لقول القائل أنه لكريم (و بنس الصير) النار (الأميان) من أفي الامر يأتي اذا جاءه أنه أفي وقته وقيل كانوا مجدين بجملة فلما هاجر وأصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوبتنا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن أبي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل الجيمة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب (للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) بالتخفيف نافع وحقق الباقون نزل وما معنى الذي والمراد بالذكر ما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين لذلك والموعظة وانه حق نازل من

معكم) أي في الدنيا ناصلي وأصوم (قاروا لي ولكنكم فتنتم أنفسكم) أي أهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكما هي فتنته (وتر بصم) أي بالامان والتوبة وقيل تر بصم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقلم يوشك أن يموت فنستر بحج منته (واربتم) أي شككنتم في نبوته وفيما أوعدهم (وغيركم الاماني) أي الاباطيل وذلك ما كنتم تفتنون من نزول الدوائر بالمؤمنين (حتى جاء أمر الله) يعني الموت وقيل هو القواضيم في النار وهو قوله تعالى (وغيركم بالله الغرور) يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قدفهم الله في النار (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) أي عوض وبدل بان تغدوا أنفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم إيمان ولا توبة (ولامن الذين كفروا) يعني المشركين وانما عطف الكفار على المنافقين وان كان المنافق كافر افي الحقيقة لان المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق خسن عطفه على المنافق (ما أو أم النار) أي مصيركم (هي مولاكم) أي وليكم وقيل هي أولى بكم كما أسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي نلت عليكم لانها ملكت أمركم وأسأهت اليها فهي أولى بكم من كل شيء وقيل معنى الآية لا مولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار مولاة فلا مولى له (و بنس الصير) قوله تعالى (الأميان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا لسلامان الفارسي ذات يوم حدثنا عن التوراة فان فيها الحجاب فنزل نحن نقص عليك أحسن القصص فآخبرهم ان القرآن أحسن من غيره فكشعوا عن سؤال سلامان ما شاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية فكشعوا عن سؤال الهامش الله ثم عادوا فسألوه فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول يكون تأويل قوله (الأميان للذين آمنوا) يعني في العلانية باللسان والباطن بالقلب وقيل نزلت في المؤمنين وذلك انهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فوعبوا ونزل في ذلك (الأميان للذين آمنوا) الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عابتنا الله بهذه الآية الأربع سنين أخرجه مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعانهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال (الأميان) يعني أما نحن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم أي نرق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله أي لو اعظ الله (وما نزل من الحق) يعني القرآن (ولا يكونوا كاذبين أو نوا الكتاب من قبل) يعني اليهود والنصارى (فظال عليهم الامد) أي الزمان الذي بينهم وبين انبيائهم (فقت قلوبهم) قال ابن عباس مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواظب القرآن والمعنى ان الله نهى المؤمنين ان يكونوا في حجة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروى عن أبي موسى الاشعري انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه فلما تم رجل قد قرأ القرآن فقال أتم خبار أهل البصرة وقرأهم فأنه ولا يطولن عليكم الامد فقتسوا قلوبكم فقت قلوب من كان قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (اعلموا ان الله يحيى الارض) أي بالطر (بعد موتها) أي يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك يقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس بلين القلوب بعد قسوتها في جهامها بحجة نبوية وكذلك

السما (ولا يكونوا كاذبين أو نوا الكتاب من قبل) القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء ورش على الانتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان ويجوز ذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واداسمعا التوراة والانجيل خشعوا القلوب ورت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحد نوا ما أحد نوا من التحريف وغيره (فظال عليهم الامد) الاجل أو الزمان (فقت قلوبهم) باتباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لمسا في الكتابين أي وقليل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها

يجي

فيضاعفه له) أي يعطيه أجره على انفاقه أيضا فامضاعفة من فضله (وله أجر كريم) أي وذلك الاجراء ضموم اليه الاضعاف كرم في نفسه فيضاعفه مكي فيضه شأى فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام لرفع على في وياضعفه أو عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب باضراراذ كر تعظما لذلك اليوم (يسمى) بمعنى (نورهم) نور التوحيد والطاعات والامثال (بين أيديهم ويايمانهم) لان السعداء يؤتون (٢٤٥) صحائف أعمالهم من هاتين الجنة بين كأن

لاشقياء يؤتونها من ثماثلهم ورواه ظهورهم فيجعل النور في الجنة شعرا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سددوا بصحافتهم البيض أفلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومرواعي الصراط يسون بسمي بسعهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات) أى دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجنت (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون الذين آمنوا انظرونا أى انتظرونا نقبس من نوركم) أى نستضى من نوركم قيل تعنى الناس ظلمة شديد بد يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نوراعلى قدر أعمالهم يحسون به على الصراط ويعطى المنافقين أيضا نور اخذ بعة لهم فينجاهم فيسبون اذ بعث الله ر محاطة فطاقات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم ويايمانهم يقولون ربنا أنم لنورنا نحن فأن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقتهم المؤمنون بقوافي الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا نقبس من نوركم (قيل ارجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا وراكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها أعمالا يجعلها الله لكم نور او قيل معناه لانور لكم عندنا فارجعوا وراكم (فالتمسوا) أى اطابوا لانفسكم هناك (نورا) أى لاسبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فضر بدينهم) أى المؤمنين والمنافقين (بسور) وهو حائط بين الجنة والنار (له) أى لتلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) أى في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبدالله بن عمر قال ان السور الذى ذكر في القرآن هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد وظهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان كعب يقول في الباب الذى يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فضر بدينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوافي الظلمة (ألم نسكن

المال وان تصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بلن والاذى وأن تصدق بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وان تستحققر مانعطى وتصدق به وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهد عشرة أوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت فراضحنا (فيضاعفه له) يعنى يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر كريم في نفسه قوله عز وجل (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) يعنى على الصراط (يسمى نورهم بين أيديهم ويايمانهم) أى عن أيديهم وقيل أراد جميع الجوانب فعبء البعض عن الشكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضىء نورهم من المدينة الى عدن وأبين وصنعا وودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضىء نوره الا موضع قدميه وقال عبدالله بن مسعود يؤنون نورهم على قدر أعمالهم ففهم من يؤتى نوره كالتخلة ومنهم من يؤتى نوره كالجرجل القائم وأداناهم نوران نور على إهمامه فيطفا مرة وقد مره وقيل في معنى الآية يسى نورهم بين أيديهم أى يعطون كتبهم بيايمانهم وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انظرونا أى انتظرونا نقبس من نوركم) أى نستضى من نوركم قيل تعنى الناس ظلمة شديد بد يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نوراعلى قدر أعمالهم يحسون به على الصراط ويعطى المنافقين أيضا نور اخذ بعة لهم فينجاهم فيسبون اذ بعث الله ر محاطة فطاقات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم ويايمانهم يقولون ربنا أنم لنورنا نحن فأن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقتهم المؤمنون بقوافي الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا نقبس من نوركم (قيل ارجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا وراكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها أعمالا يجعلها الله لكم نور او قيل معناه لانور لكم عندنا فارجعوا وراكم (فالتمسوا) أى اطابوا لانفسكم هناك (نورا) أى لاسبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فضر بدينهم) أى المؤمنين والمنافقين (بسور) وهو حائط بين الجنة والنار (له) أى لتلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) أى في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبدالله بن عمر قال ان السور الذى ذكر في القرآن هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد وظهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان كعب يقول في الباب الذى يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فضر بدينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوافي الظلمة (ألم نسكن

فالتمسوا نورا) طرد لهم ونهكم بهم أى تقول لهم الملائكة أو المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هناك فمن تم اقتباس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان (فضر بدينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بمحاط حائل بين شتى الجنة وشقى النار قيل هو الاعراف (له) لتلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور والباب وهو الشق الذى يلى الجنة (فيه الرحمة) أى النور والجنة (وظاهره) مظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أى الظلمة والنار (ينادونهم) أى ينادى المنافقون المؤمنين (ألم نسكن

مستخافين عن كان قبلكم فياقي ايدكم بتور يشه اياكم وسينقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحولهم ولا تبخوابوا (فالتين آمنوا) بالله ورسوله (منكم) وانفقوا لهم اجر كبير ورمالكم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائماً يعني ما تصنع قائماً أي ومالك كافرين بالله والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحال فهم احالان متداخلتان والمعنى واى عند رسلكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم (لتؤمنوا) بكم وقد اخذنا من اقم) وقبل ذلك قد اخذنا الله ميثاقكم بقوله ائتوا بركبكم أو بمارك فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الالفة فاذا لم يبق لكم علة بعد اذلة العقول وتنبية الرسول فالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما فان هذا لوجب لامن يد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو (هو الذي ينزل (٢٤٤) على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) الله تعالى أو محمد يدعو عنه (من

وأعطاكم اياه) فكنتم في ذلك المال خلفاء عن مضى (فالتين آمنوا منكم) وانفقوا لهم اجر كبير ورمالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم) يعني واى عند رسلكم في ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه فينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج (وقد اخذنا ميثاقكم) أى اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله بكم لاله لكم سواء وقيل اخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول وانصب لكم الالفة والبراهين والحجج التي تدعو الى متابعة الرسول (ان كنتم مؤمنين) أى وما ما فالان اخرى الاوقات ان تؤمنوا القيام بالحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) يعني الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الظلمات الى النور) أى من ظلمات الشرك الى نور الايمان (والله بكم كفوف رحيم) قوله تعالى (رمالكم لا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يقول أى شئ لكم في ترك الاتفاق فيما يقر بكم من الله تعالى وانتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم فالاولى أن تنفقوها ثم فيما يقر بكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله والجهاد فقال تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوى في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد الفتح (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا) وقالوا (قال الكلبي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق ماله في سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبدالله بن مسعود أول من أظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ورورى البغوى باسناد الثعالبى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباة قد خلعها في صدره فخلخل فزل جبريل فقال ما لى أرى أبا بكر وعليه عباة قد خلعها في صدره فخلخل فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عنى في ففرك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبأ بكران الله يقرئك السلام و يقول لك أراض أنت في ففرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أ أسخط على ربى انى على ربى راض انى على ربى راض (وكلا وعد الله الحسنى) يعني الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالتين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها (والله بما تعملون خبير) من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً أى صادقاً تحسباً بالصدق طيبة بها نفسه وسمى هذا الاتفاق قرضاً من حيث انه وعد به الجنة تشبيهاً بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسناً حتى يجمع فيه اوصاف عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود

من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم كفوف) بالمد والهمزة بحجازى وشامى وحفص (رحيم) الرفة أشد الرحمة (رمالكم) لا تنفقوا) فان لا تنفقوا (في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيها الا بيق منه باق لاحد من مال وغيره يعنى وأى غرض لكم في ترك الاتفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الاتفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) أى فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا ومن أنفق من بعد الفتح خفف لان قوله من الذين أنفقوا

من بعد يد عليه (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال المال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا يصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وكلا أى كل واحد من الفريقين (وعد الله الحسنى) أى المثلوة بالحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلام مفعول أول لوعده والحسنى مفعول ثان وكل شامى أى وكل وعد الله الحسنى نزلت في أبي بكر رضى الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله وقصده دليل على فضله وتقديره (والله بما تعملون خبير) فيجاز بكم على قدر أعمالكم (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) بطيب نفسه والمراد الاتفاق في سبيله واستعبر لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء

(وهو بكل شيء علم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) عن الحسن (٢٤٣) من أيام الدنيا ولو أراد أن يجعلها في طرفه

عين لفسهل ولكن جعل
الستة أصلا ليكون عليها
المدار (ثم استوى) استوى
على العرش يعلم ما يلج في
الارض) ما يدخل في
الارض من البدر والقطر
والسكنوز والموتى (وما
يخرج منها) من النبات
وغيره (وما ينزل من السماء)
من الملائكة والامطار
(وما يسرح فيها) من
الاعمال والبعوض (وهو
معكم أينا كنتم) بالعلم
والقدرة عموما وبالفضل
والرحمة خصوصا (والله بما
تعملون بصير) فيجازيكم
على حسب أعمالكم (له)
ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج
الليل في النهار) يدخل
الليل في النهار بان ينقص
من الليل ويزيد في النهار
(ويولج النهار في الليل وهو
علم بذات الصدور آمنوا
بالله ورسوله وأتقوا) يحتمل
الزكاة والاتفاق في سبيل
الله (مما جئكم مستخلفين
فيه) يعني ان الاموال التي
في أيديكم انما هي أموال
الله مخلقة وانشأها واما
مولكم اياها فلا يستمتع
بها وجعلكم خلفاء في
التصرف فيها فليست هي
باموالكم في الحقيقة وما
أتم فيها الا بمنزلة الوكلاء

الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب
صفتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان براد حياته لا يراد فناء اجسام موتاهم وذهابها بالكلية هذا
آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر يحججه
الباهر وبراهينه البترة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا
تستوى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول
ببراد عرفك توحيدده والآخر ببجوده اذ عرفك طريق التوبة عما جئبت والظاهر بتوقيفه اذ وفقك
للسجود له والباطن بستره اذ عصبت بستر عمالك وقال الجنيده هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران
الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعب بن عزة الآية فقال معناها ان علمه
بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء علم) (م) عن سهل بن ابي صالح قال كان
أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا ان ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب
الارض ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء فاق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ
بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس
قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء
اقض عني الدين واغنني من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي
هريرة أيضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واخطبناه اذ أتى عليهم سبحانه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أندرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه العنان هذه روايا لارض يسوقها الله تعالى الى قوم
لا يتكبرونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيب سقف محفوظ وموج
مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمسة تسنة ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سماك بعد ما بينهما خمسة تسنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء من
كبابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان فوق ذلك العرش وبيته
وبين السماء بعد ما بين السماء من ثم قال هل تدرون الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الارض ثم
قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينها مسيرة خمسة تسنة
حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسة تسنة ثم قال الذي نفس محمد بيده لو انكم دلتيه بحبل
الى الارض السابعة السفلى لبط على اعلى ثم فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسيره هذا الحديث انما أراد
لبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في
كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا لارض الحوامس والرقيب اسم للسماء وقيل هو اسم لسماء الدنيا
وقوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرشح فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم أينا كنتم) أي بالعلم والقدرة
وليس ينفك أحد من تعلق علم الله تعالى وقدرته به أينا كان من ارض أو جبار أو بحرا وقيل وهو معكم
بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله جماعنا موين بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات
والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم
تفسيره وقوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) انا ذكرنا انواع من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع
يخطب كفاقر قريش ويامرهم بالايان بالله ورسوله ويا امرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنقطة في جميع
وجود البر وهو قوله تعالى (وأتقوا مما جاءكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان يديغركم فاهلكهم
والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وامن عليكم الاتفاق منها كما همون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم

الواقعة والله أعلم ﴿سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ سَبِّحْ لِلّٰهِ جَاءَ فِي بَعْضِ الْفَوَائِدِ سَبِّحْ بِلِقْظِ الْمَاضِي فِي بَعْضِهَا بِلِقْظِ الْمَضَارِعِ فِي (٢٤٢) نَحْوِ اسْرْتِيْلٍ بِلِقْظِ الْمَصْدَرِ فِي الْاَعْلَى بِلِقْظِ الْاَمْرِ اسْتِعْيَابًا لِهَذِهِ السَّكْمَةِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا

وهي أربع المصدر والماضى والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدى باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله تسبحوه وأصله تعدى بنفسه لأن معنى سبحته بعدته من سوء منقول من سبى إذا ذهب وبعد فاللام إما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له وإما أن يراد يسبح لله كمنسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خاصا (مافى السموات والارض) ما يتأنى منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكلف لم يسبح عنادا (الحكيم) في مجازاته من سبى له أقيادا (له ملك السموات والارض) لا لغيره وموضع يحى رفع أى هو يحيى الموتى (ويميت الاحياء) أو نصب أى له ملك السموات والارض يحييا ويميتا (وهو على كل شئ قدير هو الاول) هو القديم الذى كان قبل كل شئ (والآخر) الذى يبقى بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والوارد

يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وما أنى على آية رحمة الاوقف وسأل وما أنى على آية عذاب الاوقف وتعود آخره الترمذى وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غفرست له نخلة فى الجنة (م) عن أبى ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتمان حقيقتان على اللسان تقيلتان فى الميزان حديبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث فى صحيح البخارى والله أعلم ﴿تفسير سورة الحديد وهي مدينة وتسع وعشرون آية وخمسائة وأربع وأربعون كلمة والفان وأربع مائة وستة وسبعون حرفا﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿قوله عز وجل (سبح لله ما فى السموات والارض) يعنى كل ذى روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبح العقلاء تنزه الله عز وجل عن كل سوء وعمال يلقى بحلاله وتسبح غير العقلاء من ناطق وجسد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل بتسبيحه بالقول بدل عاينه قوله ولكن لانه قهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو لقول الذى لا يصدرا الامن العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل فى تسبيحه وجهان أحدهما أنها تدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى أن جميع الموجودات بامرها متقاداة له يتصرف فيها كيف يشاء فان جازاة التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله مافى السموات والارض بن فى السموات وهم الملائكة ومسبحى الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات ورفيقها من شمس وقر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة ناشعة خاصة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقديست أربماؤه وصفاته متقاداة له يتصرف فيها كيف يشاء فان قلت جذاة فى بعض فوائج السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسبحة الله أبدأ غير مختص بوقت دون وقت بل هى كانت مسبحة أبدأ فى الماضى وستكون مسبحة أبدأ فى المستقبل (وهو العزيز) أى الغالب الكامل القدرة الذى لا ينازعه شئ (الحكيم) أى الذى جميع أفعاله على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أى انه الغنى عن جميع خلقه وكاهم محتاجون اليه (يحيى ويميت) أى يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (وهو على كل شئ قدير) ﴿قوله عز وجل (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) يعنى هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجودا والآخر بعد فناء كل أحد بلا انتهاء بغير الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالى على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شئ والآخر ليس بعده شئ وقيل هو الاول بوجوده فى الازل وقبل الابداء والآخر بوجوده فى الابد وبعد الانتهاء والظاهر باللائل الدالة على وحدانيته والباطن الذى احتجب عن العقول ان تكيفه وقيل هو الاول الذى سبق وجوده كل موجود والآخر الذى يبقى بعد كل مفقود وقال الامام أبو بكر بن الباقى معنى أنه تعالى الباقى بصفاته من العلم والقدرة وغيرها التى كان عليها فى الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب عابوهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم فاحتجوا المذهبهم فى فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا معناه أنه

الاولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والباطن والوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخرى بين فموسمتر الوجود فى جميع الاوقات للماضى والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالى على كل شئ الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه الباطن الذى بطن كل شئ أى علم بطنه

الباقى

(فولوا اذا بلغت) النفس أى الروح عند الموت (الحلقوم) من الطعام والشراب (وأنتم حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة (ونحن أقرب اليه) الى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تغفلون ولا تعلمون (فولوا ان كنتم غيرمدين) مرهوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم (ترجعونها) تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) أنكم غيرمرهوبين فولوا فى الآيتين للتخصيص يستدعى فلاذوقوله ترجعونها راجعاً الى الآفة فولوا ترجعونها اذا باغت الحلقوم ان كنتم غيرمدين وفولوا الثانية مكررة لئلا تكيدون نحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بقدر تناوله الماء ولائسكة الموت والمعنى انكم فى سجودكم آيات الله فى كل شئ ان أنزل عليكم كتاباً بهز فاقتم سحر وافتراه ون أنزل اليكم (٢٤١) رسولاً فاقلمت ساحر كذاب وان رزقكم

مطراً يحسبكم به قلم صدق
نوع كذا على مذهب يؤدى
الى الاهمال والتعطيل
فقال كم لا ترجعون الروح
الى البدن بعد بلوغ الحلقوم
ان لم يكن ثمّة قايض وكنتم
صادقين فى تعطيلكم
وكفرتم بالمحسب الميت
المبدئى (العبد) فاما ان كان
التوفى (من المقر بين)
من السابقين من الازواج
الثلاثة المذكورة فى أول
السورة (فروح) فله
استراحة (وريحان) ورزق
(وجنة نعيم) وأمان
كان من أصحاب اليمين
فسلام لك من أصحاب
اليمين أى يسامون
عليك كقوله الا قبلا
سلاما سلاماً (وأمان كان
من المكذبين الضالين)
هم الصنف الثالث من
الازواج الثلاثة وهم الذين
قيل لهم فى هذه السورة

الاصبح فر يق من الناس بها كافرين فقلو لهم ايدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم ﴿فولوا﴾ أى
فها (اذا بلغت الحلقوم) أى النفس والروح الى الحلقوم عند الموت (وأنتم) يعنى بأهل الميت (حينئذ
تنظرون) يعنى الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون الى امرى وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولائسكون
شياً (ونحن أقرب اليه منكم) أى العلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلسنا الذين يقبضون روحه أقرب
الى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) أى الذين حضروهم من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون
أى لا تعلمون ذلك (فولوا ان كنتم غيرمدين) أى ملوكين وقيل محاسبين ومجزبين (ترجعونها ان كنتم
صادقين) أى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما باغت الحلقوم فاجاب عن قوله فولوا اذا بلغت الحلقوم
وعن قوله فولوا ان كنتم غيرمدين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تفتولون انه
لا يبت ولا حساب ولا له مجازى فهلا تردون نفس من يزع عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا
أن الامر الى غيركم وهو الله تعالى قال: فانه ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فاما
ان كان من المقر بين) يعنى السابقين (فروح) أى فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحمة
(وريحان) أى وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذى يشم قال أبو العالية لا يفارق أحد من
المقر بين الدنيا حتى يؤتى بهن من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه (وجنة نعيم) أى وله الجنة نعيم
يفضى اليها فى الآخرة قال أبو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (وأمان
كان) يعنى التوفى (من أصحاب اليمين) أى فسلام لك من أصحاب اليمين أى فسلامة لك بالحمد منهم والمعنى فلا
تهم لهم فانهم ساءوا من عذاب الله أو انك ترى فيهم من صاحب السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن
سيئاتهم وبقيل حسناتهم وقيل معناها مسلم لك أنهم من أصحاب اليمين أو يقال صاحب اليمين مسلم لك انك
من أصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من أصحاب اليمين (وأمان كان من المكذبين) أى بالعبث (الضالين)
أى عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فتزل من جيم) أى الذى بعد لهم جيم جهنم (وتصلية حجيم) أى وادخال
نار عظيمة (ان هذا) يعنى ما ذكر من قصة المحتضرين (طوحى اليقين) أى لاشك فيه وقيل ان هذا
الذى قصصنا عليك فى هذه السورة من الاقاصيص وما أعد الله لاوليائه من النعيم وما أعد الله لاعدائه من
العذاب الايام وماذ كرم ايدل على وحدانيته يقين لاشك فيه (فسبح باسم ربك العظيم) أى فتزهر بك
العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بل ذكر ربك العظيم وبامر عن عقبة بن عامر الجهنى قال لما زلت
فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك
الا على قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان

(٣١ - (خازن) - رابع) ثم انسكم أي الضالون المكذبون (فتزل من جيم وتصلية حجيم) أى ادخال
فها فى هذه الآيات اشارة الى أن الكفر كله مادة واحدة وان أصحاب الكبار من أصحاب اليمين لانهم غيرمكذبين (ان هذا) الذى أنزل فى هذه
السورة (طوحى اليقين) أى الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على ابن
مسعود رضى الله عنه فى مرض موته فقال له ما تشتهي فقال ذنوبى فقال ما تشتهي قال رحمة ربى قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب
أمرضنى فقال لا تأمر به طانك قال لا حاجة لي فيه قال ندعاه الى بناك قال لا حاجة لمن فيه قد أمرهن أن يقرن سورة الواقعة فأتى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وليس فى هذه السور الثلاث ذكر الله اقربت الرحمن

مس المكتوب منه (تنزيل)
 صفته لربعة للقرآن أى منزل
 (من رب العالمين) أو
 وصف بالصدر لانه نزل
 نجوم ما من بين سائر كتب
 الله فكانه فى نفسه تنزيل
 ولذلك جرى مجرى بعض
 أمماته فقبل جاء فى التنزيل
 كذا ونطق به التنزيل أو
 هو تنزيل على حذف المبتدأ
 (أفهد الحديث) أى
 القرآن (أتم مدهنون)
 متناولون به مكن يدهن فى
 بعض الامر أى يلين جانبه
 ولا يتصلب فيه متناول به
 (وتجملون رزقكم أنكم
 تكذبون) أى تجملون
 شكر رزقكم التكذيب
 موضع الشكر أى وضعف
 التكذيب موضع الشكر وفى
 قراءة على بضى الله وهو
 قراءة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتجملون شكركم
 أنكم تكذبون أى تجملون
 شكركم لنعمة القرآن
 أنكم تكذبون به وقيل
 نزلت فى الأنواع ونسبتهم
 السيقا إليها والرزق المطر
 أى وتجملون شكر
 ما يرزقكم الله من الغيث
 أنكم تكذبون بكونه من
 الله حيث تقسبونه الى
 النجوم

أخذه من صريح الآية حله على التفسير الثانى وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه
 أخذه من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير ظهر نوع استهانة وهذا لا يليق
 بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه أخذه من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والاعلم ﴿ قوله
 تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن أى القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزىل على
 اتساع اللفظ يقال للتدوير وقد وللخالق خلق وفيه ردعى من قال ان القرآن شعر أو سحر أو كنه فقال الله
 تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين ﴿ قوله عز وجل (أفهدا الحديث) يعنى القرآن (أتم) أى أهل
 مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمدهن الكذاب والمنافق والادهان
 الجرى فى الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب
 والكفر (وتجملون رزقكم) أى حظكم ونصيبكم من القرآن (أنكم تكذبون) قال الحسن فى هذه الآية
 خسر عبدا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجملون شكركم أنكم
 تكذبون أى نعمة الله عليكم وهذا فى الاستسقاء بالأنواء وذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء
 كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم أتجملون رزقكم أى شكركم بعمارزقكم التكذيب
 فمن نسب الازال الى النجوم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى أتجملون بدل
 الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح
 بالحديبية فى أرساء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله
 ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بنى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بنى
 كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بنى مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن
 ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم الى قوله
 وتجملون رزقكم أنكم تكذبون وفيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ما نزل الله من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيب فيقولون لكوكب
 كذا وكذا وفى رواية بكوكب كذا وكذا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتجملون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا بنوء كذا وكذا
 وفى رواية بكوكب كذا وكذا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير فى قوله فى أرساء أى أو مطرنا بنوء
 الكوكب يقال ناء النجم بنوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذا نهض وطلع واختلف العلماء فى معنى الحديث
 وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن مله
 الاسلام وذلك فىمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مبرم منسئ للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعمون
 اعتقد هذا فلا شك فى كفره وهذا القول هو الذى ذهب اليه جباهير العلماء منهم الشافعى وهو ظاهر الحديث
 وعلى هذا القول مطرنا بنوء كذا وكذا هو معتقد ان إيجاد المطر من الله ورحمته وأن النوء مميزات له ومراده
 ان المطرنا فى وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كما جاء عن عمرانه استسقى بالمضى ثم نادى العباس كم
 بقى من نوء الثرى يا فتال ان العلماء يزعمون انها تترض فى الافق سبع ايام بعد وقوعها والله ما مضت تلك السبع
 حتى غيبت الناس وانما أراد عمركم بقى من الوقت الذى جرت العادة انه اذا تم أنى الله بالمطر فهذا جائز لا كفر
 فيه واختلفوا فى كراهية هذا والظاهر انها كراهية تنزيه لائم فيها ولا تخريم وسبب هذه الكراهية انها كلمة
 مترددة بين الكفر وغيره فبساء الظن بقائلها والاهل من شاعرا الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثانى فى
 تأويل أصل الحديث أن المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكواكب وهذا
 جار فىمن لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث أبى هريرة ما نزل الله من السماء من بركة

وفي معناها وجهان أحدهما أنها ترجع إلى ما تقدم ومعناها النهي وتقديره فلا تكذبوا ولا تتحدوا وما ذكرته
 من التمجيد والحجج الوجه الثاني أن لا رد لما قاله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة والمعنى ليس
 الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم والمعنى لا والله لا تخفوا قول الكفار وقيل إن لا هنا معناها
 النفي فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو ير بدتظيم الأمر لا النهي عن السؤال (بمواقع النجوم)
 قال ابن عباس أراد بنجوم القرآن فإنه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل أراد مغارب
 النجوم ومساقطها وقيل أراد منازلها وقيل انكسرها وانشارها يوم القيامة وقيل بمواقعها في اتباع
 الشياطين عند الرحم (وإنه لقسم لوعالمون عظيم) قيل هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن
 والمعنى أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لوعالمون عظيمة لا تتفهم بذلك وقيل معنى لوعالمون أى
 فاعمالوا عظيمة وقيل إنه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فاقسم بمواقع النجوم (إنه لقرآن كريم)
 أى إن الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أى عزيمته لأنه كلام الله تعالى
 ووجهه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريمًا لأنه
 يفيد الدلائل التى تؤدى إلى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من
 الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فاللفية يستدل به بأخذه منه والحكيم يستمد منه ويخرج به والاديب
 يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريمًا لأن كل أحد يناله ويحفظه من
 كبير وصغير وذكى وبليد يخلفه من الكتب وقيل إن الكلام إذا كرر مراتبها السامعون
 ويهون في الأعين وتسهل الآذان والقرآن عزيمته لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخفى بكثرة التردد ولا يمله
 السامعون ولا يشغل على اللسان بل هو غرض طرى بيبكى أهدى الدهر كذلك (في كتاب مكنون) أى
 مصون مستور عند الله تعالى في الوح المحفوظ من الشيطان من أن يناله بسوء وقيل المراد بالكتاب
 المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحرىف والقول الأول أصح (لا يسه) أى ذلك
 الكتاب المكنون (الالمطهرون) وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والتنوب والاحداث
 يروى هذا القول عن ابن عباس وأبو هوقول سعيد بن جبيرة وأبي العالبة وقادة وابن زيد وقيل هم
 السفارة الكرام البررة على القول الثاني من أن المراد بالكتاب المصحف فليل معنى لا يسه إلا المطهرون أى
 من الشرك وكان ابن عباس ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يحفظه
 ونفعه إلا من به وقيل معناه لا يقرؤه إلا الموحدون وقال قوم معناه لا يسه إلا المطهرون من الاحداث
 والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناها هى قالوا لا يجوز للجنب ولا للعائض ولا للمحدث حمل المصحف ولا
 مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم وبه قال مالك والشافعي وأكثر الفقهاء يدل
 عليه ما روى مالك في المواضع عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم إن في الكتاب الذى كتبه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم وأن لا تمس القرآن الاطهار أخرجه مالك مرسلًا وقد جاء
 موصولًا عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى
 أهل اليمن بهذا الصحيح فيه الأرسال وروى الدارقطني بسنده عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يمسه القرآن الاطهار والمراد بالقرآن المصحف سواء قرأنا على قرب الحوار والاتساع كما روى أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو وأراد به المصحف وقال الحكم وجماد
 وأبو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسّه بغلافه فان قلت إذا كان الأصح أن المراد من الكتاب
 هو اللوح المحفوظ وإن المراد من لا يسه إلا المطهرون هم الملائكة ولو كان المراد في الحديث لقال لا يسه إلا
 المطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال إن الشافعي

ترقن بهما النون المؤكدة
 (مواقع النجوم) بمساقطها
 ومغاربها بموقع حمزة
 وعلى ولعل الله تعالى في
 آخر الليل إذا انحطت
 النجوم إلى المغرب أفضلا
 مخصوصة عظيمة أو
 للملائكة عبادات موصوفة
 أولانه وقت قيام التهجد
 ونزول الرحمة والرضوان
 عليهم فلذلك أقسم
 بمواقعها واستعظم ذلك
 بقوله (وإنه لقسم لوعالمون
 عظيم) وهو اعتراض في
 اعتراض لأنه اعتراض به
 بين القسم والمقسم عليه
 وهو قوله (إنه لقرآن
 كريم) حسن مرضى أو
 نفاع جم النافع أو كريم
 على الله واعترض بلو
 تعلمون بين الموصوف
 وصفته (في كتاب) أى
 اللوح المحفوظ (مكنون)
 مصون عن أن يأتيه
 الباطل أو من غير المقربين
 الملائكة لا يطلع عليه من
 سواهم (لا يسه إلا
 المطهرون) من جميع
 الانداس أنداس التنوب
 وغيرها إن جعلت الجملة
 صفة للقرآن فالغنى لا ينفى
 أن يسه إلا من هو على
 الطهارة من الناس والمراد

(انا) أى تقولون اننا انما بو بكر (لمرغوم) للزمون غرامتا متفقنا ومهلكون هلاك رزقمان الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرغومون) محاربون محدودون لا محدودون لاحظنا ولا نبحث لانا ولا نبحث لانا ولا نبحث لانا ولا نبحث لانا ولا نبحث لانا
 أى الماء العذب الصالح للشرب (أأتم أنزلتموه من المزن) السحاب الابيض وهو أعذب ماء (أم نحن المنزلون) بقدرتنا (لونساء جعلناه أجاجا) ملحاً وصر الا بقدر على شربه (فلاولا تشكرون) فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لوى قوله لجعلناه حطاماً وزعت منه هنا لان لولما كانت داخلة على جلتين معلقة نايتهما بالاولى تعلق الجزء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سري فيها معنى الشرط انفاقاً من حيث افادتها في مضمونى جلتها فان الثانى امتنع لامتناع الاول افقرت في جوابها الى ما ينصب عاملها على هذا التعلق فزبت هذه اللام لتكون علماً (٢٣٨)

حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة معن عن ذكرها ثانية لان هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وان الوعيد يفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب يحتاج الى تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أقرأيم النار التي تورون) قدحونها وتسترجونها من الزناد والعرب قدح يعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزند شبهوهما بالفحل والطرقة (أأتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشؤون) الخالقون لها

حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة معن عن ذكرها ثانية لان هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وان الوعيد يفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب يحتاج الى تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أقرأيم النار التي تورون) قدحونها وتسترجونها من الزناد والعرب قدح يعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزند شبهوهما بالفحل والطرقة (أأتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشؤون) الخالقون لها

حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة معن عن ذكرها ثانية لان هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وان الوعيد يفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب يحتاج الى تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أقرأيم النار التي تورون) قدحونها وتسترجونها من الزناد والعرب قدح يعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزند شبهوهما بالفحل والطرقة (أأتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشؤون) الخالقون لها

ابتداء (نحن جعلناها) أى النار (تذكره) تذكرنا لارجهتم حيث علقنا بها أسباب المعاش وعممنا بالحاجة اليها والى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما وعدوا به (ومتاعاً) ومنفعة (للمقوين) للمسافرين في القواء وهي القفرا والذين خلت بطونهم أرضوا ودهم من الطعام من قوههم أقوت الدار اذا دخلت من ساكنيها بدأ بك كخاق الانسان فقال أقرأيم تاتمون لان النعمة فيه سابقة على جيع التعم ثم عابه قومه وهو الحجب فقال أقرأيم ما تحرونون ثم عابهم بنو يشر عليه وهو الماء ثم عابهم بنو وهو النار حفصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الجسد مادام حياً (فسبح باسم ربك) فزهر بك عمال يلبق به أيها المستمع المستدل أو أراد بالاسم الذكر أى فسبح بذكر ربك (العظيم) صفة للمضاف أو للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربك العظيم وجاء صرفاً لأنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوا في ركوعكم (فلا أقسم) أى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لا يعلم أهل الكتاب ففرى فلا قسم ومعناه فلا أنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم ثم حذف المبتدأ وألصق ان تكون اللام لام القسم لان حقه ان

فلولا (تصدقون) تخضض على التصديق اما بالحق لانهم وان كانوا صدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولاً لم يتبع عليه أن يخلق ثانياً (أفرأيت ما تمانون) ما تمانونه أي تقدفونه في الارحام من النطف (أأتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشر اسوا بيا (أم نحن الخالقون (٢٣٧) نحن قدرنا ينكم الموت) تقديرا

وقسمناه عليكم قسمة الارزاق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصر وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقت به الأرض فيسواء مفر يفهم ووضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا (وما نحن بمسبوقين) يعني لا يفوتني شيء أراده ولا يمتنع مني أحد وقيل معناه وما نحن بمغلو بين عاجز بن عن اهلاككم وابدالكم بما نالك وهو قوله تعالى (على أن نبدل أمثالكم) أي نأفي بخلق مثلكم بدلائلكم في أسرع حين (وننشئكم) أي نخلقكم (فيالاعلمون) أي من الصور والمعنى تغير حليتك الى ما هو أسمى منها من أي خلق شئنا وقيل نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم أي أن أردنا أن نعمل ذلك بكم ما فانا وقال سعيد بن المسيب فيالاعلمون في حواصل طيور سود كانها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو وادبايهم وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى أنه لو شاء ان يبدلهم بما ناله من بني آدم قدر ولو شاء ان يمسحهم في غير صورهم قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية بكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفية كإعمالوا الانشاء الأول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على أن ننشئكم في وقت لا تعلمونه يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحرر يرض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا في الزمان ولا يعلمه أحد فينبغي أن لا يتشكل الانسان على طول المدة ولا يفطن عن اعداد العدة (وقد علمت النشأة الاولى) أي الخلقه الاولى ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة (فلولاند كرون) أي باني قادر على اعادة نكم كما قدرت على ابدانكم أول مرة ﴿قوله تعالى (أفرأيت ما منحرون) لماذا كرامة تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحدة انه ذكر بعده الرزق لان به البقاء وذكر أمور ثلاثة المأكول والمشروب وما به من اصلاح المأكول والمشروب ورثته ترتيبا حسنًا فذكر المأكول أولاً لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاسهراء ثم النار التي بها اصلاح وذكر من أنواع المأكول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه أيضا هو الاصل وذكر من الصالحات النار لان بها اصلاح أكثر الاغذية فقوله أفرأيت ما منحرون أي ماتم يبرون من الارض وتلقون فيه البذر (أأتم تزرعونوه) أي تبنونوه وتنبونوه حتى يشتد ويقوم على سوقه (أم نحن الزارعون) معناه أأتم فعلمت ذلك أم الله ولا شك في أن إيجاد الحب في السنبيل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لونشاء جعلناه) يعني ما منحرونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تبنا لا تقع فيه وقيل هسبا لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لعائد بقول نحن نحروه وهو بنفسه يصير زرعاً لا يغلنا ولا يغل بعغيرنا فرب الله على هذا المعابد بقوله لونشاء جعلناه حطاما فهل تقدرون أن تم على حفظه أو هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه (فظلمت تفكهمون) أي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقيل ندمون

تعمون ذلك (فلولا) أي فيالاعلمون (تصدقون) يعني بالبعث بعد الموت ﴿قوله عز وجل (أفرأيت ما تمانون) يعني ما تصبون في الارحام من النطف (أأتم تخلقونه) أي أأتم تخلقون ما تمانون بشرا (أم نحن الخالقون) أي انه خلق النطفة وصورها وأحياها فلم لا صدقون بانه واحد قادر على أن يعيدكم كما أنشأكم استحج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق (نحن قدرنا ينكم الموت) يعني الأجل فنسلكم من يبلغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وغير ذلك من الأجل القريبة والبعيدة وقيل معناه انه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيسواء مفر يفهم ووضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا (وما نحن بمسبوقين) يعني لا يفوتني شيء أراده ولا يمتنع مني أحد وقيل معناه وما نحن بمغلو بين عاجز بن عن اهلاككم وابدالكم بما نالك وهو قوله تعالى (على أن نبدل أمثالكم) أي نأفي بخلق مثلكم بدلائلكم في أسرع حين (وننشئكم) أي نخلقكم (فيالاعلمون) أي من الصور والمعنى تغير حليتك الى ما هو أسمى منها من أي خلق شئنا وقيل نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم أي أن أردنا أن نعمل ذلك بكم ما فانا وقال سعيد بن المسيب فيالاعلمون في حواصل طيور سود كانها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو وادبايهم وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى أنه لو شاء ان يبدلهم بما ناله من بني آدم قدر ولو شاء ان يمسحهم في غير صورهم قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية بكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفية كإعمالوا الانشاء الأول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على أن ننشئكم في وقت لا تعلمونه يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحرر يرض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا في الزمان ولا يعلمه أحد فينبغي أن لا يتشكل الانسان على طول المدة ولا يفطن عن اعداد العدة (وقد علمت النشأة الاولى) أي الخلقه الاولى ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة (فلولاند كرون) أي باني قادر على اعادة نكم كما قدرت على ابدانكم أول مرة ﴿قوله تعالى (أفرأيت ما منحرون) لماذا كرامة تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحدة انه ذكر بعده الرزق لان به البقاء وذكر أمور ثلاثة المأكول والمشروب وما به من اصلاح المأكول والمشروب ورثته ترتيبا حسنًا فذكر المأكول أولاً لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاسهراء ثم النار التي بها اصلاح وذكر من أنواع المأكول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه أيضا هو الاصل وذكر من الصالحات النار لان بها اصلاح أكثر الاغذية فقوله أفرأيت ما منحرون أي ماتم يبرون من الارض وتلقون فيه البذر (أأتم تزرعونوه) أي تبنونوه وتنبونوه حتى يشتد ويقوم على سوقه (أم نحن الزارعون) معناه أأتم فعلمت ذلك أم الله ولا شك في أن إيجاد الحب في السنبيل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لونشاء جعلناه) يعني ما منحرونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تبنا لا تقع فيه وقيل هسبا لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لعائد بقول نحن نحروه وهو بنفسه يصير زرعاً لا يغلنا ولا يغل بعغيرنا فرب الله على هذا المعابد بقوله لونشاء جعلناه حطاما فهل تقدرون أن تم على حفظه أو هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه (فظلمت تفكهمون) أي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقيل ندمون

حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى (أفرأيت ما منحرون) ما منحرونه من الطعام أي تبنون الارض وتلقون فيها البذر (أأتم تزرعونوه) تبنونوه وتردون نباتا (أم نحن الزارعون) المنتبون وفي الحديث لا يقول أحدكم زرع وتليق حوت (لونشاء جعلناه حطاما) هسبا يمتسكرا قبل ادراكه (فظلمت تفكهمون) تعجبون أو تندمون على تعبك وانفاقكم عليه وأعلى ما افتقرتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها

أباونا (الاولون) دخلت حمزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير توكيد بنحن للفواصل الذي هو الهمزة كاحسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لنصل لالمؤكدة للثني أو آباؤنا مني وشامي (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من تكاتف فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (تم انكم أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (لا تكون من شجرة) من لابتداء الغاية (من زقوم) من

في هذه الامة ثلاثة من الازلين وثلاثة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جيعا من أمتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وأمن به وعابته وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعابته فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلاثة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقليل ممن يلحق بهم من الآخريين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون من الاولين والآخرين ووحى عن بعضهم ان هذه ناسخة لاوالية واستبدل بحد يثرون وروم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ ﴿ قوله تعالى (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) فقد تقدم انه بمعنى التجبس من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ثم بين منقلبهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) أي في حر النار وقيل في ريح شديدة الحرارة (وجسيم) أي حار ما يغلي (وظل من يحموم) يعني في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود وقيل يحموم اسم من أسماء النار (لابارد ولا كريم) يعني لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان فيه مكر ما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم بين ما استحقوا ذلك فقال تعالى (انهم كانوا قبل ذلك) يعني في الدنيا (مترفين) يعني منعمين (وكانوا يصرون على الحنث) العظيم يعني على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنث العظيم اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك بدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (وكانوا يقولون اننا امتنا كنا نرآه وعاظما اننا لمبعوثون أو آباؤنا الاولين) فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل ان الاولين والآخرين) يعني الآباء والابناء (لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) يعني انهم يجمعون ويحشرون ليوم الحساب (تم انكم أيها الضالون) يعني عن الهدى (المكذبون) أي بالبعث والخطاب لكفار مكة وقيل ان عام مع كل حال مكذب (لا تكون من شجرة من زقوم) تقدم تفسيره (فما لئن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهميم) يعني الابل العطاش قيل ان الهميم داء يصب الابل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقيل الهميم الارض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قيل يلقي على أهل النار العطش فيشربون من الحميم شرب الهميم فلا يروون (هذا انهم) يعني ما ذكر من الزقوم والحميم أي زقومهم وغذاؤهم وما أعد لهم (يوم الدين) يعني يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى (نحن خلقناكم) يعني ولم تكونوا شيئا أو اتتم

لبيان الشجر (فما لئن منها البطون فشاربون عليه من الحميم) أنت ضمير الشجر على المعنى وذكره تعلمون على اللفظ في منها وعليه (فشاربون شرب) بضم الشين مدني وعاصم وحزق وسهل وفتح الشين غيرهم ومهما مصدران (الهميم) هي ابل عطاش لا تروى جمع اهم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى كل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا لم يؤمنه البطون ساط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربون شرب الهميم وانما صح عطف الشار بين على النار بين وهما الذوات متفقة وصفتين متفتحتين لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم به على ذلك كما يشرب الهميم الماء أمر عجيب أيضا فكأن تصفتين مختلفتين (هذا انهم) هو الرزق الذي يعدلنازل تكريمه (يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم

الدينا بجزائز عشار مصاً أخرجه الترمذي وقال حديث غرب رضعف بعض رواه وروري البغوي بسنده عن الحسن قال أنت عموز التي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عموز قال فقلت تبكي قال أخبر وهما أنها لا تدخلها وهي عموز ان الله تعالى قال اننا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أ بكارا هذا حديث مرسل وروري باسناد التعلبي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اننا أنشأناهن انشاء قال مجازيكن في الدينا عشار مصاً فجعلناهن أ بكارا وقال السيب بن شريك هن مجازي الدينا أنشأهن الله بقدرته خلقا جدا كلما أنهن أزواجهن وجدوهن أ بكارا وقيل انهن فضلن على الحور العين يصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين أنشأهن الله تقع عليهن ولادة فجعلناهن أ بكارا عذارى وليس هناك وجع (عربا) جمع عرب وهي المتحبة الى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه أمه الملققة وقيل الفجعة وعن اسامة بن زيد عن أبيه عر با قال حسان الكلام (أربا) يعني أمثالي الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة مجردا مكمحلين أ بناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (لاصحاب اليمين) يعني أنشأناهن لاصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمين (ثلة من الآرين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة (وثلة من الآرين) يعني من مؤمنى هذه الامة يدل عليه ماروي البغوي باسناد التعلبي عن عروة بن روم قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل من الآرين بن بكى عمر فقال يا بني الله أمنا رسول الله وصدقناه ومن يتجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الآرين وثلة من الآرين فنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم اليناثة ومنا الى يوم القيامة ثلة ولا يستمعها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع الى سواد عظيم فظننت انهم أمي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزلة فغاض القوم في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرفقون ولا يسترقون ولا يتظنون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة رهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخوامن أر بعين فقال أترضون أن تكونوا رابع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده اني لارجو أن تكونوا اصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة مسلمة وما أتم في أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وعن بريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة الى أن الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلة من الآرين من سابق هذه الامة وثلة من الآرين من هذه الامة أيضا في آخر الزمان يدل على ذلك ماروي البغوي باسناد التعلبي عن ابن عباس

(عربا) عري با حرة وخلف
 وبجي وحدا جمع عرب
 وهي المتحبة الى زوجها
 الحسنة التبع (أربا)
 مستويات في السن بنات
 ثلاث وثلاثين وأزواجهن
 كذلك واللام في (لاصحاب
 اليمين) أي صلة أنشأنا (ثلة)
 من أصحاب اليمين ثلة (من
 الاولين وثلة من الآرين)
 فان قلت كيف قال قبل هذا
 وقليل من الآرين ثم قال
 هنا ثلة من الآرين قلت
 ذلك في السابقين وهذا في
 أصحاب اليمين وانهم يتكاثرون
 من الآرين والآرين
 جميعا وعن الحسن سابقوا
 الامم اكثر من سابق
 أمنا وتابعوا الامم مثل
 تابعي هذه الامة

الاستعمال (جزاء بما كانوا يعملون) جزء مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله لجزاء أعمالهم أو مصدر أي يجزون جزء (لا يسمعون فيها) في الجنة (لنورا) باطلا (ولانثاميا) هديانا (الاقبالا سلاما سلاما) الاقوالا سلاما والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قبالا ومفعول به لقليل أي لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما (٢٣٤) سلاما والمعنى انهم يقشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام (وأصحاب اليمين

من لؤلؤ يصران بالتدبير (جزاء بما كانوا يعملون) أي فعلنا ذلك بهم جزء بما كانوا يعملون في الدنيا باطنا (لا يسمعون فيها) أي في الجنة (لنورا) قيل للنور ما يرغب عنه من الكلام ويستحق أن يلغى وقيل هو القبيح من القول والمعنى ليس فيها النور فيسمع (ولانثاميا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض أمث لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون ناثاميا أي ما هو سبب التأثم من قول أو فعل قبيح (الاقبالا) معناه لكن يقولون قبالا (سلاما سلاما) يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسل الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) لما بين حال السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين فقال تعالى (في سدر مخضود) أي لاشوك فيه كأنه خضد شوكه أي قطع وزرع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو المورق حلاقيل ثمها أعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر السامون الى ربح وهو واد محض بالطائف فاعجبهم سدرة فقالوا ليت لنا مثل هذا فاقر الله له الآية (وطلح) هو الموز عندنا كثير المسرين وقيل هوشجر له ظل باردطيب وقيل هوشجر أم غيلان له شوك ونورطيب الرائحة نفو طيبا ووعدا مثل ما يجوبون ويعرفون الآن فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) أي متراكم قد ضد الجبل من أوله الى آخره ايست له سوق بارزة بل من عرقه الى أغصانه ثم وليس شئ من ثمرة الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كلها أم كور ومشروب ومشموم ومنظور اليه (وظل مدود) أي دائم لا تتسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لا شمس فيها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة افرأ وان شتم وظل مدود وعن ابن عباس في قوله وظل مدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج بها أهل الجنة فيتحدون في أصلها فيشتمى بعضهم طو الدنيا فيرسل الله عز وجل رحمان الجنة قصر ك تلك الشجرة بكل طوف في الدنيا (وإمام مسكوب) أي مصبوب يجري دائما في غير أخذود ولا ينقطع (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنبت ولا تمنع من أحد اذا أراد أخذها وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما تنقطع ثمار الدنيا في الشتاء ولا يوصل بها الا باليمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا أبدل الله عز وجل مكانها ضعفين (وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسين عام أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فرشا ولباسا على الاستعارة فملى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفعت بالفضل والجلال على نساء الدنيا يدل على هذا التأويل قوله في عقبه (انا أنشأناهن انشاء) أي خلقناهن خلقا جدا قال ابن عباس يعني الادميات الجائز السمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا آخر (جعلناهن أبكارا) يعني عذارى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال المنشآت اللاتي كن في

ما أصحاب اليمين في سدر مخضود) الدر شجر النبق والمخضود الذي لاشوك له كما سماه خضد شوكه (وطلح منضود) الطلح شجر الموز والمنضود الذي نضد الجبل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل مدود) تمتد منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) جار بلا حد ولا خد أي تجرى على الارض في غير أخذود (وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع في بعض الاوقات كقفا كه الدنيا بل هي دائمة (ولا ممنوعة) لا تمنع عن تناولها بوجهه وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان (وفرش مرفوعة) رقيقة القدر وأضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها الفرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم أزواجهم في ظلال على الارائك متكوّن و يدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابداننا

خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان براد اللاتي ابدى انشاءهن أو اللاتي أعيد انشاءهن وعلى غير هذا التأويل أضمرهن لان ذكر الفرش وهي الضامع دل عليهن (جعلناهن أبكارا) عذارى كلما تاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا

وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثالثان جميعا من أمي (على سر) جمع سرير ككتيب وكتب (موضونة) مرمولة ومفسوخة بالذهب مشكبة بالبر والياقوت (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي استقر واعليها متكئين (علمها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في أفتاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق (٢٣٣٣) وصفاء المودة ومتقابلين حال أيضا

(يطوف عليهم) يتخدمهم (ولدان) غلمان جمع (وليد) مخلدون) مقبون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدلة القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا يمكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيأت فعايقوا عليها وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة (باكواب) جمع كوب وهي آنية لاعروة لها ولاخرطوم (وأباريق) جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعروة (وكاس) وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه - شراب فليس بكاس (من معين) من تجرى من العيون (لاصدعون عنها) أي بسببها وحقيقتها لا يصد صداعهم عنها ولا يفرقون عنها (ولا ينفون) ولا يسكرون نرف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينفون بفسر الزاي كوفي أي لا يفسد شرابهم - يقال انرف القوم اذا فني شرابهم (وقا كهة ما يتخيرون) ياخذون خبره واقضه (ولحم طير ما يشتهون)

الماضية أكثر من عين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقليل ان الأولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الأولين سباق المهاجرين والانصار وقليل من الآخرين من أي جاء بعدهم من الصحابة (على سر موضونة) أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة بمعنى مصفوفة (متكئين عليها) أي على السرير (متقابلين) يعني لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صار وأرواحانو رانية صافية ليس لهم أديار وظهور (يطوف عليهم) أي للخدمة (ولدان) أي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حالة الى حالة وقيل لمخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الخلقه تعاقب في الاذن واختلفوا في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يلحقهم بأبائهم ولان من المؤمنين من لا ولده فلو خدمه ولد غيره كان منصفه بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الأول لانه قد اختلف في أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الأكثرون هم في النار تبعاً لأبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيأت فعايقوا عليها ومن قال بهذه الأقوال يعطل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا في الجنة خلدمة أهل الجنة كالخور وان لم يولدوا لم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليد اما لم يحتمل والامة وليدة وان أسنت (باكواب) جمع كوب وهي الأقداح المستديرة الاقواد لا أذان لها ولاعرا (وأباريق) جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم والعرا سميت اباريق ابريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كبرى يظهرها (وكاس من معين) ثمن من خرة جارية (لا يصدعون عنها) أي لا تصدع رؤسهم من شربها وعنها كناية عن الكأس وقيل لا يتفرقون عنها (ولا ينفون) أي لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقيل بكسر الزاي ومعناه لا ينفذ شرابهم (وقا كهة ما يتخيرون) أي ياخذون خيارها (ولحم طير ما يشتهون) قال ابن عباس ينظر على قلبه لحم الطير فيطير مثلما يبدى به على ما شتهى وقيل انه يقع على مخفة الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصيص الفا كهة بالتخير واللحم بلا شتهاء بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حرف القرآن بلاغة ورفاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضر عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضر عند الشبعان تميل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشتبه بالشبعان غير مشتبه بل هو مختار وأهل الجنة أبايا كلون لا من جوع بل لتفكه فيلهم الى الفا كهة أكثر فيتخيرونها ولهذا ناذرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهه فتعيل نفسه اليه ادنى ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله أعلم (وحور عين) أي ويطوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضخام العيون (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي الخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والطواء فيكون في نهاية الصفاء وروى انه سلع نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نقر حوراء ضعت وروى ان الحوراء اذا امتس بسهم فقد يس الخلال من سابقها وتعجيد الاسورة من ساعدها وان عقد الياقوت يصحك من نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شرابا كهما

(٣٠) - (خانن) - (رابع) - بتمنون (وحور) جمع حوراء (عين) جمع عيناء أي وفيها حور عين أو ولهم حور عين ويجوز أن يكون عطفاً على ولدان وحوريز بدو حرة وعلى عطفاء على جنات النعيم كانه قال وهم في جنات النعيم وفا كهة ولحم حور (كأمثال اللؤلؤ) في الصفاء والنقاء (المكنون) المصون وقال الزجاج كأمثال الدر حين يخرج من صدفه لغيره الزمان واختلاف أحوال

(ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أى لانكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي (خافضة رافعة) أى هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (اذا رجحت الارض رجا) حركت نحر بكاشد بداحتى نهدم كل شئ فوقهم ان جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز ان يتصّب بخافضة رافعة (٢٣٢) أى تخفض وترفع وترجع الارض ويس الجبال (وبست الجبال بسا) وقتت

حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس الغم اذا ساقها كقولها وسيرت الجبال (فكانت هباء) غبارا (منثا) متفرقا (وكنتم أزواجا) أصنافا يقال للاصناف التي بعضها من بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج (ثلاثة) صنفان في الجنة وصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحافتهم بإيمانهم (مأصحاب الميمنة) مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ الاول وهو تكلم من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كأنه قال ما هم وأي شئ هم (وأصحاب المشأمة) أى الذين يؤتون صحافتهم بشئانهم أو أذاب المنزل السينة وأصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من فولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتما بالرفعة عندك والوضعة وذلك لتيهتهم باليمين وتناوهم بالشمال وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين واهل النار ذات الشمال (مأصحاب المشأمة) أى

الاخير وقيل الواقعة اسم للقيامة كالآزفة (ليس لوقعتها) أى مجيئها (كاذبة) أى ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصادقا وقيل معناها ليس لوقعتها قصة كاذبة أى كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناها ليس لوقعتها نفس كاذبة أى ان كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها (خافضة رافعة) أى تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا مضعفين وقيل تخفض أقواما بالمعصية وترفع أقواما بالطاعة (اذا رجحت الارض رجا) أى اذا سرت وزلزلت الارض لان الله عز وجل اذا أوحى اليها اضطرت بفراق وخوفا قال المفسرون ترج كالرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينسكب كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) أى فتت حتى صارت كالذبيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كشبابميهلا بعد ان كانت شامخة وقيل معناها قلعت من أصلها وسيرت على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء منثا) أى غبارا متفرقا كالذي يرى في شراع الشمس اذا دخل الكوفة وهو الهباء (وكنتم أزواجا) أى أصنافا (ثلاثة) ثم فسر الأزواج فقال تعالى (فأصحاب الميمنة) يعنى أصحاب اليمين والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت النار من مصلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا بالى وقيل هم الذين يعطون كتبهم بإيمانهم وقيل هم الذين كانوا يمين أى مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم صالحة في طاعة الله وهم المتابعون باحسان (مأصحاب الميمنة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أى شئ هم (وأصحاب المشأمة) أى أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج النوبة وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا بالى وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشئانهم وقيل هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى (والسابقون السابقون) قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة السابقون فى الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صالوا الى القبليتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى ما دعا الله اليه من اعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم تأخذ كرا السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول سورة من الامور الهائلة عند قيام الساعة تخوفنا بعباده فاما محسن فيزاد رغبة في الثواب وامامسى فيرجع عن اساءته خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسموا ويرغبوا ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الا كبريل يهدأ أصحاب اليمين في القرب من درجهم ثم اثبت على السابقين فقال تعالى (أولئك المقربون) أى من الله في جواروه في ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلة) أى جماعة غير محصورة العدد (من الاولين) أى من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقليل من الآخرين) يعنى من هذة الامة وذلك لان الذين كانوا جميع الانبياء وصدهم قومه من الامم

أى شئ هم وهو تعجب من حالهم بالشفاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره وتقديره السابقون الى الخيرات الماضية السابقون الى الجنات وقيل الثاني تا كيد لا لول والخبر (أولئك المقربون) والاول اوجه (في جنات النعيم) أى هم في جنات النعيم (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) أى هم ثلة والله الامة من الناس السكثيرة والمعنى أن السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهم السلام والآخرين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها

(فبأى آلاء بكتا نكدبان حور مقصورات في الخيام) أى مخدرات يقال امرأة فقيرة مقصورة أى مخدرة قيل الخيام من الدر المجوف (فبأى آلاء بكتا نكدبان لم يظمنهن انس قبلهم) قبل أعحاب الجنة بين ودل عليهم ذكر الجنة (ولاجن فبأى آلاء بكتا نكدبان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفر) هو كل ثوب عرض وقيل (٢٣١) الواسد (خضر وعبقري حسان)

ديباج أو طنافس (فبأى آلاء بكتا نكدبان) وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنة عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتنا أفنان وانضاختان دون نجران وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكئين (تبارك اسم ربك ذي الجلال) ذى العظمة ذوالجلال شامى صفة للاسم (والاكرام) لاوليائه بالانعام روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لى أراكم سكونا الجن كانوا أحسن منكم ردأما ثبت على قول الله فبأى آلاء بكتا نكدبان الاقالوا ولا يشع من نعمك ربنا نكذب ذلك الجدد ولك الشكر وكرت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائد

أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه (فبأى آلاء بكتا نكدبان حور مقصورات) أى مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بينهن وما ملأت ما بينهنار مجا وانصيفها على رأسها خمر من الدنيا وما فيها وقيل قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يعينهم بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة لان يكون الامن أربعة أعواد ثم تسقف بالتمام ويقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جو بد النخل وخيم بها اذا أقامها وظل فيها وقيل كل خيامها من درر أو لؤلؤ وزر جرد مجوف تصاف الى القصور في الجنة (ق) عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة ثمنه من أولوته واحدة بحرفه فطوله في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلا ن يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا (فبأى آلاء بكتا نكدبان لم يظمنهن انس قبلهم ولا جن) تقدم تفسيره (فبأى آلاء بكتا نكدبان متكئين على رفر خضر) قيل الرفر رياض الجنة خضر مخضبة ويروي هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفر البسط وعن ابن عباس الرفر فضول المجلس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي المرافق وقيل هي الزرابي وقيل كل ثوب عرض عند العرب فهو رفر (وعبقري حسان) قيل هي الزرابي والطنافس الثخان وقيل هي الطنافس الرقاق وقيل كل ثوب موشى عند العرب فهو عبقري وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيره فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فرأه عبقرا يعبر في فريه وبأصل هذا فبقا قيل انه نسب الى عبقر وهي أرض يسكنها الجن فصارت لاسم منسوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبة وانهم بأون بكل أمر عجيب ولما كانت عبقر معرفة بسكنى الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب يدعى (فبأى آلاء بكتا نكدبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام) قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله ويبقى رجسه بك ذوالجلال والاکرام وفيه إشارة الى أن الباقي هو الله تعالى والدنيا فانية ختم نعمة الآخرة به الآية وهو إشارة الى تجديده وتحميده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلواته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام وعن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا المقدمار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام أخرجه أبو داود والنسائي غير قولهم يقعد الامقدار ما يقول والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الواقعة﴾

وهي مكية وسبع وتسعون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وسبع مائة وثلاثة وأحرف روى البغوي بسنده عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان أبو ظبية لا يدعها أبدا أخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الاصول ولم يعزه والله تعالى أعلم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة في وصف الجنة وأهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية أخرى بعدها للجنة التي بنى فيها من اعتقد الثمانية الاولى وعلم بموجها فتحت له ابواب الجنة وأغلقت عنه ابواب جهنم نعوذ بالله منها والله أعلم ﴿سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدنية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصف بالفوق لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترب نزوله وانتصاب اذا باضار اذكر

هل جزاء الاحسان) في العمل (الاحسان) في الثواب وقيل ما جزاء من قال لاله الا الله الابنية وعن ابراهيم الخواص فيعمل جزاء الاسلام الا دار السلام (فبأى آلاء ربك تكذبان ومن دونها من الجنة الموعودتين للمقر بين (جنتان) لمن دونهم من اصحاب الجن (فبأى آلاء ربك تكذبان مدهماتان) سوداوان من شدة الخصرة قال التحليل الدهمة السوداء (فبأى آلاء ربك تكذبان فيها عينان ضاقتان) فوران بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربك تكذبان فيها فاكهة) ألوان الفواكه (وتخل ورمان) والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه للعطاب وان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما قالوا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما طعمان الزينة كقوله وجبريل وميكال (فبأى آلاء ربك تكذبان فيمن خيرات حسان) أي خيرات تخفت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق

اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسعون الله بكرة وعشيا وللبخاري قلوبهم على قلب رجل واحد وادف فيه ولا يسقمون قوله بما رحمهم الالوة يعني بخورهم العود (فبأى آلاء ربك تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) اي ما جزاء من أحسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لاله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الجنة روى البقوى بإسناد التعلبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدررون ما قالوا بك قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالوحيد الجنة وروى الواحدي بغير سند عن ابن عمرو ان عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله وجل هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدى الا ان اسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزاء من أتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعده المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقى التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف (فبأى آلاء ربك تكذبان ومن دونها جنتان) أي ومن دون الجنة الاولين جنتان آخران وقال ابن عباس من دونها في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هي أر بع جنتان جنتان للمقر بين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب الجن والتابعين فيهما فاكهة وتخل ورمان (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتهما وما فيها ورجنتان من ذهب آتيتهما وما فيها ما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا اراء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكافي ومن دونها جنتان يعني أمهما وقيلهما ما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاولين من ذهب وفضة والجنتان الاخران من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاولين (فبأى آلاء ربك تكذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى (مدها تان) أي سوداوان من رهما وشدة خضرتهما لان الخصرة اذا اشتدت ضربت الى السواد (فبأى آلاء ربك تكذبان فيها عينان ضاقتان) أي فوران بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخمر والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كطش المطر (فبأى آلاء ربك تكذبان فيها فاكهة وتخل ورمان) يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطفت النخل والرمان بالواو وان كانا من جملة الفواكه تنبيه على فضلها وشرفها على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذال لرتبة تخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذال كروان كانا من جملة الملائكة اشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ولهذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطباً أو رماناً لم يحنث وخالفه صحابه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا وجه له في الآية وروى البقوى بسنده عن ابن عباس موقوفاً قال نخل الجنة جذوعها زمر ذات خمر وكرومها ٢ ذهب أحر وسعفها أسودة لاهل الجنة منها لاهلهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمانه من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كما زعت منها واحدة عادت مكابها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعاً (فبأى آلاء ربك تكذبان فيمن) أي في الجنان الاربع (خيرات حسان) روى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(فبأى آلامه بكانت كذبان) فيهما من كل فاكهة زوجان) أى صنفان ونوعان وقيل معناه أن فهم ممان كل ما يتفكه به بضر بين رطبوا بإساقال ابن عباس مافى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الأوهى فى الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلوا (فبأى آلامه بكانت كذبان متكئين على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهى التى تلى الأرض من تحت الظاهرة (من استبرق) وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة الباطن فإظنكم بالظواهر وقيل لسه يدن جبير الباطن من استبرق فبالظواهر قاله بما قال الله تعالى فى ما أخفى نفس ما أخفى لهم من قرأة عين وعنه أيضاً قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف الباطن وترك الظواهر لأنه لا يس فى الأرض أحد يعرف ما للظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لأنه ذكر أن بطائنها من الاستبرق ولا بد أن تكون الظواهر خير من الباطن فهو مما ليعلمه البشر (وجنى الجنة دان) يعنى أن ثمرها قريب بئاله القائم والقاعد والنام وهذا اختلاف عمر الدنيا فإنها لا تنال إلا بكد وتعب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيهاولى الله أن شاء قائماً ما وأن شاء قاعداً وقيل لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك (فبأى آلامه بكانت كذبان فيهن) فإن قلت الضمير إلى ما ذاب يعد قلت إلى الجنة وإنما جمع بقوله فيهن لاشتمال الجنة على مساكين وقصور ووجاس (قاصرات الطرف) أى غاضات العين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن على غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجات زوجها وعزرة فى ما يرى فى الجنة شيئاً أحسن منك فالجنة الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك (لم يطمهن) أى لم يجمعهن ولم يفرغنهن والمعنى لم يدهن بالجماع وقيل معناه لم يسهن ومنه قول الفرزدق

خرجن إلى لم يطمئن قبل * وهن أصح من يبيض النعام

أى لم يمسسن والمعنى لم يطمهن ولم يغشهن (انس قبلهم) أى قبل أزواجهن من أهل الجنة (ولاجان) قيل انما فى الجن لان لهم أزواجاً فى الجنة منهم وفى الآية دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الانسان وسأل ضمرة ابن حبيب هل للجن نواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانس والجنيات للجن وقال مجاهد فى هذه الآية إذا جامع ولم يسهن انطوى الجنى على احليله فجامع معه واختاف فى هؤلاء الواوئى لم يطمئن فقيل هن الحور العين لانهن خلقن فى الجنة فلم يسهن أحد قبل أزواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقاً آخر أكاراً كما وصفهن لم يسهن منذ أنشئن خلقاً آخر أحد وقيل هن الأدميات اللاتى متن أكاراً ومعنى الآية المبالغة فى نفي الطمئنت عنهن لان ذلك أقر لأعين أزواجهن إذا لم يسهن أحد غيرهم (فبأى آلامه بكانت كذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ وأشدّه بياضاً وقيل شبه لونهن بياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان أحسن الألوان البياض المشوب بحمرة والأصح أنه شبههن بالياقوت لصفائهن لا بحمرتهن لولا دخلت فيه سلككم استصفيت لربت السلك من ظاهره صفاءه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلال كما يرى الشراب الاخر فى الزجاجه البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فالما الياقوت فانه حمر لولا دخلت فيه سلككم استصفيت لربت منه ورائه أخرجه الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود معناه ولم يفرغه وهو أصح (ق) عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد فى رواية ثم الذين بلوهم على أشد كوكب درى فى السماء ضاءة لا يصفون فيها ولا يتخطون ولا يتغوطن أن ينهم الذهب والفضة وأشاطهم الذهب وبجواهرهم الألوة وشههم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء

أى يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالاقدام (فبأى آلاء ربكم تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حسيم (آن) ماء حار قد انهمى حره أى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم (فبأى آلاء ربكم تكذبان) النعمة في هذا نجاة الناجي منه بفضله ورحته وما في الأنداز به من التنبيه (ولن خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه الابد للحساب يوم القيمة فترك المعاصي أو فادى الفرائض وقيل هو مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذنب أى نفيت عنه الانس وجنة الجن لان الخطاب للثقلين وكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى (فبأى آلاء ربكم تكذبان ذواتا أفنان) أغصان جمع فتن وخص الأفنان لانهاهى التي تورق وتمر فها تمتد الظلال ومنها تحتجى الثمار وألوان جمع فن أى له فيها ما تشتهى النفس وناذ الاعين قال ومن كل أفنان اللذذة والصبا

وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لانسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسببهم دليله ما بعد وعن ابن عباس أيضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فور بك لتسببهم أجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل عمائمك كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم عمائمك كذا وكذا وقيل انها مواطن فيسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس أيضا قال لا يسئلون سؤال شفقة ورحمة أئاما لسئلون سؤال تقرع وتوج وقيل لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم (فبأى آلاء ربكم تكذبان يعرف المجرمون بسببهم) يعنى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قيل تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في أصابع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار (فبأى آلاء ربكم تكذبان هذه جهنم) أى يقال لهم هذه جهنم ثم يلقون فيها (التي يكذب بها المجرمون) يعنى المشركين (يطوفون بينها وبين حسيم (آن) يعنى قد صار كأنهم وقال كعب الاحبار أن واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تتخلم أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حسيم (آن) (فبأى آلاء ربكم تكذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه الآيات من قوله كل من علمها فان الى هنا ليست نعمة فكيف عقوبتها بقوله فبأى آلاء ربكم تكذبان قلت المذكور في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تترجم العبد عن المعاصي فصارت نعمة ما حسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فبأى آلاء ربكم تكذبان ثم ذكر ما أعده لمن اتقاه وخاف من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام ربه) يعنى مقامه بين يدي ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعنى اطلاع عليه وهو الذي بهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدهما من محاسبة الله وقيل بان راقب الله في السر والعلانية بعمله فاعرض لمن محرم تركه من خشية وما عمل من خيرا أخلصه لله ولا يجب أن يطاع عليه أحد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك اتقاهم فعملوا لله مع الاخلاص ودأبوا الليل والنهار (جنتان) يعنى جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ربه وجنة بتركه شهوته عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدجلا ومن أدجلا بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية ألا ان سلعة الله الجنة أخرجه الترمذى قوله أدجلا الدلاج محفاسير أول الليل ومثقالا سير آخر الليل والمراد من الدلاج التشمير والجد والاجتهاد في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل وروري البغوى بسننه من أن يرى ذرأته سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المتبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أشأبى ذر (فبأى آلاء ربكم تكذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى ذواتا أفنان أى أغصان واحدها فتن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الأغصان على الحيطان وقال ابن عباس ذواتا ألوان يعنى ألوان الفواكه وجمع عطاء بين القوالين فقال في كل غصن فنون من الفا كهة وقيل ذواتا فضل وسعة على مساومها (فبأى آلاء ربكم تكذبان فهماعينان تجريان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلبيل وقيل

هلوت به والعيش أخضر فاضر (فبأى آلاء ربكم تكذبان فهماعينان) (عينان تجريان) احدهما حيث شازا في الاعلى والاسافل وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلبيل

(فبأى آلاءه بكتانكذبان بامعشر الجن والانس) هو كالتجارة لقوله أياها الثقلان (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا) أى أن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هر بامن قضائى فأخرجوا ثم قال (لانفذون) لانفذرون على النفوذ (الا بسلطان) بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك وقيل دخلهم على الجب عن قوتهم (٢٢٧) للحساب غدا بالجزع عن نفوذ الاقطار

اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحقد يوم ٣٣ الملائكة فاذا رأهم الجن والانس هر بوا فلا ياتون وجهها الواجسدوا الملائكة احتاطت به (فبأى آلاءه بكتانكذبان برسلك عليكم شواظ من نار) وبكسر الشين مكى وكلاهما الاله الخالص (ونحاس) أى دخان ونحاس مكى وأبو عمرو قال رفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى اذا خرجتم من قبوركم برسلك عليكم طب خالص من النار ودخان منها (فبأى آلاءه بكتانكذبان فاذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة) فكانت وردة فصارت كالون الورد الاجر وقيل أصل لون السماء الحجر ولكن من بعد هاترى زرقاء (كالدهان) كدهن الزيت كقائل كالمهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاجر (فبأى آلاءه بكتانكذبان فيومئذ) أى فيوم

السبق ذكرا الشان وقيل معناه سنقصدم بعد الترك والامهال وناخذ فى أمركم فهو كقول القائل الذى لاشغل له قدر غرت لك وقيل معناه ان الله وعد أهل التقوى وأوعدا أهل الفجور وقال سنفرغ لكم بما وعدناكم وأخبرناكم فماسبكم ونجازيكم فنجز لكم ما وعدناكم فتمت ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل وأراد بالتقليب الانس والجن سميتا تقليبا لانهما متقلا على الأرض أحياء وأمواتا وقيل كل شئ له قدر ووزن بنافس فيه فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انى نارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فجعلهما تقليب اعظاما القدر هما وقال جعفر بن محمد الصادق سعى الانس والجن تقليبا لانهما متقلان بالتقريب (فبأى الآلاءه بكتانكذبان بامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا) أى تخرجوا (من أقطار السموات والأرض) أى جوانبها وأطرافها (فانفذوا) أى فأخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من الموت بالخر وج من أقطار السموات والأرض فأخرجوا من أقطار السموات والأرض فخرجوا بكم حتى لا يقدر هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فخرجوا بكم حتى لا يقدر عليكم فأخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تخرجوا من ملكى ومن سماءى وأرضى فافعلوا وقد علم الجن على الانس فى هذه الآلة لانهم أقدر على النفوذ والهرب من الانس وأقوى على ذلك ثم قال تعالى (لانفذون الا بسلطان) يعنى لانفذرون على النفوذ بالقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والأرض فاعلموا وان تعلموه الا بسلطان أى بيته من الله تعالى (فبأى آلاءه بكتانكذبان) وفى الخبر يحاط على الخلق بالملائكة ولسان من نار ثم ينادى بامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض الآلة فنذركم قوله تعالى (يرسل عليكم شواظ من نار) قال أكثر المفسرين هو الهاب الذى لا دخان فيه وقيل هو الهاب الاخضر المنقطع من النار (ونحاس) قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصفر الذباب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود والنحاس المهل وقيل يرسل عليهم هذامرة وهذامرة وقيل يجوز أن يرسلها مع امر غير أن يترج أحدهما بالآخر (فلا تنتصران) أى فلا تمنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه (فبأى آلاءه بكتانكذبان فاذا انشقت السماء) أى انفرجت فصارت أبوابا النزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال كل من عليها فان اشارة الى أهل الأرض ذكر فى هذه الآلة بيان حال سكان السماء وقيل فيه هو بل وتعظيم للامر لان فيه اشارة الى ما هو أعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) جمع دهن شهبان السماء عند انشقاقها يتلون الفرس الورد وهو الابيض الذى يضرب الى الحجر وقيل ان السماء تتلون يومئذ ألوانا كالون الفرس الورد يكون فى الربيع أصفر وفى أول الشتاء أحمر فاذا اشتد البرد صار أغبر فشبها السماء فى تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس فى تلونه وقيل كالدهان أى كصبر الزيت لانه يتلون فى الساعة ألوانا وقيل تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصلها حر جهنم وقيل كالدهان أى كالاديم الاجر (فبأى آلاءه بكتانكذبان فيومئذ لا يبستل عن ذنبه انس ولا جان) قيل لا يبستلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لان الله تعالى علمهم منهم وكتبها الحفظة عليهم

تنشق السماء (لا يبستل عن ذنبه انس ولا جان) أى ولا جان فوضع الجان الذى هو أبو الجان موضع الجن كما يقال هاشم وبرادله والتقدير لا يبستل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآيات بين قوله فور بلك لئلا ينهمم مسؤولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيستلون فى موطن ولا يبستلون فى آخر وقال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعمون وقيل لا يبستل عن ذنبه يعلم من جهته ولكن يبستل للتوبيخ

ذو العظمة والسطان وهو صفة الوجه (والاكرام) بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث اظنوا بي اذا الجلال والاكرام وروى انه عليه السلام من رجل وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فبأى آلاء بكم انك ندبان) والنعمة في الفناء باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حين الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب (يستلهمه في السموات والارض) وقف عليها نافع كل من أهل السموات والارض مقتترون اليه فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم وديانهم وينصب (كل يوم) نظراً بآء ابد عليه (هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمور او يجدد أهوالها كما روى انه عليه السلام تلاها فقيل له وبذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويرجع كل روبر فرغ قوموا بضع آخر بن وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم (٢٢٦) الذي هو مدة الدنيا فساله فيه الامر والهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع

والاكبر ياء ومعناه الذي يجعله الموحدون عن التشبيه بخلقه (والاكرام) أي المكرم لانبيائه وأوليائه وجميع خلقه بطقه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فبأى آلاء بكم انك ندبان) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظنوا بي اذا الجلال والاكرام أخرجه الترمذي وقال الحاكم حديث صحيح الاستناد ومعنى اظنوا الزموا هذه الدعوة وأكثرها من الله تعالى (يستلهمه في السموات والارض) يعني من ملك وانس وجن فلا يستغنى عن فضل أهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يستلهمونه المغفرة وأهل الارض يستلهمونه الرزق والمغفرة وقيل كل أحد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه أو دنياه وفيه إشارة الى كمال قدرة الله تعالى وأن كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه مفتقر الى الله تعالى (كل يوم هو في شأن) قيل زلت راعى اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه انه يحيى ويميت ويرزق ويعز قوموا بذل قوموا بشي مرضا ويرض صحيفا ويفك عانيا ويرجع عن مكروب ويحبب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا لا يابحى من أفعاله واحداه في خلقه ما يشاء سبحانه وتعالى وروى البيهقي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل لولحان درة يضاء قد قامه من ياقوته حراء قلعه نور وروى عنه انه ينظر الله فيه كل يوم ثلثا ثم يستنظره حتى ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويزيل ويفعل ما يشاء فذلك هو الله تعالى كل يوم هو في شأن قال سليمان بن عيينة الدهر كره عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة يوم القيامة والشان الذي هو في اليوم الذي في مدة أيام الدنيا الاختبار بالامر والهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع وشان يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقف ومعناه ان الله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم وقد مر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فوجد في ذلك الوقت وقال ابو سايان الداراني في هذه الآية في كل يوم الى العبيد يرجد بدوقيل شأنه تعالى انه يخرج في كل يوم وايلة ثلاثة عساكر عسكار من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكار من الارحام الى الدنيا وعسكار من الدنيا الى القبر ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى (فبأى آلاء بكم انك ندبان سنفرغ لكم اليه الثقلان) قيل هو وعيد من الله تعالى للخلق بالحاسبة وليس هو فرغانة شغل الله تعالى لا يشغله شأنه عن شأن فهو كقول القائل لمن يريدته بدده لا تفرغ لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس وانما حسن ذكر هذا الفراغ

والآخر يوم القيامه فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوكة وزبره عن الآية فاستمته الى الغد وذهب كتيباً يفكر فيها فقال له أسود باموالى اخبرني ما أصابك لعل الله يسلك لك على يدي فآخبره فقال لا فأفسرها له الملك فاعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشقي سقما ويسقم سليما ويبتلى معافي ويعافي ميبلى ويعز ذليلا ويزيل عزيزا ويفقر غنيا ويفتى فقيرا فقال الامير أحيى وأمر الوزير ان يخاع عليه ثياب الوزارة فقال يا ولى هذا

من شأن الله وقيل سوق المقادير الى المواقف وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اسبق أشكبت على ثلاث آيات دعوتك لتسكتفها لي قوله فاصح من النادمين وقد صحن الندم توبة وقوله لكل يوم هو في شأن وصحن القلم جف بما هو كائن لي يوم القيامة وقوله وأن ليس للانسان الاماسى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامتة وقيل ان ندم ما قيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وكذا قيل وأن ليس للانسان الاماسى مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام وأما قوله لكل يوم هو في شأن فانها شؤون يبدىها للشؤون يتبدىها فاقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجه (فبأى آلاء بكم انك ندبان سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لمن يتهدده - أفرغ لك بريدنا - لتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلي عنه والمراد التوفير على التكابة فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد استنهي الدنيا وتباعد آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها قوله لكل يوم هو في شأن فلا يبق الا شأن واحد وهو جزاء كل من فعل في طريقي المثل سيفن جزع وتوعى أي الله تعالى (أيه الثقلان) الانس والجن سمي بذلك لانهم اتقوا الارض

(خاق الانسان من صصال) طين يابس له صلصلة (كالفخار) أى الطين المطبوخ بالنار وهو الخرف ولا اختلاف فى هذا وفى قوله من حما
مسنون من طين لازب من تراب لا تنفقه ما معني لانه يفيد انه خلقه من تراب تم جعله طيناً ثم حأسنوناً ثم صصالاً (وخاق الجان) أى الخن قيل
هو يابيس (من مارج) هو اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المحتطاب واد النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان
للمارج كانه قيل من صاف من نار أو مختلط ناراً وأراد من نار مخصوصة كقوله (٢٢٥) فاندرتكم ارا انطقى (فبأى آلاء ربك

تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين) أراد مشرق
الشمس فى الصيف والشتاء
ومغربهما (فبأى آلاء
ربكما تكذبان مرج
البحر بين بلتقيان) أى
أرسل البحر الملح والبحر
العذب متجاورين متلايين
لا فصل بين الماءين فى
مرأى العين (بينهما
برزخ) حاجز من قدرة
الله تعالى (لا يبغيان)
لا يتجاوزان حد هما ولا
يبغى أحدهما على الآخر
بالمازجة (فبأى آلاء
ربكما تكذبان يخرج
يخرج مدنى وبصرى
(منهما اللؤلؤ) بلاهزم
أبو بكر يز يد وهو كبار
الدر (والمرجان) وصفاره
وإنما قال منهما وهما يخرجان
من الملح لانهم المالتقيا
وصارا كالكئ الواحد
جازان يقال يخرجان
منهما كما يقال يخرجان
من البحر ولا يقال يخرجان
من جميع البحر ولكن
من بعضه وتقول خرجت
من البلد وانما خرجت من
محله من محله وقيل

الترمذى وقال حدث غر ب فى رواية غيره كانوا أحسن منسكروا وفيه ولا يشئ ﴿وقوله تعالى (خاق
الانسان من صصال) يعنى من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر (كالفخار) يعنى الطين
المطبوخ بالنار وهو الخرف فان قلت قد اختلفت العبارات فى صفة خاق الانسان الذى هو آدم فقال تعالى
من تراب وقال من حأسنون وقال من طين لازب وقال من ماء مهين وقال هنام صصال كالفخار قلت
ايس فى هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه أو لامن تراب تم جعله طيناً لازباً
اختلط بالماء ثم حأسنوناً وهو الطين الاسود المتين فلما يابس صار صصالاً كالفخار (وخاق الجان) وهو أبو
الجن وقيل هو يابيس (من مارج من نار) يعنى الصافى من لب النار الذى لا دخان فيه وقيل هو ما اختلط بعضه
ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاحضر الذى يعالو النار اذا أوقدت (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب
المشرقين) يعنى مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس
(ورب المغربين) يعنى مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعنى مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب
الشمس ومغرب القمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين) يعنى أرسل البحر بن العذب والمالح
متجاورين متلايين لا فصل بين الماءين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله (يلتقيان) لكن الله تعالى
منعهما حتى طبعهما بالبرزخ وهو قوله (بينهما برزخ) أى حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) أى لا يبغي
أحدهما على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يبغيان على الناس بالقر وقيل مرج البحرين
يعنى بحر الروم وبحر الهند وأتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعنى الجزائر وقيل
بحر السماء وبحر الارض يلتقيان فى كل عام (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما) قيل انما يخرج
من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل القمر فبين نوراً وقيل أراد يخرج من أحدهما كخاف المضاف
وقيل لما التقى البحران فصارا كالكئ الواحد جازان يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج
من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء البحر قيل اذا أمطرت السماء فتنفخ
الاصداق ألقواها فخيمت وأوقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر التظرة ﴿وقوله تعالى (اللؤلؤ) قيل هو
ما عظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر (فبأى آلاء ربك
تكذبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار (المنشآت) أى الرفوعات التى يرفع خشبها بعضه على بعض
وقيل هى مرفق قامها من السفن امام المرفق قلعه ما قبلت من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات
المخلوقات المسخرات (فى البحر كالاعلام) أى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر
بالجبل فى البر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ﴿قوله عز وجل (كل من عليها) أى على الاض من حيوان
وإنما ذكره بلفظة من تعاليم الاعتلاء (فان) أى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وما
ليس بباق فهو فان فيه الحث على العباداة وصراف الزمن السير الى الطاعة (ويبقى وجه ربك) يعنى ذاته
الوجه بغيره عن الجلاوى فى الخطاب وجهان أحدهما انه لكل واحد والمعنى وبقى وجهه بك أيها الانسان
السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) أى ذو العظمة

(٢٢٩ - خازن) (وابع) لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله) والله (الجوار) السفن
جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها بغير ياء فجازز على بعد وان كان روم الكسرى فى الراء ليدل على
حذف لياء (المنشآت) الرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين حزة ويحى الارتفاع الشرع والألاقى ينشئ الامواج يجرهين (فى البحر
كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على الارض (فان وبقى وجه ربك) ذاته (ذوالجلال)

وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكام ومصدر قضايها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه وبنه بذلك على كبرياء شأنه وملكوه وسلطانه (وضع الميزان) أى كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وفرسطون ومكيال ومقياس أى خلف موضوعا على الارض حيث علق به أحكام (٢٢٤) عبادهم التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (الانطقوا فى الميزان) لئلا تلتفتوا وأهى ان

وسجودها سجود ظلها وقيل النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول أظهر لونه ذكره مع الشجر فى مقابلة الشمس والقمر ولانهما أرضيان فى مقابلة سائنين (والسماء رفعها) أى فوق الارض (وضع الميزان) قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى أنه أمر بالعدل بدل عايه قوله (الانطقوا فى الميزان) أى لتجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التى يوزن بها المتوصل الى الانصاف والاتصاف وأصل الوزن التقدير أن لانطقوا فى الميزان أى لثلاثيولوا وتظلموا وتجاوزوا الحق فى الميزان (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الافامة باليد والقسط بالقلب (ولانخسروا) أى لانتقصوا (الميزان) أى لانطقوا فى الكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداءه وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكررا لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أى خفضها مدموحوة على الماء (للانام) أى الخلق الذين بنهم فيها وهو كل ما ظهر عليهما من دابة وقيل للانس والجن فهى كمالها دم هو يتصرفون فوقها (فيها) أى فى الارض (فا كمة) أى من أنواع الفا كمة وقيل ما يتفكهون به من النعم التى لا تحصى (والنخل ذات الاكام) يعنى الاربعة التى يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع مام ينشق وكل شئ ستر شيا فهو كمة وقيل اكامها ليفها واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه أعظمها وأكثرها بركة (والحب) يعنى جميع الحبوب التى يقات بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما أخذ ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاعلى لان الحب أنفع من النخل وأعم وجودا فى الاماكن (ذو العصف) قال ابن عباس يعنى التبن وعنه أنه ورق الزرع الاخضر اذا قطع ورؤسه ويس وقيل هو ورق كل شئ يخرج منه الحب بيد وصلحه واورق وهو العصف ثم يكون سو قاتم يحدث الله فيه أى كاتم يحدث فى الاكام الحب (والريحان) يعنى الرزق قال ابن عباس رضى الله عنهما كلى ريحان فى القرآن فهو رزق وقيل هو الریحان الذى يشم وقيل العصف التبن والريحان ثمرة فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربك تكذبان) يعنى أيها الثقلان يدبر هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وتلاني موضعاً تقرير بالنعمة وتوا كيداً فى التذكير بهائم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما ينفهم عليها ليفهمهم النعم ويقرهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه ونابع اليه بالادبى وهو ينكرها ويكفرها ثم تكبر فقبرها فاعتنتك أفتنكر هذا ألم تكن عر يانافا كسوتك أفتنكر هذا ألم تكن حاملا فمزنك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب حسن تقرير وذلك لان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليقه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أتم به على خلقه وخاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربك تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كاهلها منكم بها عليكم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتم على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كما أتيت على قوله فبأى آلاء ربك تكذبان قالوا لا بئس من نعمتك ربنا تكذب فلك الحمد أخرج

المفسرة (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولانخسروا الميزان) ولانتنصوا أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان التى هو اعتداءه وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكررا لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) خفضها مدموحوة على الماء (للانام) الخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كمالها دم يتصرفون فوقها (فيها) فا كمة) ضرب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكام) هى اربعة الثمر الواحد كسكر الكاف أو كل ما يكى أى يعطى من ليفه وسعفه وكفراه وكلمه منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجاروه وجذوعه (والحب ذو العصف) هو ورق الزرع والتبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى

وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجزرة وعلى أى والحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الانام والرفع على وذوال ريحان خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها لريحان الذى يشم والحب ذا العصف والريحان شامى أى وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان (فبأى آلاء) أى النعم مما عدا من أول السورة جمع على والى (ربك تكذبان) الخطاب للمتكلمين للدلالة لانام عليهم

(ان المتقين في جنات ونهر) وأنهارا كتنى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار (في مقعد صدق) في مكان مرضى (عند مليك) عندية منزلة وكرامة لاسافة وعماسة (مقتدر) قادر وقائده التذكير فيها ان يعلم ان لاشئ الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير ﴿سورة الرحمن جل وعلا وهي ست وسبعون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس آدم أو محمد عليهما السلام (علمه البيان) عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شئ ما هو أسبق قد سامن ضرب آياته وصف نعماته وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سواها في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو (٢٢٣) انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه

أى مكتوب ﴿قوله عز وجل (ان المتقين في جنات) أى بسائين (ونهر) أى أنهار وانما واحد ملو افتقر ووس الآي وأراد أنهار الجنة من الماء والجر واللين والعسل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لاليل عندهم (في مقعد صدق) أى في مجلس حق لانو فيه ولا تأثم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فحق وصل اليه امتنع عليه الكذب فيوفى في مقعد صدق (عند مليك) قيل معناه قرب المنزلة والتشريف لى المعنى المكان (مقتدر) أى قادر ولا يبجزه شئ وقيل مقر بين عند مليك أمره في الملك والافتقار اعظم شئ فلا شئ الا هو تحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا أهل الصدق والله أعلم

﴿تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل﴾

وهي مكية ذكر ابن الجوزي انها مكية في قول من قولين عن ابن عباس وهي ست وسبعون

آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وستة وستون لآلئون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الرحمن علم القرآن) قيل ما نزلت اسجد والرحمن قال كفار مكة وما للرحمن فانكروه وقالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتموه هو الذى علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمد القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكريه حفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلىها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله إلى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أترأوه وسنام الكتب السماوية المنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعنى آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعنى أسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال به وقيل علم كل قوم لسماهم الذى يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمد اصدى الله عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم بنى عن خبر الآزليين والآخريين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (الشمس والقمر بحسبان) قال ابن عباس يعر بيان بحساب ومنزلة لا يتعداها وقيل يعنى بها حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب ما يدور وقيل الحسابان هو الفلك تشبيها بحسبان الرضى وهو ما يدور والجرح بدورانه (والنجم والشجر يسجدان) قيل النجم ما ليس له ساق من النبات كالقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء

لناس منها علم السنين والحساب (والنجم) النبات الذى ينجم من الارض لاساقه كالقول (والشجر) الذى له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) يتقادان لله تعالى فيما خلقه لثنيهما بالساجد من المكلفين في اقيادته واتصل هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوى لما علم ان الحسبان حسبانها والسجود له لغيره كما أنه قيل الشمس والقمر بحسبانها النجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجبل الاول ثم جى به بعد لان الاول وردت على سبيل التعديد تبيكتان ل أنكر آلاءه كما بيكت منكر آيادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المقال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبيكت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالخطف وبيان التناسب أن الشمس والقمر هما بان والنجم والشجر أرضيان فيبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وأن السماء والارض لاتزالان نذكران قربتين

غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا * وحكي أبو محمد بن قتيبة في كتابه غير باب الحديث وأبو المعالي امام
الخرميين في كتابه الارشاد في أصول الدين ان بعض القدرية قالوا لسنابقدرية بل أتم القدرية لا اعتقادكم
اثبات القدر قال ابن قتيبة وامام الخرميين هذا عوي به من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتواقع فان أهل الحق
يفوضون أمورهم إلى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال إلى الله تعالى وهذا هو الجاهل يضيفونه إلى
أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه من يمتدده لغيره وينفيه عن نفسه قال امام
الخرميين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية بمجوس هذه الامتية بهمهم ان تقسيمهم الخير والشر
في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير إلى بزاد والشر إلى أهرمن ولا خفاء باختصاص هذا
الحديث بالقدرية بحديث القدرية بمجوس هذه الامتية واه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط
الشيخين ان صح سمع أبي حازم عن ابن عمر وقال الخطابي انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا مائة مذهبهم
منهذ المجوس لقولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة تضاروا
ثبوتيه وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شيء الخير والشر
جميعا لا يكون شيء منهما الا بمشيئته فمما ضاف اليه سبحانه وتعالى خلقا وابداء والى الفاعلين لهما من
عباده فعلاوا كما ساق بالخطابي وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد
وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يظنونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون
من اکتساب العباد وصدور هاجن تقدير منه وخلق طباخيره هاشرها قال والقدر اسم لمصدر مقدر عن
فعل التقدير يقال قدرته الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات أي خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قدر ذلك أئمة التكميلين
أحسن تقريره بدلالته القطعية السمعية والعقلية والله أعلم * وأمما معاني الاحاديث المتقدمة فقوله جا
منير كوقر يشي إلى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه
وسبق به علمه وارا دته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى مراده وكذلك قوله كتب الله مقادير
الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرضه على الماء المراد منه محمد بد وقت الكتاب
في اللوح المحفوظ وأغبره لأصل القدر فان ذلك أزل لا أول له وقوله وعرضه على الماء أي قبل أن يخلق
السموات والارض وقوله كل شيء بقدر حتى والجوز والكيس وأقال الكيس والجوز الجوز عدم القدر وقيل
هو ترك ما يجب فعله بالتسوية بغيره وتأخيره عن وقته وقيل يحمل الجوز عن الطاعات ويحمل العموم في أمو
الدينا والآخرة والكيس ضد الجوز وهو النشاط والحدق بالامور ومعنى الحديث ان العاجز قدر عجز
والكيس قدر كبره ﴿ قوله تعالى (وما أمرنا الا واحدة) أي وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه
أمرنا الشيء اذا أردنا تسوية الا كلمة واحدة كن فيكون لامر اجعة فيه قللي هذا اذا أراد الله سبحانه
وتعالى شيئا قال له كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة في
بيان انه لا حاجة إلى تسوية القول بل هو اشارة إلى نفاذ الامر (كما مع البصر) قال ابن عباس بن ريدار
نضائي في خاتمة من لمح البصر وعن ابن عباس أيضا معناه وما أمرنا بجمعي الساعة في السرعة
كطرف البصر (ولقد أهلكنا اشياعكم) أي أشياعكم ونظرا لكم في الكفر من الامم السالفة (فهل هم
مدرك) أي متعظ بان ذلك حق فيخاف ويعتبر (وكل شيء فعلوه) يعني الاشياع من خير وشر (في الزبر) أي
في كتب الحفظه وقيل في اللوح المحفوظ (وكل صغير وكبير) أي من الخلق وأعمالهم وأجاملهم (مستعطر

(وما أمرنا الا واحدة)
الا كلمة واحدة أي وما
أمرنا شيء نريد تكونه
الآن نقول له كن فيكون
(كما مع البصر) على قدر
ما يلح أحدكم ببصره
وقيل المراد بامرنا القيامه
كقوله وما أمرنا الساعة
الا كما مع البصر (ولقد
أهلكنا اشياعكم) أشياعكم
في الكفر من الامم (فهل
من مدرك) متعظ (وكل
شيء فعلوه) أي وأولئك
الاشياع أي وكل شيء مفعول
لهم ثابت (في الزبر) في
دواوين الحفظه ففعلوه في
موضوع جرت لشيء وفي
الزبر خبر بكل (وكل
صغير وكبير) من الاعمال
ومن بكل ماهه وكان
(مستعطر) مسطور في اللوح

(على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) كقوله وحده من الحى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها فكأنها تمهم مسابلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف لانها علم جهنم من سقره النار اذا الوحه (انا كل شئ خلقناه بقدر) كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقريء بالرفع شاذ والنصب أولى لانه لا يرفع لا يمكن أن يكون خلقناه في موضع الجروصفا لئى ويكون الخبر مقدرًا وتقديره انا كل شئ مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل أن يكون خلقه انا هو الخبر وتقديره انا كل شئ مخلوق انا بقدر فلما زاد الامر في الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا كل شئ بقدر فيكون الخلق عامًا لكل شئ وهو المراد بالآية ولا يجوز في النصب أن يكون خلقناه صفة لئى لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر التقدير أى بتقدير سابق أو خلقنا كل شئ مقدرًا محكمًا تبعًا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرًا مكتوبًا بالوحي

(ان الجرمن) يعنى المشركين (في ضلال وسر) قيل في بعد عن الحق وسرأى نار تسع عليهم وقيل في ضلال في الدنيا ونار مسرة في الآخرة وقيل في ضلال أى عن طريق الجنة وسرأى عذاب الآخرة ثم بين عذابهم فقال تعالى (يوم يسحبون) أى يجرون (في النار على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) أى ذوقوا أيها المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم مس سقر (انا كل شئ خلقناه بقدر) أى مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل معناه قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى يبنى له وقال ابن عباس كل شئ بقدر حتى وضعك يدك على خدك

فصل في سبب نزول الآية وما ورد في القدر وما قيل فيه ﴿م﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق كلها قبل أن يخلق السموات والارض بمخسئين ألف سنة قال وعرضه على الماء ﴿م﴾ عن أنس بن مالك قال جاءت مشرك كوفريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية ان الجرمن في ضلال وسر الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر ﴿م﴾ عن طراوس قال أدركت ناسمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى الجيز والكيس أو الكيس والجيز عن علي بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله يعنى بالحق ويؤمن بالوعد والبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر أخرجه الترمذى وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله ابن ميمون وهو منكر الحديث وفي حديث جبريل المتفق عليه ويؤمن بالقدر خيره وشره قال صدق فقيه ذم القدرية ﴿ه﴾ عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة محوس وبجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا يشهد واجازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم من شيعه الدجال وحق على الله أن يبلقهم بالجال أخرجه أبو داود وله عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفنا من أمتى ليس لها في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وروى ابن الجوزى في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلق يوم القيامة أمر مناديا فينادى نداء يسمعه الاولون والآخرين أن خصما الله فتقوم القدرية فيأمر بهم الى النار يقول الله ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال ابن الجوزى وانا قيل خصما الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذب بها وروى عن الحسن قال والله لو أن قدر ياصم حتى يصير كالحبل وصلى حتى يصير كالوتر ثم أخذ ظمأ حتى يذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذوق مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال الشيخ محي الدين النورى رحمه الله اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهمي تقع على حسب ما قدره الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمها وأنها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقضت القدرية بالقانون بهذا القول السنيح الباطل ويقم بأحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من

معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال أبو هريرة جاء مشرك كوفريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت الآية وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية

(ولقد أنذرهم) أي لوط عليه السلام (بطشنتنا) أخذتنا بالعذاب (فهاروا بالنذر) فكذبوا بالنذر مثلما كذبوا (ولقد ارادوه عن ضيفه) طلبوا الفاحشة من أضيافه (فطمسنا أعينهم) أعينناهم وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق روى أنهم لما حلوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلوهم بدخلوا انارسل ربك لن يصالحوا اليك ففصقمهم جيبر بل عليه السلام يحناصه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فدوقوا) فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (عذابا ونذروا لوقد صبحهم بكرة) أول النهار (عذاب مستقر) ثابت قد استقر (٢٢٠) عليهم الى ان قضى بهم الى عذاب الآخرة وفائدة تكرير (فدوقوا عذابا ونذروا

واقديسرنا القرآن للذکر
فهل من مدرک) أن
يحددوا عند استماع كل
نبأ من أنباء الاولين اذكارا
واتعاطوا ان يستأنفوا تيقظا
وانبهاها اذ اسمعوا الحث
على ذلك والبعت عليه
وهذا حکم التکرير في
قوله فيأى آلامر بکما
تکذبان عند کل نعمة
عدها وقوله ويل يومئذ
للمکذبن عند کل آية
أوردها وکذا لک تکرير
الانباء والقصص في أنفسها
لتکون تلك العبرة حاضرة
للقلوب مصورة للاذهان
مذکورة غير منسية في کل
أوان (ولقد جد آلامر
فرعون النذر) موسى
وهرون وغيرهما من
الانبياء أوهو جمع نذير
وهو الانذار (کذبوا
بآياتنا کلها) بالآيات التسع
(فاخذناهم أخذ عزيز)
لا يغاب (مقدر) لا يجزء
شيئ (أ کفارکم) بأهل
مكة (خير من أولئکم)

(ولقد أنذرهم) أي لوط (بطشنتنا) يعني أخذنا ياهاهم بالعقوبة (فهاروا بالنذر) أي شكوا بالانذار ولم يصدقوا وکذبوا (واقدر ارادوه عن ضيفه) أي طلبوا منه ان يرسل لهم أضيافه (فطمسنا أعينهم) وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط عاجلوا الباب ليذخلوا عليهم فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك لن يصالحوا اليك فدخلوا الدار ففصقمهم جيبر بل يحناصه فتركهم جميعا ذن الله يترددون متعجربن لا يهتدون الى الباب وأخرجهم لوط عميلا يبصرون ومعنى فطمسنا أعينهم أي صرناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق وقيل طمس الله أبصارهم فلربوا الرسل فقالوا لقد ارادوا بناهم حين دخلوا فان بذهبوا فمهم (فدوقوا عذابا ونذروا) يعني ما نذركم به لوط من العذاب (ولقد صبحهم بكرة) أي جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أي دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة (فدوقوا عذابا ونذروا لوقد يسرنا القرآن لذكركم هل من مدرک) قوله عز وجل (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعني موسى وهرون وعليهما الصلوة والسلام وقيل النذر الآيات التي أنذرهم بها موسى (كذبوا بآياتنا کلها) يعني الآيات التسع (فاخذناهم) أي بالعذاب (أخذ عزير مقتدر) أي غالب في انتقامه قادر على اهلا كلهم لا يجزءه عملا وأدم خوف كفار مكة فقال تعالى (أ کفارکم خير من أولئکم) يعني أقوى وأشد من الذين أحلت بهم نعمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام انكار أي ليسوا باقوى منهم (أم لکم براه) يعني من العذاب (في الزبر) أي في الكتاب انه لن يصيبکم ما أصاب الامم الخالية (أم يقولون) يعني كفار مكة نحن جميع أي أمرنا (منتصر) أي من أعدائنا والمعنى نحن بدواحدة على من خالفنا منتصرون عن عادانا ولم يقل منتصرون لوافقه رؤس الآي وقيل معناه نحن کل واحد منا منتصر كما يقال کلهم عالم أي کل واحد منهم عالم قال الله تعالى (سيهزم الجمع) يعني كفار مكة (ويولون الدبر) أي الادبار فوجد لاجل رؤس الآي وقيل في الافراد اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفوس واحدة فلا يتخلف أحد عن الهزيمة ولا يثبت أحد للزحف فهم في ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني أشدك عهدك وودعك اللهم ان شئت لم تعبد بعد هذا اليوم أبدا فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهي وأمر) فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر ابن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لأدري أي جمع هزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ففعلت تأويلها بل الساعة موعدهم يعني جميعا والساعة أدهي وأمر أي أعظم داهية وأشد ممرارة من الاسر والقتل يوم بدر ﴿ قوله عز وجل

(ان الكفار المعدون قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كقروا عندنا يعني ان كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم لکم براه في الزبر) أم نزلت اليکم يا أهل مكة براه في الكتب المتقدمة ان من كفر منکم وکذب الرسل كان أمثما من عذاب الله فأنتم بتلك البراهة (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) يتمتع لانعام (سيهزم الجمع) جمع أهل مكة (ويولون الدبر) أي الادبار كما قالوا كلوا في بعض بطونكم بغفرا أي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه من علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) موعدهم عذابهم بعد بدر (والساعة أدهي) أشد من موقف بدر والمهية الامر المشكر الذي لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاقنا من عذاب الدنيا وأشد من المرة

أعجاز نخل خاوية (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أ بشرنا منا واحدا) اتصّب بشرا بفعل يفسره (نبعه) تقديره أ نبع بشرنا منا واحدا (انا الذي ضلال وسعر) كان يقول ان لم يتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر وبران جمع سعر فمكسوعا عليه فقالوا ان تبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم أ بشرنا انكار لان يتبعوا ملهم في الجنسية وطلبوا ان يكونوا من الملائكة فقالوا من الملائكة فذالوا من ان الله كان منهم كانت المعاملة أقوى وقالوا واحدا انكار لان تبع الامتراجلا واحدا أو أرادوا واحدا من افئذهم ورايس من أشرفهم وأفضلهم وبدل عليه قوله (أ أي التي ذكر عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحي من بيننا وفيها من هو أحق منه بالاختيار للنسوة (بل هو كذاب أشر) بطر متكبر حله بطره وطابه العظم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) (٢١٩) أصحاح ١٤ من كذبه ستمعون شامى

وحزنة على حكاية ما قال لهم صالح يجيباهم أهو كلام الله على سبيل الالتفات (انا مرسلوا الناقة) باعوثها ومخر جوهام من الهضبة كما سألو (فتنة لهم) امتحانا لهم وابتلاء وهو مفعوله أو حال (فار تقبهم) فانتظروهم وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمرى (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم بينهم لها شرب يوم وهم شرب يوم وقال بينهم تغلب العقلاء (كل شرب محتضر) محضرون يحضرون القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحمير ثمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكتر له (فقفر) الناقة أو فتعاطى الناقة

فتبقى أجسامهم بلا رؤس كبحر النخلة الماتقة (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) أي بالانذار الذي جاء به صالح (فقالوا أ بشرنا منا واحدا) يعني آدميا واحدا مننا (نبعه) أي ونحن جماعة كثيرون (انا الذي ضلال) أي خطأ وذهب عن الصواب (وسعر) قال ابن عباس عذاب وقيل شدة عذاب وقيل انافي عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته وقيل لفي جنون وقيل لفي بعد عن الحق (أ أي التي ذكر عليه) يعني أنزل عليه الوحي (من بيننا بل هو كذاب أشر) أي بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بذماته النبوة (سيعلمون غدا) أي حين ينزل بهم العذاب وقيل يعني يوم القيامة وانما ذكر الغد للتقريب (من الكذاب الاشر) أي صالح لهم من كذبه (انا مرسلوا الناقة) أي باعوثها ومخر جوهام من الهضبة التي سألو وذلك انهم تعنتوا على صالح فساءوه أن يخرج لهم من صخرة حراء ناقة عسراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة (فتنة) أي محنة واختبار (لهم فار تقبهم) أي فانتظروهم يومهم وانما قال تعالى على أذاهم (ونبئهم) أي أخبرهم (أن الماء قسمة بينهم) أي بين الناقة وبينهم لها يومهم وانما قال تعالى بينهم تغلب العقلاء (كل شرب) أي نصيب من الماء (محتضر) أي يحضروه من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها اذا كان يومهم حضروا وشربهم وقيل يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا اللبن (فنادوا صاحبهم) يعني قدار بن سالف (فتعاطى) أي فتناول الناقة بسيفه (فقفر) يعني الناقة (فكيف كان عذابي ونذر) ثم بين عذابهم فقال تعالى (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) يعني صيحة جبريل (فكانوا كهشيم المحتظر) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحترق لغمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فاسقط من ذلك فداسه الغم فهو الهشيم وقيل هو الشجر البالي الذي يهشم حين نذروه الرياح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذا بلى وتحطم وقيل كالعظام النخرة المحترقة وقيل هو التراب يفتقر من الحائط (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر) قوله تعالى (كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا) يعني الحصباء وهي الحجارة التي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الزاوي فعلى هذا يكون المعنى انا أرسلنا عليهم عذابا يحصبهم أي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال تعالى (الا آل لوط) يعني لوط وابنته (نجيناهم) يعني من العذاب (بسحر نعمة من عندنا) أي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم (كذلك نجزي) أي كما نعلمنا على آل لوط كذلك نجزي (من شكر) يعني أن من وحده الله لم يعد به مع المشركين

فقروا أو فتعاطى السيف وانما قال فقروا الناقة في آية أخرى لرضاهم به ولأنه عقر جمعوتهم (فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صيحة واحدة) صاحبهم جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المهشم المتكسر والمحتظر الذي به حمل الحظيرة وما يحتظر به يبس بطول الزمان وتوطينه الهائم فيتحطم ويهشم وقرأ الحسن بفتح الظاهر وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم) يعني على قوم لوط (حاصبا) ريحانحصبهم بالحجارة أي ترميهم (الا آل لوط) ابنته ومن آمن معها (نجيناهم بسحر) من الاسحار والذاصر فهو يقال لقبته بسحر اذ لقبته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه (نعمة) مفعوله أي انعاما (من عندنا كذلك نجزيهم) شكك (نعمة الله بامهائه وطاعته

(بماء منهم) منصب في كثرة وتتابع المنقطع أو بعين بوما (وخرنا الأرض عيوناً) وجعلنا الأرض كلها عيوناً كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وخرنا عيون الأرض (فالتقى الماء) أي مياه السماء والأرض وقرئ المان أي النوعان من الماء الجوى والأرضى (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وعلى أمر قد قدر في الوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وجعلناه على ذات الأوح ودرس) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصولات فتنبؤ منها ما تؤدي مؤداها بحيث لا يضل بينهار وبينها ونحوه ولكن قيصى مسرودة من حديد أو رادوكن قيصى درع الأتري انك لوجعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبيد يعضه والدرس رج دسار وهو المسار فعال من درسه إذا دفعه لأنه يدرس به منفذ (تجرى باعينا) برأى منا أو بحفظنا أو باعينا حال من الضمير في تجرى أي محفوظة بنا (جزاء) مفعول له ما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجعله (٢١٨) مكفوراً لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (ولقد تركناها) أي السفينة أو الفعلة أي جعلناها (آية) يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر اطو يلا حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مدكر) متعظ (فهل من مدكر) يتعظ ويعتبر وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال والذال والذال من موضع فادغمت الذال في الدال (فكيف كان عذابي ونذر) جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيها واقفه سهل في الوصل غيرهما بغيره وعلى هذا الاختلاف ما بعده إلى آخر السورة (ولقد يسرنا القرآن للذكي) سهلناه

للحديث أن الساء أو بابا وقيل هو على الاستعارة فإن الظاهر أن يكون المطر من السحاب (بماء منهم) أي منصب أفاض بالسدب المنقطع أو بعين بوما (وخرنا الأرض عيوناً) أي وجعلنا الأرض كلها عيوناً تسيل بالماء (فالتقى الماء) يعني ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) أي قضى عليهم في أم الكتاب وقيل قدر الله أن يكون المان سواء فكان على ما قدر (وجعلناه) يعني نوحاً (على ذات الأوح) أي سفينة ذات الأوح وأراد بالأوح خشب السفينة العريضة (ودرس) هي المسامير التي تشد بها الأواح وقيل الدرر صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة وأضلاعها وقيل الأواح جانب السفينة والدرر أصلها وطرفاها (تجرى) يعني السفينة (بأعينا) أي برأى منا وقيل بحفظنا وقيل بامرنا (جزاء لن كان كفر) يعني فعلنا ذلك به وبهم من إجماع نوح وغازق قومه نوابا لنوح لأنه كان كفره ووجده أمره وقيل لن يعني لماى جزاء ما كان كفر من أي أبادى الله ونعمه عند الذين أغرقهم وقيل جزاء لما صنع بنوح وأصحابه (ولقد تركناها آية) يعني الفعلة التي فعلناها آية يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال قتادة أبقاها الله تعالى بأرض الجزيرة عبرة حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مدكر) أي منذ كرمه معتبر متعظ خائف مثل عقوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فردها علي في رواية أخرى سمعته يقول مدكر دالا (فكيف كان عذابي ونذر) أي انذارى (ولقد يسرنا القرآن) أي سهلنا القرآن (للذكي) أي ليتذكروا يعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شئ من كتب الله تعالى يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن (فهل من مدكر) أي متعظ بما عاينه وفيه الحث على تعلم القرآن والاشتغال به لأنه قد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده بحيث يسهل حفظه للغير والكبير والعربي والجمعي وغيرهم قوله تعالى (كذب عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي انذارى لهم بالعذاب (انا أرسلنا عليهم مبصرصراً) أي شديد المأجول (في يوم نحس) أي في يوم شؤم (مستمر) أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوه فلم يبق منهم أحد إلا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الاربعةاء في آخر الشهر (تنزع الناس) أي الريح تقلعهم ثم ترميهم على رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت تنزعهم من حفرةهم (كأنهم أعجاز نخل) قال ابن عباس أصول نخل (منقعر) أي منقطع من مكانه ساقط على الأرض قيل كانت الريح تنبئ رؤسهم من أجسامهم

للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواظف الشافية وصرنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من مدكر) متعظ يتعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وأعاننا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويرى أن كتب أهل

الاديان نحو التوراة والانجيل والزبور لا يتلوها أهلها الا نظر ولا يحفظونها ظاهراً كالقرآن (كذب عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي وانذارى لهم بالعذاب قبل نزولها أو وانذارى في نذبتهم لمن بعدهم (انا أرسلنا عليهم مبصرصراً) باردة أو شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم فقد استمر عليهم حتى أهلكتهم وكان في أربعةاء في آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم عن أما كتبهم وكانوا يصطفون أخذاً بعضهم يابدي بعضو يتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتزعمهم وتكسهم وتدق رقابهم (كأنهم) حال (أعجاز نخل) منقعر (أصول نخل) منقطع عن مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجساداً بلا رؤس فينساقطون على الأرض أمواتهم جثت طوال كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها بلا فروع وذكر صفة نخل على اللفظ ولو جعلها على المعنى لانت كمال كأنها

(وكنذوبا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل أمر من أمرهم واقع مستقر أي سببت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الأنباء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه مزدجر) ازدجار عن الكفر تقول زجرته وزجرته أي منعه وأصله ازججرك ولكن التاء اذا وقعت بعد زاي سا كنية بدلت دالان التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فايدل من التاء حرف مجهور وهو الدال للتناسب اوهذا في آخر كتاب سبويه (حكمة) بدل من ما أو على (وحكمة بالغة) نهاية الصواب أو بالغة من الله اليهم (فما تفتي النذر) ما تفي والنذر جمع نذير وهم الرسل أو المنذر به أو النذر مصدر بمعنى الأذار (فتقول عنهم) لعلمك ان الأذار لا يفتي فيهم نصب (يوم يدع الداع) يبحر جون أو باضاراذ كالداعي الى الداعي سهل و به توب ومكي فيهما وافق مدني وأبو عمرو في الوصل ومن أسقط الباء كسقي بالكسرة عنها وحذف الواو (٢١٧) من دعوى الكتابة لتابعة اللفظ الداعي

اسرافيل عليه السلام (الى
شئ نسكر) منكر فظيع
تسكرة النفوس لانها لم
تهد بمثله وهو هول يوم
القيامة تسكر بالتخفيف مكي
خاشعاً بأبصارهم) عراقى
غير عاصم وهو حال من
الخارجين وهو فصل
للابصار وذكر كاتقول
يخشع أبصارهم غيرهم خشعا
على يخشعن أبصارهم وهى
لغة من يقول أكونى
البراغيث ويجوز أن يكون
في خشعاً ضمير هو تقع
أبصارهم بدلا عنه وخشوع
الابصار كناية عن النلة
لان ذلة الذليل وعزة
العز يز نظهران في عيونهما
يخرجون من الاجداث)
من القبور) كأنهم
جراذ منشم) في كثيرهم

مستمر وذلك لما رأتنا بغير المجزات وتزاد الآيات فقلا وهذا سحر مستمر وقيل مستمر أي قوى محكم
شديد بعلاوه بلوكل سحر وقيل مستمر أي ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وإنما قالوا ذلك تمنية
لانفسهم وتعليل (وكنذوبا) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وما عابنوا من قدر الله (واتبعوا أهواءهم) أي
ماز ين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه سحر القمر (وكل أمر مستقر) أي لكل أمر حقيقة
فما كان منه في الدنيا فسظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقيل كل أمر مستقر فالخير مستقر باهله في
الجنة والنار مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقة الثواب
أو العقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فيه وكأثر واقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم
سحر مستمر يعنى ليس أمره بذهاب كما زعمتم بل كل أمر من أمورهم مستمر وأن أمر محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق (ولقد جاءهم) يعنى أهل مكة (من الأنباء) أي من أخبار
الامم الماضية المكذبة في القرآن (ما فيه مزدجر) أي منتهى وعظة (حكمة بالغة) يعنى القرآن حكمة
تامة قد بلغت الغاية (فما تفتي النذر) يعنى أي غنى تعنى النذر اذا خالفهم وكنذوبهم (فتقول عنهم) أي
أعرض عنهم نسختها آية القتال (يوم يدع الداع) أي اذ كر يا محمد يوم يدعوا الداعي وهو اسرافيل ينفض
في الصور قائمات على صخرة بيت المقدس (الى شئ نسكر) أي منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه اسما عظما له
خاشعاً) وقرئ خشعا (أبصارهم) أي ذليلة خاشعة عند رب العذاب (يخرجون من الاجداث) أي من
القبور) كأنهم جراذ منشم) مثل في كثيرهم وتوهم بعضهم في بعض حيارى فزعين (مهطعين) مسرعين
مادى أعناقهم مقبلين (الى الداع) أي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يتلعون
بأبصارهم (يقول الكافرون هذا يوم عسر) أي صعب شديد وفيه اشارة الى أن ذلك اليوم يوم شديد على
الكافرين لا على المؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ (كذبت قباهم) أي قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبدا) يعنى
نوحا (وقالوا نحنون وازدجر) أي زجره وعلى دعوته ومقاتلته بالشم والوعيد بقولهم إن لم ننته بائنه لنتكون
من المرجومين (فدعا) يعنى نوحا (ربه) وقال (أني مغلوب) أي مقهور (فاتتصر) أي فاتتقم لي منهم
(فتفتحنا أبواب السماء) قيل هو على ظاهره ولا سماه أبواب تفتح وتغلق ولا يستعد ذلك لانه قد صرح في

(٢٨) - (خازن) - (رابع)

والجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاوا الجراد (مهطعين الى الداع) مسرعين مادى أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر)
صعب شديد (كذبت قباهم) قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبدا) نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكديبا
على عقب تكذيب كما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب وكذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدا نأى لما كانوا مكذبين بالرسل
جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (وقالوا نحنون) أي هو نحنون (وازدجر) زجر عن أداء الرسالة بالشم وهدد
بالقتل أو هو من جملة قبيهم أي قالوا هو نحنون وقد ازدجره الجن وتخبطته وذهبت بلبه (فدعا بربني) أي (مغلوب) غلبني قومي فلم
يسمعوا بي واستحكم اليأس من اجابتهم لي (فاتتصر) فاتتقم لي منهم فبذاب تبعه عليهم (فتفتحنا أبواب السماء) فتفتحنا شامى ويزيد
وسهل ويعقوب

﴿سورة القمر خمس

وخسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة) قربت

القيامة (وانشق القمر)

نصفين وقرى وقد انشق

أى اقتربت الساعة وقد

حصل من آيات اقترابها من

القمر قد انشق كما تقول

أقبل الامير وقد جاء

المبشر بقدمه قال ابن

مسعود رضى الله عنه رأيت

حراء بين فلتتي القمر وقيل

معناه ينشق يوم القيامة

والجمهور على الاول وهو

المروى في الصحيحين ولا

يقال لو انشق لما خفي على

أهل الاقطار ولو ظهر

عندهم لنقلوه متواترا لان

الطباع جبات على نشر

الجهاب لانه يجوز أن

يحجبه الله عنهم بنعم (وان

يروا) بمعنى أهل مكة (آية)

تدل على صدق محمد صلى

الله عليه وسلم (يعرضوا)

عن الايمان به) و يقولوا

سحرم مستمر) محكم قوى

من المرة القوة وأودأتم

مطر د أومار ذاهب يزدل

ولا يبقى

٦ قوله عن ابن عمر الخ

الذي في مسلم عن عبد الله

ابن مسعود وقال في آخوه

اشهد بضهير المفرد

فليحرر اه

الغارى المستمع وهو قول سفيان وأصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثون واثنان وأربعون كلمة﴾

﴿والتوأر بعما ثة وثلاثة وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ -

قوله عز وجل (اقتربت الساعة) أى دنت القيامة (وانشق القمر) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره انشق

القمر واقتربت الساعة وانشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومبجزة الباهرة

بدل عليه ماروى عن أنس ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراه انشقاق

القمر مرتين أخرجه البخارى ومسلم وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر

مستمر ولهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وروى آخري قال يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى اذ انفاق

القمر فلتتين فلقة فوق الجبل وقلقة دونه فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولهما عن ابن عباس

قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) ٦ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انشق

القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فصار فرقين فقات فر يش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرا ما يستطيع أن يسحر الناس

كلهم أخرجه الترمذى وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبونهم بانهم قدر أوه فيكذبونهم لم مقاتل

انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت فر يش سحر كرم ابن أبى بكشة فسألوا السفار فقالوا نعم قد رأناه فأنزل الله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة القرآن

الجيد بذلك فانه أدل دليل وأقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان

به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد أنكره بعض

المتبدعة المضاھين المخالفي للملة وذلك لما عمى الله قلبه ولا انكار لما قبل فبما لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل

فيه ما يشاء كما يشيه ويكوره في آخر امره فاما قول بعض الملاحدة وقوع هذا النقل متواتر واشترك أهل

الارض كلهم فرؤ بهم ولم معرفته ولم يختص بها أهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل

في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة ترهم مغطون ببيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر

اليها الا الشاذ النادر وبما هو مشاهد معتادان كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من الجباب

والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا آحاد الناس ولا علم تغديرهم بذلك لما

ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل اقوم سألهما واقتراها ورؤتها

فلم يتأغب غيرهما قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض البحار والمنازل التي تظهر لبعض أهل

الآفاق دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبين قوم وكما يجحد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل

في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه

ولان الله ذكره بلطف الماضي وحل الماضي على المستقبل بعيد بفتقر الى قرن بناء نقله وأدليل بدل عليه وفي

قوله تعالى (وان برؤ آية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية العظيمة وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمعنى وان برؤ آية أى تدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق

القمر يعرضوا أى عن التصديق بها (وريعة ولو اسحرم مستمر) أى دائم مطرد وكل شئ دائم حاله قيل فيه

(وأنه أهلك عاداً الاون) هم قوم لوط وهود وعاد الاخرى اعد لولوى مدنى وبصرى غير سهل بادغام التنوين فى اللام و طرح حزه الاولى ونقل ضمتهالى لام التعريف (وثودغفاً اتي) حزة وعاصم الباقون وثودارهو معطوف على عادوا ولا ينصب بهما اتي لان ما بعد الفاء لا يعمل فيها قبله لان قول زيد اضربت وكذا ما بعد النون لا يعمل فيها قبله والمعنى وأهلك ثوداً فمناً باقاهم (وقوم نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) من قبل عاد وثود (انهم كانوا هم اظلم واظنى) من عاد وثود لانهم كانوا (٢١٥) يضر بونه حتى لا يكون به حراك

ويشرفون عنحه حتى كانوا يحذرون صبياتهم أن يسمعوامنه (والمؤتفكة) والتقرى التى ائتفتت باهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكته فأنتفك (أهوى) أى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهوها الى الأرض أى سقطها والمؤتفكة منصوب باهوى (فغشاها) ألبسها (ماغشى) تهويل وتعظيم لماصب عليها من العذاب وأطرعها من الصخر المنضود (فبأى الأمر بك) أيها المخاطب (تتمارى) تتشكك أى بما أولاك من النعم أو بما كفاك من النقم وأبى نعم بك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك (هذا نذير) أى محمد منذر (من النذر الاولى) من النذيرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة أو هذا النذر نذير من النذر الاولى أى النذار من جنس الانذارات الاولى التى أُنذر

العرب فى الدين سموه ابنى كبشة تشبها به فى خلافه اياهم كما قالهم أبو كبشة وعبد الشعرى وهو كوكب يضى مخاض الجوزاء و يسمى كاب الجباراً بأضواهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاحداهما العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك لانها أخفى من العبور والمجزة بينهما وأراد بالشعرى هذا العبور (وأنه أهلك عاداً الاولى) وهم قوم هود أهلكوا بر صرصر وكان لهم عقب فكانوا عاداً الاخرى وقيل الاولى ارم وقيل الاولى يعنى أول الخلق هلاكاً بعد قوم نوح (وثود) وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة (فما اتي) يعنى منهم أحداً (وقوم نوح من قبل) يعنى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثود بالفرق (انهم كانوا هم اظلم واظنى) يعنى لطلوع دعوة نوح اياهم وعوتهم على الله بالصيحة والتكذيب (والمؤتفكة) يعنى قرى قوم لوط (أهوى) أى أسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم أهوى بها (فغشاها) أى ألبسها الله (ماغشى) يعنى الحجارة المنضودة المسومة (فبأى الأمر بك تتمارى) أى تشكك أيها الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تتمارى أى تكذب (هذا نذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولى) أى رسول من الرسل المتقدمه أرسل اليكم كأرسلت الرسل الى قومهم وقيل أنذر محمد كأنذرت الرسل من قبله (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة واقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أى مظهره ومبينه متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غيرانه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر يعنى الكشف كاشفة والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها مدعى اذا غشيت الخلق أهوا لها وشادئها لم يكشفها ولم يردعها عنهم أحد (وقوله تعالى (أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تنجبون) تنكرون (وتضحكون) أى استهزاء (ولا تكبون) أى عفايه من الوعيد (وأنتم سامدون) أى لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه ان السمو د هو الغناء بلغة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولهبوا وأصل السمو دى فى اللغة رفع الرأس ماخوذة من سمد البعير اذا رفع رأسه وجدنى سيره والسامد اللاهى والمعنى وقيل معناه يثرون يظرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قيل له وما البرطمة قال الاعراض (فأسجدوا لله) يعنى أيها المؤمنون وشكروا على الهداية وقيل هذا محمول على سجود التلاوة وقيل على سجود الفرض فى الصلاة (واعبدوا) أى عبدوا الله وأما قال واعبدوا املكونه معلوماً واما لان العباداة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخاً من قريش أخذ كفاً من حصىاً وتراباً فرفعه الى وجهه وقال يكفينى هذا قال عبد الله فقلدراً بته بعد قل كافرأ زاد البخارى فى روايه قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم و ذكره وقال فى آخره وهو أمة بن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه السامدون والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها فى هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعى وأجد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا لأن نشاء وذهب قوم الى وجوبها على

بهمان قبلكم (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أى ليس لها نفس كاشفة أى مبيته متى تقوم كقولها لا يجلبها وقتها الا هو وليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غيرانه لا يكشفها (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تنجبون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تكبون) خشوعاً (وأنتم سامدون) غافلون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلو الناس عن استماعه (فأسجدوا لله واعبدوا) أى فأسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة والله أعلم

(ثم يجزيه) ثم يجزي العبد
سعيه بقال جزاء الله عمله
وجزاء على عمله يحذف
الجار وابدال الفعل ويجوز
أن يكون الضمير للجزاء
ثم فسره بقوله (الجزاء
الاولى) أو ببدله عنسه
(وأن الير بك المنتهى)
هذا كله في الصحف الاولى
المنتهى مصدر يعنى الانتهاء
أى ينتهى اليه الخلق
ويرجعون اليه كقوله والى
الله الصير (وأنه هو أضحك
وأبكى) خلق الضحك
والبكاء وقيل خلق الفرح
والحزن وقيل أضحك
المؤمنين في العقبي المواهب
وابكاهم في الدنيا بالنواب
(وأنه هو أمات وأحيا)
قيل أمات الآباء وأحيا
الابناء أو أمات الكافر
وأحيا بالايمن أو أمات
هنا أو أحياته (وأنه خلق
الزوجين الذكرو والانثى
من نطفة اذا تئى) اذا
تدفق في الرحم يقال منى
وأمنى (وأن عليه النشأة
الاخرى) الاحياء بعد
الموت (وأنه هو أغنى وأفنى)
وأعطى القنية وهى المال
ناتله وتزمت ان لا تخرجه
من ذك (وأنه هو رب
الشعري) هو كوكب
يطاع بعد الجوزاء في شدة
الحر وكانت خزاعة تعبدها
فاعلم الله انه رب عبودهم
هذا

أى يراه في ميزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك ان الله تعالى ربه أعماله الصالحة ليفرح بها ويجزن
الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غمها (ثم يجزيه) أى السبي (الجزء الاوئى) أى الامتلاك الكل والمعنى ان
الانسان يجزي جزاء سعيه الجزء الاوئى قوله عز وجل (وأن الير بك المنتهى) أى اليه منتهى الخلق
ومصيرهم اليه فى الآخر وهو مجاز بهم بأعمالهم وفى الخطاب بهذا وجهان أحدهما انه عام تقديره وأن
الير بك أيها السامع أو الماقل كاتنامن مكان المنتهى فهو مبدد ببلغ للمسى ووحث شديد للمحسن
ليقاع للمسى وعن سعادته ويزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان الخطاب بهذا وجهان الثانى صلى الله عليه
وسلم فعلى هذا فففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لان نحن فان الير بك المنتهى وقيل فى معنى الآية
منه ابتداء المنة واليه انتهاء الاموال وى البيغوى باسناد الشاعبي عن ابن تين كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم فى قوله وأن الير بك المنتهى قال لافسرك فى الرب وهذا مثل ما روى عن أنى هريرة مرة فوعا تفكر وفى
الخلق ولا تفكر وفى الخلق فإنه لا تحيط به الفكرة ومعناه لا فكرة فى الرب أى انتهى الامر اليه لانك اذا
نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه لا بد لها من موجد واذا علمت أن موجدها هو الله تعالى فقد
انتهى الامر اليه فإشوار الى وجوده ووحدايته سبحانه وتعالى (وأنه هو أضحك وأبكى) أى هو القادر
على إيجاد الضحك فى محل واحد الضحك والبكاء وفيه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان فى قضاء الله وقدره
وخلقه حتى الضحك والبكاء فيسل أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل أضحك الارض
بالبسات وأبكى السماء بالمطر وقيل أفرح وأحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء عن جابر بن
سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتنادون
أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اذا ضحكوا وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن
صحيح وفى رواية بساك بن حرب فيضحكون وتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن
عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمن فى قلوبهم أعظم من الجبل (ق)
عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثاها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قائلا ولبيكتم كثيرا فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين هو بغلاء المبحجة أى بكاه
مع صوت يخرج من الانف (وأنه هو أمات وأحيا) أى أمات فى الدنيا وأحيا للبعث وقيل أمات الآباء وأحيا
الابناء وقيل أمات الكافر بالانسكرو وأحيا المؤمن بالمرقة (وأنه خلق الزوجين الذكرو والانثى) أى من
كل حيوان وهو ابيضان جلة المتضادات التى تتوارد على النطفة فيخلق بعضها ذكرا وبعضها أنثى وهذا
شئ لا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وأن الله هو بقدره الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعة (من نطفة اذا تئى)
أى تصب فى الرحم وقيل تقدر وفى هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة شئ واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة
وطبعا غامبية وخلق منها الذكرو والانثى وهذا من عجب صنعته وكال قدرته وله هذا البرهان كونه بقوله وأنه
هو خلق لا يمدح أحد بجدد نفسه ولا خاتمة ولا خلق غيره كالم بقدر أحد ان بدعى خلق السموات والارض
(وأن عليه النشأة الاخرى) أى الخلق الثانى بعد الموت للبعث يوم القيامة (وأنه هو أغنى وأفنى) أى أغنى
الناس بالاموال وأعطى القنية وهى أصول الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وقيل أغنى بالذهب والفضة
وهو نواف الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وأفنى بالابل والبقر والغنم وقيل أفنى أى اخدم وقال ابن
عباس أغنى وأفنى أى أعطى فارضى وقيل أغنى يعنى رفع حاجته ولم يترك محتاجا لى شئ لان الغنى ضد الفقر
وأفنى أى زاد فوق الغنى (وأنه هو رب الشعري) أى انه رب عبودهم وكانت خزاعة تعبد الشعري وأول من
سن لهم ذلك رجل من أشرافهم يقال له بؤكشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف

(أعنه علم الغيب فهو برى) أهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق (أم لم ينبا) يخبر (بما في صحف موسى) أى التوراة (وابراهيم) أى وفى صحف ابراهيم (الذى وفى) أى وفر وأتم كقولهم فاتهمن. واطلاق قيلتناول كل وفاء وتوفيق وقوى محققا والتشديد بما لفة فى الوفاء وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسأل مخلوقا فلما قذف (٢١٣) فى النار وقال له جبريل لك حاجة

فقال أما اليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات فى صدر النهار وهى صلاة الضحى وروى الأبخري لم يسمى الله خلقه الذى وفى كان يقول اذا أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة والتائبون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفلح المؤمنون ثم أعلم بما فى صحف موسى و ابراهيم فقال (الأزهر وازرة وزرأخرى) تزهر من وزر يزرا اذا اكتسب وزرا وهو الامم وان تخففه من التقيلة والمعنى انه لا تزهر ولصبر ضمير الشأن ومحل ان وما بعدها الجبر بدلا عما فى صحف موسى وألرفع على هو ان لا تزهر كان قالوا قال وماتى صحف موسى و ابراهيم ف قيل الأتزر وازرة وزرأخرى أى لا تخمّل نفس ذنب نفس (وأن ليس للانسان الاماسى) أى سعيه وهذه ايضا مما فى صحف ابراهيم وموسى أما

أى لم يؤمن به. ومعنى الآية أكسى أى قطع وأصله من الكسبة وهى عجز يظهر فى البرئ يمنع من الخفر (أعنه علم الغيب فهو برى) أى ما غاب عنه أى أن صاحبه يتحمل عنه عذابه (أم لم ينبا) أى يخبر (بما فى صحف موسى) يعنى أسفار التوراة (وابراهيم) أى ويخبر بما فى صحف ابراهيم (الذى وفى) أى أكمل وتم ما أمر به وقيل عمل ما أمر به وبلغ رسالاته به الى خلقه وقيل وفى بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفى بما فرض عليه فى سهام الاسلام وهو قوله واذا أتى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الانعام وقيل وفى شأن المناسك وروى النبويع بسنده عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذى وفى عمله كل يوم باربع ركعات أول النهار عن أبى الدرداء وأبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ثم بين ما فى صحفهما فقال تعالى (الأزهر وازرة وزرأخرى) أى لا تخمّل نفس حاملة حل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بأم غير هاروق هذا ابطال قول من ضمن للوليد ابن المفيرة انه يحمى عنه الامم والابن عباس كانوا قبل ابراهيم باخذون الرجل بذبذبه كان الرجل يقتل أبية وابنه وأخيه وامرأته وعبيده حتى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الأتزر وازرة وزرأخرى (وأن ليس للانسان الاماسى) أى عمل وهذا فى صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة بقوله تعالى ألحقناهم ذريتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها مسعوا وامسى لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة رفعت صبيها لها فقالت يا رسول الله اهدنا حجاج قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبى توفيت أينفعها ان تصدقت عنها قال نعم وفى رواية أن سعد بن عباد قال ما نبى سعه وذكروا أخرجه البخارى وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبى أفلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجران تصدقت عنها قال نعم أخرجاه فى الصحيحين وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحد وجهاء العلماء ان حجاج الصبى منه قد صحیح يشاب عليه وان كان لا يجز به عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا قال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك ثم بالعبادة وفى الحديثين الآخرین دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت وبصله نوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجماع على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الواصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء فى الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جواز عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعى ان قراءة القرآن لا يصله نوابها وقال جماعة من أصحابه يصله نوابها به قال أحد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا يصله عند الشافعى والجمهور وقال أحد يصله نواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فى نياحه عليه فى الدنيا بان يوسع عليه فى رزقه ويعاقب فى بدنه حتى لا يبق له فى الآخرة خير وروى أن عبد الله بن أبى بن سالول كان أعطى العباس قيصا ألبسه اياه فله مات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمه ليكن فيه فم يبق له فى الآخرة حسنة يشاب عليها وقيل ليس للانسان الاماسى هو من باب العدل فاما من باب الفضل فإثر ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه (وان سعيه سوف برى)

ما صح فى الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى غيره لا ينفعه الا مبيعاعلى سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائم باضياعه ولان سعى غيره لا ينفعه اذا عمل نفسه ولكن اذا نواه فهو بحكم الشرع كالناب عنه والوكيل القائم مقامه (وان سعيه سوف برى) أى يرى سعيه هو يوم القيامة فى ميزانه

علما باعتبار اذ افأشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما حمل عليه فلتات النفس وفترة صراقة التقوى ولا ينفك عن ندم يعترجه بتدبيره تضييق التذذبالعصبة فهذا اليمين العادلة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاصد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاصد الكبائر فهمى من الصغائر وان ساوت أدنى مفاصد الكبائر أو زادت عليه فهمى من الكبائر فمن أسك امرأة محصنة لمن زنى بها وأمسك مسلما من يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من كل درهم من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلائله فان تسببه الى هذه المفسدة أعظم من توبه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يقتل بسببه ولو كذب على انسان كذبا يعلم انه يؤخذ ثمرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ ابو عمر بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا احد الكبيرة ولها أمارات منها الحد ومنها الابداع عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصفها بالفسق أو يضاف اليها اللعن كمن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس ان فعل ذلك ثم تاب وأتاب روى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه أن الكبيرة أيضا تحي بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان يتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعر ببقائه بمالابه بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال تعالى (هو أعلم بكم) أي قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذنأتم) أي خلق اياكم آدم من التراب (واذنأتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم) سمي جنينا لاستناره في بطن أمه (فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوا وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرها من الاتمام ولا تمدحون بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم حالكم من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته ان خير منكم أو انأزك منكم أو أتق منكم فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو أعلم بكم) أي بن برأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخيرات والطاعات وقيل لا تنسبوا الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تشبوا عليها واهضموها ففعل الله انزك منكم والتي أولاد آخر أقبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم وقيل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم قيل زلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الآية ﴿ قوله نزول (أفرايت الذي تولى) زلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقالوا أتركت دين الاشياخ وضلت قال في خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان أعطاه كذمان ماله ورجع الى الشرك ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك وأعطى للذي عبره بعض الذي ضمن له من المال ومنعه تمامه فانزل الله أفرايت الذي تولى أي أدبر وأعرض عن الايمان (وأعطى) أي لصاحبه الذي عبره (قليل) أي كدى أي بخل بالباقي وقيل أعطى قليلا من الخير لسانه وأكدى أي قطعها وأمسك ولم يعط العطي وقيل زلت في العاص بن وهائل التميمي وذلك انه كان رب ما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل زلت في أبي جهل وذلك انه قال والله ما أمرنا محمد الا بكم الاموال الا لا تفرق ذلك قوله واعطى قليلا وكى

واذنأتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخيرات والطاعات أو الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تشبوا عليها واهضموها فقد علم الله انزك منكم والتي أولاد آخر أقبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقيل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فزلت وهذا اذا كان على سبيل الإعجاب والرياء لا على سبيل الاعتراف بالتعصية فانه جائر لان المسرة بالطاعة طاعة وذكراها شكر (هو أعلم بكم) أي كفتوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن نناء الناس (أفرايت الذي تولى) أعرض عن الايمان (وأعطى قليلا وأكدى) قطع عطيته وأمسك وأصلها كداء الحافر وهو ان تلقاه كدبة وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر عن ابن عباس رضى الله عنهما فيمن كفر بعد الايمان وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره

وقيل هي ماخض من الكبائر (الالمام) أي الاماقل وصغر من الذنوب وقيل هي مقاربة العصية من قولك
 أملت بكذا اذا قرأ بتمن غير موافقة واختلافوا في معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح والمام من الكبائر
 والفواخش ومعنى الآية لأن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب أو يقع الواقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة
 ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص المام مادون الشرك وقال أبو
 صالح سئلت عن قول الله عز وجل الالمام فقالت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاد فذكرت ذلك لابن عباس
 فقال أغانك عاها مالك كرم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواخش الا
 المام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر الالمام تغفر جماً * وأى عبدك لألمأ

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل أصل المام والامام ما يعمله الانسان الحين بعد
 الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازه لكن المام لم يجعلوا المام من الكبائر
 والفواخش ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ما ساف في الجاهلية فلا يؤاخذهم به في الاسلام وذلك ان المشركين
 قالوا للاسمين انهم كانوا بالاسم يعملون معناه فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن
 أسلم وقيل المام هو صغار الذنوب كالنظرة والغزوة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود
 وأبي هريرة وسروق والشعبي والرواية الاخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً
 أشبه بالمام ما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من
 الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى ونشهى والفرج يصدق ذلك أو
 يكذب به واسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا أدرك ذلك لا محالة العينان زانها النظر والاذان زانها
 الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زانها البطش والرجل زانها الخطا والقلب يهوى ويتنى ويصدق ذلك
 الفرج أو يكذب به وقيل المام على وجهين أحدهما أي بكل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حد في الدنيا ولا
 عذاب في الآخرة فذلك الذي تنكفراه الصلوات الخمس وصوم رمضان لم يبلغ الكبائر والفواخش الوجه
 الثاني هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم يعل القباى خطر وقيل الالمام
 النظر ممن غير عذفه ومغفور فان أعاد النظر فليس بلم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في بيان الكبيرة وحداتها وتمييزها عن الصغيرة **ب**قال العلماء أكبر الكبائر الشرك بالله وهو ظاهر
 لا يخفاء به لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبياه القتل بغير حق فاما ما سواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر
 وشهادة الزور وكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعةوق الوالدين والفرار من الزحف
 وأكل الربو غير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها تنافصيل وأحكام تعرف بها مراتبها ويختلف
 أسرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر
 بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن عباس أنه سئل عن الكبائر أسمع هي قال هي الى السبعين أقرب وفي
 رواية الى سبعين أقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل
 شئ نهى الله عنه فهو كبيرة ومهدا قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني وحكاه القاضي غياض عن المحققين
 واحتج ائمة اهل السنة بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة ذهب الجاهل من السلف والخلف
 من جميع النواقل الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلالات الكتاب والسنة
 واستعمال سلف الائمة واذ اثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها فافروى عن ابن
 عباس أنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بناراً وغضباً واهنة أو عذاب وعن الحسن نحوه هذا وقيل هي
 ما رعد الله عليه ينار في الآخرة أو حد في الدنيا وقال الغزالي في السبيل الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان
 كل معصية يقدم عليها المرء من غير استهوار خوف أو استحداث ندم كالمهاون في ارتكابها والمستحرج

ماخض من الكبائر كانه
 قال والفواخش منها خاصة
 قيل الكبائر ما أوعد عليه
 النار والفواخش ما شرع
 فيها الحد (الالمام) أى
 الصغار والاستثناء منقطع
 لانه ليس من الكبائر
 والفواخش وهو كالنظرة
 والقبلة والمسرة والغزوة

والكتاب فتركوه ولم يعملوا به (أم للانسان ماتني) هي أم المقطعة ومعنى الهزيمة فيها الانكار أي ليس للانسان يعني الكافر ماتني من شفاعة الاصنام أو من قوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وقيل وهو متنى بهمضم أن يكون هو النبي (فئة الآخرة والاولى) أى هو مالكهما وله الحكم فيه ما يعطى النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لامن متنى (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعته شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) يعنى أن (٢١٠) أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربهم وكثرتهم لو شفاهوا باجمعهم لاحتلمت عن

لست بالهة وأن العباد لا تصلح الالهة الواحد القهار وقوله تعالى (أم للانسان ماتني) معناه يُظن الكافر أن له ما يتنى ويشتهى من شفاعة الاصنام أى ليس الامر كما يظن ويتمنى (فئة الآخرة والاولى) أى لا يملك أحد فيها شيئا أبدا الا بآذنه وقيل معناه أن الانسان اذا اختار معبودا على ماتمه واشتهاه فئته الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء فى الدنيا والآخرة وان شاء أمهله الى الآخرة (وكم من ملك فى السموات) أى عن بعدهم هؤلاء يرجون شفاعتهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيئا) يعنى ان الملائكة مع عزومتهم لاتغنى شفاعتهم شيئا فكيف تشفع الاصنام مع حقارتها ثم أخبر ان الشفاعة لا تكون الا بآذنه فقال تعالى (الامن بعد أن يأذن الله) أى فى الشفاعة (لمن يشاء ويرضى) أى من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لانشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الامن بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة فى الشفاعة لمن شاء الشفاعة له (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعنى الكفار الذين أنكروا البعث (ليسمنون الملائكة تسمية الاتنى) أى بتسمية الاتنى حيث قالوا لهم بنات الله فأن قلت كيف قال تسمية الاتنى ولم يقل تسمية الامات قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ ألقى بهذا الموضوع لمنااسبة رؤس الآى وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمنونه تسمية الاتنى وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاتنى (وما لهم به من علم) أى بالله فيشتركون به ويعملون له وله اوقيل ما يستيقنون أن الملائكة أنات (ان يتبعون الا الظن) أى فى تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى لا يقوم الظن مقام العلم الذى هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذى هو حقيقة النبى والهمل واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) يعنى القرآن وقيل عن الايمان (ولم يرد الا الحياة الدنيا) يعنى انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يردوها ويعملوا لها وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صفر رأيتهم فقال تعالى (ذلك مباهة من العلم) أى ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آروا الدنيا على الآخرة وقيل معناها لهم لم يبلغوا من العلم الاظنهم أن الملائكة بنات الله وانهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى هو عالم بالفر يقين وبجازيتهم باعمالهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الآيات الاولى وبين قوله (ليجزى الذين أساءوا ما عملوا) والمعنى اذا كان أعلم بهم جازى كل أحد بما يستحقه فيجزى الذين أساءوا أى اشركوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) أى وحده وهم (بالحسنى) يعنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسىء اذا كان كثيرا الملك كامل القدرة فلذلك قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل (الذين يحبون كباثر الامم) قيل الامم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب وقيل هو امم للافعال المبطنة عن اثارها وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الامم جنس يشتمل على كباثر وصفات ووجه آتام والكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته ووجهه كباثر (والفواجش) جمع فاحشة وهى ما عظم فحشه من الافعال والاقوال

شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا شفعو من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه و يراه أهلالا يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية الاتنى) لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاتنى (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وقرئ بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن) هو تقليد الآيات (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى انما يعرف الحق الذى هو حقيقة النبى وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) فاعرض عن رأيتهم معرضا عن ذكر آيات القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا) أى اختياريهم الدنيا والرضا بها (مبلة هم من العلم) منتهى علمهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله

وهو أعلم بمن اهتدى) أى هو أعلم بالفضل والمهتدى وبجازيتهم ما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وقيل ليجزى الذين أساءوا ما عملوا) بمقاب ما عملوا من السوء أو بسبب ما عملوا من السوء (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوب بالحسنى وهى الجنة وبسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزى الحسن من المكافئين والمسىء منهم اذ الملك أهل لنصر الالياء وقهر الاعداء (الذين) بدل أوفى موضع رفع على المدح أى هم الذين (يحبون كباثر الامم) أى الكباثر من الامم لان الامم جنس يشتمل على كباثر أوصاف والكباثر الذنوب التى يكبر عقابها كباثر حرة وعلى أى النوع الكبير منه (والفواجش)

ومائة الثالثة) أي أخر وناعن هذه الاشياء التي تعبدونهم ان دون الله عز وجل هل لهما من القدر والعظمة التي وصف بهار العزة اللات والعزى ومائة أصنام لهم وهي مؤنثات فاللات كانت ثمة بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبد بها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها ويكفون للعبادة والعزى كانت عطفان وهي سمر وأصلها تانث الاعز (٢٠٩) وقطعها خالد بن الوليد ومائة صخرة

كانت لهديل وخزاعة

وقيل لتقيف وكانها سميت

مناة لان دماء النساء

كانت تسمى عندها أي تراق

ومناة مكي مفعلة من النوء

كانهم كانوا استمطرون

عندها الأنواء تبركاتها

(الآخرى) هي صفة ذم

أي المتأخرة للوضعية للقدار

وقالت كقولها وقالت أخرهم

لا ولاهم أي وضعاؤهم

لرؤسائهم وأشرافهم

وبجوزان تكون الأدوية

والتقدم عندهم لللات

والعزى كانوا يقولون ان

اللاتكة وهذه الاصنام

بنات الله وكانوا يعبدونهم

في جوف الكعبة يعبدونها (الثالثة الآخرى)

الثالثة نعم لمائة اذ هي الثالثة في الذر كما والآخرى فان

العرب لا تقول الثالثة الآخرى وإنما الآخرى هنا نعم للثلاثة قال الخليل قالها لوقا رؤس الآي كقوله

ما رآب آخرى ولم يقل آخر وقيل في الآبة تقدمت وأخر تقدمت به أفرأبم اللات والعزى الآخرى ومائة الثالثة

وقيل هي صفة ذم كما نعالى قال ومائة الثالثة المتأخرة الدليلة فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان

اللات كان صناعى صورة آدمى والعزى شجرة فهي نبات ومائة صخرة فهي جداول وهي في أخريات المراتب

ومعنى الآبة هل رأيت هذه الاصنام حق الرؤبة واذا رآتموها علمتم انها لا تصلح للعبادة لانها لا تنصر ولا تنفع

وقيل أفرأبم أيها الزاعمون ان اللات والعزى ومائة بنات الله ألكم الذر كروله الاتي وقيل كان المشركون

بمكة يقولون الاصنام واللاتكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاتي كره ذلك فقال الله عز وجل منكرها

عليهم (ألكم الذر كروله الاتي تلك اذ قسمه ضيزى) قال ابن عباس أي قسمة جائرة حيث جعلتم لكم

ما تنكرون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هي) أي ما هذه الاصنام (الأسماء سميتوها

أنتم وأبأؤكم) واهني انكم سميتوها آلهة وايسبأ آلهة حقيقة ولاعبودة حقيقة وقيل معناه قائم

لبعضها عزى ولاعزى لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما أنزل الله بهامن سلطان) أي حجة بما تقولون انها

آلهة (ان يبعون الاظنين) أي في قولهم انها آلهة (وما نهوى الانفس) يعني هو ما يزعمه الشيطان من

عبادة الاصنام وقيل وصعوا بعبادتهم بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع

لا بما يبعه هوى النفس (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام

اللات وقيل كان رجلا من صقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسأله السمن فيضعه على صخرة فتأبته العرب
فقلت به بأسوقتهم فعلامات الرجل حوتها تقع في منازلها فترت الطائفة على موضع اللات وأما العزى
فقيل هي شجرة بطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل
يضرب بها الفأس وبقول باعز كفرانك لاسبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

فخرج منها شيطانة ناشرة شعر هاداعية بولها واضعة يدها على رأسهاو يقال ان خالد رجع الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رأيت فقال ما رأيت شيئا فقال ما قطعت فعاودها ومعها العول فقطعها
واجتأ أصلها فخرج منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك
العزى ولن تعبد أبدا وقيل هي صنم لعطفان وضعها لهم سعد بن ظالم العطفاني وقيل انه قدم مكة فرأى

الصفاء المرور ورأى أهل مكة يطوفون بينهم فارجع الى بطن نخلة فقال لقوم ان لاهل مكة الصفاء والمرور
وليس تالكم وطم له يعبدونه وليس لكم فالوا فأتا منى فقال أنا صنع لكم كذلك فاخذ حجر من الصفا وحجرا
من المرور ونقلهما الى نخلة فوضع الذى أخذ من الصفا وقال هذا الصفا وضع الذى أخذ من المرور وقال
هذه المرور ثم أخذ ثلاثة حجرا وأسندها الى شجرة وقال هذا رجمكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون

الحجارة الثلاثة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى
فقطعها وقيل هي بيت بالطائف كانت تعبده تقيف وقوله (ومناة) قيل هي خزاعة كانت بقديد وقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها في الاضمار كانوا يملون لنا قود كانت حدوقد وقيل هي بيت بلال لما كانت تعبده بنوكب

وقيل مناة صنم لهديل وخزاعة وكانت تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومائة أصنام من الحجارة كانت
في جوف الكعبة يعبدونها (الثالثة الآخرى) الثالثة نعم لمائة اذ هي الثالثة في الذر كما والآخرى فان
العرب لا تقول الثالثة الآخرى وإنما الآخرى هنا نعم للثلاثة قال الخليل قالها لوقا رؤس الآي كقوله

ما رآب آخرى ولم يقل آخر وقيل في الآبة تقدمت وأخر تقدمت به أفرأبم اللات والعزى الآخرى ومائة الثالثة
وقيل هي صفة ذم كما نعالى قال ومائة الثالثة المتأخرة الدليلة فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان
اللات كان صناعى صورة آدمى والعزى شجرة فهي نبات ومائة صخرة فهي جداول وهي في أخريات المراتب

ومعنى الآبة هل رأيت هذه الاصنام حق الرؤبة واذا رآتموها علمتم انها لا تصلح للعبادة لانها لا تنصر ولا تنفع
وقيل أفرأبم أيها الزاعمون ان اللات والعزى ومائة بنات الله ألكم الذر كروله الاتي وقيل كان المشركون
بمكة يقولون الاصنام واللاتكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاتي كره ذلك فقال الله عز وجل منكرها

عليهم (ألكم الذر كروله الاتي تلك اذ قسمه ضيزى) قال ابن عباس أي قسمة جائرة حيث جعلتم لكم
ما تنكرون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هي) أي ما هذه الاصنام (الأسماء سميتوها
أنتم وأبأؤكم) واهني انكم سميتوها آلهة وايسبأ آلهة حقيقة ولاعبودة حقيقة وقيل معناه قائم
لبعضها عزى ولاعزى لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما أنزل الله بهامن سلطان) أي حجة بما تقولون انها

آلهة (ان يبعون الاظنين) أي في قولهم انها آلهة (وما نهوى الانفس) يعني هو ما يزعمه الشيطان من
عبادة الاصنام وقيل وصعوا بعبادتهم بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع
لا بما يبعه هوى النفس (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام

ابن عباس جبر هذه الامة واعلمها والمرجوع اليه في المضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وارسله هل
 رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فأخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر أنها
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر ربي وإنما ذكر ما ذكر متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر
 أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وبقوله لا تدركه الابصار والصحاحي اذا قال قولا
 وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حججة واذا قدمت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بآيات الرؤيه
 وجب المصير الى اثباتها لانها ليست بما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسمع ولا يستجيز أحدان يظن
 بابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن
 عباس ما عاشت عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا
 كلام صاحب التحري في آيات الرؤيه قال الشيخ محي الدين فالخالص أن الراجح عند أكثر العلماء ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل يعني رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم
 وانبات هذا الاخذونه الابسايع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه ثم ان
 عائشة لم تنف الرؤيه بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديث لذكرته وإنما اعتمدت
 على الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فنقول ما احتجج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى
 لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة
 لا يلزم منه نفي الرؤيه بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره وما احتججها بقوله تعالى وما
 كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الاية فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الرؤيه وجود الكلام
 حال الرؤيه فيجوز وجود الرؤيه من غير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة الوجه
 الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحى الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن
 الجمهور على أن المراد بالوحى هنا الالهام والرؤيه في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى أو من وراء
 حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه
 وليس المراد أن هناك حجابا يفضل موضعا عن موضع وبدل على تحديده المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع
 من وراء حجاب حيث لم يتكلم وقول عائشة في أول الحديث لقد قف شعري فمعناه قام شعري من الفزع
 لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند انكار الشيء قف شعري واقصر جلدي واشمازت
 نفسي وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر نوري أني أراه فهو بدني نوري بفتح الهمزة في أني وتشديد
 النون المفتوحة ومعناه محجبه نور فكيف أراه قال الماوردي الضمير في أراه عائدة على الله تعالى والمعنى أن
 النور بمعنى من الرؤيه كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الرائي وبينه
 وفي رواية رأيت نور معتاره رأيت النور وغيب ولم أر غيره وفي رواية ذاته نور أني أراه ومعناه هو خالق
 النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نورا اذ النور
 من جملة الاجسام والله تعالى عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين والله أعلم ﴿ قوله عز وجل
 (أفرأيت اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله
 عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزى يز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى أخبرنا عن هذه الآلهة
 التي تعبدونها من دون الله هل طامن القدرة والعظمة التي وصف بهارب العزة شيء وكان اللات بالطائف
 وقيل بنخلة كانت قرىش تعبدوه وقرى اللات بالتشديد (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات
 رجلا يلبث السويق للحاج قيل فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل لغنمية يسلا منها
 السمن و يأخذ منها لافظ ويجمع رسلها ثم يتخذون حيا فيطعم الحاج وكان يبلن نخلة فلما مات عبده وهو

كل ورقة منها ملكتها كما قام يسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) أي مامل بصرتني صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة يميناً وشمالاً ولا جاوز ما رأى وقيل ما أمر به وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف إذ لم يلتفت إلى شيء سوى ما أمر به وفي معنى الآية أن قلنا الذي يغشى السدرة فإس من ذهب أي لم يلتفت إليه ولم يشغل به وفيه بيان أدبه صلى الله عليه وسلم إذ لم يقطع بصره عن المقصود وأن قلنا الذي يغشى السدرة فهو نور رب العزة ففيه وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه بمرة ولا يسرة ولم يشغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصعقة ولا غشية كما أخبر عن موسى بقوله وخموسى صعقوا ذلك أنه لما تجلى رب العزة وظهر نوره على الجبل قطع نظره وغشى عليه ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارف فيه العقول ونزل فيه الاقدام وتميل فيه الاصار فوفى الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (ولقد رأى من آيات ربه الكبرى) يعني رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك اللذة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى (٢) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (٣) عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفراً أخضر سدأفق السماء

فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولقد رأى من آيات ربه أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل آية الاسراء **ع** قال القاضي عياض اختلاف السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فأنكرته عائشة كما وقع في صحيح مسلم وجاء مثله عن أبي هريرة وجعاعة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس أنه رآه بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن وكان يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب القائلين أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى من آيات ربه ما لم يطلع سواه عليه والدون من محمد بن عبد الله بن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله ثم دنا فتدلى فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو مختص بأحد همامان الآخر أو من سدرة المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دون من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أو من الله فطلى هذا القول ليكون الدنو والتدلى متاً ولا يلبس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حادله ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنا النبي صلى الله عليه وسلم وفر به منه ظهور عظيم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدون من الله تعالى أنه اظهار ذلك عظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى هنا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى إجابة الرغبة وإبانة المنزلة هذا الآخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محي الدين وأما صاحب التحريف فإنه اختار إثبات الرؤية قال والحجج في المسئلة وإن كانت كثيرة ولكن لا تنسك الا بالأقوى منها وهو حديث ابن عباس أنك مجنون إن تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يخلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل في المسئلة حديث

(ما زاغ البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها (وما طغى) وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه الكبرى) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعني حين رآه في السماء فأرى عجائب الملكوت

(أفتارونه) أفتجادلوه من المراءوهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى معاند صاحبه أفتمرونه حزة
وعلى وخلفو يعقوب أفتقلبوه (٢٠٦) في المراء من ماريته وما يقينه معنى الغلبة قال (على ماري) فعدي

بعلى كما تقول غلبته على
كذا وقيل أفتمرونه
أفتجدونه يقال مرته
حقه اذا حججته وتعديته
بعلى لاتصح الاعلى مذهب
التضمين (ولقد رآه) رأى
محمد جبريل علمها السلام
(نزلة أخرى) مرة أخرى من
النزول نصبت النزلة نصب
الظرف الذى هو مرة لان
الفعل اسم للمرة من الفعل
فكانت في حكمها أى
نزل عليه جبريل
عليه السلام نزلة أخرى في
صورة نفسه فراه علمها
وذلك ليلة المراج (عند
سدرة المنتهى) الجمهور
على انها شجرة تنبثق في
السما السابعة عن بين
العرش والمنتهى بمعنى
موضع الانتهاء أو الانتهاء
كأنها في منتهى الجنة وأخرها
وقيل لم يجاوزها أحد والها
ينتهى علم الملائكة وغيرهم
ولا يعلم أحد ما وراءها
وقيل تنتهى إليها أرواح
الشهداء (عند حاجته
المأوى) أى الجنة التى
يصروا إليها المتقون وقيل
تاوى إليها أرواح الشهداء
(اذ يغشى السدرة ما يغشى)
أى رآه اذ يغشى السدرة

مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد بن عزة وجل روى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى
ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد
وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين أخرجه الترمذى بطول من هذا وكان عائشة تقول لم ير
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل عن مسروق قال قلت لعائشة يا ماهل رآى
محمد ربه فقالت لقد فشف شعري عما قلت أين أنت من ثلاث من حدثنهم فقد كذب من حدثك أن محمد رأى
ربه فقد كذب ثم قرأت لاندركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما ندرى نفس ماذا تكسب غدا
وما ندرى نفس باى أرض تموت ومن حدثك أن محمد اكرم أمره فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
اليك من ربك ولكنك ترى جبريل في صورته من ربك أخرجه في الصحيحين (م) عن أنى ذكر قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورأى رآه ^١ قوله عز وجل (أفتارونه على ماري) يعنى
أفتجادلونه على ماري وذلك انهم جادلوه حين أسرى به وقالوا صلنا نابت المقدس وأخبرنا عن غيرنا
في الطريق وغير ذلك ما جادلوه به والمعنى أفتجادلونه جدالاتهم وبعده عماراه وعلمه (ولقد رآه نزلة
أخرى) يعنى رأى جبريل في صورته التى خلق عليها انازلا من السماء نزلة أخرى وذلك انه رآه فى صورته مرتين
مرة فى الارض ومرة عند سدرة المنتهى (م) عن أنى ه ربه ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل وعلى قول
ابن عباس يعنى نزلة أخرى هوانه كانت للنبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة عرجات مسئلة التحقيف من
اعداد الصلوات فيكون لسبب عرجة نزلة فرأى ربه بعز وجل في بعضها وروى عن ابن عباس انه رأى ربه
بقواده مرتين وعنه رآه بعينه (عند سدرة المنتهى) (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت أسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة واليهاب ينتهى ما يعرج من
الارض فيقبض منها واليهاب ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها وقال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فرأى من
ذهب وفى رواية الترمذى اليهاب ينتهى علم الخلاق لاعلم لهم فوق ذلك وفى حديث المراج المخرج فى الصحيحين
ثم صعدنى الى السماء السابعة ثم قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبتة مثل قلال هجر واذورقها كاذان
الفيلة قال ه سدرة المنتهى وفى أفراد مسلم من حديث أنس قال ثم عرج بنالى السماء السابعة وذكره
الى ان قال فيه ثم ذهبنى الى سدرة المنتهى واذورقها كاذان الفيلة واذامرها كاقلال قال فلما غشيتها
من نور الله ما غشى تغيرت فأتى احد من خلق الله استطاع ان ينعمها من حسناتها وقال هلال بن يساف سأل ابن
عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة فى أصل العرش على رؤس حلة العرش واليهاب
ينتهى علم الخلاق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله عز وجل وعن أسامة بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر سدرة المنتهى فقال يسيرا الى كعب فى ظل الفنتين مناهما سنة أو قال يستظل بظلالها
مائة ألف راكب فيها فرأى الذهب كأن ثمرها القلال أخرجه الترمذى وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى
والخلل والثمار من جميع الالوان ولوان ورقة وضعت منها فى الارض لاضاءت لاهل الارض وهى شجرة طوبى
التي ذكرها الله فى سورة الرعد (عند حاجته المأوى) قال ابن عباس جنة المأوى بأوى الها جبريل والملائكة
وقيل بأوى اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) قال ابن مسعود فرأى من ذهب وقيل يغشاها
ملائكة أمثال النيران وقيل أمثال الطيور حتى يقعن عليها وقيل غشيتها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من
حب الله تعالى أمثال النيران حتى يقعن عليها وقيل هو نور العزة وروى فى الحديث قال رأيت على
ما يغشى وهو تعظيم وتكبير

كل
لم يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة
الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يغشاها فرأى الذهب

أن يرى به نفسه على صورته التي جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض فبالاقي الاعلى والمراد بالاقي الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الاقي الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة الآدميين فضمه الى نفسه جعل مسح الغبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم نادى فتدلى وأما التي في السماء فعدت سدرة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التي خاق عليها الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فروي عن مسروق بن اجدع قال قلت لعمارة بن قيس فأن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه أتاني في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الاقي أخرجاه في الصحيحين وعن زر بن حبيش في قوله له اني فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كما هان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح زادي رواية أخرى رأى جبريل في صورته أخرجه مسلم والبخاري في قوله له اني فكان قاب قوسين أو أدنى فوحي الى عبده ما وحي فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالاقي الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى أي بل أدنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم دنى فتدلى فالان التدلى سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا لرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أي فقرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد في الصحيحين في حديث المراح من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذه رواية أبي سالمه عن ابن عباس بالتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبد الحفي في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك وقد زاد فيه مادة مجهولة وأتى فيه الفاظ غير معرفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين كابن شهاب ونائب البناي وقتادة يعني عن أنس فليات أحد منهم ما أتى به وفي رواية شريك وقدم وأخروا ونقص فیهتمل ان هذا اللفظ من زيادة شريك في الحديث وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى أي فوحي للسجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى والقاب القدر والقوس الذي يرى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث الوتر من القوس فخير انه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذه اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفاء والعهد بينهما خرجا بقوسيهما فالصفا بينهما يريه ان بذلك انهما متظاهران محاي كل واحد منهما من صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التي يقاس بها من قاس يقبس أو أدنى بل أقرب (فاوحي) أي فاوحي الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحي جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحي اليه ربه عز وجل وقال سعيد بن جبيرة أوحي اليه أمجدك بما قارى الى قوله ورفعتك ذلك ذكره وقيل أوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أنت (ما كذب) قوله عز وجل (ما كذب الفؤاد) قرئ بالتشديد بدأ ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم (مارأى) أي بعينه تلك الليلة بل صدقه وحقه وقرئ بالتخفيف أي ما كذب فؤاد محمد الذي رآه بل صدقه والمعنى ما كذب الفؤاد فجارأى واختلפו في الذي رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقيل جعل بصرة فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد آتته نزله أخرى قاله ربه فؤاد من بين وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن

قاب قوسين) مقدار قوسين عن بيتين وقد جاء التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع ومنه لاصلا ولا كلام الى أن ترتفع الشمس مقدار رحين وفي الحديث لقب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قبر به من ل قاب قوسين خذفت المضافات (أو أدنى) أي على تقدير كم كقوله أو بز بدون هذا ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رحين أو أنقص وقيل بل أدنى (فاوحي) جبريل عليه السلام (الى عبده) الى عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يتلس كقوله ما نرك على ظهرها (ما أوحي) فتعجم للوحي الذي أوحي اليه قيل أوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أنتك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (مارأى) مارأه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لان عرفه يعني رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان مارأه حتى وقيل المرئى هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه

للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك أو من أي مكان فت أو من مناهك (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وأدبار يبدى في أعقاب النجوم وأثارها إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاء من وادبار النجوم صلاة الفجر والله التوفيق (سورة النجم اثنتان وستون آية مكية) ﴿بِسْمِ اللَّهِ (٢٠٤) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (والنجم) أقسم بالثرى أو بجنح النجوم (إذا غوى) إذا غرّب أو

أبو داود وقد نكحكم في أحدر وانه ﴿وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) أي فصل له يعني صلاة المغرب والعشاء (وادبار النجوم) يعني الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين نذر النجوم أي تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هي فريضة صلاة الصبح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة النجم﴾

﴿وهي مكية وهي اثنتان وستون آية وثلاثون آية وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة وأحرف﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (والنجم اذ هو ي) قال ابن عباس يعني الثرى إذا سقطت وغابت والعرب تسمى الثرى بالنجم ومنه قولهم اذ مطلع النجم عشاء أ بنتي الراعي كساء وجاء في الحديث عن أبي هريرة صر فمر فاعلم النجم قط وفي الأرض من العاهة شئ الأرفع أراء بالنجم الثرى وقيل هي نجوم السماء كلها وهو بها غر وهو فاعلى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع وروي عن ابن عباس أنه الرجوم من النجوم وهي ما ترى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هي النجوم إذا انتثرت يوم القيامة وقيل أراء بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو النبت الذي لاساق له وهو به سقطه إذا يبس على الأرض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزول له ليلة المعراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى (ماض صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ماض عن طريق الهدى (وماغوى) أي ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والغي أن الضلال هو أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقا أصلا والغواية أن لا يكون له طريق إلى مقصده مستقيما وقيل أن الضلال أكثر استعمالا من الغواية (وما ينطق عن الهوى) أي ما هو ي والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا أن محمد يقول القرآن من تلقاء نفسه (ان هو) أي ما هو يعني القرآن وقيل نطقه في الدين (الارحى) من الله (يوحى) اليه (علمه شديد القوى) يعني جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما وحى الله اليه عز وجل وكونه شديد القوى انه اقلع قري قوم لوط وجعلها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها واصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثين وكان هبوطه بالوحى على الانبياء أسرع من رجعة الطرف (ذومرة) أي ذو قوة وشدة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن (فاستوى) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالأفق الأعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل أيضا أي قام في صورته التي خلقه الله فيها وهو بالأفق الأعلى وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما كان يأتي الانبياء قبله فأله رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتتربوم القيامه وجواب القسم (ماض) عن قصد الحق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش (وماغوى) في اتباع الباطل وقيل الضلال تفيض الهوى والتي تفيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والتي (وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى) وما أتاكم به من القرآن ليس ينطق به مصدر عن هو وراه أيا ما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانباء عليهم السلام ويوجب بان الله تعالى اذا وسوغ لهم الاجتهاد وفرحهم عليه كان كالوحى لا نطقا عن الهوى (علمه) علم محمد عليه السلام (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانهاضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقلع قري قوم لوط من الماء الأسود وجعلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها واصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثين (ذومرة) ذو منظر حسن عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يمثلها كما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جعلها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا أفق وقيل ما رآه أحد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (وهو) أي جبريل عليه السلام (بالأفق الأعلى) مطلع الشمس

في

قري قوم لوط من الماء الأسود وجعلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها واصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثين (ذومرة) ذو منظر حسن عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يمثلها كما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جعلها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا أفق وقيل ما رآه أحد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (وهو) أي جبريل عليه السلام (بالأفق الأعلى) مطلع الشمس

(يستمعون فيه) كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كان من تقدمه هلا كه على هلا كه من وظفرهم في العاقبة
دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه أي عليه (فليات مستمعهم بسلطان مبین) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم (أم له النبات
ولكم البنون) ثم سفعه أحلامهم حيث اختار الله ما يكرهون وهم حكاء عند أنفسهم (أم تستلهم أجرا) على التبليغ والانداز (فهم من مغرم
مثقلون) الغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي زبهم مغرم ثقيل وزحهم فزهدهم ذلك (٢٠٣) في آتباعك (أم عندهم الغيب)

أي اللوح المحفوظ (فهم
يكتبون) فافه حتى يقولوا
لانبعت وان بعثنا لم نعدب
(أم ير يدون كيدا) وهو
كيدهم في دار الندوة ويرسل
الله والمؤمنين (فالتين
كفروا) إشارة اليهم وأريد
بهم كل من كفر بالله تعالى
(هم المكيدون) هم
الذين يعود عليهم وبال
كيدهم ويحق بهم مكرهم
وذلك انهم قتلوا يوم بدر أو
المغلوبون في الكيد من
كأيدته فكفده (أم لهم اله
غير الله) يتبعهم من عذاب
الله (سبحان الله عما
يشركون وان يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا
سحاب الكسف القطعة
وهو جواب قولهم أو نسقط
الماء كما رحمت علينا كسفا
يريد انهم لشدة ظفياتهم
وعنادهم لو أسقطناه
عليهم لقتلوا هذا سحاب
(مر كرم) قدر كرم أي جمع
بعضه على بعض بمطر نار لم
يصدقوا انه كسف ساقط
للعذاب (قدرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون) يضم الياء عاصم

الى السماء (يستمعون فيه) أي يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حتى فهم به
مستمعون (فليات مستمعهم) أي ان ادعوا ذلك (بسلطان مبین) أي بحجة بينة (أم له النبات واسم
البنون) هذا انكار عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم (أم تستلهم أجرا) أي جعلنا على ما جئتهم
به من النبوة ودعوتهم اليه من الدين (فهم من مغرم مثقلون) يعني أنقلهم ذلك المغمم الذي سألتمهم فنعهم
عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أي علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا أن ما جئهم به بالرسول من أمر
القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم ترتص به رب المنون والمعنى أعلموا ان محمداً نبوت قبلهم
(فهم يكتبون) أي يحكمون قال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون
الناس به (أم ير يدون كيدا) أي مكر أبك أبي بكر كوك (فالتين كفروا هم المكيدون) أي الجزيون بكيدهم
والمعنى أن ضرر كيدهم يعود عليهم ويحق مكرهم بهم وهوانهم مكرهه في دار الندوة ليلتقلوه فقتلوا بدر
(أم لهم اله غير الله) يعني برزقهم وينصرهم (سبحان الله عما يشركون) المعنى انه زه نفسه عما يقولون
وقوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء
يقولون عندنا بهم بسقوط قطعة من السماء عليهم ينتهوا عن كفرهم (يقولوا) لما نادتهم هذا (سحاب
مر كرم) أي بعضه على بعض يسقينا (قدرهم حتى يلاقوا) أي يعاينوا (يومهم الذي فيه يصعقون) أي
يتوون ويهلكون (يوم لا يفني عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) أي لا نضعف كيدهم يوم الموت وبعثهم
من العذاب مانع (وان للذين ظلموا) أي كفر و (اعذابا دون ذلك) أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة
قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) أي ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أي الى أن يقع بهم
العذاب الذي حكمنا عليهم به (فانك باعينا) أي يمر أي مناقا ابن عباس نرى ما يعمل بك وقيل معناه انك
بميت نراك وتحفظك فلا يضلون اليك بمكره (وسبح بحمدر ربك حين تقوم) أي وصل حين تقوم من
مجاك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خرا اذ ددت بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة
له عن أي هر يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لفظه فقال
قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة لما
بينهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو
ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى أن تدخل في الصلاة وعن عاصم بن جند قال سألت عائشة
بأي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان
اذا قام كبر عشرين وحمد الله عشرين وسبح عشرين واهل عشرين واستغفر عشرين وقال اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وارزقني وعافني وكان يعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل اذا فتق
الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتح
الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك أخرجه الترمذي

وشأى الباقر بفتح الياء يقال صدقه فصعق وذلك عند النسخة الاولى نفخة الصعقة (يوم لا يفني عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان
للذين ظلموا) وان طؤلاه الظامة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) ذلك ثم أمره بالصبر الى أن يقع بهم العذاب فقال (واصبر لحكم ربك) بالهماه وبما يلحقك فيه من المشقة (فانك
باعينا) أي بميت نراك ونكثوك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة لا ترمى الى قوله ولتصنع على عيني (وسبح بحمدر ربك حين تقوم)

(ورقاعذاب السموم) هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة (انا كنا من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والصبر اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) تعبدوه ولا تعبد غيره ونسأله الوفاية (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب واداسئل اجاب انه بالفتح مدني وعلى اى بانه ولا نه (فذكر) فانت على نذ كبر الناس وموعظتهم (فانت بنعمت ربك) برحمتك واعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل (بكاهن ولا جنون) كجازعوا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنوا ولا جنونا لمسا بنعمت ربك (أم يقولون) هو (شاعر نتر بص به) (٢٠٢) ريب المنون) حوادث الدهر اى تنتظر نواب الزمان فيهلك كاهلك من

قبله من الشعر ا زهير
والنا بعة وأم في أوائل هذه
الآى منقطعة بمعنى بل
والهزمة (قل تر بصوا فاني
معدكم من المتر بصين) أتر بص
هلاكم كما تر بصون
هلاكي (أم تأمرهم
أحلامهم) عقولهم (بهذا)
التناقض في القول وهو
قولهم كاهن وشاعر مع
قولهم جنون وكانت قريش
يدعون أهل الاحلام
والنهي (أم هم قوم طاغون)
مجاوزون الحد في العناد
مع ظهور الحق لهم واستناد
الامر الى الاحلام مجاز
(أم يقولون تقوله) اختلقه
محمد من تلقاء نفسه (بل)
ردعاهم اى ليس الامر
كما زعموا (لا يؤمنون)
فكفرهم وعنادهم يرمون
بهذه الطاعن مع علمهم
ببطلان قولهم وانه ليس
بمقول لجهنم العرب عنه
وما محمد الا واحد من العرب
(فليأتوا بحديث) محتقن
(مثله) مثل القرآن (ان)

بالمغفرة (ورقاعذاب السموم) يعنى عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (انا كنا من قبل) أى فى الدنيا (ندعوه) أى نخلص الدعاء والعبادة له (انه هو البر) قال ابن عباس الطيف وقيل يعنى الصادق فيما وعد وقيل البر العطف على عبادة المحسن اليهم الذى عم به جميع خلقه (الرحيم) بعبيده ﴿ قوله عز وجل (فذكر) يعنى فغظ بالحمد بالقرآن كفار مكة (فأنت بنعمت ربك) أى برحمة وعصمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة (بكاهن ولا جنون) الكاهن هو الذى بهم أنه يعلم الغيب ويخبر بما فى غد من غير وصى والمعنى أنك لست كما يقول كفار مكة أنه كاهن أو مجنون انما تنطق بالوحى زلت فى الدين اقتسموا أعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعر والجنون (أم يقولون) يعنى هؤلاء المقتسبين (شاعر) أى هو شاعر (نتر بص به) أى تنتظر به (ريب المنون) يعنى حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كاهلك من كان قبله من الشعراء أو يتفرق عنه أصحابه وان أباه مات وهو شاب ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه والمنون اسم للموت والدهر وأصله لقطع سمي بذلك لانها مقطعان الاجل (قل تر بصوا) أى انتظر واني الموت (فاني معدكم من المتر بصين) أى من المنتظرين حتى يأتى أمر الله فيكم فعدوا بوم بدر بالقتل والسبي (أم تأمرهم أحلامهم) أى عقولهم (بهذا) وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والقول فازرى الله بعقولهم حين لم تخرم معرفة الحق من الباطل (أم هم قوم طاغون) أى يتجاوزون الحد فى الطغيان والكفر (أم يقولون تقوله) أى اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا فى الكذب والمعنى ليس الامر كما زعموا (بل لا يؤمنون) أى بالقرآن استكباراً ثم أزمهم الحجة فقال تعالى (فليأتوا بحديث مثله) أى مثل القرآن فى نظمه وحسنه وبيانه (ان كانوا صادقين) يعنى أن محمد اتقوله من قبل نفسه (أم خلقوا من غير شئ) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شئ خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك عماليجوز أن يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان أنكر والخالق لم يجر أن يوجدوا بلا خالق (أم هم الخالقون) أى لانفسهم وذلك فى البطلان أشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالفا فليؤمنوا به وليوحده وليعبدوه وقيل فى معنى الآية أخلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون أم هم الخالقون أى لانفسهم فلا يجب عليهم لله أمر (أم خلقوا السموات والارض) يعنى ليس الامر كذلك (بل لا يوقنون) أى بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم (أم عندهم خزائن ربك) يعنى النبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقيل خزائن المطر والرزق (أم هم المسيطرون) أى السلطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر ولا نهى ويقبلون ما يشاؤون (أم لهم سلم) يعنى مرقى ومصعد

كأنوا صادقين) فى أن محمد اتقوله من تلقاء نفسه لانه بسلاهم وهم فصحاء (أم خلقوا) أم أحدثوا وقد روا الى التقدير الذى عليه فطرتهم (من غير شئ) من غير مقدر (أم هم الخالقون) أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل أخلقوا من أجل لاشئ من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا يتأمرن (أم خلقوا السموات والارض) فلا يعبدون خالقها (بل لا يوقنون) أى لا يتدبرون فى الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات والارض (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون) الارباب الغالبون حتى يدبر وأمر الربوبية ودينوا الامور على مشيئتهم وبالسين مكى وشامى (أم لهم سلم) منصوب يرتقون به الى السماء

(مصروفة) موصول بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرانهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام الاعيان حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ أو ألقنا بهم خبره (وانبتهم) وأبتعناهم أبو عمرو (ذر ينهم) أولادهم (بايمان) حال من الفاعل (ألقناهم ذر ينهم) أى لنحق الاولاد بايمانهم وأمعلمهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان استدلوا وانما اتقوا منهم تقليدا فهم بلحقون بالآباء (١) (ذر ينهم ذرياتهم متى ذر ينهم ذرياتهم أبو عمرو وذر ينهم ذر ينهم شامى (وما ألتناهم من عملهم من شئ وما) نقصناهم من نواب عملهم من شئ ألتناهم مكى يالت والت بالفتان من الاولى متعاقبة (٢٠١) بالتناهم والثانية زائدة (كل امرئ بما كسب رهين)

أى صر هو ن فففس المؤمن صر هو نة بعمله وتحجازى به (وأمدناهم وزدناهم فى وقت بعد وقت (بفا كبة ولحم مما يشتهون) وان لم يقترحوا (يتنازعون فيها كأسا) خرا يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقرابهم يتناول هذا الكأس من يدها وهذا من يدها (لا لغوفها) فى شر بها (ولانائم) أى لا يجرى بينهم ما بلغى معنى لا يجرى بينهم باطل ولا ما فيه اثم لوقعه فاعل فى دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربى خبر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيستكمون بالحكم والكلام الحسن لا لغوفها ولا تأثيم مكى وبصرى (و يطوف عليهم غلمان لهم) هم مخصوصون بهم (كانهم) من بياضهم وصفافهم (لؤلؤا مكنون) فى الصدف لانه رطبا أحسن وأصفى وأخزون لانه لا يخزن الا

مصروفة) أى موضوعة بعضها الى بعض (وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا وانبتناهم ذر ينهم بايمان) يعنى ألقناهم ولادهم الصغار والكبار بايمانهم فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه متبعلا لحدأدأه (و به) ألقناهم ذر ينهم) يعنى المؤمنين فى الجنة بدرجات آبائهم وان لم يبلغوا بما عملهم درجات آبائهم تركمه لآبائهم لتقر بذلك أعينهم هذه رواية عن ابن عباس وفى رواية أخرى عنه ان معنى الآية الذين آمنوا وانبتناهم ذر ينهم يعنى البالغين بايمان ألقناهم ذر ينهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبده المؤمن ذر ينهم فى الجنة كما كان يجب فى الدنيا ان يجتمعوا اليه فيدخلهم الجنة بفضلهم و يلحقهم بدرجته بعمله من غير ان ينقص الآباء من أعمالهم شيأ وذلك قوله تعالى (وما ألتناهم من عملهم من شئ) يعنى وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيأ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ربة المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عيناه ثم قرأ الذين آمنوا وانبتناهم ذر ينهم بايمان ألقناهم ذر ينهم الى آخر الآية عن على قال سألت خديجة النبی صلى الله عليه وسلم عن ولدین ماتا لما طاق الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى النار فلما رأى الكراهة فى وجهها قال لربأ ما كنهما لا بغضهما قالت يا رسول الله فوالى منسك قال فى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنین وأولادهم فى الجنة وان المشركین وأولادهم فى النار ثم قرأ النبی صلى الله عليه وسلم والذین آمنوا وانبتناهم ذر ينهم بايمان ألقناهم ذر ينهم ما بخرج هذين الحديثین البغوى باسناد التعلی (كل امرئ) أى كافر (بما كسب) أى عمل من الشرك (رهين) أى صرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون صرتهن بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينه الاصحاب اليمين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وأمدناهم بفا كبة) يعنى زيادة عما كان لهم (ولحم مما يشتهون) أى من أنواع اللحوم (يتنازعون) أى يتعاطون ويتناولون (فيها) أى فى الجنة (كأسا لا لغوفها) أى لا باطل فيها ولا رت ولا تخاصم ولا نذهب عقولهم فيلقوا ورفوا (ولانائم) أى لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجرى بينهم ما فيه لغوا ثم كما يجرى بين شر به فى الدنيا وقيل لا يؤثمون فى شر بها (و يطوف عليهم) أى للخدمة (غلمان لهم كانواهم) أى فى الحسن والبياض والصفاء (لؤلؤا مكنون) أى مخزون مصون لم تمسه الايدى قال عبد الله بن عمر وما من أحد من أهل الجنة الا يسى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يابى الله الخادم فكيف الخدم قال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعنى يسأل بعضهم بعضا فى الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما فيه من الخوف والتعب فى الدنيا (قالوا انا كنا قبل فى أهلنا) أى فى الدنيا (مشفقين) أى خائفين من العذاب (فن الله علينا) أى

(٢٦) - (خازن) - (رابع) السمين الغالى القيمة فى الحديث ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه إلف يباهه ليك ليك (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم وأعمالهم وما استحق به نيل ما عند الله (قالوا انا كنا قبل) أى فى الدنيا (فى أهلنا مشفقين) أرفاء القلوب من خشية الله وأخافقين من نزع الايمان وفوت الامان وأمن رد الحسنات والاخذ بالسيئات (فن الله علينا) بالقرعة والرحمة (١) قوله ذر ينهم ذر ينهم مدنى الخ كذا بالاصل وفى الخطيب وقرأ ذر ينهم بايمان وألقناهم ذر ينهم نافع بالقصر فى الاولى والجمع فى الثانية مع كسر التاء وقرأ ابن كثير والكوفيون بالقصر فيها مع ضم التاء وقرأ أبو عمرو بالجمع فيها مع كسر التاء وقرأ ابن عاصم بالجمع فيها الا أنه يرفع التاء فى الاولى ويكسر هاء الثانية اه تأمل اه مصحح

وجواب القسم (ان عذاب ربك) أي الذي أوعد الكفار به (لواقع) لنازل قال جبير بن معتم أئبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أ كاه في الاسارى فلقبته في صلاة الفجر بقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسألت خوفا من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يمنع مانع والجملة صفة لواقع أي واقع غير مدفوع والعامل في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو أذكر (يوم تمور) تدور كالرعى مضطربة (السماء مورا وتسير الجبال سيرا) في الهواء كالسحاب تصير هباء منثورا (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون) غلب الخوض في الاندفاع في الباطل (٢٠٠) والكذب ومنه قوله ولو كنا خوض مع الخاصين وبديل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تمور والدع

المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزاد بها ناراً في جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحر اوقيل المسجور المأوء وقيل هو اليباس الذي ذهب مازه ونضب وقيل هو المختلط الغيب الملع وروى عن علي أنه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غيره كباين سبع السموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحوان يطر العباد بعد النسخة الاولى منه أو بعين صباحا فينبون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيهم ان عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعني انه خلق وكاش ونازل للمشركين في الآخرة (ماله من دافع) أي مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لا كام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فدعت له وهو يصلى بالبحاه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته بقرا والطاوري قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكا أنما صدق قاي حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسألت خوفا من نزول العذاب وما كنت أظن أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال تعالى (يوم تمور السماء مورا) أي تدور كدور الرعي وتشكفا بأهلها انكفوا السفينة وقيل تتحرك وتختلف أجزاءها بعضها من بعض وتضطرب (وتسير الجبال سيرا) أي تنزل عن أماكها وتصير هباء منثورا والحكمة في ور السماء وسير الجبال الاذرار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانقاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة (فويل) أي شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) أي يوم القيامة (الذين هم في خوض) أي يخوضون في الباطل (ياعبون) أي غافلون لاهون عمى اربدهم (يوم يدعون) أي يدفون (الى نار جهنم دثا) يعني دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يقولون أيدي الكفار الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفون بهم دفعا الى النار على وجوههم وزنا في أفتيتهم حتى يردوا الى النار فاذا ذنوا ما قال لهم خزنتها (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي في الدنيا (أفسح هذا) وذلك انهم كانوا يذبون محمد صلى الله عليه وسلم الى السحر وأنه يغطي على الابصار فخبوا بذلك وقيل لهم أفسح هذا (أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أي قاسوا شدتها (فاصبروا) أي على العذاب (أو لا تبصرون) أي عليه (سواء عليكم) أي الصبر والجزع (انما تجزعون ما كنتم تعملون) أي من الكفر والتكذيب في الدنيا ﴿ قوله تعالى (ان المتقين في جنات ونعيم) فاكهين) أي مكجين بذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم) أي من الخير والكرامة (وقاهم ربهم عذاب الجحيم) أي يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئا) أي ما دون العاقبة من التخمعة والسقم (بما كنتم تعملون) أي في الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر

دعا) من يوم تمور والدع
الذراع العنيف وذلك ان
خزنة النار يعلون أي يديهم
الى أعناقهم ويجمعون
نواصيهم الى أقدامهم
ويدفونهم الى النار دفعا
على وجوههم وزخافي
أفتيتهم فيقال لهم (هذه
النار التي كنتم بها تكذبون)
في الدنيا (أفسح هذا)
هنا مبتدأ وسحر خبره
يعني كنتم تقولون لا وحي
هنا سحر أفسح هذا يريد
أهذا المصدق أيضا سحر
ودخلت الفاعلة المعنى
(أم أنتم لا تبصرون) كما
كنتم لا تبصرون في الدنيا
يعني أم أنتم عمى عن الخير
عنه كما كنتم عميان عن
الخير وهذا انقر يع وتهكم
(اصلوها فاصبروا أو
لا تبصروا سواء عليكم)
خبر سواء مخدوف أي سواء
عليكم الاسران الصبر
وعنده وقيل على العكس
وعلى استواء الصبر وعنده
يقوله (انما تجزعون ما كنتم

تعملون) لان الصبر انما يكون له منزلة على الجزع لانهم في العاقبة بان يحازي عليه الصاب جزاء الخير فاما الصبر مصفوفة
على العذاب الذي هو الجزع ولا عاقبة ولا منقعة فلا منزلة له على الجزع (ان المتقين في جنات) في أي جنات (ونعيم) أي وأي نعيم بمعنى الكمال
في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (فاكهين) حال من التخمير في الظرف والظرف خبر أي متلذذين (بما آتاهم
ربهم) وعطف قوله (وقاهم ربهم) على في جنات أي ان المتقين استقروا في جنات وقاهم ربهم وعلى آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية
والمنى فاكهين بانهم اربهم ووقاهم (عذاب الجحيم) أو الواو للحال وقد بعدها ضمرة يقال لهم (كواوا واشربوا هنيئا) أي كالا
وشربوا هنيئا أو طعموا ما شربوا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه (متكئين) حال من الضمير في كواوا واشربوا (على سرر) جمع سرر

كان صادقاً قوله ما اشتر به الالكسابة وان استعمله في يوم من عمره لم عمل آخر (ما ر بد منهم من رزق) ما خلتهم ابرزقوا أنفسهم أو واحد من عبادي (وما ر بدان يطعمون) قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خبا عن الله تعالى من أكرم مؤمناً فقد أكرمني ومن أذى مؤمناً فقد آذاني (ان الله هو الرزاق (١٩٩) ذوالقوة الثنتين) الشد بد القوة والثنتين بالرفع

صفة لتدورقرأ الاعمش

بالجر صفة للقوة على تأويل

الاعتقاد (فان للذين

ظلموا) رسول الله بالكذب

من أهل مكة (ذو با مثل

ذو با أصحابهم) نصيبان

عذاب الله مثل نصيب

أصحابهم ونظر أنهم من

القرون الهالكه قال الزجاج

الذو با في اللغة النصيب

(فلا يستجيبون) نزول

العذاب وهذا جواب للنصر

وأصحابه حين استجابوا

العذاب (فويل للذين

كفروا من يومهم الذين

يوعدون) أي من يوم

القيامة وقيل من يوم بدر

ليعدوني أن يطعموني

فلا يستجيبون في الآيات في

الخالين يعقوب واقفة سهل

في الوصل الباقون بغير ياء

وانه أعلم

سورة الطور مكية وهي

تسع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) هو الجبل الذي

كلم الله عليه موسى وهو

بمدين (وكتاب مسطور)

هو القرآن وتكرلانه كتاب

مخصوص من بين سائر

الكتب أو اللوح المحفوظ

أو التوراة (فرق) هو

وجوده وتوحيده وقيل معناه الا يخضعوا لي ويتدلوا لان معنى العبادة في اللغة التذلل والافتقار وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلالمشبهة لملك أحد نفسه خروجا عما خاضع له وقيل معناه الا يوجدني فاما المؤمن فيوحده واختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده واضطرابا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء (ما ر بد منهم من رزق) أي ما ر بدان يرزقوا أخدام من خلقي ولأن يرزقوا أنفسهم لاني ان الرزاق المتكفل لعبادي بالرزق القائم لكل نفس بما يشيها من قوتها (وما ر بدان يطعمون) أي أن يطعموا أخدام من خلقي وانما أسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن أطمع عيال أحد فقد أسطعمه لما صح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعوذ لك وانت رب العالمين قال أما علمت أن عبيدي فلانا مرض فلم تعدنا أما علمت أنك لو عدتنا لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتكم فلم تطعمني قال يارب كيف أطعمتكم وانت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبيدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتكم فلم تسقيت قال يارب كيف أسقيتكم وانت رب العالمين قال استسقاك عبيدي فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي أخرجه مسلم ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال تعالى (ان الله هو الرزاق) أي جميع خلقه (ذوالقوة الثنتين) يعني هو القوى الشديد المتقدر البالغ القوة والقدرة التي لا يلحقه في أفعاله مشقة (فان للذين ظلموا) أي من أهل مكة (ذو با) أي نصيبان العذاب (مثل ذو با أصحابهم) أي مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (فلا يستجيبون) أي بالعذاب لانهم أخوا الى يوم القيامة بدل عليه قوله عز وجل (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطور

(مكية وهي تسع وأربعون آية وثلاثون آية عشر كلمة وألف وخمسة مائة حرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والطور) أو اية الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل بمدين (وكتاب مسطور) أي مكتوب (فرق) يعني الاديم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده موسى من التوراة وموسى يسمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظه يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيمنه وآخذ بشماله وقيل هو القرآن (والبيت المعمور) يعني بكترة العاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قدام العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمة في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فاتميت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقصدون وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (والسقف الرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموعد المحمي بمنزلة التنوير

الصحيفة أو الجاد الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لا ختم عليه ولا تخ (والبيت المعمور) أي الصراح وهو بيت في السماء بحيال الكعبة وعمرانه بكترة زواره من الملائكة روي أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه بدوا قيل اسكبت لكونها معمورة بالجحج والعمار (والسقف الرفوع) أي السماء والعرش (والبحر المسجور) المماوء والموقد والاول والى القسم والى العطف

أولوسعون ما بين السماء والارض (والارض فرشناها) بسطناها ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر أي فرشنا الارض فرشناها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء) من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكر أو أنثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فمد أشياء وأشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له (اعلمكم نذ كرون) أي فعلنا ذلك كما به من بناء السماء وقرش الارض وخالق الأزواج لتمتد كروا فتمتعروا الخالق وتعبده (فقرروا الى الله) أي من الشرك الى الايمان بالله وأمن طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن أو مساواه اليه (انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الهة الاخرى انى لكم منه نذير مبين) والتسكير رللتوكيد والاطاله في الوعيد ابغ (كذلك) الامر (١٩٨) مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا أو مجنوناً ثم

لموسعون أي الرزق على خلقنا وقبيل معناه وانا ذو السعة والغنى (والارض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها لكم (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء خلقنا زوجين) أي صنفين ونوعين مختلفين كالسما والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصف والشتاء والجن والانس والذ كروا الاثى والنور والطاعة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والحامض (لعلكم نذ كرون) أي فتمتعروا أن خالق الأزواج فرد لا نظيره ولا شريك معه (فقرروا الى الله) أي قل يا محمد ففرروا الى الله أي فاهربوا من عذابه الى ثوابه بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففرروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففرروا عما سوى الله الى الله (انى لكم منه نذير) أي مخوف (مبين) أي بين الرسالة بالحق الظاهرة والمجزة الباهرة والبرهان القاطع (ولا تجعلوا مع الهة الاخرى) أي وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (انى لكم منه نذير مبين) قيل إنما كروا في انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما أن العمل لا ينفع الا مع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا بالجمع بينهما (كذلك) أي كما كذبك قومك وقالوا ساحر أو مجنون كذلك (مأني الذين من قبليهم) أي من قبلهم كفار مكة وهم الامم الخالية (من رسول) يعني يدعوهم الى الايمان والطاعة (الاقالوا ساحر أو مجنون) **﴿﴾** قال الله تعالى (أنواصوا به) أي أوصى أولم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤ اعليه وفيه توبيخ لهم (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعهم على ذلك علة واحدة وهي الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القول (فتول عنهم) أي أعرض عنهم (فأنت بلوم) أي لا لوم عليكم فقد أدت الرسالة بذلت اليهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر إذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله عز وجل (وذكر) فان الذكرى تنفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عطف بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من علم الله أنه يؤمن منهم وقبيل معناه عطف بالقرآن من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم **﴿﴾** قوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس) أي من المؤمنين (الايديون) قيل هنا خاص باهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وقبيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الاعبادى والاشقياء منهم الاصلبى وهو ما جلا اعليه من الشقاوة والسعادة وقال على بن أبى طالب الايديون أي الا لآمرهم أن يعبدوا وادعواهم الى عبادتى وقيل معناه الايديون فونى وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف المؤمنين) بان تزدينى

فسر ما أجل بقوله (مأني الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول الا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) روهوم بالسحرا والجنون لجهلهم (أنواصوا به) الضمه برللتقول أي أوصى الاولون والآخرون هذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والظغيان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا اعتادا (فأنت بلوم) فللا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة ويدلت مجهم ودك في البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) بان تزدينى

عملهم (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) العبادة ان حلت على حقيقة فلا تكون الآية عامة بل المراد وجوده بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق أعنى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا لا يجوز أن يخفى الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة أو اراد منهم العبادة فلا بد أن يوجد منهم فاذ لم يؤمنوا علم أنه خالقهم لجنهم كما قال ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لآمرهم بالعبادة وهو منقول عن على رضى الله عنه وقيل الا ليك ونوا عبدالى والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كل عبادة فى القرآن فهمى توحيد الكل ويحدثه فى الآخرة لعرف أن الكفار كما هم مؤمنون ومحدون فى الآخرة دليله قوله لم تكن فتنهم الا ان قالوا وانقر بنما كنا مشركين نعم فقد أشرك البعض فى الدنيا لكن مسدة الدنيا بالاضافة الى الابد أقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما شترته الا للكتابة

(مسومة) معامة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به (عندرك بك) في ملكه وسطاطنه (المسرفين) سماهم مسرفين كما سماهم عاد بن أي لاسرافهم وعدواهم في علمهم حيث هبقتعوا عما يبيع لهم (فاخرجنامن كان فيها) في القرية ولم يجر طاذرك لكونها معلومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على ان الإيمان والاسلام واحد لان الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها) في قرأهم (آية الذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قبل هي ماء سود مننت (وفي موسى) معطوف على وفي الارض آيات أو على قوله وتركنا فيه به على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله بعلفتنا بنوا ما بارداه (اذا أرسلناه الى فرعون بساطن مبین) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الإيمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن (١٩٧) اليه الانسان من مال وجند (وقال

ساحر) أي هو ساحر (أو محنون) فآخذناه ووجدوه فنبتناهم في اليم وهو مليم (آب بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف بونس عابه السلام به في قوله فاتقمه الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبر والصفرة والزلة كذلك والجلبة مع الواو حال من الضمير في فآخذناه (وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الرج العقيم) هي التي لا خير فيها من انشاء مطرا والقاح شجر وهي ربح الهلاك واختلف فيها والاطهر انها بالدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (مانذر من شئ أتت عليه الاجلته كالريم) هو كل

الآجر (مسومة) أي معامة قبيل على كل حجر اسم من يهلك به وقيل معامة بعلامة تدل على اهمال يست من سحارة الدنيا (عندرك بك للمسرفين) قال ابن عباس يعني المشركين لان الشرك أسرف الذنوب وأعظمها (فاخرجنامن كان فيها) أي في قرى قوم لوط (من المؤمنين) فاوجدنا فيها غير بيت (أي أهل بيت) من المسلمين) يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام أعمن من الإيمان واطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمي المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد مفهومهما (وتركنا فيها) أي في مدينة قوم لوط (آبة) أي عبرة (الذين يخافون العذاب الاليم) والماضي تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم (وفي موسى) أي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (اذا أرسلناه الى فرعون بساطن مبین) أي بحجة ظاهرة (فتولى) أي أعرض عن الإيمان (بركنه) أي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر) وجنون فآخذناه وجنوده فنبتناهم في اليم) أي فاغر فناههم في البحر (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل (وفي عاد) أي وفي اهلاك عاد أيضا آية وعبرة (اذا أرسلنا عليهم الرج العقيم) يعني التي لا خير فيها لاركة فلا تلحق شجر او لا تحمل مطرا (مانذر من شئ أتت عليه) أي من تقسيمه وأموالهم وانعامهم (الاجلته كالريم) أي كالتي الهالك البالي وهو ما يس ويدس من نبات الارض كالشجر والتبن ونحوه وأصله من رم العظام اذ ابلى (وفي ثمود اذ قيل لهم تتعواحتي حين) يعني الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لم اعقروا الناقة قبيل لهم تتعواحتي دارك ثلاثة أيام (فتعواحن أمرهم بهم) أي تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتهم الساعة) أي بعد مضي ثلاثة أيام من بعد عقر الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل أخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) أي يرون ذلك العذاب عيانا (فما استطاعوا من قيام) أي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدرواعلى نهوض من تلك السرعة (وما كانوا منتصرين) أي متمتعين مناوقيل ما كانت عندهم قوة يتمتعون بها من أمر الله (وقوم نوح) قرى بكسر الهم والمعناه وفي قوم نوح وقرى بنصها ومعناه وأغر فقاوم نوح (من قبيل) أي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما بيننا هابدا) أي بقوة وقدرة (وانا لوسعون) قيل هو من السعة أي أوسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من الهواء والقضاء بالنسبة الى سعة السماء كالحلقة للمقافة الفلاة (وقال ابن عباس معناه قادرون على بناها كذلك وعنه

مارم أي بلى ونفتت من عظم أوبنا وأغبر ذلك والمعنى ما ترك من شئ هبت عليه من أنفسهم وانعامهم وأموالهم الأهلكته (وفي ثمود) آية أيضا (اذ قيل لهم تتعواحتي حين) تفسيره قوله تتعواحتي دارك ثلاثة أيام (فتعواحن أمرهم بهم) فاستكبروا عن امتثاله (فاخذتهم الساعة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة العمدة على وهي المرة من مصدر صعقتهم الساعة (وهم ينظرون) لانها كانت نهارا يعاينونها (فما استطاعوا من قيام) أي هرب أو هوم من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمتعين من العذاب ولم يكنهم مقابلهما العذاب لان معنى الانتصار المقابلة (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله عليه أو واذ كروم نوح وبالجزأ بو عمرو وعلى وجزة أي وفي قوم نوح آية و يؤبده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبيل) هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسما) نصب بفعل يفسره (بيننا هابدا) بقوة والابد القوة (واللوسعون) لقادرون من الوسع وهو الطاعة والوسع القوي على الانفاق

(هل أتاك) فتعجب للحديث وتنبه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي وتظاهرها بما قبلها باعتبار أنه قال وفي الأرض آيات وقال في آخر هذه القصة وتركنا فيها آية (حديث ضيف إبراهيم) الضيف الواحد والجماعة كالصوم والزور لأنه في الأصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشر هم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حين أضافهم إبراهيم ولأنهم كانوا في حسابانه كذلك (المكرمين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لأنه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعلم العمل القرى (إذ دخلوا عليه) نصب بالمكرمين إذ أفسر بأكرام إبراهيم لهم والافاضاها ذكر (فقالوا سلاما) مصدر ساد مسد الفعل مستغنى عنه وبه وأصله نسل عليكم سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء وخبره مخدوف والعدول الى الرفع للدلالة على اثبات السلام كانه قصد أن يحبيهم بإحسان مما يحبو به أخذنا (١٩٦) بادب الله وهذا أيضا من أكرامهم حزة وعلى سلم والسلم السلام (قوم

منكرون) أي أتم قوم منكرون فعرس قوفى من أتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خيفة من ضيوفه ومن أدب الضيفان يخفي أمره وان يباعد بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذران من ان يتكلمه وكان عامه مال إبراهيم عليه السلام البقر (بغاء بعجل سمين فقر به اليهم) ليا كوا منه فربا بكوا (قال ألتا كاون) أنكر عليهم ترك الاكل أو حتمهم عليه (فاوجس) فاضمر (منهم خيفة) خوفا فان من لم يأكل طعامك لا يحفظ ذمك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة أرسلوا لآداب (قالوا لا تخف) انارسل الله وقيل مسح جبريل الجبل فقام ولحق بامه (وبشروه بسلام

عليه) أي يبايع ويعلم والمبشر به اسحق عند الجمهور (فأقبل امرأته في صرة) في صيغته من صرة القوم الباب قال الزجاج الصرة شدة الصباح هنا ومحل الصب على الحال أي بغاء صارة وقيل فاخذت في صباح وصرتها فقولها يا بلتا (فصكت وجهها) فلطم يدها وقيل فضررت باطراف أصابعها جهتها فعمل للمتعب (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز فكيف ألدكا قال في موضع آخر ألدوا أنا عجوز وهذا يعني شيخا (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي إنما أخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستعبدن (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا يخفى عليه شيء وروى ابن جرير قال لما حين استبعدت انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مشرفة ولعلم انهم ملائكة وانهم لا يزلون الا بامر الله وسلافي بعض الامور (قال فاخطبكم) أي فاشأنكم وما طلبتكم فوم أرساتم (أهل الرسالون) أرسلتم بالشارة خاصة ولا مر آخر وأطما (قالوا انارسلنا الى قوم مجرمين) أي قوم لوط (انرسل عليهم بحجارة من طين) أربدا السجيل ووطين طبخ كاطيخ الأجر حتى صار في صلابة الحجر

الآجر

(وفي أموالهم حق للسائل) لمن يسأل حاجته (والمحروم) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياه (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته ونذيره حيث هو مدحوة كالسباط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقنين فيها وهي جزأة فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعذبة وسبخة وفيها عيون منفرجة ومعادن مفننة ودواب منبثة مخناة الصور والاشكال متميابة اطيئات والافعال (للموقنين) للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعينون باصرة وأفهام نافذة كما راوا آية عرفوا وجه تاملها فزادوا اليقانا على يقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها ونقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرو بدائع الخلق ماتت حير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول واللسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطافتها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة مدبرها واصلها وانها داع الاسماع (١٩٥) والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها المخالفة له وما سوي

والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والنيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليتك توكلت واليسك أنت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت زادي في ربي وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي وقال دعاستحجيبه فان توضح لي قيات صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا اقبله وله صوت في قوله عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رحماً ويقرون به ضيقاً أو يحملون به كلاً أو يعينون به محر وما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (للسائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (والمحروم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من النية شئ قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في نية الاسلام سهم وقيل معناه الذي سوم الخير والعتاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجاشحة الذي اصيب زرعه وأمره وأونسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكناب وأظهر الأقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يقطن له متيقظ (وفي الارض آيات) أي عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات (للموقنين) أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظام الى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اختلاف الاسنة والصور واللوان والطابع وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من العجايب المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق (وماتوعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والارض انه لحق) أي ماذا كرم من الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي بلاه الا الله

والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والنيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليتك توكلت واليسك أنت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت زادي في ربي وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا اله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي وقال دعاستحجيبه فان توضح لي قيات صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا اقبله وله صوت في قوله عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رحماً ويقرون به ضيقاً أو يحملون به كلاً أو يعينون به محر وما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (للسائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (والمحروم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من النية شئ قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في نية الاسلام سهم وقيل معناه الذي سوم الخير والعتاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجاشحة الذي اصيب زرعه وأمره وأونسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكناب وأظهر الأقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يقطن له متيقظ (وفي الارض آيات) أي عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات (للموقنين) أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظام الى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اختلاف الاسنة والصور واللوان والطابع وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من العجايب المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق (وماتوعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والارض انه لحق) أي ماذا كرم من الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي بلاه الا الله

مكتوب في السماء (فورب السماء والارض انه لحق) الضمير يعود الى الرزق والى ماتوعدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرغم كوني غير حفص صفة للحق أي حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب أي انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحاً لاضافة الى غير متمكن وما من بدعة وعن الاصمعي انه قال أقبلت من جامع البصرة فطاع اعرابي على فعود فقال من الرجل فقلت من بني اصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على فتلاوت والذاريات فلما بلغت وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فحزها وزرعها على من أقبل وأدير وعمد الى سيفه وقوسه فسكرهما وولى فلما سجدت مع الرشيد وطلقت أطوف فاذا أنا بمن مهتم في بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل راصر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً وما كنا نعده الا كذبا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله، من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف له يصدقوه بقوله حتى حلف فالحق اننا نخرجت معنا نفسه

لما تواعدون أولاد دين أفسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حتى تم أفسم بالسما على انهم في قول مختلف في وقوعه فمهم شك ومنهم
 جاحد ثم قال يؤك من الاقرار باسم القيامة من هو المأفوك (قتل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والملاك ثم جرى لمن (الخراصون)
 الكذابون المقدرين والمباح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في غمرة) في جهل
 يفهمهم (ساهون) غافلون عما أمر به (يسألون) فيقولون (أبان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقد بره أبان وقوع يوم الدين لأنه إنما
 يقع الاحيان ظر وفالله حدان واتصب (١٩٤) اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمرد عليه السؤال أي يقع (يومهم) على

النار فيفتنون) ويجوز
 أن يكون مفتوحا لضافته
 الى غير متمكن وهو اللمة
 ومحل نصب بالمضمر الذي هو
 يقع أو رجع على هو يومهم
 على النار فيفتنون بحر قون
 ويمدبون (ذوقوا فتسكم)
 أي تقول لهم خزنة النار
 ذوقوا عذابكم واحرقواكم
 في النار (هذا) مبتدأ
 خبره (الذي كتب به
 تستجلبون) في الدنيا يقول لكم
 فالتناب ما بعد نامذ كرحال
 المؤمنين فقال (ان المتقين
 في جنات وعيون) أي
 وتكون العيون وهي
 الانهار الجارية بحيث رؤسها
 وتقع عليها ابصارهم
 لأنهم فيها (أخذين
 ما أتاهم ربه) قائلين
 لسلك ما أعطاهم من الثواب
 راضين به وأخذين حال
 من الضمير في الظرف
 وهو خبران (انهم كانوا
 قبل ذلك) قيل دخول
 الجنة في الدنيا (محسنين)
 قد أحسنوا أعمالهم وتفسير
 احسانهم ما بعده (كانوا

(قتل الخراصون) أي الكذابين وهم المقتسمون الذين اقساموا عقاب مكة واقسموا القول في النبي صلى
 الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) أي في غفلة وتعمي وجهالة
 (ساهون) أي لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسوء والغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يسألون) أبان
 يوم الدين) أي يقولون بما حدى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذبا واستهزاء قال الله تعالى (يومهم) أي
 يكون هذا الجزاء في يومهم (على النار) يفتنون) أي يدخلون ويمدبون بها وتقول لهم خزنة النار (ذوقوا
 فتسكم) أي عذابكم (هذا الذي كتب به تستجلبون) أي في الدنيا تكذبا به (ذوقوا) ان المتقين في
 جنات وعيون) يعني في خلال الجنات عيون جار مت (أخذين ما أتاهم) أي ما أعطاهم (ربه) أي من
 الخير والكرامة (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف
 احسانهم فقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما هم جمعون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصاؤون أكثره
 وقال ابن عباس كانوا قلة ليلة نمر بهم الاصول فهاشيا أماما من أولها ومن أوسطها وعن ابن مسعود قال
 كانوا قليلا من الليل ما هم جمعون قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا ينامون
 حتى يصلوا العتمة وقيل قل ليلة أنت عليهم هجعوها كلها ووقف بعضهم على قوله كانوا قليلا أي من الناس ثم
 ابتدأ من الليل ما هم جمعون أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (و بالاسحار
 هم يستغفرون) أي ر بما مدوا عبادتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه يستغفرون
 من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه
 يصلون بالاسحار لطلب المغفرة (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونني فاستجب لهم من يسألني
 فأعطيهم من يستغفرون فأغفر له وأسلم قال فيقول أنا الملك أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضيء الفجر
 وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا ظلم
فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو مذهب السلف
 وغيرهم أنه يمر كجاء من غير تاويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتز به الرب
 تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم أن السعد
 والفرز من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والاطاف
 الالهية وقر بهما من عباده والاقبال على الداعين بالاجابة واللفظ ونحوه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك
 وقت التهجود والدعاء وغفلة أكثر الناس عن التعرض لنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون
 النية خاصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضى
 الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل تهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات

قليلا من الليل ما هم جمعون) ينامون وما مر به لتوكيد به جمعون خبر كان والمعنى كانوا يجمعون في الارض
 طائفة قليلة من الليل أو مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فترفع هجوعهم لكونه بدلا من الواو في كانوا القليلا لأنه صار
 موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة أي كان هجوعهم قليلا من الليل ولا يجوز أن تكون مانا ذية على معنى
 انهم لا يجمعون من الليل قليا ويجوزة لأن مال النافية لا يعمل ما بعدهما فاقبالها لا تقول زيدا ماضر بت (والاسحار هم يستغفرون)
 وصفهم بأنهم يحبون الليل متعجبين فاذا أسحروا وأخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل

تسحق) خفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالشدة يد (الارض عنهم) أي تصدع الارض فتخرج الموتي من صدوعها (سراعا) حال من الجبر أو أي مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقدم الظرف بدل على الاختصاص أي لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فيك وفينا تديدهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بحبار) كقوله بسط أي ما أنت بسط عليهم انما أنت داع و باعث وقول هومن جبره على الامر يعني أجبره أي ما أنت بول عليهم تجبرهم على الايمان (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) كقوله انما أنت منذر لمن يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم ﴿سورة النازيات مكية وهي ستون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والنازيات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره (١٩٣) وادغام التاء في الذال حزة وأبو عمرو

(ذروا) مصدر والعامل فيه اسم الفاعل (الحاملات) السحاب لانها تحمل المطر (وقرا) مفعول الحاملات (فالجارات) الفلك (يسرا) جري اذا يسر أي داسه سهولة (فالقسمات اسرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك وتوتلي تقسيم أمر العباد بخبريل للغاظة وميكائيل للرحمة وملوك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز أن يراد الرياح لاغير لانها تنشي السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جري باسها وتقسم الامطار بتصرف السحاب ومعنى الفاء على الاول انه أقسم بالرياح فيا السحاب التي تسوقه بفلكها التي تجرهما بها وهما فلك الملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات

تسحق الارض عنهم سراعا) أي يخرجون سراعا الى الحشر وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أي هين (نحن أعلم بما يقولون) يعني كفار مكة في تكذيبك (وما أنت عليهم بحبار) أي بسط عليهم جبرهم على الاسلام انما هبست منذر اول ذلك قبل ان يؤمر بقتلهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أي ما أوعدت به من عصا من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لوخوفتنا ففزات فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي عذاب بالقرآن من يخاف وعيد والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة النازيات وهي مكية وهي ستون آية وثلاثا وستون

كلمة وألف وماتان ونسمة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والنازيات ذروا) يعني الرياح التي تذر والتراب (الحاملات وقرا) يعني السحاب يحمل ثقلان الماء (فالجارات يسرا) يعني السفن تجري في الماء جري باسها (فالقسمات اسرا) يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغاظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور والوحي وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تنشي السحاب وتسببه ثم تحمله وتقله ثم تجري به جري باسها ثم تقسم الامطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء ليعرف ذاتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالنازيات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمرة تقديره ورب النازيات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما نعوذون) أي من الثواب والعقاب يوم القيامة (اصادق) أي لحي (وان الدين) أي الحساب والجزاء (لواقع) أي لكائن ثم ابتداء قسم آخر فقال تعالى (والسماوات الحبك) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوي وقيل ذات الزينة حبكت بالنجوم وقيل ذات البنيان المتقن وقيل ذات الطرائق حبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب القسم قوله (انكم) يعني يا أهل مكة (لني قول مختلف) يعني في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القرآن سحر وكهان وأساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجننون وقيل لني قول مختلف أي مصدق ومكذب (يؤفك عنه من أفك) أي يصرّف عن الايمان به من صرف حتى يكذب به وهو من حرمه الله الايمان به محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناه انهم كانوا يتلقون الرجل اذا أراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجننون فيصرفونه عن الايمان به

(٢٥ - خازن) - رابع

البحر ومنافعها وعلى الثاني أنها بتدبير في الهبوب فتذر والتراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر (ان ما نعوذون) جواب القسم وما موصولة وأ مصدر بقرينة الموعود بالبعث (اصادق) وعد صادق كعبشة راضية أي ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لكائن (والسماوات) هذا قسم آخر (ذات الحبك) الطرائق الحسنة مثل ما يظن على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعرا آثار تشبهه وتكسره جمع حبيكة كل رقبة وطرق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها بنحوها جمع حبك (انكم لني قول مختلف) أي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجننون وفي القرآن سحر وشعر وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أفك) الضمير للقرآن أو الرسول أي يصرّف عنه من صرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرّف عنه من صرف في سابق علم الله أي علم فبالم يزال انه ما فوك عن الحق لا يعرّى ويجوز أن يكون الضمير

من التشبيه في هذه الامة ما وقع من اليهود ومنهم من أخذوا أنكر اليهود التبريع في الجلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة يوم السبت (فاصبر على ما يقولون) أي على ما يقول اليهوديون بأنون به من الكفر والتشبيه وعلى ما يقول المشركون في أمر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم (وسبح محمد بك) حامد ربك والتسبيح محمول على طاهره وعلى الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر (١٩٢) والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاءان وأتهجد (وادبار السجود) التسبيح

في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوتر بعد العشاء والادبار جمع درودا وبالجملة جزى وحزرة وخلف من أدبرت الصلاة اذا اقتضت وتمت ومعناه وقت اقتناء السجود كقولهم آتيتك خفوق النجم (واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك فهو يل وتعظيم لشأن المنجبر به وقد وقف يعقوب عليه واتصّب (يوم ينادى المنادى) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور وقيل تقدروه واستمع حديث يوم ينادى المنادى بالياء في الحالين مكى وسهل ويعقوب وفي الوصل مدني وأبو عمر وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادى اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أنها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله

الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت قوله عز وجل (فاصبر على ما يقولون) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي اصبر يا محمد على ما يقولون أي من كذبهم فان الله لم يلم بالمراد وهذا قبل الامر بقاظم (وسبح محمد بك) أي صل حامد الله (قبل طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل أي وقت صلى (وادبار السجود) قال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وغيرهما ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار السجود الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس ويروي مرفوعا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركعتان الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بقل بياها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في ادبار الصلوات كماها يعني قوله وادبار السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عن ان فقراء المساهمين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالبرجات والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وابست لنا أموال قال أفلا أخبركم بما لم تدركون به من كان قبلكم وتسبقون به من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا (وقوله تعالى (واستمع يوم ينادى المنادى) يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادى المنادى وقيل معناه انتظر صيحة القيامة والنور قال المفسرون المنادى هو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي في الحشر فيقول يا أيها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامر كن أن تجتمع لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قيل ان صخرة بيت المقدس أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هي في وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أي الصيحة الاخيرة (ذلك يوم الخروج) أي من القبور (انحن نحوي) أي في الدنيا (وتميت) يعني عند انقضاء الاجل (والينا الصبر) أي في الآخرة وقيل تقدروه تميت في الدنيا ونحوي للبعث والينا الصبر بعد البعث (يوم

تسحق من أن تجتمع لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من تسحق صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الارض الى السماء اثني عشر ميلا وهي وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادى الصيحة النفخة الثانية (الحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والجزء (ذلك يوم الخروج) من القبور (انحن نحوي) الخلق (وتميت) أي تميتهم في الدنيا (والينا الصبر) أي صبرهم (يوم

تقول هو قريب غير بعيد وعز يز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أنزلت (ما توعدن) صفتوه بالياء مكي (لكل أبواب) رجاء على ذلك كراهة خبره (حفظ) حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أو بالحفظ (من) بحر ور المحل بدل من أبواب أو رفع بالابتداء وخبره ادخلها على تقدير يقال لهم ادخلوها سلام لان من في معنى الجمع (خشى الرحمن) الخشية تزجاج القلب عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة لثناء البلغ على الخاشي وهو خشيتيه مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثبت عليه بانه خاش مع ان الخشي منه غائب (بالغيب) حال من المفعول أي خشيه وهو غائب (١٩١) أو صفة لمصدر خشى أي خشيه

خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غاب الحسن اذا غلق الباب وأرخى الستر وجاء بقلب منيب) راجع إلى الله وقيل بسيرة مرضية وعقيدة صحيحة (ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحاول النعم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرى الخلود (لحم مايشأون فيها ولدنا مزيد) على مايشتهون والجمهور على انه رؤى بآية تعالى بلا كيف (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القسرون الذين كذبوا رسلكم (هم أشد منهم بطشا) من قومك (بطشا) قوة وسطوة (فتقبوا) غرقوا (في البلاد) وطافوا والتنقيب التنقيب عن الامر والبحث والطب ودخلت الغاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أقدرتهم

انها جعلت عن بين العرش بحيث رها أهل الموقف قبل ان يدخلوها (هذا ما توعدون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على أسنة الانبياء (اسكن أواب) أي رجع عن المعصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو اسمح وقيل هو المصلى (حفظ) قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه المتعهد بالمراقب لها وقيل هو الحافظ على الطاعات والامور (من خشى الرحمن بالغيب) أي خاف الرحمن فاطاعه وان لم يره وقيل خافه في الخلوة بحيث لا يراه أحد اذا أتى الستر وأغلق الباب (جاء بقلب منيب) أي مخلص مقبل على طاعة الله (ادخلوها) أي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله ولا ملكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لانه لا موت فيها (لحم مايشأون فيها) وذلك انهم يسألون الله حتى تنتهي مستلهم فيعطون ما سألوا ثم يز يد الله عبده ما لم يسألوا مما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل المرز يد هو النظر إلى وجهه الكريم فيقول يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المرز يد ﷻ قوله تعالى (وكم أهلكنا قبلهم) أي قبل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة والبطش الاخذ بصلوة وعنق) فتقبوا في البلاد) أي ساروا وتقبلوا في البلاد وسلكتوا كل طريق (هل من محيص) أي لم يجدوا لهم محيصا أي مهربا من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون إلى عذاب الله وفيه تخويف لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي ان فينا ذكرا من اهلاك القرى تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أرأيت السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ﷻ قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعياء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام أو لظا الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فان ذلك تركوا العمل فيه فانزل الله تعالى هذه الآية رداع عليهم وتكديبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غز الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على المشركين والاستدلال بخالق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة تانيا كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود وقت لوهم التوراة فهو واما تحريف منهم ولم يعلموا تأويله وذلك ان الاحد والاثنتين ازمة مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان

على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد بقلب اهله في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محصيا حتى يؤموا مثله لانفسهم وبدل عليه قراء من قرأ فتقبوا على الامر (هل من محيص) مهرب من الله والموت (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من لا يبى قلبه فكانه لا قلب له (أرأيت السمع) أصفى إلى الموعظة (وهو شهيد) حاضر بفظنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) اعياء قبل زلت في اليهود امنت تكديبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة أيام أو لظا الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع

كل نفس مع المسلمين وقول فر: به ما قاله وأما هذه فهي مستأنفة كانت استأنف الجبل الواقعة في حكاية التنازل كما في مقابلة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب هو أطعاني فقال فر: به (ربنا ما أطعته ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما وقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى (قال لا تختصوا) (١٩٠) هو استئناف مثل قوله تعالى قال فر: به كأن قال لا قال فإذا قال الله فقيل قال

لا تختصوا (لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد) أي لا تختصموه في دار الجزاء وموقف الحساب فلا تادة في اختصاصكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتي وعلى السننرسلى فإتركت لكم حجة على والباء في الوعيد مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو معدبة على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم (ما يبذل القول لدى) أي لا تطعموا ان أبدل قولي ووعيدي بإدخال الكفار في النار (وما أنابظلام للبيد) فلا أعذب عبدا بغير ذنب وقال بظلام على لغة المبالغة لأنه من قولك هو ظالم لبعده وظلام لبعيده (وم) نصب بظلام أو بضره وذكر وأذرك (يقول) نافع وإبو بكر أي يقول الله (لجهنم هل امتلأت) وتقول هل من مزيد) وهو مصدر كالجهد أي أنها تقول بعد امتلأها هل من مزيد أي هل يبقى في موضع لم يمتلأ أي هل يستحيل الظلم في حق الله تعالى في عذبه بذب أو بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله تعالى (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذنت (للمتقين) أي الذين اتقوا الشرك (غير بعيد) يعني

يعنى الشيطان الذي قبض لهذا الكافر (ربنا ما أطعته) قيل هذا جواب للكلام مقدر وهو ان الكافر حين يبقى في النار يقول ربنا أطعاني فيقول الشيطان ربنا ما أطعته أي ما ضلته وما أوعيته (ولكن كان في ضلال بعيد) أي عن الحق فبتأمنه شيطانه وقال ابن عباس فر: به يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زادني في الكآبة فيقول الملك ربنا ما أطعته أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طوبى ليراجع عنه الى الحق (قال) الله تعالى لا تختصوا (لدى) أي لا تمنذروا وعندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرانهم (وقد قدمت اليكم بالوعيد) أي بالقرآن وأذرتكم على أسن الرسل وحذرتكم عن ابني في الآخر قلن كفر (ما يبذل القول لدى) أي لا تبذل القول وهو قوله عز وجل لا ملان جهنم وضقت عليكم أناقاض فلا بغير قولي ولا يبذل وقيل معناه لا يكذب عندي ولا بغير القول عن وجهه لاني غلام الغيوب وأعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الذي يدل عليه أنه قال ما يبذل القول لدى ولم يقل ما يبذل قولي (وما أنابظلام للبيد) أي فاعاقبهم بغير جرم وقيل معناه فاز بدعي إساءة السبي أو أأنقص من احسان الحسن قوله عز وجل (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق لها من وعد الله تعالى إياها انه يملؤها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده (وتقول) يعني جهنم (هل من مزيد) يعني تقول قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلأ فهو استفهام إنكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع أهلها فهو روى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لا ملان جهنم من الجنة والناس جميعا فلما سبق أعداء الله إليها البقي فيها فوج الاذهب فيها ولا يملؤها شيئا فتقول ألت قد أقسمت لئلا في فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت فتقول فقط قد امتلأت وليس في مزيد (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم باقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش ورفى وابترب العزة فيها قدمه فيزوى بعضه الى بعض وتقول فقط بعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ولا يزال في حره ونحوه وزادوا لا ينظلم الله من خلقه أحدا **فصل** هذا الحديث من مشاهير أحداث الصفات والاعمال فيه وفي أمثاله مذهبان أحدهما هو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتسكمين أنه لا يتسكّم في تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أراد الله ورسوله ويحرمها على ظاهرها ولا معنى ياتي بها وظاهرها غير مراد والمذهب الثاني وهو قول جمهور المتسكمين انها تأويل بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المقدم وهو سائق في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعالم وقيل انه يحتمل ان في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التاويل انهم قوم استحقوا وخلقوا لها قال المتسكّمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارح على الله تعالى والله أعلم قوله فقط أي حسي حسي قد اكتفيت وفيها ثلاث لغات اسكان الطاء وكسرهما متونة وغير متونة وقوله ولا ينظلم الله من خلقه أحدا يعني انه يستحيل الظلم في حق الله تعالى في عذبه بذب أو بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله تعالى (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذنت (للمتقين) أي الذين اتقوا الشرك (غير بعيد) يعني

لأنه يمد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كما نطق الجوارح والسؤال لتوب يخ الكفرة لعلمه تعالى بانها امتلأت أم لا) وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) غير نصب على الظرف أي مكانا غير بعيدا وعلى الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كاصليل والمصدر يستوي في الوصف بالهدى كراؤثت وأعلى حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما

(ما يلفظ من قول) ما يتكلم به وما يرمي به من فيه (الاله به رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى أتت به من ضمه وقيل لا يكتبان الا ما فيه أو جزو وقيل ان الملكين لا يجتنبانه الا عند الفاظ والجماع لما ذكرنا كرامهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما نكروهم لا قومه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة وتنبه على اقتراب ذلك بان عبرته بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) أي شدته الزاهية بالعلم متنسبة (بالحق) أي بحقيقة الامر أو بالحكمة (ذلك ما كنت منه) الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقتين (تحديد) تنفروا تهرب (وتنفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف الضم والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معاساتق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله ومعمل معاساتق التنبه على الخصال (١٨٩) لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم

العرفة (لقد كنت) أي يقال طالع قد كنت (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفتنا عنك غطاء) أي فازلنا غفلتك بما تشاهده (فبصرك اليوم حديد) جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى بها جسده كما أوغشاه وغطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاها فبصر ما يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديداً لتيقظه (وقال قرينه) الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطانا فهو لقرين هذا أي الذي وكلت به (مالي عتيد) هذا مبتدأ وما نكرة بمعنى

بالعتيد الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الاله به رقيب) أي حافظ (عتيد) أي حاضر أي كان سوى وقت الفاظ وعند جماعه فانها مبتدأ خزان عنه ولا يجوز للانسان أن يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤذي الملائكة بدنوهم منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به حتى أتت به من ضمه وقيل لا يكتبان الا ما له أو جزو أو اب أو عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسه ماتحت الشعري الحنك وكان الحسن البصري يجهه أن ينطق عنفقه روى البيهقي باسمه ان الثعلبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر ﴿قوله تعالى﴾ (وجاءت سكرة الموت) أي فخرته وشدته التي تقشى الانسان وتغلب على عقله (الحق) أي حقيقة الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يقينه الانسان و يراه بالعيان وقيل بما يؤل إليه امر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه تحيد) أي يقال لمن جاءه سكرة الموت ذلك الذي كنت عنه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس تكرر (وتنفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه (وجاءت) أي في ذلك اليوم (كل نفس معاساتق) أي يسوقها الى المحشر (وشهيد) أي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهدين أنفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى اصاحب تلك النفس (لقد كنت في غفلة من هذا) أي من هذا اليوم في الدنيا (فكشفتنا عنك غطاءك) أي الذي كان على قلبك وسمعك وبصرك في الدنيا (فبصرك اليوم حديد) أي قوي ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا وقيل ترى ما كان محجوباً بعنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قرينه) يعني الملك الموكل به (هذا مالي) أي عتيد) أي معد محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله (القباني جهنم) أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد (كل كفار) أي شديد الكفر (عتيد) أي عاص ممرض عن الحق معانده فبما أمر به (منع للخير) أي للزكاة المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله (معتد) أي ظالم لا يقر بتوحيد الله (مرتب) أي شاك في التوحيد (الذي جعل مع الله الهة أخرى) يعني النار (قال قرينه)

شيء والظرف بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفها خبره هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدى عتيد ثم يقول الله تعالى (أفبما والخطاب للسائق والشهيد أولاً وكان الاصل ألقى ألقى فتاب ليعاين ألقى ألقى لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تشبيه الفاعل نائبة عن تكرار الفعل وقيل أصله ألقين والالف بدل من النون اجراء الوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن ألقين (في جهنم كل كفار) بالتم والنم (عتيد) معاند بجانب للحق معاد الهة (منع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه أو مناع جنس الخيران يصل الى أهله (معتد) ظالم متخط للحق (مرتب) شاك في التوفيق دينه (الذي جعل مع الله الهة أخرى) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فالقياه في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار والقياه تكرر بـ للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما أخليت هذا جملة عن الراودون الاوولى لان الاوولى واجب عطفه بالله لانه على الجمع بين معناه ومعنى مقابله في الحصول أعني محي

(والنخل باسقات) طولا في السماء (لها طلع) هو كل ما يطلع من ثمر النخيل (نضيد) منضود بعنه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه أول كثره ما فيه من الفرم (رزق العباد) أي أبتناهار زرق العباد لان النبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدران غير لفظه وهو مفعول له أي أبتناها لرزقهم (وأحبيناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) فديجيف نباتها (كذلك الخروج) أي كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لان أحياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قبلمهم) قبل قريش (قوم نوح وأصحاب الرس) هو بئرا وطهور قوم بالجمامة وقيل أصحاب الاخدود (وتعوداد وفرعون) أراد فرعون قومه كقوله من فرعون وملئهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (واخوان لوط وأصحاب الايكة) سهام اخوانه لان بينهم وبينه نسب اقربا (وقوم تبع) هو ملك اليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمى به لكثرة تبعه (كل) أي كل واحد منهم (كذب الرسل) لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (خفي وعيد) فوجب وحل وعيدى وفيه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدهم (أفعبينا) عي بالاصرام هل هتد لوجه عمله (١٨٨) والهزلة للانسكار (خالق الاول) أي انام لنجيز عن الخالق الاول فكيف لنجيز عن

الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالاعادة (بل هم في لس) في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيروهم وذلك نسو به الهمهم ان احياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة قادر (من خلق جديد) بعد الموت وانما تكر الخلق الجديد ليدل على عظمة شأنه وان حق من سمع به أن يخاف ويهتم به (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخاطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من

والشعير وسائر الحبوب التي تحصد (والنخل باسقات) أي طولا واقليل مستويات (لها طلع) أي ثم يطلع ويظهر ويسمى طلعا قبل أن ينشق (نضيد) أي متراكب بعنه على بعض في أكله فاذا نشق وخرج من أكله فليس بنضيد (رزقا) أي جملة ذلك رزقا (للبادوا حبيناه) أي باطر (بلدة ميتا) فابتنا فيها الكلا والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء بعد الموت (قوله تعالى) كذبت قبلمهم قوم نوح وأصحاب الرس وتعوداد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة قيل كان لوط مر سلا ٦ الى طائف من قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط (وقوم تبع) هو أبو بكر أسة تدع الجبري وقد تقدم فقص جميعهم قيل ذم الله عز وجل قوم تبع ولم يذمه ودم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلما ناض بالذکر ذومهم (كل كذب الرسل خفي وعيد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسلهم خفي وعيدى أي وجب لهم عذابي وقيل خفي وعيدى لارسال بالنصر (أفعبينا بالخالق الاول) هذا جواب لقوله ذلك رجع بعيد المعنى أعجزنا حين خلقناهم ولا فنعيبا بالاعادة تانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخالق الاول وأنكروا البعث (بل هم في لبس) أي شك (من خلق جديد) وهو البعث * قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفي علينا سرائره وضايرته (ونحن أقرب اليه من جبل الورد يد) بيان لكمال علمه أي نحن أعلم به منه والورد يد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية ان أجزاء الانسان وأعضائه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شيئ وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقها (اذ يتلقى المتلقيان) أي يتلقن الملائكة المولكان به وبعلمه ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه (عن الجن وعن الشمال) يعني ان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات (فعيد) أي قاعد او كل واحد منهما مقاعد فاكتفي بذلك أحدهما عن الآخر وقيل أراد

بالقعيد

حديث النفس والياء مثلهما في قوله صوت بكذا (ونحن أقرب اليه) المراد

قرب علمه منه (من جبل الورد) هو مثل في فرط القرب والورد يد العرق في باطن العنق والجبل الورد الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية (اذ يتلقى المتلقيان) يعني المسكين الحافظين (عن اليمين وعن الشمال قعيد) التلقى التحفظ والكتابة والعقيد المقاعد كالجلس بمعنى مجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما دلالة الثاني عليه كقوله رمانى باصر كتبته والدى بر يشاومن أجل الطوى رمانى أى رمانى باصر كنت منه بر يشا وكان والدى منه بر يشا واذ منصوب بأقرب لمافيه من معنى وما يقرب ٣ والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خفارات النفس ولا يخفى منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان لا يتلفظ به ايدانا يان استحضار المسكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهو ما في كتبه للمسكين وحفظهما ومرض صحائف العمل يوم القيامة من زيادة اعطافه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات

٦ قوله الى طائفة من قوم ابراهيم كذا بالاصول ولعل الظاهر الى طائفة من قومه بدليل تعليقه وعبارته النسبي بالهامش واضحة اه

والقرآن المجيد بل عجبا) كالسلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا وسواء بسواء لانقاذهم في أسلوب واحد الحميد وذو الحمد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه ما به وعمل بما فيه محمد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبا أي كقارمكة (أن جاءهم منذر منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم انكار لتعجبهم مما ليس بهجيب وهو أن ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرف أبعاد التهوا وأمانته ومن كان كذلك لم يكن الانقاذ انومه خائفاً ن ينظم مكره واذ اعلم أن نحو فاطمه هم زمعان ينذرهم فكيف هو غايه الخوف وانكار لتعجبهم مما أتذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الاولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الخزياء من عمل على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذائى عجيب انذمتا وكنا زابا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذائى مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجوع واذ انصوب بضم معناه أحيان نموت وبلى (١٨٧) نرجع متناافع وعلى وحزوه وحفص

(ذلك رجوع بعيد) مستبعد
 مستفكر كقولك هـ هنا
 قول بعيد أي بعيد من
 الوهم والعادة ويجوز أن
 يكون الرجوع بمعنى الرجوع
 وهو الجواب ويكون
 من كلام الله تعالى استبعاد
 الانكارهم ما أنذروا به
 من البعث والوقف على
 زباعلى هذا حسن وناسب
 الظرف اذا كان الرجوع
 بمعنى الرجوع ما دل عليه
 المنذر من المنذر به وهو
 البعث (قد علمنا ماتنقص
 الارض منهم) رد لاستبعادهم
 الرجوع لان من لطف علمه
 حتى علم ماتنقص الارض
 من أجساد الموقى وتاكله
 من لحومهم وعظامهم كان
 قادر على رجوعهم أحياء كما
 كانوا (وعندنا كتاب

السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذى تعيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة (والقرآن المجيد) أى الشريف الكرم على الله الكثير الخير والبركة واختلقوا في جواب القسم قيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبا وقيل ما يلغظ من قول وقيل قد علمنا ومعنى (بل عجبا) أن جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بهجيب وهو أن يخوفهم رجل منهم قد عرف أوساطه فيهم وعدلتهوا ماتنقصه (فقال الكافرون هذائى عجيب) أى معجب غريب (أنذمتا وكنا زابا) أى أحيان نموت وبلى نبعت ونترك ذكر البعث للدلالة على الكلام عليه (ذلك رجوع بعيد) أى بعد أن نبعت بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ماتنقص الارض منهم) أى أننا كل الارض من لحومهم ودماهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شئ (وعندنا) أى مع علمنا بذلك (كتاب حفيظ) بمعنى محفوظ أى من التبدل والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أى حافظ اعددهم وأسمائهم ولما تنقص الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أى بالقرآن (لما جاءهم) قيل معناه كذبوا به لما جاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم (فهم في أمر مرهيب) أى مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط أمرهم قولهم لتبلى على الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة معلم مجنون ويقولون في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان أمرهم مختلطاً ما بسا عليهم وقيل في هذا لغة من ترك الحق مرجع عليه أمره والتبس عليه دونه وقيل مارك قوم الحق الامرج عليهم أمرهم ثم دهم على عظيم قدرته فقال تعالى (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها) أى بغير عمد (وزيناها) أى بالكواكب (وما لها من فروج) أى شقوق وصدوع (والارض مددناها) أى بسطناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) أى جبالاً ثوابت (وأنبثنا فيها من كل زوج بهيج) أى من كل صنف حسن كريم ينتهج به أى يسر (بنصرة) أى جعلنا ذلك نصرة (وذكري) أى تذكرة (لكل عبد منيب) أى راجع الى الله تعالى والمعنى ليقصرو تذكرة من أناب (ونزلنا من السماء ماء مباركا) أى كثيرا الخير والبركة فيه حياة كل شئ وهو المطر (فانبتنا به) أى بذلك الماء (جنات) أى بسايتين (وحب الحصيد) يعنى البر

حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ وأحاط لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضرب انبع الاضرب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة النابتة بما مجزات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مرهيب) مضطرب يقال مرج الخاتم في الاصبغ اذا اضطرب من سمته فيقولون تارة شاعر وطوراسا حرومة كاهن لا يثبتون على شئ واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دهم على قدرته على البعث فقال (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناها) رفعتها بغير عمد (وزيناها) بالنيات (وما لها من فروج) من فتوق وشقوق أى انها سليمة من العيوب لا تفتق فيها ولا صدع ولا خلل (والارض مددناها) دحوناها (وألقينا فيها رواسى) جبالاً ثوابت لولاها هي المالت (وأنبثنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) ينتهج به لحسنه (بنصرة وذكري) لنبصر به ونذكر (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مفكرى بدائع خلقه (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثيرا المنافع (فانبتنا به جنات وحب الحصيد) أى وحب الزرع الذى من شأنه أن يصد كالخطة والشعر وغيرهما

من الضمير في قوله (وان تطعوا الله ورسوله) في السر بترك النفاق (لا يلبسكم) لا يلبسكم بهرى (من أعمالكم شيئاً) أى لا ينقصكم من نواب حسناتكم شيئاً لثا وأدت بايت ولات يلبس به معنى وهو النقص (ان الله غفور) يسترا الذنوب (رحيم) يهدايتهم لتوبه عن العيوب ثم وصف المؤمنين المتخاصين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع رابه اذا أوقفه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الايمنة المترابحة المتطاوله غضا جديدا (وحاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهد منويا وهو العدو والمجرب أو الشيطان أو

الدهوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهده ويجوز أن يراد المجاهدة بالنفس الغزوة وأن يتناول العبادات باجها وبالجملة الهدى بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وأن يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البروخير المبتدأ الذي هو المؤمنون (اولئك هم الصادقون) أى الذين صدقوا في قولهم آمنوا لم يكذبوا كما كذب أعراب بنى أسد وهم الذين إيمانهم إيمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا وحلفوا أنهم مخلصون فنزل (قل أتعلمون الله يدنينكم) أى تخبرون الله بدينكم الذى أتم عليه (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) أى لا تخفى عليه خافية (والله بكل شئ عليم) أى لا يحتاج الى اخباركم (يعنون عليك أن أسلموا) هو قولهم أسلمنا وما نمار بك يعنون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبى بذلك أن اسلامهم لم يكن خالصا (قل لا تتنوا على أسلامكم) أى تعمدوا على باسلامكم (بل الله يمن عليكم أن هذا كم للإيمان) أى لله المننة عليكم أن أرسلكم وأمدكم بتوفيقه حيث هذا كم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) انكم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى ان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) أى بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ق﴾

وهى مكية وهى خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخسون كلمة وألف وأربع مائة وأربع وتسعون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم السورة وقيل هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه التقدير والقادر والقاهر والقرىب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه فضى الامر أوقضى ما هو كائن وقيل هو جبل يحيط بالارض من زمردة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التى عليها الارض والسماء كهيئة القبة وعليه كسفاها وخضرة

باسلامهم والذكر الاىدى تعريضا للشكر (قل لا تتنوا على أسلامكم بل الله يمن عليكم) أى المننة الله عليكم (أن هذا كم) بان هذا كم أولان (للإيمان ان كنتم صادقين) ان صحح زعمكم وصدقتم دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم بالإيمان بالله فله المننة عليكم وفري أن هذا كم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالبياء مكى وهذا بيان انكم غير صادقين في دعواهم يعنى أنه تعالى يعلم كل مستترى العالم ويعبر كل عمل تعلمونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه منه شئ فكيف يخفى عليه ما فى ضامركم وهو علام الغيوب

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاماً سوديقول من اشتراني فلي شرطاً لأن يعنيني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشتراه بعضهم فرض فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نوفي خضردفنه قوالوا في ذلك شيئاً فنزلت (إن الله عليم) كرم القلوب وتقواها (خير) بهمم النفوس في هواها (قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جد به فآظفروا الشهادة بر بدون الصدقة (١٨٥) و يمنون عليه (أمتنا) أي ظاهرا

و باطنا (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً للمؤمنين باظهار الشهادتين الأتري الى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغظة وأما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد والمعروف في المامعني التوقيع وقد دل على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيها بعد الآية تنص على الكرامية منذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا أسلمنا ولكن قولوا أسلمنا وقل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أو لا فيقول لم

المشهور وحكي كسرهما ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الركبان بمحجنه فله اخرج لم يجدهمنا فأنزل على أيدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس ان الناس رجالان يرتقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله عاصم حنيفة الرأس كما هو لجان وقوله عبيبة الجاهلية يعني كبرها وغيرها (إن الله عليم) أي بظواهرهم ويعلم أنسابكم (خير) أي ببواطنكم لا تخفي عليه أسراركم فاجعلوا التقوى زادكم الى معادكم فيقول التقى هو العالم بالله المواعظ على الوقوف بيباه المتقرب الى جنبه وفي دل حد التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي بالوامر والفضائل ولا يفترو ولا يمان فان اتفق أن يرتكب منها لا يمان ولا يتسك بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه توبة وتوامة ومن ارتكب منها ولم يفت في الحال واتكل على المهلة وغره طول الأمل فليس يفتق لان التقى لم يرتك ما أمر به وترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجدد له توبة وجعل الله وياكم من المتقين ﴿ قوله تعالى (قالت الاعراب أمتنا) الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجده فآظفروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرافسد واطرق المدينة بالقدرات وأغلا أسعارها وكانوا يفتدون ويرحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتكم العرب بانفسهم على ظهور رر واحلها وجنناك بالاقبال والعيال والذراري ولم تقاالك كقاتلك بنو فلان وبنو فلان يعنيني على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويردون الصدقة ويقولون أعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكروهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومنينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون أنماليأ متوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنقروا للهدى بية تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب أمتنا أي صدقنا (قل لم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمنا واقصدنا مخافة القتل والسبي (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) أخبر أن حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وأن الاقرار باللسان واطهار شرعنا بالابدان لا يكون إيماناً دون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد ابن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم هو أعجبهم الى فقلت مالك عن فلان والله اني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسداذ ك ذلك سعد ثلاثاً فأجاب بمثل ذلك ثم قال اني لأعطي الرجل وغیره أحب الى منه خشية أن يكب في النار على وجهه زادي رواية قال الزهري فترى أن الاسلام الكامة والإيمان والعمل الصالح لفظا الحميدى اعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الاقصاد والطاعة فن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا يراه على السلام أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو اقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة

(٢٤ - (خازن) - رابع) تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم نصر بحا ووضعت لم تؤمنوا الذي هو في ما دعوا انبائه موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا أمتنا لاستهجان أن يخاطبوا بل فقط مؤداه النهي عن القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً عن الزعم والدعوى كما كان قولهم أمتنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتقاد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكذيب قولهم لم تؤمنوا فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توثيق لسا أمر وابه أن يقولوه كأنه قبل لهم ولكن قولوا أسلمنا حيث لم تثبت مواطاة قلوبكم لأن كلام واقع موقع الحال

ان الله تواب رحيم التواب البليغ في قول التوبة والمعنى واقفوا بالله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجدتم منه فانكم ان اقيم تقبيل الله توبتكم وانهم عليكم بشواب المؤمنين التابعين وروى أن سامان كان يخدم جابين من الصحابة يسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبأهناهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبي لهما ادا وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سامان فقالوا بعثناه (١٨٤) الى برسمة اغار ماؤها فلما جا آ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لهما الى ارى خضرة الماحم في افواهكم فقالا ماتنا ولنا لحما قال انك قد اغبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخاق امانا تكون من الغيبة عن الحق (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم فمنكم من أحد الا وهو يدلى بمثل يدلى به الآخر سواء بسواء فلامعنى للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفضيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الفخذ والفخذ والفضيلة تجمع القبائل خزيمة شعب وكانه قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم فخذ والعباس فضيلة وسميت الشعوب لان القبائل

واجتناب نواهيها (ان الله تواب رحيم) قوله عز وجل (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذي كرفلانة قال ثابت أيا رسول الله قال نظرت في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رأيت ابيض واحمر وأسود قال فانك لانفسلهم الابالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذ قيل لكم ففسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتيا على ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذي قبض أني ولم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل ابن عمرو ان بكره الله شيئا بغره وقال يوسف بن ابي لا أقول شيئا أخاف أن يغبره رب السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا فافسحوا في المجالس فافسحوا الآية وهذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتسكائر بالاموال والازراء بالفسقراء فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعني آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بعض لكونكم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة وقيل يحتمل أن يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم أيها الموجودون من أب وأم فان كل واحد منكم خاق كخاق الآخر سواء فواجه للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والدرس والخزرج سبوا واشعوب بالشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبنكر من ربيعة وتيمم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيبيان من بكرودار من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهم ككبنى غالب واوى من قريش ودون البطون الاغخاذ واحدها اغخاذ وهم كبنى هاتم وبنى أمية من لوى ودون الاغخاذ الفصائل واحدها فضيلة بالصاد المهملة كبنى العباس من بني هاتم ثم بعد ذلك العماثر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيبيان من بكرودار من تميم ودون العماثر القبائل للعرب والاسباط من بني اسرائيل وقيل الشعوب الذين لا ينسبون الى أحد بل ينسبون الى المدن والقرى والقبائل العرب الذين ينسبون الى آبائهم (لتعارفوا) أي ليعرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده لالتفاخر بالانساب بين الخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) قيل اكرم الكرم التقوى والأم الثوم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب المال والكرم التقوى أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف بنى الله انى الله بنى الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فغيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذ افقه واقفه وأبصم القاف على

تسعت منها (لتعارفوا) أي اعلمتكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضهم نسب بعض فلا يعزى الى غير آياته لان تفاخروا بالاباء والاجداد وتدعو للتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) في الحديث من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأنمى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انا الناس رجالان مؤمن تقى كرم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة صر

المشهور

وعن مجاهد خذوا ما ظهروا
 ودعوا ما ستر الله وقال
 سهل لا تبتغوا عن طلب
 معايب ما ستر الله على
 عباده (ولا يغتب بعضكم
 بعضا) الغيبة الذكرك بالعب
 في ظهر الغيب وهي من
 الاغتيال كالغيبلة من
 الاغلال وفي الحديث هو
 أن تذكر أخاك بما يكره
 فان كان فيه فهو غيبة
 والا فهو بهتان وعن ابن
 عباس الغيبة ادم كلام
 الناس (أحب أحدكم أن
 يأكل لحم أخيه ميتا)
 مدني وهذا تمثيل وتصور
 لما يناله الميت من عرض
 الميت على أخس وجه
 وفيه مبالغات من الاستهزام
 الذي مناه التكرير
 ومنها جعل ما هو في الغاية
 من الكراهة موصولا
 بالجملة ومنها اسناد الفعل
 إلى أحدكم والاشعار بان
 أهدام من الاحدين لا يجب
 ذلك ومنها ان لم يقتصر
 على تمثيل الاغتيال بما كل
 لحم الانسان حتى جعل
 الانسان أخا ومنها ان لم
 يقتصر على لحم الاخر حتى
 جعل ميتا وعن قتادة كما
 تكره ان وجدت جيفة
 مدودة أن تأكل منها
 كذلك فكل لحم أخيك
 وهو حتى فاتصبت ميتا على

بالاخ المسلم (ولاحسبوا) أي لاتبعدوا عن عيوب الناس نهى الله عن البحث عن المستور من أمور الناس
 وتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اياكم والرطن لان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
 تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم ولا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى
 ههنا التقوى ههنا ويشير إلى صدره بحسب امرئ من الشرائع يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام
 دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر إلى اجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم التمسح
 بالجيم التفتيش عن بواطن الامور وأكثرا يقال في الثمر ومنه الجاسوس والحال هو الاستماع إلى حديث
 الغير وقيل معناها واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا تنافسوا أي لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب
 الدنيا وحظوظها والحسد تمي زوال النعمة عن صاحبها وقوله ولا تدابروا أي لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره
 وقفاه فعرض عنه ويهجره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع
 يا معشر من أسلم بلسانه ولم يقض الایمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تبتعدوا عورتهم فانه من
 تتبع عورتها يخبر الله بغيره ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر
 يوما إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن غريب عن زبدين وهب قال أي ابن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحية خراف قال عبد الله
 انقاد ههنا عن التجسس ولكن ان يظهر الينا شيئا نأخذ به أخرجه أبو داود وله عن عقب بن عامر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان من أحد اموردة (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) أي
 لا يتناول بعضكم بعضا يظهر الغيب بما سواه مما هو فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وان كان في أخي ما أقول قال ان
 كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم عن عائشة قالت قالت للنبي صلى الله عليه
 وسلم حسبك من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر
 لمرجته قالت وحكيت له اناسا فقال ما أحب اني حكيت اناسا وان لي كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي
 وقال حديث حسن صحيح قوله لرجلته أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ويرحمه الشدة تنهت وبقبحها وهذا
 الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة قوله تعالى (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) قال
 مجاهد لما قيل أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا الا قيل فكرهتموه أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا
 ذكركه بسوء غائب قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة كل لحم وهو ميت لانه لا يحس بذلك
 وفيه اشارة إلى ان عرض الانسان كالحجمه ودمه لان الانسان يتالم بقلبه اذا ذكر بسوء كما يتالم جسده اذا قطع
 لحمه والعرض أشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل كل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحم
 أخيه أكذفي المنع لان العدو قد يحمله الغضب على كل لحم عدوه وقوله ميتا بلفظ في الزجر عن أنس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الماعرج في مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وخومهم وفي
 نسخته وصورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم
 أخرجه أبو داود وقال ميمون بن سيار بيننا أنا نائم إذ ببقيقتزنجي وقائل يقول كل باعد الله قلت وما أكل
 قال كل ما اغتبت عبدا فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا تمرا قال ولكنت استمعت ورضيت فكان
 ميمون لا يغتاب أحدا ولا يبدع أحدا يغتاب أحدا عنده هو قوله تعالى (واقفوا لله) أي في أمر الغيبة

الحال من اللحم ومن أخيه ولما قررهم بان أهدامهم لا يجب كل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أي فتحققت كراهتكم له
 باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو ظاهر من الغيبة باستقامة الدين (واقفوا لله

من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو بالقوم وحققة ماسما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قيل بش الذم المرتفع للمؤمنين بسب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكرها بالفسق وقوله بعد الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان والفسق الذي يحظره الإيمان كما تقول بش الشأن بعد الكبرية الصبوة وقيل كان في شتاتهم لم أسلم من اليهود يهودي يافسق فهو وعنه وقيل لم بش الذم أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فأواثك هم الظالمون) وحد وجع للفظ من ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الشر إذا بعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجتنبوا وبني أن نعبد الاصنام ومطارعه اجتنب الشر فتنقص مفعولا والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الأثرى الى قوله (ان بعض الظن اثم) قال الزجاج هو ظنك باهل الخبر سوءا فاما أهل الفسق

بالالقب بش الاسم الفسوق بعد الإيمان أخرجه أبو داود في الترمذي قال كان الرجل منا يكون له اسمان وثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فترت هذه الآية ولاتنازير وبالالقب قال الترمذي حديث حسن قوله تعالى ولانمزوا أنفسكم أي لا يعجب بعضكم بعضا ولا يطن بعضكم في بعض والمراد بالانفس الاخوان هنا والمعنى لاتعيبوا اخوانكم من المهادين لانهم كانوا يفتخرون بالانفس ففكنا تعاب نفسه وقيل لا يتخلوا أحد من عيب فاذاعاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكنا فهو العائب لنفسه ولاتنازير وبالالقب أي لاتدعوا الانسان بغير ما سمى به وقال ابن عباس لاتنازير بالالقب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى أن يعبر بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يافسق يافساق يافساقيا كافر قيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فقال له بعد اسلامه يايهودي يانصراني فهو عن ذلك وقيل هو ان تقول لاخيك يا كاذب يا حمار يا خنزير وقال بعض العلماء المراد بهذه الالقب ما يكرهه المنادي به أو يفيد ذمها فالالقب التي صارت كالاعلام اصحابها كالعرج والاعمى وما أشبه ذلك فلا يابى بها اذ لم يكرهها المدعوها أو ما الالقب التي تنسب حمد او مدح وتكون حقا وصدقا فلا تنكره كما قيل لابي بكر عتيق واهم الفاروق ولعثمان ذوالنورين واهل أبو تراب وتخالد سيف الله ونحو ذلك (بش الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي بش الاسم أن تقولوا له يايهودي أو يانصراني بعد ما أسلم أو يافساق بعد ما تاب وقيل معناه أن من فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والتبرؤ فواسق وبش الاسم الفسوق بعد الإيمان فلانفعوا ذلك فستحق اسم الفسوق (ومن لم يتب) أي من ذلك كانه (فأواثك هم الظالمون) أي الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل ظلموا الذين قالوا لهم ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) قيل نزلت في رجلين اذ تابا ربيعة ما واذك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى الرجلين موسى بن محمد هما ويتقدمهما الى المنزل فيبهيهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فقلبت عيناه فنام ولم يبهي شيئا لهما فلما قاما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي فمدت يدي فقلت لهما ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنامت طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وأدم فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شيء فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عندنا أسامة ولكن نخل فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما جمع قالوا لعثمان الى برسمجة لغار ما هاتم انطلقا فيجسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالوا والله يا رسول الله اتنا ولنا يومنا هذا الخالقال ظلمت ما تاكلان لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن يعني ان يظن باهل الخير سوءه يهوى الله المؤمن أن يظن باخيه المؤمن شره وقيل هو ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فقرأه أخوه المسلم فظن شره لان بعض الفعل قد يكون في الصورة فبيحوا في نفس الامر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهبا أو يكون الرائي حطفا فاما أهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فلن انظن فيهم مثل الذي يظهر منهم (ان بعض الظن اثم) قال سيفان الثوري الظن ظن ان أحد عمائم وهو انظن وبشكم به والآخيليس بأم وهو انظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فنه واجب وما مور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالآخ المسلم الظاهر العدل منه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن

فان انظن فيهم مثل الذي ظهر منهم أو معناه اجتنابا كثيرا و احترز من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم الذنب بالاخ الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثم فعمل منه كالنكال والعذاب

(بأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم قوام بأبو والنساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزأر وأختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلية في قوم لم يقل ولانساء وحقق ذلك زهير في قوله وما أدري ولست أخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء وأما قوطم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والاناث فليس لفظ القوم يعطى للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهم توابع لرجالهم وتكبير القوم والنساء محتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افاضة الشيعاء وان يصير كل جماعة منهم منبهة عن السخرية واتمام نقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحد من نساءهم على السخرية واستنفاذ اللسان الذي كانوا عليه وقوله عسى (١٨١) أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف

ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي والافتقار كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد ان المستخبر ومنه بما كان عند الله خير من السائر إذ لا اطلاع للناس الاعلى الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله خاوص الضمان فينبغي ان لا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذ آثرت الحال وذا عاها في بدنه أو غير ابيق في محادثته فاعله أخاص ضميرا وارتق قلبا عن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقفه الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا ولا تلمزوا أنفسكم ولا

أيد بنا ولا نبدؤكم بقتال ﴿ قوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) الآية تزات في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خير انهم قال ابن عباس نزات في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في أذنه وقر فكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه بالمجلس أو سعه وحتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقت فاتته ركعة من صلاة الفجر فله انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجده مجلسا قام كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ثم يقول نفسحو وانفسحو واجعلوا بنفسحو له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهو وينه رجل فقال له نفسح فقال له الرجل أصبت مجلسا فجلس جلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة عز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر أماله كان يعير بهاني الجاهلية فتكس الرجل رأسه واستحيا فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزؤن بفقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لما رأوه من رائته حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أي لا يستهزئوا بغنيهم ولا بفقير ولا ذو حجب بلعيبهم ولا بذلك مما يمتنصه به ولله عند الله خبرهم ﴿ وهو قوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولانساء من نساء) أي لا يستهزئوا بنساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) روى عن أنس انها نزات في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حبي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودية فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت لي حفصة اني بنت يهودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي ودمك لنبي وانك لتحت نبي فقيم فتختر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا باللقاب) عن أبي جيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينازلت هذه الآية في نبي سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منارجل الاوله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يفضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا

تظعنوا أهل دينكم والمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا ويعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزوه بل ان من فعل ما استحق به اللمز فقد نزلت نفسه حقيقة (ولا تنابزوا باللقاب) التنايز باللقاب التداخي بها والالتحاق بالسوء والتلقيب المهيب عنه هو ما يتداخيل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذلك ما يحسبه فلا يسه به وروى ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت حزيمة وكانت قصيرة وعن أنس رضي الله عنه عبرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسم فاتي بوما هو يقول تنفسحو وحتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال: بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعير بهاني الجاهلية فجعل الرجل

فأصلحوا بينهما) وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن ابي بانه وقال خل سبيل حمار فقد اذانا ننه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا يطب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجاودا وجاء قوما هم اوصال الاوس والخزرج فجدوا بالعضى وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلحو بينهم ونزلت ورجع (١٨٠) اقتتلوا حلالا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وتوفي فأصلحو

بينهما نظر الى اللفظ فان بفت احداهما على الاخرى) البني الاستطالة والظلم واباء الصلح (فقتلوا التي تبنى حتى تفيء) أي ترجع والى الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وحكم الفتنة الباغية وجوب قتلها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أبدتها تركت (الى امر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحنة (فان فاعت) عن النبي الى امر الله (فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (واقسطوا) واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه اقسط وعزته للسلب أي زال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة) فأصلحو اباين اخو بكم

والنخروج (فأصلحو اباينهما) أي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان نعت) أي تعدت (احداهما على الاخرى) وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقتلوا التي تبنى حتى تفيء) أي ترجع (الى امر الله) أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعة في الصلح الذي أمرت به (فان فاعت) أي رجعت الى الحق (فأصلحو اباينهما بالعدل) أي التي يحملها على الانصاف والرضا بحكم الله (واقسطوا) أي اعدلوا (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين (انما المؤمنون اخوة) أي في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين أهل من السبب والقرابة كعقد النسب الملاصق وأن بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كلاب قال بعضهم

أبي الاسلام لأبلى سواه * اذا افتخروا بقرىس أو تيمم

(فأصلحو اباين اخو بكم) أي اذا اختلفا واقتتلا (واقنوا الله) أي فلاتمهوه ولا تخلفوا أمره (اعلمكم ترجون) * (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة به من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

فصل في حكم قتال البغاة قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على أن النبي لا يزال اسم الايمان لان الله تعالى ساهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روي عن علي بن أبي طالب وهو القدر في قتال أهل البغي وقد سئل عن أهل الجبل وصفين أمر كونهم فقال لانهم من الشرك فر واقبل أمنا فقون هم فقال لان المناققين لا يذرون الله الا قليلا قبل فاحلهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة قوم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل وتأوى على محتمل وأنصبوا لهم اماما فالحكم فيهم أن يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان أظهر وامظماة ازالمناهم وان لم يذكروا مظماة وأصر واعل النبي قاتلهم الامام حتى يفيوا الى طاعته ثم الحكم في قناطهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذوق على جرحهم نادى منادى على يوم الجبل ألا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذوق على جرح وهو بذلك مسجومة وهو الاجهاز على الجريح وتحرقه وتبنيه وأتى على يوم صفين بأسير فقال لا تقتلك سرا اتي أخاف الله قرب العالمين وما أتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القتال والمقتول وأتلفت فيها أموال ثم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجري الحكم عليهم فخاراً بأنه اقتصد من أحد ولا أعمر مالا ممن لم يجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جماعة قليلين لا معة لهم ولم يكن لهم تأويل ولم ينصبوا اماما فلا تعرض لهم اذ لم ينصبوا قتالهم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطع الطريق في الحكم وروى أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحم ل الله فقال على كلمة حتى أريد بها باطل الحكم علينا لانه لا تمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا تمنعكم التي مادامت أيديكم مع

هدا تقرر ربنا أزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين وبيان أن الايمان أيدينا

قد عقد بين أهل من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم السائر ان يتناهنوا في رفعه وازاحته بالصلح بينهما فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوتكم كعقوب (واقنوا الله اعلمكم ترجون) أي واقنوا الله فالتقوى تحملكم على التواصل والاتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مر جوار الآية يدل على ان النبي لا يزال اسم الايمان لانه ساهم مؤمنين مع وجود النبي

سعيد الخدرى اقر واعلموا ان فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الامم انتم قال هذا النبي صلى الله عليه وسلم
 اليه وخيار انتم كواضعهم في كثير من الامم لعنتوا فكيف بكم اليوم اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
 (ولكن الله يحب اليكم الايمان) أي جعله أحب الاديان اليكم (وزينه) أي حسنه وقر به منكم وأدخله (في قلوبكم) حتى اخترتموه لان من أحب شيئا اذ طال عليه قد يسأم منه والايان في كل يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليكم الكفر والفسوق)
 قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المرين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة امور تصديق بالجنان وقرار بالاسنان وعمل بالاركان فقولته وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار بالاسنان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو الجور وحب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لاله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى (أولئك هم الراشدون) اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان الذين في قلوبهم أي أولئك هم المهتدون الى محاسن الاعمال ومكارم الاخلاق (فضلا من الله) أي فعل ذلك بكم فضلا منه (ونعمة) عليكم (وإله عليم) أي بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل عليم بما في خزائنه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم ﴿ قوله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (ق) عن أنس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فاطمك اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطقت المسامون بمشون معه وهي أرض سيحة فلما أتته النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذاني فني حمارك فقال رجل من الانصار والله لجار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فنشأتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجر يدو الايدي والنعال فباعتنا انما نزلت وهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاضلحو بينهم ما يروى انما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاضلحووا وركب بعضهم عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حماره كلف تحته قطيفة فذكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سائل وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذ في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاضنام والهود في المسامين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس بمحاجة الدابة خر عبد الله بن أبي انه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فبقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سائل أيها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فبن جارك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة لي يا رسول الله غاشتنا في مجالسنا فانحجب ذلك واستب المسامون والمشركون والهود حتى كادوا يبتدوا ورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قتادة نزلت في رحاب من الانصار كان بينهم مارة في حتى بينهم فقال أحدهم لالا خر لا خذن حتى منك عنوة لكثرة عشرينه وأن الآخر دعاه ليحا كبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهم حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأ من الانصار يقال لها أم زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها نفي فرقيها الى علي عليه خبسه فيها فبلغ ذلك قومها فجاءوا معه قومه فاقتلوا بالايدي والنعال فآزال الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس

استثناهم بقوله (ولكن الله يحب اليكم الايمان) وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبب الله اليهم الايمان غابت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حال موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بهما لما قبلها نفيًا وإثباتًا (وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر) وهو نقطة نعم الله ونعمتها بالجود (والسوق) وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر (والعصيان) وهو ترك الاقياد لما أمر به الشارع (أولئك هم الراشدون) أي أولئك المستنون هم الراشدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصب فيه من الرشادة وهي الصخرة (فضلا من الله ونعمة) الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والاتصاف على المفعول له أي حبب وكره الفضل والنعمة (والله عليم) باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينم بالتوفيق على الافضال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

عنوا الامتحان افتعال من منحه وهو اختبار يبلغ أو بلاء جهيد (لمم مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى قيل نزلت في الشيخين رضی الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية ينظمها الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسمان المؤكدة تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على علمهم وإيراد الجزاء إنكرا بهما أمر مبالغ على غاية الاعتماد والارتضاء بفعل الحاضين أصواتهم وقهرتها يرض اعظم ما لركب الرفعون أصواتهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في وفد بنی تمیم أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته وقالوا اخرج النيايما محمد فان مدحاز بن وذمان شين فاستنقظ وخرج والوراء الجهة التي يوار بها عنك الشخص بذله من خلف أو قدام ومن لا بداء الغاية وان المنادات نشأت من ذلك المسكن والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بمحاطب يحوط عليها وهي فلاة بمعنى مفعولة كالقصة وجهها الحجرات بصمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة بز يد والمراد بحجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اسكل لمن ينحرف فمناذاتهم من وراءها عليهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له (١٧٧) - أو نادوه من وراء الحجر التي كان عليه السلام فيها ولكنها

بالنار اخرج خاصه (لمم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى بنى النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما جاءه وأنه توجه نحوهم هر بوا وتركوا عياله فمسيبهم فبماهم عيينة وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه بعد ذلك رجلاهم يذنون التراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنافى أهله فبارأهم التراري اجهوا إلى أبيهم فيكون وكان اسكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة فبها أن يخرج الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج النياحي أبة فظله من نومه فخرج الهم فقالوا يا محمد فادنا عيالا نافع لغير بل عليه السلام فقال ان الله تعالى يامرك أن تجعل بيتك وبيتهم رجلا فقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرضون أن يكون بنى وبيتك سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة أنا لا أحكم وعي شاهد وهو الاعور بن شامة فروضه فقال الاعور اري ان تقادى اصغهم وتعتق اصغهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فنادى اصغهم وأعتق اصغهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في الآية أكثرهم اشارة الى من يرجع منهم عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيسبهم على حاله وهم الاكثر (ولو أنهم صبروا حتى تخرج الهم) فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب وطب المجلة في الخروج (لكان خيرا لهم) أي الصبر لانك كنت تعتقهم جعوا وتظلمهم بالافداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا لهم وقيل نزلت الآية في ناس من أعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبير بن بدر فنادوا على الباب ويروي ذلك جابر قال جاء بنو تميم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحاز بن وذمان شين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحاز بن وذمان شين قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطبنا جئنا شاعرك ونفاخك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شاعر بعثت والبالا فخر

عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجبالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقول وان كان مسند الى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقيون راضين فسكانهم تولوه جميعا (أكثرهم لا يعقلون) يحتمل أن يكون فيهم من فقد استنائه ويحتمل أن يكون المراد النبي العام اذا قلته تقع موقوع النبي ورود الآية على الخط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجبالا محل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصالحين به بالسفاه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خاونه

(٢٣ - خازن - رابع)

ومقيله مع بعض نساءه ومنها الشعر يف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل من أول السورة الى آخره هذه الآية لوجدتها كذلك فتأمل كيف ابتدأ بما يجب أن تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كماها من غير تقييد ثم ارفد ذلك الهى عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول اساطل الثاني ثم اتى على انغاضين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أطم وهجته ثم من الصياح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خاونه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدر اليه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول كان صنع هو لا من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على الفاعلية والصبر بحسب النفس عن أن تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر من لا يتجرعه الاخر وقوله (حتى تخرج الهم) فيدانه لو خرج ولم يكن خروج الهم ولا جهلهم لانه هم أن يصبروا الى أن يلعنوا أو نحوهم الهم (لكان الصبر خيرا لهم) في دينهم

لبعض) أي إذا كتمتوه وهو امت فأيكم والعدلون عما هميت عنه من رفع الصوت بل عليكم أن تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعدوا في مخاطبة القول للذين المقرب (١٧٦) من الحمس الذي يصاد الجهر أو لا تقولوا بما يبدأ بمد وخطابوه بالنبوة والسكينة

والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر إلا كما سخى السرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس وكان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان إذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم في تآذي بصوته وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تخمروا له جهر أمثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الآن يكلموه بالمخافة وإنما ساءوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر الموعود بماتلة ما قد اعتادوه فبإيمانهم وهو الخلو عن مراعاة أهمية النبوة وجلالة مقدسها (أن تعبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه المفعول له متعاقب بمعنى السهي والمعنى اتهموا عما هميت عنه جوبوط أعمالكم أي تخشية جوبوطها على تقدير حذف المضاف (وأنتم لا تشعرون أن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) تم اسم

لبعض) أمرهم أن يجعلوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا فيقولوا بما يدل بقول رسول الله يأتي الله (أن تعبط أعمالكم) أي لا تتعاطى وقيل مخافة أن تعبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية بأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتسب عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر ولما شأن ثابت أي شئكي فقال سعد انه لجاري وما علمت له شئ سوى قال فأنه سعد فقد كره له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما من أهل النار فقد كذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة فزاد في رواية فكأنه يمتنى بين أظهر نار رجل من أهل الجنة لفظ مسلم وللبخاري نحوه وروى لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق بيكي فربه عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون أنزلت في وأنا رفيع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يعجب عملي وأن أكون من أهل النار فبعضي عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب ثابته الكفا في أمر أنه جيلة بنت عبد الله ابن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسي فسدني على الضبة بمبار فضر بها سهار وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاني عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال أذهب فادع عاصم إلى المكان الذي رأه فيه فمجده فإني أذهب إلى أهله فوجدته في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال أكره الضية فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيبت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمأترض أن تعبس حميدا وتقل شيئا وتدخل الجنة فقال رضيت بشئ من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله تعالى (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكانت نظر إلى رجل من أهل الجنة يمتنى بين أيدينا فلما كان يوم الجمعة في حرب مسيلة قرأ ي ثابت من المسلمين بعض اتكسار وانهمزت طائفة منهم فقال أف طوله ثم قال ثابت أسلم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم نبأوا قالوا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وإنه قال له اعلم أن فلانا رجلا من المسلمين زرع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يمتنى في طيله وقد وضع على درعي برمه فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأت أبابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له اني عن ديني حتى يقضيه عني وفلان من رقيق عتيق فاخبر الرجل خالد فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبابكر بذلك الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لأعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الأهده قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كما سخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفص صوته فانزل الله تعالى ان الذين يفضون أي يخفصون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اجلالا وتعظيما (وأولئك الذين امتعن الله قلوبهم للتقوى) أي اخبره وأخلصها كما يخمن الذهب

ان عند قوله رسول الله والمعنى يخفصون أصواتهم في مجلسه تعظيما له (وأولئك) مبتدأ أخيره

بالنار

(الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) وصلة الذين عنده قوله للتقوى وأولئك مع خبره خبران والمعنى أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه إذا دأبه بخلص إبره من خبثه ونقاؤه وحقيقته عاملا معاملة المختبر فوجدناه مخلصا وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات

(سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تقموا) قدمه وأقدمه منقولان بتثقيب الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدم في قوله تعالى يقدم فومه وحذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول والفعل وجزآن لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدمة كقوله هو الذي يحيي ويميت وأهون من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجليس وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيد به قراءة يعقوب لا تقدموا إحدى تاهي تقدموا (بين يدي الله ورسوله) حقيقة قومهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله فربما منه فسميت الجهتان بين يديك وبين يديهما سميت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاور وفي هذه العبارة ضرب من (١٧٥) الحجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة

جليلة وهي تصور الهمجة والثناء فيها وما عمن الأقدام على امر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز أن يجري مجرى قولك سرتني زد وحسن حاله أي سرتني حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي هذا تهديد لمن تمهم من رفع أصواتهم فوق صوته عليه السلام لأن من فضله الله به هذه الأثره واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجلبه من التهيب والاجلال أن يخفض صوته بين يديه وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل

﴿تفسير سورة الحجرات﴾
 (وهي مدنية وهي ثمان عشرة آية وثلاث وأربعون كلمة وأنف وأربعاً وستة وسبعون حرفاً) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقديم أي لا ينبغي لكم أن يصدر منكم تقديم أصلاً وقيل لا تقدموا فلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا بين يدي أمر الله ورسوله ولا نهيموا وقيل لا تجعوا ولا انفسكم تقدماء عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والالتقيا ولا امره ونهيه والمعنى لا تجعوا بقول أو فعل قيل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قبل أن يفعله وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا في معنى الآية فروى عن جابر أنه في الذبح يوم الاضحى أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فامروا أن يبيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما نبأ به في يومنا هذا أن نضلي ثم نرجع فنتحرفن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل أن يعلى فاتا هو لحم مجله لاهله ليس من النسك في شيء زاد الترمذي في أو قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروى عن عائشة أنها في النبي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل نبيكم عن عمر بن ياسر قال من صام في اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في سبب نزول هذه الآية ما روى عن عبد الله بن الزبير أنه قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما أردت خلافاً فيما راحتي ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زاد في رواية فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى يستفهمه أخرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لنزل في كذا أو صنع كذا وكذا ففكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تفتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال وشرائع الدين أي لا تقضوا أمراً من دون الله ورسوله (واتقوا الله) أي في تضاعيف حقه بخلاف أمره (ان الله سميع) أي لا قالوا لكم (علم) أي بافعالكم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجعوا كلامكم متفعماً على كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام وقوله لا تقدموا منهي عن فعل وقوله لا ترفعوا أصواتكم منهي عن قول (ولا تجعروا له بالقول كجهر بعضهم

الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيدوا ذبحاً آخر وعن عائشة رضيت الله عنها أنها نزلت في النبي عن صوم يوم الشك (واتقوا الله) فانسك ان تقيموا عاقبتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها (ان الله سميع) لما تقولون (علم) بما تعلمون وحق لمثله أن يتقى (يا أيها الذين آمنوا) إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجدد الاستبصار عند كل خطاب وارد ونحو ذلك منهم لا يرفعوا عن تأميرهم (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي اذناطي واطقتهم فعليكم أن لا تبلغوا أصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تقضوا من حيث يكون كلامه عالياً الكلامكم وجهه باهر الجهر حتى تنكرن منزهة بملءكم لا تحة وساقته ليدركوا نحوه (ولا تجعروا له بالقول كجهر بعضهم

(فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضی الله تعالى عنها ثم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال القرن الذي أم فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعيهم والقرن كل أهل زمان قبل هو أو بعده سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن أبي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد بنحوه وقال هذا أصح من الحديث الأول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي بأمي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأشدهم حياة عثمان وأفضاهم علي وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب ولسكل قوم أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق طيحة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر بن عفان ذلك يارسل الله قال نعم أخرجه الترمذي مفرق في موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخري إلى أبي ذر (خ) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان فرحب بهم فقال أثبت أهدأ حاضر به برجله فأعانك نبي وصدق وشهيدان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال افتدوا بالذين بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر وها تدا بهدي عثمان وتمسكوا بهدي عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأنبته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجلا عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر وزوجتي وابنته وجاني إلى دار الهجرة وصحبي في الغار وأعتق بلا من مالهم رحم الله عمر ليقول الحق وإن كان مرارته الحق وماله من صدق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبیش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه عهد النبي الامي الى أنه لا يحبني الامؤمن ولا يفضي الامنافي عن عبد الله بن برادة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يموت من أصحابي يرض الابعث الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقدرى عن أبي برادة وسلاوه واضح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا يظن به وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ٥ قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظه في قوله منهم لبيان الجنس لا للبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعد الله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطاء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الطاء واليم على معنى الشطاء لا على لفظه ولذلك لم يقل منه (مغفرة وأجر أعظم) يعني الجنة وقيل ان المغفرة جزء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

تعليل لما دل عليه تشبههم بالزورع من تمامهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعال به وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر أعظم لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يميزهم به في الدنيا غافطهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقبولك انفق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو تبوأ على ما كانوا عليه في حياته

دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا أميرا وأحبا (محمد) خير مبتدا أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدا خبره (رسول الله) وقت عليه نصير (والذين معه) أي أصحابه مبتدا وخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدا أو رسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدا وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهاجعا شديدا ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا

(١٧٣)

ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم ويلغم من ترجمهم فيما بينهم م انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صاحبه وعاقبه (تراهم ركبا) راكبين (سجدا) ساجدين (يتفرون) حال كأن ركبا وسجدا كذلك (فضلا) من الله ورضوا باسماهم) علامتهم (في وجوههم) من أثر السجود) أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعسن عطاء استنارت وجوههم من طول ماصلا بالليل لقوله عليه السلام من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالتهار (ذلك) أي الذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) وعليه وقف (مثلهم في الانجيل) مبتدا خبره (كزرع شطاه) فراهه يقال شطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) فواه فازرته شامى (فاستغلظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاسترى على سوفة) (ليغظ بهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعدما أسلم لا بعد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغظ بهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا أي في انه رسول الله ثم قال تعالى محمد رسول الله أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهده بالرسالة ثم ابتدا فقال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ أو فاء بالاسد على فرسته لا تأخذهم فرقة (رحماء بينهم) أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالدين الولد كإل في حقهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (تراهم ركبا سجدا) أخبر عن كثرة صلاتهم ومدائمتهم عليها (يتفرون) أي يطلبون (فضلا من الله) يعني الجنة (ورضوانا) أي أن يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو أن الخالص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمراد بعمله لا يبتغى له أجرا وذي بعضهم في قوله والذين معه يعني ابا بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركبا سجدا على بن أبي طالب يتفنون فضلا من الله ورضوا باقية الصحابة (سماهم) أي علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) واختلفوا في هذه السباعي قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قيل هي نور وياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلية البدر وقيل يعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني أن ذلك في الدنيا وذلك أنهم استنارت وجوههم بالتهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السم الحسن والخشوع والواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون ولكنه سما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أثرهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخرة في اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر في وجه المصلح نور وضاء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لاعلى الانواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفتهم في التوراة ونوم الكلام ههنا ثم ابتدا بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفتهم (في الانجيل كزرع أخرج شطاه) أي افرطه قيل فراهه قيل هو نبت فاخرج بعد هوشطوه (فأزره) أي قواه وأعانه وشد أزره (فاستغلظ) أي غلاظ ذلك الزرع وقوى (فاستوى) أي تم وتلاحق نباته وقام (على سوفة) جمع ساق أي على أصوله (يجب الزراع) أي يجب ذلك الزرع زراعه وهو مثل ضر به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنهم يكونون قلائم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنه سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من المعروف وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطاه أصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطاه أبو بكر فأزره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوفة على بن أبي طالب يجب الزراع يعني جميع المؤمنين (ليغظ بهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعدما أسلم لا بعد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغظ بهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من المعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة ما أخرج شطاه باني بكر فأزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوفة بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضر به الله تعالى لبدء الاسلام وترقيته الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قوام وحدهم قوام الله تعالى بمن آمن معه كيقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يجتفها بما يتولد منها حتى يجب الزراع (ليغظ بهم الكفار)

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي صدق في رؤيائه ولم يكذب به تعالى الله عن الكذب بخندق الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا اهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله حلفنا ولا قصرنا (١٧٢) ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت (الحق) متعاقب صدق أي صدق فيما رأى وفي كونه

وحصوله صدقا ملتبسا
 بالحق أي بالحكمة البالغة
 وذلك ما فيه من الابتلاء
 والتمييز بين المؤمن الخالص
 وبين من في قلبه مرض
 ويجوز أن يكون بالحق
 قوما بالحق التي هو
 تقيض الباطل بالحق
 الذي هو من أمماته وجوابه
 (لتدخلن المسجد الحرام)
 وعلى الاول هو جواب قسم
 محذوف (ان شاء الله)
 حكاية من الله تعالى ما قال
 رسوله لأصحابه وقص عليهم
 أو تعاليم عبادته أن يقولوا
 في عدائهم مثل ذلك
 متأديين بآداب الله ومقتدين
 بسنته (آمنين) حال
 والشروط معتزلة (مخلفين)
 حال من الضمير في آمنين
 (رؤسكم) أي جميع
 شعورها (ومقصرين)
 بعض شعورها (لأخفون)
 حال مؤكدة (فعل لم
 تعلموا) من الحكمة في
 تأخير فتح مكة الى العام
 القابل (بجمل من دون
 ذلك) أي من دون فتح
 مكة (فتحاقربيا) وهو

تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وهو بالدينة قبل أن يخرج الى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام وهو أصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم فآخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا لم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المنافقون ان رؤيا التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل بروى عن جمع ابن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفر جناز جف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحته عند كراع الغيم فلما اجتمع الناس قرأ انا فتحنا لكا فتحنا ميثنا فقال عمرأ هو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده فقيه دليل على ان المراد من الفتح هو صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أخبرنا الرؤيا التي أراه ابائها في محرجه الى الحديبية انه يدخل هو وأصحابه المسجد حتى وصدق بالحق أي الذي رآه حق وصدق وقيل يجوز أن يكون بالحق قسما لان الحق من أمماته تعالى أوقمها بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه (لَتَدْخُلْنَ المسجد الحرام) وقيل لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه حكاية عن رؤيائه فآخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك (ان شاء الله آمنين) قيل انما استثنى مع علمه بدخوله تعاليم العباده والادب وتأكيد القول ولا تقولن لئن اتي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان معنى انجازها ان شاء الله وقيل لما يقع الدخول في عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول وياون الصلح قال لتدخلن المسجد الحرام لاقبوتنكم وارا دتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاعلى الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكم لاحقون مع انه لا يشك في الموت (مخلفين رؤسكم) أي كاهها (ومقصرين) أي ناخذون بعض شعورك (لأخفون) أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمنين في حال الاحرام لانه لاقتال فيه وقوله لأخفون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع (فعل لم تعلموا) يعني علم ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطه المؤمنين والمؤمنات وقيل علم أن دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا اتم فظننتم انه في السنة الاولى (لجعل من دون ذلك) أي من قبل دخولكم الحرم (فتحاقربيا) يعني صلح الحديبية قاله الاكثرين وقيل هو فتح خيبر ﷺ قوله عز وجل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) هذا البيان صدق الرؤيا وذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم الا يكون فحدث الناس فيقع خلافه فيكون سببا للضلال حقق الله أمر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وبقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أي يعليه ويقويه على الاديان كلها فتصير الاديان كلها دونه (وكئي بالله شهيدا) أي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لو تعلم انه رسول الله ما صدقناه عن

فتح خيبر يستريح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى)

البيت

بالتوحيد (ودين الحق) أي الاسلام (ليظهره) على الدين كله على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا في الاول الاسلام ودونه العزوة الغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو انهاره بالحجج والآيات (وكئي بالله شهيدا) على ان ما وعده كان وعن الحسن شهيد اعلى نفسه انه سيظهر

مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعا (ان تطوهم) بدل اشتغالهم اومن الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيبكم منهم
 معرة) اتم وشدة وهي مفعله من عره بمعنى عراه اذا داهاه ما يكره ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتلته خطأ وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل
 دينهم مثل ما فعلوا بنامن غير تمييز والاثم اذا قصر (بغير علم) متعاقبان تطوهم يعني ان تطوهم غير عالين بهم والوطاء عبارة عن الاتباع
 والابادة والمعنى ان كان بمكة قوم من المسلمين محتاطون بالمشركين غير متميزين منهم فقال ولولا كراهة ان تهلكوا اساسا ومؤمنين بين ظهري
 المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلا كهم مكره ومشفقة لما كف ايديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمته من يشاء) لتليل للمادلت
 عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع عن قتلهم صوابا لما بين ظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب
 ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه من ايداء الخير والطاعة مؤمنين بهم وليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركهم (لوتز بلوا) لوتفر قوا ويميز
 المسلمون من الكافر بن وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لوتز بلوا ويجوز ان (١٧١) يكون لوتز بلوا كالتكرير يرك ولا

رجال مؤمنون لمرجعها
 الى معنى واحد ويكون
 (لعدنبا الذين كفروا)
 هو الجواب تقديره ولولا
 ان تطوا رجالا مؤمنين
 ونساء مؤمنات ولو كانوا
 متميزين لعدنباهم بالسيف
 (منهم) من اهل مكة
 (عدنا باليا) والعامل في
 (اذ جعل الذين كفروا)
 أي قريش لعدنبا أي
 لعدنباهم في ذلك الوقت
 اواذ كر (في قلوبهم
 الحمية حمية الجاهلية
 فانزل الله سكينته على
 رسوله وعلى المؤمنين)
 المراد بحمية الذين كفروا
 هي الافة وسكينة المؤمنين
 وهي الوفاق ما يروى ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المازل بالحدبية بعث

مؤمنات) يعني المستضعفين بمكة (لم تعلموهم) أي لم تعرفوهم (ان تطوهم) أي بالقتل وتوقعواهم
 (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) أي لم يقل غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطالان الله اوجب على قاتل المؤمن
 في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يعتبرونكم ويقرولون قتلوا اهل
 دينهم والمعرة الشسقة يقول لولا ان تطوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو سبقة
 وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخول مكة والكنه حال ينسبكم وبين ذلك السبب (ليدخل الله في
 رحمته من يشاء) أي في دين الاسلام من يشاء أي من اهل مكة بعد الصلح وقبل دخوله (لوتز بلوا) أي لوتمكن
 المؤمنون من الكفار (لعدنبا الذين كفروا منهم عدنا باليا) أي بالسبي والقتل يا ايديكم وقيل لعدنبا
 جواب لكلامين أحدهما لولا لرجال والثاني لوتز بلوا ثم قال لي يدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين
 والمؤمنات في رحمته أي في جنسه قال قتادة في الآية ان الله تعالى يدفع بالؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين
 من المؤمنين عن مشركي مكة ﷺ قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) أي الافة والغضب وذلك
 حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدى لمحله ولم يقر وايسم الله الرحمن
 الرحيم وأنكروا ان يكون محمد رسول الله وقيل قال اهل مكة فقد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا
 فتحدثت العرب انهم دخلوا علينا على رغم منا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فكانت هذه (حمة
 الجاهلية) التي دخلت قلوبهم (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) أي حتى لا يدخلهم مادخلهم
 من الحمية فيصون الله في قلوبهم (وألزمهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة التقوى لاله الا الله أخرجه الترمذي
 وقال حدثت غريب وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لاله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن
 الرحيم (وكانوا أحق بها) أي من كفار مكة (وأهلها) أي كانوا أهلها في علم الله لان الله تعالى اختار
 لدينه ومحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شيء علما) يعني من أمر
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير ﷺ قوله

قريش سهيل بن عمرو وهو يطب بن عبد العزى ومكر من حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك
 على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام اعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحبه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عابيه رسول الله اهل مكة فقالوا لو
 نعم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك واسكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب
 ما يريدون فانأشبهه في رسول الله وأحمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك وبشعره وامنه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا
 وحاموا (وألزمهم كلمة التقوى) الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى
 وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شيء علما) فتنجري
 الامور على مصالحها

لا مادة والتبرض أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله فإزال يجيش بالرى يقال جاشت البئر بالماء إذا ارتفعت
 وفاضت والرى ضد العطش والصد الرجوع بعد الورود وقوله وكانت خزاعة - تنضح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقال فلان عيبه نضح فلان إذا كان موضع سره وقتته في ذلك قوله نزلوا على أعداد مياها الحديبية
 الماء المد الكثير الذي لا ينقطع له كالعيون وجمعه أعداد قوله ومعهم العود للمطافيل العود جمع عاندهي
 الناقه إذا وضعت أنى بقوى ولدها وقيل هي كل أنى لها سبع ليال منذ وضعت والمطافيل جمع مفضل
 وهي الناقه معها فضيل وهذه استعارة استعار ذلك للناس وأراد بهم أن معهم النساء والصبيان قوله وإن
 قر يشاقه تكهنكم الحرب أى أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله ماددتهم أى جعلت بيني وبينهم مدة قوله والافقد
 جوا أى استراحوا أو الجماع بالجميم الراحة بعد التعب قوله تنفر دسالفتى السالفة الصفحة والسالفان صفحتا
 العنق وقيل السالفة جبل العنق وهو ما بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لأنها لا تنفر عنه إلا بالموت
 قوله لاني استنفرت يقال استنفر القوم إذا دعاهم إلى قال العدو وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهلية
 معروفه وقوله بلحوا على فيه لغتان التخفيف والتشديد وأصل التبليح الأعيان والقنور والمراد امتناعهم
 من إجابته وتقاؤدهم عنه قوله استأصلت قومك واجتاح أصله من الاجتياح إيقاع السكر وه بالانسان
 ومنه الجأحة والاستئصال والاجتياح متقاربان في اللفظ الذى قوله لاني لارى وجوها وأشوابا لشواب
 مثل الأوباش وهم الأخطا من الناس والرعايع يقال فلان خليق بذلك أى جدير بالبعد ذلك من خلقه قوله
 اممص بظن اللات وهو اسم صنم كانوا يعبدونه لحم والبطر مائة قطعة الخافضة وهى الخائنة من الهنطة التى
 تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتما لهم بدور فى أستانهم قوله لولا ليدلك عندي اليد النعمة وما يمن به
 الانسان على غيره قوله لى غدر معدول عن غادر وهو للعباعة وقوله قد عرض عليكم خطه رشده يقال خطه
 رشده وخطه غي والرشد والرشد خلاف النى والمراد منه قد طلب منكم طر يقاوا صحفى هدى واستقامة
 قوله وهو من قوم يعظمون البدن أى الأبل تهدى إلى البيت فى حج أو عمره وتلقبها هوانا يجعل فى رقابها
 شئ كالقلادة من لحاء الشجر وأنعى وأغيره ليعلم بذلك انه هدى والاشعار هوانا يشق جانب السنام فيسيل
 دمه عليه وقوله لما رأى الهدى يسيل عليه أى يقبل عليه كالسيل من عرض الوادى أى جانبه وقوله هذا
 مكر زهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل أئمة عات فى شرفه فخور قوله هذا ما قاضى عليه أى فاعل
 من القضاء وهو الأحكام الامر وامضاؤه وهو فى اللغة على وجوه من جمعها إلى انتضاء الشئ وانما هو قوله ضفطة
 هو كناية عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء ويرى
 بضم اللام أى ضامع التشديد وهو وعاء من أدم شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا وهى فى مؤخره
 الرجل قوله برسف بضم السين وكسر هالعتان وهو منى المقييد قوله فاجر لى قال ابن الأثير يجوز أن يكون
 بالزى من الإجازة أى يجعله جائرا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه لى وإن كان بالراء المهملة فهو من الإجازة
 والحماة والحفظ وكلاهما صالح فى هذا الموضع قوله فلم نعط الدنيا أى القضية التى لارضى بها لى لم نرضى
 بالادون والاقبل فى دننا قوله فاستمسك بفرزه الفرز كورا الناقه كالركاب سرج الفرس والمعنى فاستمسك
 به ولا تفارقه ساعة كما لا تفارق رجل الزا كبرغر زرحله فانه على الحق الذى لا يجوز لأحد تركه قوله ويل
 أمه هذه كلمة تقال للواقع فيما يكره ويتجرب بها أى ضاوم سرح ب أى موقدها يقال سرعت النار وأسهرتها
 إذا أقدتها والسر الخشب الذى توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله وإلانة أعلم وأمتن سير
 الآية قوله عز وجل هم الذين كفروا ليعنى كفارا مكة وصدوكم أى منعوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا
 به (والهدى) أى وصدوا الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة
 (مكوكفا) أى محبوسا (أن يبلغ محله) أى منحه وحيث يحمل نحره وهو الحرم (ولولا رجاله) مؤمنون ونساء

والهدى) هو ما يهدى إلى
 الكعبة ونصبه عطف على
 كفى صدوكم أى وصدوا
 الهدى (مكوكفا) يبلغ
 محبوسا أن يبلغ ومكوكفا
 حال وكان عليه السلام
 ساق سبعين بدنة (محله)
 مكانه الذى يحمل فيه نحره
 أى يجب وهذا دليل على
 أن المحصر محل هديه الحرم
 والمراد المحل المعهود وهو
 منى (ولولا رجاله) مؤمنون
 ونساء

فرجاو نخر جام دفعه الى الرجلين نخر جابه حتى اذا بلغنا ذا الحليفة نزلوا بأكلون. من ثم لم فقال أبو بصير
 لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيد افاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جرت به ثم جرت
 به فقال أبو بصير اني أنظر اليه فاخذ منه فضر به حتى يرد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعد و
 فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا زعر افلما اتهمى الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبي وانى اقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابني الله أوفى الله ذمتك قدر دنتي اليهم فابحنا الله تعالى منهم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسر حرب لو كان معاً حد فلما سمع ذلك عرف أنه برده اليهم نخر ج حتى
 أتى سيفا البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل أمه
 مسر حرب لو كان معاً حد نخر ج عصابة منهم اليه فانفتأ أبو جندل فلعق باني بصير حتى اجتمع اليه قريب
 من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون به يخر جت لقر يش الى الشام الا اعتراضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم
 فارسلت قر يش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسده الله والرحم لما أرسل اليهم فن أناه فو آمن فآرسل اليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة وأزله الله عز وجل وهو الذي كفا يدهم عنكم وأيد بكم عنهم
 حتى بلغ حية الجاهلية وكانت حبيتهم أنهم لم يقرأوا انه نبي الله ولم يقرأوا يسلم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه
 وبين هذا البيت آخر حه البخارى بطوله سوى ألفاظ منه وهي مستثناة في الحديث منها قوله فزع عسهما
 من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه الى قوله فوالله ما زال يجيش لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الخليل
 ابن عاقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا خليل حتى نأخذ لانسنا بما ترضى به ومنها قوله هذا ما قاضى عليه
 محمد بن عبد الله الى قوله وعلى أن يتخلوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح الى قوله
 رجعنا الى حديث الزهري ومنها قوله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل الى قوله
 قال عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس الى قوله
 وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخارى في صحيحه ثم خرج غريب
 ألفاظ الحديث قوله بضع عشرة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين
 الواحد الى العشرة قوله وبعث عينه أى جاسوسا قوله وقد جمعوا لك الا حايث هم احياء من القارة انضموا
 الى نبي ليث في محاربتهم قر يشا وقيل هم حلفاء قر يش وهم بنوا الطون بن خزيمه وبنوا الحرث بن عبد مناة
 وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبش فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل مكة وقيل
 سموا بذلك لتجمعهم والتحبيش التجمع قوله فان قعدوا قعدوا وامتور بن أى منقوصين قوله فنفتوا
 أى مضوا وتخلصوا قوله ابن خالد بن الوليد بالغيم اسم موضع ومنه كراع الغميم وقوله طليعة الطليعة
 الجماعة يعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو وقوله وفترة الجيش هو الغبار الساطع معه سواد
 قوله ركض نذير النذر الذى يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو زجر للناقة قوله خلأت القصوا
 يعنى انها لما توقت عن المشى وتقهترت ظنوا ذلك خلافا في خلقها وهو كالحران للفرس فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما خلأت أى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حابس القيل أى منعها عن السير الذى
 منع القيل عن مكة وهو الله تعالى والقصوا اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق
 الاذن قوله خطة أى حاله وفضية يعظمون فيها حرمت الله جمع حرمة وهي فروضه وما يجب القيام به
 ير يد بذلك حرمة الحرم ونحوه قوله حتى نزل باقصى الحد بنية بتخفيف الباء وتشديد ها وهي قرية ايسر
 بالكسيرة سميت بيثرها عند مسجد الشجرة وبين الحد بنية ومائة من حلة وبينها وبين المدينة تسع
 مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضهم من الحل حكاية في المطالع والتد الماء القليل الذى

بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أفاضلك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لم تنقض الكتاب بعد قول الله الا الا صالحك على شيء ابدأ قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره الى قال ما بأجمعيره لك قال بلى فاعل قال ما أنا بفاعل ثم جعل سهيل بجرة ليرده الى قر يش فقال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسما لا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله علنا باشد بدوافي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أباجندل احتسب فان الله جاعل لك ولين معك من المستضعفين فرجاو محررنا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقد او صلحا وانا لا نغدر فوثب عمر الى جنب أبي جندل وجعل يقول اصبر يا أباجندل فانه هاهم المشركون ودم أحدهم دم كعب و يد في السيف منه قال عمر ورجوت أن يأخذ السيف فيضرب به به ففضن الرجل بابيه وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون المفتح لروى يارأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم أمر أبي جندل شر الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ أسلمت الا ابو مؤثقال الزهري في حديثه عن مروان والمصور ورواه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فآيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أنت نبى الله حقا قال بلى قلت أسناعلى الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت وألست كنت تحمدا تانى الاسنانى البيت فنطوف به قال بلى فأخبرت انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فآيت أبابكر فقلت يا أبابكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت أسناعلى الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال انها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يصى ربه وهو ناصره فانه تسك بفرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدنا انه سائى البيت وطوف به قال بلى فأخبرك انه آتية العام قلت لا قال فانك تأتية وتطوف به قال عمر فعملت لذلك عملا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبها قوموا فانحروا ثم اهلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مررات فلما لم يقم أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها ما قى من الناس قالت أم سلمة يا نبى الله تحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تنحر بذلك وتدعو حالك في حلقك فخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك ونحر يده وودعا ما خلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ثم قال ابن عمر وابن عباس خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشككوا قال ابن عمر وذلك انه تر بص قوم وقالوا لعنا نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلابى جهل في رأسه برمة من فضة ليغيب المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فآزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغن بعهن السكوا فرفطاني عمر امر آتين يومئذ كاتباى الشرك فتزوج احداهما او به بن أبى سفيان والاخرى صفوان بن أمية قال فهما أن اردوا النساء وأمرهم ان اردوا الصادق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكاتب فيه أزهري بن عبد عوف والاخس بن شريق ألقنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا العهد الذى جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم مائة عامت ولا يصلح في ديننا الغدروا ان الله تعالى جاعل لك ولين معك من المستضعفين

وجده واذا أمرهم ابتروا أمره واذا تواضوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا انكم خفضوا أصواتهم
 عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له وقد عرض عليكم خطبة زشد فاقبوا فقال رجل من كنانة دعوني آتته
 فقالوا لئله آتته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو
 من قوم يعظمون الدين فابعثوا له واستقبله الناس بآيون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
 لهُؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال قد رأيت الدين قد قلدت وأشعرت فأرى أن يصدوا
 عن البيت ثم بعثوا إليه الخليل بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان هذا من قوم يتأهلون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادي
 في قلائده قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله رجوع إلى قر يش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اعظما المرأى فقال يا معشر قر يش اني قد رأيت ما لا يحل صد الهدى في قلائده قدأ كل أو باره من
 طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر
 قر يش والله ما على هذا احالفناكم ولا على هذا اعاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاءه معظمه والذى نفس
 الخليل بيده لتخلف بين محمد وبين ما جاءه له أو لا تفرن بالاحابيش نفره رجل واحد فقالوا كف عنا يا خليل
 حتى نأخذنا نفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتته فقالوا آتته فلما أشرف
 عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر بفعل بكام النبي صلى الله عليه وسلم فينا هو يكامه
 اذ جاء سهيل بن عمرو وقال معمر فآخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد
 سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه جاء سهيل بن عمرو وقال هات اكتب بيننا وبينكم
 كتاباً فادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
 أما الرحمن والله ما أدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها
 الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى
 عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن هذا البيت ولا قائلناك ولكن
 اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد
 ابن عبد الله قال الزهري وذلك لتوله صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطبة يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتهم
 اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصلح على وضع الحرب عن الناس عشر
 سنين بأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن نحاول بيننا وبين
 البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب
 فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك منار رجل وان كان على دينك الازددة الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف
 يرد الى المشركين من جاء مسلماً وروى عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لولم نك رسول الله ما منعناك شيئاً
 ولكن أنت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لم قال لعلي ارح رسول الله قال لا والله
 لأحموك أبداً قال فارسيه فاراه اياه فبعده النبي بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
 وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة أشياء على أن من أتاه
 من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلهم من قابل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها
 بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن أنس أن قر يشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم
 فاشترطوا أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انك تكتب هذا قال نعم
 انه من ذهب منا اليوم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ويخرجنا رجعتنا الى حديث الزهري قال
 بيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيوده قد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رعى

قال أحد ولا حر بائن صدنا عنه فالتناه فقال أبو بكر يارسول الله انما جئت عامدا لهذا البيت لا تر بدقتل
 أحد ولا حر بائتوجه له فن صدنا عنه فالتناه قال امضوا على اسم الله فتفقدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
 خالد بن الوليد بالغيم في خييل لقر يش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بفترة
 الجيش فاطباق ركض نذيرا لقر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثانية التي يهبط عليهم
 منها بركت رحلته فقال الناس حل حل فالتفتوا لخالق القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت
 القصواء وما ذلك لها لحناني ولكن حبسها حبس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعونني قريش اليوم الى
 خطة يعطونون فيها حرما لله وفيها صلة الرحم الا اعطيتم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعاد عنهم حتى نزل
 باقصي الحديدية على عمد قليل الماء تبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكوا الناس الى النبي صلى
 الله عليه وسلم العطش فترغ سهما من كنانته واعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن
 النبي صلى الله عليه وسلم فزل في البر ففرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه فيناهم
 كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عمية نصحر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أهل نهمه فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزولوا على اعداء مياه الحديدية معهم العوذ
 المطايف وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم ننجي لقتال أحد ولكننا جئنا
 معتمرين وان قريشا قد نكسهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ما ددتهم ويخولوا بين وبين الناس فان
 أظهرهم شاؤا وان يدخلوا فمادخل الناس فيه فهاوا والافتقدوا وان هم أبو افو الذي نفسي بيده لا تلتهم
 على امرى هذا حتى تنفردسا فتى ولينفذن الله امره فقال بديل سأ بلتهم ما تقول فاطناق حتى أتى قريشا
 فقال انا قد جئناكم من عنده هذا الرجل وسمعناه يقول قولانا فاشتتم أن نعرض عليكم فلعنا فقال سفهاؤهم
 لاجلنا لأن نخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فخدمهم بما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم أستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالوالد
 قالوا بلى قال فهل تعلمون في قالوا لا قال أستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلغوا على جنتكم باهلي
 وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطرة رشدا فاقبلوها ودعوني آنيه قالوا
 انته فاناه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله لبدل فيقال عروة عند
 ذلك يا محمدا رأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى
 فاني والله لا ارى وجوها وانى لا ارى أشواها من الناس خليفان يفر واو بدعوك فقال له أبو بكر رضى الله عنه
 امص بظن اللات آمن نقر عنه وتدعه فقال من ذاقوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لا يدلك عندي
 ولم أترك بها الاجتياك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكاما كامه أخذ بلحيتة والمغيرة بن شعبة قائم على
 رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكاما أهوى عروة بيده الى خيبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال آخر يدك عن خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عروة
 رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدرألت أسمى في غدرتك وكان المغيرة قد سحب قوما في
 الجاهلية فقتلهم وأخذوا لهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وما المال فلست
 منه في شئ ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما نتم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمر ابتر روا أمره واذا توضع
 كادوا يقتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجحدون النظر اليه تعظما لفرجع عروة الى
 أصحابه وقال أي قوم والله اتفقدت على الملوك ووفدت على فيصروك سرى والنجاشي والله ان رأيت
 ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد والله ما نتم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه

(وأخرى) معطوفة على هذه أي فبجمل لكم هذه الغنائم ومغانم أخرى هي مغانم هوازن في غزوة عنين (لم تقدر واعليها) لما كان فيها من الجلالة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدر واعليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء (١٦٥) لكونها موصوفة لم تقدر وواقداً أحاط

الله بها خبر المبتدأ (وكان الله على كل شيء قديراً) قادراً (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصلحوا (ومن حلفاء أهل خيبر (ولو لا الأديار) لغلبوا وانهمزوا (ثم لا يجدون ولياً يلى أمرهم (ولا نصيراً) ينصرهم (سنة الله) في موضع المصدر المؤكدة أي سنة الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله لا غلبن أنار رسولى (التي فدخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلاً) تغيراً (وهو الذى كفأ أيديهم عنكم) أي أيدي أهل مكة (وأيدىكم عنهم) عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازاة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضى الله عنه على ان مكة فتحت عنسوة لاصلحا وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خصماته فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس

مازلت أبيع وأشاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أتبتك بخبر يرحم قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أبو داود ﷺ قوله تعالى (وأخرى لم تقدر واعليها) يعني وعلمكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدر واعليها (قد أحاط الله بها) يعني حفظها لكم حتى تفقوها وها منعهما من غيركم حتى تأخذن وهما قال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولاً لهم حتى أقدرهم الله عليهما بنسب الاسلام وعزوه وقيل هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ويكونوا يرجونها ففتحها الله لهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح فتحه المسلمون أو يفتحونه إلى آخر الزمان (وكان الله على كل شيء قديراً) أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) أي أسد وغطفان وأهل خيبر (ولو لا الأديار) أي لانهمزوا عنكم (ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً) يعني من تولى الله خذله لأنه فلا ناصر له ولا مساعد (سنة الله التي قد دخلت من قبل) يعني هذه سنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه (ولن نجد لسنة الله تبديلاً) ﷺ قوله عز وجل (وهو الذى كفأ أيديهم عنكم وأيدىكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس ابن مالك ان ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاخذهم سلمان فاستحباهم فانزل الله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيدىكم عنهم بيطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم انفراد باخراجه وسلم وقال عبد الله بن مغفل الزنى كناعم النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرقت عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فناروا في وجوهنا فادعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باصابعهم فقمنا إليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتم في عهد أهل جعل لكم أحد أماناً قالوا اللهم لا تخلى سبيلهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكره متعجب مجزه بين الفريقين حتى لم يقتلوا وحتى اتفق بينهم الصلح الذى كان أعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذى كفأ أيديهم عنكم يعني أيدي أهل مكة وأيدىكم عنهم أي قضى بينهم وبينكم بالمكافاة والمجازاة (بيطن مكة) قيل أراد به الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادى مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أي مكنتكم منهم حتى ظفركم بهم (وكان الله بما تعملون بصيراً) ﷺ قوله عز وجل ﷻ هم الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام

ذ كرو صلح الحديبية ﷻ روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحنيفة يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قاتلوا وساق معه سبعين بدنه والناس سبع مائة رجل وكانت كل بدنه عن عشرة نفر فلما إذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عيناه من خزاعة تخبره عن فر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعدد الالشاط فر يمان عسفان أتى عتبة الخزاعى وقال ان فر يشا قد جمعوا الك جمعوا الك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادرك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس أن ترون ان أميل على ذرارى هؤلاء الذين عادوهم فضيبتهم فان قعدوا فعدوا موثورين وان نجوا فنكحوا الله أن ترون ان تؤم البيت لان ربنا

رضى الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلواهم البيوت (بيطن مكة) أي بمكة أو بالحديبية لان بعضها منسوب إلى الحرم (من بعد أن أظفركم عليهم) أي أقدركم وسلطكم (وكان الله بما تعملون بصيراً) وأبو عمرو (هم الذين كفروا وصدركم عن المسجد الحرام

فبثت به أقدوه وهو أرمده حتى أثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصق في عينيه فبرأ وأعطاه الرابة
 وخرج مع رحب فقال

قد علمت خيرا مني مع رحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحرب أقبلت تلتهب

فقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سمعتني أمي حيدره * كليت غابا لكر به المنظره * أوفهم بالصاع كيل السندره
 قال فضرب مر حبا فقتلهم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طرفا منه قال
 البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون
 وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فاخذ أبو بكر رابة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من
 القتال الأول ثم خرج فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لأعطين الرابة غدا رجلا يحب الله
 ورسوله ويحبه الله ورسوله وفتح الله على يديه فدا عاليا فاعطاه الرابة وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح
 الله على يدك فاتي خيبر فخرج مع رحب صاحب الحصن وعلى رأسه مفقر من حجر قد تقبه مثل البيضة وهو
 يرتجز فخرج اليه علي بن أبي طالب فضرب به فقد أجز والمغز وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضراس
 ثم خرج بعد رحب أخوه يامر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب
 يقتل ابني يارسول الله قال انك يقتله ان شاء الله ثم التقياققتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل مقاتلة ويسبي الثرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق
 فكان اول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسleme ألقت اليهود عليه حجرا فقتله ثم فتح
 القموص حصن ابن أبي الحقيق فاصاب سببا منهم صفية بنت حيي بن أخطب جاءها بلال وياخري معها فر
 بهما على قتلى من قتلى يهود فلما ساروا بهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما
 رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعز بواعي هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهزت خلفه وألقي عليها رداءه
 فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما
 وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قرا وقع في حجرها فعرضت
 رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملكا الحجاز محمد ثم اطعم وجهها الطمة اخضرت منها عينها فاتي بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها فساها عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان عنده كثر بني النضير فساها فجحد أن يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف بهذا الخبر به
 كل غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة رأيت ان وجدناه عندك أتقنتك قال نعم فامر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فخضرت فخرج منها بعض كثرهم ثم سأله ما بقي فاتي أن يؤدبه اليه فامر به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام أن يعذبه حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير قدح يزيد على
 صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسleme فضرب عنقه باخيه محمود بن مسleme (ق) عن أنس بن
 مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر ففصلنا عندها صلاة العداة بغلس فركب نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وركب أبو طلحة وأتارديف أبي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتني
 لئس تخدني الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن خدته حتى اتى أنظر بياض خد نبي الله صلى الله عليه
 وسلم فلما دخل القرية قال الله أ كبر خرب خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا قال

(وأناهم قضاة قريا) يعني خير (ومقام كثيرة بأخذونها) يعني من أموال أهل خير وكانت خير ذات نخيل وعقار وأموال فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز ورا) يعني منيعا كامل العزة غنيا عن اعانتكم (حكما) حيث حكم لكم بالفنائم ولاعدائكم بالهلاك على أيديكم ﴿فوله تعالى (وعدكم الله مقام كثيرة تأخذونها) يعني المقام التي تغتمونها من الفتوحات التي فتحت لكم إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مقام خير وفيه إشارة إلى كثرة الفتوحات والفتايات التي أعطيتهم الله عز وجل في المستقبل وأما جعل لهم هذه كجبال الزا كما جعلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الفنائم كالتقليل من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خير وحاصر أهلها عمت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء العرب في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصلح عنكم لتنام المنة عليكم (ولتكون آية للمؤمنين) هو عطف على ما تقدم بقره فجعل لكم الفنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتحصل من بعدكم آية تدل على أن ما وهبكم الله ليحصل منكم له وقيل لتكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن النبوة فيزدادوا يقينا بل يقينهم وبعلموا أن الله هو المتولى حياتهم وحراساتهم في مشيهم ومغيبيهم (ويهدىكم صراطا مستقيما) يعني ويهديكم إلى دين الاسلام ويثبتكم ويرزقكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خير

(ذ كوزة خير)

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدية بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج إلى خير في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قواما لم يكن يفرز وناحيا يصيح وينظر فان سُمع أذانا كف عنهم وان لم يسمع أذانا غار عنهم قال خرجنا إلى خير فلما انتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وان قدمي لمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجوا علينا بمكانهم ومساحيم فلما سارا ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والحمد فلهما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أ كبر خربت خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * ونحن عن فضلك ما استغنيا

فتبت الاقدام ان لقينا * وأزلن سكينتنا عينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استفقر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخشع الاستشهاد قال فنادي عمر بن الخطاب وهو على جبل له ياتي اللؤلؤا متعنتا بعامر قال فلما قدمنا خير خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خير أتي مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحرب أقبلت تلتب

قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خير أتي عامر * شاكي السلاح بطل مقامر

قال فاختلعا بضر بين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكله فكانت فيها نفسه قال سلمة فرجت فاذا نقر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فآتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله قال فآتيت عليا

قلوبهم (وأناهم) وجزاهم (قتضاة قريا) هو فتح خير غلب انصرافهم من مكة (ومقام كثيرة بأخذونها) هي مقام خير وكانت أرضا ذات عقار وأموال ففسمها عليهم (وكان الله عز ورا) منيعا فلا يغالب (حكما) فيما يحكم فلا يعارض (وعدكم الله مقام كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المقام يعني مقام خير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وغطفان حين جازا لنصرتهم فقدفد الله في قلوبهم العرب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية المؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل يمكن وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهدىكم صراطا مستقيما) ويرزقكم بصيرة ويقينا ثقة بفضل الله

هم فارس وقد دعاهم عمر
رضي الله عنه (تقاتلوا
أوسلمون) أي يكون
أحد الأمرين المقاتلة
أو الاسلام ومعنى يسلمون
على هذا التأويل
ينقادون لان فارس مجوس
تقبل منهم الجزية وفي
الآية دلالة محبة خلافة
الشيخين حيث وعدهم
الثواب على طاعة الداعي
عند دعوته بقوله (فان
تطيعوا) من دعاكم الى
قتاله (يؤتكم الله اجرا
حسنا) فوجب ان يكون
الداعي مفترض الطاعة
(وان تتولوا كما توليتهم من
قبل) أي عن الحديبية
(يعذبكم عندا أليما) في
الآخرة (ليس على الاعمى
سرج ولا على الاعرج
سرج ولا على المريض
سرج) نفي الحرج عن
ذوي العاهات في التخلف
عن الغزو (ومن يطع الله
ورسوله في الجهاد وغير
ذلك) بدخلة جنات تجري
من تحتها الانهار ومن
يتول) يعرض عن الطاعة
(يعذبه عندا أليما) بدخله
ونعذبه مدى وشامئ (لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ
يباعونك تحت الشجرة)
هي بيعة الرضوان سميت
بهذه الآية وقسمتان
النبي صلى الله عليه وسلم
حين نزل بالحدبية بعث

منه لان من أسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله
عليه وسلم الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول أن المراد من قوله ان يتبعوا ناولن تخرجوا معي ابدأ يعني
في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بشهيد بيعة الرضوان بالحدبية دون غيرهم ثم تقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم لو لم يدعهم الى الجهاد معهم أو منهم من الخروج الى الجهاد معه لا تمتنع أبو بكر وعمر من الاذن
لهم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنعان من أخذ الزكوة من ثعلبة لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها
وأما الجواب عن الوجه الثاني وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له سرب مع قوم أو بأس شديد فغير
مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم أولو بأس شديد فنبت بهذا البيان أن
الداعي للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول من قال ان أبابكر دعاهم الى قتال بني حنيفة أصحاب
مسيئة الكذاب وأن عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتهم لان
الله تعالى وعد على طاعتهم الجنة وعلى مخالفتهم النار ﴿وقوله تعالى (تقاتلواهم أو يسلمون) فيه اشارة الى
وقوع أحد الأمرين اما الاسلام أو القتل (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا) يعني الجنة (وان تتولوا) يعني
تعرضوا عن الجهاد (كما توليتهم من قبل) يعني عام الحدبية (يعذبكم عندا أليما) يعني النار ولما نزلت هذه الآية
قال أهل زمانه والاعذار كيف حالنا رسول الله فانزل الله عز وجل (ليس على الاعمى سرج ولا على الاعرج
سرج ولا على المريض سرج) يعني في التخلف عن الجهاد هذه اعذار ظاهرة في جواز ترك الجهاد لان
أصحابها لا يقدرون على الكرو والفرلان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العسوة والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه
والهرب وكذلك الاعرج والمرضى وفي معنى الاعرج الزمن المقعد والاقطع وفي معنى المريض صاحب
السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكرو والفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة
ومن وراء ذلك اعذار أخرى ذكروها الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه
من مصالح الجهاد والاشغال التي تعوق عن الجهاد كسفر المريض الذي ليس له من يقوم مقامه عليه
وتخو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان اعذار الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في سوس ولا غيره
بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة وتخوها وقدم الاعرج على المريض لان عنده أشد من
عذار المريض لا يمكن زوال المرض عن قرييب (ومن يطع الله ورسوله) يعني في أمر الجهاد وغيره (بدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول) يعني يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه
عندا أليما) يعني في الآخرة ﴿وقوله عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعني بالحدبية على
أن يبايعوا قريشا ولا يفرقوا (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة مسمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن
قال انطلقت حاجا فررت بقوم صلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان فانبت ابن المسيب فاخبرته فقال سعيد كان في من بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا
من العام المقبل نسبناها فسميت علينا فلم تقدر عليها قال سعيد فبايعها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلموها
وعلمتها فانتهم أعلم فضحك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد عام
فلم أعرها وروى أن عمر مر بذلك المكان بعد ان ذهب الشجرة فقال أين كنت فجعل بعضهم يقول ههنا
وبعضهم يقول ههنا فلما كثرت اختلافهم قال سيروا ذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعتان من العام المقبل
فما اجتمعنا اثنتان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رحمتنا الله تعالى (م) عن أبي الزبير أنه سمع جابرا
يسئل كنانة يوم الحدبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي مسمرة فبايعناه
جميعا غير جرد بن قيس الاصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال فبايعناه على أن لا نرولم نبايعه على
الموت واخرجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا

والارض ومن كان كذلك فهو يغفر ان يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفر انه ورحته أعم وأشمل وأتم وأكمل واليه الاشارة بقوله تعالى (وكان الله غفوراً رحيمًا) ﴿١﴾ قوله عز وجل (سـ يقول المخلفون) يعني الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقت) يعني إذا استمرتم وذهبتم أيها المؤمنون (إلى معانم تأخذونها) يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئاً وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئاً (ذررنا تتبعكم) يعني إلى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المتخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلتنا أمواتنا وأهلنا اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهناك قالوا ذررنا تتبعكم حيث كلهم طمع في الغنيمة (يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون أن يغيروا ويبدلوا مواعيد الله لاهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبره خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث أمره أن لا يسير منهم أحد إلى خيبر وقال ابن زبير يدهو قول الله تعالى فاستأذونك للخروج فقل ان نخرج جوامي أبدأ والقول الاول أصوب (قل) أي قل لهم يا محمد (ان تتبعونا) يعني إلى خيبر (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل مر جئنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (فسيقولون بل تحسدوننا) يعني تمنعكم الحسد ان تصيب معكم من الغنائم شيئاً (بل كانوا لا يفقهون الا قليلاً) يعني لا يعلمون ولا يفهمون عن الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلاً منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله ﴿٢﴾ قوله عز وجل (قل للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل ان تتبعونا وكان المخلفون جمعا كثيراً من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى نوبته وخبره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه فجعل الله عز وجل القبول نوبتهم علامة وهي انهم يدعون إلى قوم أولى بأس شديد فان أطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتيهم الله أجراً حسناً وهو الجنة وان تولوا وأعرضوا عمدا دعوا إليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذاباً ألماً واختلَفوا في المشار اليهم بقوله (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) من هم فقال ابن عباس وبجاءهدهم أهل فارس وقال كتبهم الرزم وقال الحسن هم فارس والرزم وقال سعيد بن جبير هو اوزن وتقيف وقال قتادة هو اوزن وغطفان يوم حنين وقال الزهري وجاعة هم بنو حنيفة أهل الجيعة أصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعأ أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى قتال بني حنيفة فلعلنا منهم هم وقال ابن جرير دعاهم عمر رضي الله عنه إلى قتال فارس وقال أبو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه الاقوال قول من قال انهم هو اوزن وتقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدها قول من قال انهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب أما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر أمرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نبي طاهر أو كافر مجاهر وأما المنافقون فكان قد علم حاله لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرب من خالفه من الكفار وكان هوازن وتقيف من أشد العرب بأساً وكذلك غطفان فاستغفر النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبنى المصطلق فصح بهذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا امتنع لوجهين أحد هما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تتبعونا وقال ان نخرج جوامي أبدأ فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النهي الوجه الثاني قوله أولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم أولى بأس شديد لان الرب كان قد دخل قلوب العرب كافة فتقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن يكون قوله قل ان تتبعونا لن نخرج جوامي أبدأ مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل ان تتبعونا لن نخرج جوامي أبدأ مادام تم على ما أتت عليه من النفاق والخلف وهذا القيد لا بد

وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرددين الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل

ان (فن نكت) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فاما بنكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته به الا عليه قال جابر بن عبد الله بن ابي اسود بن
 صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا تغرفا نكت أحد منا البيعة الا جد من قبس وكان مناقفا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر
 مع القوم (ومن أوفى بما عاهد) يقال وفيت باهده وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بعهد الله والموفون بعدهم (عليه الله) حصص (فسيوئيه)
 وبالنون مجازي وشامي (أجر اعظما) الجنة (سيقول لك) اذ رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن الحديبية
 وهم اعراب غفار ومن بنة وجهيته وأسلم وأشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين أراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من
 حول المدينة من الاعراب وأهل (١٥٨) البوادي يخرجوا معه حذرا من قر يش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن

نكت فاما بنكت على نفسه) يعني فن نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة
 فان وبال ذلك وضرة يرجع اليه ولا يضر الانفسه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يعني من البيعة (فسيوئيه
 أجز اعظما) يعني في الآخرة وهو الجنة (سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال ابن عباس
 ومجاهد يعني اعراب غفار ومن بنة وجهيته وأشجع والتخع وأسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا
 معه حذرا من قر يش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه
 لا يريد حرا من قر يش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه
 المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذ رجعت اليهم من عمرتك هذه وعابيتهم على
 التخلف عنك (شغلنا أموالنا أو هوانا) يعني النساء والزرايع يعني لم يكن لنا من خلفنا فهمم فلذا تخلفنا
 عنك (فاستغفر لنا) أي انا مع عزنا معترفون بالاساءة فاستغفر لنا بسبب تخلفنا عنك فكنهم الله تعالى
 فقال (يقولون بالنسبهم مالىس في قلوبهم) يعني انهم في طلب الاستغفار كلابون لانهم لا يباليون باستغفر لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم أم لا (قل فن بلك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا) يعني سواء (أو أراد بكم نفعا)
 وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرا ويجعل لهم النفع بالسلامة ثم في
 أنفسهم وأموالهم فأخبرهم الله عز وجل انه ان أراد شيئا من ذلك لا يقدر أحد على دفعه (بل كان الله بما
 تعملون خبيرا) يعني من اظهاركم الاعتدال وطلب الاستغفار واخفاكم النفاق (بل ظننتم ان لن ينقلب
 الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) يعني ظننتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى أهليهم (وَرَبُّنَ ذَلِكَ
 فِي قُلُوبِكُمْ) يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقينا عندكم وذلك ان
 الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان بالشيء ويزينه له حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان
 الله يتخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمد أو أصحابه أكثر رأس يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فان ذهابون
 معهم انظر واما يكون من أمرهم (وكنتم قوما بورا) يعني وصرتهم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما بورا
 هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) (المايين الله تعالى حال المخلفين عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يقضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان
 والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يتخلف وعده فانه كافر وانا
 أعتدنا للكافرين سعيرا (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) لماذا ذكره تعالى
 حال المؤمنين المباهين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظالمين ظن السوء أخبر ان لله ملك السموات

البيت وأحرم هو صلى الله
 عليه وسلم وساق معه
 الهدى ليعلم انه لا يريد حرا
 فنناقل كثير من الاعراب
 وقالوا يذهب الى قوم غزوه
 في عقدره بالمدينة وقتلوا
 أصحابه فيقناهم ووطنوا
 أنه يهلك فلا ينقلب الى
 المدينة (شغلنا أموالنا
 وأهوانا) هي جمع أهل
 اعتلوا بالشغل بأهليهم
 وأموالهم وانه ليس لهم من
 يقوم بشغلهم (فاستغفر
 لنا) ليغفر لنا الله تخلفنا
 عنك (يقولون بالنسبهم
 مالىس في قلوبهم) تكذيب
 لهم في اعتدالهم وان الذي
 خلفهم ليس ما يقولون وان
 هو الشك في الله والنفاق
 فطلبهم الاستغفار أيضا
 ليس بصادر عن حقيقة
 (قل فن بلك لكم من الله
 شيئا) فن يتعمك من مشيئة
 الله وقضائه (ان أراد بكم
 ضرا) ما يضركم من قتل أو
 حزيمة ضرا حزة وعلى (أو

أراد بكم نفعاً) من غنيمة وظفر (بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
 أهليهم ايداز في ذلك في قلوبكم ان زينه الشيطان (وظننتم ظن السوء) من عوالات الكفر وظهور الفساد (وكنتم قوما بورا) جمع ما تركها مذوعوذ
 من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم والمايين عنده الله مستحقين لسلطه وعقابه
 (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) أي لهم فاقم الظاهر مقام الضمير للايدان بان من لم يجمع بين الايمان بالله
 والايمان برسوله فهو كافر ونكر (سعيرا) لانها انما مخصوصة كما نكر وانما تاطى (ولله ملك السموات والارض) يدبره نذير قادر حكيم
 (يفغر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يفغرو ويعذب بمشيتته وحكمته وحكمته المغفرة لاؤمنين والتعذيب للكافرين

(انا أرسلناك شاهدا)

تشهد على أمك يوم القيامة
 وهذه حال مقدرة (وبشرا)
 للمؤمنين بالجنة (ونذيرا)
 للكافرين من النار
 (لتؤمنوا بالله ورسوله)
 والخطاب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولامته
 (وتعزروه) وتقوه
 بالنصر (وتوفروه)
 وتعظموه (وتسبحوه)
 من التسبيح أو من السبحة
 والضائرة لله عز وجل
 والمراد بتعزير الله تعزير
 دينه ورسوله ومن فرق
 الضائر جعل الاولين للنبي
 صلى الله عليه وسلم فقد
 عمره والضاير للناس وكذا
 الثلاثة الاخيرة بالياء عندهما
 (بكرة) صلاة الفجر
 (وأصيلا) اصوات الاربع
 (ان الذين يبايعونك)
 أى بيعة الرضوان ولما قال
 (انما يبايعون الله) أكد
 تأكيداً على طريقتة
 التخييل فقال (بدا لله
 فوق أيديهم) يريد ان يد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم التي تلاوا يدي المبايعين
 هي بدائه والله منزّه عن
 الجوارح وعن صفات
 الاجسام وانما المعنى تقرير
 ان عقد الميثاق مع
 الرسول كعقده مع الله من
 غير تفاوت بينهما كقوله
 من يطع الرسول فقد أطاع
 الله وانما يبايعون الله ضمير

(انا أرسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض الامتنان عليه حيث شرفه بالساقفة بعثه الى الكافة شاهدا على أعماله وبعثه بشرا لمن آمن به وأطاعه بالثواب ونذيرا لمن خالفه وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الارسال فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فالتزموا برفيقه للناس المرسل اليهم (ويعزروه) يعنى ويقوه وينصروه والتعزير نصرة تعظيم (ويوقروه) يعنى ويعظموه والتوقير التعظيم والتبجيل (ويسبحوه) من التسبيح الذى هو التزيم به من جميع التقاض أو من السبحة وهى الصلاة قال الزمخشري والضاير لله تعالى والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضائر فقد ابعده وقال غيره الكفاية في قوله ويعزروه ويقوه راجعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعند هاتم الكلام فالوقع على ويقوره وقف تام ثم ابتدئ بقوله ويسبحوه (بكرة وأصيلا) على ان الكفاية في ويسبحوه راجعة الى الله تعالى يعنى وبصلاواته ويسبحوا الله بالعبادة والعنى قوله عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعنى ان الذين يبايعونك يبايعونك بالمحمد بالحد بيعة على أن لا يفر وانما يبايعون الله لانهم باعوا أنفسهم من الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحد بيعة وهى قرينة ليست بكبيرة ينهوا بين مكة أقل من مرحلة وأمرحلة سميت بيئرهاك وقد جاء في الحديث ان الحد بيعة بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضهما من الحل ويجوز فى الحد بيعة التخفيف والتشد يد والتخفيف أضع وعامة الحدين يشددونها (ق) عن يزيد بن عبيد قال قلت لاسمعة بن الاكوع على أى شئ يبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل بن يسار قال لقد ارأى بئى يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنهما أغصناهما عن رأسه ونحن أربعمائة قال ثم يبايعه على الموت ولكن يبايعنا على ان لا نفرق العاهل الا لما نفاة بين الحدين ومعناها ما صحح يبايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاثلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا ويايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ان لا يفر و(خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحد بيعة تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعنى عمر يا عبد الله انظر ما شأنا الناس أحد قوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايعهم ثم رجع الى عمر فخرج فبايعه وقوله تعالى (بدا لله فوق أيديهم) قال ابن عباس بدا لله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدى كانوا ياخذون يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعونه وبدا لله فوق أيديهم كذا نقله البغوى عنه وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة وقال الآمام غير الدين الرازى بدا لله فوق أيديهم محتمل وجوها وذلك لان اليدين في الموضوعين اما أن تكون بمعنى واحد واما أن تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان أحدهما بدا لله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال الله بن عليكم ان هذا لكم للايمان وانيهما بدا لله فوق أيديهم أى نصرتة اياهم أقوى وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد فلان أى الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فنقول اليدى حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفى حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى بدا لله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله كده تاكيدا على طريقتة التخييل فقال بدا لله فوق أيديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تلاوا يدي المبايعين هي بدائه والله منزّه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقريران عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامر الرأيات الصفات كجاءت وتفسيره فراءتها والامان بهما من غير تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل ﴿ قوله تعالى (من

ورحمة وصاعقة وتحوذ ذلك فلم يفعل بل أنزل سكينته في قلوبكم أيها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة و جنود الارض جميع الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والسيحة والحجارة و جنود الارض مثل الزلازل والخسف والفرق وتحوذ ذلك (وكان الله عاليا) يعني بجميع جنوده الذين في السموات والارض (حكيا) يعني في تدبيرهم وقيل عليا بما في قلوبكم أيها المؤمنون حكيا حيث جعل النصر لكم على أعدائكم ﴿ قوله عز وجل (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار) يستدعي سابقا تقديره هو الذي أنزل السكينته في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم الفتح والنصر ليشكروا على نعمته فينبئهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار وقد تقدم ماروي عن أنس انه لما نزل قوله تعالى انافتحنا لك فصايبنا ليفخر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال الصحابة هذ بشا من يثاقدين الله تعالى ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فآثر الله عز وجل الآية التي بعد هاليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ولا يكفر عنهم سيئاتهم) فان قلت تكفير السيئات بما يكون قبل دخول الجنة فكيف ذكره بعد دخول الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة فقدم الادخال بالذكرة بمعنى انه من أهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة المشركين والمشركات من أهل مكة وانما تقدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن أن يحترق زمانه ويجاهد لانه عدو وبين المنافق لا يمكن أن يحترق زمانه ولا يجاهد فلها كان شرها أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالله كزوري (الظانين بالله ظن السوء) يعني اهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (و غضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولعنهم) يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساءت مصيرا) يعني ساءت جهنم منقلبا (ولله جنود السموات والارض) تقدم تفسيره بقرينة ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنین الجنة ولم أخرج ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول فائدة التكرير للتأكيدي و جنود السموات والارض منهم من هو لارحة ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنین الجنة ليكون مع المؤمنین جنود الرحة فينبئتهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أقضوا الى جوار الله تعالى ورحته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء وأخرج ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفتار قلوبهم بأدب ان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عاليا حكيا وقال في هذه الآية (وكان الله عزير حكيا) فمأخذا قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو لارحة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عاليا حكيا والمبالغ في وصف تعذيب الكافرين والمنافقين وشدة ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزير حكيا فهو كقوله ليس الله يعز ربذى انتقام وقوله وأخذناهم أخذ عزير مقتدر ﴿ قوله تعالى

وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي والله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليصرف المؤمنين نعمة الله ويشكروا هافينهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكروه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداء وفساد يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرا ن فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مكى وأبو عمرو أي ما يظنونه ويتر بصونه بالمؤمنين فهو حاق بهم ودائر عليهم والسوء الملاك والدمار وغيرهما دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء كالكرم والكرم والضعف والضعف الآن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما راد منه من كل شيء وأما السوء بخا مجرى الشر الذي هو تقيض الخير (و غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) والله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها (وكان الله عزير) غالبا فلا يرد بأسه (حكيا) في بادير

وغفر نالك ذنبك وهدى نالك صراطا مستقيما ليجتمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح سببا للغفران لانه جهاد للعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة معنى الآية لغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة ومات آخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز الصغائر على الانبياء وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنوبك آدم وحواء ببركتك ومات آخر من ذنوب أمتك بدعائك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك عما كان منك قبل النبوة ومات آخر يعني كل شيء لم تعلمه وذكركم على طريق التأكيد كما تقول أعظم من تراه ومن لم تراه واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنوبك وما لم يقع فهو مغفورك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتناول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنوب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنوب هنا ما عسى أن يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الاراسيات المقر بين قصمها ذنبا فما كان من هذا القبيل وغيره فهو مغفوره فأعلمه الله عز وجل بذلك وأنه مغفوره ليم نعمته عليه وهو قوله تعالى (و يتم نعمته عليك) يعني بالنبوة وما أعطاك من الفتح والنصر والتسكين (و يهديك صراطا مستقيما) يعني و يهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام (و يشبك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه و يهديك الى صراط مستقيم) (و ينصرك الله نصر اعز يز) يعني غالبا داعز ومنعته وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عز يز او العزيز هو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه داعز عك قوله عبثه راضية أي ذات رضاً وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازا يقال هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل ومعناه نصر اعز يز اصاحبه خذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعز يز الغالب اذ اذ قاتان العزيز هو النفيس القليل والاعداء الضعيفون فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عز يز في نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصر اعز يز قوله تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم لثلاث عجز نفوسهم قال ابن عباس اكل سكينة في القرآن طمأنينة التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصر اعز يز ا بين وجهه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينة التي هي الطمأنينة والنبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء في الحرب وغيره ا فكان ذلك من اسباب النصر الذي وعد الله تعالى به صلى الله عليه وسلم ﷺ قال تعالى (ليردادوا ايمانهم ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كما ورد عليهم أمر وأنه آمنوا به وعملوا بما نصحهم فكان ذلك زيادة في ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكمل دينهم فكلما أمروا بشيء وصدقوه ازدادوا تصدقوا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينهم بقينهم وقال السكيني هذا في أمر الحديدية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد تصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله عز وجل وآمنوا بالبعث بفد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهو جميع التكليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصر اعز يز وكان المؤمنون في قلة من العدد والعدد فكان قاتلا قال كيف ينصره فأخبره الله عز وجل أن له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على أن يهلك عدوه بصحة

(و يتم نعمته عليك)
 باعلاء دينك وفتح البلاد
 على يدك (و يهديك
 صراطا مستقيما) ويشبك
 على الدين المرضي
 (و ينصرك الله نصر اعز يز)
 قويا منيعا لاذل بعده أبدا
 (هو الذي أنزل السكينة في
 قلوب المؤمنين ليردادوا
 ايمانهم ايمانهم) السكينة
 للسكون كالبهيمة للبهتان
 أي أنزل الله في قلوبهم
 السكون والطمأنينة بسبب
 الصلح ليردادوا يقيننا على
 يقينهم وقيل السكينة الصبر
 على أمر الله والتعظيم لامر الله
 (ولله جنود السموات
 والارض)

﴿سورة الفتح مدينة وهي اسم وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿انافحنالك فتصامينا﴾ الفتح الظفر بالبلدة غنوة أو صلح بحارب أو بغير حرب لأنه مغلق بالم بظفر به فاذا انظر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عهده (١٥٤) بالفتح وحي به على لفظ الماضي لانها في تحقيقها اعترفت الكائنة وذلك من الفحامة والدلالة على علو شأن المحر

عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جميعه لفظ مسلم ولفظ البخاري انافحنالك فتصامينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هبتنا صرنا بشا لنا فأنزل الله عز وجل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار قال شعبة فقد مت الكوفة فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال ما انافحنالك فتصامينا فعن أنس وأما هبتنا صرنا فبعض عكرمة وأخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى مما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقوالها هبتنا صرنا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فأنزلت عليه ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (انافحنالك فتصامينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انافحننا وحمكنا لك فتصامينا ظاهرا بغير قتال ولانعب واختلفو في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس أنه فتح مكة وقال مجاهد أنه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والرو. وسائر بلاد الاسلام التي يفقهها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت فكيف قال تعالى انافحنالك فتصامينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وحي به بلفظ الماضي جري باعلى عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحقيقها وتيقنها اعترفت الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انافحنالك في حكمنا وقد بربنا وواقده وحكم به فهو كأن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواه عن أنس ومعنى الفتح فتح المفاق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ويسره وسهله بقدرته وولفه عن البراءة قال تدعون أتم الفتح فتح مكة ولقد فتح مكة فتحتنا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترخانها ولم تترك فيها فطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانها جلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا صمها فتركانها غير بعيد ثم انما أصدرتنا وامشينا نور كانبنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتصامينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا الخيل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسهوا ولا هم لهم فتمكن الاسلام في قلوبهم فسلم في ثلاث سنين خلق كثير فبذل الاسلام بذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتحنا لك فتصامينا اسكني بجمع لك من المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير وهو راجع الى قوله في سورة الصر واستغفره انه كان توأبا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدره من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز بركانه قال يسرنا لك الفتح ونصرتك على عدوك الصراط المستقيم والنصر العزيز بركانه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كأنه قيل يسرنا لك

وغفرتنا

فتح مكة أو كذا النعم لك بين عذر الدارين واغراض العاجل والاجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث مله به وما تأخر من امره أو قد بد

(ان يسئلكموا في حقكم) أي يجهدكم ويطلبه كما ولا يحفاء المبالغة بلوغ الغاية في كل شيء. يقال أحفاه إذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحقى شاربها إذا استأهلها (تبخلوا ويخرج) أي الله أو البخل (أضفانكم) عند (١٥٣) الامتناع وعند سؤال الجميع لان عند مسئلة المال

تظهر العداوة والحقد (ها تم) هالتنبيه (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون) أي أتم الذين تدعون (لتنفقوا) في كل شيء يقال أحفاه في المسئلة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح (وتخرج أضفانكم) يعني نفصم وعداوتكم لشدة محبتكم للأموال قال قتادة علم الله أن الإحفاء بمسئلة الأموال يخرج للاضغان (ها تم هؤلاء) يعني أتم هؤلاء المخاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل أراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به إخراج الزكاة وجميع وجوه البر والاداء الكل في سبيل الله (فتمكم من يبخل) يعني بما فرض عليه إخراجهم من الزكاة وأندب إلى انفاقه في وجوه البر (ومن يبخل) يعني بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداهر ببخله وهو قوله تعالى (فأما يبخل عن نفسه) أي على نفسه (وإنه الغني) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغني المطلق الذي له ملك السموات والارض (وأتم الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا والآخرة (وان تتولوا) يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم به وألزمكم إياه (يستبدل قوم غيركم) أي لا يكونوا أمثالكم) يعني يكونون أطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكلبي هم كئندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوم غيركم أي لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وأصحابه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا ماتم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثباتنا وتناول رجال من فارس وطننا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

نفس برسورة الفتح وهي مدنية

صلى الله عليه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسألكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أموالكم كما لها في الصدقات إنما يسألكم بغضامن فض وهو ربح العشر من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة إنما فرضها لتعالى في أموال الاغنياء ورد دعا على الفقراء فطوبوا بإخراج الزكاة فانفسم والى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة ويبدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكموا) الضمير عائذلى الاموال (في حقكم) يعني يجهدكم ويطلبها كما لها والاحفاء المبالغة في المسئلة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسئلة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح (تبخلوا) يعني بالمال فلا تعطوه (وتخرج أضفانكم) يعني نفصم وعداوتكم لشدة محبتكم للأموال قال قتادة علم الله أن الإحفاء بمسئلة الأموال يخرج للاضغان (ها تم هؤلاء) يعني أتم هؤلاء المخاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل أراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به إخراج الزكاة وجميع وجوه البر والاداء الكل في سبيل الله (فتمكم من يبخل) يعني بما فرض عليه إخراجهم من الزكاة وأندب إلى انفاقه في وجوه البر (ومن يبخل) يعني بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداهر ببخله وهو قوله تعالى (فأما يبخل عن نفسه) أي على نفسه (وإنه الغني) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغني المطلق الذي له ملك السموات والارض (وأتم الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا والآخرة (وان تتولوا) يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم به وألزمكم إياه (يستبدل قوم غيركم) أي لا يكونوا أمثالكم) يعني يكونون أطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكلبي هم كئندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوم غيركم أي لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وأصحابه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا ماتم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثباتنا وتناول رجال من فارس وطننا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

(٢٠ - خازن) - رابع) منكم وأطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على خنقه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثباتنا لكانت فارس (تم لا يكونوا أمثالكم) أي تم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم

وسبيلت أعمالهم فلا يرون لها نوابي الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر
 ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لماذا كراهة عز وجل الكفار بسبب
 مشافتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى
 (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء يعني بالشرك والتناق والمغنى داوماعلى ما أتم عليه من الإيمان والطاعة
 ولا تنشر كواقتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما بطل أهل
 الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال السكبي لا تبطلوا أعمالكم بالربا
 والسعنة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي
 والكبائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرهم مع الإيمان ذنب كما لا
 ينفع مع الشرك عمل فزت هذه الآية خافوا من الكبائر بعد أن تحبط أعمالهم واستبدل بهذه الآية من
 يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا يحطهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
 يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فانه تعالى أعدل
 وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كنا نرى أنه لا شيء من
 حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا قلنا الكبائر والفواحش
 حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكفنا عن ذلك القول وكنا نخاف على
 من أسباب الكبيرة ونرجو لن لم يصبا واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة
 تطوع أو صوم أو طاعة لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا حجة لان السنة
 مبنية للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فمارجى الى البيت وجد
 جيسا فقال اعاشة قريه فلقد أصبحت صائما فأكل وحدث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا
 ان سلمان زارا بالبرداء فوضع له طعاما فما قر به اليه قال كل فاني صائم قال استأكل حتى تأكل فأكل معه
 وقال مقاتل في معنى الآية لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل أعمالكم زلت في بني أسد وسند كثر
 القصة في تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم آمنوا وهم كفار
 فلن يغفر الله لهم) قيل زلت في أهل القلوب وهم أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا بيدرو وألقوا قلب بدر
 وحكمها عام في كل كافرات على كفره فانه لا يغفر له تقوله تعالى ان الله لا يفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
 لمن يشاء (فلاتهنوا) الخطاب فيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا أيها
 المؤمنون (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح ابدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى
 الصلح وأمرهم بمحرمهم حتى يسلموا (وأتم الاعلون) يعني وأتم الغالبون طم والعالون عليهم أخبر الله
 تعالى ان الامر للمسلمين والنصر والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات (وانتم معكم) يعني
 بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالى الغالب (وان يترك أعمالكم) يعني ان ينقصكم
 شيئا من نواب أعمالكم وقال ابن عباس وغيره لن ينظكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم حرض على
 الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعني كيف تمتنعكم الدنيا عن
 طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كاهلها وهو الاما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعب
 ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه
 أشغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو الهو (وان تؤمنوا وتلقوا يؤتيكم أجوركم)
 يعني يؤتيكم جزاء أعمالكم في الآخرة (ولا يسألكم أموالكم) يعني أن الله تعالى لا يسأل من العباد أموالهم
 لابتاء الاجر عليها بل يصرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليثيبهم عليه الجنة وقيل معناه ولا يسألكم محمد

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالنفاق أو بالربا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم آمنوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل هم أصحاب القلب والظاهر العموم (فلاتهنوا) فلا تضعفوا ولا تذلو للعدو (وتدعوا الى السلم) وبال كسر حزة وأبو بكر وهما المسالمة أى ولا تدعوا الكفار الى الصلح (وأتم الاعلون) أى الاغلبون وتدعوا بمجزوم لدخوله في حكم النهي (والله معكم) بالنصرة أى ناصركم (وان يترك أعمالكم) وان ينقصكم أجر أعمالكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في أسرع مدة (وان تؤمنوا بالله ورسوله) (وتلقوا) الشرك (يؤتيكم أجوركم) نواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أى لا يسألكم جيبه ما بل ربح العشر والفاعل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض

(والله يعلم أسراره) على المصدر من أسر حزن وتوعلى وحقق وأسراهم غيرهم جمع سر (فكيف اذا توفتهم الملائكة) أى فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ (يضر بون وجوههم وأبصارهم) عن ابن عباس رضى الله عنهم لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودره (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم) بسبب انهم (اتبعوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصره المؤمن (فاحاط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله (١٥١) أضغاثهم) أحقادهم والمعنى أظن المنافقون ان الله تعالى لا

يبرز بعضهم وعداوتهم للمؤمنين (ولو نشاء لارينا نكهم) لعرفنا كهم وذلكنا عليهم (فلعرفتهم بسياهم) بعلاقتهم وهوان يسهم الله بعلامة يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسياهم (ولتعرفنهم في لحن القول) في نحوه وأسأوبه الحسن من غوى كلامهم لانهم كانوا لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم واللام في فلعرفهم داخله في جواب لو كالتى في لارينا كهم كرت في العطف وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع التوفى في جواب قسم محذوف (والله يعلم أعمالكم) فيميز خيرها من شرها (ولنبسولنكم) بالقتال اصلا لا لاستعلاما أو تعاملكم معاملة المختبر ليكون أبلغ في اظهار العدل (حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين) على

الجهاد معه والقوه عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فاختبر الله نبيه بمداملى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسراره) يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أسرهم (فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة (يضر بون وجوههم وأبصارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم) يعنى بسبب انهم (اتبعوا ما أسخط الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفر وابعاد محمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحاط أعمالهم) التى عملوها من أعمال البر لانهم لم تكن لله ولا بامر (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أى شك وتناق وهم المنافقون (ان لن يخرج الله أضغاثهم) يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف المؤمنون نفاهم واحدوا ضغن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس حسد هم (ولو نشاء لارينا كهم فلعرفتهم بسياهم) لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغاثهم فكان قائلا قال لم يخرج أضغاثهم ويظهرها فاختبر تعالى انه انما أخر ذلك لخص الشبهة لا لخوف منهم فقال تعالى ولو نشاء لارينا كهم أى لا مانع لنا من ذلك والاراءة يعنى التعر يف والعلم وقوله فلعرفتهم زيادة قائمة وهى ان التعر يف يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرف فل يعرف فكان المعنى هنا عرفنا كهم تعر يفنا عرفهم به ففقه اشارة الى قوة ذلك التعر يف الذى لا يقع معه اشتباؤه وقوله بسياهم يعنى بعلاقتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرفنهم في لحن القول) يعنى في معنى القول وفخاوم مقصده وللحن معنيان صواب وخطأ صرف الكلام وازالته عن التصريح بالمعنى والتعريف وهذا محذور من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب والتصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمر كوأمر المسلمين وتقييده والاستهزاء به فكان بعده الايتكام منافي عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفقوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ثم قال تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعنى أعمال جميع عبادى فى جازى كلال على قدر عمله قوله تعالى (ولنبسولنكم) يعنى ولنعاملنكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها وجودها (حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين) يعنى اننا أمركم بالجهاد حتى يظهر الجاهد ويبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أى على الوجود والظهور (ونبلوا أخباركم) يعنى نظاهرها ونكشفها للبين من بأفى القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا وادوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعنى خالفوه فيما بأمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (ان يضرروا الله وشيا) يعنى اغما يضررون أنفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك (وسيحيط أعمالهم) يعنى

الجهاد أى نعلم كاننا ما علمناه ان سيكون (ونبلوا أخباركم) أسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا بركوع الفضيل أنه كان اذا قرأها بكي وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا واعدت بنا (ان الذين كفروا وادوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعنى الطمعين يوم بدر وقد مر (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول (ان يضرروا الله وشيا) وسيحيط أعمالهم) التى عملوها فى مشاققة الرسول أى سببها فلا يصلون منها الى أغراضهم

وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شئ فها معناها قلت قال بعضهم معناه يفعل بكم فعل المترجى المبثلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الخشمرى معناه انه لما عهد منكم أحقابه بان يقول لكم كل من ذاتكم وعرف عمر يصكم ورخاوة عنكم كفى الايمان باهوا لاماتر وان هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرا ثم عليهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناسرا على الملك وتمالكا على الدنيا (أولئك) إشارة الى من اذا تولى أفسد في الأرض وقطع الأرحام (الذين لعنهم الله) يعني أبعدهم من رحمة وطردهم عن جنته (فأصمهم) يعني عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) يعني عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم سماع وإبصار في الظاهر (أفلا يتدبرون القرآن) يعني يتفكرون فيه وفي مواضعه وزواجره وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشئ وما يؤبل اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الامع حضور القلب وجمع الهم وقت ثلاثه ويستترط فيه تقابل السمع من الحلال الصرف وخلاص النية (أم على قلوب أفاطال) يعني بل على قلوب أفاطال وجعل القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى ممنوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأفصل على قلوبهم وهو بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لان الله أمر بالايان لمن سبق في عهده ما نه لا يؤمن فذلك الله هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسي وقيل ان هذه الآية محققة للآية المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتوبيخ لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه العنة وكالتوبيخ لهم على اصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده ووروى البغوي بسناد الثعلبي عن عروة بن الزبير قال نارا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفاطال فقال الشاب من أهل اليمن بل على قلوب أفاطال حتى يكون الله يفتحها وأ يفرجها فإزال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه وولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك **﴿قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على أديارهم) يعني رجعوا القهقري كفارا (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعني من بعد ما وضح لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفارا أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون آمنوا أولانهم كفورا وثانيا (الشیطان سول لهم) يعني زين لهم القبيح حتى رأوه حسنا (وأملى لهم) قرئ ضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على الم يسم فاعله يعني أهلها ومد لهم في العمر وقرئ وأملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى وأملى لهم الشيطان بان مد لهم في الامل فان قلت الاملاو الامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فاعني هذه القراءة قلت ان السول والملى هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل على مذهب أهل السنة فاعني هذه القراءة قلت ان السول والملى هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم نسخة فتمتعوا بديانكم وروايتكم الى آخر العمر (ذلك) إشارة الى التسويل والاملاء (بأهم) يعني بان أهل السكاب والمنافقين (قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون (سنطيعكم في بعض الامر) يعني من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك**

عليه وسلم وانشق القمر
والدخان وقيل قطع الارحام
وقلة الكرام وكثرة التام
(فاني لهم اذا جاءتهم
ذكراهم) قال الاخفش
والتقدير فاني لهم ذكراهم
اذا جاءتهم (فاعلم انه) ان
الشان (لا اله الا الله
واستغفر لذنبيك وللمؤمنين
والمؤمنات) والمعنى فاني
على ما أنت عليه من العلم
بوحدة الله وعلى التواضع
وهضم النفس باستغفار
ذنبيك وذنوب من على
دينك وفي شرح
التاويلات جازان يكون
له ذنب فامر بالاستغفاره
واسكننا لانعمه غير ان ذنب
الانبياء ترك الافضل
دون مباشرة القبيح
وذنو بنامباشرة القبايح
من الصغائر والكبائر وقيل
القات في هذه الآيات
لعطف جملة على جملة بينهما
انصال (والله يعلم متقلبكم)
في معايشكم ومتاجركم
(ومثواكم) ويعلم حيث
تستقرون من منازلكم
أو متقلبكم في حياتكم
ومثواكم في القبور أو
متقلبكم في أعمالكم
ومثواكم في الجنة والنار
ومثله حقيق بان يسقى
ويحشى وأن يسففر وستل
سفيان بن عيينة عن فضل
العلم فقال ألم تسمع قوله فاعلم
أنه لا اله الا الله واستغفر

الزناو يقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراط
الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويليق الشح ويكثر المخرج قالوا وما المخرج قال
القتل وفي رواية يرفع العلم وينبت الجهل وقالوا يظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه أعرابي فقال متى الساعة فحصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكرهه ما قال وقال بعضهم بل لم نسمع حتى اذ قضى حديثه قال أين
السائل عن الساعة قال هانأناذ ايا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا
وسد الامر الى غير أهله فانظر الساعة ﴿ وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يعني فن أين لهم
التذكر والاعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا
تفهمهم الذكري ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب بالاجمان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان علما بالله وأنه لا اله الا هو فانه هذا
الامر واجب عنه ما من معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للمجالس اجلس أي دم على ما
أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازد دعما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه
وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه
لاملجأ ولا منجى ولا مفرج عند قيامها الا الى الله الذي لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع
الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله الذي لا اله الا هو (واستغفر لذنبيك) أمر الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له ليسان به أمته وليقتدوا به في ذلك (م) عن الاغر المزني
أخر من ينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر في اليوم مائة
مرة وفي رواية قال توبوا الى الربكم فوالله اني لا توب الى الرب عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية
أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين الغنية والسترأى يلبس على قلبي ويغطي وسبب
ذلك ما اطعم الله عليه من أحوال أمته بعده فآخ به ذلك كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر
في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع
مقام مما هو فيه وهو التفرير به عز وجل وصفاة وقتهم معه وخالص همهم من كل شيء سواء فلهاذا السبب
كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنت الاراسيات المقر بين وقيل هو ما خوذ من الغين وهو
الغيم الرقيق الذي يعنى السماء فكان هذا الشغل والهضم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغويه عن
غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب
استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكي الشيخ محي الدين النووي عن القاضي عياض
ان المراد به القترات والغفلات من الذكرك الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا افترا وغفل
عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكي الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث الحماسي خوف الانبياء
والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة
حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلاأكون عبدا شكورا وقيل في معنى
الآية استغفر لذنبيك أي لذنوب أهل بيتك (وللمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام
من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو التوقيع المحاب
فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنشركم في أعمالكم
في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالهار ومثواكم بالليل

وهو كلام في صورة الالباب
ومعناه النسب في لفظوا
تحت حكم كلام مصدر
بحرف الانكار ودخوله
في حيزه وهو قوله اثنان كان
على ينة من ربه كن ز ين
لهو سعمله وفائدة حذف
حرف الانكار زيادة
تصوير لمكابرة مسن
يسوي بين المنسك بالينة
والتابع لخواه وانه بمنزلة من
يثبت التسوية بين الجنة
التي تجرى فيها تلك الانهار
وبين النار التي يسقى أهلها
الحجم (ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا الذين اوتوا
العلم ماذا قال أنفا) هم
المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسمعون
كلامه ولا يوبه ولا يلتقون
له بالاتهام وانهم فاذا خرجوا
قالوا الولى العلم من الصحابة
ماذا قال الساعة على جهة
الاستهزاء (أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم
واتبعوا أهواءهم والذين
اهدتوا بالايمن واستماع
القرآن زادهم) الله (هدى)
أى بصيرة وعلماً أو شرح
صدرهم (وأتاهم
تقواهم) أناتهم عليها أو
آتاهم جزاء تقواهم
أوبين لهم ما يتقون (فهل
ينظرون الا الساعة) أى

على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فلبست ماني جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما
كان أخرجه الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
يسقى من ماء يدي يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فرورة رأسه فاذا
شر به قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وحيماً فقطع أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا
يفاغوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (وقوله تعالى (ومنهم) يعنى ومن
هؤلاء الكفار (من يستمع اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يوبه ولا يفهمونه نهاونابه وتغافلا
عنه (حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك
فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعنى المنافقين (للمن اوتوا العلم) يعنى من الصحابة (ماذا قال أنفا) يعنى
ما الذى قال محمد الآن وهو من الائتلاف يقال ائتفت الامر أى ابتدأته قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يخطب ويغيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل (أولئك) يعنى المنافقين (الذين طبع الله
على قلوبهم) يعنى فلهم يؤمنوا ولم ينفعوا بما سمعوا ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم)
يعنى في الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تغفل فعند ذلك اتبعوا
أهواءهم في الباطل (والذين اهدتوا) يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا يتفعل بل هو مصر على
متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتمدى الذى يتفعل بما يستمع فقال تعالى والذين اهدتوا يعنى هداية الله اليهم
الى الايمان (زادهم هدى) يعنى انهم كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجابهة عن الله عز وجل
آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فبذلهم ذلك هدى مع هدايتهم وایمانهم بايمانهم (وأتاهم تقواهم) يعنى
وقفهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم نواب تقواهم وقيل آتاهم نفس تقواهم
يعنى انه تعالى بين لهم التقوى (فهل ينظرون الا الساعة) ان تأنيبهم بغتة) يعنى الكافر ين
والمنافقين الذين قد واعدن الايمان فلم يؤمنوا فالساعة تأنيبهم بغتة فتجروهم وهم على كفرهم ونفاقهم فففيه
وعيد وتهديد والمعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا بالاعمال ساعة فهل ينتظرون الاقتران منسباً له
غنى مطعياً أو مر ضامفسدا أو هر مامفسدا أو مونا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة
أدهى وأمر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن (وقوله تعالى (فقد جاء أشرافها) أى أماراتها وعلاماتها
واحد هاشرط ولما كان قيام الساعة أمر مستطابى النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة
أن تأنيبهم بغتة فكان قالوا لمتى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء أشرافها قال المفسرون من
أشراط الساعة انشقاق القمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلى الايام وقال بعثت أثار الساعة كهايتين وفى
رواية قال بعثت أثار الساعة كهايتين ويشير باصبعيه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت أثار الساعة كهايتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفى رواية قال
بعثت فى نفس الساعة فبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين معننه صلى
الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كما بين الاصبعين فى الطول وقيل هو إشارة الى قرب المجاورة (ق) عن
أنس قال عند قرب وفاته ألقى حديثك حديثك فى الساعة أو قال من أشراط الساعة ان رفع العلم ونظر الجهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراط الساعة ان رفع العلم ونظر الجهل
ويترب الخمر ويشوزناو يذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون خمسين امرأة فقيم وفى روايه يظهر
ينظرون (أن تأنيبهم) أى آتياها فهو بدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فقد جاء أشرافها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله

أهلكناها (فلاناصرطم) يعنى فلاناع بمنهم من العذاب والهلاك الذى حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فانزل الله هذه الآية (أفن كان على بينة من ربه) يعنى على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زبن له سوء عمله) وهو الكافر أو جوهل ومن معه من المشركين (واتبعوا أهواءهم) يعنى فى عبادة الأوثان ﴿قوله عز وجل (مثل الجنة التى وعد المتقون) لما بين الله عز وجل حال الفرقين فى الاهتداء والضلال بين فى هذه الآية ما عاد كل واحد من الفرقين يقين فىين أولاً ما عدل للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون يعنى صفة الجنة قال سيبويه المثل هو الوصف فعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشهبا به وقيل الممثل به محذوف غير مندكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل الممثل به مندكور وهو قوله كن هو خالد فى النار (فيها) يعنى الجنة التى وعد المتقون (أنهار من ماء غير آسن) يعنى غير متغير ولا ملين يقال أسن الماء أى اذا تغير طعمه وريحه (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) يعنى كما تغير آبان الدنيا فلا يعود حامضاً ولا قارصاً ولا ما يكره من الطعوم (وأنهار من خمر لذة للشاربين) يعنى ليس فيها حوض ولا عوصة ولا مرارة ولم يندسها الارجل بالدوس ولا الأبدى بالصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى مجرد الالتذاذ فقط (وأنهار من عسل مصفى) يعنى ليس فيه شمع كما عسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نخله بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر تنشق الأنهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال الشيخ عجمي الدين النووي فى شرح مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران فى الحديث المذكوران هما من أنهار الجنة فهما فى بلاد الأرمين فسيحان نهر اردنو وجيحان نهر الصيصة وهما نهران عظيمان جدا أكرمهما جيحان هذا هو الصواب فى موضعهما ثم ذكر كلاما بعد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الأنهار من ماء الجنة فيه تأويلان الثانى وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة وقال كتب الاجبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الأنهار الاربع يخرج من نهر الكونر هكذا نقله البغوى عنه ﴿قوله تعالى (ولهم فيها من كل الثمرات) فى ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى أن ما كور أهل الجنة للذة والحاجة فهذا ذكر الثمرات بعد المشروب لانها لا تفككه واللذة (ومغفرة من ربهم) فان قات المؤمن المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بلازم ان يكون المعنى ولهم مغفرة فيها لان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيها باكون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كورها يترب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه ﴿قوله تعالى (كن هو خالد فى النار) يعنى من هو فى هذا النعيم المقيم الدائم كن هو خالد فى النار يتجرع من حميمه وهو قوله (وسقوا ماء حيا) يعنى شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا أدنى منهم شوى وجوههم ووقفت فرور رؤسهم (ف) اذا شربوه (قطع أمعاءهم) يعنى فخرجت من أديارهم والامعاء جمع أى وهو جميع ما فى البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كن هو خالد فى النار راجع الى ما تقدم كأنه تعالى قال أفن كان على بينة من ربه كن زبن له سوء عمله وهو خالد فى النار وسقوا ماء حيا ما قطع أمعاءهم عن أى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اللحم ليصب

من عنده و برهان وهو القرآن المجيز وسائر المجزات يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن زبن له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها أنهار) داخل فى حكم الصلاة كالشكرير لها الأثرى الى صحة قولك التى فيها أنهار أو حال أى مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال أسن الماء اذا تغير طعمه وريحه أسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما تغير آبان الدنيا الى الحوضه وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأنيب لتوهو اللذيد (للشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها من كل الثمرات) ومغفرة من ربهم) مثل مبتدأ خبره (كن هو خالد فى النار وسقوا ماء حيا) عارافى التوبة (فقطع أمعاءهم) والتقدير بمثل الجنة تمكث أجزاء من

الدين آمنوا ان تصروا الله (أى دين الله ورسوله (بنصركم) على عدوكم ويفتح لكم) (و ثبت أقدامكم) فى مواطن الحرب وأعلى نخبة
الاسلام (والذين كفروا) فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فتعسالمهم) وعطف قوله (وأضل أعمسالمهم) على الفعل الذى نصب تعسالان
المعنى فيقال تعسالمهم والتعس العثور وعن ابن عباس رضى الله عنهما يردى (١٤٥) الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى

النار (ذلك) أى التعس
والاضلال (بانهم كرهوا
مأثرل الله) أى القرآن
(فأحبط أعمسالمهم أفلم
يسروا فى الارض) يعنى
كفار أمئك (فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم دمر الله عليهم)
أهلكهم هلاك استئصال
(وللكافرين) مشركى
فريش (أمثالها) أمثال
تلك الهلكة لان التدمير
يدل عليها (ذلك) أى نصر
المؤمنين وسوء عاقبة
الكافرين (بان الله مولى
الذين آمنوا) وليهم وناصرهم
(وان الكافرين لامولى
لهم) أى لان ناصرهم فأنه
مولى العباد جميعا من جهة
الاختراع وملك التصرف
فيهم والنصرة فهو مولى
المؤمنين والكافرين
من جهة الاختراع
والتصرف فيهم ومولى
المؤمنين خاصة من جهة
النصرة (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات

الذين آمنوا ان تصروا الله) يعنى تصروا دين الله ورسوله وقيل تصروا أولياء الله وخز به (بنصركم)
يعنى على عدوكم (و ثبت أقدامكم) يعنى عند القتال وعلى الصراط (والذين كفروا فتعسالمهم) قال ابن
عباس يعنى بعد اهلهم وقال ابو العالية سقوا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زبد شقاهم وقيل التعس
فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار يقال لثائر تعسا زاد عوا عليه ولم ير يدوا قيامه وضده لعا زاد عوا
له وأرادوا قيامه وفى هذا الإشارة جلية وهى انه تعالى لما قال فى حق المؤمنين و ثبت أقدامكم يعنى فى الحرب
والقتال كان من الجائز ان شوهم متوهم ان الكفار أيضا يصيروا يثبت قدمه فى الحرب والقتال فأنشأ بنصره
تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال فى حق المؤمنين بصيغة الوعد لان
الله تعالى لا يجيب عليه شئ وقال فى حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم (وأضل أعمسالمهم) يعنى أبطل أعمسالمهم
لانها كانت فى طاعة الشيطان (ذلك) يعنى التعس والاضلال (بانهم كرهوا مأثرل الله) يعنى القرآن
الذى فيه التور والهدى وإنما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد
ألفوا الاحمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذيق عليهم ترك ذلك والاختذ بالجد والاجتهاد فى
طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله (فأحبط أعمسالمهم) يعنى فابطل أعمسالمهم التى عملوها فى غير طاعة
الله ولان الشرك محبط لله لم تخوف الكفار فقال تعالى (أفلم يسروا فى الارض فينظروا وكيف كان عاقبة
الذين من قبلهم) يعنى من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة (دمر الله عليهم) يقال دمر الله يعنى
أهلكه ودمر عليه اذا هلك ما يختص به والمعنى أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم
وأولادهم (وللكافرين) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم (أمثالها) يعنى ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم بما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون فى الآخرة (ذلك) يعنى الاهلاك والهوران
(بان) أى سبب ان (الله مولى الذين آمنوا) يعنى هو ناصرهم ووليهم ومتولى أمورهم (وان الكافرين
لامولى لهم) يعنى لان ناصرهم وسبب ذلك ان الكفار لمعبدا والاصنام وهى جناد لاتصرف ولا تتصرف ولا تنصر
من عبدها فلا جرم لناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لامولى لهم وبين قوله ثمردوا الى الله
مولاهم الحق ان المولى هنا يعنى الناصر والمولى هناك يعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس
ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكرنا كرامة تعالى حال المؤمنين والكافرين فى الدنيا ذكر حالهم فى
الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعنى
هذا لهم فى الآخرة (والذين كفروا يجمعون) يعنى فى الدنيا بشهواتها ولذاتها (و يا كونا كأنما كل الانعام)
يعنى ليس لهم حمة الا يطونهم وفر وجههم وهم مع ذلك لا هون ساهون عمير اديهم فى غد ولهذا شبههم بالانعام
لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكفار لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبده ما يضره ولا ينفعه
قيل المؤمن فى الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يجمع وانما وصف الكافر بالتمتع فى الدنيا لانها جنته وهى
سجن المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له فى الآخرة من التعميم العظيم الدائم (والنار منوى لهم) يعنى مقام
الكافر فى الآخرة والنواء المقام فى المكان مع الاستقرار فيه فالنار منوى الكافرين ومستقرهم ﴿ قوله
تعالى (وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) يعنى أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة
قال ابن عباس كم من رجال هى أشد قوة من أهل مكة أهلكهم الله يدل عليه قوله (أهلكناهم) ولم يقل

(١٩ - خازن) - رابع) متفكرين فى العاقبة (كأنما كل الانعام) فى معالفتها ومسارحها غافة عما هى بصدده من
التحرد والذبح (والنار منوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أى وكم من قرية للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم
(هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) أى وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أى كانوا سبب خروجك (أهلكناهم)

(حتى تضع الحرب أوزارها) أن تقاطعوا ألتانها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرع وقيل أوزارها آلتها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بأن يسلموا (١٤٤) وحتى لا يخجلوا من ان يتعاقبوا بالضرب والشدة والبلن والغداة فالعنى على كلا العلقين

عند الشافى رحمه الله
انهم لا يزالون على ذلك
أبدا إلا أن لا يكون حرب
مع المشركين وذلك اذا لم
يبق لهم شوكة وقيل اذا
نزل عيسى عليه السلام
وعند أبى حنيفة رحمه الله
اذا عاقبوا بالضرب والشدة
فالعنى انهم يقتلون
ويأسرون حتى تضع جنس
الحرب الاوزار وذلك حين
لا تبق شوكة للمشركين
واذا عاقبوا بالان والنفداء
فالعنى انه ينه عن عليهم ويقادون
حتى تضع حرب بدر أوزارها
الآن يتأول الملب والغداة
بما ذكرنا من التأويل
(ذلك) أى الامر ذلك
فهو مبتدأ وخبر واقعا لهما
ذلك فهو فى محل نصب
(ولو يشاء الله لاتصير
منهم) لاتنقم منهم بغير
قتال ببعض أسباب الهلاك
كالخسف أو الجففة أو
غير ذلك (ولكن) أمرهم
بالتقتال (ليبيلو بعضكم
ببعض) أى المؤمنين
بالكافرين تمحيصا للمؤمنين
وتحقيقا للكافرين
(والذين قتلوا) بصرى
وحصن قاتلوا غيرهم
(فى سبيل الله فلن يضل
أعمالهم سيدهم) الى
طريق الجنة وألى الصواب

السجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقل لعدى خبر يا محمد ان تقتل تقتل
زادهم وان تمنع تمنع على شاكروان كنت تر يد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تمنع تمنع على شاكروان تقتل تقتل زادهم وان كنت
تر يد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك
يا ثمامة قال عدى ما قلت لك ان تمنع تمنع على شاكروان تقتل تقتل زادهم وان كنت تر يد المال فسل تعط
منه ما شئت فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغسل ثم
دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى
من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى الله ما كان من دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك
أحب الدين كله الى الله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى الله وان خيلك
أخذتني وأنا تر يد العمرة فذا ترى فيشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر فله اقدم مكة قاله قائل
أصوت قال لا ولا سكتي أسدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا أتيتكم من الجيامة حبة حنطة حتى
بأذن فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسل بطوله واختصره البخارى عن عمران بن حصين قال أسر
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عذيل فارتقوه وكانت تقيف قد أسرت رجلين من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما تقيف أخرجه
الشافى فى مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود بللفظا طول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) يعنى
أنقائها وأحاطها والمراد أهل الحرب يعنى حتى يضعوا أسلحتهم وبسكواعن القتال وأصل الزور ما يعمله
الانسان فسمى الاسلحة وزر الانها تحمّل وقيل الحرب هم الحار بون مثل الشرب والركب وقيل الاوزار
الآثام ومعناه حتى يضع الحار بون أوزارهم بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع
حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقيل أفعالهم بان يسلموا ومعنى الآية أن تخنوا المشركين بالقتل والامر
حتى يدخل أهل الملل كلها فى الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول
عيسى بن مريم عليه السلام وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن
يقاتل آخر أمتى الدجال هكذا ذكره البيهقى وغيره وقال السكيتى معناه حتى يسلموا أو يسلموا قال الفراء
حتى لا يبق الا مسلم أو مسلم (ذلك) يعنى الذى ذكره بين من حكم الكفار (ولو يشاء الله لاتصير منهم)
يعنى ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفاهم (ولكن) يعنى ولكن أمرهم بالقتال (ليبيلو بعضكم
ببعض) يعنى فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب (والذين قتلوا
فى سبيل الله) يعنى الشهداء وقرئ قاتلوا وهم المجاهدون فى سبيل الله (فان يضل أعمالهم) يعنى فلن يبطلها
بل يوفىهم ثواب أعمالهم التى عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد فشت فى
المسلمين الجراحات والقتل (سيدهم) يعنى أيام حياتهم فى الدنيا الى أرشد الامور وفى الآخرة الى
الدرجات العلى (ويصلح بالهم) ويرضى أعمالهم وبقبلها (و يدخلهم الجنة عرفاهم) بين لهم منازلهم فى
الجنة حتى اهدوا الى مساكنهم لا يخطونها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن
أهدى الى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه الى منزله وأهله فى الدنيا هذا قول أكثر المفسرين ونقل عن
ابن عباس عرفاهم طيبهاهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف أى مطيب قوله عز وجل (يا أيها

الذين فى جواب منكروكبير (ويصلح بالهم) يرضى خصماءهم وبقبل أعمالهم (ويدخلهم الجنة عرفاهم) عن مجاهل عرفهم ميساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا أن يسألوا أو يطيبهاهم من العرف وهو طيب الرائحة (يا أيها

(ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعد خبره أي ذلك الامر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب (بضرب الله) أي يبين الله (لناس أمثالهم) والضمير يرجع الى الناس وأولى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكافر بين واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين وأجعل الاضلال مثلاً لخية الكفار وتكفير السيئات مثلاً لفوز الابرار (فأذا قيمت الذين كفروا) من اللقاء (١٤٣) وهو الحرب (فبضرب الرقاب)

أصله قاضر بوار الرقاب
 ضرب بالخذف الفعل وقدم
 المصدر فآنب منابه مضافاً
 الى المفعول وفيه اختصار
 مع اعطاء معنى التوكيد
 لانك تذكر المصدر وتدل
 على الفعل بالنسبة التي
 فيه وضرب الرقاب عبارة
 عن القتل لأن الواجب
 أن تضرب الرقاب خاصة
 دون غيرها من الاعضاء
 ولأن قتل الانسان أكثر
 ما يكون بضرب رقبته فوقع
 عبارة عن القتل وان
 ضرب غير رقبته (حتى
 اذا تخنتهموه) أكثرتم
 فهم القتل (فشدوا وثاق)
 فاسروهم والوثاق بالفتح
 والكسر اسم اي وثق به
 والمسنى فشدوا وثاق
 الاسارى حتى لا يفلتوا منكم
 (فاما ما بعد) أي بعد ان
 تأسروهم (واما فداء)
 منوافدء منصوبان
 بفعلهم مضمربن أي فاما
 تمنون مناً وتقدون فداء
 والمعنى التخبير بين الاسرى

وقال ابن عباس عصبهم أيام حياتهم يعني أن هذا الاصلاح يعود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يصحوا (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كأن بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربهم (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير في أمثالهم يرجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم وأنه راجع الى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس قوله تعالى (فأذا قيمت الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فبضرب الرقاب) يعني قاضر بوارقاهم ضرب بواضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكري في الامر بالقتل ولان الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا أدين عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (حتى اذا تخنتهموه) يعني بالغنم في القتل وقهر غوهم ما أخذ من الشئ الشئ الغليظ والمعنى حتى اذا أنقلته وهم بالقتل والجراح ومنعتهم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الاسرى والمعنى قاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم لما يوثق به أي يشده (فاما ما بعد واما فداء) يعني بعد الاسر اما أن يمنوا عليهم من اباطل قههم من غير عوض واما ان تفادوهم ففداء
فصل في حكم الآية اختتام العلماء في حكم هذه الآية فقال قولي هي منسوخة بقوله فاما تنقذهم في الحرب ففسددهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن جريج واليه ذهب الازماعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل والاسترقاق أي بهما رأى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام وأضرب العنق ويجوز أن يكون المراد أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيدخلوا لقبول الجزية إن كانوا من أهل الذممة أو يراد بالفداء أن يفادى بأسرهم أسرى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والمشهور عنه أنه لا يرى فداءهم لاجل ولا بغيره خيفة أن يعودوا حراً للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال المبذولين من الكفار اذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فطقتهم بلا عوض أو يفادى بهم بلال أو بأسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر اصحابه والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحدوا سحقي قال ابن عباس لما كثرت المسجون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الاسارى فاما ما بعد واما فداء وهذا القول هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت رجل من بني حنيفة يقال له تمامة بن أنال فربطوه في سار به من سواري

بعد الاسرى ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم وحكم أسارى المشركين عندنا القتل والاسترقاق والمن والفداء المذكور في الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة براءة من آخر ما نزلت وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام وأضرب العنق أو المراد بل أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيدخلوا لقبولهم الجزية والفداء أن يفادى بأسرهم أسارى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة رحمه الله وهو قولهما المشهور أنه لا يرى فداءهم لاجل ولا بغيره لئلا يعودوا حراً باعينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى للامام أن يختار أحد الامور اربعة القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن

(كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) أى أنهم يستقصرون حينئذ مدلتهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظمه به كفاية في المعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل هلاك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الا القوم الفاسقون) أى المشركون (١٤٢) الخارجون عن الاعتاز به والعمل بما وجبه قال عليه السلام من قرأ سورة

العذاب فقال تعالى (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) يعنى من العذاب فى الآخرة (لم يلبثوا) يعنى فى الدنيا (إلا ساعة من نهار) يعنى أنهم إذا دعوا إلى العذاب صار طول لبثهم فى الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لأن بامضى وإن كان طويلا فهو يسيرا إلى ما يرد عليهم من العذاب وهو أبدأ بالآتين بلانقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أى هذا القرآن وما فيه من الينيات واهدى بلاغ من الله اليك والبلاغ يعنى التبليغ (فهل هلاك) يعنى بالعذاب إذ انزل (الا القوم الفاسقون) يعنى الخارجين عن الإيمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

﴿ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم يومى مدينة وهى ثمان وثلاثون آية ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) يعنى أبطأها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعاقب آخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلها قال كيف يهلك القوم الفاسقون وهم أعمال صالحة كأطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعماله عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فأخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطأها لانها لم تكن لله وبالبره انما فاعلها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فلماذا السبب أبطأها الله تعالى وقال الضحاك أبطأ كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قرىش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو هشام وعنتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قرىش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا غيرهم عن الدخول فى دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول فى الاسلام أضل أعمالهم يعنى أبطأها لانها كانت تغير الله ومنه قوله تعالى وقد منالنا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قرىش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاولى ليشمل جميع المؤمنين) (وآمنوا بما نزل على محمد) يعنى القرآن الذى أنزله الله على محمد وأما ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما لاشان القرآن الكرىم وتنبيه على انه لا يتم الإيمان الا به وأكذلك بقوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه لا نسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثورى فى قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعنى لم يخالفوه فى شئ (كفر عنهم سيئاتهم) يعنى ستر باعمالهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح باهم) يعنى حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق فى أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح باهم يعنى قولهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد

الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد ذلك رملة فى الدنيا ﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدينة وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام وأصدوا غيرهم عنه قال الجوهري صدعنه يصد صدودا أى أعرض وصدته عن الامر صداه منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر وأهل الكتاب وأعام فى كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطأها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالفلاة من الابل وأعمالهم ما عملوه فى كفرهم من صلة الارحام واطعام الطعام وعماراة المسجد الحرام أو ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم ناس من قرىش أو من الانصار أو من أهل الكتاب وأعام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الإيمان بالمتزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه وأكذلك بالجملة الاعتراضية وهى قوله (وهو الحق من ربهم) أى القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر باعمالهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح باهم) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين والنصرة والتأييد

وقال الانصار أو من أهل الكتاب وأعام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الإيمان بالمتزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه وأكذلك بالجملة الاعتراضية وهى قوله (وهو الحق من ربهم) أى القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر باعمالهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح باهم) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين والنصرة والتأييد

أبو حنيفة رضي الله عنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لظنه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة ويا كلون ويشربون لقوله تعالى لم يطمئن

(١٤٤)

داعى الله فليس بمجزي من الأرض) أى لا ينبغي منه مهرب (وليس له من دونه أزياء وألشاك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولهم بي مخلقهن) هو كقوله وما من آمن من لغوب ويقول عيبت بالمراد الم تعرف وجهه (يقادر) محله الرفع لأنه خبر بدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الياء لاشتغال النفي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قالت ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الأثرى الى وقوعه على مقررة للقدرة على كل شئ من البعث وغيره لا لزوم بهم (على أن يحيى الموقى على) هو جواب للنفي (أنه على كل شئ قدبر ويوم يعرض الذين كفروا على النار) (أليس هذا الخلق) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بل وينا) هذا اعتراف منهم على أنفسهم بعدما كانوا ينكرون لذلك وفيه توبيخ ونقير يعطى بعد ذلك (قال) لهم (فقدروا العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل (فاصبروا ولو العزم من الرسل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالاعتداء بأولى العزم من الرسل في الصبر على أذى قومه قال ابن عباس ذو الحزم وقال الضحاك ذو الجلد والصبر واختلفوا في أولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زبدر بكل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكما عقل وهذا القول هو اختيار الامام خفر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله من الرسل للتمييز للتبويض كما تقول ثوب من خز كأنه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم وصفهم بالعزم بقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم أولو العزم الا يونس لهجة كانت فيه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم أولو العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين أمروا بالجهد وأظهروا المكاشرة لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وبراهم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول يعقوب صبر على فقد ولده وذهب بصره يوسف صبر على الحب والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشعراء مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين خمسة وقد ذكرهم الله على الغصص والتعيين في قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لتبني لمحمد ولآل محمد يا عائشة ان الله لم ير من أولي العزم الا بالاصبر على مكروها والصبر عن محبوها ولم ير من أولي العزم الا بالابصبر على الله والابدلى من طاعته والله لا يبرن كاصبر واولوا جهنم ولا قواة الا بالله قوله تعالى (ولا تستجبل لهم) يعنى اصبر على أذاهم ولا تستجبل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لامحالة كأنه صلى الله عليه وسلم صجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب عن أبي منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستجبال ثم أخبر بقرب

الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبي ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة ويا كلون ويشربون وقال ارباطة بن المنذر سألت خزيمة بن حبيب هل الجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمئن انس قبلهم ولا جان قال فالانس والجنيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمن الجن حول الجنة في روض ورحاب وليسوا فيها يعنى في الجنة وقوله تعالى (ومن لا يحب داعى الله فليس بمجزي في الأرض) يعنى لا يجزى الله فيفوتوه (وليس له من دونه أزياء) يعنى أصارا يمنعه من الله (أولئك) يعنى الذين لم يحبوا داعى الله (في ضلال مبين) قوله تعالى (أولم يروا ان الله الذى خلق السموات والأرض ولم يبي مخلقهن) يعنى أنه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يجزى عن ابداعه واخترعه وتكسبه (يقادر على أن يحيى الموقى) يعنى ان إعادة الخلق واحياءه بعد الموت أهون عليه من ابداعه وخلقهم فالكمل عليه حين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (على انه على كل شئ قدير) يعنى من امارة الخلق واحياءهم لانه قادر على كل شئ (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) فيه اضرار تقديره فيقال لهم (أليس هذا الخلق) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بل وينا) هذا اعتراف منهم على أنفسهم بعدما كانوا ينكرون لذلك وفيه توبيخ ونقير يعطى بعد ذلك (قال) لهم (فقدروا العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل (فاصبروا ولو العزم من الرسل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالاعتداء بأولى العزم من الرسل في الصبر على أذى قومه قال ابن عباس ذو الحزم وقال الضحاك ذو الجلد والصبر واختلفوا في أولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زبدر بكل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكما عقل وهذا القول هو اختيار الامام خفر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله من الرسل للتمييز للتبويض كما تقول ثوب من خز كأنه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم وصفهم بالعزم بقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم أولو العزم الا يونس لهجة كانت فيه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم أولو العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين أمروا بالجهد وأظهروا المكاشرة لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وبراهم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول يعقوب صبر على فقد ولده وذهب بصره يوسف صبر على الحب والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشعراء مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين خمسة وقد ذكرهم الله على الغصص والتعيين في قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لتبني لمحمد ولآل محمد يا عائشة ان الله لم ير من أولي العزم الا بالابصبر على مكروها والصبر عن محبوها ولم ير من أولي العزم الا بالابصبر على الله والابدلى من طاعته والله لا يبرن كاصبر واولوا جهنم ولا قواة الا بالله قوله تعالى (ولا تستجبل لهم) يعنى اصبر على أذاهم ولا تستجبل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لامحالة كأنه صلى الله عليه وسلم صجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب عن أبي منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستجبال ثم أخبر بقرب

والثبات والصبر (من الرسل) من للتبويض والمراد بأولى العزم ما ذكر في الاحزاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم يجعله عزما والبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستجبل لهم) لكفار قريش بالعذاب أى لاتدع لهم بتجليله فانه نازل بهم لامحالة وان تأخر

(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلما حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنتوا) استكتموا ستمعين روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حوست السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا إلا نبتاً حدث فنهض سبعة نفرًا وأسعة (١٤٠) من أشرف جن نصيبين أو ينوبين منهم زو بعة فضر بواحي باغواهم ثم اندفعوا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وأذ كراذ بعنا اليك يا محمد نفر من الجن واختلوا في عدد أولئك نفر فقال ابن عباس كانوا أسعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسلا إلى قومهم وقال آخرون كانوا أسعة وروى عن زر بن حبيش قال كان زو بعة من السبعة الذين استمعوا القرآن وروى أن الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطبرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويطلعون ونقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يهودا فاسلموا وقالوا في الجن ملك كثيرة مثل الانس فبهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على أن الكل مكافون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (يستمعون القرآن فلما حضروه) الضمير يعود إلى القرآن يعني فلما حضروا القرآن وقيل محتمل أنه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن (قالوا أنتوا) يعني قال بعضهم لبعض استكتموا السمع إلى قراءته ولا يحول بيننا وبين سماعه شيء فأصواتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلما قضى) أي فرغ من قراءته (ولوا) أي رجعوا (إلى قومهم منسرين) يعني دأب عن لهم إلى الإيمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك باصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد إيمانهم لانهم لا يدعون غيرهم إلى سماع القرآن والتصديق إلا بعد إيمانهم به وتصديقهم له (وقالوا يا قومنا اناسمنا كتاباً نزل من بعد موسى مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اناسمنا كتاباً نزل من بعد موسى مصدقا (لما بين يديه) يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والایمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقنا لما بين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا جيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على أنه مبعوث إلى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا إلى الانس والجن قبله (وآمنوا به) فان قلت قوله تعالى أجبوا داعي الله أمر باجابه في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالإيمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت إنما أعاده لان الإيمان أهم أقسام المأمور به وأشرفها فذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه (بغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب أليم) قال بعضهم لفظه من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هي على أصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فإذا أسلموا جرت عليهم أحكام الاسلام فمن أتى ذنبا أخذ به ما لم يقب منه أو يبيح تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفر له وان شاء أخذ به بذنوبه واختلف العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا بجاتهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكى عن النبي قال نواهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا زانرا مائل اليها ممن عن أبي الزناد قال إذ قضى بين الناس قيل لمؤمن الجن عودا ورتابا يعودون رتابا فعند ذلك يقول الكافر بالنبي كنت رتابا وقال آخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو

إلى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أرقى صلاة الشجر فاستمعوا القراءه وعن سعيد بن جبيرة ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلواته فرأوه به فوقوا ستمعين وهو لا يشعرا فأناب الله باستماعهم وقيل بل الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفر منهم فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الأعد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا على مكة في شعب الجحون لفظ لي خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لفظا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجال سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اتى حشرأ لنا والسورة التي

الصحيح

(ولوا إلى

قراءها عليهم اقرأ باسم ربك (فلما قضى) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولوا إلى قومهم منسرين) إياهم (قالوا يا قومنا اناسمنا كتاباً نزل من بعد موسى) وإتماما لما نزل من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت باصر عيسى عليه السلام (مصدقاً لما بين يديه) من الكتب (يهدي إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم) يا قومنا جيبوا داعي الله) أي محمد صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب أليم) قال

الارض خبر من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما بعاهه الانبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك
 فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعاً الى مكة حين يس
 من خير تصيف حتى اذا كان بطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فرب به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين
 الجن وذلك حين نعو من استراق السمع من السماء ومرو بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلواته
 ولوا الى قومهم منترين وقد آمنوا به وأجابوا المسامعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا
 صرفنا اليك نفر من الجن وفي الآية قول آخر وسياق في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من
 حديث ابن عباس وروى ان الجن لما رجوا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث من
 أهل نصيبين وهم أشرف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال أبو حزة بلغنا منهم من بني الشيبان وهم
 أكثر الجن عدداً وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومهم قالوا اناس معنقون آتائنا وقال جماعة بل
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يندرجوا ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز
 وجل اليه نفر من الجن وهم من أهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني أمرت
 أن أقرأ على الجن الليلة فايكم ينهني فاطر قوائم استنبحهم فاطر قوائم استنبحهم الثالثة فتبعه عبد الله بن
 مسعود قال عبد الله بن مسعود لم يحضر مع أحد غيري قال فاطلقنا حتى اذا كنا على مكة دخل نبي الله صلى
 الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الجحون وخط لي خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود
 اليك فاطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى مثال السور تنوي وسمعت لغفطاً شديداً حتى خفت
 على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيت به أسود كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون
 مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فاطلقني الى قتال في تم فقلت
 لا والله يا رسول الله قد عميت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تفرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا
 فقال لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئاً قلت نعم رأيت رجالاً أسوداً عليهم ثياب
 بيض قال أولئك جن نصيبين سألتوني المتاع والمتاع الزاد فتعنتهم بكل عظم حائل وروثه وبعرة فقالوا يا رسول
 الله بقدرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما
 يعني ذلك عنهم فقال أنهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحم يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حيا يوم أكلت
 فقلت يا رسول الله سمعت اغفطاً شديداً فقال ان الجن تدارأت في قتييل قتل ينهم فتحموا كوا الى قضيبت
 بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداة
 فيها شئ من نبيذ الخمر فاستدعاه فصبت على يديه فتوضأ وقال مرة طيبة وماء طهور قال فتادة ذكر لنا ان ابن
 مسعود قدم الكوفة رأى شيواً خاسطاً من الرظافز فرآه حين رآهم ثم قال اظهر واقتبل له ان هؤلاء قوم من
 الرظافز فقال ما شيههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ
 ببغداد الخمر صنف ذكره البيهقي في كتابه الخلافات باسنيده وأجاب عنها كما هو الذي صح عن علقمة قال
 قلت لابن مسعود هل يحسب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منك أحد قال ما يحسب من أحد ولا كنا كنعان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استظراً وأغثيل فبتنا بشر
 ليلة بات هم قوم فلما أصبحنا اذا هم جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فلما نكف فبتنا بشر
 ليلة بات هم قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فاطلق بنا فانا انا آثارهم وآثار
 نيرانهم وسألوه الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم وأفر ما يكون لساوكل بعرة علف
 لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان تستنجوا بهما فانها طعام اخوانكم الجن زاد في رواية قال
 الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه وأما تفسير الآية فقوله تعالى واذا صرفنا اليك

ماحولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعني أهلكتنا فرى ديار نودوهي الحجر وسدموهي قرى قوم لوط والشام وقرى قوم عاد واليمن يخوف أهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات) يعني وبتناهم بالحجج والدلائل الدالة على التوحيد (لعلهم يرجعون) يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكتناهم بسبب كفرهم وبتناهم في الكفر (فولوا) يعني فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله تقربا بما آلهة) يعني انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون به بادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افكهم) يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده (وما كانوا يفترون) يعني يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تشفع لهم في قوله عز وجل (واذ صرفنا اليك نفران من الجن) الآية

ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لسامات ابوطالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره وجمعه ممن يؤذيه فدلمات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشمة من قومه فرجع الى الطائف بلبتمس من تقيف النصره له والمنفعة من قومه فروى محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمدا لي نفر من تقيف وهم بموت سادة تقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد البليل وسعود وحبيب بنو عمرو وعندهم امرأ من فريش من بني جمح جلس اليهم فدعاهم الى الله وكلهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب السكبة ان كان الله أسرك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لأ كملك كلمة بدأ لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أ كملك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد تبس من خير تقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فعلتم ما فعلتم فا كتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فيزيد ذلك في تجرثم عليه فلم يفعلوا وأغرر وابه سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونوه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس وألجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء تقيف ومن كان تبعه منهم فعمد الى ظل حيلة من عنب جلس فيه وابنار بيعة نظران اليه ويريان ماتي من سفهاء تقيف وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقيت من أجانك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أشكو اليك ضعف فوقي وقلة حيلتي وهواني على الناس فأنت رؤف وأنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلمني الى بعدي تهجمني والى عدو ما كتبه امرئ لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن أنزل في غضبك أو يحل على سخطك لك العتي حتى ترضى لاجل ولا قوة الا بك فلما رأى ابنار بيعة ماتي تحركت له رحمة فادعوا غلاما لها من انصرانيا يقال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له ياكل منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل ففطر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يتولى أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت يا عداس وما يدريك فقال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أضحى كان نبيا واناني فا كعب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فقال أحد ابني ربيعة ما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قالوا له ذلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ماني

ماحولكم) يا أهل مكة (من القرى) نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى وذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أي كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الابان فلم يرجعوا (فولوا) فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما تقرب به الى الله تعالى أي اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذوا الرابع الذى الذين عند ذوف أى اتخذوهم والثاني آلهة وقر بانال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك افكهم وما كانوا يفترون) وذلك اشارة الى امتناع نصره آلهم وضلالهم عنهم أي وذلك أترافكهم الذى هو اتخاذهم ابها آلهة وتمرة شركهم وافتراءهم على الله الكذب (واذ صرفنا اليك نفرا) أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك وانفرد دون العشرة (من الجن) جن نصيبين

قالوا هذا عارض مطرنا) روى ان المطر قد احتبس عنهم فراءوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتينا بالمطر وظهر وامن ذلك فرحا
 وازافة مستقبلا ومطر بجازه غير معرفة بدليل وقوعها ومعامها مضافان الى معرفتين وصفاللسكرة (بل هو) أى قال هو دبل هو بدليل عليه
 قراءة من قرأ قال هو دبل هو (ما استجلمت به) من العذاب ثم فسره فقال (ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ) تهلك من نفوس عادوا ومواهم
 الجمل الكثير فعبر عن الكثيره بالكلمة (بامر ربها) رب الريح (فاصبحوا لايدي) (الامساكنهم) عاصم وحزرة
 (١٣٧)

وخلف أى لا يرى شئ الا
 مساكنهم غيرهم لا ترى
 الامساكنهم والخطاب
 للرائى من كان (كذلك
 نجيزى القوم الجرمين)
 أى مثل ذلك نجيزى من
 أجرم مثل جرهم وهو
 تحذير لشرى العرب عن
 ابن عباس رضى الله عنهما
 اعتزل هو عليه السلام
 ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم
 من الريح الامان لانه انفس
 وانها تفر من عاد بالظن بين
 السماء والارض وتدهفهم
 بالحجارة (ولقد مكناهم فيما ن
 مكنا كم فيه) ان نافية أى
 فيما مكنا كم فيه الا ان
 أحسن فى اللفظ لمافى
 بحمامة مامثلها من التكرير
 المستبشع الأترى ان الاصل
 فى مهماماما فلبشاعة
 التكرير قلبوا الالف
 هاء وقد جعلت ان صلة
 وتوكل بانامكناهم فى مثل
 مامكنا كم فيه والوجه هو
 الاول لقوله تعالى هم أحسن
 أناثا ورثيا كانوا أكثر
 منهم وأشد قوة وأناروما
 معسنى الذى أونكرة

تلك السحابة استبشر وإبهام (قالوا هذا عارض مطرنا) قال الله رداعليم (بل هو ما استجلمت به) يعنى
 من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب أليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى
 (تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى تهلك كل شئ صرمت به من رجال عادوا ومواهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل
 الفساطط وتحمل الطعنة حتى ترى كأنها جرادة فعند أوا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقتوا أبوابهم فجاءت الريح
 فقلعت الابواب وصر عنهم وأمر الله الريح فهاهات عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام
 لهم أين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم فى البحر وقيل ان هو داعليه السلام لما
 أحسن بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خفاف كانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى
 تصيب قومهم شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزه عظيمة لهدو عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر خازن الريح
 أن يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلك بهم الله الهذا القدر وفى هذا اظهار كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت
 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً حتى ترى منه طهوا ناعما كان يتبسّم زادنى رواية
 وكان اذا رأى غيما عرف فى وجهه قالت يارسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا وجاء أى يكون فيه المطر
 وأراك اذا رأيت غيما عرف فى وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمننى ان يكون فيه عذاب وقد عذب
 قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض مطرنا وفى رواية نوافى رواية نوافى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 رأى تخيلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا أمطرت السماء مسرى عنه ففرفته عائشة
 ذلك فقال وما أدرى لعله قال قال قوم هو فدما رآه عارضاً مستقبلاً اوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا والآية وفى
 رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير
 ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل
 وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء مسرى عنه ففرفت ذلك عائشة فسأته فقال لعله يا عائشة كجاء قوم عاد فلما
 رآه عارضاً مستقبلاً اوديتهم قال هذا عارض مطرنا تخيلة السحاب الذى يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا
 تقيمت وقوطا مسرى عنه أى كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن ﴿قوله تعالى﴾ (فاصبحوا لايدي
 الامساكنهم) قرئ بالبناء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ماترى يا محمد الامساكنهم
 خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ بالياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثار مساكنهم لان الريح لم
 تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة (كذلك نجيزى القوم الجرمين) يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى
 (ولقد مكناهم فيما نكنا كم فيه) الخطاب لاهل مكة يعنى مكناهم فيما لم تكسكم فيه من قوة الابدان وطول
 الاعمار وكثرة الاموال (وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) يعنى انا أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها
 فيما ينفعهم فى أمر الدين فالاستعمالوا الا فى طلب الدنيا ولها تها فلا جرم (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
 ولا أفئدتهم من شئ) يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما غنى ذلك منهم شيئاً (اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق
 بهم ما كانوا به يستهزؤن) يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء (ولقد اهلكنا

(١٨) - (خازن) - (رابع) موصوفة (وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) أى آلات الدر كوالفهم (فأغنى عنهم سمعهم
 ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ) أى من شئ من الاغناء هو القليل منه (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) اذ نصب بقوله فما غنى وجرى
 مجرى التعليل والظرف فى قوله لضر به لساؤه وضر به اذا ساء لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فما تناصرت به فيه ولو جود اساءته فيه الا
 ان اذو حيث غلبت ادون ساظر الظروف فى ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) جزاء استهزؤهم وهذا تهديد لكفار مكة
 زادهم تهديداً بقوله (ولقد اهلكنا

(واذ كراخعاد) أي هودا (إذ أنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من أحقوف الشيء إذا أعوج عن
ابن عباس رضي الله عنهما هو (١٣٦) واد بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الأناذر (من بين

يديه ومن خلفه) من قبل
هود ومن خلف هود
وقوله وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه
وقع اعتراض بين أنذر قومه
و (بين) (الاعتقاد والالته)
أني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) والمعنى واذ كر
انذار هود قومه عاقبة
الشرك والعذاب العظيم
وقد أنذر من تقدمه من
الرسول ومن تأخر عنه مثل
ذلك (قالوا) أي قوم
هود (أجئنا لتأفكنا)
لتصرفنا فالأفك الصرف
يقال أفك عن رأيه (عن
آلهتنا) عن عبادتها (فأنا
بماعتدنا) من معاجلة
العذاب على الشرك (إن
كنت من الصادقين) في
وعيدك (قال أنما العلم)
بوقت محي العذاب (عند
الله) ولا علم لي بالوقت الذي
يكون فيه تذبذبكم (وأبلغكم
ما أرسلت به) اليكم
وبالتخفيف أي بعمرواؤي
الذي من شأنه أن أبلغكم
ما أرسلت به من الإنذار
والتخفيف (ولكني أراكم
قومًا تجهلون) أي ولكنكم
جاهلون لا تعلمون إن

فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أي في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم
عجبت لهم طبيعتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شيع آل محمد من خبز
شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ما نوقد
فيه ناراً إنما هو الأسودان التمر والماء إلا أن نؤتي بالجمع وفي رواية أخرى قالت أنا كنا كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وماؤد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا لعل عرودة يا خالة
فما كان يعيشتكم قالت الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار
وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ففسقنا عن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الليالي المتتابعة شايوا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز
الشعير أخرجه الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله عالم أخف أحد
وأوديت في الله عالم يؤد أحد ولقد أتى علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي وبالسبل طعام الأشعي يوراي ابط
بلال (خ) عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعة من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء أما زاروا ما
كساء قدر بطوافي أن أعناقهم فيها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى
عورته (خ) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب
ابن عمير وهو خير مني فكفني في بردة أن غطي رأسه بدت رجلا وان غطي رجلاه بدارأسه قال وأراه قال
قتل حزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفين فيه البردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجبت
لنا طبيعتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله أنه رأى عمر بن الخطاب لحما
معلقا في بدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتبهت لحما فاشتريته فقال عمر وكذا اشتبهت يا جابر اشتريته ما تخاف
هذه الآية أذهبت طبيعتكم في حياتكم الدنيا ﴿ قوله تعالى (واذ كراخعاد) يعني هود عليه السلام (إذ
أنذر قومه بالاحقاف) قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في
حضر موت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سيارة في الر بيع فاذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا
من قبيلة أرم وقيل إن عادا كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر يرض يقال لها الشحر
والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه أعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا وقيل
الاحقاف ما استدار من الرمل (وقد خلت النذر) أي مضت الرسل (من بين يديه) أي من قبل هود (ومن
خلفه) أي من بعده (الاعتقاد والالته) أي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى إن هود أقدم أنذرهم بذلك
وأعلمهم إن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو أنذاره (قالوا أجئنا لتأفكنا)
أي لتصرفنا (عن آلهتنا) أي عبادتها (فأنا بما اعتدنا) أي من العذاب (إن كنت من الصادقين) يعني
أن العذاب نازل بنا (قال) يعني هودا (أنما العلم عند الله) يعني هو يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم
ما أرسلت به) يعني من الوحي الذي أنزله الله على وأمرني بتبليغه اليكم (ولكني أراكم قومًا تجهلون) يعني
قدر العذاب الذي ينزل بكم (فأما أوه) يعني رأوا ما بوعود من بهن العذاب من بينه فقال تعالى (عارضاً) يعني
رأوا سحاباً عارضاً وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل أودنهم) وذلك
أنه خرجت عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فأما رأوا

الرسول بعثوا منفرين لا متفرحين ولا سائلين غير ماذن لهم فيه (فأما
رأوه) الضمير يرجع إلى ما تعدنا وهو مبهم وضع أمره بقوله (عارضاً) امتيها أو حالاً العارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء
(مستقبل أودنهم)

تلك

(أف لك) بدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متضرر كما اذا قال حسن علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأنيل كما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أعدتني أن أخرج) أن أبعث وأخرج من الأرض (وقد خلت القرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وبلك) دعاء عليه بالبيور والمراد به الخبز والتمر يض على الإيمان لاحقية الهلاك (آمن) بالله (١٣٥) وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث

(حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الأساطير الاولين) وأولئك الذين حق عليهم القول (أي لا ملأن من جهنم) (في أمم) في جملة أمم (قد دخلت) مضت (من قباهم من الجن والانس) انهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين الا برار (درجات) بما عملوا (أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر) أو من أجل ما عملوا منهما وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب (وليوفيهن أعمالهم) بالياء مكي وبصرى وعاصم (وهم لا يظلمون) أي وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقبات درجات واللام متعلق بمحذوف (ديوم) يعرض الذين كفروا على النار) عرضهم على النار تعذيبهم هاهن قوطم

بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (أعدتني أن أخرج) أي من قبري حيا (وقد خلت القرون من قبلي) أي لم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أي يستصرخان بالله عليه ويقولان له (وبلك آمن ان وعد الله حق) أي بالبعث (فيقول ما هذا) أي الذي تدعونني اليه (الأساطير الاولين) قال ابن عباس نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول حيوا الى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشاجم قریش حتى أسألمهم عما تقولون وانكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكركم يذم معاوية لكي يباع له فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فبقدر وراعيه فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لك كما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن الا ما أنزل الله في سورة التورم من براءة والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصا معينا بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والاعيان بالبعث فأبى وأتكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه بطله قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول) أعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب (في أمم) أي مع أمم (قد خلت من قبلم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولو ساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاقر درجات يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيامه بما عملهم فيجاز بهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو درجات النار تذهب الى سفل (وليوفيهن أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون) قوله عز وجل (ويعرض الذين كفروا على النار) أي يجازيهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم (أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) يعني ان كل مافر لكم من الطيات والذنات فقد أفينتموه في الدنيا وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الذي فيه ذل وخزي (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون (عاق هذا العذاب باصرين أحدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون عن الإيمان والثاني الفسق وهو المعاصي والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل لما وجه الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيات آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والماحولون بعدهم اجتناب الذنات في الدنيا جزاء نواب الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مكتئب على رمال حصيدا أثر في جنبه فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يراد بالبصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك

عرض بنو فلان على السيف اذا اقتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قوطم عرضت النافقة على الحوض في بدون عرض الحوض عليها فقلبا (أذهبتم) أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب الظرف (طياتكم في حياتكم الدنيا) أي ما كتبكم حظ من الطيات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت أطييسكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني استبقيت طياتي وقوله (واستمعتم بها) الطيات (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون) تستكبرون (في الارض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون) أي باستكباركم وفسقكم

للحلم ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراد به الحمل بالكف وقصه يعقوب والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى (حتى إذا بلغ أشده) هو جمع لا واحد له من لفظه وكان سببه يقول واحدة شدة بلوغ الأشدان يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا أناف على الثلاثين وناطح الأربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعون (و بلغ أر بعين سنة قال رب أوزعني) أطمئني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وأن أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) أى اجعل (١٣٤) ذريتي موقفة بالصلاح ومظنة له (ان تبت اليك) من كل ذنب (وانى من المسلمين)

المخلصين (أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم) حزة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوزوا وحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرموني الأبرفي ناس من أصحابي تريد أكرموني في جلة من أكرم منهم ونظني في عدادهم ومحلله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومع عدددين فيهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي خافة وأمه أم الخير يوفى أولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا له وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحسن من الصحابة من المهاجرين منهم. والانصار أسلم هو والداه ونسبه بناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذي كانوا يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ أخبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالنبي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجوعا وعن الحسن هوف الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بهار قلبية أنبا يعون لابنائكم فقال مروان بأبيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة ترضى الله عنها فضدت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى على أبائك وأنت في صلبيه فانت فضض من لعنة الله

فأقل مدة الحمل ستة أشهر وأ كثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت احدوا عشرين شهرا وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا (حتى إذا بلغ أشده) أى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة وهو قوله تعالى (و بلغ أر بعين سنة) قيل نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك أنه يحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فزولوا من لافيه سدره فقعده النبي صلى الله عليه وسلم في ظلهما وضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له راهب من الرجل الذي في ظل السدره فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال راهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفره ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمته الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فأمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا به عز وجل (قال رب أوزعني) أى أطمئني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) أى بالايمان والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله ووصنا الانسان بوالديه حسنا في أبي بكر أسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم ابواه غيره أو صاه الله بهما ولم ذلك من بعده (وأن أعمل صالحا ترضاه) قال ابن عباس أجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال ولم يد شيئا من الخير الا أعانه الله عليه ودعا أيضا فقال (وأصلح لي في ذريتي) فأجاب الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أبو بكر أبو بكر أبو خافة عثمان بن عمرو وأمهم أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبي عتيق محمد فهؤلاء أربعة أبو بكر وأبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كهم أدر كوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر ^{عليه السلام} وقوله (ان تبت اليك) أى رجعت اليك الى كل ما تحب (وانى من المسلمين) أى وأسلمت بقلبي ولساني (أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعنى أصحابهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فلاحسن بمعنى الحسن فيشبههم عليها (ويتجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤخذهم بها (في أصحاب الجنة) أى مع أصحاب الجنة (وعدا الصدق) أى الذي وعدهم بان يتقبل حسنتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة (الذي كانوا يوعدون) أى في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ^{عليه السلام} وقوله تعالى (والذي قال لوالديه) يعنى اذ دعوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث

بعد

أسمت أصل الناس وأظلمهم (وقال الذين كفر والذين آمنوا) أي لاجلهم وهو كلام كفر مكية قالوا ان عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقوا اليه) لو كان ماجا به محمد خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في اعمد خوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسيب عنه وقوله افك قديم أي كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خيرا مقدا عليه وهو ناصب (اماما) على الحال تخوفى الدارز بدقا فثما ومعنى اماما (١٣٣) قدوة يؤتم به في دين الله وشرا فانه كما

يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أولا بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعالم فيه مصدق أو من كتاب لتخصصه بالصفوة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي يصدق ذالسان عربي وهو الرسول (لينذر) أي الكتاب لتنذير مجازي وشاخي (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لتنذير لانه مفعوله (للمحسنين) المؤمنين الطيبين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشرعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلا خوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (أولئك اصحاب الجنة

الحوت) وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها مؤاماة كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان اعملوا باسلامي قبل ان تسألهم عنى بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا اعملنا وابن اعمنا وخبرنا وابن اخبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرايتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك زادني رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فرج عبد الله اليهم فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرا وان شرا نوا ووقعوا فيه زادني رواية فقال يعنى عبد الله بن سلام هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخارى فى صحيحه (ق) عن سعد بن أبى وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي عيسى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوى لا أدري قال مالك الآيات أوفى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فأمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم انتم بما عثر العرب أن تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل رأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فأنكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين ﴿ قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعنى من اليهود (الذين آمنوا لو كان خيرا) يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم (ما سبقونا اليه) يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وقيل الذين كفروا وأسد وغطفان قالوا الذين آمنوا يعنى جهينة ومزينة لو كان ماجا به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاه اليهم ﴿ قوله تعالى (واذ لم يهتدوا به) أي بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان (فسيقولون هذا افك قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة (اماما) أي جعلناه اماما يقتدى به (ورحمة) أي من الله ان آمن به (وهذا) كتاب يعنى القرآن (مصدق) أي للكتب التي قبله (لساننا عربيا) يعنى بالبين الذي نزلوا (ولئك اصحاب الجنة) خالد بن فيها جزء بما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿ قوله عز وجل (ورصدنا الانسان بالوالبه حسنا) أي بوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة (جملته أمه كرها) يعنى حين أنقلت وثقل عليه الولد (ووضعت كرها) يريد شده الطلق (وجله وفضاله ثلاثون شهرا) يعنى ومدة جهله الى ان ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا

خالد بن فيها) حال من اصحاب الجنة والعالم فيه معنى الاشارة التي دل عليه أولئك (جزءا بما كانوا يعملون) جزءا مصدر لفعول دل عليه الكلام أي جزوا وجزاء (ورصدنا الانسان بالوالبه احسانا) كوفي أي وصيناها بان يحسن بالوالبه احسانا ما حسنا غيرهم أي وصيناها بالوالبه أمر ا ذا حسن أي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بالوالبه وهو من بدل الاشتمال (جملته أمه كرها) وبتفتح الكافين مجازي وابوعمر وحمالة التان في معنى الشقة واتصا به على الحال أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أي جلادا كره (وجله وفضاله) ومدة جهله وفضاه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت

وما في ما يفعل بجوزان تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة واما داخل لافي قوله ولا بكم أن يفعل مثبت غير منفي لتناول النفي فيأدري ما وما في حيزه (ان أتبع الامايوسى الى وما أنا الانذير مبين قل رأيت ان كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبدالله (١٣٢) بن سلام عند الجمهور وولغا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام

بالمدينة وروى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعمل انه ليس بوجه كذاب وقال له اني سالتك عن ثلاث لا يعاين الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد يترع الى أبيه أو الى أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول اشراط الساعة فنار تحترق من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فبذرة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الى رجل يترع وان سبق ماء المرأة ترعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا (على مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يترع الى أبيه ومن أى شئ يترع الى أخوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني من أى شئ يترع الولد الى أبيه ومن أى شئ يترع الى أخوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني من أى شئ يترع الولد الى أبيه ومن أى شئ يترع الى أخوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول اشراط الساعة فنار تحترق من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فبذرة كبد حوت

تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أو استم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله يهدي القوم الظالمين) والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستسكبرتم على شهادة ما أو الوافى وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستسكبرتم على جملة قوله لان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فآمن به مع استسكباركم عنه وعن الايمان به

في السموات) شرعكم الله في خلق السموات والارض (التوفى بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ما نطق بالوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا هو ناطق بمثل ذلك فأنوا بكتاب واحد متزل من قبله شاهد بصحة ما تم عليه من عبادة غير الله (أو آثاره من علم) أو ببقية من علم ببقية عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الازنان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أي أبدا (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الاصنام لعبدتها (وكانوا) أي الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدتهم (كافرين) يقولون مدعونا هم الى عبادة تناومعني الاستفهام في من أضل انكار ان يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الازنان حيث يتكرون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء و يدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدر له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين (١٣١) الاعلى نكد ومضرة لا تتولاهم

في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعادهم ويحجدهم عبادتهم ولما أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والفضيلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والفضلة طر به طريق التهم كها وعبادتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم ولوسمعو اما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد وأضحت ميونات (الذين كفروا بالحق) المراد بالحق الآيات والذين كفروا المتولوا عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضمير من التسجيل عليهم بالكفر ولتألو

في السموات اتوفى بكتاب من قبل هذا) أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون (أو آثاره من علم) أي ببقية من علم يؤثر عن الاولين ويستند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تخطه في الارض (ان كنتم صادقين) أي في أن الله شرى بكم (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) يعني الاصنام لتجيب عبدتها الى شيء يسألونها (الى يوم القيامة) يعني لتجيب أبادامات الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) يعني لانها جادات لاسمع ولا تفهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي جاحدين (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا بالحق لساجدهم هذا سحر من سموا القرآن سحرا) أم يقولون افتراه) أي اختلف القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل (قل) يا محمد (ان افترته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي لا تقدر ان ترداعني عذابه ان عذبي على افترائي فكيف افترى على الله من أجلكم (هو أعلم) أي الله أعلم (بما تفيضون فيه) أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر (كنى به شهيدا بيني وبينكم) أي ان القرآن جاء من عنده (وهو الغفور الرحيم) أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء علم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منك حرم به (وقوله تعالى) (قل) يا محمد (ما كنت بدعا) أي بدعا (من الرسل) أي لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللوات والعزى ما أمرنا وما محمد عند الله الا واحد وماله علينا من منزلة وفضل ولولائه ابتدع ما يفعل من ذات نفسه لاحببه الذي بعثه ما يفعل به فانزل الله عز وجل ليعقر الله الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هذبة الكابني الله قد علمت ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الابية وانزل وبشر المؤمنين بان طم من الله فضلا كبيرا فيبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس وقنادة والحسين وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يجبر بفقران ذنبه وانما أخبر بفقران ذنبه عام الحديبية ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان أم العلاء امرأة من

بالحق (لساجدهم) أي بادؤه بالجو دساعة تأهم وأول ما سمعوه من غير اجالة ففكر ولا اعاد نظر (هذا سحر مبين) ظاهر أمره في البطلان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمد عليه السلام افتراه أي اختلفوه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افترته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان افتره يتولى على سبيل الفرض عاجلي الله يعقوبه الافتراء عليه فلا تقدر ان عذبي عن معاجلي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتره وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من الفسخ في وحى الله والظن في آياته وتسميته سحرا تارة و فرة أخرى (كنى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجور والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالقران والرحمة انابوا عن الكفر وامنوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بدعا كالحف بعني الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتنكر وانبوتى (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن السكبي قال له أصحابه وقد سجر وامن اذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنرك بمكة أم اوامر بالخروج الى أرض قدر فتمت لي ورائها يعني في منامه ذات تحيل وشجر

والساعة) بالرغم عطف على محل ان واسمها والساعة جزء عطف على وعدا لله (لا رب فيها قلتم ما ندري ما الساعة) أي شيء الساعة (ان ظن الاظنا) أصله ظن، وظنا ومعناه اثبات الظن. حسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفي مساو وز بدني مساوي الظن تؤكد بقوله (وما نحن بمستقيين) وبداهلم) ظهر هؤلاء الكفار (سبنا ما عملوا) فبما عملهم وأدعوا بات أعمالهم السيات كقولهم وجزاء سبعة سبنة مثلها (وحاق) (١٣٠) بهم ما كانوا يستهزئون) ونزل بهم جزاء استهزئهم (وقيل اليوم نساكم كما ناسيتهم

لقاء يومكم هذا) أي
 ترككم في العذاب كما تركتم
 عدة لقاء يومكم وهي الطاعة
 وازافة اللقاء الى اليوم
 كاذافة المكر في قوله بل
 مكر الليل والنهار أي نسيتم
 لقاء الله تعالى في يومكم هذا
 ولقاء جزائه (وما أوامركم
 النار) أي منزلتكم (وما
 لكم من ناصر بن ذلكم)
 العذاب (بانكم) بسبب
 انكم اتخذتم آيات الله
 هزوا وغرتم الحياة
 الدنيا فاليوم لا يخرجون
 منها) لا يخرجون حزة
 وعلى (ولا هم يستعيبون)
 ولا يطلبونهم أن يعتبوا
 ربهم أي يرضوه (فنته)
 الحدرب السموات ورب
 الارض رب العالمين)
 أي فاحمد والله الذي هو
 ربكم ورب كل شيء من
 السموات والارض والعالمين
 فان مثل هذه الرواية
 العامة توجب الحمد والشاء
 على كل مر يوب (وله)
 الكبرياء في السموات
 والارض) وكبروه فقد
 ظهرت آثار كبريائه وعظمته
 في السموات والارض (وهو)

كأن) (والساعة لا رب فيها) أي لاشك في انها كائنة (قلتم ما ندري ما الساعة) أي أنكروتموها واولقتم
 (ان ظن الاظنا) أي ما نزل ذلك الا حدسا وتوهما (وما نحن بمستقيين) أي انها كائنة (و بداهلم) أي في
 الآخرة (سبنا ما عملوا) أي في الدنيا والمعنى بداهلم جزاء سيماتهم (وحاق بهم) أي نزل بهم (ما كانوا به
 يستهزئون وقيل اليوم نساكم كما ناسيتهم لقاء يومكم هذا) أي تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم (وما أوامركم
 النار وما لكم من ناصر بن) أي ما لكم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذالكم) أي هذا الجزاء (بانكم
 اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا) يعني حين قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون منها)
 أي من النار (ولا هم يستعيبون) أي لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايان به لانه لا يقبل ذلك
 اليوم عند رولانو به (فنته الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاحمدوا والله الذي هو ربكم
 ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل الرواية العامة توجب الحمد والشاء على كل حال (وله)
 الكبرياء) أي وكبروه فان الكبرياء والعظمة (في السموات والارض) وحق لئله أن يكبر ويعظم (وهو
 العزيز الحكيم) (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازره
 والكبرياء عذرو لوان به (فنته الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاحمدوا والله الذي هو ربكم
 عن ما يقول الله عز وجل العزازري والكبرياء عذرو لوان به (فنته الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاحمدوا والله الذي هو ربكم
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء عذرو لوان به (فنته الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاحمدوا والله الذي هو ربكم
 واحمدنهما فقد فته في النار * شرح غر ببالفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما تعاداه العرب
 في بديع اسمه اراهم وذلك أنهم يكتفون عن الصفة اللازمة بالثيب بقولون شعار فلان الزهد ولبسه التقوى
 فضرب الله عز وجل الازار والرداء مثلاله في انفراد سجدانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انهما
 ليسا كسائر الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرها وشبهها بالازار والرداء
 لان المتصف بهما يشمله كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وورد انه أحد فكذلك الله تعالى
 لا ينبغي ان يشاركه فيه ما أحد لانهم من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق بغيره والله أعلم
 * تفسير سورة الاحقاف وهي مكية *
 قيل غيرة قوله قل أرايتم وقيل وقوله فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فانهم ما نزلت بالمدنية وهي أربع وقيل
 خمس وثلاثون آية وسماها بأربع واربعون كلمة وألقان وخمسة وتسعون حرفا
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 * قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
 بالحق) أي بالعدل (وأجل مسمى) يعني يوم القيامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه فناء السموات والارض
 (والذين كفروا عما أنذروا) أي خوفوا به في القرآن من البعث والحساب (معرضون) أي لا يؤمنون
 به (قل أرايتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك

العزيز) في اتقائه (الحكيم) في أحكامه * سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية * * بسم الله الرحمن الرحيم *
 (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) (وأجل مسمى) (وتبقره برأجل
 مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة) (والذين كفروا عما أنذروا) عما أنذروهم من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه
 (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ماصدرة بأى عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرايتم) أخبروني
 ما تدعون من دون الله) تعبدونه من الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الارض) أي شيء خلقوا من الارض ان كانوا الهة (أم لهم

(وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين (وإذ اتى عليهم عليهم آياتنا) أى القرآن
 يعنى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان يحتملهم) وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة (الأن قالوا اتوا بآياتنا) أى حيوهوم
 (ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحتم خبر كان واسمه ان قالوا والمعنى ما كان يحتملهم الامتثال لهم اتوا بآياتنا وفى حتمهم بالرفع
 على انها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله حييكم) في الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعمالكم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أى يعيدكم يوم
 القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآياتكم (١٢٩) ضرورة لا ريب فيه) أى في الجمع
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على

البعث لا عراضهم عن التفكر في الدلائل (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) عامل النصب في يوم تقوم يحسرو ويومئذ بدل من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية على ركبها يخالصون الجاهل من الركب اذا جلس على ركبه وقيل جاثية مجتمعة (كل أمة) بالرفع على الاستدعاء كل بالفتح يعقوب على الابدال من كل أمة (تدعى الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكثرت باسم الجنس فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا (هذا كتابنا) أضيف الكتاب اليهم لئلا يستهواهم لان أعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه والامر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عبادهم (ينطق عليكم) يشهد عليكم

أى وما يفئنا الامر الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم) أى لم يقولوه عن علم علوه (انهم الا يظنون) هـ (ق) عن أى هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى ابن آدم سب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقبل الليل والنهار وفي رواية يؤذنى ابن آدم ويقول ياخيبة الدهر فلا يقول أحدكم ياخيبة الدهر فاني أنا الدهر أقبل ليله ونهاره فاذا اشتقت قبضتها ما وفي رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا يسيبون الى الدهر ما يصبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتم قوارع الدهر وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما هما لكنا الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما لهم من الشدة وسبوا فاعلموا كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة لا المورث يضيفونها الى الدهر لا الدهر فهو اعم سب الدهر وقيل لم لتسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأنيك كما يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى (وإذ اتى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتملهم الان قالوا اتوا بآياتنا ان كنتم صادقين) معناه ان منكري البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأنتوا بآياتنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بصحة البعث (قل الله حييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يعنى في ذلك اليوم يظهر خسران أصحاب الاطيل وهم الكافرون يصيرون الى النار (وترى كل أمة جاثية) أى باركة على الركب وهى جلسة المحاصم بين يدي الحاكم يتمنظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشرين سنين يختر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم بنادى به لاسألك الانفسى (كل أمة تدعى الى كتابها) أى الذى فيه أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى من خير وشر (هذا كتابنا) يعنى ديوان الحفظة فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم ولا بقوله تدعى الى كتابها واليه ما نيا بقوله هذا كتابنا قلت لانما فاقية بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو أمر الحفظة بكتبه (ينطق عليكم بالحق) أى يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها واتيانها عليكم وقيل نستنسخ أى نأخذ نسخته وذلك ان الملائكة يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح منه اللغو نحو قولهم هل واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ بنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم بهم في رحمتي) أى جنته (ذلك هو الفوز المبين) أى الظفر الظاهر (وأما الذين كفروا) أى يقال لهم (أفل تنسك آياتي تنلى عليكم) يعنى آيات القرآن (فاستكبرتم) أى عن الايمان بها (وكنتم قومًا مجرمين) يعنى كافر بن منكر بن ﴿ قوله عز وجل (وإذ قيل ان وعد الله حق) أى البعث

(١٧ - خازن) - رابع) بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت يعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم بهم في رحمتي) جنته (ذلك هو الفوز المبين) وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفل تنسك آياتي تنلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تنسك آياتي تنلى عليكم خلف العطوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قومًا مجرمين) كافر بن (وإذ قيل ان وعد الله) بالجزاء (حق)

(وهدى) من الضلالة (ورحة) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الدين) أم منقطعة ومعنى الهزءة فيها انكار الحساب (اجتروا السيئات) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسيهم (أن يجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني السكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء يحياهم وميتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفعول سواء على وحذف بالنصب على الحال من الضمير في تجعلهم ويرتفع بحياهم وميتهم سواء وقرأ الأعمش وميتهم بالنصب جعل بحياهم وميتهم ظهرفين كقدم الحاج أى سواء في يحياهم وميتهم والمعنى انكار أن يستوى المسنون والمحسنون بحيادان يستووا ما لا يفرق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اعتقاد السيئات ومما ناحت مات هؤلاء على البشرية بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والتدائم وقيل معناه انكار أن يستووا في المات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن تميم الداروى رضى الله عنه أنه كان صلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح (١٢٨) وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاو يبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى

الفرقيقتين أنت (ساءما يحكمون) بس ما يقضون اذا حسبوا أنهم كاللؤمنين فليس من أقد على بساط الموافقة كمن أقد في مقام المخالفة بل يفرق بينهم فعلى المؤمنين ويجزى الكافرين (وخاق الله السموات والارض باحق) ليدل على قدرته (ولتجزى) معطوف على هذا الملل الخدوف (كل نفس بما كسبت وهمس لا يظلمون أفرأيت من اتخذ اهه هواه) أى هو مطوع لهوى النفس ينبع ما يدعوه اليه فكانه يهده كما عبد الرجل الهه (وأضل الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فعل

والاحكام يبصرون به (وهدى ورحة قوم يوقنون أم حسب الدين اجتروا السيئات) أى اكتسبوا المعاصي والكفر (أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ماتقولون حقنا لفضلنا عليكم في الآخرة كفضلنا عليكم في الدنيا (سواء يحياهم وميتهم) معناه أحسبوا أن حياة الكافرين وميتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلالا المعنى ان المؤمن مؤمن في حياته ومماته في الدنيا والآخرة والكافر كافر في حياته ومماته في الدنيا والآخرة وشتان ما بين الحالين في الحال والمآل (ساء ما يحكمون) أى بس ما يقضون قال مسروق قال لى رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداروى ولقد رأيت هه قام ذات ليلة حتى أصبح وأقرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى أم حسب الدين اجتروا السيئات الآية (وخاق الله السموات والارض باحق) أى بالعدل (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) ومعنى الآية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا في القيامة ليحصل التفاوت بين المحتمين والمبطلين في الدرجات والدرجات قوله عز وجل (أفرأيت من اتخذ اهه هواه) قال ابن عباس اتخذ دينه ما هو اهه فلا يهوى شيأ الا ركبته لانه لا يؤمن بالله ولا يتخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معه يهوى ما هو اهه ونفسه وذلك ان العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والنفضة فاذا رأوا شيأ أحسن من الاول رموه بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار (وأضله الله على علم) أى علمنا منه بعاقبة أمره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال قبل أن يخلق هه (وختم على سمعه وقلبه) أى فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه (وجعل على بصره غشاوة) أى طمعه فهو لا يبصر الهدى (فمن يهده من بعد الله) أى من بعد أن أضله الله (أفلا تذكرون) قال الواحدى ليس يبقى لبقدره مع هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى أخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره (وقالوا) يعنى منكر البعث (ماهى الاحياء اتنا الدنيا) أى ما الحياة الا حياتنا الدنيا (توت ونحيا) أى يموت الآباء ونحيا الابناء وقيل تقدره ونحيا ونموت (وما يهلكنا الا الدهر)

الضلال على علم منه بذلك (وختم على سمعه) فلا يقبل وعظا (وقلبه) فلا يعتقد حقا (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر عبرة غشاوة جزء وعلى (فمن يهده من بعد الله) من بعد اضلال الله اياه (أفلا تذكرون) بالنخيف جزء وعلى وحذف وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعا لهوى والخبر كماه في مخالفته فمع ما قال اذا طلبت النفس بوما يشهوه وكان الهللا لخلاف طريق فدعاها وخالف ما هو يتفانمها هو الكعدو والخلاف صديق (وقالوا ماهى) أى ما الحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الاحياء اتنا الدنيا) التي نحن فيها (توت ونحيا) نموت نحن ونحيا ببقاء ولا دأنا وموت بعض ويحيا بعض أو نكون نطقا في الاصلاب أو ما ونحيا بعد ذلك أو يصيبنا الامر ان الموت والحياة ير يدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أى يموت الرجل ثم يجعل روحه في موتات فيحيا به (وما يهلكنا الا الدهر) كانوا يزعمون أن مرور الايام واليالى هو المؤثر في هلاك النفس وينكرون ملك الموت وقبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الا في الحوادث لا الدهر

(ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) قل الذين آمنوا بغيروا) أي قل لهم اغفروا بغيروا وحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى بغيروا يعفوا ويصفحوا وقيل انه مجزوم بلام مضمره فقد بره بغيروا فافهوا أمر مستأنف وجاز حذف اللام للدلالة على الامر (لأن الذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بعد ان آمنوا فقوم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به (ليجزى) تغليب للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما امر وان بغيروا واليو فيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتذكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى إيمان قوم وقوم ما مخصوصين بصبرهم على أدى أعبادهم ليجزى شامى وجزءه وعلى ليجزى قوما يبرز بدأى ليجزى الخبير قوما فاضرا الخبر لادالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى نورت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالمشى دليل على توارى الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح أما القامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائز (١٢٧) وأنت تقول جزاك الله خيرا (بما

كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أي لها الثواب وعليها العقاب (ثم إلى ربكم ترجعون) أي إلى جزائه (واقتدنا بنينا) بنى اسرائيل (الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والنبوة) خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحسن الله لهم وأطاب (فما اختلفوا) فما وقع

(ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) ﴿قوله عز وجل﴾ (قل الذين آمنوا بغيروا) أي بغيروا والذين لا يرجون أيام الله) أي لا يتحافون وقائع الله ولا يبالون بمقتضى قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفوه عنه وقيل نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى شديدا من المشركين فقبل أن يؤمروا بالقتال فشكلوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) أي من الاعمال ثم فذلك فقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) قوله تعالى (واقتدنا بنينا بنى اسرائيل الكتاب) يعني التوراة (والحكم) يعني معرفة أحكام الله (والنبوة ورزقناهم من الطيبات) أي الخلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلاوى (وفضناهم على العالمين) أي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم (وأتيناهم بينات من الامر) أي بيان الخلال والحرام وقيل العلم بعبد محمد صلى الله عليه وسلم وما بين طم من أمره (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) معناه التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم بوجوب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم بسبب حصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وإنما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عاينوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) (على شريعة) أي على طر بقة ومنهاج وسنة بعد موسى (من الامر) أي من الدين (فاتبعها) أي اتبع شريعته الثابتة (ولاتبغ أهواء الذين لا يعلمون) يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آباءك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (انهم لم يغفوا عنك من الله شيئا) أي لم يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا أن اتبع أهواءهم (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) يعني ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولاولى لهم في الآخرة (والله ولى المتقين) أي هو ناصرهم في الدنيا وولى لهم في الآخرة (هذا) يعني القرآن (بصائر للناس) أي معالم للناس في الحدود

الاختلاف بينهم في الدين (الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي الامن بعد ما جاءهم ما هو موجب زوال الاختلاف وهو العلم وإنما اختلفوا لئبي حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أواخر الله ونواهيها في التوراة وحسدوا طلبا للرياسة لاعتدال جهل يكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طر بقة ومنهاج (من الامر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعته الثابتة بامر والدلائل (ولاتبغ أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع مالا يجتبه عليه من أهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعته وهم رؤساء بشر حين قالوا ارجع الى دين آباءك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (ان يغفوا عنك من الله شيئا) ان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين وهم موالوه ومأين الفضل بين الولايتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر في القلوب كاجعل روحا حيا

وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصب أو رفعت فالعاملان اذا نصب ان وفي أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابداء وفي عمل الرفع في آيات والجر في واختلاف هذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يجوز ويخرج الآية عنده أن يكون على افعال وفي الذي حسنه تقديم كز في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه في اختلاف الليل والنهار ويجوز أن ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الحجر ومعطوفا على ما قبله أو على التكرار بنون كيد الآيات في الاولى كانه قيل آيات ورفعا باضماره والمعنى في تقديم الآيات على الاية ان ونوسيطه وتأخيرا الآخر ان المنصفين من العباد اذا نظر في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انهم مصنوعون وأنه لا بد لهم من صانع فآمنوا بالله فاذا نظر في خلقه في حاله وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وبقنوا فاذا نظر في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزوال الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصرف الريح جنوبا وشمالا وقبولها ودر بواقها واواستحكم عامهم وخص بيقينهم تلك الاشارة الى الآيات المتقدمة في تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تولوا) في محل الحال أي متلوة (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) يحجازي وأبو عمر ووسهل وحفص وبناتنا غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل أفاك) كذاب (أليم) يبلغ في افتراء الآيات (يسمع) (١٢٦) آيات الله في وضع حروفه (تلى عليه) حال من آيات الله (نهر بصر) يقبل على كفره

ويقوم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزورا بالهامج بما اعنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامية في كل من كان مضار الدين الله وحي بهم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبده في

قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذ نظر في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انهم مصنوعون وأنه لا بد لهم من صانع فآمنوا به وأقروا انه الاله القادر على كل شيء ثم اذا آمنوا النظر ازدادوا ايمانا وازال عنهم اللبس حينئذ استحكم عليهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا وعين الله مراده في اسرار كتابه (تلك آيات الله تتلوا عليك بالحق فبأي حديث بعد الله) أي بعد كتاب الله (وآياته يؤمنون) قوله تعالى (ويل لكل أفاك أليم) أي كذاب صاحب أليم يعني النضر بن الحارث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تلى عليه) بصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيئا) يعني آيات القرآن (اتخذها هزوا) أي سخر منها (أولئك) اشارة الى من هذه صفته (لم عذاب مهين) ثم وصفهم فقال تعالى (من وراءهم جهنم) يعني امامهم جهنم وذلك خز بهن في الدنيا ولهم في الآخرة النار (ولا يغني عنهم ما كسبوا) أي من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله من الالهة (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) أي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لم عذاب الله الذي سخر لكم البحر ليجري الفلك فيه بامر الله ولتبتغوا من فضله) أي بسبب التجارة واستخراج منافعها (ولعلمكم تشكرون) نعمته على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) يعني أنه تعالى خلقها وامناتها فهي مستخرجة لنا من حيث أناننتفع بها (جميعا منه) قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه واحسان

العقول (كان لم يسمعها) كان مخففة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة حيث نصب على الحال أي بصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) فأخبره خبرا يظفر أثره على الشبهة (واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه اذا أحسن بشئ من الكلام أنه من جملة الآيات خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز أن يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول أبي العاتية نفسى بشئ من الدنيا معلقة بالله والقائم المهدي بكفيها حيث أراد عقبة (أولئك) اشارة الى كل أفاك أليم لشمولها لافا كين (لم عذاب مهين) مخز (من وراءهم) من قدامهم الوراء اسم الجهة التي يوارى بها الشخص من خلف أو قدام (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيئا) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) ما فيه مفسدة برة أو موصولة (من دون الله) من الاوتان (أولياء ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذا هدى) اشارة الى القرآن ويدر عليه (والذين كفروا بآيات ربهم) لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل أي كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز) هو أشد العذاب (أليم) بالرفع مكى يعقوب وحفص صفة العذاب وغيره بالجر صفة لرجز (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامر الله) بانه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة أو بانغوص على الأثوار والمراجان واستخراج اللحم الطري (ولعلمكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) هو أن كيد ما في السموات وهو مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه الاشياء كانه منه حاصلة من عنده أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه النعم كلها ممدودة وصفة للمصدر أي تسخيرها منه

(متقابلين) في مجالسهم وهو أتم للانس (كذلك) الكاف مر فوعة أي الامر كذلك (وزوجناهم) وقرانهم ولهذا أدى بالياء (بحور) جمع حور وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضا (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (يدعون فيها) يطلبون في الجنة (بكل فاكهة آمنين) من الزوال والافتقار وتولد الضر من الاكثار (لا يذوقون فيها) أي في الجنة (الموت) البتة (الالموتة الاولى) أي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا (ووقاهم عذاب) (١٢٥) الجحيم فضلا من ربك أي للفضل

فهم ومنقول له أو مصدر مؤكده لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم فأنما يسرناه) أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة (بلسانك لهمم يتذكرون) يتعظون (فارتقب) فانتظر ما يجلبهم (انهم من تقبون) منتظرون ما يجلب بك من الدوائر

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (حم) ان جعلتها اسما للسورة فهي مر فوعة بالابتداء والخبر (تنزيل الكتاب من الله) صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحرورف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في انتقامه (الحكيم) في تديره (ان في السموات والارض آيات) دلالات

أعجبي قلت اذا عر ب خرج من أن يكون أعجيبا لان معنى التعريب أن يجعل عر بيا بالتصرف فيه وتغيبه عن منهاجه واجرائه على أوجه الاعراب (متقابلين) أي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) أي كأمرناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك (و) أو كمنامهم بان (زوجناهم بحور عين) أي قرانهم منهن وايس هومن عقد التزوج وقيل جعلناهم أزواجا لهم أي جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء النقيات البيض وقيل بحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديديات بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها (آمنين) أي من فقادها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها من الموت والاصاب والشيطان (لا يذوقون فيها الموت المالموتة الاولى) أي لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الأعمى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها أما استننى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصرون بلاطف الله إلى أسباب الجنة بلقون الروح والريحان ورون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لا تصالهم بسبابها ومشاهدتهم اياها (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة إنما حصل لهم بذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم فضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم فأنما يسرناه بلسانك) أي سهلنا القرآن على لسانك كتابة عن غير مدكور (لهمم يتذكرون) أي يتعظون (فارتقب) أي فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب (انهم من تقبون) أي منتظرون فتركبهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن ختم أحد رواه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكرا الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة شغفر له أخرجه الترمذي وقال هشام أبو القدام أحد رواه وهو ضعيف والله أعلم

سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربع مائة وعثمان وكثيرة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) أي ان في خلق السموات والارض وهما مخلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (آيات المؤمنين وفي خلقكم) أي وفي خلق أنفسكم من تراب من نطفة إلى أن يصير انسانا ذاقا عقل وتمييز (وما يثبت من دابة) أي وما يثبت في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وإنه لا اله الا القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني اهل الغيرة واختلاف الليل والنهار) يعني بالظلام والضياء والطول والقصير (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب أرزاق العباد (فأحياه) أي بالمطر (الارض بعد موتها) أي بعد يبسها (وتصرف الرياح) أي في مهايمها الصاوب والدور والجنوب ومنها الحرارة والباردة وغير ذلك (آيات لقوم يعقلون) فان

على وحدانيته ويجوز أن يكون المعنى ان في خلق السموات والارض آيات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويهبط (وما يثبت من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل بيقبح اللفظ عليه (آيات) حجة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زبداني الدار وعمر في السوق أو عمر في السوق (لقوم يوقنون) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق أي مطر وسمي به لانه سبب الرزق (فأحياه الارض بعد موتها وتصرف الرياح) الرزق حجة وعلى (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على حجة

بالعطف على قوم تبع (أهلكناهم أنهم كانوا مجرمين) كافر بن منكربن البعث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي وما بين
 الجنسين (لأعين) حال ولولم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خالق الخلق للنعاء خاصة فيكون لعبا (وما خلقناهما الا بالحق) بالجد ضد اللعب
 (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انه خالق ذلك (ان يوم الفصل) بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة (سيعاقبهم أجمعين) وقت مواعدهم كالم
 (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي ولي كان عن أي ولي كان شيئا من أغناء أي قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضير للمولى لانهم في المعنى
 كثير لتناول اللفظ على الإبهام والشياخ كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون أي لا يمنع من العذاب الامن
 رحمه الله (انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) اوليائه (ان شجرت الزقوم) هي على صورة شجرة الدنيا الكهنا في النار والزقوم
 ثمرها وهو كل طعام ثقيل (طعام الائم) هو الفاجر الكثير الاثام وعن أبي الدرداء انه كان يقرى رجل فلما كان يقول طعام الائم فقال قل
 طعام الفاجر ياهدوا بهما استدل (١٢٤) على ان ابدال السكامة مكان السكامة جائزا اذا كانت مؤدبة معناها ومنه أجاز أبو

حنيفة رضي الله عنه
 القراءة بالفارسية بشرط
 أن يؤدي الفارئ المعاني
 كلها على كالمسان غير أن
 يحرم منها شيئا أو يلوها منه
 الشريطة تشهد أنها اجازة
 كلا اجازة لان في كلام
 العرب خصوصاً القرآن
 الذي هو مجز بفصاحته
 وغبارة نظمه وأساليبه من
 لطائف المعاني والدقائق
 مالا يستقل باده لسان من
 فالرسيمة وغيره او يروي
 رجوعه الى قولها وعليه
 الاعتماد (كالمهل) هو
 دردي الزيت والكاف
 رفع خبر بعد خبر (تغلى
 في البطون) وبالياء مكى
 وحفص فالتاء للشجيرة
 والياء للطعام (كغلى

أهلكناهم أنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لأعين ما خلقناهما الا بالحق) أي
 بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المصيبة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) قوله عز وجل (ان
 يوم الفصل) أي الذي يفصل الله فيه بين العباد (ميقامهم أجمعين) أي يوافق يوم القيامة الاولون والآخرون
 (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي لا يتفوق قرب بقر بيه ولا يدفع عنه شيئا (ولا هم ينصرون) أي يمدعون
 من عذاب الله (الامن رحم الله) يعني المؤمنين فإنه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) أي في اتقائه من
 أعدائه (الرحيم) أي بوليائه المؤمنين (قوله تعالى (ان شجرت الزقوم طعام الائم) أي ذى الائم وهو أبو
 جهل (كالمهل) أي كدردي الزيت الأسود (يعلى في البطون) أي في بطون الكفار (كغلى الجميم) يعني
 كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر
 الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروقه وجهه فيه أخرجه الترمذي وقال لا تعرفه الامن حديث ربه بن سعد
 وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية بأهلها الذين آمنوا
 اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا أنتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن فطرة من الزقوم
 قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشتم فكيف بمن تكون طعامه أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن صحيح (قوله تعالى (خذوه) أي قال للزبانة خذوه يعني الائم (فاعتلوه) أي ادفوه
 وسوقوه بالعنف (الى سواء الجميم) أي الى وسط النار (ثم صوافوق رأسه من عذاب الجميم) قيل ان خازن
 النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جيا قدا انتهى حرمه يقال له (ذق) أي هذا
 العذاب (انك أنت العزيز الكريم) أي عند قومك برحمتك وذلك ان أبا جهل امنه الله كان يقول أنا أعز
 أهل الوادي وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ (ان هذا ما كنتم به
 تمترون) أي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام أمين) أي في
 مجلس أمنوا فيه من الغير (في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس ماروق من
 الديباج والاستبرق ما غاظ منه وهو مغرب استبرق ان قلت كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ

الجميم) أي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليا كغلى الجميم فالكاف منصوب المحل ثم
 يقال للزبانة (خذوه) أي الائم (فاعتلوه) فقد دوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكى ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجميم) الى وسطها
 ومعظمها (ثم صوافوق رأسه من عذاب الجميم) المصوب هو الجميم لاعذابه الآية اذا صب عليه الجميم فقد صب عليه عذابه وشدته صب
 العذاب استعارته وقاله (ذق) انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والتسكيم انك أي لانك على (ان هذا) أي العذاب وهذا الامر
 هو (ما كنتم به تمترون) تشكون (ان المتقين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمكان وهو من الخاص الذي وقع مستعلا في معنى
 العموم وبالضم مدنى وشامى وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارته لان المكان
 الخفيف كما يخوف صاحبه بما ياتي فيمن المسكارة (في جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يلبسون من سندس) ماروق من الديباج
 (واستبرق) ما غاظ منه وهو نعر باب استبرق واللفظ اذا عرب خرج من أن يكون أنجمي لان معنى التعرب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه
 وتغييره عن مناهجه واجراه على أوجه الاعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي

الاولى) أى لاموتة لنا الالهة التي نؤمنها في الدنيا ولا يثبت بعد هار هو قوله (وما نحن بمشركين) أى بمعبودين
 بعدم وتنا هذه (فأنا بآبائنا) أى الذين ماتوا قبل (ان كنتم صادقين) أى ان انبثت أحياء بعد الموت قيل
 طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعجز لهم قصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى
 (أهم خير أم قوم تبع) أى ليسوا خيرا من قوم تبع يعنى في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحميري وكان
 من ملوك اليمن سمي تبع الكثرة أتباعه وقيل واحد من ملوك اليمن يسمى تبع الاله يتبع صاحبه الذي
 قبله كما يسمى في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم جبري الا سلام فكذبوه عن
 سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم أخرجه أحد بن
 حنبل في مسنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أكان تبع نبياً وغيري
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً وكان من قصته على ما ذكر محمد بن
 اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن مالك وكان سار
 بالجيش نحو المشرق حتى حبر الحيرة بنى سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طر بقة على المدينة
 وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنه لقتل غيلة فقدمها هو وجمع على خرابها واستصالح أهلها
 فجمع له هذا الخي من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار
 ويقرونه بالليل فاجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينبهوا كذلك اذ جاءه حبران علمان من احبار بني ربيعة
 وكانا يعبان اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقتلها أيها الملك لا
 تفعل فانك ان آيت الامائر بدحيل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجرتي
 يخرج من هذا الخي من قريش اسمه محمد وله بكة وهذه دار هجرته ومترك الذي أنت فيه فيكون به من
 القتل والجراح أمر كبير في أمحبابه وفي عدوهم قال تبع وع بن يقاتله وهو بنى فالاسير اليه قومه فيقتلون ههنا
 فتناهي لقولهما كما كان يريد بالمدية ثم اتهمادعوا والدينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما
 وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامد بن الى اليمن فاناه في الطريق نفر من هذيل وقالوا له
 اننا نملك على بيت فيه كثر من لؤلؤ وروزر جرد وفضة قال أي يب هذا قالوا ليت بكمة وانما أراد هذيل هلاكه
 لانهم عرفوا أنه لم يرد أحد بسبوه الا هلك فذ المراكم ذلك للبحار فقالوا ما نعلم الله في الارض يتنا غير هذا
 البيت الذي بكة فاتخذه مسجداً وانسك عنده ونحر واحرق رأسك وما أراد القوم الا هلاكك ومانا واه أحد
 قط الا هلك فكرموا وصنع عنده ما يصنع أهلها فلما قالوا له ذلك أخذوا ذلك النفر من هذيل فقطع أيديهم
 وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلحهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى نزل بالشعب شعب الطامح وكسا البيت
 الاوائل وهي رددت صنع اليمن وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنه وأقام به ستة أيام
 وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت جبر بينه وبين ذلك وقالوا له لا ندخلها علينا
 وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال أنه دين خير من دينكم قالوا لئن كنا في النار وكنت يا يمن ناري
 أسفل جبل يتحاه كون اليها فمختمون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع أنصفت فخرج القوم
 بأولئهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما في أعناقهما حتى قعدوا للثار عند مخرجها
 الذي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قرى بومعها ومن حمل ذلك من رجال
 حير وخرج الحبران مصاحفهما يتلوان التوراة تترق جباههما لم تضرهما النار ونكست النار حتى رجعت
 الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك جبر على دينها فن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال
 الرايشي كان أبو كرب أسعد الحميري من التابعة بمن آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
 بسبع مائة سنة وقال كعب ذلك قومه ولم يذمه في قوله تعالى (والذين من قبلهم) أى من الامم الكافرة

تبع) هو تبع الحميري كان مؤمناً وقومه كافر بن وقيل كان نبياً وفي الحديث ما أدري أكان تبع نبياً وغيري (والذين من قبلهم) مر فروع

أن ترجون) أن تقتلوني رجوا معناه أنه عاندر به متمسك على أنه يعصمه منهم. ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل (وان لم تؤمنوا لي فاعتلون) أي ان لم تؤمنوا لي فلاموالاة بيني وبين من لا يؤمن فتتحواعني أو تخافوني كفافا لاني ولا اعلى ولا تهرضوا لي بشركم إذا لم فليس جزاء من دعاكم الى مافيه فلاحكم ذلك ترجوني فاعتلوني في الحالىن يعقوب (فدعاه به) شا كيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء أى دعاه به بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا انجنا فتنه القوم الظالمين وقرى ان هؤلاء بالكسر على اضرار القول أى دعاه به فقال ان هؤلاء (فاسر) من أسرى فاسر بالوصل بحجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء أى فقال اسر (بعبادى) أى بنى اسرائيل (لئلا انكم متبعون) أى دبر الله أن تتقدموا واتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق (١٢٢) التابعين (واترك البحر رها) سا كئنا أرا دموسى عليه السلام لما جاوز

البحر ان يضرب به بعصاه فينطبق فاسر بان يتركة سا كئنا على هيئته قادرا على حاله من اتصاب الماء وكون الطريق بابسا لايضرب به بعصاه ولا يغمره شيأ ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة أى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جند مفرقون) بعد خروجكم من البحر وقرى بالفتح أى لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (نركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة) تتم كانوا فيها فا كيهن متعمين (كذلك) أى الامر

أن ترجون) أى يقتلون وقال ابن عباس تستمون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجوني بالبخارة (وان لم تؤمنوا لي فاعتلون) أى فاتركون لامي ولاعلى وقال ابن عباس اعتزلوا اذأى اليه والسان فلربؤمنوا (فدعاه به) أن هؤلاء قوم مجرمون) أى مشركون (فاسر بعبادى لئلا) أى اجاب الله دعاه وأمره أن يسرى بنى اسرائيل بالليل (انكم متبعون) أى يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) أى اذا قطعته أنت واصحابك (رها) أى سا كئنا والمعنى لان امره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه كطريقا بابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو (انهم جند مفرقون) يعنى اخبرهم موسى بغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما هو (كم تركوا) أى بعد الفرق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أى مجاس شريف حسن (ونعمة) أى وعش لبن رغد (كانوا فيها) أى فى تلك النعمة (فا كيهن) أى ناغمين وقرى فكهين أى أشربين بطنين (كذلك) أى أقول بمن عصاني (وأورثناها قوما آخرين) يعنى بنى اسرائيل (فابكت عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمن اذا مات تبيكى عليه السماء والارض أو بهين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبيكى السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبيكى الارض عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وياب ينزل منه رزقه فاذا مات بكاء عليه فذلك قوله تعالى فا بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذى وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء حرة أطرافها وقال مجاهد امامات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض أو بعين صباحا فقيل لا تبيكى وقال مالك للارض لا تبيكى على عبد كان بعمرها بالركوع والسجود والالساء لا تبيكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيهادى كوى ودوى العمل وقيل المراد أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) أى لم يهلوا حين أخذهم العذاب اتوبوا ولا تغيرها (وقوله عز وجل) (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيبن) أى من قتل الابناء واستعباء النساء والتعب فى العمل (من فرعون انه كان عاليا) أى جبارا (من المسرفين ولقد اخترناهم على علم) أى علمه الله تعالى فيهم (على العالمين) أى على زمانهم (وأيتناهم من الآيات مافيه بلاء مبين) أى نعمة بينت من فلق البحر وظليل الغمام وانزال الال والسلاوى والنعيم التى أنعمنا بها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة (ان هؤلاء) يعنى مشركى مكة (ليقولون ان هى الاموتنا

كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ مضمر (وأورثناها قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ من قرابة الاولى ولادين ولا ولاعومهم بنوا اسرائيل (فابكت عليهم السماء والارض) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبيكى عليه السماء والارض فيبكى على المؤمن من الارض مصادوم السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) أى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يهلوا (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيبن) أى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهيبن باعادة الجراكه في نفسه. كان عبد الباهم يتلأف اذ به تغذي بهم واهانتهم وأخبر مبتدأ محذوف أى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خيراتان أى كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أى علمان يمكن الخيرة وبانهم أحقاء بان يختاروا (على العالمين) على عالمي زمانهم (وأيتناهم من الآيات) كقافى البحر وظليل الغمام وانزال المن والسلاوى وغير ذلك (مافيه بلاء مبين) نمة مظهرة أو اختبار ظاهر لتنظر كيف يعاملون (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش (ليقولون ان هى) مالوثة (الاموتنا

(يفشى الناس) يشلمهم وبلمسهم وهو في محل الجرصة للدخان وقوله (هذاعذاب أليم بنا لكشف عنا العذاب انامؤمنون) أى سنؤمن أن
تكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أى قائلين ذلك أى لهم الذ كرى كيف
يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عندكشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا هم بمجنون) أى وقد
جاءهم ما هو أظلم وأشد في وجوب الإذكار من كشف الدخان وهو ما ظن على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من
الكتاب المجز وغيره فلم يذكروا تولوا عنه وهو بان عداغلاما بجميعها بض تقييف هو (١٢١)

(انا كاشفوا العذاب
انا كاشفوا العذاب
قليل) زمانا قليلا وكشفا
قليل (انكم عائدون) الى
الكفر الذى كنتم فيه
أولى العذاب (يوم نبش
البطشة الكبرى) هى
يوم القيامة أو يوم بدر
(انامنتقمون) أى ننتقم
منهم فى ذلك اليوم
واتصاب يوم نبش
بأذكار أو بمجادل عليه
انامنتقمون وهو ننتقم
للمنتقمون لان ما بعد ان
لا يعمل فها قبلها (واقعد
قتنا قبلهم) قبل هؤلاء
المشركين أى فعلنا
بهم فعل الخبز ليطهر منهم
ما كان باطنا قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم) على
الله وعلى عباده المؤمنين أو
كريم فى نفسه حسب نسب
لان الله تعالى لم يبع نبيا
الامن سراة قومو كرامهم
(أن أدوا الى) هى ان
المفسرة لان محجى الرسل
الى من بعث اليهم متضمن
لمعنى القول لانه لا يجيئهم
الامشرا ونديرا وداعيا

الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال لهم سيعا كسيع يوسف ورواية لماداعقر يشافكذبوه
واستعصوا عليه قال اللهم اغنى عليهم سبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى اكلوا الجلود
والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهيمة الدخان فاتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت
تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد جعلك كواقد الله لهم قال الله عز وجل فار تقب يوم تاتى السماء
بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله فى كشف عذاب الآخرة يوم نبش البطشة الكبرى انما نمتقون
فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخارى قالوا (ر بنا لكشف عنا العذاب انامؤمنون) فقيل له ان كشفنا عنهم
عادوا فعدار به فكشف عنهم فعدوا فانتم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فار تقب يوم تاتى السماء بدخان
مبين الى قوله انما نمتقون قوله حصت كل شئ الجاه واصلها ملتين أى أهلكت واستأصلت كل شئ (ق)
عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمه من الازام والروم والبطشة والقمر والدخان فيل أصابهم من الجوع
كالظلمة فى ابصارهم وسبب ذلك ان فى سنة الفتح العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر ورتفع الغبار
و ينظلم الهواء والجود ذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان محجى وقبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل فى اصابع
الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الخنزير يعنى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيمة الزكام
وتكون الارض كلها كبيت أقد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى
باسناد العجلي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى
ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن بين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يارسول الله
وما الدخان قتلا هذه الآية يوم تاتى السماء بدخان مبين يلا ما بين المشرق والمغرب يكث أو بعين يوما ليلة
أما المؤمن فيصيبة منه كهيمة الزكام وأما الكافر فكثرة الكفر ان تخرج من منخر به وأذنيه ودبره (أنى لهم
الذكري) أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو
أعظم وأدخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات
والآيات البينات الباهرات (ثم تولوا عنه) أى عرضوا عنه (وقالوا معلى) أى يعلمه بشر (مجنون) أى تاتى اليه
الجن هذه السمات حال ما عرض له الغشى (انا كاشفوا العذاب) أى الجوع (قليل) أى من يسير اقبل
الى يوم بدر (انكم عائدون) أى الى كفركم (يوم نبش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انامنتقمون)
أى منسك فى ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود وأكثر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة
﴿وقوله تعالى (واقعد قتنا قبلهم) أى قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أى على الله وهو
موسى بن عمران عليه السلام (أن أدوا الى السلام) أى اطلقوا الى بني اسرائيل ولا تعذبوهم
(انى لكم رسول أمين) أى على الوسى (وأن لتأولوا على الله) أى لاتنجبروا عليه بترك عاتته (انى أنيكم
اسطان مبين) أى يبرهان بين عى صدق قولى فاما ذلك توعده بالقتل فقال (وانى عنذ برى وربكم

(١٦ - خازن) - رابع) الى الله أو الخففة من الثقلية ومناه وجاءهم بان الشأن والحدث أدوا الى ساهوا الى (عباد الله)
هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم معى كقوله أرسل معانى ابن اسرائيل ولا تعذبوهم ويجوز أن يكون نداء لهم على معنى
أدوا الى باعباد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان لى وقبول دعوتى واتباع سبيلى وعلل ذلك بقوله (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى
غير منهم (وأن لتأولوا على الله) أن هاهه مثل الأولى فى وجهها أى لاتستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحية أولانسته ككبروا على نبي الله
(انى أنسك اسطان مبين) محبة واضحة تدل على أنى نه (وانى عنذ برى وربكم) قولها (دنى وربكم

اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لم ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكتبي به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جلتان مستأنفان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كانه قيل أنزلناه لان من شأننا الاذكار والتحذير من العقاب وكان انزالنا لايه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفروق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وأجابهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تحيي في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازاً (أمر امن عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزاء نعمان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة ونغامة بان قال أعنى بهذا الامر أمر احصا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدريبنا (انا كنا منسرين) (١٢٠) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفعول على معنى اننا أنزلنا القرآن لان

الدينام ثم نزل به جبريل نحو ما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكثرو من عدد شعرة غنم كلب أخرجه الترمذى (انا كنا منذرين) أى مخوفين عقابنا (فيها) أى في تلك الليلة المباركة (يفرق) أى يفصل (كل أمر حكيم) أى يحكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشراء والرزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يهرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل يسكنه وولده وقد خرج اسمه في الوقي وعن ابن عباس أن الله يقضى الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويساهلها أو يباهيها في ليلة القدر (أمر) أى أنزلناه أمر (من عندنا) انا كنا منسرين (بمعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رافعة بن يحيى ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل أنزلناه في ليلة مباركة رحمة من ربك (انه هو السميع) أى لا قوا لهم (العليم) أى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما) أى ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أى من هذا القرآن (يلعبون) أى يهزؤون به لا هو عنده (فارتقب) أى يا محمد (يوم تأتي السماء بدخان مبين يفتش الناس هذا دباب أليم) (ق) عن مسروق قال كنا جالساً عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فانا نرجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصعند باب كندة بقص وزعم ان آية الدخان نجي فأتنا خذنا نفاس الكفار وبأخذنا المؤمنين منها كهية الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل به ومن لا يعلم شيئاً فليقل أنه علم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم أنه علم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أستمك عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى

من شأننا وعادتنا الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله أمر امن عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالرسالة كما وصفها به في قوله وما يسك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا منسرين رحمة منافوخ الظاهر موضع الضعير اذ انابان الروية تقضى الرحمة على المربوبين (انه هو السميع) لا قوا لهم (العليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السموات والارض وما بينهما) كتم موقنين) ومعنى الشرط اهم كانوا يقررون بان للسموات والارض

ر باوخالقا فقيل لم ان رسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الله الذى أتم مقرون به ويعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما نقول ان هذا انعام ببدل الذى نسمع الناس بكره ما نبلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هورب (ربكم) أى هورب (رب آبائكم الاولين) عطف عليه ثم رداً يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وابقان بل قول مخلوط بهز وعب (فارتقب) فانتظر (يوم تأتي السماء بدخان) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الخنيزد ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كيب أوفد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قر يشالما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال الأيام لشدة وطأتك على مضروا جعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الاحا فسمع كلامه ولا يراه من الدخان (من) ظاهر حاله لا شك أحد في أنه دخان

(فدرهم بخوضوا) في باطلهم (و يلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب (وهو الذي في السماء وفي الأرض اله) ضمن اسمه تعالى معنى وصف لذلك عاقبه النظر في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهره به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الأرض فكانه ضمن معنى المبيد والراجع إلى الموصول محذوف أطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي فأنزلك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء والله لا يرتفع على أنه خبر مبتدأ مضمرا لا يرتفع إلا بالابتداء وخبره في السماء مخلو الصلة حينئذ من عائد يعود إلى الموصول (وهو الحكيم) في أحواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعند علم الساعة) أي علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي وحزرة وعلى (ولائك) أهلكهم (الذين يدعون) يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كإعجازها أنهم (١١٩) شفعاؤهم عند الله (الامن) شهد

بالحق) أي ولكن من شهد بالحق بكامة التوحيد (وهم يعلمون) أن الله ربهم حقوا يعتقدون ذلك هو الذي ملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (وإن سألتهم أي المشركين من خلقهم ليقولن الله لا الأصنام والملائكة فإني يؤفكون) فكيف أو من ابن يصر فون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزرة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله (يارب) والهاء يعود إلى الموصولة الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين

أي عما يقولونه من الكذب (فدرهم بخوضوا) أي في باطلهم (و يلعبوا) أي في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) حتى يوم القيامة (وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله) أي هو الاله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لاله الاهو (وهو الحكيم) أي في تدبير خلقه (العليم) أي بمصالحهم (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعند علم الساعة) واليه ترجعون ولما لك الذين يدعون من دون الشفاعة) قيل سبب نزولها ان النضر بن الحرث ونفر معه قائلوا ان كان ما قول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه أهلكهم ثم استثنى عيسى وعزير الملائكة بقوله (الامن شهد بالحق) لانهم عبدوا من دون الله وهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير الملائكة فان الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا ان شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لاله الا الله في شهادتها قبله شفعاؤه وهو قوله (وهم يعلمون) أي بقاؤهم مشهدها وبه بالسنتهم وقيل يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزير الملائكة ويعلمون أنهم عباده (وإن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) يعني أنهم اذا أقرؤا بان الله خلقهم فكيف قدموا على عبادة غيره (فإني يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته إلى غيره (وقيله يارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شا كالي ربه يارب (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالي الله تعالى تخلف قومهم عن الايمان وقال قتادة هذا انبياءكم يشكوك قومهم إلى ربه (فاصفح عنهم) أي أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب (وقل سلام) معناه المتاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعلمون) أي عاقبة كفرهم وفيه تهديد بلهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

تفسير سورة الاحقار وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثا وست وأربعون كلمة والف وأربعون آية واحدة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أي المبين بما يحتاج اليه الناس حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من الوحي المحفوظ إلى السماء

وبالنسب السابقون عطا على محل الساعة ويعلم قبله أي قيل محمد يارب والقيل والقول والقتال والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر والنصب على اضرار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه قيل وأقسم بقله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقله رفع منه وتظيم لدعائه والتجائه اليه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم بإساعن إيمانهم ودعواتهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم وتساوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبإتاء مدني وشامى سورة الدخان تسع وخسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم في الخبر من قرأها ليلة جمعة أصبح مغفورا له (حم والكتاب المبين) أي القرآن الواو في والكتاب والقسم ان جعلت حم تعبد الاحرف واسما للسورة صر فوعا على خبر الابداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم (انا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر وأولية الصف من شعبان وقيل ينهار بين ليلة القدر وأربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وأولية القدر في أكثر الاقوال بل في شهر رمضان ثم قالوا أنزل جهل من

وأعقابها باقية في شجرها فهي من رينة بالثمار أبد وفي الحديث لا يزرع أحد في الجنة من ثمرها إلا بنت مكانها مئة لها (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خير بعد خير (لا يفتقرنهم) خير آخر أي لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) أيسون من الفرج مستحبرون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا الظالمين) هم فضل (ونادوا يا مالك) لما أيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ أيامال فقال ما شغل أهل النار عن الترخيم (ليقض علينا ربك) ليمتنان من قضى عليه إذا ما نه فوكر موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (قال انكم ما كثون) لا يثون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب أن يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم اللانكة اذ هم رسل الله وهو منهم (ولكن أكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق العيب (أم أبروا أم أصرأ) (١١٨) أم أحكم مشركو مكة أم من كيدهم ومكرهم محمد صلى الله عليه وسلم (فانا

مبرون) كيدنا كأبروا
 كيدهم وكانوا يتنادون
 فيتناجون في أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في
 دار الندوة (أم يحسبون
 أننا لانسمع سرهم) حديث
 أنفسهم (ونجواهم)
 ما يتحدثون فيما بينهم
 ويخفونه عن غيرهم
 (بلى) نسمةها وطلع عليها
 (ورسلنا) أي الحفظة
 (الدهيم بكتبون) عندهم
 يكتبون ذلك وعن يحيى
 بن معاذ من ستر من الناس
 ذنوبه وأبداه لمن لا تخفى
 عليه خافية فقد جعله
 أهون الناظرين اليه وهو
 من أمارات النفاق (قل
 ان كان للرحمن ولد)
 وصح ذلك يبرهان (فانا
 أول العابدن) فانا أول

وردي الحديث بأنه لا يزرع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة الأبت مكانها مثلاً (ان المجرمين) يعني
 المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يفتقرنهم) أي لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون) أي أيسون من
 رحمة الله تعالى (وما ظلمناهم) أي وما عدناهم بغير ذنب (ولكن كانوا الظالمين) أي لا نفسهم بما جنوا
 عليها (ونادوا يا مالك) يعني يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون (ليقض علينا ربك) أي
 ليمتنانك فاستترج والمعنى أنهم توسلوا به لسؤال الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد الفسنة قاله ابن عباس
 وقيل بعد مائة سنة وروى عن عبد الله بن عمر وابن العاص قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم
 أر بعين عامتهم بر دعاهم (قال انكم ما كثون) قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك والمعنى
 ما كثون مقيعون في العذاب (لقد جئناكم بالحق) يقول أرسلنا اليكم ببعثت رقبش رسولنا بالحق
 (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبروا أم أصرأ) أي أحكموا أمر في المكرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (فانا مبرون) أي يحكمون أمر في مجازاتهم ان كادوا شرأ كدتهم بمثله (أم يحسبون أننا لانسمع سرهم
 ونجواهم) أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم (بلى) نسمع ذلك كله ونعلمه (ورسلنا) يعني الحفظة
 من اللانكة (الدهيم بكتبون) قوله عز وجل (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدن) معناه ان كان للرحمن
 ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا أول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولده وقال ابن عباس ان كان أي ما كان
 للرحمن ولد فانا أول العابدن أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فانا أول من عبده بذلك
 ولكن لا ولده وقيل العابدن بمعنى الأتقين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لمقامهم وأنا أول من غضب
 للرحمن أن يقال له ولد وقال الزخشرى في معنى الآية ان كان للرحمن ولد وصح وثبت يبرهان صحيح تورونه
 وحجة واضحة تدلون بها فانا أول من يعظم ذلك الولد وأسبغكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك اتعظيم أبيه
 وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب في مع الترجمة عن
 نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه عاق العباد بكنيوة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاق
 عليها محال مثلها تم نزهة نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون)

من يعظم ذلك الولد وأسبغكم الى طاعته والاقباد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه
 وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك أنه عاق العباد بكنيوة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاق بها محالها
 ونظيره قول سعيد بن جبيرة لاجحجاج حين قال له والله لا بد لك بالدنيا ناراً ناطق لوعرفت أن ذلك اليك ما عبدت الهة غيرك وقيل ان
 كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول العابدن أي الموحدين بنه المسكند بين قولكم إضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول
 الأتقين من أن يكون له ولد من عبد بعد اذ اشتد نفة فهو عبد وعابد وقرئ العبدن وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فانا أول
 من قال بذلك وعبدو وحدهم وى ان النضر قال اللانكة نبات الله فنزلت فقال النضر لا تزرون أنه صدقتي فقال له الوليد ما صدقك ولكن
 قال ما كان للرحمن ولد فانا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولده ولد حرة وعلى ثم زدها عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات
 والارض رب العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسماً اذ لو كان جسماً ليقدر على خلقه واذا لم يكن
 جسماً لا يكون له ولد لان التولد من صفة الاجسام

الشيطان عن الإيمان بالساعة وعن الاتباع (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة نزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات و آيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أى بالانجيل والشرائع (ولابن لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو امر الدين لآمر الدنيا (فاتفقوا لله وأطيعوا من الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة بعد عيسى وهم البعقورية والملكانية والشعوبية (من بينهم) من بين النصارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم اليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضير لقوم عيسى اول الكفار (أن تأتيهم) بدل من الساعة أى هل (١١٧) ينظرون الا ان الساعة (بغتة وهم لا يشعرون) أى وهم

تأفون لا اشتغالهم بامر دنياهم كقولهم تأخذهم وهم يخصمون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) أى المؤمنين واتصاب يومئذ بعدواى تتقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومعناه الاخلاء المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية (باعبادي) بالياء في الوصل والوقف مدنى وشامى وأبو عمرو وفتح الياء أبو بكر الباقون بحذف الياء (لاخوف عليكم اليوم) الياء (الايوم) والآن تم تحزنون) هو حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ (الدين) منصوب المحل صفة بعبادى لانه منادى مضاف (آمنوا يا أيها) صدقوا يا أيها (وكانوا

أى لا يصرفكم (الشيطان) أى عن دين الله الذى أمر به (انه) يعنى الشيطان (لكم عدو مبين) ولما جاء عيسى (بالبينات) قال قد جئتكم بالحكمة (أى بالنبوة) ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) أى من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى وقيل الذى جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذى اختلفوا فيه فبين لهم عيسى في غير الانجيل ما احتاجوا اليه (فاتفقوا لله وأطيعوا) أى فيما أمركم به (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) فاختلاف الأحزاب من بينهم) أى اختلاف الفرق المتحزبة بعد عيسى (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم) هل ينظرون) أى ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم بغتة) أى بغتة والمعنى انها تأتيهم بالمحالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أى على الكفر والمعصية في الدنيا (يومئذ) يعنى يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو) أى ان الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (اللاتقين) أى الا الواحدين المتعابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه في الآية قال خليلان مؤمنان و خليلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم و يامرني بالخبر وينهاى عن الشر ويخبرني في أملاكك يارب فلا تزل به بعدى واهدك هديتي وأكرمك كما كرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليكن كل منكم كما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم صاحب قال ويومئذ أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهاى عنى طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاى عن الخير ويخبرني في أملاكك فيقول ليكن كل منكم كما على صاحبه فيقول بس الاخ وبس الخليل وبس صاحب **قوله تعالى** (يا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا تم تحزنون) قيل ان الناس حين يبعثون ليس أحد منهم الا فرح فينادى مناديا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا تم تحزنون ففرحوا الناس كماها في تبعها (الذين آمنوا يا أيها) وكانوا مسامحين فيياس الناس كماهم غير المسامحين فيقال لهم (ادخلوا الجنة) ثم وأزواجكم تحببون) أى تسرون وتنعمون (بطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة وهى القصعة الواسعة (أو كواب) جمع كوب وهو اناء مستدير بلا عروة (وفيها) أى في الجنة (ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين) * عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة خيل فأتى أحب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن ترك فرسانم يا قوتة جراء فطيرك في أى الجنة شئت الافعل وسأله آخر فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فأتى أحب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتيت نفسك ولدت عينك أخرجه الترمذى (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التى أوتىتموها بما كنتم تعملون لكم فيها ما كرهتم كثيرا منها (كلون)

مسلمين) لله متقدرون له (ادخلوا الجنة) تم وأزواجكم) تسرون سرورا يظهر حباراه أى أثره على وجوهكم (بطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب وأكواب) أى من ذهب أيضا والكواب الكوز لا عروته (وفيها) وفى الجنة (ما تشتهي الانفس) مدنى وشامى وحفص بآيات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم طول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول (وتلذذ الاعين) وهذا صرنا انواع النعم لانها ما مستهيات في القلوب ومستلذة في العيون (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التى أوتىتموها بما كنتم تعملون (تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ والجنة خبر التى) روتتموها صفة للجنة والجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة والتى أوتىتموها صفة للجنة وبما كنتم تعملون الخبر والياء تتعلق بمحذوف أى حاصله أو كانته كما في الظرف التى تقع أخبارا وفي الوجه الاول يتعلق

(إذا فومك) فر يش (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جبلية وضحيج فر حاضح كما عا معوا منه من أسكات النبي صلى الله عليه وسلم بجده يصدون مدني وشاخي والاعشى وعلى من الصدود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجبلية وانهم الغتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا أظننا خيرا أم هو) يعنون ان آظننا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حسب النار كان أمر آظننا هينا (ماضر بوه) أي ماضر بوا هذا المثل (لك الاجدلا) الاجل الجدل والغلبة في القول لا للطلب الميز بين الحق والباطل (بل هم (١١٦) قوم خصمون) لشداد الخصومة أدبهم اللجاج وذلك ان قوله تعالى انكم ماتعدون لم

يرده بالانصنام لان ماغيره القلاء الآن ابن الزبيري بخداعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المردية أضعافهم لا غير ووجد للحيلة مسانغا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل مع وغيره الله على طريق اللجاج والجدال وحب الغلبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ماعيسى (الاعبد كساتر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كالثل السائر لبني اسرائيل (ولو نشاء جعلنا منكم ملائكة في الارض) أي (عن أبي هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكم الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويؤم قبض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رجل صريع الى الجرذ والبياض ينزل بين مصرتين كان رأسه بقطر وان لم يصبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم توفي ويصلى عليه السامون (ق) عن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأنتم منكم ابن أبي ذؤيب فأنتم بكتابكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ويرى انه ينزل عيسى ويده حبه وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخروا امام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شربة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحرب البيع والكأس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل في معنى الآية وانه أي وان القرآن اعلم للساعة أي يعلم قيامها ويخبركم باحوالها واولها (فلا تخرن بها) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تشكوا بها (واتبعوني) أي على التوحيد (هذا) أي الذي انا عليه (صراط مستقيم ولا يصدونكم)

يرده بالانصنام لان ماغيره القلاء الآن ابن الزبيري بخداعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المردية أضعافهم لا غير ووجد للحيلة مسانغا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل مع وغيره الله على طريق اللجاج والجدال وحب الغلبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ماعيسى (الاعبد كساتر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كالثل السائر لبني اسرائيل (ولو نشاء جعلنا منكم ملائكة في الارض) أي (عن أبي هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكم الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويؤم قبض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رجل صريع الى الجرذ والبياض ينزل بين مصرتين كان رأسه بقطر وان لم يصبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم توفي ويصلى عليه السامون (ق) عن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأنتم منكم ابن أبي ذؤيب فأنتم بكتابكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ويرى انه ينزل عيسى ويده حبه وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخروا امام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شربة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحرب البيع والكأس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل في معنى الآية وانه أي وان القرآن اعلم للساعة أي يعلم قيامها ويخبركم باحوالها واولها (فلا تخرن بها) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تشكوا بها (واتبعوني) أي على التوحيد (هذا) أي الذي انا عليه (صراط مستقيم ولا يصدونكم)

بعضهم بعضا وقيل ولونشاء لقد رتاعلى عجائب الامور ولجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خذل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك (وانه اعلم الساعة) وان عيسى ماعيسى بل بحجى الساعة وقرأ ابن عباس اعلم للساعة وهو العلامة أي وان نزوله لعلم للساعة (فلا تخرن بها) فلا تشكن فيها من المربة وهو الشك (واتبعون) وبالباية فهم اسهل ويعقوب أي واتبعوا هدى وشراي أورسولنا وهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله (هنا صراط مستقيم) أي هذا الذي أدعوك اليه

(انتم الهدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشكون) ينقضون العهد باليمان ولا يفون به (ونادى فرعون نادى بنفسه عظما القبط أو امرئ نادى نادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه (في قومه) جعلهم محلانده وتمو قعاله (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أى انهار النيل ومعظمها ربة (تجرى من تحتي) من تحت قصرى وقيل بين يدي جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري صب على الحال منها والواو لاجل واسم الاشارة متبداً والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر المبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا ينهاه ائس عبيدي فولاه انصيب وكان خادمه على وضوءه وعن عبد الله بن طاهر انه ولها خرج بها فلما اشار فقال أهى القرية التى افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر وانه طى أفل عدى من أن أذخها فنتى عنانه (أفلا تبصرون) قوتى وضمف موسى وغناى وبقره (أم أناس) أم منقطعة بمعنى بل والهزمة كأنه قال أثبت عندكم واستقرأ فى أناخير وهذه حالى (من هذا الذى هومين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) الكلام لما كان به من الرقة (فلولا) فلما (ألقى عليه أسورة) حفصه ويعقوب وسهل جمع اسوار غيرهم أسورة وأسورة وأساور يرجع أساور وهو السوار (١١٥) حذف الياء من أساور يعرض

منها التاء (من ذهب) أراد بالقاه الاسورة عليه القاء مقابليد الملك اليه لاتهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار طوقوه بطوق من ذهب (أوجاء) معه الملائكة مقترنين) يشمون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استفزهم بالقول واستزلمهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة فى الطاعة وهى الاسراع (فاطاعوه انهم كانوا اقوماً أساقين) خارجين من دين الله (فلما أسفونا اتقمتنا منهم فاغرقتناهم أجمعين) أسف منقول من أسف أسفا اذا اشتد غضبه

العذاب فأسأله أن يكشفه عنا (انتم الهدون) أى لؤمؤنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشكون) أى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتي) يعنى أنهار النيل الكبار وكانت تجرى تحت قصره وقيل معناه تجرى بين يدي جناني وبساتيني وقيل تجرى باصرى (أفلا تبصرون) أى عظمتي وشدة ملكي (أم أنا) أى بل أنا (خير) وليس بحرف عطف على قولاً أكثر المفسرين وقيل فيه اضرار مجازة أو لا تبصرون أم تبصرون ثم ابتداً فقال أناخير (من هذا الذى هومين) أى ضعيف حقير يعنى موسى (ولا يكاد يبين) أى يفصح بكلامه للثقة التى كانت فى لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه أو لا وقيل معناه ولا يكاد يبين حجه التى تدل على صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام (فلولا لآتى عليه) أى ان كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا لآتى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيديا اتجب طاعته (أوجاء مع الملائكة مقترنين) أى متتابعين يشارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره ﴿قال الله تعالى﴾ (فاستخف) يعنى فرعون (قومه) يعنى القبط أى وجدهم جهالا وقيل جعلهم على الخفة والجهل (فاطاعوه) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا اقوماً فاسقين) يعنى حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به (فلما أسفونا) أى أغضبونا وهو فى حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى (اتقمتنا منهم فاغرقتناهم أجمعين جعلناهم سلفاً ومثلاً لآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يحيى ممن بعدهم ﴿قال الله تعالى﴾ (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن عباس تزات هذه الآية فى مجادلة عبد الله بن الزبيرى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره فى سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبد الله بن الزبيرى

ومعناه انهم أفرطوا فى المعاصى فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا واتقمتنا وان لا تلحقهم (جعلناهم سلفاً) جمع سالف تكادم وخدم سلفاً عزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف (ومثلاً) وحده يتأعجب الشان سائر امير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) ان يحيى بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقفدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم ووزولهم لانيتهم بمثل أفعالهم ومثلاً لآخرين به (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا وقال ابن الزبيرى بما حمدنا خاصة لنا ولأهلنا أم بلجى الامم فقال عليه السلام هو لكم ولا تلتكم وبلجى الامم فقال ألت تزع من عيسى بن مريم نبي وتنتي عليه وعلى أمه خيرا وقد عفت ان النصارى يعبدونها وما يعرر يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد رزينا ان نكون نحن وأهلنا معهم ففرحوا وحسبوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبيرى عيسى بن مريم مثلاً لآلهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه

(وانه) وان الذي أوحى اليك (الذكر لك) لشرفك (ولقومك) ولامتك (وسوف تستلون) عنه يوم القيامة وعن قيامه بمحفة وعن تنظيمك له وعن شكركم هذه النعمة (واستل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفصح عن ملأهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملأ من ملأ الانبياء وكفاه نظر واخصا نظره في كتاب الله المجزء المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه باهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لاحاجة الى غير هاء وقبل انه عليه السلام جمع له الانبياء ايلية الامراء فاهمهم وقيل له سلمهم فلم يشكوك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أي التوراة والانجيل (١١٤) وانما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سلهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال

التقرير بل عبادة الأوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكى وعلى رسلنا ابو عمرو ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد أرسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين) رسول رب العالمين ما أجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين مخذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم باياتنا) وهو مطالبهم باه احضار البينة على دعواهم وابرار الآية (اذا هم منها يضحكون) يسخرون منها يهزؤون بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجأة وهو جواب فلما لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محمل اذا كأنه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجؤا وقت ضحكهم (وما نرهبهم من آية الا هي أكبر

الضال (وانه) يعنى القرآن (الذكر) أى كشرف عظيم (لك) ولقومك (وسوف تستلون) يعنى عن حقه وأداء شكره ورورى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل من هذا الامر بعدك لم يخبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال قريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعادهم أحد الا كبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبنى هاشم وقيل ذلك كركك أى ذلك شرف مما أعطاك الله من النبوة والحكمة واقومك يعنى المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه ^{في} قوله تعالى (واستل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤولون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين فاذا ن جبريل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأسأل قيدا كسفت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ايلية أسرى به وأمر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس ليلية أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال كتر المفسرين معناه سل مؤمنى أهل الكتاب الذين أرسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتحديد وهو قول ابن عباس فى كتر الروايات عنه ومجاهد وقنادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لشركى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ^{في} قوله تعالى (واقعد أرسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها يضحكون) أى يسخرون (وما نرهبهم من آية الا هي أكبر من أختها) أى من قربتها التى قبلها (وأخذناهم بالانذاب) أى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا واحدة أكبر من التى قبلها (لعلهم يرجعون) أى عن كفرهم (وقالوا) يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عابوا العذاب (بأية الساحر) أى العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة ممدوحة وقيل معناها يا أيها الذى غلبنا بسحره (ادع لنا ربك بما عهد عندك) أى بما أخبرتنا عن عهدك اننا ان آمننا كشف عنا

من أختها) فريبتها وصاحبها التى كانت قبلها فى نقض العادة وظاهر النظم يدل على أن اللاحقة أعظم من العذاب السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاون فيه - وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما كرم من الآخر (وأخذناهم بالانذاب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية (لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الإيمان (وقالوا يا أيها الساحر) كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر تعظيهم علم السحر بإيه الساحر بضم الهاء بلا أنف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركاتها حركة ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهدك من أن دعوتك مستجابة أو بعهدك وهو النبوة وبما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى

(ومن يعش) وقرئ ومن يعش والفرق بينهما إذا حصلت الآفة في بصره قيل عشي بعشي واذ نظر العشى ولا آفة به قيل عشا عشا أو معنى القراءة بالفتح ومن يع (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صم بكم عجي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل كقوله وسجدوا لها واستيقنوا أنفسهم (تقيض له شيطانا فهو لقرين) قال ابن عباس رضي الله عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يجعله على المعاصي وفيه إشارة إلى أن من داوم عليه بقرنه الشيطان (وانهم) أي الشياطين (ليصدونهم) ليعينون العاشين (عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسبون) أي العاشون (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من وضعا الشيطان لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم من جنسه خازران رجع الضمير إليهما مجوعا (حتى اذا جاءنا على الواحد عرافي غيرا في بكراي العاشي جا نا غيرهم أي العاشي وقرينه (قال) لشيطانه ياليت (بيتي وبيتك بعد (١١٣) المشرقين) يراد بالمشرق والمغرب

فقلب كما قيل العمران والقرمان والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرين) أنت (وان ينفعك اليوم اذ ظلمت) اذ صحت ظلمتكم أي كفرتم وتبين ولم يبق لكم ولا احد شبهة في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم (انكم في العذاب مشتركون) انكم في محل الرفع على الفاعلية أي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البولي يطيب القلب في الدنيا كقول اخفساء ولولا كثرة البلاء كين حولي على اخوانهم نقلت نفسي ولا يكون مثل أخي ولكن أعزى النفس عنه بالأسى أما هؤلاء فلا يؤسسيهم اشتراكهم ولا يرحمهم لعظم ما هم فيه وقيل

وقال حديث حسن وعن قتادة بن العمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا جاءه من الدنيا كما يظن أحدكم يحمي سقيمه الماء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غير مب (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديناسجن المؤمن وجنة الكافر ﴿قوله تعالى (ومن يعش) أي يعرض (عن ذكر الرحمن) أي فلم يخف عقابه ولم يردنوا به وقيل بول ظهره عن القرآن (تقيض له شيطانا) أي نسب له شيطانا وضمه اليه ونسلطه عليه (فهو لقرين) يعني لا يفارقه من له العصى ويخيل اليه انه على الهدى (وانهم) يعني الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعني ينعونهم عن الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) يعني ويحسب كنفار بني آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعني الكافر وحده وقرئ يا جاءنا على الثنية يعني الكافر وقرينه وقد جعلنا في سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه الشيطان (ياليت بيبي وبيتك بعد المشرقين) أي بعد ما بين المشرق والمغرب فقلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر العمران وقيل وأرد بالمشرقين مشرق الصيغ ومشرق الشتاء والقول الاول أصح (فبئس القرين) يعني الشيطان قال أبو سعيد الخدري اذا بعث الكافر وزوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا إلى النار (وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) يعني أشركتم (انكم في العذاب مشتركون) يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيأ لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل ان ينفعكم الاعتذار والتدم اليوم فاتمروا بكم يوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين) يعني الكافر من الذين حفت عليهم كلمة العذاب أنهم لا يؤمنون به قوله عز وجل (فأما نذنبك) أي بان نيتك قبل أن نعلمهم (فانما هم مقتدمون) أي بالقتل بعدك (أوتزيتك) أي في حياتك (الذي وعدناهم) أي من العذاب (فاناعلمهم مقتدون) أي قادرون على ذلك متى شئنا عند بناهم وأرادهم مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا القيد النسبية للثني صلى الله عليه وسلم لانه وعده الاتقام له منهم اما حال حياته أو بعد وفاته وهذا قول أكثر المفسرين وقيل عنى به ما يكون في أمته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم تقمة شديدة في أمته ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في أمته الا الذي تقر به عينه وأبق النعمة بعده وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما يصب أمته بعده فارؤى ضاحكا منسطحاً قبضه الله تعالى (فاستمسك بالذي أوحى إليك) يعني القرآن (انك على صراط مستقيم) أي على دين مستقيم لا يميل عنه الا

(١٥ - خازن) - رابع) الفاعل مضمراً أي ولا ينفعكم هذا الجنى أو الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لا اشتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيد قراءته من قرأ انكم بالكسر (أفأنت تسمع الصم) أي من فقد سمع القبول (أو تهدي العمي) أي من فقد البصر (ومن كان في ضلال مبين) ومن كان في علم الله انه عوت على الضلال (فاما) دخلت ما عني ان توكيد للشرط وكذا النون الثقيلة في (نذنبك) أي توفيتك قبل ان ننصرك عليهم ونسفي صدور المؤمنين منهم (فانما هم منتقمون) أشد الاتقام في الآخرة (أوتزيتك) الذي وعدناهم) قبل ان توفيتك يوم بدر (فاناعلمهم مقتدون) قادرون وضمهم بشدة التكسية في الكفر والضلال بقوله (أفأنت تسمع الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله (فانما نذنبك) أي على الدين الذي لا عوج له (انك على صراط مستقيم)

عظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالاعظم من كان ذامال ودجاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيماً (أهم يقسمون رحمة ربك) أي النبوة والهزمة للانكار المستقل بالجهل والتعجب من تحكيمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أزرأفهم (في الحياة الدنيا) أي لم يجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أزرأفهم فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقرى وأغنياه وموالي والبعض ضعفاء وفقره (١١٢) وخدما (ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) ليصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم

ويستخدموهم في منافعهم ويستخردوهم في اشغالهم حتى يتعاضوا ويصالوا الى منافقهم هذا جماله وهذا باعماله (ورحمت ربك) أي النبوة أودب الله وما يتبعه من الفوز في المآب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصرها أودفها بما يقرر فلة الدنيا عنده فقال (ولولأن يكون الناس امة واحدة) ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (جعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سققام فضة ومعارج عليها يظهرون وليبيوتهم ابوابا وسرا عابها يتكئون وزخرفاً) أي جعلنا للكفار سقوفاً ومعارجاً وابواباً وسراً كما هي فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الاصل سققام

عظيم شريف يلبق الارجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنا به عبد يليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمر الثقفي قال الله تعالى رداعليهم (أهم يقسمون رحمة ربك) معناه أبايدهم مقانح الرسالة فيضوها حيث شاءوا وفيه الانكار الدال على تحجيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وأن يكونوا هم الدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلاً فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوقفنا هذه التفاوت بين العباد فجعلنا هذا اغنيا وهذا املك وهذا املوك وهذا قدي يوا وهذا ضعيفا ثم ان أحد ادمان الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجز واعن الاعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلها فكيف يقدر على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بنصب النبوة والرسالة والمعاني كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفتنا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) يعني لو اننا سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد ادمانهم مسخراً لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حاله والنياوكنا فضلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضاً فتسخر الاغنياء بالموالمة الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب العاش فهذا جماله وهذا بعلمه فيلتم قوم العالم وقيل تلك بعضهم عماله بعضا بالملك (ورحمت ربك) يعني الجنة (خير) للمؤمنين (مما يجمعون) أي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والافتقار وفضل الله رحمة نبيك أبايدن (ولولأن يكون الناس امة واحدة) أي لولأن يصيروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذ ارا الكفار في سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفاراً كثر الانساب المفيدة للتمتع وهو قوله تعالى (جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سققام فضة ومعارج) يعني مصاعد درجات من فضة (عليها يظهرون) يعني يصعدون ويرتقون عليها (وليبيوتهم ابواباً) أي من فضة (وسرا) أي وجعلنا لهم سرا من فضة (عابها يتكئون وزخرفاً) أي وجعلنا لمن ذلك زخرفاً وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع بذلك قليلاً ثم يفضي لان الدنيا سبعة الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للمتقين) يعني الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا * عن سهل بن سعد قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله زن جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد جدي فمر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين أتوها قالوا من هو أنها أتوها يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي

فضة وزخرف أي بعضاهم فضة وبعضاهم ذهب فنصب عطفها على محل من فضة لبيوتهم بدل اشغالهم وقال لمن يكفر سققام على الجنس مكي أو بو عمر ووزيد والمارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلال عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلنونها (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية وليا معنى الا أي وما كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وقد روي به وقرأ ما غير عاصم وحزة على ان اللام هي الفارقة بين ان المحققة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا. (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك

لنا هذا الآية وفيهم رجل على ناقه لا تتحرك كمن اذ اقلع الى مقرن طنه فسقط منها اوله وثنا اذ نطق عنقه وبنى ان لا يكون ركوب العاقل للتمتع والتذلل لال اعتبار ويتأمل عنده انه هالك لاحالة ومنفلت الى الله غير منفلت من فضائه (وجعلوا له من عبادته جزءاً) متصل بقوله ولئن سئلهم أى واثن سألهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادته جزءاً أى قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا هم جزءاً له و بعضا منه كما يكون الولد جزءاً أبوه بكر وجماد (ان الانسان لكفور مبين) لجود النعمة ظاهر مجوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ ما يخلق بنات وأصفاً كما بالبنين) أى بل اتخذ والهمزة لان انكار تبهيلاتهم وتبجيسها من شأنهم حيث ادعوا أنه اختار لنفسه المنزلة الاذنى وهم الاعلى (واذا بشرنا أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا أى شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه وعمثاله لان الولد لا يكون الامن جنس الوالد (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) يعنى أنهم نسبو اليه (١١٠) هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وار بدوجهم

غيطا وتأسفا وهو مألوه
 صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقاتت بارسول الله من أى شئ صحكت قال ان ربك يحب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى في انه لا يعفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب **ﷺ** قوله تعالى (وجعلوا له من عبادته جزءاً) يعنى ولدوا هو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا او أثبتوا (ان الانسان لكفور مبين) أى لجود نعمة الله تعالى عليه (أم اتخذ ما يخلق بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ بك لنفسه البنات (وأصفاً كما) أى أخلصكم (بالبنين واذا بشرنا أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) أى بالجنس الذى جعله له الرحمن شبها لان الولد لا يكون الامن جنس الوالد والمعنى أنهم نسبو اليه البنات ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وتر بدوجهم غيطا وتأسفا وهو قوله تعالى (ظل وجهه) أى صار وجهه (مسوداً وهو كظيم) أى من الحزن والغيط قيل ان بعض العرب ولده انثى فهجرت امرأته التى ولدت فيه الاثى فقالت المرأة

مالا بى حصة لا بأثينا * يظل فى البيت الذى بلىنا
 غضبان أن لاند البنىنا * ليس لامن امرأنا مشينا
 وانما نأخذنا أعطينا * حكمه رب ذى اقتدار فينا

قوله عز وجل (أومن ينشأ) يعنى أومن يتربى (فى الخلية) يعنى الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت الى تزين نفسها بالحليمة ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو فى الخصاص) أى الخفاصة (غيره بين) للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقابها قال قتادة قلما تكلمت امرأة فتريد أن تكلم بحجتها الانكسار بالحجة عليها (وجعلوا) أى وحكموا أو أثبتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن) اننا أشهدوا خلقهم) أى حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أى لم تشهدوا ذلك (ستكتب شهادتهم) أى على الملائكة أنهم بنات الله (ويستأون) أى عنها قيل لما قالوا هذا القول سأطهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال وما يدرككم أنها بنات الله قالوا سمعنا من آياتنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستأون عنها فى الآخرة (وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم) يعنى الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا اليها راضا منا بذلك قال

من الكرب والظلول يعنى الصبرورة (أومن ينشأ فى الخلية وهو فى الخصاص غير مبين) أى أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه ينشأ فى الخلية أى يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاماة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان وذلك لضعف عقولهم قال مقاتل لا تكلم المرأة الا وتأتى بالحجة عليها وفيه أنه جعل للنشأة فى الزينة من المعايير فعلى الرجل أن يتجنب ذلك ويهتزن بلباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا لمن ينشأ فى الخلية يعنى البنات لله عز وجل

يشاحزة وعلى وحفص أى ربى قد جعلوا فى كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبو الى الله الولد ونسبو اليه أخص النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) أى سموهم وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكى ومدنى وشامى أى عند بيته ومكانه والعباد جمع عبده وهو أقرن أى الحجج مع أهل العباد لضعف بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكلمهم يعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستدق قولهم الى علم فان الله لم يضرهم الى علم ذلك ولا تظفروا اليه باستدلال ولا أطاوبه عن خبره بوجوب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يتجروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا بها على الملائكة من أوثنتهم (ويستأون) عنها واذا عيبد وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة تعافت المعتزلة بظاهر هذه الآية فى ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لواء الرحمن ما عبدناهم أى لواء من ترك عبادة الاصنام لم تمنع ان عبادتها ولكن شاء من عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم

نعمة وسعة وأما وصحة (فرح بها) بطر لاجلها (وان تصهم سيئة) بلاء كل أرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان
 تصهم باعتبار المعنى (عما قدمت أيديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كقور) ولم يقل فإنه كقور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم
 بكفران النعم كإفلال الانسان اظالم كقور الكفور البالغ الكفران والمعنى أنه يدكر البلاء وبني النعم وبغضها قيل أر يده كقوران
 النعمة موقبل أر يده الكفر بالله تعالى (لأنه ملك السموات والأرض يخاق ما يشاء ويب لمن يشاء الذكور أو أزواجهم)
 أي يقترنهم (ذكرانا وانا) ويجعل من يشاء عقبا) لما ذكرنا الانسان الرحمة واصبته بفضدها اتبع ذلك انه تعالى الملك وأنه
 يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويب اعياذه من الاولاد ما يشاء فيخص بعض بالاناث وبعض بالذكور وبعض بالسنين جمعوا ويجعل
 البيض عقبا والعقيم التي لاتلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أولا على الذكور لان سياق الكلام أنه فاعل ما يشاءه لا
 ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث الملاقى من جهة ما لا يشاءه الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده
 بلاء ذكرا البلاء ولما أخر الذكور وهم أحق بالترتيب تدارك تأخيرهم بقر يفهم لان (١٠٧) التعريف تنويه وشهرتهم
 أعطى بعد ذلك كلا الجنسين

والصحة (فرح بها وان تصهم سيئة) أي فحط (عما قدمت أيديهم) أي من الاعمال الخبيثة (فان الانسان
 كقور) أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه ^ع قوله عز وجل (لله ملك السموات والأرض) يعني الله التصرف
 فيهما بما يريد (بخاق ما يشاء) أي لا يقدر احد أن يعترض عليه في ملكه وارادته (يب لمن يشاء انا) أي
 فلا يولد له ذكر (ويب لمن يشاء الذكور) أي فلا يولد له أنثى (أو زوجهم ذكرانا وانا) أي يجمع بينهما
 فيولد له الذكور والاناث (و يجعل من يشاء عقبا) أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فقوله يب لمن يشاء انا يعني لو طام يولد له ذكرنا وولد له ابنتان ويب لمن يشاء الذكور يعني
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى أو زوجهم ذكرانا وانا يعني محمد صلى الله عليه وسلم وولد
 أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقبا يعني يحي وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا
 على وجه التمثيل والافلاية عامة في جميع الناس (انه عليم) أي بما يخفى (قدير) أي على ما يريد ان يخلق
^ع قوله تعالى (وما كان لبرسر أن يكلمه الله الا وحيا) قيل في سبب نزول ان اليهود قالوا لاني صلى الله عليه
 وسلم الاتكامل الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما تكلم موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى
 الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبرسر أن يكلمه الله الا وحيا أي بوحى اليه في المنام وبالاهام كما رأى
 ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحى وكألمت أم موسى أن تقذفه في البحر (ومن وراء حجاب) أي
 يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما تكلم موسى عليه الصلاة والسلام (أو يرسل رسولا) يعني من الملائكة
 اما جبريل أو غيره (فيوحى باذنه ما يشاء) يعني بوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الآية
 محمولة على انه لا يكلم بشر الا من وراء حجاب في الدنيا وأتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة
 النجم (انه على) أي عن صفات الخواص (حكيم) أي في جميع أفعاله ^ع قوله عز وجل (وكذلك) أي وكما
 أوحينا الى سائر رسلنا (أوحينا اليك روحا من انامنا) قال ابن عباس نبوة وقيل قرأ تالان بحياة الارواح
 وقيل رحمة وقيل جبريل (ما كنت تدري) أي قبل الوحي (مال الكتاب) يعني القرآن (والايمان)

أعطى بعد ذلك كلا الجنسين
 حقه من التقديم والتأخير
 وعرف أن تقديمهم لم يكن
 لتقدمهم ولكن لمقتض
 آخر فقال ذكرانا وانا
 وقيل نزلت في الانبياء
 عليهم السلام حيث وهب
 للوط وشعيب انا
 ولا إبراهيم ذكورا لمحمد
 صلى الله عليه وسلم ذكورا
 وانا وجعل يحي وعيسى
 عليهما السلام عقيمين
 (انه عليم) بكل شيء (قدير)
 قادر على كل شيء (وما كان
 لبشر) وما صح لاحد من
 البشر (أن يكلمه الله الا
 وحيا) أي الهاما كما روى
 نقت في روى أو رؤيا في المنام
 كقوله عليه السلام رؤيا

الانبياء وحى وهو كما مر ابراهيم عليه السلام يذبح الولد (ومن وراء حجاب) أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر
 السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع
 محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أي يرسل ملكا (فيوحى) أي الملك اليه وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة
 أو يرسل رسولا أي نبيا كما تكلم أمم الانبياء على الستمم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسال
 ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا أو سمعاه من وراء حجاب أو مر سلا
 ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بالان بوحى أو ان يسمع من وراء حجاب وان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل
 رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو وهو يرسل (باذنه) باذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) قاهر فلا يمانع (حكيم) ممصيف في أقواله
 وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) أي كما أوحينا الى الرسل قبلنا وكما وصفنا لك (أوحينا اليك) ايحا كذلك (روحا من انامنا) ير يد ما أوحى
 اليه لان الخلق يمخون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في اليك (مال الكتاب) القرآن (والايمان)

(فن عفا وأصلح) يسهو وبين خصمه بالعفو والاعفاء (فاجره على الله) عدمه مهمة ليقاس أمرهافي العظم (انه لا يحب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث بنادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقيم فلا يقوم إلا من عفا (ولن انتصر بعد ظلمه) أي أخذ حقه بعد ما ظلم على إضافة المصدر الى المفعول (فاولئك) إشارة الى معنى من دون لفظه (ماعليهم من سبيل) للمعاقب ولللعاقب والمعاقب (أعنا السبيل على الذين يظلمون الناس) يبدؤنهم بالظلم (ويبعون في الأرض) يتكبرون فيها ويعلنون ويفسدون (بغير الحق) أولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالمتابعة والحقبة (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أي الصبر والغفران منه (لن عزم الامور) أي من الامور التي تذب اليها أو مما يبتنى أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يتبرخ في تركه وحذف الراجح أي منه لانه مفهوم كما حذف من (١٠٦) قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد الصبر على المكاره من علامات

الانقباه فن صبر على مكره يصيبه ولم يجزع أو ربه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصبات وشكا وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فالله من ولئ من بعده) فخاله من أحدبلى هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنع من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لماراً أو العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق (يقولون) هل الى مردمن سبيل) يسألون ربه الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين) متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر الى النار خوفاً منها واذلة في أنفسهم وقيل ينظرون بظرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار يقولهم لانهم يحشرون عيما والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعني بان صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسروا أهلهم بان صاروا والغيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فالله من سبيل) أي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد استمدت عليهم طرق الخير (استجيبوا للربكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يتدرأ أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أي ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقفرون ان تنكروا من أعمالكم شيأ (فان أعرضوا) أي عن الاجابة (فأرسلناكم عليهم حفيفاً) أي تحفظاً عما ظلم (ان عليك الابلاغ) أي ايس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (وانا اذا أنذنا الانسان) المراد الجمع للواحد (منارحة) ضعيف مسارحة كاترى

لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل هو جزاء القبيح اذ أخرك الله فقل له أخرك الله ولا تزودوا واشتكم فاشتتمه بمثلها ولا تفتدوا وقيل هو في القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروعه بين ان العفو أولى بقوله تعالى (فن عفا) أي عمن ظلمه (وأصلح) أي بالعفو بينه وبين الظالم (فاجره على الله) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقيم فلا يقوم الامن عفا ثم قرأ هذه الآية (انه لا يحب الظالمين) قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم (ولن انتصر بعد ظلمه) أي بعد ظلم الظالم اياه (فاولئك) يعني المنتصرين (ماعليهم من سبيل) أي يعقوبة ومواخذة (أعنا السبيل على الذين يظلمون الناس) أي يبدؤن بالظلم (ويبعون في الأرض بغير الحق) أي يعملون فيها بالمعاصي (وأولئك لهم عذاب أليم ولن صبر) أي لم ينتصر (وغفر) تجاوز عن ظلمه (ان ذلك) أي الصبر والتجاوز (لن عزم الامور) يعني تركه الانتصار لن عزم الامور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصبر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أهم عزم (ومن يضل الله فالله من ولئ من بعده) يعني ماله من أحدبلى هدايته بعد اضلال الله اياه ويمنع من عذابه (وترى الظالمين) لماراً أو العذاب) يعني يوم القيامة (يقولون هل الى مردمن سبيل) يعني اهم يسألون الرجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار (خاشعين من الذل) أي خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر الى النار خوفاً منها واذلة في أنفسهم وقيل ينظرون بظرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار يقولهم لانهم يحشرون عيما والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعني بان صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسروا أهلهم بان صاروا والغيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فالله من سبيل) أي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد استمدت عليهم طرق الخير (استجيبوا للربكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يتدرأ أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أي ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقفرون ان تنكروا من أعمالكم شيأ (فان أعرضوا) أي عن الاجابة (فأرسلناكم عليهم حفيفاً) أي تحفظاً عما ظلم (ان عليك الابلاغ) أي ايس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (وانا اذا أنذنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعني الغنى

المصور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) والصحة يوم متعلق بخسروا وقول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذ أرادهم على تلك الصفة (ألان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فالله من سبيل) الى النجاة (استجيبوا للربكم) اجيبوه الى ما دعاكم اليه (من قبل ان يأتي يوم) أي يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بلامرأى لا يردده الله بعد ما حكم به أو يأتى أي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أي ايس لكم مخلص من العذاب ولا تقفرون ان تنكروا شيأ مما اقترفتموه ودون في صحف أعمالكم والنكير الانكار (فان أعرضوا عن الإيمان فأرسلناكم عليهم حفيفاً) رقيباً (ان عليك الابلاغ) ماعليك الاتبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أنذنا الانسان) المراد الجمع للواحد (منارحة)

لكم من دون الله من ولى) متول بالرحمة (والضبير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوار) جم جارية وهي السفينة الجوارى في الخالين مكي وسهل ويعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشاء يسكن الريح) الريح بمدنى (فيظللن روادك) ثواب لا تجرى (على ظهره) على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمته أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان انصاف نصف شكر ونصف صبر وأوصار على طاعته شكور لنعمه (أو يوق يقه) بهلكه من فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشاء يسكن الريح فيركن أو بعضها فيفرق عن بعضها (بما كسبو) من الذنوب (ويعف عن كثير) فلا يجازى عليها وإنما أدخل العفو في حكم الابقاء حيث جزم جزمه لان المعنى أن يشاء يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره ليتقنهم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أى في ابطالها ودفعها أو يعلم مدنى وشامى عطف على الاستئناف (ما لهم من محيص) مهرب من عذابه (فأؤتيتم من شئ فتعاجلوا بالحياة الدنيا وما عند الله) (١٠٥)

وعلى ربهم يتوكلون) مال الأولى ضمنت معنى الشرط جاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجمع ماله فلامه الناس (والذين يجنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الأمم) أى الكبار من هذا الجنس كبير الأمم على حجة وعن ابن عباس كبير الأمم هو الشرك (والفواحش) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كازنا (وإذا ما غضبوا)

لكم من دون الله من ولى والاضبير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوار) يعنى السفن وهي السيارة (في البحر كالاعلام) أى كالقصور وكل شئ مر تفع عند العرب فهو علم (ان يشاء يسكن الريح) أى التي تجرى بها السفن (فيظللن) يعنى السفن الجوارى (روادك) أى ثواب (على ظهره) أى على ظهر البحر لا تجرى (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوق يقه) أى يعرفهم ويهلكهم (بما كسبو) أى بما كسبت ركابهم من الذنوب (ويعف عن كثير) أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فأؤتيتم من شئ) أى من زينة الدنيا (فتعاجلوا بالحياة الدنيا) أى ليس هو من زاد العباد (وما عند الله) أى من الثواب (خبروا بئى الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صاروا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبى للمؤمن (والذين يجنبون كبار الأمم) يعنى كل ذنب نهى عنه عقوبته كالقتل والزنا والسرقه وشبه ذلك (والفواحش) يعنى ما عظم قبحه من الاقوال والافعال (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يعنى يكظمون العيظ ويحلمون (والذين استجابوا لربهم) يعنى أجابوا الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعنى المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعنى يشاورون فيما يريدون ولا يجادلون ولا ينفردون برأى ما لم يجتمعوا عليه قيل ما تشاور قوم الهدى والأرشاد أمرهم (وعارز قناتهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي) يعنى الظلم والعدوان (هم ينتصرون) يعنى ينتقمون من ظالمهم من غير عد فالابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فاذا قدروا عفو اوقيل ان العفو اغراء للسفيه وقال عطاءهم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة ونفوا عنهم ثم مكثهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا ومن ظلمهم ثم بنى الله تعالى ان شرع الا لتصار مشروطة بترعابة الامانة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة ماثلها) سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابهه ما في الصورة وقيل

من أمور دينهم (هم يغفرون) أى هم الاخفاء بالغفران في حال الغضب والمجيء بهم وإيقاعه مبتدأ

(١٤) - (خازن) - (رابع) واستناد يغفرون اليه هذه الآية مثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الاضداد عاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أى ذوو شورى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الهدى والأرشاد أمرهم والشورى مصدر الاقتيا بمعنى التشاور (وعارز قناتهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون عن ظالمهم اى ينتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يمتدنون وكانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فجتري عليهم الفساق وإنما جد دعا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه لم يجاوز في ذلك حد الله فلم يفسد في القتل ان كان ولى دم فهو مطيع وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة ماثلها) فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا إمامة سيئة لانها مجازاة السوء أو لانها سوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار وإنما اصارت حسنة لعبرها وفي تسمية الثانية سيئة إشارة الى أن العفو مندوب اليه والمعنى أنه يجب اذا قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلهما من غير زيادة

ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل العيث) وبالشد يد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قنطوا) وقرى قنطوا (و ينشر رحته) أى بركات الغيث ومنافه وما يحصل به من الخصب وقيل لمرضى الله عنه اشتد القحط وفض الناس فقال مطروا إذا راد هذه الآية وأراد رحته فى كل شئ (وهو الولى) الذى يتولى بأحسانه (الحديد) لمود على ذلك بحمد أهل طاعته (ومن آية: أى علامات قدرته) خلق السموات والارض) مع عظمهما (وما بت) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعا ويجوز اجتماع المضاف والمضاف اليه (فيهما) فى السموات والارض (من ذابة) الدواب تكون فى الارض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان شئنا يصعبه كما يقال بنو نعيم فيهم شاعر مجيد وانما هو فى (١٠٤) نخدم من أخذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح

المؤمن بكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقر به لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو أصححته لافسده ذلك انى أدبر أمر عبادى بعلمى بقلاهم اى علم خبير آخر ترجمه البغوى باسناده قوله عز وجل (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أى يسس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قبل حبس الله الطرعن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله عز وجل المطفرة كرههم نعمة لان الفرح يحصل النعمة بعد السدة ثم (و ينشر رحته) أى يسبط بركات الغيث ومنافه وما يحصل به من الخصب (وهو الولى) أى لاهل طاعته (الحديد) أى المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحته (ومن آياته خالق السموات والارض وما بت) أى أوجد (فيهما) أى فى السموات والارض (من ذابة) فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الذابة على الملائكة قات الديب فى اللغة المشى الخفيف على الارض فيجتمل أن يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يجتمل أن الله تعالى خالق فى السموات أنواعا من الحيوانات يدبون ديب الانسان (وهو على جمعهم اذ ايشاء قدير) يعنى يوم القيامة قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبا كسبت أيدىكم) المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة ونحو الواجع والاسقام والقحط والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبا كسبت أيدىكم من الذنوب والمعاصى (ويعفوا عن كثير) قال ابن عباس لما زارت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البغوى باسناد الثعلبى عن أبى سحيلة قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حد ثناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبا كسبت أيدىكم ويعفوا عن كثير وسأفسرها لكم باعلى ما أصابكم من مصيبة أى من مرض أو عتوب أو بلاغى الدنيا فبا كسبت أيدىكم والله أكرم من أن ينهى عليكم العتوب فى الآخرة وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أعلم من أن يعود بعد عوفه وقال عكرمة ما من نسكبة أصابت عبدا فاقفوها الا بذنب لم يكن الله يعفوه الا الإثم وأدرجه لم يكن الله يعفوه الا الإثم (ع) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فاقفوها الا رضى الله عنها هاروجة وخطبها خطيبته (وما أتتم مجيزين) أى بقاتنين (فى الارض) هر بايعنى لا تجزوتنى حينما كنتم (وما

ولا يبعد أن يخلق فى السموات حيوانات يشمون فيها مشى الاناس على الارض أو يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالديب كما يوصف به الاناس (وهو على جمعهم) يوم القيامة (اذ ايشاء قدير) اذ اندخل على المضارع كما تدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذ يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وأم مكروه (فبا كسبت أيدىكم) أى بجناية كسبتوها فتعوبه عليكم بما كسبت بغير الفاء مدنى وشامى على أن ما مبتدأ وما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتلق به هذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لولم يكن للاطفال حاله كانوا عليها قبل هذه الحالة لما

تألموا وقلنا الآية مخصوصة بالكافرين بالسياق والسياق وهو (ويعفوا عن كثير) أى من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاقبهم بالعقوبة وقال ابن عطاء لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب اكتبها وان ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر فى احسان ربه اليه وقال محمد بن حاتم العبد ملازم للجنائيات فى كل أو ان وجنابته فى طاعته أكثر من جنابته فى معاصبه لان جنابة المصيبة من وجه وجنابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنابته بانواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله فى القيامة ولولا عفو ربه وحسه هلك فى أول خطوة وعن على رضى الله تعالى عنه هذه أرحم آية للمؤمنين فى القرآن لان الكرم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود (وما أتتم مجيزين فى الارض) أى بقاتنين ما مضى عليكم من المصائب (وما

المعصية واذقة النفس مرارة الطاعة كما ذقتها حلاوة المعصية والبياء بكل تحك تحكته وعن السدى هو صدق الغمة بترك الذنوب
والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال الذمومة الى
الاحوال الحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عمادون الله (ويعشوا عن (١٠٣) السيات) وهو ما دون الشرك يعفوان

وشرا به فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله
قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا راحلته
عنده عليها طعامه وشرا به فالتة أشد فرحاً بوجه العبد المؤمن من هذا راحلته وزادها لديه الفلاة والمفازة
(ق) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من
أحدم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحاً
بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدم كان على راحلته براض فلاة فالتفت منه وعليها طعامه وشرا به فليس
منها فاني شجرة فاضطجع في ظله فها أنس من راحلته فينها وكذلك اذهبها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم
قال من شدة فرحه اللهم أنت عبيدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ع عن صفوان بن عسال الرادي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب باباً عرض مائة سبعين عاماً للتوبة لا ينفق الماطم
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها الا أخرجها الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة
العبد الماطم بفرغ أخرجها الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويعفون عن السيئات) أي يحوها
اذا تابوا (و يعلم ما تغفون) يعني من خير وشرف فيجاز بهم عليه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
يعني يجيب المؤمنون الله تعالى فيادعاهم لطاعته وقيل معناه يجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذعوه
وقال ابن عباس وبثت الذين آمنوا (يزيدهم من فضله) أي سوي ثواب أعمالهم فضلاً منه وقال ابن
عباس يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد)
وقوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فينازلت هذه الآية وذلك اننا نظرنا الى
أموال بني فريظة والنشير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده أي وسع الله
الرزق لعباده (لبغوا) أي لطفوا وعتوا (في الارض) قال ابن عباس يفهم طابعهم منزلة بعد منزلة ومر كبابهم
مركب ومبلسا بعد مبلس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدر ترجع الى مقتضى
طبعه وهو التكبر واذ وقع في شدة ومكروه وفقرا انكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان النبي مع
القبض والفقرا أقل ومع البسط والغنى أكثر بل ان النفس مائة الى الشر لكننها اذا كانت فاقدة لآلانه كان
الشر أقل واذا كانت واجدة لها كان الشرأ أكثر فثبت ان وجد ان المال يوجب الطغيان (واكن ينزل
بقدر ما يشاء) يعني الارزاق نظر للصالح عباده وهو قوله تعالى (انه يعباده خير بصير) والمعنى انه تعالى عالم
باحوال عباده وطبائعهم وبعواقب امورهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم بدل على ذلك ما روى
أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل بن عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان لي
وليا فاقب بار زني بالحاربه واني لا غضب ولا ليلاني كما يغضب الليث الحرد وياتقرب الى عبيد المؤمن بمثل أداء
ما افترضت عليه وما يزال عبيد المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت له سمعاً بصراً
وبدا ومو بدا ان دعائي أحبته وان سألني أعطيته وما تردت في شيء أن أفاعله ترددي في قبض روح عبيدي

قارون وفرعون عبدة أو من النبي وهو الكبرياء لشكره وفي الارض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأوجرو (بقدر ما يشاء) بتقدير
يقال قدره قدر او قدرا (انه يعباده خير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكيمه فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو
أغناهم جميعاً لبغوا ولو أفرقهم لملكوا ما تروى من البسط على من يبتغي ومن يبتغي بدون البسط فهو قليل ولا شك ان النبي مع الفقرا أقل

الابن رسول الله وبينهم قرابة وقيل القرى في التقرب الى الله تعالى أي الا ان تجبوا الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترب حسنة) يكتب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في أي بكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت الاماها تناول المودة تنازلا ولأوليا ليدكرها عقيب ذكر المودة في القرى (زئله فيها حسنا) أي تضاعفا كقولهم من ذا الذي يقرب الله فرحنا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالشبرى والضمبر يعود الى الحسنه والى الجنة (ان الله غفور) لمن اذنب بطوله (شكور) (١٠٢) لمن اطاع بفضل وقيل قابل للتوبه حامل عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد

وأواه الانصار ونصروه أحب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من النبيين فأنزل الله تعالى قل ماسئلتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القرى واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة آثار به من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز ما يصل الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال الا أن توادوا الله وتقرى بوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القرى الى الله بقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح ﴿وقوله تعالى (ومن يقترب حسنة) أي يكتب طاعة (زئله فيها حسنا) أي بالتضيق (ان الله غفور) للذنوب (شكور) أي للقليل من الاعمال حتى يضاعفها (أم يقولون) أي بل يقولون كفار مكة (افترى على الله كذبا) فيه توخي علم معناه أي وقع في قلوبهم ويجرى على لسانهم ان نفسوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو أفتح أنواع الكذب (فان يشأ الله يختم على قلبك) أي برط على قلبك بالبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفرق وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أتاك فاخبرهم ان لو افترى على الله كذب بالفعل به ما أخبر به في هذه الآية (ويح الله الباطل) أخبره الله تعالى أن ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحوهه (ويح الحق بكلماته) أي يحق الاسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فخا باطلهم وأعلى كلمة الاسلام (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القرى وقع في قلوب قوم منهنشئ وقالوا يريد أن يختمنا على آفاره بمن بعده فزئل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرهم أنهم اتهموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فاننا نشتهد انك صادق فزئل قوله عز وجل (وهو الذي يقبل التوبه عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنه ما يريد أولياءه وأهل طاعته

فصل في ذكر التوبة وحكمها ﴿قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعتق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث أن يعزم أن لا يعود بها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشر وطها أو بعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة بالاتقال عن المعاصي نية وفه لا الاقبال على الطاعات نية وفعلها وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة بالاتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (م) عن الاغر بن بشار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه في اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه أفرح بشوبه عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طاهامه

تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المتأخر (أم) يقولون افترى على الله كذبا) أم منقطعة ومعنى المزمرة فيه التوبيخ كانه قيل أعماله تكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذي هو أعظم القرى وأخشها (فان يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد أي برط على قلبك بالبر حتى لا يشق عليك اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا تدخله مشقة بتكذيبهم (ويح الله الباطل) أي الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويح وانعاسقت الوارفي الخط كما سسقت في ويدع الانسان بالشر دعاء بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع (ويح الحق) ويظهر

وشرا به

الاسلام وبشبهه (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك

فخا باطلهم واطهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أي علم بما في صدرك وصدورهم فيجرب الامر على حسب ذلك (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشيء اذا أخذته منه وجعلته مبدءا لقبولى ويقال قبلته عنه أي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما أو اعزم على ان لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن يندم التقضى على طر يقه وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستمه معان على الماضي من الذنوب الندامة والتضيق الفرائض الاعادة ودالمظالم اذ ابه النفس في الطاعة كإر يتهاق

يكون يوم القيامة (لغضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين وألجمت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان آخر عنهم في دار الدنيا (تري الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (عما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم للاحالة شفقوا أولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات (١٠١) في روضات الجنات) كأن روضة

(لغضى بينهم) أى فرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وان الظالمين) يعنى المشركين (لهم عذاب أليم) أى في الآخرة (تري الظالمين) يعنى يوم القيامة (مشفقين) أى وجلين خائفين (عما كسبوا) أى من الشرك والاعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أى جزاء كسبهم واقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى من الكرامة (ذلك هو الفضل الكبير ذلك) أى الذى ذكر من نعيم الجنة (الذى يبشرونه) به (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قوله عز وجل (قل لأستلكنكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجراً) أى جزاء (الالمودة في القربى) (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله الالمودة في القربى فقال سعيد بن جبيرة فرقى في آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الالمودة فيهم قرابة فقال الان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضاً في قوله الالمودة في القربى يعنى ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا راحي واليه ذهب مجاهد وقنادة وعكرمة وقاتل والسدى والضحاك (خ) عن ابن عمر أن أبابكر قال رقبوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختلافوا في قرابته فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربهم بنوهائهم وبذوالمطلب الذين لم يشترقوا في جاهلية ولا في الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ثقتين أولهما كتاب الله فيهدى والنور نخذوا بكتابتها الله تعالى واستمسكوا به فثقت على كتاب الله ورغب فيه ثم قال أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين من أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فان قلت غاب الاجرى على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء وما أستلكنكم عليه من اجران أجرى الاعمى رب العالمين قلت لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الاجرى على تبليغ الرسالة نبي الجواب عن قوله الالمودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الاول معناه لا أطلب منك الاهداء وهذا في الحقيقة ليس باجر ومثله قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * مهن فلول من قراع الكتاب

معناه اذا كان هداهم عيب فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسامين أمر واجب واذا كان كذلك في حق جميع المسامين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فقله قل لأستلكنكم عليه أجراً الالمودة في القربى الالمودة في القربى ليست أجراً في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت مودتهم وصلتهم لازمة لهم فثبت ان لا أجر البتة والوجه الثاني ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لأستلكنكم عليه أجراً ثم ابتدأ فقال الالمودة في القربى أى لكن أذكركم المودة في قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله الى هذه الآية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلته فلهذا جازى الى المدينة

مكافاة للمودة ومقرها كما كقولك في آل فلان مودة لى فيهم حب شديد تر يدأحهم وهم مكان حبي ومحل وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت الالمودة للقرى انما هي متعلقة بمحدث تعاقب الطرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الالمودة ثابتة في القربى وممكنة فيها والقربى مصدر كالتبلى والبشرى يعنى القرابة والمراد في أهل القربى ورى أنه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجدت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه الآن تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولانهم يجوا على اذلم يكن بطن من بطون قريش

وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (البحق) بالصدق أو امتنابه (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المتزلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد يحيى الساعة والساعة في تأويل البعث ووجه مناسبه اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالنقطة فكأنه قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجاؤن طوعا (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألان الذين يمارون في الساعة) الماراة الملاحاة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (في ضلال) (١٠٠) بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب

وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام (والميزان) أي العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء وهنهي عن اليخس (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي وقت انبائها قريب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا اتكذبتنا لمتى تكون الساعة فانزل الله تعالى (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي ظنناهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون (منها) يعلمون أنها الحق) أي انها آتية لا شك فيها (ألان الذين يمارون) أي يتحاصمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (في ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حتى بهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والمفاج حيث لم يهلكوا جوعا وباعصاهم بدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء) يعني ان الاحسان والبر انعام في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا يندمه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفه في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني انه لم يدفع اليكم مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيز) أي الذي لا يغتاب ولا يبدافع) ممن كان يريد حوث الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (نزله في حوته) أي بالتضعيف الواحدة الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل انما زيد في توفيقه واعنائه وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات اليه (ومن كان يريد حوث الدنيا) يعني يريد بعمله الدنيا مؤثرا لها على الآخرة (تؤته منها) أي ما قدر وقسم له منها (وماله في الآخرة من نصب) يعني لانه لم يعمل لها ع. عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والتمكين في الارض من عمل منهم عمل الآخرة للدينام بلكن له في الآخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يزد الى أحد من الكتب الستة وأخرجه البغوي باسناده (قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الاصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديننا غير دين الاسلام (مالم يأذن به الله) يعني ان تلك الشرائع باسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك انهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرهما (ولولا كلمة الفصل) يعني ان الله يحين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة

والسنة على وقوعها والعقول تشهد على أنه لا يد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في اصال المنافع وصراف البلاء من وجه بلطف ادراكه وهو ير بليغ البر بهم وقد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من اطلق بالفواض علمه وعظم عن الجرائم حملته أو من ينشر المناقب ويستر الذالب أو يعفو عن يهفو أو يعطي العبد الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فرفوه ولو اطلق باعدائه ما مجوده (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحة فيه في الحدیث ان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الاغنى ولو اقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من

لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك (وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيز) المنيع لقصي الذي لا يغلب (من كان يريد حوث الآخرة) سمي ما يعمل العامل بما يتنى به القائدة حوثا مجازا (نزله في حوته) بالتوفيق في عمله والتضعيف في احسانه أو بان ناله به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حوث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (تؤته منها) أي شيأ منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريد به ويتقبه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب ولم يذكر في عالم الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستئانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من رزاق عمله وفوزه في المسأب (أم لهم شركاء) قيل أم هي المنقطعة وتقديره بل أم لهم شركاء وقيل هي المعادلة لائف الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره أقبولون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) أي لم يامر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل

الله عنه لا تتفرق فوالجاء عرقه والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (مادعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتذب ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والسداد (من يشاء ويهدي اليه من ينيب) يقبل على طاعته (وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أن نبأهم (الامن) بعد ما جاءهم العلم (الامن) بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (نبياً بينهم) حسداً وطلباً بالرئاسة والاستطالة بغير حق (ولو لا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم) لاهلكوا حين افرقوا العظم ما تفرقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن ي شك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مررب) مدخل في ريبه وقيل وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول تعالى وما تفرق الذين أوتوا (٩٩) الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة

وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل (فذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببهم من تشعب الكفر شعباً (فادع) الى الاتفاق والائتلاف على الملّة الخفيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمر الله (ولا تنزع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل أنت بما أنزل الله من كتاب) باي كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله وأرثكم الكافرون حقاً (وأمرت لاعدل بينكم) في الحكم

الامن على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل ليهب الله نبياً الارصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة والقرابة تعالى بالوحدانية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء عليهم باقامة الدين والافتاء والجماعة وترك الفرقة (كبر على المشركين مادعوهم اليه) أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يصفى لدينه من يشاء من عباده (ويهدي اليه من ينيب) أي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بأن الفرقة ضلالة (نبياً بينهم) أي ولكنهم فعلا ذلك للذي وقيل نبياً منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولو لا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لانزل العذاب بالكنديين في الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) أي من بعد انبيائهم وقيل من الامم الخالية (لن ي شك منه) أي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مررب) يعني مرناين شاكبين فيه (فذلك) أي الى ذلك (فادع) أي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكفر فادع أنت الى الاتفاق على الملّة الخفيفة (واستقم كما أمرت) أي ائت على الدين الذي أمرت به (ولا تتبع أهواءهم) أي المختلفة الباطلة (وقل أنت بما أنزل الله من كتاب) أي آمنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لاعدل بينكم) قال ابن عباس أمرت ان لا أحيف عليكم كما كثر ما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم في الحكم اذا تخصصتم وتحاكمتم الى (الله) بناور بكن لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعني ان الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل يجازى بعمله (لا تحجة) أي لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلو يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا) أي في المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) أي يخاصمون في دين الله قبلهم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم فبيننا فقبلنا قبلكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم (من بعد ما استجيب له) أي من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسماؤا ودخلوا في دينه لظهور مجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (حجتهم) حاضنة أي خصومتهم باطلة (عند ربهم

اذا تخصصتم فتحاكمتم الى (الله) بناور بكم) أي كلنا عبده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون معناه انالواؤاخذ بأعمالكم راتم لاؤواخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المجاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا لان المتحاجين بوردها حجتهم وهذا حجتهم (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا ونقم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يخاصمون في دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم فبيننا فقبلنا قبلكم فنحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم) حاضنة باطلة رسما حجة وان كانت شبهة لانهم انما حجة (عند ربهم

المؤمنين ومعاقبة الباطنين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربى عليه توكلت) في رد كيده أعداء الدين (واليه أئب) أرجع في كفاية شرهم وقبل
وما وقع بينكم اختلاف فيه من العوالم التي لاتصل بتكليفكم ولا طربق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم بكمرة الروح وغيره (فاطر السموات
والارض) ارتفاعه على أنه احد أخبار ذلكم أواخر مبتدأ مخدوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (أزواجاً ومن
الانعام أزواجاً) أي رزقاً للانعام أيضاً من أنفسهم أزواجاً (بذروكم) يذتركم يقال ذرأ الله لخلق بهم وكرتهم (فيه) في هذه التندير وهو
أن جعل الناس والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وأنثاهم التوالد والتناسل واختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن
للثب والتكثير والضمير في بذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثلهم) قيل ان
كلمة التشبيه كررت لتأكيد (٩٨) في الباطل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهم شيء كقوله تعالى

يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الرب وقبل علمه الى الله وقيل تحا كوفيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر واحكامه غيره على حكومته (ذلكم الله) أي الذي يحكم بين المختلفين
هو الله (ربى عليه توكلت) أي في جميع أمورى (واليه أئب) أي واليه أرجع في كل المهات (فاطر السموات
والارض) جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم (أزواجاً) أي حلالاً وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى
خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجاً) أي أصنافاً ذكرانا وانانا (بذروكم) أي خلقكم وقيل بكثرتم
(فيه) أي في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الأزواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم
وأنثاهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في بذروكم يرجع الى المخاطب من الناس والانعام لأنه غلب جانب
الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في معنى الباء أي بذروكم به أي بكثرتم بالتزويج (ليس كمثلهم
شيء) المثل صلة أي ليس كهم شيء وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير فان قلت
هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض يقتضى اثبات المثل فما الفرق
قلت المثل الذي يكون مساوياً في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقولوه ليس كمثلهم معنى ليس له نظير
كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله للثل الاعلى معناه وله الوصف
الاعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشترك فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما
(وهو السميع) أي لسائر السموات (البصير) أي لسائر المبصرات (له مقابله السموات والارض) أي
مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر وفي الارض يعني النبات بدل عليه قوله تعالى (يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر) يعني أنه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) أي من
البسط والتضييق ﴿وقوله عز وجل﴾ (شرع لكم من الدين) أي بين و سن اسكطر بقاوا سخمان من الدين أي دينا
نظا بقى على حتمه الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصى به نوحاً) يعني انه أول الانبياء وأوصى به ابراهيم وموسى
وقد وصى به اياك محمد نبيا واحدا (والذي أوحينا اليك) أي من القرآن وشرائع الاسلام (وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكبر الانبياء وأصحاب الشرائع
المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رساله بقوله
تعالى (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد اقامة الدين هو توحيد الله والامان به وبكتبه ورسوله
واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسالما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
وهذا ان المراد نفي المثلية
واذالم يجعل الكاف والمثل
زيادة كان اثبات المشل
وقيل المراد ليس كذاته
شيئ لانهم يقولون مثلك
لايجعل يربدون به نفي
اليجل عن ذاته ويقصدون
المباغلة في ذلك بسا لوك
طريق الكناية لانهم اذا
نقوه عن بسدمسه فقد
نقوه عنه فاذا علم أنه
من باب الكناية لم يقع فرق
بين قوله ليس كمثلهم
وبين قوله ليس كمثلهم الا
مانطيه الكناية من فائدتها
وكانها معياران معتقتان
على معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته ونحوه بل
يداه مبسوطان فغناه بل
هو جواد من غير تصور
بدولا بسط طالانها وقعت
عبارة عن الجود حتى أنهم
استعملوا فيها من لا يده

فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له (وهو السميع) لجميع السموات بالأذن (البصير) لجميع
الامم
المرئيات بلا حدة وكان ذلك كرمها الثلاثيهم أنه لا صفقه كالمثل له (له مقابله السموات والارض) مرفى الزمر (يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر) أي يضيق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحاً الذي أوحينا اليك وما وصى به ابراهيم وموسى
وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح وعهد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رساله فيه
بقوله (أن أقيموا الدين) والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والامان به وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المرء
باقامته مسالما ولم يرد به الشرائع قائمه مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً وحمل أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع
والمعلوفين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين (ولاتتفرقوا فيه) ولا تختلجوا في الدين قال علي رضي

(والملائكة يسبحون بحمدهم) خضوعاً لما يرون من عظمته (ويستغفرون لمن في الأرض) أي المؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين آمنوا فاعلمهم من سطوته وأو يوحدهن الله ويزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامد له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين مباراً وأمن تعرضهم لسخطة الله تعالى ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرأ من تلك الكفارة أو يظنون الرهبان من أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب (إلا أن الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء وأنادداً (الله خفيظ عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها (وما أنت يا محمد عليهم بوكيل)

(٩٧)

بوكيل عليهم ولا مفوض اليك أمرهم إنما أنت منذر غيب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى المعنى الآتية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لأنك بل أنت منذر لان هذا المعنى كرهه الله في كتبه وأهو مفعول به لا وحيناً (قرأنا عبرنا) حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي (لتنذر أم القرى) أي مكة لان الأرض دحيت من تحتها ولا تنها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه (لاريب فيه) اعتراض لاجل له يقال انذرتة كذا وانذرتة بكذا وقعدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في

من قول المشركين اتخذ الله ولداً (والملائكة يسبحون بحمدهم) أي يزهونه عما لا يليق بحاله وقيل يصلون بامرهم (ويستغفرون لمن في الأرض) أي من المؤمنين دون الكفار لان الكفار لا يستحقون ان تستغفر لهم الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجمع من في الأرض أمانى حتى الكافرين فيبواسطة طلب الإيمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ان لا يعاجلهم بالعقاب وأمانى حتى المؤمنين فيالنجاز عن سيئاتهم وقيل استغفراهم لمن في الأرض هوسؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر (الآن الله هو الغفور الرحيم) يعني انه تعالى يعطي المغفرة لتي سألوها و يضم اليها منه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء وأنادداً (الله خفيظ عليهم) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم تكن لهم حتى تؤخذهم إنما أنت نذير (وكذلك) أي ومثل ما ذكرنا (أوحينا اليك قرآننا عبرنا ليتنذر أم القرى) يعني مكة والمراد أهلها (ومن حولها) يعني قرى الأرض كلها (وتنذر يوم الجمع) أي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة بجميع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرضين (لاريب فيه) أي لاشك في الجمع انه كان ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأبصنا على كفه ومع كتابان فقالا نأمرون ما هذا الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال لا الذي في يده اليمين هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قيل أن يستقر وانظافى الاصلاب وقيل أن يستقر وانظافى الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منها اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال لا الذي يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قيل أن يستقر وانظافى الاصلاب وقيل أن يستقر وانظافى الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو فقيم العمل اذا قال عملوا وسعدوا وقار بوفان صاحب الجنة يحتم له بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه احدثين حنبلي في مسنده ﴿قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلهم امتاً واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي في دين الاسلام (والظالمون) أي الكافرون (ما لهم من ولى) أي يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أي يمنعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعني الكفار (من دونه أولياء فأنه هو الولى) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولى من اتبعك (وهو يحى الموتى وهو على كل شيء قدير) يعني ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيقي بان يتخذ ولياً ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولى (وما اختلفتم فيه من شيء) أي من أمر الدين (فحكمه الى الله) أي يقضى فيه وحكم

(١٣ - خازن - رابع) الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (ما لهم من ولى) شافع (ولا نصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء فأنه هو الولى) الفاء لجواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولى سواه ان أرادوا ولياً يحق فأنه هو الولى بالحق وهو الذى يجب ان يتولى وحده لا ولى سواه (وهو يحى الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيقي بان يتخذ ولياً ومن لا يكون بالحق على كل شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خافتكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين (فحكمه) أي حكم ذلك اختلف فيه مفوض (الى الله) وهو آية المحققين فيه من

(أول يكف بر بك) موضوع بر بك الرفع على أنه فاعل والمفعول محذوف وقوله (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه تقديره بر أول يكفهم إن
 ر بك على كل شيء شهيد أي أول تكفهم شهادة بر بك على كل شيء ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه
 وشاهدونه فيتيقنون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (الأنهم في صرية) شك (من لقاءهم) لأنه
 بكل شيء محيط) عالم بحمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجاز بهم على كفرهم ومصر بهم في لقاءهم
 سورة شوری مكية وهي ثلاث وخمسون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فصل (حم) من (عسق) كتابة مخالفا لكهيعص تلفيقا
 باختواتمها لأنه آيتان وكهيعص (٩٦) آية واحدة (كذلك بوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب بوحى

اليك (والى الذين من قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرهما من السور وأوحاه الى من قبلك يعنى الى رسله والمعنى ان الله كره هذه المعاني فى القرآن فى جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ والالطاف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبى صاحب كتاب الا ووحى اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مسكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه بوحى كان قائلا قال من الموحى فقيل الله (العزيز) الغالب بغيره (الحكيم) المصيب فى فعله وقوله (له مافى السموات وما فى الارض) ملكا ومليكا (وهو العلى) شأنه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياء

والانهار والنبات وفى أنفسهم يعنى من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعنى لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى (أول يكف بر بك) أنه على كل شيء شهيد) يعنى يشهد أن القرآن من عند الله تعالى وقيل أول يكفهم الدلائل الكثيرة التى أوضحها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء (الأنهم فى صرية من لقاءهم) أى فى شك عظيم من البعث والقيامة (ألأنه بكل شيء محيط) أى عالم بجميع المعلومات التى لانها به لها حاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسیر سورة حم عسق ﴾

وتسمى سورة الشورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الأربع آيات نزلت بالدينة أو طاقل لأسألكم عليه أجر أو قيل فهامان الذى ذلك الذى يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل وهى ثلاث وخمسون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا والله تعالى أعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (حم عسق) سئل الحسين بن الفضل لم يقطع حرف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيعص فقال لانها بين سورا وانها حم فجزت بحرى نظائرهما فان كان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت اخواتها التى لم تنقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا فى كهيعص واخواتها أنها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فاعلا فقال معناها حم الامر أى قضى وبقى عسق على أصله وقال ابن عباس ح حلمه م مجده ع علمه س سنانه ق قدرته أ قسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قر يش يعز فيها التليل وبذل فيها العز يز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدوا قر يش يقصد هم س سنون كسنى يوسف ق قدرة الله فى خلقه وقيل هذا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورود والميم ملكه المدد والعين عزه الموجود والسين س ساؤه الشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقر به من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب الا وقد أوحى اليه حم عسق فذلك قال الله تعالى (كذلك بوحى اليك والى الذين من قبلك) وقيل معناه كذلك نوحى اليك أخبار الغيب كما وحينالى الذين من قبلك (الله العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه والمعنى كأنه قيل من بوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى (له مافى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) أى من فوق الارضين وقيل تنفطر كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى وقيل

نافع وعلى (يتفطرن من فوقهن) يتشققن بنفطرن بصرى وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علشان الله وعظمته من يدل عليه مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعاهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى يتبدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان التباس أن يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها كامة الكسفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بواغ فى ذلك فجعلت مؤثرة فى جهة الفوق كأنه قيل يكدن بنفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكاتبه راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يشققن كسفرة ما على السموات من اللانكة قال عليه السلام أطت السماء أطار حتى طمان تنط ما فيها موضع قدم الارض عليه ملك قائم أورا كع أوساجد

والحسن والقبح وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) أضافهم إلى نفسه على زعمهم ويأنيه في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تمهك وتقر يع (قالوا ذلك) أعلمناك وقيل أخبرناك وهو الأظهر لأنه قال الله تعالى كان عالماً بذلك وعلام العالم محال إنما الأخبار للعالم بالشيء تحقق بما علم به إلا أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا الآن أنا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه (مامن من شهيد) أي ما من أحد اليوم يشهد بانك شر بكامنا إلا من هو موحد لك وأما من من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم أطمعهم لا يبصر ونهاني ساعة التوب ويخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما من من شهيد يشهد بما أضافوا اليه من الشرك (وطل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الإنسان) الكافر بدليل قوله ما ظن الساعة قائمة (من دعاء الخبير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعاء الخبير خذ الفاعل وأضيف إلى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرجة بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فقول ومن طريق التكرير والقنوطان يظهر عليه أثر اليأس فيتشاءل وينسكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى

(٩٥)

الكافرون (ولئن أذقناه رحمة من من بعد ضراء مسته ليقولن هذال) وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذال أي هذا حق وصل إلى لاني استوجبه بما عندني من خير وفضل وأعمال بر أو هذال لا يزول عني (وما ظن الساعة قائمة) أي ما ظن أنها تكون قائمة (والئن رجعت إلى ربّي) أي كما يقول المسلمون (ان لي عنده) عند الله (للحسني) أي الجنة أو الحالة الحسني من الكرامة والنعمة فانساء أمر الآخرة على أمر الدنيا فلندين الذين كفروا بما عملوا) فلنخبرنهم

فكان من علمه الذي يرديه وأما السهان والمجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه التبتوا عما غابته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو علم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادي الله تعالى المشركين فيقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنها آلهة (قالوا) يعني المشركين (أذلك) أي أعلمناك (مامن من شهيد) أي يشهد أنك شر بكاوذلك لمارا والعذاب تبرؤا من الاضنام (وطل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) أي يعبدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب ﴿قوله﴾ تعالى (لا يسأم الإنسان) أي لا يمل الكافر (من دعاء الخبير) يعني لا يزال يسألر به الخير وهو المال والغني والصحة (وان مسه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤس) أي من رجعت (ولئن أذقناه رحمة من من) أي آتيناه خيرا واقعية وغني (من بعد ضراء مسته) أي من بعد شدته وبلاء أصابه (ليقولن هذال) أي أستحقه بعلمي (وما ظن الساعة قائمة) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت إلى ربّي) يقول هذا الكافر أي فان كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربّي (ان لي عنده للحسني) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيطيني في الآخرة (فاندين الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لنوقفهم على مساوي أعمالهم (ولندينقهم من عذاب غليظ) وإذا نعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وعظم (وإدماسه الشر) أي الشدة والفقر (فندوداعه رض) أي كثير (قل) أي قل يا محمد لكفار مكة (أرايتم ان كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرتم به) أي سجدتموه (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أي في خلاف الحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضل منكم (سترهم آياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الامم الحالية (وفي أنفسهم) أي بالبلاء والامراض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم وهو فوج مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) يعني دين الاسلام وقيل يتبين القرآن ان من عند الله وقيل يتبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار

بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب (ولندينقهم من عذاب غليظ) شديد لا يفترعهم (وإذا نعمنا على الإنسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بالنعمة أبطرها بالنعمة ففسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه وأذهب بنفسه وتكبر وعظم وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته يزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهة وإلى جانبه العزيز بر بدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإدماسه الشر) الضر والفقر (فندوداعه رض) كثيرا أي قبل على دوام الدعاء وأخذ في الانهال والنصرع وقد استعبر العارض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعبر الغلظ لشدة العذاب ولا منفاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فندوداعه رض لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البرودو دعاء عرض في البحر أو قنوط بالقلب ذوداعه رض باللسان أو قنوط من الصنم ذوداعه الله تعالى (فلأرايتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم سجدتمه من عند الله (من أضل) منكم (لان الله وضع قوله) عن هوفي شقاق بعيد) موضع منكم بيان حالهم وضعهم (سترهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن والإسلام

(وذو عقاب أليم) لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من فبك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم (ولوجه لئله) أى الذكر (قرآناً أعجمياً) أى بلغة الجهم كانوا يتعنتهم يقولون هل انزل القرآن بلغة الجهم فقيل في جوابهم لو كان كما يقرحون (لقالوا لو اذفصلت آياته) أى بينت بلسان العرب حتى نفهمها تعنتا (أ أعجمي وعربي) بهمز تين كوفي غير حفص والهمزة للانكار يعنى لانكروا وقالوا قرآن أعجمي ورسول عربى وأمرس اليه عربى فى الباقون همزة واحدة بمدودة مستفهمة والاعجمي الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من الجهم أو العرب والاعجمي منسوب الى أمة الجهم فصيحاً كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أى طريقة جاءت وهم وجدوا فيها معتات لانهم غير طابطين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على أن هؤلاء أنزلها بلسان الجهم لكان قرآناً فيكون دليلاً لا حقيقتة رضى الله عنى (٩٤) جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية (قل هو) أى القرآن (ل الذين آمنوا هدى)

ناب وآمن بك (وذو عقاب أليم) أى لمن أصر على التكذيب ﴿قوله عز وجل﴾ (ولوجه لئله) أى هذا الكتاب الذى تقرأه على الناس (قرآناً أعجمياً) أى بغير لغة العرب (لقالوا لو اذفصلت آياته) أى هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها (أ أعجمي وعربي) أى أ كتاب أعجمي ورسول عربى وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة الجهم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربياً وانما نزل أعجمياً وقيل فى معنى الآية انما لو أنزلنا هذا القرآن بلغة الجهم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام العجمي الى القوم العرب واصح قولهم أن يقولوا قلو بنا فى أكنة وفى آذنا وقرآنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه وانما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلو بنا فى أكنة وفى آذنا وقرآنا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهودياً أعجمياً يكنى أبافكيمة فقال المشركون انما يعلمه يسار فصر به سيده وقال انك تعلم محمداً فقال هو والله يعانى فأنزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعنى القرآن (ل الذين آمنوا هدى) أى من الضلالة (وشفاء) أى لما فى القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءوهم على علم) أى صواعن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينتفعون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى كما كان من دعوى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء فى آذانهم فلا يتفهمون بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) أى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا كلمة سبقت من ربك) أى فى تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لنقض بينهم) أى لفرغ من عقابهم وعجل اهلاكهم (وانهم لاني شك منه مرئب) أى من كتابك وصدقك (من عمل صالحا فلنفسه) أى يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فعلها) أى ضرر اساءته أو كفره يعود على نفسه أيضاً (ومار بك بظلام للعبيد) يعنى فيعذب غير المسلمين ﴿قوله عز وجل﴾ (اليه يرد علم الساعة) يعنى اذا سأل عن الساعة قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولاسبيل للخائق الى معرفة ذلك (وما تخرج من ثمة من أكمامها) أى من أعينها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن يشق (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكرا الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من كل شئ كالتمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكسوف لا يفصّب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أمّا أصحاب الكسوف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه

ارشاد الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور من الشك اذ الشك مرض (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءوهم) فى موضع الجر اسكونه معطوف على الذين آمنوا أى هول الذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرأى صم الأذن فيه عطف على عاملين وهو جارء عند الاخفش أو الرفع وتقديره الذين لا يؤمنون هو فى آذانهم وقرءوهم حذف المبتدأ أوفى آذانهم منه وقرءوهم (وهو) أى القرآن (عابهم عجمي) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لعدم قبولهم واتفاههم كأنهم ينادون الى الابمان بالقرآن من حيث لا يسمعون

بعد المسافة وقيل ينادون فى القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم فكان هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لنقض بينهم) لاهلكهم اهلا كما استئصال وقيل الكلمة السابقة هى العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل فى ذلك اليوم ولو لا ذلك لنقض بينهم فى الدنيا (وانهم) وأن الكفار (لني شك منه مرئب) موقع فى الرية (من عمل صالحا فلنفسه) فنفسه نفع (ومن أساء فعابها) فنفسه ضر (ومار بك بظلام للعبيد) فيعذب غير المسلمين (اليه يرد علم الساعة) أى علم قيامها برديه أى يجب على السؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وما تخرج من ثمرات) مدنى وشاى وحفص وغيرهم بغير ألف (من أكمامها) أعينها قبل أن ينشق جمع كم (وما تحمل من أنثى) حملها (ولا تضع الا بعلمه) أى ما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الدرءو علمه يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والاثونة

واعلم ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالأبثين في عبادتهم الكواكب و يزعمون أنهم يقصدون السجود لهما السجود لله تعالى فهو اعن هذه الوساطة و أمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) أي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما أمر به وأبو الالواسطة و أمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا و اسجد بالاخلاص وله العباد المقر بون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن (٩٣) الانداد وعند ربك عبارة عن الزليق والمكانة والكرامة

يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب و يزعمون أن سجودهم لهد الكواكب هو سجود لله عز وجل فهو اعن السجود لهده الوسايط و أمر بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها (فان استكبروا) أي عن السجود لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) أي لا يفترقون ولا يملون

والاول أحسوط (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يا بسطة مغبرة والخشوع التذلل فاستعبر لحال الارض اذا كانت خطة لنبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) اتفخت (ان الذي أحياها همجي الموتي الذي أحياها همجي الموتي فيكون قافرا على البعث ضرورة (ان الذين يبلحدون في آياتنا) يميلون عن الحق في أدلتنا بالطمعن يقال الحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فخر في شق فاستعبر لحال الارض اذا كانت ملحودة فاستعبر للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة بلحدون جز (لا يخفون

فصل ١٠ وهذا السجدة من عزائم سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما أنه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الرافي عن أبي حنيفة وأحدلان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الأصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاه الزمخشري عن أبي حنيفة لان عنده يتم الكلام (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها همجي الموتي انه على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يبلحدون) أي يميلون عن الحق (في آياتنا) أي في أدلتنا فيقول بالمساواة التصديقه واللغو واللفظ فيقول يبلحدون بآياتنا ويعبدون ويشاقون (لا يخفون علينا) تهديد ووعيد قيل زلت في أبي جهل (أفمن يلقى في النار) هو أبو جهل (خيرا من ما في آمتنا يوم القيامة) المعنى الذين يبلحدون في آياتنا يلقون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو جزوقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر (اعلموا ما شئتم) أمر تهديد ووعيد (انه بما تعملون بصير) أي انه عالم بما عملكم فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال ابن عباس كرم على الله تعالى وقيل العز بزال عدم النظر وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجحد الباطل اليه سيلا وهو قوله تعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وتبل انه محفوظ من أن ينقص منه فإتية الباطل من بين يديه أو يزداد فإتية الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتية التأكيد من الكتب التي قبله ولا يجي بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجحد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتية الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر (تنزيل من حكيم) أي في جميع أفعاله (حيد) أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل (ما يقال لك) أي من الاذى والتكذيب (الاما قد قيل للرسول من قبلك) يعني انه قد قيل للانباء قبلك سحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت (ان ربك لذومغفرة) أي لمن

علينا) وعيد لهم على التحريف (أفمن يلقى في النار خيرا من ما في آمتنا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعلموا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذکر) بالقرآن لانهم كفروا به طعنوا فيه وسرفوا تأويله (لما جاءهم) حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يعذبون وأهالكون أو أولئك ينادون من مكان بعيد وما ينهجم اعتراض (وانه لكتاب عزيز) أي منيع محمي بحماية الله (لا يأتية الباطل) التبدل في أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) أي بوجه من الوجوه (تنزيل من حكيم) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال للرسول ككفار قومهم من السمكات المؤذبة والمطاعنة في الكتب المنزلة (ان ربك لذومغفرة) ووجه لا نبياؤه

الى عبادته هو رسول الله دعالي التوحيد (وعمل صالحا) خاصا (وقال اني من المسلمين) نفاخرا بالاسلام ومعتقد الله وأصحابه عليه السلام أو المؤذون أو جيع الهداة والدعاة الى الله (ولاستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فاخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كالأساءة اليك رجل اساءة فاحسنة أن تغف عنه والتي هي احسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه أو يقتل ولدك فتقتدى وولدك من يد عدوه (فاذا الذي يبيدك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولد الجيم مصافاة لك ثم قال (وما يباقيها) أي وما يباقي هذه الحسنة التي هي (٩٢) مقابلة الاساءة بالاحسان (الالذين صبروا) الأهل الصبر (وما يباقيها الاذو حظ

عظيم) الارجل خبر وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل دفع بالتي هي احسن لانه على تقدير فاقيل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي احسن وقيل لانه يزيد للتأكيد والمعنى لا يستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون المبلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بمادونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والاعفوعند الاساءة وفسر الخطاب العواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل زلت في أبي سفيان ابن حرب وكان عدوا مؤذيا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا ماصفيا (واما

الالته وقيل هو المؤمن أجاب الله تعالى فمادعاه اليه دعاه اليه (وعمل صالحا) في اجابته وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقيل ان كل من دعاه الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب * الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالهجرات وبالجهاد وبالسيوف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء * الرتبة الثانية دعوة العامة الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء بأحكام الله * الرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيوف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته * الرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاه الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه ابوداود والترمذي وقال هذا حديث حسن (وقال اني من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلطف به ﷺ قوله تعالى (ولاستوى الحسنة ولا السيئة) يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والاعفوع والاساءة (ادفع بالتي هي احسن) قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والاعفوع عند الاساءة (فاذا الذي يبيدك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي صديق قريب قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد مشة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا بالاسلام جمبا بالقرابة (وما يباقيها) أي وما يباقي هذه الحسنة والسيئة وهي دفع السيئة بالحسنة (الالذين صبروا) أي على تحمل المكروه وتحجر الشدايد وكظم الغيظ وترك الانتقام (وما يباقيها الاذو حظ عظيم) أي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما يباقيها الامن وجبت له الجنة (واما يزنغك من الشيطان نزع) النزع شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه أي يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعد بالله) أي من شره (انه هو السميع) أي لاستعدتلك (العليم) باحوالك ﷺ قوله تعالى (ومن آياته) أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لالتسجد والشمس وللأقمر) أي انهما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبادة عن نهاية التعظيم (واسجدوا لله الذي خلقهن) أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون)

يترغك من الشيطان نزع) النزع شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي ويجعل الترغ نازعا كما قيل جد جده أو أربدا وما يترغك نازغ وصف الشيطان بالصدرا ولسو يله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعد بالله) من شره وامن على حاكمه ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعدتلك (العليم) يترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) في تعاقبهما على حدم معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصهما بسير مقدر ونو مقرر (لا تسجدوا للشمس وللأقمر) فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما (واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الصبر في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاتي وألانات تقول الاقلام بر يتهاو بر يتهن

بجوزان يزى بالذين كفر واهؤلاء الاغني والامر من لهم بالغوا خاصة ولكن يذم الذين كفر واعمامة لينطو وحتذ گره (ولنجز بهم
 أسوأ الذي كانوا يعاملون) أي عظم عقوبه على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزء أعداء الله) ذلك إشارة الى الاسوأ ويجب أن يكون
 التقدير أسوأ أجزاء الذي كانوا يعاملون حتى تستقيم هذه الاشارة (النار) عطف بيان للجزء وأخير مبتدأ محذوف (لهم فيها دار الخلد) أي
 النار في نفسهم اذ الخلد كما تقول لك في هذه الدار الدار السرور وأنت تعني الدار بعينها (جزء) أي جوزوا بذلك جزء (بما كانوا يأتينا
 يجحدون وقال الذين كفر واربنا) أي وبسكون الرأه لثقل الكسرة كما قالوا في غنجدنكسي وشأى أبو بكر وبالاختلاس أبو عمرو (الذين
 أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان (٩١) على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى

وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا شياطين الانس
 والجن (جعلهما تحت
 أقدامنا ليكونا من الاسفلين)
 في النار جزء أضلنا لهم ايانا
 (ان الذين قالوا ربنا الله)
 أي نطقوا بالتوحيد (ثم
 استقاموا) ثم ثبتوا على
 الاقرار ومقتضياته وعن
 الصديق رضي الله عنه
 استقاموا فعلا كما استقاموا
 قولاً وعنه انه تلاها ثم قال
 ماتقولون فيها قالوا لم يذنبوا
 قال جلت امر على أشده
 قالوا فما تقول قال لم يرجعوا
 الى عبادة الاوثان وعن عمر
 رضي الله عنه لم يرجعوا
 روغان العال أي لم
 ينافقوا وعن عثمان رضي
 الله عنه أخلصوا العمل
 وعن علي رضي الله عنه
 ادوا الفرائض وعن
 الفضيل زهدوا في الفانية
 ورغبوا في الباقية وقيل
 حقيقة الاستقامة القرار

ولنجز بهم أسوأ) يعني بأسوأ (الذي كانوا يعاملون) أي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكركم
 العذاب (جزء أعداء الله) ثم بين ذلك الجزء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الاقامة لا انتقال لهم
 عنها (جزء بما كانوا يأتينا) يجحدون وقال الذين كفر (روا) أي في النار (ربنا) أي يقولون يا ربنا (أرنا)
 الذين أضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما سنا المعصية (جعلهما
 تحت أقدامنا) أي في النار (ليكونا من الاسفلين) أي في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا
 أشد عذاباً لمننا قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التحقيق كمال الانسان أن
 يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى واليه الاشارة بقوله ان الذين
 قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يصكون الانسان مستقيماً في الوسط غير ما نزل الى طرفي الافراط
 والتفریط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة سئل أبو بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئاً وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
 الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهي ولا ترغ وروغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا
 أخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ادوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل
 استقاموا على أمر الله فعلموا بباطنه واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى
 لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة (تنزل عليهم الملائكة)
 قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي
 القبر وعند البعث (أن لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة (ولا
 تخزنوا) أي على ما خلفتم من أهل وولد فإنا تخلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فإنا
 أغفرها لكم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم) أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشري
 نحن أولياؤكم أي انصاركم واحباؤكم وقيل تقول لهم الحافظة نحن كننا معكم (في الحيوة الدنيا) نحن أولياؤكم
 (في الآخرة) لا تفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها) أي في الجنة (ما تشتهى أنفسكم) أي من
 الكرامات والذات (ولكم فيها ما تدعون) أي تمنونه (زلا) أي رزقاوا النزل رزق النازل والنزل به هو
 الضيف (من غفور رحيم) قال أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بحجى النزل
 والكرامات اذا أعطى هذا النزل فانتك بما بعد من الاطاف والكرامة لله قوله تعالى (ومن أحسن قولاً
 ممن دعا الى الله) أي الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى شهادة أن لا اله

بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والهاء
 ضمير الشأن أي لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تخزنوا) على ما خلفتم فإخوف غم بلحق الانسان لتوقع المكر وهوا الحزن غم بلحق لو وقوعه
 من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدفوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال
 محمد بن علي الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الابدان أن لا تخافوا سلب اليمان ولا تخزنوا على ما كان من المعصيان
 وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان (نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) كما ان الشياطين قرناء العصاة
 واخراهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدار بن (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم) من النعيم (ولكم فيها ما تدعون) تتمون
 (زلا) هو رزق النزل وهو الضيف وانتصاب على الحال من الهاء المحذوفة أو من (من غفور رحيم) نعت له (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله)

(وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) لما عايناهم من شهادتهم عليهم (قالوا أظننا الله الذي أنطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان لظننا ليس
 بحجب من قدرة الله التي قدر على انطق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاءكم أول مرة وعلى اعادةكم
 ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند
 ارتكاب الفواحش وما كان استناركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين
 بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم أن الله

لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلك مبدأ وظنكم خبر الذي ظننتم بربكم صفته وأرداكم خسراناً وظنكم بدل من ذلك وأرداكم الخبر فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مشوى لهم) أي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفعوا به من السوء في النار (وان يستعجبوا فاهم من المعتبين) وان يطلبوا الرضا فاهم من المرضيين أو ان يسألوا العتيبي وهو الرجوع جزأعماهم فيه لم يعتبوا أي لم يعطوا العتيبي ولم يجابوا اليها (وقيضناهم) أي قدرنا للمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيطان أي مثلان والمقايسة المعاوضة وقيل سلطاناهم (قرناء)

ورسوله أعل قال من مخاطبة العبد به عز وجل يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بي قال فيقول فاني لأجيز اليوم على نفسي الاشهاد مني قال فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسابا بالكرام الكاتبين عليك شهود اقال ففتحهم على فيموتة قال لاعضائه انطق فتطق باعماله ثم يجمل بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فنعسكن كنت أناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يجرون الى النار (لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أظننا الله الذي أنطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وأطاعكم ثم عادكم بعد الموت قادر على انطق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عند قوله الذي أنطق كل شيء ثم ابتدأ بقوله وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود (وما كنتم تستترون) أي تستخفون وقيل معناه تظنون (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تتصدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليلا فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون ان الله تعالى يسمع ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهر ناولا يسمع ان أخصينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهر نانا فاهم اذا أخصينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي هو عبد يابل وخشنا القرشيان ربيعه توصفون بن أمية ^{بن} قوله تعالى (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم) أي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (أرداكم) أي أهلككم قال ابن عباس طرحكم في النار (فاصبحتم من الخاسرين) ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا وقال النار مشوى لهم) أي مسكن (وان يستعجبوا) أي يسترضوا واطلبوا العتيبي والمعتب هو الذي قبل عتابه وأجيب الى مسأله (فاهم من المعتبين) أي المرضيين (وقيضناهم) أي بعناؤنا وكانوا قبيلا ناهم وسيدناهم (قرناء) أي نظراء من الشياطين حتى أضاهوهم (فزينواهم ما بين أيديهم) أي من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة (وما خلفهم) أي فدعوهم الى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنواهم أعمالهم المتبعة الماضية والمستقبلة (وحق عليهم القول) أي وجب (في أثم) أي مع أثم (قدخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) ^{قوله} قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش (لا تسعوا لهذا القرآن والقوا فيه) قال ابن عباس والعطوفيه من اللفظ وهو كثرة الاصول كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتهم محمدا يقرأ فعارضوه بالبرج والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يتخلط عليه ما يقول وقيل والغوافيه بالمكاء والصغير وقيل صبحوا في وجهه (لعلكم تغلبون) يعني محمدا على قرآئه (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا)

أخذنا من الشياطين جمع قريبن كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانافوه وله قريبن (فزينواهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يعث ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أثم) في جلة أثم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جلة أثم (قدخلت من قبلهم) قبل أهل مكة (من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) هو لتعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللآثم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ (والغوافيه لعلكم تغلبون) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوا عليهم وتغلبوا على قرآئه والغوافيه من الكلام الذي لا طائل من تحته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا)

(فاما عاد فاستكبر وافي الارض بغير الحق) أى تعظموافيهاعلى أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام وأستولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من أشد منا قوة) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (أولم يروا) ألم يعلموا علماء يقوم مقام العيان (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) أوسع منهم قدرة لأنه قادر على كل شئ وهم قادرون على بعض الاشياء بقاداره (وكانوا يا ابتان يجحدون) معطوف على فاستكبروا أى كانوا يعرفون انها حق ولكنهم يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة (فارسلنا عليهم بحرصاص صرا) عاصفة تصرصر أى نصوت في هبوبها من الصرير أو باردة تخرق بشدة بردها تكثر لبناء الصر وهو البرد قيل اسم الدور (في أيام نحسات) مشؤمات عليهم نحسات مكي وبصرى ونافع ونحس نحسانتقيض سعد سعدا وهو نحس وأمانحس فأما تخفف نحس أى وصفة فعل أى ووصف بمصدر وكانت من الاربعاء فى آخر شوال الى الاربعاء وما عناب قوم الاقنى الاربعاء (لئن يقه عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو النذل على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزى كما تقول قول السوء تريد الفعل السبى أو يدل عليه قوله (ولعذاب الآخرة أجزى) وهو من الاسناد المجازى ووصف العذاب بالجزى أى بلغ من وصفهم به فستان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاصنام

التي عبدوها على رجاء النصر لهم (وأما نود) بالرفع على الابتداء وهو النصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهديناهم) وبالنبض المفضل باضار فعل يفسره فهديناهم أى بينا لهم الرشد (فاستجبوا العمى على الهدى) فاختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم ساعة العذاب) داهية العذاب (الطون) الهوان وصف به العذاب مباغلة أو أبدا لثمنه (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية للتبين كما بينا

(فاما عاد فاستكبر وافي الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة) وذلك ان هودا هدهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوى أجسام طوال قال الله تعالى رداعليهم (أولم يروا) أى ألم يعلموا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قو وقا كانوا يا ابتان يجحدون فارسنا عليهم بحرصاص صرا) أى عاصفا شديدا الصوت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية قارب منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم وأربعمها رجسة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازيات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلها كواجبها (في أيام نحسات) أى نكدات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار وتراب نائر لا يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر (لئن يقه عذاب الخزى) أى عذاب النذل والهوان وذلك مقابل لقوله فاستكبروا فى الارض بغير الحق (فى الحياة الدنيا) أى ذلك الذى نزلهم من الخزى والهوان فى الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة أجزى) أى أشدها نة (وهم لا ينصرون) أى لا ينجون من العذاب (وأما نود فهديناهم) قال ابن عباس ينالهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشكر (فاستجبوا العمى على الهدى) أى اختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم ساعة العذاب الهوان) أى ذى الهوان (بما كانوا يكسبون) أى من الشرك (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) أى يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالحون آمن معنهم قوما في قوله تعالى (ويوم نحشرا أعداء الله الى النار فهم يوزعون) أى يساقون ويدفعون وقيل بحبس أولهم حتى يلحق آخرهم (حتى اذا ما جاؤاها) يعنى النار (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) أى بشرتهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالسن من عملهم (م) عن أبيس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما أضحكك فلاننا

(١٢) - (خازن) - رابع

ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخائى يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلقى يكون بمعنى البيان لاغير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت الليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته فان رددت فكيف ساء استعماله فى الدلالة لجر دة قلت للدلالة على انه مكتمهم فراح عليهم ولم يبق لهم غير فساكه حصل البغية فيهم بتحصيل ما وجهاو بقضائها وانما جعل هذا لانه لا يمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد (ونجينا الذين آمنوا) أى اختاروا الهدى على العمى من تلك الساعة (وكانوا يتقون) اختيار العمى على الهدى (ويوم نحشرا أعداء الله الى النار) أى الكفار من الاولين والآخرين نحشرا أعداء نافع ويعقوب (فهم يوزعون) بحبس أولهم على آخرهم أى يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم نوالهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار أو صلته وزعته أى كلفته (حتى اذا ما جاؤاها) صاروا يحضرتها وما من يده للتأكد وهى التأكيدان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون رقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يتخولمها (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بما لسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج

(أن) بمعنى أي أو مخففة
 من الثقبيلة أصله بانه
 (لا تعبدوا الا الله قالوا) أي
 القوم (لوشاعر بنا)
 ارسال الرسل ففقول شاء
 محذوف (لانزل ملائكة
 فانابما رستم به كافرورن)
 معناه فاذا اتم بتم ورسلم
 بملائكة فانان تؤمن بكم
 وبما جئتم به وقوله ارسلتم
 به ليس باقرار بالارسال
 وانما هو على كلام الرسل
 وفيه نهكم كما قال فرعون
 ان رسولكم الذي ارسل
 اليكم مجنون وقولهم فانابما
 ارسلتم به كافرورن خطاب
 منهم لهدود صالح ولسائر
 الانبياء الذين دعوا الى
 الايمان بهم روى ان قريشا
 بعنوا عتبة بن ربيعة
 وكان أحسنهم حديثا
 ليكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وينظر ما يريد
 فانه وهو في الخطيب فلم يسأل
 شيئا الا اجاب ثم قرأ عليه
 السلام السورة الى قوله
 مثل صاعقة عادوثمود
 فانشده بالرحم وأمسك
 على فيه ووثب مخافة أن
 يصب عليهم العذاب
 فاخبرهم به وقال لقد
 عرفت السحر والشعر
 فوالله ما هو بساحر ولا
 بشاعر فقالوا لقد صبأت
 أمافهم منه فكله فقال لا
 ولم اهدأ الى جوابه فقال
 عثمان بن مظعون ذلك

لان قريشا كانوا يبرون على بلادهم (أن لا) أي بان لا (تعبدوا الا الله قالوا لوشاعر بنا لانزل ملائكة)
 يعني لوشاعر بنادوة والخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل (فانابما رستم به كافرورن) روى البغوي
 باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الله من قريش و أبو جهل قد اتبس علينا أمر محمد فلو اتبستم
 رجلا على ما بالشعر والكهانة والسحر فانه فكمه ثم انابا يبيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد
 سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك عاموا وبخني على ان كان كذلك فانه فلما خرج اليه
 قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تسم أنت حملنا ونضلل آباءنا فان
 كان ما بك للرابسة عقد نالك الو. بنافكت رئيسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشرين سنة
 تخترهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جعلنا لك ما تستفي به أنت وعقبك من بعدك ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فله افرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم تزييل من الرحمن الرحيم
 كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل انذر نكم صاعقة مثل صاعقة عادوثمود فامسك عتبة على
 فيه وانشده الرحمن ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش واحبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله
 ما ترى عتبة الا قد صبأ الى محمد وأعجبه طعامه وما ذلك الا من حاجة أصابته فانطلقوا اليه فانطلقوا اليه
 فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا نك صبوت الى محمد وأعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جعنا
 لك من أموالنا يفتنك عن طعام محمد ففضب عتبة وأقسم لا يكلم محمدا أبدا وقال والله لقد علمت أي
 من أكره قريش ما لا دلكتي آيته وقصصت عليه القصة فاجابني ربي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر
 وقرأ السورة الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل انذر نكم صاعقة مثل صاعقة عادوثمود فامسك بفيه وانشده
 الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب نخت أن ينزل بك العذاب وقال محمد بن كعب
 القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا علميا قال بوما هو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحده في المسجد يامعشر قريش ألا أقوم الى محمد فاسكمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا
 بعضها فنه عليه وكف عنا وذلك حين أسل حزنه وروا أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزودون ويكثرون
 قالوا لي يا أبا الوليد فقم اليه وكنه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك
 مناحيت علمت من البسطة في العشرة والمكافاة في النسب وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم
 وسفحت أحلامهم وعبت أظهنم وكفرت من مضي من أبائهم فاستمع مني أعرض عليك أمورا انتظر
 فيها فقال صلى الله عليه وسلم بل يا أبا الوليد فقال يا ابن أخي ان كنت أعانتر يد بما جئت به ما لاجئنا لك من
 أموالنا حتى تكون من أكرهنا ما لا وان كنت ترد بشر فاسودناك علينا وان كان هذا الذي بك رثا تراه
 لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وألعل هذا شعر جاش به صدرك فتعترك فانك لعمرى بنى عبد المطلب
 تقدرورن من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدرت يا أبا
 الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فافعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزييل من الرحمن الرحيم كتاب
 فصلت آياته ثم مضى فيهما يقرأ فلما سمعها عتبة أضمت وألقى يده وخافت ظهرا معتمدا عليها يستمع منه حتى
 انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فوجدت من قال أسمعت يا أبا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى
 أصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا
 ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قول الله ما سمعت مثله قط ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة يامعشر
 قريش أطيعوني يامعشر قريش خالوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعترلوه فوالله ليكون لقوله الذي
 سمعت منه نبأ فان نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزكم وكرمهم
 أسعد الناس به قالوا اسحرك والله محمدا يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رائي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا: ائينا طاعتين) وهو جازع عن ايجاد الله تعالى السماء على ما أراد
 تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون أنه اكمل الاول وابتدأ الثاني ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق
 الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه أنه قال أول ما خلق الله تعالى جوهره طوعا وطرعا مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة
 آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطر بثم ثم أمرها ان تلتصق بالارض فارتفعت واجتمع زبد الماء فوق الماء فجعل الزبد
 أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء والارض بالائتان وامثالهما أنه أراد ان يكونهما في موضعهما فليمتنع عليهما ووجدنا كأرادهما كما تاتي ذلك
 كالماء والطبع اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالائتان الارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق
 جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك (٨٧) دحاها فاعني أن ائتياعلي ما ينبغي

عليه أن تأتي من الشكل
 والوصف اثني بأرض
 مدحوة فسراروا مهادا
 لأهلك واتني باسمه مقببة
 سقفا لهم ومعنى الايتان
 الحصول والوقوع كما
 تقول ائني عمله مرضيا
 وقوله طوعا وكرها لبيان
 تأثير قدرته فيهما وان
 امتناعهما من تأثير قدرته
 محال كما تقول لمن تحت
 يدك لتفعلن هذا شئت
 أو أبيت وتلفطنه طوعا أو
 كرها واتصاهما على الحال
 بمعنى طاعتين وأبكر هتين
 وأتالم يقل طاعتين على
 اللفظ أو طاعتات على
 المعنى لانها سموات
 وأرضون لانهن لما جعلن
 مخاطبات وجيبات ووصفهن
 بالطوع الكره فيل
 طاعتين في موضع طاعات
 كقوله ساجدين (ففضاهن)
 فاحكم خلقهن قال

(ثم استوى الى السماء) أي عمد الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش
 قبل خلق السموات والارض على الماء فلما أراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض أمر الريح فضربت
 الماء فارتفع منه بخار كالدخان خلق منه السماء ثم يبس الماء فخلقه أرضا واحدة ثم فثقتها فجعلها سبعة فان
 قلت هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعر بان خلق
 الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء
 بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدحها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق
 الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن الابداد والتكوين فقط
 بل هو عبارة عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى أن يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فعلى هذا
 يزول الاشكال والله أعلم بالحقبة (فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها) أي ائتيانا أمر تكابه أو افعله
 وقيل افعلنا أمر تكلم طوعا والالجان كما الى ذلك حتى تفعله كرها فاجابنا بطوع (قالتا: ائينا طاعتين) معناه
 ائينا بما فينا طاعتين فلما وصفها بالقول أجزأهما في الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما أخرجنا
 ما خلقت فيكما من المنافع لصالح العباد امانا يساهما فطمني شمسك وفرقك وبحومك وأنت يا أرض فتفي
 أمهارك وأخرجي عمارك وبناتك ﴿ وقوله تعالى (فضاهن سبع سموات) أي أتمهن وفرغ من خلقهن
 (في يومين) وهما الخمس والجمعة (وارسج في كل سماء أمرها) قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من
 الملائكة وقال وخلق ما فهمان اليعاروجبال البرود وما ليعامه الا الله تعالى وقيل روي الى كل سماء ما أراد من
 الامر والنهي (وز بنا السماء الدنيا) أي التي تلي الارض (بمصاييح) أي بكواكب تشرق كالصاييح
 (وحفظا) أي وجعلناها يعني الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) أي
 الذي ذكر من صنعه وخلقته (تقدير العزيز) أي في ملكه (العليم) أي يخلق وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلو
 ﴿ قوله تعالى (فان أعرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بهذه البليان (فقل أنذرتكم) أي
 خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثود) أي هلا كمثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (اذ جاءتهم
 الرسل) يعني الى عاد وثود (من بين أيديهم) يعني الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم (ومن خلفهم) يعني ومن بعد
 الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم وهم الرسل الذين أرسلوا اليهم وهم عاد وثود وصالح وهابن القبياتين

وعليهما سرودتان فضاغما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز أن يكون ضميرهما مقسرا بقوله (سبع سموات)
 والفرق بين النصيين في سبع سموات ان الأولى على الحال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخمس والجمعة (وارسج في كل سماء أمرها)
 ما أمره فيها وبرد من خلق الملائكة والبران وغير ذلك (وز بنا السماء الدنيا) القريبة من الارض (بمصاييح) بكواكب (وحفظا) وحفظناها
 من المسترقة بالكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الامور (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا
 البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة) عند اشد بد الوقع كأنه صاعقة وأصلها رعد صاعقة نار مثل صاعقة عاد وثود اذ جاءتهم الرسل من
 بين أيديهم ومن خلفهم أي أتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يرهم الا الاعراض وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن
 قبلهم من الامم وعذاب الآخرة

الشیطان من اتخاذ الأولیاء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وریل للمشركین الذین لا یؤتون الزكاة) لا یؤمنون بوجوب الزكاة ولا یصلونها ولا یصلعون ما ینكونون بها زكیاء وهو الایمان (وهم بالآخرة) بالبعث والتواب والعقاب (هم كافرون) وإنما جعل منع الزكاة مقروناً بالكفر بالآخرة لأن أحب الشئ الى الانسان ماله وهو شقیق روحه فاذا بذله فی سبیل الله فذلك أقوى دلیل على استقامته وصدق نیته ونوع طوبته وما خدع المؤلفه قلوبهم الابلغة من الدنیا فقرت عصبیتهم ولا تشككتمهم وما رتدت بنوح حنیفة الایمان مع الزكاة وفیه بعث للمؤمنین على أداء الزكاة وتخویف شدید من معنها (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غیر ممنون) مقطوع قیل نزلت فی المرضی والزمنی والطرمی اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا یعملون (قل انکم لتكفرون بالذی خلق الارض فی یومین) الاحد والاثین تعلم الالاناة ولو (٨٦) أراد ان یخلقها فی لحظة لفعل (وتجعلون له انداداً) شركاً واسبابها (ذلك) الذی

خلق ما سبق (رب العالمین) خالق جمیع الموجودات وسدها ومریبا (وجعل فیها) فی الارض (رواسی) جبالاً توابت (من فوقها) انما اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطلابها ولیبصر ان الارض والجبال اتقال على اتقال كلها مفتقرة الى مسك وهو الله عزوجل (وبارك بالماء والزرع والشجر والتمر فیها) فی الارض وقیل (وبارك فیها) كترخیرها (وقدر فیها اقواتها) أو زاق أهلها ومعابشهم وما يصلحهم وقرأ بن مسعود رضی الله عنه وقیم فیها اقواتها (فی أربعة أيام) فی تمة أربعة أيام یرید بالتمتة البصر الى بغداد فی

توجهوا الیه بطاعته ولا ینملوا عن سبیله (واستغفروه) أى من ذنوبكم وشرككم (وویل للمشركین الذین لا یؤتون الزكاة) قال ابن عباس لا یقولون لاله الا الله لانهما زكاة الا نفس والمعنی لا یظهرون أنفسهم من الشرك بالتوحید وقیل لا یقرون بالزكاة المفروضة ولا یرون آتینها واجبا بقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها من تخلف عنها هلك وقیل معناه لا ینفقون فی طاعة الله ولا یصدقون وقیل لا یزکون أعمالهم (وهم بالآخرة هم كافرون) أى جاهدون بالبعث بعد الموت (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غیر ممنون) قال ابن عباس غیر مقطوع وقیل غیر منقوص وقیل غیر ممنون علمهم به وقیل غیر محسوب قیل نزلت هذه الآية فی المرضی والزمنی والطرمی اذا عجزوا عن العمل والطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا یعملون (خ) عن أبی موسى الأشعری قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم غیر مرة ولا مرتین یقول اذا كان العبد یعمل عملاً صالحاً فشفعه عنه مرض أو سفر كتب الله تعالی له كصالح ما كان یعمل وهو صحیح مقیم ﴿ قوله عزوجل (قل انکم) استفهام بمعنى الانكاز وكبر عنهم شیئین منكرین أحدهما الكفر بالله تعالی وهو قوله تعالی (لتكفرون بالذی خلق الارض فی یومین) واثانها (وتجعلون له انداداً) اثبات الشركاء والانداد له والمعنی کیف یجوز جعل هذه الانصام الخسيسة أنداداً لله تعالی مع انه تعالی هو الذی خلق الارض فی یومین یعنی الاحد والاثین (ذلك رب العالمین) أى هورب العالمین وخالقهم المسئق للعبادة لا الانصام المنحوتة من الخشب والحجر (وجعل فیها رواسی) أى جبالاً توابت (من فوقها) أى من فوق الارض (وبارك فیها) أى فی الارض بكثره الخیرات الحاصلة فیها وهو ما خلق فیها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق أصناف الحیوانات وكل ما ینحتاج الیه (وقدر فیها اقواتها) أى قسم فی الارض أرزاق العباد والبهائم وقیل قدر فی كل بلدة ما یجعل فیها فی الاخری لبعث بعضهم من بعض بالتجارة وقیل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر وآخرة النورة لاهل قطر والسمل لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقیل ان الزراعة أكثر الحرف بركة لان الله تعالی وضع الاقوات فی الارض قال الله تعالی وقدر فیها اقواتها (فی أربعة أيام) أى مع الیومین الاولین خلق الارض فی یومین وقدر الاقوات فی یومین وعمما یوم الثلاثاء و یوم الاربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخرة على الاول فی التکرر (سواء السالین) معناه سواء اعلن سأل عن ذلك أى فهكذا الامر سواء لآز بادة فیه ولا یقتضیان جواباً بلین سأل فی کم خلقت الارض والاقوات

عشرة والی الكوفة فی خمسة عشرة أى تمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو أجرى على الظاهر لكانت ثمانية أيام لانه قال خلق الارض فی یومین ثم قال وقدر فیها اقواتها فی أربعة أيام ثم قال فقضاهن سبع سموات فی یومین فیکون خلاف قوله فی ستة أيام فی موضع آخر وفى الحدیث ان الله تعالی خلق الارض یوم الاحد والاثین وخلق الجبال یوم الثلاثاء وخلق یوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فذلك أربعة أيام وخلق یوم الخمیس السماء وخلق یوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم علیه السلام فی آخر ساعة من یوم الجمعة قیل هی الساعة التي تقوم فیها القيامة (سواء) یعقب صفة الایام أى فی أربعة أيام مستویات نامت سواء بالرفع بزبدای هی سواء غیرهما سواء على المصدر أى استوت سواء أى استواء أى على الحال (السالین) متعلق بقدر فیها الاقوات لاجل الظالمین هذا المحتاجین الیه لان کلای طلب القوت ویسألوا به محذوف كانه قیل هذا الحصر لاجل من سأل فی کم خلقت الارض وما فیها

ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا يبسترون) أو الفرح لرسول أي الرسل لما وأجلهم واستهزاءهم بالحق وعلو سوء عقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما أنؤمن العلم وشكروا الله عليه وفاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمن بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي دخلت في عباده) أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وأن العذاب نازل بمكنى الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أو أن ولكن يبين خسرتهم إذا عابوا العذاب وفائدة ترادف التما في هذه الآيات أن فاعل عنهم نتيجة قوله كانوا أكثرتهم وفعلا جاء عنهم وسلم كالبيان والتفسير لقوله فاعل عنهم كقولك رزق زيد بالمال فمع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فقروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم (سورة فصت مكية وهي ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) إن جعلته اسم للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبر وأن جملة تعدل بالحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبراً وخبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ (من) (٨٥) الرحمن الرحيم) صفته (كتاب)

خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك (قرأ تأعربيا) نصب على الاختصاص والمادج أي أراد به هذا الكتاب المفصل قرأنا من صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأنا عر بيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون الفصل المبيته بالسنة العر بيا ولقوم يتعلق بتزيل أو بفصلت أي تزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والظاهر

وان نعتب وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما يدعون به ويؤمنون به وهو في الحقيقة جهل (وحاق بهم ما كانوا يبسترون فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمن بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين) أي تبرأنا مما كنا نعبد بالله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي دخلت في عباده) يعني إن سنة الله قد جرت في الأمم الخالية بعدم قبول الإيمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني تلك السنة أنهم أذاروا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب (وخسر هنالك الكافرون) أي يذهب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يقين خسرا أنه أذار أي العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم براد وأسرار كتابه تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصاحب وهي مكية وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي ينبت وميزت وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد (قرأ تأعربيا) أي باللسان العر بيا (لقوم يعلمون) أي إنما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهمه أومه المراد ولو كان بغير لسانهم مافهموه (بشرا ونذيرا) نعمتان للقرآن أي بشرا والأولياء الله بالثواب ونذيرا للاعداء بالعقاب (فأعرضوا أكثرهم) أي عنه (فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون اليه تكبرا (وقالوا) (بمعنى مشركي مكة) قلوبنا في كفة أي أغطينا بما تدعوننا إليه أي فلا تفقه ماتقول (وفي آذاننا نقر) أي صم فلا نسمع ما نقول والمعنى إننا ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن بيننا وبينك حجاب) أي خلاف في الدين وما جزى الملة لا توافقك على ما تقول (فاعمل) أي أنت على دينك (إننا عاملون) أي على ديننا (قل) يا محمد (إنما أنا بشر مثلكم) أي كواحد منكم (يوشى إلى) أي لولا الوشى مادعونك قال الحسن عليه السلام تعالى التواضع (إنما الحكم الواحد فاستقيموا إليه) أي

أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأ تأعربيا كأننا قوم عرب (بشرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فأعرضوا أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يشعرون من قولك تشفتت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعوا ولم يكلمهم بل قبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه (وقالوا قلوبنا في كفة) أغطينا جمع كنان وهو الغطاء (مما تدعوننا إليه) من التوحيد (وفي آذاننا نقر) نقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر وهندة تمثيلات لنقولهم من تقبل الحق واعتقاده كما هي في غلب وأغطينا تمتع من نفوذه فها يرجع إليها هم له كان بها صماعته ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هو عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه بمجالسنا راجحاً مني ما من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا تراتي (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا وفاعمل في إبطال أمرنا إننا عاملون في إبطال أمرك وفائدة زيادة من أن الحجاب ابتدأنا وابتدأنا منك فالساقفة المتوسطة لجهتها وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولقول بيننا وبينك حجاب إكسان المعنى أن حجابا حاصلا وسط الجنتين (قل) إنما أنا بشر مثلكم يوشى إلى أعمالكم له الواحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في كفة وجهه أنه قال لهم إنني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوشى إلى دينكم فصحت نبوتى بالوشى إلى وأنا بشر وإذا صحت نبوتى وجب عليك أن تباعى وفيها يوشى إلى أن الحكم له واحد (فاستقيموا إليه) فاستوروا إليه بالتوحيد وخالص العبادة غير ذاهبين بيننا ولا شاملا ولا ملتفتين إلى ما سؤل لكم

نمرحون) بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالد بن فيها) مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كأن (فاما ربك) أصله فان ربك وما من يد لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأتركة لا تقول ان تكبرني أكرمك ولكن امانتك ربني أكرمك (بعض الذي نعدهم) وأتوفيك قالينا يرجعون) هذا الجزاء متعلق بتوفيك وجزاء ربك محذوف وتقديره واما ربك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك أو ان توفيك قبل يوم بدر فالنابرجعون يوم القيامة فندمهم أشد الانتقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانمائة ألف نبي أو أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فوعى لم تذكر قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الآيات عن ادعي (٨٤) اننا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بأية الا باذن الله فمن أين لي بان

آتي بأية مما تفترحونه
 الآن يشاء الله تعالى ان يذنب في
 الآيات بها (فاذا جاء أمر
 الله) أي يوم القيامة وهو
 وعيسى ورد عقيب
 اقتراحهم الآيات (قضى
 بالحق وخسر هناك
 المبطلون) المعاندون
 الذين اقترحوا الآيات
 عنادا (الله الذي جعل)
 خلق (لكم الانعام)
 الابل (لتركبوها ومنها
 تأكلون) أي لتركبوها
 بعضها وتأكلوا بعضها
 (ولكم فيها منافع) أي
 الابلان والاورار) وتلبثوا
 عليها حاجة في صدوركم
 نمرحون) أي تحتالون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالد بن فيها) فبئس مثوى
 المتكبرين) أي عن الايمان ﴿ قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي
 بنصرتك على الاعداء (فاما ربك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب في حياتك (أو توفيك) أي قبل
 أن يحل ذلك بهم (فالنابرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك) أي خبره وحاله في
 القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي ولم نذكر لك حال الباقيين منهم وليس منهم أحد الا أعطاه الله تعالى
 آيات ومعجزات وقد جادله قومه وكذبوه فيها وما جرى عليهم بقار ما جرى عليك فصبر واهدأ تسليمة
 لبيبه صلى الله عليه وسلم (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أي بامر ه وادانه (فاذا جاء أمر الله)
 أي قضاءه بين الانبياء والامم (قضى بالحق) أي بالعدل (وخسر هناك المبطلون) أي الذين يجادلون في آيات
 الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون
 ولكم فيها منافع) أي في أوصافها وأوبارها وأشعارها وألبانها (وتلبثوا عليها حاجة في صدوركم)
 أي تحمل أثقالكم من بلد الى بلد في أسفاركم وحاجاتكم (عليها وعلى الفلك تحملون) أي على الابل في البر
 وعلى السفن في البحر (ويربكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان هذه الآيات
 التي ذكرها ظاهرة بآخرة فليس شئ منها يمكن انكاره ﴿ قوله تعالى (أفلم يسروا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأكثر اراضي الارض) يعني مصانعهم وقصورهم
 والمعنى لو سار هؤلاء في أطراف الارض امر فوأن عاقبة هؤلاء المنكرين المتمردين المهلك والبوراع انهم
 كانوا أكثر عددا وأموالهم هؤلاء (فأغنى عنهم) أي لم يفهمهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شئ أغنى
 عنهم كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا) أي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قلوبهم نعت

أى لتلبثوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (عليها) وعلى الانعام (وعلى الفلك تحملون) ولن
 أي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (ويربكم آياته) أي آيات الله تنكرون) انها ليست من عند الله وأي
 نصب بتسكرون وقد جاءت على اللغة المستفضة وقولك فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين اللذ كر والمؤثرت في الاسماء غير الصفات نحو
 جار وحارة غرب وهي في أي أغرب لاجلها (أفلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا
 (وأشد قوة) بذنا (وأراضي الارض) قصور وامناع (فأغنى عنهم) ما ناهية (ما كانوا يكسبون) فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما
 عندهم من العلم) ير بد علمهم بامور الدنيا ومعرفة بغيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم
 الرسل بعلم البدايات وهي أبعث شئ من علمهم لعنه تعالى رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزأوا بها
 واعتقدوا أنه لا علم نفع وأجل للفوائد من علمهم ففرحوا به وعلم الفلاسفة والهدر بين فاتهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله فدفعه وصعرا علم
 الانبياء الى علمهم وعن سقراته ان سمع موسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وأل المراد
 فرحوا بما عندهم من العلم من العلم فرح يحكم منه واستهزاء به كما قال استهزأوا بالبينات وبما جازاه من علم الوحي فرحين به مرمحين

ذلك الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لاله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والى اياه قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لاله الا الله فليلق على آثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عباد الاوثان نزل (قل انى نهيتم ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربى) هى القرآن وقيل العقل والوحى (وأمرت ان أسلم) أستقيم وأتقاد (لرب العالمين هو الذى خلقكم) أى أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) اقتصر على الواحد لان المراد بدين الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمحذوف تقديره ثم يبيقكم لتبلغوا وكذلك (ثم لكونوا شيوخاً) وبكسر الشين مكى وحزرة وعلى وحاد ويحى والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أى (٨٣) من قبل بلوغ الأشد وأمن قبل

الشيخوخة (وتبلغوا

أجلامسمى) معناه

ويفعل ذلك لتبلغوا

أجلامسمى وهو وقت

الموت أو يوم القيامة

(ولم أكن تعقلون) ماقى

ذلك من العبر والحجج (هو

الذى يحيى ويميت فأدقضى

أمراً فأتا بقوله كن

فيكون) أى فأتا بكونه

سر يعا من غير كلفة (ألم تر

الى الذين يجادلون فى آيات

الله انى يصرفون) ذكر

الجدال فى هذه السورة فى

ثلاثة مواضع جاز أن

يكون فى ثلاثة أقوام أو

ثلاثة أصناف وللتأكيـ

د (الذين كذبوا بالكتاب

بالقرآن (و بما أرسلنا

به رسلاً من الكتب

(فصوف يهيمون اذا اغلغل

فى أعناقهم) انظرف

زمان ماض والمراد به هنا

الاستقبال وهذه الان

الامور المستقبله لما كانت

قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق الدواب (ذالك الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى) وهذا يفيد الحصر أى لاسى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يتمتع بآيات امتناعاً تاماً ما يتاوهو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحى هو المدرك للفعال ما ير بدوهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله (لا اله الا هو فادعوه) فادعوه له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فادعوه وواحدوه قال ابن عباس من قال لاله الا الله فليلق على آثرها الحمد لله رب العالمين (قل انى نهيتم ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربى وأمرت ان أسلم لرب العالمين) وذلك حين دعى الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله (هو الذى خلقكم من تراب) يعنى أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاغذية والاعذية من النبات والنبات من التراب (ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) لتبلغوا أشدكم ثم لكونوا شيوخاً) يعنى أن مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاث الطفولية وهى حالة النمو والزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم ناقص بعد ذلك وهى الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل أن يصير شيخاً (واتبلغوا) أى جميعاً (أجلامسمى) أى وقتاً محدداً للتجاوز منه يعنى أجل الحياة الى الموت (ولم أكن تعقلون) أى ماقى هذه الاحوال الجببية من القدرة الباهرة بالدالة على توحيد وقدرته (هو الذى يحيى ويميت فأدقضى أمراً فأتا بقوله كن فىكون) أى بكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماته وسأمر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى أمراً كان أهون شئ وأسرع ﴿ قوله تعالى (ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله) يعنى القرآن (انى يصرفون) أى عن دين الحق وقيل نزات فى القدرة (الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به رسلاً فاصوف يعلمون) فيه وعيد وتهديدم وصف ما أوعدهم به فقال تعالى (اذا اغلغل فى أعناقهم والسلاسل يسحبون) أى يجيرون بتلك السلاسل (فى الجحيم ثم فى النار يسجرون) أى نوقدهم النار (ثم قيل لهم انبأ كتمتم تتركون من دون الله) يعنى الاصنام (قالوا لو اعنا) أى فقدناهم فزهرهم (بل لم تكن ندعومن قبل شيئاً) قيل انهم أنكروا عبادتها وقيل لم تكن ندعوشياً ينفع ويصرف وقيل ضاعت عبادتها فلما لم تكن ندعومن قبل شيئاً (كذلك بضل الله الكافرين) أى كأصل هؤلاء (ذالك) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون) أى تبطرون وتاشرن (فى الارض بغير الحق و بما كنتم

فى أخبار الله تعالى مقطوعا عما عبر عنها بلنظ ما كان ووجدو المعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال والخبر فى أعناقهم والمعنى اذا اغلغل والسلاسل فى أعناقهم (يسحبون فى الجحيم) يجيرون فى الماء الحار (ثم فى النار يسجرون) من سجر التنور اذا ملامه بالوقود ومعناه تمهم فى النار فهى محيطه بهم وهم مسجورون بالنار ملأوة بها: جو افهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخنزرة (انبأ كتمتم تتركون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها (قالوا لو اعنا) غابوا عن عيوننا فلما تراهم ولا نتفخ بهم (بل لم تكن ندعومن قبل شيئاً) أى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئاً وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسب ان فلان شئ: فاذا هو ليس بشئ: اذا خبرته فلم ترعده خيراً (كذلك بضل الله الكافرين) مثل ضلال ألهمهم عنهم يعنهم عن ألهمهم حتى لو طلبوا الآلهة وطلبتهم الآلهة لم تصدقوا أو كما ضل هؤلاء الجادلى بضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذالك) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق و بما كنتم

(فليامانذكرون) تتعظون بشيء من كوفي وبياء وناه غيرهم وقليلاصفة مصدر محذوف أي نذ كرا قليلا بتدكرون وماصلة زائدة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) لا بد من مجيئها وليس يمر ناب فيها لانه لا بد من جزاء لثلا يكون خلق الخلق للقضاء خاصة (ولكن أكر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال بكم ادعوني) عبدوني (استجب لكم) أتجبك فالدعاء بمعنى العبادة كثيرا في القرآن و يدل عليه قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة مع التوحيد وقيل سألوني أعطكم (سعيد خلون جهنم) سيد خلون مكي وأبو عمرو (داخرين) صاغرين (الله الذي) (٨٢) جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) هو من الاسناد المجازي أي مبصرافيه

لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكنوا حاليين ومفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لانهما متقابلان يعني لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولا لو قيل لتبصروافيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكناتم تجزأ الحقيقة من المجاز اذا ليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج أي ساكن لا ربح فيه (ان الله لذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل أو لمتفضل لان المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالإضافة (ولكن أكرم الناس لا يشكرون) ولم يسهل ولكن أكرمهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان

لا يستون (فليامانذكرون ان الساعة) يعني القيامة (لآتية لا ريب فيها) أي لاشك في قيامها ومجيئها (ولكن أكر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴿ قوله تعالى (وقال بكم ادعوني استجب لكم) أي عبدوني دون غيري أجبكم وأتبعكم وأغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الانابة استجابة عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال بكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله فغضب عليه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء مع العبادة أخرجه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت كيف قال ادع في أستجب لكم وقد بدعوا الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شرط ومنها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدع وقلبه لا مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطالب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يجعلها اله واما أن يؤخره الله بدل عليه ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدع الله تعالى بدعاء الاستعجاب له فاما أن يجعل له في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا له بدع بأمه وأقطعة رحم أو يستجبل قالوا يا رسول الله وكيف يستجبل قال يقول دعوت رب في فاستجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي عن وحيدتي وقيل عن دعائي (سعيد خلون جهنم داخرين) أي صاغرين دليلين ﴿ قوله عز وجل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون (والنهار مبصرا) أي لتحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكر الناس لا يشكرون ذلك الله ربكم) أي ذلك المميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم (خالق كل شيء ذالاه الا هو) أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخالق الاشياء كلها وأنه لا شريك له في ذلك (فاني تؤفكون) أي فاني تصرفون عن الحق (كذلك) أي كما أفكنتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك (يؤفك الذين كانوا ياتوا الله فيجدون الله الذي جعل لكم الارض فرارا) أي فراشا تستقروا عليها وقيل متزلا في حال الحياة وبعد الموت (والسبأ بناء) أي سقفا مرفوعا كالثبة (وصوركم فاحسن صوركم) أي خالقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات)

في هذا التكرار تخميصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لسكرور وقوله ان الانسان انظلم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع هذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخالق كل شيء والوحدانية (فاني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الالاتان (كذلك يؤفك الذين كانوا ياتوا الله فيجدون الله الذي جعل لكم الارض فرارا) مستقرا (والسبأ) سقفا فوقكم (وصوركم فاحسن صوركم) قيل لم يخلق حذو ابنا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منسوكين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذبات

الذي يرى الناس انه نار فماء بارد والذي يرى الناس انه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى انه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يبعث بمثل الجنية والنار فالتى يقول انها الجنية هي النار وانى أنذرتم كأندرونوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبه قال ما سألت أحداً رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لي ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فلينأمنه فوالله ان الرجل لينأمنه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه عما يبعث به من الشبهات وأقال ما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطره الدجال الامكة والمدينة ليس تقب من تقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فيزل السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومناقب (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمة المدينة حتى ينزل دبراً أحدم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض بالمشرق يقال لها خرسان يتبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهودا صهان سبعون ألفاً عليهم الطياسة عن جمع جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب له أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محي الدين النوري قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة للمذهب الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابلى الله تعالى به عباده فاقدرة على أشياء من التدويرات من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتعطر والارض أن تنبت وتنتب ويقع كل ذلك بقدره الله تعالى وقتنته ثم يجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام وبنت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجميعة وبعض المعتزلة وخلافاً للعجائبي المعتزلي وموافقيه من الجميعة وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي يأتي بها زعموا أنها مخارج وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنها لو كانت حقا لضاقت معجزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وانما يدعى الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ورتقص صورته ويجز عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل لا يفتقره الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي أو خوفامن فتنته لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتغير الابواب ولهذا حضرت الانبياء من فتنته فاما أهل التوفيق فلا يفتنون به ولا يخدعون بمآمعه الماسبق لهم من العلم ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحياه ما زددت فيك الابصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مضالاً للمؤمنين ومشككاً لقولهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا ايماناً وتبنت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث ان معه ماء ونارا واخاؤه نار وناره ماء بارد والله تعالى أعلم قوله عز وجل (وما يستوى الاعمى والبصير) أى الجاهل والعالم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله) أى

اغلبة الغفلة عليهم (وما يستوى الاعمى والبصير) والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله (وما يستوى الاعمى والبصير) لا زائدة

قال ابن عباس ما حلهم على تكذيبك الاماني صدورهم من الكبر والعظمة (ماهم بالقيبه) يعني بياني مقتضى ذلك الكبر وقيل معناه ان في صدورهم الكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يلقبوه وماهم بياني ذلك وقيل زلت في اليهود وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليها قال الله تعالى (فاستعذ بالله) أي من فتنة الدجال (انه هو السميع) أي لا فوالهم (البصير) أي بأفعالهم ﴿ قوله عز وجل (خلق السموات والارض) أي مع عظمها (أ كبر من خلق الناس) أي من اعادتهم بعد الموت والموت أي أنهم مقررون ان الله تعالى خلق السموات والارض وذلك اعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم معنى أ كبر من خلق الناس أي أعظم من خلق الدجال ولكن أ كثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال

فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أ كبر من الدجال معناه أ كبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه أعور العين اليمنى كانها عين طائفة ولا يي داود والترمذي عنه وقال قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فاني على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أ نذركوه وما من نبي الا وقد أ نذره قومه لقد أ نذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قول لا يقوله نبي لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور (ق) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وفي رواية لاسلم بين عينيه كافر ثم تهجى لك ف ر يقرؤه كل مسلم عن أسماء بنت زيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطر ها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطر ها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطر ها والارض نباتها كلو . فلأتبني ذات ظلف ولا ضر من البهائم الاهلكت ومن أشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول رأيت ان أحييت لك ابل لك ألت تعلم أني ر بك قال فيقول بي فيتمثل له الشيطان نحو ابله كأحسن ما تكون ضر وعا وأعظمه أسنمة و باي الرجل قدمات أخوه ومات أ يوه فيقول رأيت ان أحييت لك أخاك وأباك ألت تعلم أني ر بك فيقول بي فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم ما حدثهم قالت وأخذ بلحمتي الباب فقال لهم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفندي تنابذ كرا الدجال قال ان يخرج وأنا حي فانا حيجه والافان ر في خلفتي على كل مؤمن قالت أسماء فقلت يا رسول الله والله ان السجج عينا فأنحز به حتى نخوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجز هم ما يجز أي أهل السماء من التسبيح والتكديس وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمك الدجال في الارض أ ر بعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالخطرام العسفة في النار هذا حديث أخرجه البيهقي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول الله ما لي في الارض قال أ ر بعون يوم ايوام كسنة ويوم كشهريوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم هذه قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة تكفيناه صلاة يوم قال لا أ قدر وله قدره قال يا رسول الله وما السراعة في الارض قال كالفيت استدرته الرج وفي رواية أي داود عنه فن أدركه منك فليقرأ عليه فأنحز سورة الكهف فانها جوارك من فتنته وفيه ثم يزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة بالبضاء ثم في دمشق فيدركه عند باب لدفيقته (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء واناراما

ملك ور ياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا و بيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سيقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ماهم بالقيبه) يعني موجب الكبر ومقتضاه وهو متعلق ارادتهم من الر ياسة أو النبوة أو دفع الآيات (فاستعذ بالله) فالتسبيح اليه من كيد من يحسدك و يبني عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويعملون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم (خلق السموات والارض) أ كبر من خلق الناس) لما كانت مجادلتهم في آيات الله مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومصدرها حجوا يخاف السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فان من قدر على خالقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهنته أقدر (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) لانهم لا يتأملون

تبعاً) أتباعاً تخدّم في جمع خادم (فهل أتم مغنون) دافعون (عنا نصيباً) جزأً (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها) التنوين عوض من المضاف إليه أي انا كنا فيها لا يعني أحد عن أحد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار خزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وانما يبقل خزنتها لان في ذكر جهنم فهو بلا توقيفها ويحتمل ان جهنم هي ابعاد النار قمر من قولهم بترجنهم بعيدة القعر وفيها العتي الكفار وأطفاهم فعمل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أي بوجوب دعوة زيادة قدر بهم من الله تعالى فلهذا اتسمدهم أهل النار يطلب الدعوة منهم (أدعوا بك يخفف عنا يوماً) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الخزنة توبه يعطاهم بعمدة طويلة (أولئك) أي أولئك قصة وقوله (تأنيك) تفسير للقصة (رسلكم بالبينات) بالهجرات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الخزنة تمكناهم (فادعوا) أنتم ولا استجابة لعدائكم (ومادعاء الكافر ين) (٧٩) في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة (اننا ننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يعلمهم في الدارين جميعاً بالجنة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحياء امتحاناً من الله والعاقبة لهم وبيح الله من تقتص من أعدادهم ولو بعد حين وبوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كقول جئتكم أمس واليوم والشاهد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة والانباء فالانباء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على نبي آدم بما عملوا من الاعمال

تبعاً) أي في الدنيا (فهل أتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا) يعني الرؤساء والقادة (انا كل فيها) يعني نحن وأتم (ان الله قد حكم بين العباد) أي قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (خزنة جهنم ادعوا بك يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا) يعني الخزنة (أولئك تأنيك رسلكم بالبينات) يعني لا عدركم بعد مجيء الرسل (قالوا بلى) أي اعترفوا بذلك (قالوا فادعوا) يعني أتم انالاندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ انالاننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالجنة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل فهم منصورون بالجنة على من خالفهم نارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم واهلك اعداءهم بالانتقام منهم كما نصر يحيى بن زكريا بالمقاتلة فانه قتل به سبعين ألفاً (ويوم يقوم الأشهاد) يعني ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم الأشهاد وهم الخفنة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم العنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم (هدى وذكرى لاولي الالباب) ﴿ قوله تعالى (فاصبر) أي يا محمد على أذاهم (ان وعد الله حق) أي في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني الصغار وهذاعلى قول من يجوزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاول والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعنده من لا يجوز الصغار على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم ابرزه درجة وتلصق بسنة غيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عمالاً بدينه والاشتغال بما يدينه والاول مقدم وهو التوبة ومن الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسبح بحمدر بك) أي تزهرك عمالاً بدينك واهلك اعدائك وقيل صل شاكرال بك (بالعنى والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) يعني كفار فر يش (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الركب) قوم ببناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم العنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكراً وتواصيا على الفعل له وعلى الحال (الاولى الالباب) لتدوى العقول (فاصبر) على ما يجرك قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يعني ان ماسبق به ووعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب أمتك (وسبح بحمدر بك بالعنى والابكار) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هم اصلا تالافعج والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) لاوقف عليه لان خبران (ان في صدورهم الاكبر) تعظم وهو اداة التقدم والرئاسة وان لا يكون أحد فوقهم فلهذا ادرك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تنحتها كل

تقوم ببناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم العنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكراً وتواصيا على الفعل له وعلى الحال (الاولى الالباب) لتدوى العقول (فاصبر) على ما يجرك قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يعني ان ماسبق به ووعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب أمتك (وسبح بحمدر بك بالعنى والابكار) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هم اصلا تالافعج والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) لاوقف عليه لان خبران (ان في صدورهم الاكبر) تعظم وهو اداة التقدم والرئاسة وان لا يكون أحد فوقهم فلهذا ادرك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تنحتها كل

(ويأقوم مالي) وفتح الباء مخجزي وأبو عمرو (أدعوكم إلى النجاة) أي الجنة (وتدعونني إلى النار) تدعونني لا كفر بالله) هو بدل من تدعونني الأول يقال دعاه إلى كذا وداعاه له كيقال هدهاه إلى الطريق وهدهاه له (وأشرك به ماليس لي به علم) أي بر يوته والمراد بنبي العلم ففي المعلوم كانه قال وأشرك به ماليس بالله وماليس باله كيف يصح أن يعلم الهما (وأنا أدعوكم إلى العز بغير الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكسر ير النداء لزيادة التنبه لهم والابقاظ عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وأنه من آل فرعون ورجى بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسيره بخلاف الثالث (لاجرم) عند البصر بين لارد لداعاه اليه قومه وحرم فعل بمعنى حق وان مع ماني حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعونه (أن ما ندعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعونني اليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق العبود بالحق (٧٨) أن يدعو العباد إلى طاعته وما تدعون اليه وإلى عبادة لا بدعو هو إلى

تقير (ويأقوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) معناه أنا أدعوكم إلى الايمان الذي يوجب النجاة من النار أو تم تدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ماليس لي به علم) أي لأعلم أن الذي تدعونني اليه اله وماليس باله كيف يعقل جعله مشركاً لاله الحق ولما بين أنهم يدعونني إلى الكفر والشرك بين أنه يدعوهم إلى الايمان بقوله (وأنا أدعوكم إلى العز ب) أي في اتقاهم ممن كفر (الغفار) أي لذنوب أهل التوحيد (لاجرم) يعني حقاً (ان ما ندعونني اليه) يعني الضم (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لان الاصنام لا تدعى الر بيو ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها (وأن مردنا إلى الله) أي مرجعنا إلى الله فيجازي كلاب ما يستحقه (وأن المرفين) يعني المشركين (هم أصحاب النار) فستند كرون ما أقول لكم) أي اذا عاتبتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر (وأفوض أمري إلى الله) أي أurd أمرى إلى الله وذلك أنهم توعدوا لمخالفتهم (ان الله بصير العباد) يعني يعلم الخبي من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فظلموه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه الله سيئات مامسكروا) أي ما أرادوا به من الشرك قيل انه تجامع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيباً (وحاق) أي نزل (بالفرعون سوء العذاب) يعني الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يرضون عليها غدوا وعشيا) يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف طيور رسو ديعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستمدل هذه الآية على اثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعد بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا المقعد حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقبلهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون) أي يقال لهم ادخلوا آل فرعون (أشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذي كانوا يعذبون بهما ثم غر قوا لله تعالى (واذ يتحاجون) أي واذا كركم في القومك اذ يختصمون يعني أهل النار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم

ذلك ولا يدعى البر بيوته أو معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لاستجابة لها ولا منقعة كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه بالجزء في قوله كما تدبر ندان (وأن مردنا إلى الله) وأن رجوعنا اليه (وأن المرفين) وأن المشركين (هم أصحاب النار) فستند كرون ما أقول لكم) أي من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) وفتح الباء مسدني أو أبو عمرو (إلى الله) لانهم يوعدوه (ان الله بصير العباد) بأعمالهم واطمأ (فوقاه الله سيئات مامسكروا) شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب

بين خالهم وقيل انه خرج من عندهم هـ إلى جبل فيبعث قريمان ألف في طلبه فنهمن من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) وذل (بالفرعون سوء العذاب) بدل من سوء العذاب وأخبر مبتدأ محذوف كانه قيل مأسوء العذاب فقيل هو النار وأميداً أخبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها حرقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) أي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك أمان يعذبون بحبس آخر أو بنفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال خزنة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الداخل مدني وحزرة وعلى وحض وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا أي يقال لهم ادخلوا آل فرعون (أشد العذاب) أي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر (واذ يتحاجون) واذا كركم في القومك اذ يختصمهم (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) يعني الرؤساء (انا كنا لكم

(حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا) حكمان عند انفسكم من غير برهان أى أقنع على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم احباب
 الحجمة (كذلك يضل الله من هو مسرف من ناب) أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف فى عصيانه من ناب شاك فى دينه (الذين
 يجادلون) بدل من هو مسرف وجازا بدله منه ورجوع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل لكل مسرف (فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (بغير
 سلطان) حجة (أناهم كبرمتنا) أى عظم بغضا وفعال كبر ضمير من هو مسرف وهو جوع معنى وموحده لفظا فحمل البدل على معناه والضمير
 الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير فى كبرتمت يره جدال الذين
 يجادلون كبرمتنا (عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قلب بالتثنية أبو عمرو وانما وصف القلب
 بالتكبر والتعجيز لانه منبعضها كما تقول سمعت الاذن وهو كقولها فانه أم قلبه وان كان الآثم هو الحجلة (وقال فرعون) تموعا على قومه وأوجهلا
 منه (ياها مان ابن لى صرحا) أى قصر اوقيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى (٧٧) على الناظر وان بعد موته يقال

صرح الشيء اذا ظهر (على)
 وفتح الباء مجازى
 وشأى بأبو عمرو (أبلغ
 الاسباب) ثم ابدل منها
 تفخيما اشأنها وابانته
 يقصد أمر اعظما (أسباب
 السموات) أى طرفها
 وأبوابها وما يؤدى اليها
 وكل ما أدركه الحشئ فهو
 سبب اليه كالرشاء ونحوه
 (فاطلع) بالنصب حفص
 على جواب الترجى تشبيها
 للترجى بالتمنى وغيره بالرفع
 عطفًا على أبلغ (الى الله
 موسى) والمعنى فانظر اليه
 (واى لآظنه) أى موسى
 (كاذبا) فى قوله له لغيرى
 (وكذلك) ومثل ذلك التزيين
 وذلك الصدق (زين لفرعون
 سوء عمله) وصد عن

نبوته لم ينتفعوا بتلك البينات التى جاءهم بها (حتى اذا هلك) يعنى مات (فانتم) فانتم نبعث الله من بعده رسولا
 أى أقنع على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجمة وانما قالوا ذلك على سبيل التشبه والتبني من غير حجة
 ولا برهان عليه بل قالوا ذلك لىكون لهم أساسا فى تكذيب الانبياء الذين باتون بعده وليس قولهم ان
 يبعث الله من بعده رسولا تصدق الرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب رسالة من بعده
 مضموم الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو مسرف) أى فى شركه وعصيانه (مرتاب) أى فى
 دينه (الذين يجادلون فى آيات الله) قيل هذا تفسير لمرتاب يعنى الذين يجادلون فى ابطال آيات الله
 بالتكذيب (بغير سلطان) أى بغير حجة وبرهان (أناهم من الله) أى ذلك الجدال (مقتنا عند الله
 وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قوله عز وجل (وقال فرعون) يعنى لوزيره
 (ياها مان ابن لى صرحا) أى بناء ظاهر الايجنى على الناظر بن وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص
 (على أبلغ الاسباب أسباب السموات) أى طرفها وأبوابها من سماء الى سماء (فاطلع الى اله موسى وانى
 لآظنه) يعنى موسى (كاذبا) أى فيما يدعى ويقول لانه لم يغيرى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله) وصد عن
 (السبيل) قال ابن عباس رضى الله عنهما صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أى صد
 فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى وما كيدته فى ابطال آيات موسى الا فى خسار
 وهلاك قوله تعالى (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدمك سبيل الرشاد) أى طريق الهدى (يا قوم انما هذه
 الحياة الدنيا متاع) أى متعة ينتفعون به مادمه ثم تنقطع (وان الآخرة هى دار القرار) أى التى لا تزول والمعنى
 ان الدنيا فانية متفرقة لا منفعه فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفانى قال بعض العارفين
 لو كانت الدنيا هباءا منثورا والآخرة ساكنة الآخرة خير من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان
 والآخرة ذهب باقى (من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها) قيل معناه من عمل الشرك جزاؤه جهنم خاله فيها ومن
 عمل بالمعاصى جزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
 يرزقون فيها بغير حساب) أى لاتبعة عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير

السبيل) المستقيم وفتح الصاد كوفى ويعقوب أى غيره صدا أو هو بنفسه صددوا وازن الشيطان بسوسته كقوله وزين لهم
 الشيطان أعمالهم فصد هم عن السبيل أو والله تعالى ومثلهم ينالهم أعمالهم فهم يعمهون (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسران وهلاك
 (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون) اتبعونى فى الخالين مكى ويعقوب وسهل (أهدمك سبيل الرشاد) وهو تقيض التى وفيه تعريض شبهه
 بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل التى أجل وألأم فصرها فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع)
 تمتع بسير فالخلاها أصل الشر ومنع الفتى ونهى بتعظيم الآخرة وبين انهامى الوطن والسفر بقوله (وان الآخرة هى دار القرار) ثم ذكر
 الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما يثبت عمما يتلف وينشط لما يزلف بقوله (من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها) ومن عمل صالحا من ذكر
 أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدخلون مكى وبصرى يز يدأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين
 دعونه الى الدين الذى يثمره الجنة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذى عاقبته النار بقوله

(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين) عالين وهو حال من كم في السك (في الارض) في أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) يعني اني لكم ملك مصر وقد علمت الناس وقهرتموهم فلا تنفدوا وأمركم على أنفسكم ولا تترضوا بالأس التي عند ابيه فانه لا طاعة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال بصيرنا وجاءه لانه منهم في القرية ولبعه لهم بأن الذي يندعهم هو بمساهم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم إلا أسيب) أي ما أشير عليكم برأي الاجماری من قتله يعني لأستصوب اقلته وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهدىكم إلا السبيل) (الرشاد) طريق الصواب والصلاح أو ما أهدىكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منته شيئاً ولا أسرع عنكم خلاف ما أظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستعشراً للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجملد ولولا استشهاده لم يندثر أحد اولم يقف الامر على الاشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أي مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع وداب هؤلاء دؤبهم في عملهم من (٧٦) الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأباً دائماً عنهم ولا يفترون عنه ولا بد

من حذف مضاف أي عليه وسلم وقال اتقوا رجلاً ان يقول في الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴿قوله عز وجل يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين في الارض﴾ أي غالبين في الارض أي غالبين في الارض أي أرض مصر (فمن ينصرنا) أي بمنعنا (من بأس الله ان جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تترضوا للعباد الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم (قال فرعون ما أرى لكم) أي من الرأي والنصيحة (الامأرى) أي لنفسي (وما أهدىكم إلا السبيل) (الرشاد) أي ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكي الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يجعل به ما حل بالام قبله بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) أي مثل عاداتهم في الاقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب (وما الله ير يد ظلم العباد) أي لا يهلكهم الا بعد اقامة الحجج عليهم (و يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يعني يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بامامهم وينادي بعضهم بعضاً فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة وينادي في نفسه بالسعادة والشقاوة ألان فلان بن فلان سعيد مسعدة لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وينادي حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت وقيل ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابي و ينادي الكافر باليتنى لم أوت كتابي وقيل يوم التناد يعني يوم التنافر من نداء العباد انفر وهرب ذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نداءها يفلأيا تون قطن امر الاقطار الاوجدوا الملائكة صفوا فاعلمه فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالك من الله من عاصم) أي يصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فخاله من هاد) أي يهديه (ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أرباب متفرقون خيراً الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر (فما زلت في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم بقوا شاكين في اللغة قالوا اذا قال الرجل

لا خير لأر يد ظلمك معانداً لأر يد أن ظلمك وهذا نحو: يف بعد اب الدنيا من خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (و يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة التنادى مكي يعقوب في الحالين وثبات الباء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الباء وآخرة الآية على الدال وهو ما حكي الله تعالى في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد ألان فلان سعيد مسعدة لا يسعد بعدها أبداً وفلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن مواقف الحساب الى النار (مالك من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضلل الله فخاله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفرانيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر ونحوهم بان يوسف أتاكم من قبل موسى بالمجبرات (فما زلت في شك مما جاءكم به) فشككمتم فيها لم تزواها شاكين

وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى نحو بهاعلى قومه وإيهاماً لهم -هم الذين يكفونوما كان يكفه الامانى نفسه من هول الفزع (انى أخاف) ان لم أقتله (ان يبذل دينكم) ان يفريما تم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام (وأأن يظهر) موسى (فى الارض الفساد) يضم الياء ونصب الدال مدنى و بصرى وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول اولى لوافقة تبدل والفساد فى الارض التقاتل والنهاج النبى يذهب معه الامن وتنتقل المزارع والمكاسب والمعاش وبهالك الناس قتلا وضياعا كأنه قال انى أخاف انى يفسد عليكم دينكم بدعوتهكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهمل الكوفة وان ومعناه انى أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما اجراه فرعون من حديث قتله لقومه (انى عدت برى وور بكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفى قوله ور بكم بهت لهم على ان يقتلوا به فيمؤذوا بالله عبادته ويعتصموا بالتوكل عليه اعتماسه وقال من كل متكبر لتشمل استعداده فرعون وغيره من الجبابرة واىكون على طريق التعمير يض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أوجب استكباراً وأذل على ذمائه صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع فى الرجل التكبر والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة (٧٥) والجزاء على الله وعبادهم لم يترك

عظيمة الار تكبها وعدت ولنت اخوان وعدت بالادغام أبو عمرو وحزرة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) فيسئل كان قبطلا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صسفة رجل كان اسر انيليا ومن آل فرعون صلة ليكنتم أى يكتم إيمانه من آل فرعون واسمه سمرعان أو حبيب أو خر يسيل أو خر يسيل والظاهر الاول (أقتتلان رجلان يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم كأنه قيل

جوابه فقتلوه (وليدع ربه) أى وليدع موسى ربه الذى يزعم انه أرسله اليان فيمنعنا (انى أخاف أن يبذل دينكم) يعنى يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذى أتم عليه (وأأن يظهر فى الارض الفساد) يعنى بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادته غيره (وقال موسى) يعنى لما توعدته فرعون بالقتل (انى عدت برى وور بكم) يعنى ان موسى عليه الصلاة والسلام يأت فى دفع الشدة الابان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم أن صانه الله عن كل بلية (من كل متكبر) أى منتظم عن الايمان (لا يؤمن بيوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بنى اسرائيل ففى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن خز زيل ٣ عند ابن عباس وأ كثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب (أقتتلان رجلان يقول) أى لان يقول (ربى الله) وهذا استفهام انكار وهو اشارة الى التوحيد (وقوله) وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المجيزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وان بك كاذبا فعليه كذبه) أى لا يصركم ذلك انما يعبدون بال كذبه عليه (وان بك صادقا) أى فكذبوه (بصمكم بعض الذى يعدكم) قيل معناه يصمكم الذى يعدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما فى صدقه ان يصمكم بعض الذى يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض لوجب لكل (ان الله لا يهدى) أى الى دينه (من هو مسرف كذاب) أى على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذا قبل غيبة بن أبى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقتل أبو بكر فاخذ بمنكبك ودفعه عن رسول الله صلى الله

أزرتك بكون الفعلية الشنعاء التى قتل نفس محرمة وما لك علة فى ارتكابها اكلما الحق وهى قوله (ربى الله) وهو ربكم يضالار به وحده (وقد جاءكم) الجلة حال (بالبينات من ربكم) يعنى أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيينة واحدة ولكن بينات من عنده من نسب اليه الربو بيته وهو استدرج لهم الى الاعتراف به (وان بك كاذبا فعليه كذبه) وان بك صادقا يصمكم بعض الذى يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا فان بك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان بك صادقا يصمكم بعض الذى يعدكم من العذاب لم يقل بال الذى يعدكم مع انه وعدم منى صادق القول مسدرة ادهم وسواك لطريق الاضاف جاء بما هو أقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة السلك فكانه قال لهم أقل ما يكون فى صدقه أن يصمكم بعض ما يعدكم وهو العذب العاجل وفى ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالسلك من يف (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مجاز للحد (كذاب) فى ادعائه وهذا أيضا من باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا باخذله الله وأهلكه فتتخلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لم يهداه الله

بالنبوة فلما عضده بالبينات وقيل أو هم انه عنى بالمسرف موسى وهو يعنى به فرعون

٣ قوله خز زيل كذا فى الاصل الطبع وفى نسخة خط بايدىنا خز زيل وفى النسقى ما ترى مصحح

(كاظمين) مسكين بجناحهم من كظم القر به شدرأسها وهو حال من القلوب محمول على أصحابها وأما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العلاء (مال الظالمين) الكافرين (من حيم) محب مشفق (ولاشفع بطاع) أي يشفع وهو جازع من الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمرادني الشفاعة والطاعة كما في قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر يريد به نبي الضب وانحجره وان احتمل اللفظ اتفقاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائفة الاعين) مصدر بمعنى الحماية كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى المايجل (وما تخفى الصدور) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو أن ينظر الى الأجنبية بشهوة مسارة ثم يتفكر بقلبه في جاهل ولا يعلم بنظرته وفكرته من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائفة الاعين خبر من أخباره وفي قوله الذي يريدكم آياته مثل يلقى الروح ولكن باقي الروح قد فعل بقوله لينسدر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد التلاك عن أخواته (والله يقضى بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وأهلهم لا يقضون بشئ وهذا تمك بهم لان ما يوصف بالقدرة لا يقال (٧٤) فيه يقضى أولا يقضى تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم

حتى نصير الى الخاجر فلا هي تعود الى ما كنها ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستر بحوا (كاظمين) أي مكروم بين متمسكين خوفا وحرز ناحتي يصبق القلب عنه (مال الظالمين من حيم) أي من قريب ينفعهم (ولاشفع) أي يشفع لهم (يطاع) أي فهم (يعلم خائفة الاعين) أي خياتها وهي مسارقة النظر الى المايجل وقيل هو نظر الاعين لما نهى الله عنه (وما تخفى الصدور) أي يعلم مضمرات القلوب (والله يقضى بالحق) أي يحكم بالعدل (والذين يدعون من دونه) يعني الاصنام (لا يقضون بشئ) لانها اتم شيا ولا تقدر على شئ (ان الله هو السميع) أي لا قوال الخلق (البصير) بافعالهم (أولم يسر وافي الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الارض) أي المعنى ان العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء فلا تنفعهم قوتهم (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من راق) أي يدفع عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي نزل بهم (بانهم كانت تأتيمهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله بقوى شديد العقاب) قوله عز وجل (واقدرنا سلما موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهمهم بالحق من عندنا قالوا) يعني فرعون وقومه (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الاول لان فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فعنادا أعيدوا عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) أي استحيوا النساء ليصدهم بذلك عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرة (وما كيد الكافرين) أي ومما كبر فرعون وقومه واحتياهم (الافى ضلال) أي يذهب كيدهم بالاطراح تحقيق بهم ما يريد الله تعالى (وقال فرعون) أي لملئه (ذروني أقتل موسى) وأما قال فرعون هذا لانه كان في خاصة قومه من يتعمه من قتل موسى وانما منعه عن قتله لانه كان فهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا وان قتلته قالت العامة كان حقا صادقا وعجز واعن وقصورا (فاخذهم الله

خائفة الاعين وما تخفى الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويصبر ما يعاملون وانه يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر (أولم يسر وافي الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانوا هم أشد منهم قوة) هم فصل وتحفة ان يقع بين معرفتين الا أن أشد منهم ضارع المعرفة في انه لا بد له الالف واللام فاجري مجراء منك شاي (وآثارا في الارض) أي حصونا وقصورا (فاخذهم الله

بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من راق) ولم يكن لهم شئ يقيهم من عذاب الله (ذلك بانهم) أي الاخذ بسببهم (كانت تأتيمهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى) قادر على كل شئ (شديد العقاب) اذا عاقب (ولقد أمر سلما موسى بآياتنا) التسم (وسلطان مبين) وبجبة ظاهرة (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا) اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أي أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا (واستحيوا نساءهم) للخدمة (وما كيد الكافرين الا في ضلال) ضياع يعني انهم باشر واقتلهم أولا فلما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظنما منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيد ضائع في الكرتين جميعا (وقال فرعون) لملئه (ذروني أقتل موسى) كان اذا هم بقتله كفه بقره لم يسب بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتله دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك مجزت من معارضته بالجة والظاهر ان فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قناتلسفا كالدماغ في أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن بانه هو الذي يهدم ملكه كقولك كان يخاف ان هم بقتله ان ما جعل بالملك

جوابه

(الكبير) العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لاحكام الله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حرورية قال على
 رضی الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون أى يقولون لاحكام الله فقال على رضی الله عنه كلفه حتى ارى يدها باطل (هو الذى يرى بكم آياته)
 من الريح والسحاب والعدو والبرق والصواعق ونحوها (و ينزل لكم من السماء) وبالخطبة يمسكى وبصرى (رزقا) مطرا لانه سبب الرزق
 (وما يتذكر الامن ينبى) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان الله انما اندلنا بتذكرة ولا يتعظ ثم قال للمؤمنين
 (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم من ليس على دينكم (رفع الدرجات
 ذو العرش بلقي الروح) ثلاثة أخبار لقوله وهو مرتبة على قوله الذى يرى بكم وأخبار (٧٣) مبتدأ محذوف ومعنى رفع الدرجات

رافع السموات بعضها
 فوق بعض أو رافع درجات
 عباده فى الدنيا بالمنزلة أو
 رافع منازلهم فى الجنة وذو
 العرش مالك عرشه الذى
 فوق السموات خلقه مطافا
 لللائكة اظهارا لعظمته
 مع استغنائاه فى ملكته
 والروح جبريل عليه السلام
 أو الوحي الذى تحياه به
 القلوب (من أمره) من
 أجل أمره أو بأمره (على
 من يشاء من عباده
 لينذر) أى الله أو الملقى
 عليه وهو النبي عليه السلام
 ويدل عليه قراءة يعقوب
 لتنذر (يوم التلاق) يوم
 القيامة لانه لمتقى فيه
 أهل السماء وأهل الارض
 والاولون والآخرون
 التلاقى مكي ويعقوب (يوم
 هم بارزون) ظاهرون
 لا يستهتم شئ من جبل أو
 أكتة أو بناء (لا يتخفى على
 الله منهم شئ) أى من

أى الذى لأعلى منه (الكبير) أى الذى لا أكبر منه قوله عز وجل (هو الذى يرى بكم آياته) أى يخائب
 مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته (و ينزل لكم من السماء رزقا) يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق (وما
 يتذكر) أى يتعظ بهذه الآيات (الامن ينبى) أى يرجع الى الله تعالى فى جميع أموره (فادعوا الله مخلصين
 له الدين) أى الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفع الدرجات) أى رافع درجات
 الانبياء والاولياء والعلماء فى الجنة وقيل معناه المرتفع أى اسبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته فى صفات
 جلاله وكآله ووجدانيته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه (ذوالعرش) أى خالق ومالكه
 والقائمة فى تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل
 ما كان أعظم كانت دلالة على كمال القدرة أقوى (بلقي الروح) يعنى ينزل الوحي سبحانه روحا لانه به تحيا الارواح
 كما تحيا الابدان بالارواح (من أمره) قال ابن عباس من فضاه وقيل بأمره وقيل من قوله (على من يشاء
 من عباده) يعنى الانبياء (لينذر يوم التلاق) يعنى لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم
 القيامة لانه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل يلتقى الخلق والخلق وقيل يلتقى العابدون والمعبودون
 وقيل بالتقى المرء مع عمله وقيل يلتقى الظالم والمظلوم (يوم هم بارزون) أى خارجون من قبورهم ظاهرون
 لا يستهتم شئ (لا يتخفى على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يتخفى عليه
 شئ فى سائر الايام فاجبه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالخطاطن
 والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم صائر من البروز والانكشاف الى
 حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمون فى الدنيا (لمن الملك اليوم) أى يقول الله عز وجل فى ذلك اليوم
 بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أى الذى قهر الخلق
 بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون فى يوم القيامة نادى مناد لمن الملك ويجيبه جميع الخلق فى يوم
 القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذوا حيث كانوا يقولونه فى الدنيا والواهب المنزلة الرفيعة فى
 العقي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والتدامة حيث لم يقولوه فى الدنيا (اليوم تجزى كل نفس
 بما كسبت) يعنى تجزى الحسن بحسانه والسيء بساؤه (لا ظلم اليوم) أى ان الخلق آمنون فى ذلك اليوم
 من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد (ان الله سر يع الحساب) أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 بل بحسب الخلق كما هم فى وقت واحد قوله تعالى (وأندهم يوم الآزفة) يعنى يوم القيامة سميت آزفة
 لتقرب وقتها وكل ما هو اقرب فهو قريب (اذ القلوب لدى الحناجر) وذلك انها تزول عن أمانتها من الخوف

(١٠ - خازن - رابع) أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أى يقول تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجب
 نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الذى قهر الخلق بالموت وينتصم اليوم بمدلول أى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم وقيل ينادى مناد فيقول
 ان الملك اليوم فيجيبه أهل المشرك لله الواحد القهار (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سر يع الحساب) لما قرر ان الملك
 لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت فى الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام
 للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأندهم يوم الآزفة)
 أى القيامة سميت بالآزفة أى اقرب بها ويبدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أى التراقى يعنى تقرب قلوبهم عن مقارفاتصق
 بمنحاجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موضعها فينتفسوا ويرتحووا

أى الملك الذى لا يظلم وأنت مع ملكك وعزتك لاتقبل شيئاً بالاعن الحكمة وموجب حكمتك أن تبنى بوعدك (وقهم السيآت) أى جزء السيآت وهو عذاب النار (ومن تق السيآت يومئذ فقد رحته وذلك) أى رفع العذاب (هو الفوز العظيم الذى كفروا بىنادون) أى يوم القيامة اذ ادخلوا النار وموتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكراهمرة والمقت أشد البغض واتصبا (اذتدعون الى الايمان) بالملت الاول عند الزمخشري والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعوكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمتمون به اليوم وأتم في النار اذ اوقعت فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم لأن كبر من مقت بعضكم بعض كقولهم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذتدون لعلى وقال جامع العلوم وغيره اذ منسوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أى يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا يتصبا بالملت الاول لان قوله لمقت الله مستبدأ وهو مصدر وخبره كبر من مقتكم أنفسكم فلا (٧٢) يعمل فى اذتدعون لان المصدر اذ أخبر عنه لم يجزان يتعلق به شئ يكون فى صلته لان

الاخبار عنه يؤذن تمامه وما يتعلق به يؤذن به ينقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا الهمم مقتوا أنفسهم فى النار وقد دعوا الى الايمان فى الدنيا (فتكفرون) فنصرون على الكفر (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) أى امانتين وحياتين أو موتيتين وحياتين وأراد بالاماتتين خالقهم أمواتا أولا واماتهما عند انقضاء اجالهم وصح أن يسمى خلقهم أمواتا اماتة كاصح أن يقال سبجان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبرالى صغرو ولا من صغرى الى كبر والسبب

فيقال لهم ليعملوا عملك فيقول لاني كنت عمل لى ولم فيقال اذ خلوه الجنة فاذا اجتمع باهلها فى الجنة كان أكمل سروره ولذته (وقهم السيآت) أى عقوبات السيآت بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب العقاب (ومن تق السيآت يومئذ) أى من تقه فى الدنيا (فقد رحته) أى فى القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) أى النعيم الذى لا ينقطع فى جوارملك لاتصل العقول الى كنه عظمته وبه لاله (ان الذين كفروا بىنادون) أى يوم القيامة وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعابوا العذاب فيقال لهم (لمقت الله) أى اياكم فى الدنيا (أ كبر من مقتكم أنفسكم اذتدعون الى الايمان فتكفرون) أى اليوم عند حلول العذاب بكم (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى فى الدنيا ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا فى الدنيا ثم أميتوا فى قبورهم ثم احياو للبعث فى الآخرة وذلك أنهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهى أربعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعد وهالها ليست من أقسام البلاء وقيل ذكرا حياتين وهى حياة الدنيا وحياتة القيامة وموتيتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعد وحياتة السؤال لقصرت مدتها (فاعترفنا بذنوبنا) يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم (فهل الى خروج) أى من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لتصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تعاللا وتحجرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود فى النار انكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذ اقبل لاله الا الله أنكرتم ذلك (وان يشررك به) أى غيره (تؤمنوا) أى تصدقوا ذلك الشرك (فالحكم لله العلى)

فيما ان الصغر والكبر جازان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع أحد الجازين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فبعضه صرفه عنه كقوله من به والاحياء تبن الاحياء الاولى فى الدنيا والاحياء الثانية البعث وبدل عليه قوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر بعد الاحياء الاول والاحياء الاول احياؤه فى القبر بعد موته للسؤال والثاني للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) لما رأوا الامانة والاحياء قد تكرر عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التى اترفوا من انكار البعث واتباعه من معاصيهم (فهل الى خروج) من النار الى نوع من الخروج سريع وأبسط لتخلص (من سبيل) قطا اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحجرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) أى ذلك الذى أنتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفرتم بتوحيد الله وایمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالاشراك بالذات السرمدة (العالى) شأنه فلا يرد فضاؤه

ومن حوله) يعني حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاجتماع النار وفساده ظاهر وروى ان حلة العرش
أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يفتدوا
ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلاً لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهلين
مكبرين ومن رؤسهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم

(٧١)

على عناقهم مهللون ويكبرون

ومن رؤسهم مائة ألف
صف قد وضعوا الايمان
على الشمائل امامتهم أحد
الاهو يسبح بما لا يسبح
به الآخر (يسبحون)
خير البتة وهو الذين
(محمد ربه) أي مع
حمده اذ الباء تدل على
أن تسبيحهم بالجدلة
(ويؤمنون به) وقائده
مع علمنا بان حلة العرش
زمن حوله من الملائكة
الذين يسبحون بحمده
مؤمنون اظهروا شرف
الايمان وفضله والترغيب
فيه كما وصف الانبياء في غير
موضع بالصالح لذلك
وكأعقب أعمال الخير بقوله
تم كان من الذين آمنوا
فان ذلك فضل الايمان
وقدر وحي التناسب في قوله
ويؤمنون به (ويستغفرون
للذين آمنوا) كانه قيل
ويؤمنون به ويستغفرون
لمن في مثل حاطم وفيه دليل
على أن الاشتراك في الايمان
يجب أن يكون أدمي شئ
الى الصيحة والشفقة ولن
تباعبت الاجناس

من قوائم العرش والقائمة الثانية تحفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف
لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحكمة في فلاة وقال
بمجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف بحجاب بحجاب نور ووجاب ظلمة
وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كان الكعبة قبلة لاهل الأرض ﴿ قوله (ومن حوله) يعني الطائفتين به
وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويذبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء
ومن رؤسهم سبعون ألف صف قيام أيديهم في أعناقهم قد وضعوها على عناقهم فاذا سمعوا تكبير
أولئك ونهليلهم فغوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبمجدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك
أنت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة
قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتحميد لا يسبحه الا آدم ما بين جناحي أحدهم مسير
ثلاثة عام وما بين شحمة أذنه الى عاتقه أرم بمائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول
العرش بسبعين بحجابا من نار وسبعين بحجابا من ظلمة وسبعين بحجابا من نور وسبعين بحجابا
من درأبيض وسبعين بحجابا من ياقوت أحمر وسبعين بحجابا من زبرجد أخضر وسبعين بحجابا
من نخل وسبعين بحجابا من ماء وسبعين بحجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل ﴿ قوله تعالى
(يسبحون بحمد ربهم) أي يزهون الله تعالى عمال يليق بحلاله والتحميد هو الاعتراف بأنه هو المنعم على
الاطلاق (ويؤمنون به) أي يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظير له فان قلت قدم قوله يسبحون
بحمدهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الابد الايمان فافائدة قوله ويؤمنون به قلت فائدة
التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكاله
وصفه بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الجد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم (ويستغفرون للذين آمنوا) أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قيل هذا
الاستغفار من الملائكة مقابل تقويمهم لئلا يحفل فيها من يفسد فيها وسبقك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا
تداركوه بالاستغفار لهم فانها هو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشئ يكرهه أن يستغفره
(ربنا) أي ويقولون ربنا (وسعت كل شئ رحمة وعلمنا) أي وسعت رحمتك وعلمك كل شئ وفيه تنبيه على
تقديم الشاء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطالب بالثناء على الله عز وجل قالوا (فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك) أي دينك (وقهم عذاب الجحيم) قال مطرف أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأغش
الخلق للمؤمنين هم الشياطين (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم) قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أي وأين ولدي وأين زوجتي

والاما كن (ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شئ رحمة وعلمنا) والرحمة العلم مما اللذان وسعا كل شئ في المعنى اذ
الاصول وسع كل شئ رحمتك وعلمك ولكن أنزل الكلام عن أصله بان أسد الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخر جامنصو بين على التخيير
مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي الذين علمت منهم التوبة لتتأسد ذك الرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أي طريق
الهدى الذي دعوت اليه (وقهم عذاب الجحيم) ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم) من في موضع نصب عطفت على
هم في وأدخلهم أوفى وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم (وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم)

(لاله الاهو) صفة أيضاً لذي الطول ويجوز أن يكون مستأنفاً (اليه المصبر) المرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) ما يخاصم فيها بالكذب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فالما الجدل فيها الايضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيف (٧٠) بها فاعظم جهاد في سبيل الله (فلا يفرك تقليمهم في البلاد) بالتجارات النافعة

والمكاسب المربحة مسلمين
 غائبين فان عاقبة أمرهم
 الى العذاب ثم بين كيف
 ذلك فاعلم ان الامم الذين
 كذبت قبلهم أهلكت
 فقال (كذبت قبلهم قوم
 نوح) (نوحا) (والاحزاب)
 أي الذين تحزبوا على الرسل
 وناصبوهم وهم عاد وثمود
 وقوم لوط وغيرهم (من
 بعدهم) من بعد قوم نوح
 (وهمت كل أمة) من هذه
 الامم التي هي قوم نوح
 والاحزاب (رسولهم
 ليأخذوه) ليتمكنوا منه
 فقتلوه واخذوا الاسير
 (وجادلوا بالباطل) بالكفر
 (ليدحضوا به الحق)
 ليطلوا به الايمان (فاخذتهم)
 مظهره وحققه بعنى
 انهم قصدوا وأخذوه فجات
 جزاءهم على ارادة أخذ
 الرسل ان أخذتهم فعاقبتهم
 (فكيف كان عقاب)
 وبالبايع يعقوب أي فانكم
 تمرون على بلادهم
 فعاينون أثر ذلك وهذا
 تقر ريفيه معنى التعجب
 (وكذلك حقت كلمت
 ربك على الذين كفروا)
 كما مات ربك مدني وشامى

الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لاله الاهو) أي هو الموصوف بصفات الوحدة التي لا يوصف بها غيره (اليه المصبر) أي مصير العباد اليه في الآخرة ﴿قوله تعالى (ما يجادل) أي ما يخاصم ويجاحج (في آيات الله) أي في دفع آيات الله بالكذب والانكار (الا الذين كفروا) قال أبو العالية آياتن ما شدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفرة أخرجهما بوداود وقال المراء في القرآن كفرة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتأرون فقال انما هلك من كان قبلكم بهناضر بوا كتاب الله عز وجل بعنه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعنه بعضا فلا تكذب بعنه ببعض فاعلمت منه فقوله وما جهلتم منه فساكوه الى علمه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوافقهم أصوات رجلين اختلفا في آية نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (فلا يفرك تقليمهم) أي نصرهم (في البلاد) للتجارات وسلامتهم فيهم كفرة فان عاقبة أمرهم العذاب (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالكذب من بعد قوم نوح (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه (وجادلوا) أي خاصموا (بالباطل ليدحضوا) أي ليطلوا (به الحق) الذي جاءت به الرسل (فاخذتهم فكيف كان عقاب) أي أنزلت بهم من الهلاك ما هموا بما نزل به بالرسول وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم اليس كان مهلاً كما مستأصلاً (وكذلك حقت) أي وجبت (كلمت ربك) أي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت (على الذين كفروا) أي من قومك (انهم) أي انهم (أصحاب الذر) ﴿قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة اربعة دفعهم الله تعالى باربعه آخر قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقرهم من الله عز وجل وهم على صورة الادل والرجاء في الحدب ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر واكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان معنالى وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يهفو بهما في الهوا ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتمجيد ما بين اظلالهم الى ركبهم كجابين السماء وقال ابن عباس حلة العرش ما بين كعب أحد حدهم الى أسفل قدميه مسيرة حسنة عام وروى ان أقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسماوات الى سحرهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الخى الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى وروضهم فوق العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خشوعاً من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خشوعاً من التي نهبوا والتي تلبها أشد خشوعاً من التي نهبوا وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش أن ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه بوداود وأما مصافة العرش فقيل انه جوهرة خضراء عموه من أعظم الخلق خلقا وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القامة

(انهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كثر بك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالاعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة وفي محل النصب بحذف لام التعليل وإصال الفعل والذين كفروا قرئ ومعناه كما وجب اهلاكم اولئك الامم كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان علاوة واحدة تجزمهم انهم من أصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش

سعة وز ياد على الحاجة فينبوا أي فيتعذمتبوا ومقران جنته حيث يشاء (فتم أجز العالمين) في الدنيا الجنة (وترى الملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) أي محققين من حوله ومن لا يتبداء الغاية أي ابتداء حفوظهم من حول العرش إلى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضمير في حافين (بمحمد بهم) أي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وأسبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك التلذذ دون التعبد لزال التكليف (وقضى بينهم) بين الانبياء والامم أو بين أهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكريا حين دخوله وتم وعد الله لهم كما قال وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة ليله في اسرائيل والزم والحواميم السبع كلها مكينة عن ابن عباس رضي الله عنهما **سورة المؤمن** مكينة وهي خمس وعثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم﴾ وما بعده بالامالة جزء وعلى وخلف ويحجي وحامد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا (٦٩) تنزيل الكتاب (من الله العزيز)

(فتم أجز العالمين) أي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محققين محيطين بحافنه وجوانبه (يسبحون بمحمد بهم) وقيل هذا تسبيح تلذذ لتسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) أي بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقوله أهل الجنة شكريا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالجد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخنم بالجد في آخر الامر وهو استقرار الفرقين في منازلهم فنه بذلك على تحميده في بدءا كل امر وختامته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر﴾

وهي مكينة قيل غير اثنتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله التي بعد هاهي خمس وعثمانون آية وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعون ألف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل اطلق بر ناد لاله من لافر بالرغبت فيبناها ويسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دلمات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدلمات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لسلك شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة انا فيهم وقيل سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل ﴿حم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الرحمن ورحم ون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حلیم وحيد وحى وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم يضم الحاء أي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب) أي سائر الذنب (وقابل التوب) أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب بمن قال لا اله الا الله (شديد العقاب) لمن لم يتقبل لا اله الا الله (ذی الطول) أي السعة والغنى وقيل ذی الفضل والنعمة وأصل

أي المنع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العلم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) أي سائر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة الراجعين (شديد العقاب) على الخالفين (ذی الطول) ذی الفضل على العارفين أو ذی العسنى عن السكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والتوب والادب أخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعرفها وتكبرها والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب وقابل التوب

فعرقتان لانهم بردهما حدث الفعلين كما يكون في تقدير الانفصال فتكون اضاغها غير حقيقية وانما أراد بتبوت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه العارفات آذنت بان كلها بال غير أوصاف وادخال الواو في قابل التوب لتسكتة وهي افادة الجمع للمذنب الثالث بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتسبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محما للذنب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذابا بس شديد من أهل الشام فقيل له تابع في هذا الشراب فقال عمر لكتابه كتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الرحمن الرحيم حم الى قوله الصبر وخنم الكتاب وقال رسول الله لا يدفعه اليه حتى يتجده صاحبيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتي عقابه فلم يرح برد دها حتى بكى ثم نزع فاحسن التزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا ما يتم أنا كقول زلة فسد دوه وقضوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه

ر بكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا) أى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة (قالوا بلى) أنونا وتلوا علينا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أى ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا بل نغلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ماضين فذكرنا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (قيل اذ خلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدر أى مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس لأن مثوى المتكبرين قاعل ببس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس وأوصاف اليه مثله والخصوص بالتم محذوف تقديره (٦٨) فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) المراد

سوق مرأ كهيم لانه لا يذهب بهم الاراكين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بن بكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حتى اذا جاؤها) هى التى تحكى بعدها الجمل والجله المحكية بعدها هى الشرطية الان جزءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة نواب أهل الجنة قبل بحذفه على أنه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها (وقفت أوابها) وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين) دخلوها حذف دخلوها لان فى الكلام دليل عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقمع بجيوشهم مع فتح أوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب

ر بكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب (على الكافرين) وهى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل اذ خلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) قوله هو وجل (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) فان قلت عبر عن الفرق بيقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طرفهم الى العذاب بالهوان والعنف كما يفعله بالأسير اذا سبق الى الحبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مرأ كهيم لانهم يذهبون النهارا كين والمراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان فستان ما بين السوقين (حتى اذا جاؤها وفتحت أوابها) فان قلت قال فى أهل النار فتحت بغيره واوهناز ادحرف الواو فى الفرق قلت فيه وجوه أحدها انها زائدة الثانية أنها واو الحال مجاز وقد فتحت أوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم اليها وحذف الواو فى الآية الاولى لبيان ان أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم اليها ووجه الحكمة فى ذلك ان أهل الجنة اذا جاؤها وجدوا أوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار اذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو لبيان ان أبواب الجنة ثمانية وتقتضت هناك لان أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤها شرط فإين جوابه قلت فيه وجوه أحدها انه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على انه بلغ فى السكالم الى حيث لا يمكن ذكره الثانية ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنها سلام عليكم بغيره واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها حذف دخلوها دلالة الكلام عليه (وقال لهم خزنها سلام عليكم) أى أبتروا بالسلامة من كل الآفات (طيبتم) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذ قطعوا النار جرسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين) وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فإذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيفصل المؤمن من احداهما فيظهر ظاهره ويشرب من الأخرى فيظهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أى بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة تصرف فيها كإنشاء تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى (ندبوا) أى تنزل (من الجنة) أى فى الجنة (حيث نشاء) فان قلت فنامعنى قوله حيث نشاء وهل يتبأ أحدهم مكان غيره قلت يكون لسلك واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسانوز يادة على الحاجة فيقبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فيترولن فيها حيث شاؤن ثم تنزل الامم بعدهم فيأفضل منها قال الله عز وجل

الجنة تقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جىء بالواو كأنه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت أوابها طيبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج أى كنتم طيبين فى الدنيا ولم تكونوا خبيثين أى لم تكونوا أصحاب خبيثات وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب والطهارة لانهما دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا دخلها الا لمن طاب لموصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا فى الدنيا من نعم العقبى (وأورثنا الارض) أرض الجنة وقد أورثوها أى ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرث وانساعه فيه (ندبوا) حال (من الجنة حيث نشاء) أى يكون لسلك واحد منهم جنة لا توصف

فتم

(ونفخ في الصور فضع) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل ملك الموت وقيل لهم حلة العرش أرضوان والحوار العين ومالك والزابية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وإنما حذفت دلالة أخرى عليها ولو كانت معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على أنها ثلاث الاولى للرفع كقَالَ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ وَالثَّانِيَةَ لِلْمَوْتِ وَالثَّلَاثَةَ لِلْعَادَةِ (٦٧) (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) أي بعبده بطريق الاستعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة وإضافة اسمه الى الارض لانه يزنها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للباقي من العدل ولا اعمر لها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخاف الله نورافينوره ارض الموقف وإضافته اليه تعالى للتخصيص كعبادته وناقة الله (وضع الكتاب) أي يكتب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبتدأ الى المنتهى (وجي بالنبين) يعني ليهكوا وشهداء على أمهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يزدق في سياهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي نواب ما عملت (وهو أعلم بما فيهن) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بما عملت لاحتياج الكاتب والى الال شاهد لله قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سواقعنا (زمرا) أفواج بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل جماعات متفرقة وحدثها زمرة (حتى اذا جاها فتح أبوابها) يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنها) يعني تو يعاوتنر يعا (أم ياتكم رسل منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات

الجبارون أي المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وقبض أصابعه وبسطها ثم يقول أنا الملك أم الجبارون أم المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وقبض أصابعه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اتى أقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم والبخاري انه الله قبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات يمينه وبقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء يمينه ثم يقول أنا الملك أم ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليبدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقبروى كتابه به يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاءها التوفيق فنحن نطلقها على مجازات ولا نكفيها وانتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه ففسره ثلاثه والسكوت عليه قوله عز وجل (ونفخ في الصور فضع) من في السموات ومن في الارض) أي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النحل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامين شاء الله يعني الله وحده (ثم نفخ فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النفخة الثانية (فاذا هم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أر بعون قالوا أر بعون بما قال أبو هريرة أيدت قالوا أر بعون شهر قال أبو هريرة أيدت قالوا أر بعون سنة قال أيدت ثم نزل الله عز وجل من السماء ماء فبنيتون كما بنيت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا اعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى (وأشرقت الارض بنور ربها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لقصل القضاء بين خلقه فما يشارون في نوره كما يشارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل يعدل ربها وأراد بالارض عرصات القيامة (روض الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبتدأ الى المنتهى (وجي بالنبين) يعني ليهكوا وشهداء على أمهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يزدق في سياهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي نواب ما عملت (وهو أعلم بما فيهن) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بما عملت لاحتياج الكاتب والى الال شاهد لله قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سواقعنا (زمرا) أفواج بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل جماعات متفرقة وحدثها زمرة (حتى اذا جاها فتح أبوابها) يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنها) يعني تو يعاوتنر يعا (أم ياتكم رسل منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات

هم الابارقي كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها بابيات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاء (وهو اعلم بما يفعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزدق في شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سواقعنا كما يفعل بالاسارى والجارحين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل (زمرا) حال أي أفواج متفرقة بهذه في أثر بعض (حتى اذا جاها فتح أبوابها) بالتخفيف فيهما كوفي (أبوابها) وهي سبعة (وقال لهم خزنها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكون بتعذيب أهلها (أم ياتكم رسل منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات

يعني عليه شئ من أعمال المكافين فيها وما يجزون عليها أو بما يليه على أن كل شئ في السموات والارض فآلة خالقه وخالقه ما به والذين كفروا
 وسجدوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأله عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقابل السموات
 والارض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وسبحان الله لا حول ولا قوة الا بالله
 وهو الازل والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات وحدها ويجد
 وهي مفاتيح خبير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا آيات الله وكلمات توحيد وتمجيد له وتلك هم الخاسرون
 (قل) لمن دعاك الى دين آباءك (أفغير الله تأمروني أعبد) تأمروني في مكة تأمروني في مدني وانتصب أفغير الله بعد
 وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد باسمكم بعد هذا البيان (أما الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك)
 من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت ليحبطن عملك) الذي عملت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وانما قال لئن أشركت على
 التوحيد والموحى الهم جماعة لان معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطة للقسام
 المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان
 رساله لا يشركون لان الخطاب للشي (٦٦) عليه السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحال يصح فرضها

وقيل لئن طالت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر (بل الله فاعبد) ردلما أمره به من عبادة ألهتهم كانه قال لا تعبد ماأمرك بعبادته بل ان عبدي فاعبد الله خذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشاكرين) على ما أنتم به عليكم من ان جعلك سيد ولد آدم (وما قدروا الله حق قدره) وما عظموه حتى عظمته حين أشركوا به غيره ﴿ ثم أخبر عن عظمته فقال (والارض جيعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية والماء والترى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم بهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تهجوا وتصديقه قال ثم قرأ ما قدروا الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون

اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حتى معرفته وقدره في الجبارون نفسه حتى تقدره وعظمته حتى تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نههم على عظمته وجلالته على طريقة التخييل فقال (والارض جيعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا أخذته كاهو يحمله ويجمعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب القبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز والمراد بالارض الارضون السبع شهيد ذلك قوله جيعا وقوله والسموات ولان الموضوع موضع تعظيم فهو مقتض للمبالغة والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجيعا منصوب على الحال أى والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكفو يقال اعطيت قبضة من كذا تر يدمنى القبضة تسمية بالصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جيعا قبضته أى ذات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعنى ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضته كانه يقبضها قبضة بكف واحد كما تقول الجزورا كلمة لثمن أى لثني الابا كقصة من أكلانه واذا أرى يدمنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين مجملتا مقدرا ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذى هو ضد النشر كما قال يوم تطوى السماء كلتى السجل للكاتب وعادة طوى السجل أن يطوى بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع و بيمينه بقدرته وقيل مطويات يمينه مقربات بقسمه لانه أقسم أن يفنها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء

يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها وحمل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرط وانا سخر أى فرطت في حال سخرتني (أو تقول
لوان الله هداني) أى أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر
أعرف بهداية الله من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لا تبعهم لو هدا الله لهدنا كم يقولون لو وفقنا الله لهداية وأعطانا الهدى
لدعوننا كم إليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فغدا لنم لو وفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل
ان عند الله لطفان أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استجابة العذاب وتضييعه الحق بعد ما يمكن
من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة) رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) من الموحدن (بلى قد جاءتك آياتى
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردمن الله عليه فانه يقول بلى قد جاءتك آياتى وبنت لك الهداية من القواية وسبيل
الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضيعته واستكبرت عن قبوله
وأثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بصد ما أمرت به فامساج (٦٥) التضييع من قبلك فلا عذر لك و بلى

جواب لنتي تقدرى لان
المعنى لو ان الله هداني
ما هدت وانما يقربن
الجواب لانه لا بد من
حكاية أقوال النفس على
ترتيبها ثم الجواب من بينها
عما اقتضى الجواب (ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا
على الله) وصفوه بما
لا يجوز عليه من اضافة
الشريك والولد اليه ونفي
الصفات عنه (وجوهم)
مبتدا (مسودة) خبر والجملة
في محل النصب على الحال
ان كان ترى من رؤية
البصر وان كان من رؤية
القلب ففعل ثان (أليس
في جهنم منوى) منزل

وبرسوله بالمؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر بهلها (أو تقول لو ان الله هداني) أى
أرشدني الى دينه وطاعته (لكنك من المتقين) أى الشرك (أو تقول حين ترى العذاب) أى عيانا (لو ان
لى كرة) أى رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) أى الموحدن ثم أجاب الله تعالى هذا التأويل بان
الاعتذار اذلة والتعلل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتى) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت
ليست من الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله) أى زعموا انه ولدوا وشريكا وقيل هم الذين يقولون الاشياء الينان شتافنا
وان شتانا لم نفعل (وجوهم مسودة) قيل هو سواد مخالف لسائر أنواع السواد (أليس في جهنم منوى
للمتكبرين) أى عن الايمان قوله تعالى (وينجى الله الذين اتقوا) أى الشرك (بمغازتهم) أى الطرق
التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وفري بمغازاتهم أى بنجيتهم فبوزهم بالاعمال الحسنه من النار (لا يسئهم
السوء) أى لا يصيبهم المكروه (ولا هم يحزنون) أى ما هو كائن أو يكون في الدنيا
والآخرة (وهو على كل شئ وكيل) أى ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها (لهما قالد السموات
والارض) أى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس
قيل هو فارسي معرب قال الرازي

لم يؤذها اليك بصوت تفر يد * ولم يعالج غلقت بها اقليد

والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير أمرها هو الله
الذي يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات (والذين
كفروا بآيات الله) أى محمدا وآياته الظاهرة الباهرة (أولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل

(٩ - خازن - رابع) (للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجى الله) وينجي روح (الذين
اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بقلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلج به وظفر بمراد منه وتفسير المغازة (لا يسئهم سوء) النار (ولا هم يحزنون)
كأنه قيل وما مغازتهم فقيل لا يسئهم سوء أى بنجيتهم بنى سوء الخزن عنهم أى لا يسئهم أى لا يقلقهم خزي أو بسبب منجاتهم
من قوله تعالى فلاتحسبنهم بمغازة من العذاب أى منجاته لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا افسران عباس
رضى الله عنهم المغازة بالاعمال الحسنه ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل
الحسن نفسه مغازة لانه سببها ولا محل للايسئهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحل النصب على الحال على الثاني بمغازتهم كوفي غير
حفص (الله خالق كل شئ) رد على المعتزلة والثبوتية (وهو على كل شئ وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرها
وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير أمرها هو الله الذي يملك مقاليدها ومنه قوله فلان يملك مقاليد الملك وهي المفاتيح
واحدتها اقليد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بمغازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم بانه خالق كل شئ فهو مهيمن عليه فلا

تتو بوا قبل نزول العقاب
 (وانبعوا أحسن ما أنزل
 إليكم من ربكم) مثل قوله
 الذين يستمعون القول
 فينبعون أحسنه وقوله من
 قبل أن يأتيكم العذاب
 بغتة وأتم لا تشعرون أي
 يفجئكم وأنتم غافلون
 كانكم لا تخشون شيئاً
 لفرط غفلكم (أن تقول)
 للثلاث قول (نفس) إنما
 نكرت لأن المراد بها بعض
 الانفس وهي نفس الكافر
 ويجوز أن يراد نفس
 مشبهة من الانفس إما
 بلجاج في الفكر شديد أو
 بعذاب عظيم ويجوز أن
 يراد التكبير (يا حسرتا)
 الالف بدل من ياء المتكلم
 وقري يا حسرتي على
 الاصل ويا حسرتاي على
 الجمع بين العوض والعوض
 منه (على ما فرطت)
 قصرت وما مصدر به
 مثلها في جازيحت (في
 جنب الله) أمر الله وفي
 طاعة الله أوفى ذاته وفي
 حرف عبد الله في ذكر الله
 والجنب الجانب يقال
 أنافى جنب فلان وجانبه
 وناحيته وفلان ابن الجانب
 والجنب ثم قالوا فرط في
 جنبه وفي جانبه يريدون في
 حقه وهذا من باب الكتابة
 لأنك إذا أثبت الامر في

جميعاً ولا يبالي أخرجه الترمذي قال حدث حسن غريب (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انساناً ثم خرج يسأل هل له توبة فأتى
 راهباً فسأله فقال هل في من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل اتق قرية كذا وكذا فادرك الموت
 فضر ب صدره فمخوفاً فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى الى هذه ان تقر بي
 وأوحى الله الى هذه ان تباعدى وقال فيسوا ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشرف ففقر له نطق البخاري وسلم
 قال فدل على راهب فأنه فقال له ان رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكم له بمائة
 ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول
 بينه وبين التوبة انطاني الى ارض كذا وكذا فانها انساب يعبدون الله تعالى فأعجب الله منهم ولم ياترجع الى
 أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فأوحى الله الى هذه ان تقر بي والى هذه ان تباعدى وقال فيسوا ما بينهما فأتاهم ملك في صورة
 آدمي فغلبه بينهم فقال فيسوا ما بين الارضين قال ما بينهما كان أدنى فوله ففاسوا فوجدوا ذى الى الارض
 الذي أراد فيضته ملائكة الرحمة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيراً قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فأمضاه الموت
 قال لبيته اذا أتت فاحرقوني ثم طحنوني ثم ذروني في الرج فوالله انك قدر على ربي يعني عذاباً ما عذبه
 أحداً فإلهامات فعل به ذلك فأمر الله تعالى الارض فقال اجبي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك
 على ما صنعت قال خشيتك يارب وأقال مخافتك ففقر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول كان في بني اسرائيل رجلان متحابان أحدهما مذهب والآخرة في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى
 الآخر على ذنب فيقول له أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له أقصر فقال خلتى وري أي بعثت على رقيباً فقال
 والله لا يغفر لك الله وأقال لا يدخلك الجنة فقبض الله أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك
 وتعالى للجنة أكنس على ما في يدي قادر أوقال للذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال لا أتراد هوابه
 الى النار قال أبو هريرة رضي الله عنه بكلمة أو بقت دنياه وأخرته أخرجه أبو داود وعن أنس قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان
 منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتتني
 بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لآتيك بقرابها مغفرة أخرجه الترمذي قوله عنان السماء
 العنان السحاب وقيل هو ما عن لك منها قرب الارض بضم القاف هو ما يقارب ملامها ﴿ قوله عز وجل
 (وأنبوا إلى ربكم) أي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (واسلموا) أي أخلصوا والتوحيد (من قبل أن
 يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) أي لا تمنعون منه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) يعني القرآن لأنه
 كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فإنه أنزل في القرآن ذكراً للتعصية
 ليجنب وذكراً للادون للارغب فيه وذكراً للحسن لتؤثره وتأخذ به وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك
 العمل بالمسوخ (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأتم لا تشعرون) يعني غافلين عنه (أن تقول نفس) أي
 للثلاث قول وقيل معناه ادر واوا حذروا أن تقول وقيل خوف أن تصيروا الى حال ان تقول نفس (يا حسرتا)
 أي ياندى ويأسخى والتحسر الاغتمام والحزن على ما فات (على ما فرطت في جنب الله) أي على ما قصرت
 في طاعة الله وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما صنعت في ذات الله وقيل له معنى على ما قصرت في
 الجانب الذي يؤدى الى رضا الله تعالى (وان كنت لمن الساخرين) أي المستهزئين بدين الله وبكآبه

مثالها (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء) أي من مشركي قومك سيصيهم سيئات ما كسبوا) أي سيصيهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيد رب وحسب عنهم الرزق ففحقوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) يقاتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطر واسع سنين فقبل لهم (أولم يعلموا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر) ويضيق وقيل يجعله على قدر القوت (ان ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادي الذين) وبسكون الياء بصري وحزرة وعلى (أمر فوا على أنفسهم) جنوا عليها بالامراف في المعاصي والناسوا فيها (لا تقنطوا) لا تياسوا وبكسر النون على وبصري (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) بالغوا عنها الا للشرك وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وتفسير في المبالغة في الخوف في قوله ولا يخاف عقباها فيسئل نزلت في وحشي قائل حزره رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي ضاعنى الكفر من العذاب شيئا (فأصاهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها وهو العذاب ثم أوعد كفاكمرة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) أي بفاتنين لان مرجعهم الى الله تعالى (اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) أي بوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) أي يقدر ويضيق وقيل على من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون ﴿ قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أمر فوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان اناسا من أهل الكرك تعلقوا فاكثروا زونا فأكثروا ونهكوا الحرامات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي تقول وتدعو اليه احسن ولو تخبرنا بان لم اعلمنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا وازواجهم احسانا ونزلت قل يا عبادي الذين أمر فوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى باقى أنا ما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي أرانى بعد فى شبهة فلا أدري أيعفر لى أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أمر فوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا جاء فاسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياض ابن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونقرم من المسادين كانوا قد أساءوا ثم فتنوا وعذبوا فافتقدوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أساءوا ثم تركوا ذنبهم لعذاب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكنت بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يديه ثم بعث بها الى عياض ابن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك نفر فأسلموا جميعا وهاجروا * وعن ابن عمر أيضا قال كنا مع مشرك محضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو تقول ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا الا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأنا من أصاب شيئا منها قلنا هلك فانزلت هذه الآية فكشفنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأنا من أخطأ شيئا من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له وقوله أمر فوا على أنفسهم أي تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من الفواحش لا تقنطوا من رحمة الله أي لا تياسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكراة من الكبائر (ان الله يغفر الذنوب جميعا) انه هو الغفور الرحيم) فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اعراضا بالمعاصي واطلاقا في الاقدام عليها وذلك لا يمكن قلب المراد منها التنبيه على أنه لا يجوز أن يظن المعاصي أنه لا تخلف له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله اذ لا أحد من الصاة الا وهى تاب زال عقابه وصار من أهل الغفرة والرحمة فعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أي اذا تاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضل وجهته فالتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب فلعن الله تعالى يغفر مطلقا وله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله أعلم

ما أحب أن لى الدنيا وما فيها هذه الآية (انه هو الغفور) يستعرضنا الذنوب (الرحيم) يكشف فطاع الكروب

(أنت تحكم) تقضى (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة وقيل هذه محامكة من النبي للمشركين إلى الله وعن ابن المسيب لأعرف آية قرئت فدعى عندها الأوجب سواها وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضى الله عنه وقالوا الآن يتكلم فازاد ان قال آة وقد فداوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على آره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولأن للذين ظلموا من الأرض جميعا ومثله معه) الهاء تعود إلى ما لا فتدوا به من سوء العذاب شدته (يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابتهم ولا يحدون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات وبن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لاهل الربا ويل لاهل الربا وجزع محمد بن المنكدر عند منة فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنا أخشى أن يبذولى من الله ما لم أحسبه (وبداهم سيئات ما كسبوا) أى سيئات أعمالهم التى كسبوها وأوسيات كسبهم حين تعرض بحماهم وأعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) وزول بهم وأحاط (ما كانوا يستهزؤن) جزاء هزئهم (فأذامس الانسان ضردعاناتم إذا حولناه) أى أعطيناها تفضلا يقال حولنى إذا أعطاك على غير جزاء (نعمة منا) ولا تتف عليه لان جواب اذا (قال إنما أوتيته على علم) منى أى سأعطاه لما فى من فضل واستحقاق أو على علم منى بوجود الكسب كإقال قارون على علم عندى وإنما (٦٢) ذكر الضمير فى أوتيته وهو للنعمة نظرا إلى المعنى لان قوله نعمة ناشيا من النعمة

وقسا منها وقيل ما فى إنما موصولة لا كآفة فيرجع الضمير إليها أى ان الذى أوتيته على علم (بل هى فتنه) انكاره لأنه قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هى فتنه أى ابتلاء وامتحان لك أشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤنثا أعنى فتنه ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنه على وفق إنما أوتيته (ولكن أكثرهم لا يعامون) انها فتنه والسبب في عطف

بكمال القدرة وكال العلم (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أى من أمر الدين (م) عن أبى سامة ابن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضى الله تعالى عنها أى شئ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتخ صلاته إذا قام من الليل قالت كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذناك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم قوله عز وجل (ولأن للذين ظلموا من الأرض جميعا ومثله مع لافندوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحسبوا أنه نازل لهم فى الآخرة وقيل ظنوا ان لهم حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يقرّبون إلى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بداهم من الله ما لم يحسبوا وروى أن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له فى ذلك فقال أخشى أن يبذولى ما لم أكن أحسب (وبداهم سيئات ما كسبوا) أى مساوى أعمالهم من الشرك وظلم وأبى الله تعالى (وحاق) أى نزل (بهم) ما كانوا يستهزؤن (فأذامس الانسان ضر) أى شدة (دعائهم إذا حولناه) أى أعطيناها (نعمة منا) قال إنما أوتيته على علم) أى منى الله تعالى علم انى له أهل وقيل على خير عمله الله عنده (بل هى فتنه) يعنى تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية (ولكن أكثرهم لا يعلمون) يعنى انها استدراج من الله تعالى (قد قالها الذين من قبلهم) يعنى قارون فإنه قال إنما أوتيته على علم عندى (فأعنى عنهم ما كانوا يكسبون)

هذه الآية بالفاء وعطف مثلها فى أول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكرنا الله وحده اشمازت على معنى انهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة واذا مس أحدهم ضر دعامن اشماز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاى اعتراض فان قلت حق الاعتراض أن يؤكّد الاعتراض بينه وبينه قلت ما فى الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم به باسم من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم عقبه من الوعيد العظيم تاكيدا لنكار اشمازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله فى الشدا بدون ألهتهم كأنه قيل قل يارب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يتجرون عليك مثل هذه الجراء إلا أنت وقوله ولأن للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل عاملا وأباهم خاصة ان عذبتهم به كأنه قيل ولأن هؤلاء الظالمين ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافندوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وماهى الاجلة ناسبت جولة قبلها فعملت عليها بالواو نحو قام ز بدوقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يوم من بالله فأذامسه ضر التجاليه فهذا تسيب ظاهر ثم تقول ز بدكارف بالله فأذامسه ضر التجا اليه فتجىء بالفاء مجيئك بماهة كأن الكافر حين التجالى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان فى جعله سببى فى اللجاء (قد قالها) هذه المقالة توى قوله إنما أوتيته على علم (الذين من قبلهم) أى قارون وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندى وقومه راوضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون فى الام الخالية آخرون قالون مثلها (فأعنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يجمعون منها

جميعا

أجل مسمى) الى وقت ضر به لموتى وقيل يتوفى الانفس أى يستوفىها ويقضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى
الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس الخمب يقولوا فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذ لو زالت زال معها النفس والنائم
يندفس ولكل انسان نفسان احدهما انفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارق اذا مات وروى عن ابن
عباس رضى الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالتنفس هي التي بها العقل والتغير والروح هي التي بها النفس
والتحرك فاذا مات العبد قبض الله نفسه ولم يقبض بروحه وعن علي رضى الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك
يرى الرؤيا فاذا انشبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد
الارسل فيلقته الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء واوراح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله أن
يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسارها الى انقضاء

(٦١)

مدة حياتها وروى أن ارواح
المؤمنين تخرج عند النوم
في السماء فمن كان منهم
طاهرا أذن له في السجود
ومن لم يكن منهم طاهرا لم
يؤذن له فيه (ان في ذلك)
ان في توفى الانفس ماتت
وانجته وامسا كهوا رساله
الى أجل (آيات) على
قدرة الله وعلمه (لقوم
يتفكرون) يجيئون فيه
أفكارهم ويعتبرون (أم
اتخذوا) بل اتخذ فرس
والحمزة للانكار (من
دون الله) من دون اذنه
(شفعاء) حين قالوا هؤلاء
شفعاء عند الله ولا
يشفع عنده أحد الا بآذنه
(قل أولو كانوا لا يعلمون
شيأ ولا يعقلون) معناه
أشفعون ولو كانوا لا يعلمون
شيأ قط ولا يعقل لهم
(قل لله الشفاعة جميعا)

أجل مسمى) أى الى أن يأتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى
الروح وقال علي بن أبي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه
من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله تعالى فاذا أرادت الرجوع الى اجسادها أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح
الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة اجالها (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فليتنفس فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول
باسمك ربى وضعت جنحى وبك ارفعه ان أمسكت نفسى فارجهل وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبداك
والصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت
وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت التوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو
القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا
بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أى في البعث وذلك ان توفى نفس النائم
وارسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم تغتطف في اسماك مما تمسك
من الارواح وارسال ما رسل منها (قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعنى الاصنام (قل) يا محمد
(أولو كانوا) يعنى الآلهة (لا يملكون شيأ) أى من الشفاعة (ولا يعقلون) أى انكم تعبدونهم وان كانوا
بهذه الصفة (قل لله الشفاعة جميعا) أى لا يشفع أحد الا بآذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو
الشفيع في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) أى لا ملك لاحد
فيهما سواه (ثم اليه ترجعون) أى في الآخرة (قوله تعالى (واذاذ كر الله وحده اشمازت) أى نفرت وقال
ابن عباس انقضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) قيل اذا اشماز القلب
من عظيم غمهم وغمها انقبض الروح الى داخله فظهر على الوجه أذلك مثل الغيرة والظلمة (واذاذ كر الذين
من دونه) يعنى الاصنام (اذا هم يستبشرون) أى يفرحون والاستبشار ان يعنى القلب سرورا حتى يظهر
على الوجه فينبول (قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه

أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعته الا بآذنه واتص جميعا على الحال (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا
كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون
يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا لله فملك الدنيا والآخرة (واذاذ كر الله وحده) مدارا للمعنى على قوله وحده أى اذا ذكر الله بالذكر
ولم تذكر معه آلهتهم (اشمازت) أى نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) واذاذ كر الذين من دونه) يعنى آلهتهم ذكرا لله
معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتانتهم بها واذا قيل لاله الا الله وحده لا شريك له نفرت والرائى فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار
والاشمتر اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار ان يعنى قلبه سرورا حتى تنسب له بشرة وجهه ويتهلل والاشمتر ان يعنى غما
وغيظا حتى يظهر الانقباض في آدم وجهه والعامل في اذاذ كر هو العامل في اذا المفاجة تصديره وقت ذكر الذين من دونه فاجا وقت
الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى يا فاطر وليس بوصف كما يقوله المبرد والفرعاء (عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية

لعبيك اياها (ومن يضل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرين ووعيد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بانهم مع عبادتهم الاوثان مقررون بان الله تعالى خلق السموات والارض بقوله (واين سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيت ما تدعون من دون الله ان أرادني الله) بفتح الاء سوسى حزة (بصر) مرض أو فقر أو غير ذلك (هل هن كاشفات ضره) دافعات شدة عنى (وأرادني برحمة) صيحة أو غنى أو نحوها (هل هن ممسكات رحمة) كاشفات ضره وممسكات رحمة بالتثنية على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخييلها فامر بان يقرهم أو يابان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير ان أرادني خالق العالم الذى أفررت به بضر أو برحمة هل يقدرن على خلاف ذلك فلهذا أخذهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافي المعرة أو تانك (عليه يتوكل المتوكلون) يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله فسكتوا فزفل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التائب بعد قوله وبحرفونك بالدين من (٦٠)

دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم وبعبوديتهم (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) على حالكم التي اتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منها المكانية بمعنى المكان فاستعرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث الزمان وهما للمكان (انى عامل) أى على مكاتبى وحذف للاختصار وضافه من زيادة الوعيد والابذان بان حالته تزداد كل يوم قولان الله تعالى ناصره ومعينه الأترى الي قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به ويحل عليه عذاب مقيم) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالب عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بجزع يزمن أوليائه وبذل ذليل من أعدائه ويخز به صفة للعذاب كقمت أى عذاب يحزله وهو يوم يدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكانا تكبر أو يكر وحاد (انأترن لعليك الكتاب) القرآن (لنأس) لاجلهم وللاجل حاجتهم اليه ليشرروا ويندروا فتقوى ودواعيم ال اختيار الطاعة على المعصية (بالخى فن اهتدى فلنفسه) فن اختار الهدى وقد نفع نفسه (ومن ضل فأنما يضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما أنت عليهم بوكيل) بحفظ ثم أخبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الانفس الجلى كاهى وتوفىها ما تمها وهو ان يسلب ما حيا به حية حساسة دراكه (والتي لم تمت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أى يتوفىها حين تمام تشببها للنايمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كأن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذى يتوفىكم بالليل (فيمسك) الانفس (التي قضى حزة وحلى (عليها الموت) الحقيقى أى لا يرد هياق وفنحاحية (وبرسئل الأخرى) النائمة (الى

اجل

تختصمون) فتحج أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العنادو يعتذرون بمالأطائل تحتة تقول الإجماع ألهنا ساداتنا وكبراءنا ونقول السادات أغوتنا الشياطين وأبونا الأقدمون قال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ماضومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية تزت في أهل القبلة وذلك في السماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الأزل الأترى الى قوله (فن أظلم عن كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان ونفسه لئذ ين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق (٥٩) بعينه وهو ما جاء به محمد صل

الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجأه بالتكذيب لاسمع به من غير وقفة لاعمال روية أو اهتمام بمجيب بين حق و باطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمون (اليس في جهنم منوى للكافرين) أى طهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والتي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما أراد موسى اياه ووقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لهمهم بهتدون فلذا قال تعالى (أولئك هم المتقون) وقال الزجاج روى عن على رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه عز وجل (أليس الله بكاف عبده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وفري عباده يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم (وتخوفونك بالذين من دونه) وذلك

القيامة عند ربك تختصمون قال الزبير رسول الله أن تكون علينا الخصومة بعد الذي كان ينفذ في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شد بدأ أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية تزت فينا وفي أهل الكأين ثم انك يوم القيامة عند ربك تختصمون فلنا كيف نخصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجهه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا تزت وعن أبي سعيد الخدرى في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صقين وشد بعضنا على بعض بالسيف فلنا نم هو هذا وعن ابراهيم قال لما تزت هذه الآية ثم انك يوم القيامة عند ربك تختصمون قالوا كيف نخصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاشي من عرض أو مال فليتحاله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لآدرهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فإعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ﴿ قوله تعالى (فن أظلم عن كذب على الله) فزع من انه ولدا أو شريكا (وكذب بالصدق اذ جاءه) أى بالقرآن وقيل بالسالة اليه (اليس في جهنم منوى) أى منزلة ومقام (للكافرين) ﴿ قوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) أى والذي صدق به قال ابن عباس الذى جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بالاله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل الذى جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى جاء بالصدق في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذى جاء بالصدق الا انبياء وصدق به الاتباع وقيل الذى جاء بالصدق أهل القرآن وهو اصدق بيجون يوم يوم القيامة وقد أودا حقه فهم الذين صدقوا به (أولئك هم المتقون) أى الذين اتقوا الشرك (لم يمشاؤن عند ربهم) أى من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) أى في أوقاهاهم وأفعالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) أى يسره عليهم بالمغفرة (ويجزى بهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون) أى يجزى بهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزى بهم بمساوئها ﴿ قوله عز وجل (أليس الله بكاف عبده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وفري عباده يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم (وتخوفونك بالذين من دونه) وذلك

عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا الوجه في العربية أن يكون جاء وصدق فاعل واحد لان التغاير يستدعى اضمارا الذى وذا غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لم يمشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزى بهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون) اضافة أسوأ أحسن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفصيل كقولك الأشج أعدل بنى مروان (أليس الله بكاف) أ دخلت همزة الانكار على كلمة التي فايد معنى اثبات الكفاية وتقررها (عبده) أى محمد صلى الله عليه وسلم عباده جزوة على أى الانبياء والمؤمنين وهو مثل اما كفنيناك المستهزئين (وتخوفونك بالذين من دونه) أى بالاولاد التي اتخذوها أهله من دونه وذلك ان فر يشاققات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخلك أكتنارنا تخشى عليك مضرتنا

(وقيل للظالمين) أى تقول له خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أى كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قر يش (فانهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر بابهم منها ينالهم آمنون إذ فوجؤا من آمنهم (فأذا فهم انتهزى) الذل والصغار كالسبخ والحساء والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (ولوا كانوا يعلمون) لآمنوا (واقدر ينال الناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم بتد كرون) ليتظنوا (قرأ ناعربيا) حال مؤكدة كاتقول جاءنى (٥٨) زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فزد كرجلا أو انسانا أو كيدا أو نصب على المدح

وجهه لا يطبق دفعها عنه للاغلال التى فى يديه وعنفه ومعنى الآية أفن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آبن من العذاب (وقيل للظالمين) أى تقول لهم الخزنة (ذوقوا) أى وبال (ما كنتم تكسبون) أى فى الدنيا من المعاصى (كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل (فانهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب (فأذا فهم انتهزى) أى العذاب والهوان (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر) كبروا لو كانوا يعلمون (وقوله عز وجل) (واقدر ينال الناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم بتد كرون) أى شعظون (قرأ ناعربيا) أى فصيحا أعجز الفصحاء والبلاء عن معارضته (غبرذى عوج) أى مزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غبرذى ليس وقيل غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن أنس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق (لعلمهم يتقون) أى الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة فى تقديم التذكرة فى الآية الاولى على التقوى فى هذه الآية قلت سبب تقديم التذكرة ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على غوى الشئ واختلط بعناه انقاه واحترز منه ﴿وقوله تعالى﴾ (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متنازعون مختلفون سيئة أخلقا لهم والشكس السبي الخالق الخائف للناس لارضى بالانصاف (ورجلا سلماً لرجل) أى خالصه لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى واضرب يا محمد تقومك مثلاً وقل لهم ماتقولون فى رجل يملك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يتجادون به فى مهن شتى فاذا عنت لهم حاجة تدافعونه فهو مخير فى امره لا يدري أىهم يرضى بمجدهم وعلى أىهم يعتمد فى حاجاته وفى رجل آخر يملك قد سلم المالك واحد يتخدم على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه فى حاجاته فأى هذين العبدن أحسن حالاً وجمداً وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذى يعبد الهوا واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذى يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلاً) وهذا استفهام انكار أى لا يستويان فى الحال والصفة قال تعالى (الجدنة) أى لله الجدكاه وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد أخطى بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الجدنة على حصول هذه البيئات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أى أن المسخق العبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له ﴿وقوله تعالى﴾ (انك ميت) أى سموت (وانهم ميتون) أى سموتون وذلك انهم كانوا يترى صون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فاخبر الله تعالى ان الموت يعهم جميعاً فلامعنى للترى بص وشيئة الغاني بالفانى وقيل نعى الى نبية نفسه واليكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم أحياء فانكم فى عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعنى الحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت انكم يوم

(غبرذى عوج) مستقباً يرثا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقباً للشاعر بيان لا يكون فيه عوج فتدقيل المراد بالعوج الشك (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله مثلا رجلا) بدل (فيه شركاء متنازعون) متنازعون ومختلفون (ورجلا سلماً) مصدر سلم والمعنى ذاسلماً (لرجل) أى ذا خالص له من الشركه سالماً مكي وأبو عمر وأى خالصه (هل يستويان مثلاً) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوي صفاتها وحالهما وانما اقتصر فى التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين (الجدنة) الذى لاله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبود به يعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادون به

وتجادون به فى مهن شتى وهو متحير لا يدري أىهم يرضى بمجدهم وعلى أىهم يعتمد فى حاجاته ويعنى يطلب رزقه ويمنى بتمس رفقته فهم مشاع وقلبه أزرع والمؤمن يعبد له سيداً واحداً فهمه واحد وقلبه مجتمع (انك ميت) أى سموت (وانهم ميتون) وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو وتساءلتى تفسير ميت وميت وقد وثق قد فسرت ان كنت تعقل فن كان ذاروح فذلك ميت * ومالميت الا من الى القبر يحمل كانوا يترى صون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فاخبر ان الموت يعهم فلامعنى للترى بص وشيئة الغاني بالفانى وعن قتادة نعى الى نبية نفسه ونعى اليكم أنفسكم أى انك وياهم فى عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد كان (ثم انكم) أى انك وياهم فقلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربكم

القيامة

(متشابهها) يشبه بعضه بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (مثنائي) نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر المثنى من قصصه وأنيابته وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعيدته ومواعظه فهو بيان لكونه متشابهاً لان القصص المكررة وغيرهالاتكون المتشابهة وقيل لانه ينشئ في التلاوة فاعلها ما جاء وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي جلته لا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فذلك تقول اقا صيص وأحكام (٥٧) ومواعظ مكررات او منصوب

على التمييز من متشابهها كما تقول رأيت رجلا حسنا مثائلا والمعنى متشابهة متنازبه (تقشر) تقشر وتتحرك (منه جلود الذين يخشون ربه) يقال اقشرد الجلد اذا تقطعت تقطعا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشع منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشع جلد المؤمن من خشية الله تحمات عنه ذنوبه كما يتحمات عن الشجرة اليابسة ورفها في رواية سمره الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون نعتوا ولياء الله الذي نعتهم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولا ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم نما ذلك في أهل البدع وهومن الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كإنفهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت طمان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا أحددهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما صبر رجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر اننا خشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحددهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال يبنناو بينهم ان يقعد أحددهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكر الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرنا خشية النبي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكريات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومعنى امره على الراءفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم والقشع مرة لينا في جلودهم وقيل ان المكشوفة في مقام الرجاء كل من في مقام الخوف لان الخشيع مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشع منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسما من افعالها لهداية (خاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرجى وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منسكوا فاول شيء تحسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منسكوا في النار مغالولة بداه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

متشابهها) أي يشبه بعضه بعضا (مثنائي) أي ينشئ فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والأخبار والأحكام (تقشر) أي تضطرب وتتمتعز (منه جلود الذين يخشون ربه) والمعنى تأخذهم قشع ربه وهي تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربه (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات الوعد والعذاب اقتشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء وروى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى تحمات عنه ذنوبه كما يتحمات عن الشجرة اليابسة ورفها في رواية سمره الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون نعتوا ولياء الله الذي نعتهم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولا ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم نما ذلك في أهل البدع وهومن الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كإنفهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت طمان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا أحددهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما صبر رجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر اننا خشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحددهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال يبنناو بينهم ان يقعد أحددهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكر الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرنا خشية النبي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكريات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومعنى امره على الراءفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم والقشع مرة لينا في جلودهم وقيل ان المكشوفة في مقام الرجاء كل من في مقام الخوف لان الخشيع مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشع منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسما من افعالها لهداية (خاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرجى وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منسكوا فاول شيء تحسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منسكوا في النار مغالولة بداه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

(٨ - خازن - رابع) الجلود وحدها ولا تم قرنت بها القلوب ثانيا لان محل خشية القلب فكان ذكرها يشتمن ذكر القلوب (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله بهدي به من يشاء) من عبادته وهومن علم منهم اختيار الاهتداء (ومن يضل الله) يحلن الضلالة فيه (فاله من هاد) الى الحق (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) كمن أمن من العذاب بخوف الخبر كاحذ في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا تقى مخوف من المخاوف استقبله بيده وطلب ان يتق بوجهه لانه أعزأه ضاهه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغالولة بداه الى عنقه فلا ينهيا له ان يتق النار ابوجه الذي كان يتق المخاوف بغيره وقابله ومحاماة عليه

(لكن الذين اتقوا بهم لهم غرف من فوقها غرف) أى طم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يهيئ للكفار ظلمل من النار وللمتقين غرف (مبينة تجرى من تحتها الأنهار) أى من تحت منازلها (وعد الله بالخلق الله الميعاد) وعد الله مصدر مؤكداً لانه قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسكه) (٥٦) فادخله (ينابيع في الأرض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع

نصب على الحال أو على الظرف وفي الأرض صفة لينابيع (ثم يخرج به) الماء (زرعاً مختلفاً ألوانه) هيئته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وأصنافه من بر وشعر وموسم وغير ذلك (ثم يهيج) يهيج (فتراه مصفراً) بعد نضارة وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فتاناً متسكراً فالحطام ماتقت وتكسر من النبات وغيره (ان في ذلك) في ازال لماء واخراج الزرع (لذلك ترى لاولى الابواب) لتد كبراً وتنبها على أنه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لاعن اهمال وتعطيل (أفئن شرح الله صدره) أى وسع صدره (للاسلام) فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم الابابة الى دار الخسود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل زول الموت (فهو على

عباس رضى الله عنهما بر بدأ بالهب وولده (لكن الذين اتقوا بهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية) أى منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها (تجرى من تحتها الأنهار) وعد الله بالخلق الله الميعاد) أى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعد الخلقه (ق) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى العابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والنبي نفسى يسده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله العابر أى الباقي في الافق أى في ناحية المشرق والمغرب ﷺ قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أى أدخل ذلك الماء (ينابيع في الأرض) أى عيوناً وركاباً ومسالك ومجاري في الأرض كالعروق في الجسد قال الشعبي وكل ماء في الأرض فن السماء نزل (ثم يخرج به) أى بالماء (زرعاً مختلفاً ألوانه) أى مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب (ثم يهيج) أى يبس (فتراه) أى بعد خضرته ونضارته (مصفراً ثم يجعله حطاماً) أى فتاناً متسكراً (ان في ذلك لذكرى لاولى الابواب) ﷺ قوله عز وجل (أفئن شرح الله صدره) أى وسعه (للاسلام) وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد (فهو على نور من ربه) أى على يقين وبيان وهداية يرى البغوى باسناد التعلني عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفئن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الابابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل زول الموت (فويل للناسية) قلوبهم من ذكر الله (القصة) وجوده وصلابة تحصل في القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فان سماعها لذكر الله لا يزيد بها الا قسوة وكدورة كحر الشمس بلين الشمع ويهتد الملح فكذلك القرآن بلين قلوب المؤمنين عند سماعه الا يزيد الكافر بن الاقوسة قال مالك بن دينار ما ضرب عبده بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة (أولئك في ضلال مبين) قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وفي أبي طرب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل ﷺ قوله عز وجل (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطيب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه واما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فإنه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار (كتاباً

نور من ربه) بيان وبصرة والمعنى أفئن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه ففسا قلبه لحذف لان قوله (فويل للناسية) قلوبهم (بدل عليه) من ذكر الله (أى من ترك ذكر الله) أمن أجل ذكر الله أى اذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم قسوة كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم (أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في ايقاع اسم الله عبداً أو بنائز على تفخيم لاجل الحديث (كتاباً) بدل من أحسن الحديث وأحل منه

مشابها

(وأهلهم) أي وخسر وأهلهم (يوم القيامة) لانهم ضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرتهم بقاية القطاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجلالة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا الجنة ناراً وبالرجات دركات (لهم من فوهم ظلل) أطباق (من النار ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار وهي ظلل الآخريين أي النار محيطتهم (ذلك) الذي وصف من العذاب أي وذلك الظلل (بحرف الله بعباده) ليؤمنوا به ويحسبوا ما هم فيه (بعباد فائقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوهم بالنار ثم خسرتهم نفسه (والذين اجتنبوا الطاغوت) الشياطين فعلمت من الطغيان كاللكوت والرجوت الآن فيها قلباً بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت (٥٥) مصدراً وفيها ما بغات وهي

التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فان الرجوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذا تعلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن بعدوها) بدل الاشتغال من الطاغوت أي عبادتها (وأنا بوا) رجعوا (الى الله لهم البشارة) هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة

وأهلهم) يعني أزواجهم وخد مهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلاً واهلاً في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعة الله تعالى خسرتهم وأهلهم منزله وقيل خسرتهم النفس بدخول النار وخسران الاهل يان يفرق بينه وبين أهله (ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوهم ظلل من النار) أي أطباق وسرديات (ومن تحتهم ظلل) أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجواب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لانها دركات الثالث أن الظلة التي تحتها لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الابداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة (ذلك يخوف الله بعباده) أي المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (بإعباد فائقون) أي خائفون ﴿ قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعني الأوثان (أن يعبدوها أو أتوا الى الله) أي رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا يعبدون غيره (لهم البشرى) أي في الدنيا وفي الآخرة أماناً في الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر وأماناً في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (فيشرعوا في الدين يستمعون القول) يعني القرآن (فينبغون أحسنه) أي أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر في القرآن الاتصاف من الظالمين كالعفو عنه والعفو أحسن الامرين وقيل ذكر العزم والرخص فينبغون الاحسن وهو العزم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فينبغون القرآن لأنه كاحسن وقال ابن عباس رضى الله عنهم لما أسلم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه ما خبرهم بما يمانه فآمنوا فزلت فيهم فيشرعوا في الدين يستمعون القول فينبغون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبو ذر وسلمان الفارسي (أولئك الذين هداهم الله) أي الى عبادة توحيد وتوحيدهم أولو الابواب أفن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأن جهم وقيل هؤلاء في النار والاولى (أفانت تنقذ من في النار) أي لا تنقذ عليه قال ابن

عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون (فيشرعوا في الدين يستمعون القول فينبغون أحسنه) هم الذين اجتنبوا أو أتوا وأما أرادهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقاداً في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب واختار والواجب وكذا المباح والندب حاصلي ما هو أقرب عند الله وأكثر ثواباً ويستمعون القرآن وغيره فينبغون القرآن أو يستمعون أو أمر الله فينبغون أحسنها نحو القصص والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم في محاسن ومساويف يحدث باحسن مسمع ويكف عما سواه (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب) أي المنتفعون بعقوبتهم (أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار) أصل الكلام أم من حق عليه كلمة العذاب أي وجب أفانت تنقذه جلة شرطية دخلت عليها هزمة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أوها للعطف على محذوف تقديره أنت مالك أمرهم من حق عليه كلمة العذاب ووضع من في النار موضع الضمير أي تنقذه فآلية على هذا جهة واحدة ومعناه أفن حق عليه كلمة العذاب بنجونه فانت تنقذه أي لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق في علمه انه من أهل النار

يعلمون والذين لا يعلمون) أي يعلمون ويعلمون به كأنه جعل من لا يعمل غير عامل وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويعتدون فيهم يقتنون بالدين فيفهم عند الله جهلة حيث جعل القاتنين هم العلماء وأراد به التشبيه أي كالاستسوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والمعاصي (انما يتذكر أولو الالباب) جمع لب أي انما يعظ بوعظ الله وأولو القول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند الأكثر (اتقوا ربكم) بامثال وأمره واجتناب نواهيه (لأن الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي أطاعوا الله في الدنيا وتعلقوا بحسنوا الجسمة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والرفية (٥٤) ومعنى (وأرض الله واسعة) أي لا عذر للمعترطين في الاحسان البتة حتى ان

اعتلوا بانهم لا يتمكونون في أوطانهم من التوفير على الاحسان قيسل لهم فان أرض الله واسعة وبلاؤه كثيرة فتحسولوا الى بلاد أخر وافسدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم (انما يوفى الصابرون) على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرهم من تجرع الغصص واحتمل البلياء في طاعة الله وازداد الخير (أمرهم بغير حساب) عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أي موفرا (قل اني أمرت أن أعبد الله) بان أعبد الله (مخلصه الدين) أي (وأمرت لان أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك

يعلمون) أي ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون عمار وأصحابه والذين لا يعلمون أبو حنيفة المخزومي وقيل افتتح الله الآبة بالعمل وخبها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان دل ذلك على كماله وفضله (انما يتذكر أولو الالباب) قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي بطاعته واجتناب معاصيه (لأن الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني الذين آمنوا وحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا (وأرض الله واسعة) قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل من أمر بالمعاصي في بلد فلهم رب منه وقيل نزلت في مهاجر الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) قال علي بن أبي طالب كل مطيع يكال له كيلو ووزن له وزن الا للصابرون فانه يحسب لهم حشيا روى أنه يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يمتني أهل العافية في الدنيا لو ان أجسادهم تقرض بالمقار يض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل ﴿ قوله عز وجل (قل) يا محمد (انني أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين) أي مخلصه التوحيد أي لا أشرك به شيئا (وأمرت لان أكون أول المسلمين) أي من هذه الامة قيل أمره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره ثانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو أول الناس شرعافيا بخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبئ على أن غيره أحق بذلك فهو كالترغيب لغيره (قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك أن كفارا قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما حالك على هذا الذي اتيتنا به ألا تنتظر الى ليلة أتيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأمر الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية جزع الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشمس طهارته وزاهاته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك (قل الله أعبد مخلصه ديني) فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين وفي قوله قل الله أعبد مخلصه ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار بانهم أمور من جهة الله تعالى بالانبياء بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانهم أمران يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره مخلصه دينه لان قوله أمرت ان أعبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا أعبد أحد غيره ثم انبع بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس أمر ابل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم

لجان ان أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبق في الدين فمن أخلص كان سابقا فالاول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلا تخلف جهتهما لان منزلة المختلفين فصح عطف أحدهما على الآخر (قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين أبائك وذلك أن كفارا قريش قالوا عليه السلام ألا تنتظر الى أتيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فترأت رداع عليهم (قل الله أعبد مخلصه ديني) وهذه الآية احبار بانهم يخص الله وحده بعبادته مخلصه دينه دون غيره والاولى اخبار بانهم أمور بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل واثباته ثانيا فبما يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين أبائك فقد خسرت فنزلت (قل ان الخامس من) أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) باهالكها في النار

وأهلهم

(ولا يرضى لعباده الكفر) لان الكفر ليس برضا الله تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (برضه لكم) أى برض الشكر لكم
 لانه سب فوزكم فيبيحكم عليه الجنة برضه بضم الهاء والاشباع مكى وعلى برضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحي وحاد
 وغيرهم برضه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أى لا يؤاخذ أحد بذب آخر (ثم إلى ربكم مرجعكم) إلى جزاء ربكم رجوعكم (فينبئكم بما
 كنتم تعملون) فيخبركم بما عملتم ويجازيكم عليها (انه علم بذات الصدور) (٥٣) بجنيات القلوب (واذا مس

الانسان) هو أوجهل
 أول كافر (ضري) بلاء وشدة
 والمس في الاعراض مجاز
 (دعار به منيبا اليه) راجعا
 الى الله بالدعاء لا بدع غيره
 (ثم اذا خوله) أعطاه (نعمة
 منه) من الله عز وجل
 (نسى ما كان يدعو اليه
 من قبل) أى نسى ربه الذى
 كان يتضرع اليه وما معنى
 من كقوله وما خلق الذر
 والانتى أو نسى الضر الذى
 كان يدع الله الى كشفه
 (وجعل لله نادا) أمثلا
 (ليضل) ليضل مكى وأبو
 عمر وو يعقوب (عن
 سبيله) أى الاسلام (قل)
 يا محمد (تتمع) أمر تهديد
 (بتكفر قليلا) أى فى
 الدنيا (انك من أصحاب
 النار) من أهلها (أمن)
 قرئ بالتخفيف مكى ونافع
 وحزة على ادخال حمزة
 الاستفهام على من
 وبالشد يد غيرهم على
 ادخال أم عليه ومن مبتدأ
 خبره محذوف تقديره أمن
 (هو قات) كغيره أى من
 هو مطيع كمن هو عاص

العالمين فلو كفروا واصلوا وعليه فان الله تعالى غنى عنهم ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعنى
 أنه تعالى وان كان لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر لأنه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده
 المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا يكون عامى اللفظ
 خاصا فى المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله ير يد بعض عباد الله وأجره قوم على العموم وقال لا يرضى
 لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده أن يكفروا به وهو قول الساف قالوا كفر الكافر غير
 مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بقله والله تعالى لا يمدح الكفر
 ولا يثنى عليه ولا يكون فى ملكه الامار أو قد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا
 (وان تشكروا) أى تؤمنوا بر بكم وتطيعوه (برضه لكم) فيبيحكم عليه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) تقدم
 بيانه (ثم إلى ربكم مرجعكم) أى فى الآخرة (فينبئكم بما كنتم تعملون) أى فى الدنيا (انه علم بذات
 الصدور) أى بما فى القلوب ثم قوله تعالى (واذا مس الانسان ضرا) أى بلاء وشدة (دعار به منيبا) أى راجعا
 (اليه) مستغيبا (ثم اذا خوله) أى أعطاه (نعمة منه نسي) أى ترك (ما كان يدعو اليه من قبل) والمعنى
 نسى الضر الذى كان يدع الله الى كشفه (وجعل لله نادا) يعنى الاصنام (ليضل عن سبيله) أى ليرد عن دين
 الله تعالى (قل) أى لهد الكافر (تتمع بتكفر قليلا) أى فى الدنيا الى انتفاء أجليك (انك من أصحاب النار)
 قيل زلت فى عتبة بن ربيعة وقيل فى أبى حذيفة الخزرجى وقيل هو عام فى كل كافر (أمن هو قات) قيل
 فيه حذف مجازة كمن هو غير قات وقيل مجاز الذى جعل لله نادا خيرا ممن هو قات وقيل معنى الآية تتمع
 بتكفر انك من أصحاب النار ويمن هو قات أت من أصحاب الجنة قال ابن عباس زلت فى أبى بكر وعمر
 وعن بن عمر أنها زلت فى عثمان وقيل زلت فى ابن مسعود وعمار وسامان وقيل الآية عامة فى كل قات وهو
 المقبح على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القات القائم بما يجب عليه (آناء
 الليل) أى ساعات الليل أوله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل
 على النهار وانه أفضل منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعدهن الزياء ولان ظلمة الليل تجتمع الهم وتفتح
 البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغاً عن الاشتغال بالاحوال الخارجية ترجع الى المطلوب
 الاصل وهو الخشوع فى الصلاة لمعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه
 أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر (محذو) أى يخاف (الآخرة) برجو رحمة ربه) قيل المغفرة
 وقيل الجنة وفيه فائدة وهي انه قال فى مقام الخوف محذو الآخرة فلم يصف الحذر الى الله تعالى وقال فى مقام الرجاء
 ورجو رحمة به وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكل وأولى أن ينسب الى الله تعالى ويضد هذا ما روى
 عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف
 تحبك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد
 فى مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله تعالى ما يرجوه وأمنه ما يخافه أخرجه الترمذى (قل هل يستوى الذين

والقات المطيع لله وأما حذف دلالة الكلام عليه وهو جوى ذكرى الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
 (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير فى قات (محذو الآخرة) أى عذاب الآخرة (ورجو رحمة ربه) أى الجنة ودلت
 الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء برجو رحمة لاعمله ومحذو عاقبة لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جازحه يكون أمنا
 والخوف اذا جازحه يكون ياسا وقد قال الله تعالى فلا يأم من مكر الله القوم الخاسرون وقاله لا يأم من روح الله القوم الكافرون
 يجب أن لا يجاوز أحد هما حد (قل هل يستوى الذين

من هو كاذب كقهار) أي لا يهدى من هو في علمه أنه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذه ولكنهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذا عقبه محتجاً عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفي مما يخلق ما يشاء) أي لو جاز اتخاذ الولد على ما نظنوا لاختار ما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أتم وتساؤن (سبحانه) زهدهم عن أن يكون له أحد ما نسبوا إليه من الأولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعني أنه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزؤ والاولاد قهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهتمة فأي يكون له أولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكو بر كل واحد من الملائكة على الآخر ونسخ النبيين وجوههم بالاجل (٥٢) مسمى وبث الناس على كثرة عدددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على أنه واحد

لا يشارك قهار لا يغالب
 بقوله (خلق السموات
 والارض بالحق يكور الليل
 على النهار ويكور النهار
 على الليل) والتكوير اللف
 والتي يقال كور العمامة
 على رأسه وكورها والمعنى
 أن كل واحد منهما يغيب
 الآخر إذ طرأ عليه فشبّه
 في تعقيبها ياه بئى ظاهر
 لف عليه ما يغيبه عن
 مطامح الابصار وأن هذا
 يكر على هذا كروا متباعاً
 فشبّه ذلك بتتابع كوار
 العمامة بعضها على أثر
 بعض (وسخر الشمس
 والقمر كل يجري لأجل
 مسمى) أي يوم القيامة
 (الأهو العز يز) الغالب
 القادر على عقاب من لم
 يعتبر بسخري الشمس
 والقمر فلم يؤمن بسخرهما
 (القهار) لمن فكر
 واعتبر فآمن بمدهرهما
 (خلقكم من نفس واحدة)

لدينه (من هو كاذب) أي من قال ان الآلهة تشفع له (كفار) أي بتخاذله الآلهة دون الله تعالى (لو أراد
 القآن يتخذ ولد الاصطفي) أي لا يختار (مما يخلق ما يشاء) يعني الملائكة ثم زهدهم عن نفسه فقال تعالى (سبحانه)
 أي تزيهه عنه ذلك وعملاً يليق بطهارته (هو الله الواحد) أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد
 (القهار) أي الغالب الكامل القدرة ﴿ قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
 ويكور النهار على الليل) يعني يغشى هذا وهذا فيدخل أحدهما على الآخر وقيل ينقص من أحدهما
 ويزيد في الآخر فنقص من الليل زادي النهار وانقص من النهار زادي الليل ومنتهى النقصان تسع
 ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر أحدهما على الآخر
 وذلك بقدرته قادر عليهم ما قهرهما (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) يعني الى يوم القيامة
 (الأهو العز يز الغفار) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عز يزاً كامل
 القدرة مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (ثم جعل منها
 زوجها) يعني حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكو بر الليل على النهار
 ثم أتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى (وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج)
 يعني الابل والبقر والغنم والمز والاراد بالازواج التي ذكرها في تفسير الانزال وجوه
 قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو
 ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذي تعيش به الانعام وقيل ان أصول هذه الاصناف خلقت في
 الجنة ثم أتت الى الارض (بخلقكم في بطون أمهاتكم) لما ذكر الله تعالى أصل خلق الانسان ثم أتبعه
 بذكر الانعام عقبه بذكر كماله المشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الامهات وإنما
 قال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقاً من بعد خلق) يعني نطفة
 ثم علقته ثم مضغة (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب
 وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلكم الله ربكم) أي الذي خلق هذه الاشياء بكم (الله الملك) أي لا غيره (لا اله الا هو)
 (الاهو) أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبودهم الا الله تعالى (فأني تصرفون) أي عن طريق الحق بعدها
 البيان ﴿ قوله عز وجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم) يعني انه تعالى ما كلف المكلفين ليحرجي نفسه
 فقعا أو ليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لانه تعالى غني عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقهم من المنفعة ودفع
 المضرة ولا نه لو كان محتاجاً لكان ذلك نقصاً ان الله تعالى منزوع النقصان فثبت بما ذكرنا انه غني عن جميع

أي آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجها) أي حواء من قصيرها قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذئب خلق
 بعد ذلك حواء (وأنزل لكم من الانعام) أي جعل عن الحسن وأخلقها في الجنة مع آدم عليها السلام ثم أنزلها لانهما تعيش الا بالنبات
 والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها (ثمانية أزواج) ذكروا في من الابل والبقر والضأن والمز كما بين في سورة الانعام
 والزوج اسم واحد مع آخر فإذا انفرد فهو فرد وورث (بخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقته ثم مضغة ثم على تمام الخلق
 (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة وظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذي هذه مغفولة لانه هو (الله الملك لا اله الا هو)
 (الاهو فأني تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين انه غني عنهم بقوله (ان تكفروا فان الله غني عنكم) عن إيمانكم
 وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالإيمان

المخلصين) وبكسر اللام مكى و بصرى وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى وأعلى الخبر أى أنا الحق وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقوله الله لا فعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فاتصّب وجوابه لا ملأ ن (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق الذى هو تقيض الباطل عظمه الله بقاسمه به (لاملا ن جهنم منك) (ومن تبعك منهم) من ذر بة آدم (أجمعين) أى لا ملأ ن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا ترك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير للقرآن والوحي (وما أمان المتكافئين) من الذين يمتنعون ويتحلون بالسوا من أهلهم وما عرفتموه قط مصنعا ولا مدعيها باليس عندي حتى امتحل النبوة واتقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الاذكر) من الله (الله المبين) للتقنين أوحى الى (٥١) فانا بلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف

ثلاث علامات ينان عن من فوقه ويتعاطى بالانبال ويقول مالا يعلم (وتعلمن نبأه) نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالذكرة كافتتحها بالذكرة والله الموفق

سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) أى

القرآن مبتدأ خبره (من الله) أى نزل من عنده الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل وأخبر خبره مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هنا من الله (العزيز) فى سلطانه (الحكيم) فى تدبيره (انا

المخلصين قال فالحق والحق أقول) أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فالحق وهو الله تعالى أقدم بنفسه (لاملا ن جهنم منك) أى بنفسك وذرتك (ومن تبعك منهم أجمعين) يعنى من بنى آدم (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (وما أمان المتكافئين) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه (ق) عن مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول مالا يعلم الله أعلم قال الله تعالى انبىه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أمان المتكافئين لفظ البخارى (ان هو) يعنى القرآن (الاذكر) أى موعظة (العالمين) أى للخلق أجمعين (وتعلمن) يعنى أتم بأهل مكة (نبأه) أى خبر صدقه (بعد حين) قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم بذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت أتيتك الخبر اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

نزلت بحكمة الاقوله تعالى فى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل فى يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم عواضع قوله الله نزل أحسن الحديث وقيل فى ثلاث آيات مدينيات من قوله فى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله لا تشعرون وهى اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنان وسبعون كلمة وأربعاء وتسعمائة وثمانية أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل (من الله العزيز الحكيم) أى لا من غيره (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) أى لم ينزله بالظلمة العريش (فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) أى الطاعة (الالهة الدين الخالص) أى شهادة أن لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى اخلص ليس بدين الله الذى أمر به لان رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه أى من دون الله أولياء) يعنى الاصنام (مانعبدهم) أى قالوا ما نعبدهم (الايقر بونالى الله زنى) يعنى قربة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا لا يقربونالى الله زنى وتشفع لناعنده (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) أى من أمر الدين (ان الله لا يهدي) أى يرشد

أزلنا اليك الكتاب بالحق) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى الكتاب (فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) أى محضه الدين من الشرك والربا والتوحيد وتصفية السرفالدين منصوب بمخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه أن يقرأ مخلصا (الالهة الدين الخالص) أى هو الذى وجبا اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كعدم لاطلاعه على القيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام بقولون (مانعبدهم الايقر بونالى الله زنى) مصدر رأى تقرىب (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فيا هم فيه مختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فالىكم تعبدون قالوا ما نعبدهم الايقر بونالى الله زنى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي

(اذ قال ربك) بدل من اذ خصمون أى في شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (للملائكة اني خالق بشر من طين) وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا انجبل فيمن بسفدها (فاذا سوته) فاذا اتمت خلقته ووعده اني (ونفخت فيه من روحي) الذى خلقته واهضاه اليه محضه ايضا كبيت الله وناقة الله والمعنى احييته وجعلته حساسا متنفسا (فقعوا) اصر من وقع بقع أى اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (اله) ساجدين قيل كان انحناء بدل على التواضع وقيل كان سجدة لله أو كان سجدة التوبة (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فاذا انهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين بآباء الامر (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد) ما منعك عن السجود (لما خلقت بيدي) أى بلا واسطة امتنالا لصرى واعظا لما خطا بى وقد مر ان ذا الدين يباشر أكثر أعماله بيده فقلب العمل باليدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو (٥٠) ما عملت يدك وحتى قبيل ان لا يدين الله يدك او كما فوك تفخ وحتى لم يبق فرق

بين قولك هذا ما عملته وهذا ما عملته يدك ومنه قوله ما عملت أيدينا ولما خلقت بيدي (استكبرت) استهفام انكار (أم كنت من العالين) عن علوت وفتت وقيل استكبرت الآن أم لم تنزل منذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) أى لو كنت مساويا له في الشرف لكان يفرح ان اسجده لكونك منه فاجاب ابليس بقوله (قال أنا خير منه) أى لو كنت مساويا له في الشرف لكان يفرح ان اسجده لكونك منه وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتنى من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من الطين وأفضل منه واخطأ ابليس في القياس لان مال النار الى الرماذ الذى لا يتبعه به والطين أصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماذ وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخصوصية الطين خير منها أو أفضل لخصوص ذلك مثل رجل شره نسيب لكنه معار عن كل فضيلة فان نسبة يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسب بدرجات كثيرة (قال فآخرج منها) أى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلق التى كان فيها وذلك لان ابليس تجبر وافتخر بالخلق فغير الله تعالى خلقته فاسود وقيح بعد حسنه ونورانيته (فانك رجيم) أى مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) فان قلت اذا كان الرجيم معنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق ان يحمل الرجيم على الطرد من الجنة أو السماء ونحوه اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كذا الى انتهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند مجي يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة يز بدله اللعنة من أنواع العذاب ما ينسب بذلك اللعنة فكأنها انقطعت عنه (قال رب فأظنرني الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم المعلوم) يعنى النسخة الاولى (قال فبعزتك لاغو بهم أجمعين الاعبادك منهم

أومن الخلق التى أنت فيها لانه كان بفتخر بخلقه فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقيح بعدما كان حسنا المحصلين وأظلم بعدما كان نورانيا (فانك رجيم) مر جوم أى مطرود كما بر ابليس أن يسجد لى خلقى من طين وزل عنه ان الله أمر به ملائكته واتبعوا أمره واجلا خطابه وتعظيلا لامرهم فصار مر جوم املعو نابتك أمره (وان عليك لعنتى) بفتح اليا مدنى أى ابعادى من كل الخير (الى يوم الدين) أى يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد ولما كان عليه اللعنة في وان الرحمة قالوا ان تكون عليه في غير وانها لو كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذنينهم أن الله لعنة على الظالمين (قال رب فأظنرني) فأمهاتى (الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذى تنفع فيه النسخة الاولى ويومه اليوم الذى هو وقت النسخة جزء من أجزاءه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لاغو بهم أجمعين) أى أقسم بعز الله وهى سلطانه وقهره (الاعبادك منهم

قيام وفي رواية فقلت لبيك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب

فصل في السلام على معنى هذا الحديث ✽ والعماء في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث الصفات
مذهبان ✽ أحدهما هو مذهب السلف امراره كجاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والایمان به من
غير تأويل بل هو السكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ایس كنهه شئ وهو السمع البصير ✽
المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقيل الكلام على معنى الحديث تتكلم على اسناده فنقول قال البيهقي هذا
حديث مختلف في اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن زبد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن
ابن عاصم عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير
عن يزيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه موسى بن خاف العمري عن يحيى بن زبد عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن السكسكي
عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو يوب عن قلابه عن ابن عباس وقال فيما حسيه قال في المنام
ورواه قتادة عن أبي قلابه عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له
حديث واحد الأهم بظن بون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقد روي من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته
نظر وأحسن طريق فيه رواية جهم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما يدل على ان ذلك كان
في المنام فاماناؤ به فان الصورة هي التركيب والصور هو المركب ولا يجوز أن يكون الباري تبارك وتعالى
مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصورة مختلفة والهايات متضادة ولا يجوز إضافة ذلك اليه سبحانه وتعالى
فاستحجال أن يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور فقله أناني ربي في أحسن صورة يجتمل وجهين
✽ أحدهما أناني أحسن صورة كانه زاده جلالا وكمالا وحسنا عند ربه وفائده ذلك نعر يفه لان الله تعالى
زين خلقته وحسن صورته عند ربه تملر به وانما التغيير وقع بعد ذلك لشدة الوحي ونقله ✽ الوجه الثاني
ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رآه في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال
والاتصال اليه وانتهى بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جميل ومعناه انه يجمل
في أفعاله وذلك نوع من الاحسان والا كرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة
أيضا يرجع الى صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا منتهى ولا
غاية وراهو ويكون معنى الحديث على هذا نعر يفنما تازيد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند ربه بقر به
عز وجل فاخبر عن عظمته وعزته وكبريائه وبهاؤه وبعد عن شبه الخلق وتزبيهم عن صفات النقص
وانه ليس كمنه شئ وهو السمع البصير ✽ وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يديه بين كفتي حتى وجدت بردها
بين ثديي فتاويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا
الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه فالأبيرفة أحد حتى وجد برده
النعمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى
ايه وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول لكن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته
مماسة أو مباشرة أو نقص وهذا هو ألق بتزبيهم وحل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك
كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا الى التأويل ورؤية الباري عز وجل في
المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخبر والرحمة للرأى وسبب اختصاص الملائكة الاعلى وهم
الملائكة في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحديث في أنها أفضل وسميت هذه الخصال كفارات
لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشئ باسم لازمه وانما سماها خصاصة لانه ورد مورد

أنه نذر مبین ومعناه ما يوحى
الى الاللا نذار خذف اللام
واتصبت بافضاء الفعل
اليه ويجوز أن يرتفع على
معنى ما يوحى الى الالهذا
وهو ان أنذر وأبلغ ولا
أفرط في ذلك أى ما أصر
الالهذا الامر وحده وليس
لى غير ذلك وبكسر انما
يزيد على الحسنة أى الا
هذا القول وهو ان أقول
لكم انما أنذير مبین ولا
أدعى شيئا آخر وقيل النبا
العظيم قصص آدم والانبياء
به من غير سماع من أحد
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما القرآن وعن الحسن
يوم القيامة والمراد بالملائكة
الاعلى أصحاب القصة
الملائكة وآدم وابل يس
التفاول بينهم واخذتضمون
متعلق بمحذوف اذ المعنى
ما كان لى من علم بكلام الملا
الاعلى وقت اختصاصهم

فزه هذا بضغفا) أى مضاعفا (فى النار) ومعناه أضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عهدا بضغفا وهو أن يز يد على عهدا به مثله (وقالوا) الضمير لرساء الكفرة (مالتنا لى رجالاتنا) يعنون فقراء المسلمين (كننا نهدهم) فى الدنيا (من الأشرار) من الأزدال الذين لا خير فىهم ولا جدوى (لتخذناهم سخرى) بلطف الأخبار عراقي غير عاصم على أنه صفة لرجال مثل كنا نهدهم من لأشرا رومهم الاستفهام غيرهم على أنه إنكار على أنفسهم فى الاستسغار منهم سخرى يمدنى وحز وتوعلى وخلف والمفضل (أم زأغت) مالت (عنهم الأبصار) وهم متصل بقوله مالتا أى مالتنا لى رجالاتنا (٤٨)

أى شرعه وستنكنا (فزه عهدا بضغفا فى النار) أى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حيات وأقاصى (وقالوا) يعنى كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم فى النار (مالتنا لى رجالاتنا) كنا نهدهم (أى فى الدنيا) (من الأشرار) يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وأما سموهم أشرا لى أنهم كانوا على خلاف دينهم (لتخذناهم سخرى) أى زأغت عنهم الأبصار) يعنى إن الكفار إذا دخلوا النار نظر وأفلم يرو فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا مالتنا لى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرى يأيد سخاوا معنا النار أى دخلوا فزأغت عنهم الأبصار أى أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه أهدمهم فى النار ولكن احتجبوا عن أبصارنا وقيل معناه أكانوا خيرا منا ونحن لانظف فكانت أبصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلا نهدهم شيأ (إن ذلك) أى الذى ذكر (لحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أى فى النار وأما سماه تخاصم لأن قول القادة لا يتباع لأمر حبابهم وقول التابع للقيادة بل أتى لأمر حبابكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أى يا محمد لمشركى مكة (إنما أنا نذير مبين) أى يخوف (ومامن إلا الله الواحد) يعنى الذى لا شريك له فى ملكه (القيهار) أى الغالب وفيه اشعار بالترهيب والتخويف ثم أورد فهم بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه ربا يشعر بالترية والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم (قل هو نبأ عظيم) يعنى القرآن قاله ابن عباس وقيل يعنى القيامة (أنتم عنده معرضون) أى لا تتفكرون فيه فتعلمون صدق فى نبوتى وان ما جئت به لم أعلمه إلا بوحى من الله تعالى (ما كان لى من علم بالأعلى) يعنى الملائكة (أذ يتخضمون) يعنى فى شان آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أنجعل فىهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز أن يقال ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم أنجعل فىهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق ولا يمكن قلت لا شك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبهه المخاصمة والمناظرة وهو على لجواز الجواز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة (ان بوحى) أى انما علمت هذه المخاصمة بوحى من الله تعالى الى (الانما أنا نذير مبين) يعنى الانما أنا نذير مبين لكم ماتون به وتجنّبونه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتأتى رقى فى أحسن صورة قال أحسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدرى فىم يتخضم الملائكة الأعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتى حتى وجدت بردها بين شدي وأقال فى بحرى فعلت ما فى السموات وما فى الأرض قال يا محمد هل تدرى فىم يتخضم الملائكة الأعلى قلت نعم فى الكفارات والكمهات المسكتى فى المساجد بعد الصلوات والنسب على الأقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات انشاء السلام وطعام الطعام والصلوة بالليل والناس

بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفى عليهم مكانهم (ان ذلك) الذى حكينا عنهم (لحق) لصدق كائن لا محالة لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبهه فتواظفهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين معاه تخاصما ولان قول الرؤساء لأمر حبابهم وقول اتباعهم بل أتى لأمر حبابكم من باب الخصومة فسمى التناول كله تخاصما لاشتهاله على ذلك (قل) يا محمد لمشركى مكة (إنما أنا نذير) ما أنالا رسول منذر أنترك عذاب الله تعالى (ومامن إلا الله) الله) وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وأن تعقدوا أن لاله إلا الله (الواحد) بلان لا شريك (القيهار) لكلى شئ (رب السموات والأرض وما

ينهما) له الملك والربوبية فى العالم كله (العزيز) الذى لا يغلب اذ اعاقب (الغفار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أى هذا الذى أنبأكم به من كوفى رسولا متذرا وان الله واحد لا شريك له (نبأ عظيم) لا يعرف عن مثله إلا غاف شدي الغفلة ثم (أنتم عنده معرضون) غافلون (ما كان لى) حفص (من علم بالأعلى) إذ يتخضمون) احتج اصحبه نبوته بان ما بينى به عن الملائكة الأعلى واختصمهم أمر ما كان له به من علم فقطم علمه ولم يسلك الطريق الذى يسلكه الناس فى علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له إلا بوحى من الله تعالى (ان بوحى الى الانما أنا نذير مبين) أى انما

وان للمتقين لحسن مآب أي هذائرف وذ كرجيل بذكرون به أبدأوان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني بذكرون في الدنيا بالجيل و يرجعون في الآخرة إلى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة) حال من جنات لأنها مرفوعة لضافته إلى عدن وهو عمل والعامل فيها في للمتقين من معنى الفعل (لهم الأبواب) ارتفاع الأبواب بانها مفاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها خذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أي لهم وأبوابها الان الأول أيجاد وهي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الأبواب وهو من بدل الاشتغال (متكئين) حال من المرجور في لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب) أي وشراب كثير خذف كقائه بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أي قصرن طرفهن على أزواجهن (أتراب) لدات أسنانهم كاسنانهم لان النحاب بين الاقران أثبت كان اللدات سمين أترابا لان التراب مسهن في وقت واحد (هذا ما وعدون) وبالياء مكى وأبو عمر و (ليوم الحساب) أي ليوم تجزي كل نفس بما عملت (ان هذا الرزقنا له من نفاذ) من انقطاع والجله يال من الرزق والعامل الاشارة (هذا) خبر المبتدأ المحذوف أي الامر هذا (٤٧) أو هذا كذا كر (وان للطاغين

ذ كر وقيل شرف وقيل جيل تذ كرون به (وان للمتقين لحسن مآب) أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة ثم ذ كر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) قيل فتفتح أبوابها لهم بغير فتح لها يبديل بالامر يقال طانفتحي انفتحي (متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب) أي مستويات الاسنان والشباب والحسن نبات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متآخيات لا يبداغضن ولا يتغابرن ولا يتحاسدن (هذا ما وعدون ليوم الحساب) أي قيل للمؤمنين هذا ما وعدون وقيل هذا ما وعد به المتقون (ان هذا الرزقنا له من نفاذ) أي دائم ما له من نفاذ واقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شيء عاد مثله في مكانه قوله تعالى (هذا) أي الامر الذي ذ كرناه (وان للطاغين) يعني الكافرين (الشر مآب) يعني لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فبئس المهاد) أي الفرائض (هذا فليذوقوه حيم وغساق) معناه هذا حيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزهر يبر بحر فهم يبرده كما يبرقهم النار بحر ها وقيل هو ما سبل من الفجج والصدبد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المذنب والمعنى هذا حيم وغساق فليذوقوه (وأخر من شكاه) أي مثل الجحيم والغساق (أزواج) أي أصناف أخر من العذاب (هذا فوج مقتحم معكم) قال ابن عباس هو أن القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتحم معكم النار أي داخلوها كما دخلوها ثم قيل انهم يضر برون بالمقام حتى يقتحموا بها فيفسهم خوفا من تلك المقام قالت القادة (لامر حياهم) أي الاتباع (انهم صالوا النار) أي داخلوها كما صليناها نحن (قالوا) أي قال الاتباع للقادة (بل أتم لامر حياكم) أي لا رحبت بكم الارض والعرب تقول لم حياوا أهلا وسهلا أي أثبت حيا وسعة (أتم قدمتموه لئنا) يعني ونقول الاتباع للقادة أتم بدمهم بالكرم قبلنا وشرعتموه لئنا وقيل معناه أتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا إلى الكفر (فبئس القرار) أي فبئس دار القرار جهنم (قالوا) يعني الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا)

الشر مآب) مرجع جهنم بدل منه (صلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما عنتهم من النار بالمهاد الذي يفترسه النائم (هذا فليذوقوه حيم وغساق) أي هذا حيم وغساق فليذوقوه هذا مبتدأ وحيم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو حيم وغساق بالتشديد والتخفيف وعلى وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يفسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دفعها وقيل الجحيم يحرق بحر والغساق

يحرق يبرده (وأخر) أي وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكاه) من مثل العذاب المذكور أو خبر أي ومد وقالت أخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة (أزواج) صفة لا تزانه يجوز ان يكون ضربا (هذا فوج مقتحم معكم) هذا جمع كشيء قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم والافتحام الدخول في الشيء بشدة والقفحة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا امر اذ بالغوا في اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لامر حياهم) دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعوله من حيا أي أثبت رحبنا من البلاد لاضيقا أو رحبت بلادك رحبنا ثم تدخل عليه لافي دعاء السوء بهم بيان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) أي داخلوها وهو تعليل لاستيعابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولامر حياهم انهم صالوا النار كرام الرؤساء وقيل هذا كلمة كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أتم لامر حياكم) أي الدعاء الذي دعوتهم به علينا ثم أتم به وعلو اذ لك بقوله (أتم قدمتموه لئنا) والضمير له ذاب ولصلبهم أي تكذبتموه لئنا اليه فكفرنا بابائنا معكم (فبئس القرار) أي النار (قالوا) أي الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا

(وخذ) معطوف على أركض (بيدك ضغنا) حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضت من الشجر (فأضربه ولا تحت) وكان حلف في مرضه ليضرب امرأته مائة إذا برأ لئلا يئنه بها ون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها إياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصب المصروب كل واحد من المائة والسبب في يمينه أنها بطأت عليه ذاهبة في حاجة فرح صدره وقيل باءت ذوابتها رغيقين وكأنتا متعلقا بأوب عليه السلام إذا قام (أنا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكالى الله ما به واسترحه لئلا شكوى إلى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام إنما أشكو بنى وحزنى إلى الله على أن عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما اتبلى بمثل ما اتبلى به واردة لقوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب (نه) وأب واذ كرعبادنا (عبدنا) أى (إبراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحدا إبراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف بقية على عبدنا ولما كانت أكثر الاعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما عملت (٤٦) أيديهم وان كان عملا لا تباشر بالأيدي وأركان العمال جنما لا أيدي لهم

وعلى هذا ورد قوله (أولى) فهو موع قد زوى العقول والبصائر (وخذ بيدك ضغنا) أى ملء كفتك من حشيش أو عيدان أو ريحان (فأضربه ولا تحت) وكان قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط فشكل الله حسن صبرها معه فافتاها في ضربها وسهل له الأمر وأمره بان يأخذ ضغنا يشتمل على مائة عود صغار فيضرب بها بضربة واحدة ففعل ولم يحتم في يمينه وذلك لأيوب خاصة أم لآيه قولان أحدهما أنه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أنى رباح والثاني أنه خاص بأيوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فبين حاف أن يضرب عبده مائة سوط فجمعها أو ضربه بها بضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبر وقال أبو حنيفة والشافعي إذا ضربه بضربة واحدة فأصابه بكل سوط على حدة فقد بر وأحتجوا بعموم هذه الآية (أنا وجدناه صابرا) أى على البلاء الذى ابتليناه به (نعم العبد) أى (أوب) قوله تعالى (واذ كرعبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب) أى إذ كرعبهم فأبراهيم أنى في النار فصبر واسحق أصعب للذبح في قول فصبر ويعقوب ابتلى بقتله ولده وذهاب بصره فصبر (أولى الأيدي) قال ابن عباس أولى القوة في طاعة الله تعالى (والابصار) أى في المعرفة لله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الاعمال والبصر أقوى الادراكات فهو ماعن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللإنسان قوتان عالية وعمالية وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته وعبادته فعبّر عن هاتين القوتين بالأيدي والابصار (أنا أخلصناهم) أى اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين (بخلاصة ذكرى الدار) قيل معنادا أخلصناهم بد كرى الآخرة فليس لهم ذ كرى غيرها وقيل بزعمنا من قلوبهم حب الدنيا واذ كراها أو أخلصناهم بحب الآخرة واذ كراها وقيل كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله تعالى وقيل أخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة (وانهم عندنا نال المصطفين الاخيار) يعنى لمن الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الأنداس والأكدار (واذ كرا سمعيل والبسم وذا الكفل) أى إذ كراهم بأفضلهم وصبرهم لتسلك طريقهم (وكل من الاخيار) قوله عز وجل (هذا ذكر) أى الذى يتلى عليكم

لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل النصب أو الرفع باضراء عني أو هي أو أخرج على البدل ذكر خاصة والمعنى أنا أخلصناهم بد كرى الدار والدار هو الدار الآخرة يعنى جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم بد كرون الناس الدار الآخرة ويرزقونهم في الدنيا كما هو بدن الأنبياء عليهم السلام وأمعناه أنهم بكثرتون ذ كرا الآخرة والرجوع إلى الله وينسون ذ كرى الدنيا بخلاصة ذ كرى الدار على الإضافة مدنى ونافع وهي من إضافة الشيء إلى ما يبينه لان الخلطة تتكون ذ كرى وغير ذ كرى مصدر مضاف إلى المفعول أى إخلاصهم ذ كرى الدار وقيل خلاصة يعنى خلاص فهي مضافة إلى الفاعل أى بان خلصت لهم ذ كرى الدار على أنهم لا يشوبون ذ كرى الدار بهم آخر أمناهم ذ كرى الدار لا غير وقيل ذ كرى الدار البناء الجميل في الدنيا وهذا شئ قد أخلصهم به فليس يذ كرى غيرهم في الدنيا بل ما يذ كرون به بقوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا نال المصطفين) المختارين من بين أجناء جنسهم (الاخيار) جمع خير وأخبر على التخفيف كما هو في جمع ميت أو ميتة (واذ كرا سمعيل والبسم) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذا الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف إليه أى وكلهم (من الاخيار هذا ذكر

فسخرناه له الرج (الرياح أبو جعفر تجرى) حال من الرج (بامر) بامر سليمان (رخاء) لينة طيبة لاتزعزع وهو حال من صمير تجرى (حيث) ظرف تجرى (أصاب) قصد وأراد العرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الرج أى سخرناه الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وغواص) أى ويغوصون له فى البحر لخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرناه كل بناء وغواص من الشياطين (وأخرين) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل (مقرنين فى الاصفاذ) وكان يقرب من مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد الصفد القيدوسمى به العطاء لانه ارتباط المعتم عليه ومنه قول تلى رضى الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذى أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامنين) فاعطا منه ما شئت من المتوهى العطاء (وأمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى أجر وان منع لم يأتم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أى هذا عطاؤنا جاك كثيرا لا يكاد (٤٥)

عطاؤنا فامنين على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم فى الوثاق بغير حساب أى لحساب عليك فى ذلك (وان له عندنا لى وحسن ما أب) لى اسم ان والخبر له والعمل فى عندنا الخبر (واذ كره عبدنا أيوب) هو بدل من عبدنا وأعطف بيان (اذ) يدل اشتمال منه (نادى ربه) دعاه (أنى مسنى) باني مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولولم يحك لقال بانه مسه لانه غائب (الديطان نصب) قراءة العامة نصب يزد بتقيل نصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على أصل

فسأل شياً يختص به كإروى فى الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عقر بنتا من الجن تفت على الباردة ليقبغ على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظر واليه كلكم فذكرت دعوة أبنى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا يذنب لى احد من بعدى فردته فاستأصنا قوله تعالى (فسخرناه له الرج تجرى بامر رءاء) أى لينة ليست بعاصفة (حيث أصاب) أى حيث أراد (والشياطين) أى وسخرناه الشياطين (كل بناء) أى يبنون له ما يشاء (وغواص) يعنى يستخرجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وأخرين) أى وسخرناه آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين فى الاصفاذ) أى مشدودين فى القيود سخرناه حتى قرنهم فى الاصفاذ (هذا عطاؤنا) أى قلناه هذا عطاؤنا فامنين (أى أحسن الى من شئت (وأمسك) أى عن شئت (بغير حساب) أى لارج عليك فيما أعطيت ولا فيما أسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الا عليه تبعه الاسباين فانه ان أعطى أجروا لم يعط لمنكمن عليه تبعه وقيل هذا فى أمر الشياطين يعنى هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامنين على من شئت منهم فخل عنه أو أمسك أى احبس من شئت منهم فى العمل وقيل فى الوثاق لاتبعة عليك فيما تعطاه (وان له عندنا لى وحسن ما أب) لما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه فى الدنيا أن تبعه بما أنعم به عليه فى الآخرة ﴿ قوله عز وجل (واذ كره عبدنا أيوب نادى ربه أنى مسنى الشيطان نصب) أى بمسقة (وعذاب) أى ضر ذلك فى المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب (اركض) يعنى أنه لما انقضت مدة ابتلاءه قيل له اركض أى اركض (برجلك) يعنى الارض ففعل فنبعث عين ماء عذب (هذا مغسل بارد) أمر الله تعالى أن يغسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم أمر أن يعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعث عين ماء عذب أخرى فمشرب منه فذهب كل داء كان فى باطنه وذلك قوله عز وجل (وشربا ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا) أى انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعلى الزورم (وذكرى لاولى الالباب) يعنى سلطاننا البلاء عليه فصبّر ثم أزلناه عنه وكشفنا ضره فشكر

الصدر هيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وعذاب) ير يد مر ضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه فى مرضه من تعظيم منازل به من البلاء ويغيره على الكرامة والجزع فالتجأ الى الله فى أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيقى دفعه ورد به باصبر الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أتى اليه الشيطان أن الله لا يبتلى الانبياء والصالحين وذكر فى سبب بلائه أنه ذبح شاة فأكها وارجاه جامع أورامى منكرا فسكت عنه وأبتلاه الله لرفع الدرجات بلازلة سبقت منه (أركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أى أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أى اركض برجلك الارض وهى ارض الجابية فصر بها فبعت عين فقيل (هذا مغسل بارد وشربا) أى هذا ما تغسل به وتشرب منه فقربا بطنك وظاهرك وقيل نعت له عينان فاغسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (وهيئنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى باعيانهم وزاد مثلهم (رحمة مناوذ كرى لاولى الالباب) مفقولة أى الهبة كانت للرحمة ولتذكروا لى الالباب لانهم اذا سمعوا دعاء نعمتنا به عليه من الصبر رغبتهم فى الصبر على البلاء

الفترة عشر من سنة وكان
من فتنته أنه ولده ابن
فقات الشياطين ان عاش
لم تنفك من السخرة
فسيلنا ان نقله وأخجله
فعد ذلك سليمان عليه السلام
فكان يغذو في السحابة
خوفا من مضرة الشياطين
فأتى ولده ميتا على كرسية
فتنبه على زلته في ان لم
يتوكل فيه على ربه وروى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سليمان لا طوفن
الليلة على سبعين امرأة
كل واحدة منهن تأتي
بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الامرأة
واحدة جاءت بشق رجل
فجى به على كرسية فوضع
في حجره فولد الذي نفس محمد
بيده لوقال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
أجمعون وأماما يروى من
حديث الخاتم والشيطان
وعادة الوثن في بيت سليمان
عليه السلام فن أبطيل
البهود (قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا) قدم
الاستغفار على استهواب
الملك جوا على عادة الانبياء
عليهم السلام في تقديم
الاستغفار على السؤال
(لا ينبي) لا يتعلم ولا
يكون (لا حدم من بعدى)

الصيادين وقد فعل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمك فيه فباع سليمان احداهما باربعه و بقر بطن
الاخرى ليشوها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذوه ووجهه في يده ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن
وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى الملكة وأظهر التوبة منه
ذنبه وأمر الشياطين ان يأوته بصخر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى
ثم وثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقدمه في البحر وقيل في سبب فتنه سليمان عليه الصلاة والسلام
أن جواده كانت أبر نسانه عنده وكان يأتيها على خاتمه فقالت له بومان أتحى بينه وبين فلان خصومة فأحب
ان تقضى له فقال نعم ولم يفعل فأتى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم
من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه ملكة فابقن سليمان بالفتنة فانا آه أقبل فلك مفتون بذلك والخاتم
لا يتماسك في يدك ففر الى الله تائبا فأتى أقوم مقامك وأسير بسيرتك الى ان يوب الله عليك ففر سليمان
الى الله تعالى تائبا وأعطى أصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فقام أصف في ملك سليمان بسيرته أربعة
عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى الملكة وجلس على سريره وأعاد الخاتم
في يده فثبت فهو الجسد الذي أتى على كرسية وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس
ثلاثة أيام فأتى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عباده فيبلاه الله تعالى وذكر
نحو ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله
الاخبار بون من تشبهه الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب
فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أنى هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلون تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل الامرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم
الله الذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا طوفن بمائة امرأة
فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذي أتى على كرسية وهي عقوبته
ومحنته لانه لم يستن للماستغفره من الحرص وغلب عليه من التمتي وقيل نسي ان يستن ليصاحبه في الحديث
لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي أتى على كرسية انه ولده ولد فاجتمعت الشياطين
وقال بعضهم بعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسيلنا ان تقتل ولده وأخجله فعلم بذلك سليمان فأمر
السحاب فحمله فسكان برية في السحاب خوفا من الشياطين فيبناها مشتغلا في بعض مهماته اذ أتى ذلك
الولد ميتا على كرسية فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه خطئه فاستغفر ربه
فذلك قوله عز وجل (وألقيناعلى كرسية جسد ادم) أناب) رجع الى الملكة بعد الاربعين يوما وقيل أناب
الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) أي سأله به المغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) أي
لا يكون لاحد من بعدى وقيل لا تسليبية في باقى عمرى وتطهه غيرى كما سلبته منى فيما مضى من عمرى (انك
أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالجد والحرص على الدنيا قلت لم يقل
ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاسة بها ولكن كان قصده في ذلك أن لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا
على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون له علم واية لنبوته ومعجزه دالة على
رسالته ودالة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد ملكه اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا
ولكنه أحب أن يخص بخاصية كما خص داود بالآية الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراهيم الاكبر والابرص

أى دونى ر بفتح الياء مدنى وأبو عمرو وهذه الصفة ليكون معجزه له لاحدنا وكان
قبل ذلك لم يسخر له الرج والشياطين فمدا عاب ذلك سخرت له الرج والشياطين ولم يكن معجزه حتى يخرق العادات (انك أنت الوهاب

فأسأل

سليمان الشياطين فقال مثاولها صوراً إليها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً فثبوا له حتى نظرت إلى أيها
 بعينه إلا أنه لا روح فيه فهدمت إليه حين صعدوه فلبسته ثياباً مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت إذا خرج
 سليمان من دارها تعدد إليه في ولائها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل
 عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم شيئاً من ذلك أو بعين صباحا وبأذن ذلك أصف بن برخيا وكان صديقه وكان
 لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوتته دخل حاضر سليمان أو غائباً فإنه قال يا بني
 الله كبريى ورق عظمى وقد عمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقام قبول الموت أذكرك فيه
 من مضي من أنبياء الله تعالى وأنتي عليهم بعلم فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجولون من كثير أمرهم
 فقال أفل جمع له سليمان الناس فقام فهمم خطيباً فذكر من مضي من أنبياء الله تعالى وأنتي على كل
 نبي بما فيه وذكر ما فضله الله تعالى به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحكمك في صغرك وأورعك
 في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم
 انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملئ غضباً فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا أصف ذكرت
 من مضي من أنبياء الله تعالى فأنيت عليهم خبراً في كل زماهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرته
 جعلت تنبي علي خبراً في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى في الذي أحدثت في آخر عمري
 فقال أصف ان غير الله بعد في دارك منذ أربعين صباحاً في هي امرأة فقال سليمان في دارى قال في دارك
 قال فأنالله وأنا إليه راجعون قد عرفت أنك ما قلت الذي قلت إلا عن شيء بلغك ثم رجعت سليمان إلى داره
 فكسر ذلك الصم وعاقب تلك المرأة ولائها ثم أمر بذياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يفر لها إلا الأكار
 ولا يذبحها إلا الأكار ولا يفسلها إلا الأكار لم تسها يد امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض
 وحده وأمر برماذ فرش له ثم أقبل نائباً إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وتعمك به في ثيابه نذللاً إلى
 الله تعالى ونضر الله به يدي ويدعو ويستغفر ما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجعت إلى داره
 وكانت له أم وليد يقال لها أمينة كان إذا دخل الخلاء أو أراد إصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عنددها حتى
 يتظهر وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوماً عنددها ثم دخل مذهبها فأنها شيطان
 اسمه حضر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيئاً فقال خاتمي أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى
 جلس على سر بر سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تغيرت
 حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت ف جاء
 سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سر بر ملكه ففرغ سليمان أن خطيبته قد أدركته فرجح فجعل يقف على
 الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويقولون انظر إلى هذا
 المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان إلى أصحاب السوق
 ويعطونه لكل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى سمكتيه بارغفة ويشوي الأخرى فيأكلها فكذب على ذلك
 أربعين صباحاً عما كان بعد الوثن في داره ثم ان أصف وعظماء بني اسرائيل أنكر واحكم عدو الله
 الشيطان في تلك المدة فقال أصف يامعشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم
 فقال امهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرن في عامة الناس وعلائنتهم
 فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأته منافي دمه ولا
 يغتسل من الجنابة فقال إن الله وأنا إليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى يسلط الشيطان على
 نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان أصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد مما في العامة
 فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقتل الخاتم فيه فباعته سمكة فاخذها بعض

بمعنی آرت کقولہ تعالیٰ
 فاستحبوا العمی علی
 الهدی وعن بمعنی علی
 وسمی الخلیل خیرا کما
 نفس الخیر لتعلق الخیر
 بها کما قال علیہ السلام
 الخلیل معقود بنواصیها
 الخیری الیوم القیامۃ وقال
 أبوعلی آسببت بمعنی جلست
 من احباب العبر وهو روکه
 حب الخیر الی المال مفعول
 له متاف الی المفعول
 (حتی نوارت) الشمس
 بالجلجلب) والذی دل علی
 ان الضمیر للشمس مرور
 ذکر العنی ولابد للضمیر
 من جوی ذکر او دلیل
 ذکر او الضمیر لالصفتان
 ای حتی نوارت بحجاب
 اللیل یعنی الظلم (ردوها
 علی) ای قال لللائل نکتہ ردوا
 الشمس علی لاصلی العصر
 فردت الشمس له وصلی
 العصر او ردوا الصفتان
 (فطلق مسحا بالسوق
 والاعناق) فجعل مسح
 مسحا ای مسح السیف
 بسوقها وهی جمع ساق
 کدار ودرور اعناقها یعنی
 یقطعها لانها منعتہ عن الصلاة
 تقول مسح علاقوتہ اذا
 ضرب عنقه ومسح المسفر
 الکتاب اذا قطع اطرافہ
 بسیفہ وقیل اما فعل ذلك
 کفارة لها أو شکر الرد
 الشمس وكانت الخلیل
 ما کولتہ فی شریعتہ فلم یکن

النار ای قیاما للجداد ای الخیار السراع فی الجری واحده جواد قال ابن عباس یر بد الخلیل السوابق (فقال
 انی آسببت حب الخیر) ای آرت حب الخیر و اراد بالخیر الخلیل سمیت به لانه معقود فی نواصیها الخیر
 الاجر والغنیمة وقیل حب الخیر یعنی المال ومنه الخلیل الی عرضت علیہ (عن ذکر کر بی) یعنی صلاة
 العصر (حتی نوارت) ای استترت الشمس (بالجلجلب) ای ما یحجبها عن الابصار یقال ان الجلباب جبل
 دون قاف بمسیرة سنة تقرب الشمس من ورانہ (ردوها علی) ای ردوا الخلیل علی (فطلق مسحا بالسوق)
 جمع ساق (والاعناق) ای جعل یضرب سوقها و اعناقها بالسیف هذا قول ابن عباس وأ کثر المفسرین
 وكان ذلك مباحا لان نبی اللہ سلیمان لم یکن لیل قدم علی محرم ولم یکن یتوب عن ذنب وهو ترک الصلاة
 بذنب آخر وهو عقر الخلیل وقال محمد بن اسحق لم یعنفه الله تعالی علی عقره الخلیل اذ كان ذلك أسفا علی
 ما فاته من فر یضرب به عز وجل وقیل انه ذبحها وصدق بلعومها وقیل معناه انه حبها فی سبیل الله تعالی
 وکوی سوقها و اعناقها بک الصدقة وحکی عن علی رضی الله تعالی عنه انه قال معنی ردوها علی یقول بامر الله
 تعالی للملائکة الموالیکین بالشمس ردوها علی فردوها علیه فصلی العصر فی وقتها قال الامام غزالی بن
 التفسیر الحق المطابق لالفاظ القرآن ان تقول ان رباط الخلیل کان مندوبا الیه فی دینهم کما انه كذلك فی
 دیننا ثم ان سلیمان علیہ الصلاة والسلام احتاج الی غزو وفسل وأمر باحضار الخلیل وأمر باجر أهواذ کر
 أن لا أحبالا لاجل الدنیا وصبب النفس وانما أحبالا لمر الله تعالی وتقوی بدینه وهو المراد بقوله عن ذکر
 ربی ثم انه علیہ الصلاة والسلام أمر باعدتها واجر أئمتها حتی نوارت بالجلجلب ای غابت عن بصره ثم أمر برد الخلیل
 الیه وهو قوله ردوها علی فله عادت الیه طفق بمسح سوقها و اعناقها والغرض من ذلك المسح أمر الالاول
 تشریف الیها لکونها من أعظم الاعوان فی دفع العدو والثانی انه أراد ان یظهر انه فی ضبط السیاسة والمملکة
 یتلغی لانه یتأثر الامور بنفسه الثالث انه کان أعلم باحوال الخلیل وأمر اضها وعبوهمان غیره فکان
 یسح سوقها و اعناقها حتی یعلم هل فیها ما یدل علی المرض فهذا التفسیر الذی ذکرناه ینطبق علیہ لفظ
 القرآن ولا ینزاع من تلك المنکرات والمخزورات والحبج من الناس کیف قبلوا هذه الوجوه السخیفة
 فان قیل فاجلوه وقد فسرنا الآیة بتلك الوجوه فما قولک فیہ فنقول لناهنما مقامان الاول ان یدعی
 ان لفظ الآیة لا یدل علی شیء من تلك الوجوه الذی ذکرها وقد ظهر والجد لله ان الامر کاذ کرنا ظهورا
 لا یرتاب عاقل فیہ المقام الثانی ان ینقال ان لفظ الآیة یدل علیہ الا انه کلام ذکره الناس وان الدلائل
 الکثیرة قد قامت علی عصمة الانبیاء ولم یدل دلیل علی صحة هذه الحکیایات ﴿ قوله عز وجل (ولقد فتنا
 سلیمان) ای اختبرناه وابتلیناه بسلب مملکة وكان سبب ذلك ما ذکر عن وهب بن منبه قال سمع سلیمان
 بمدینة فی جزیرة من جزائر البحر یقال لها صیدون وهما ملک عظیم الشأن ولم یکن للناس الیه سبیل لمکانه فی
 البحر وكان الله تعالی قیأ فی سلیمان فی مملکة سلطا لا یتمتع علیہ شیء فی بر ولا بحر انما یرکب الیه الیریح فخرج
 الی تلك المدینة تحمله الیریح علی ظهر الماء حتی نزل بها یجنوده من الجن والانس فقتل مملکها وسمی ما فیها
 وأصاب فیها أصاب بنتا لتلك المملکة یقال لها جراد لم یر مثلها حسن او جلا فاصافها لنفسه ودعا الیها
 الاسلام فاسمعت علی جفاه من اوقلة فقه وأحبابها الیریح شیا من نساءه وكانت علی منزلتہ اعنده لا ینذهب
 حزنها ولا یرقاد معها فتی ذلك علی سلیمان فقال لها یوحیک ما هذا الحزن الذی لا ینذهب والدمع الذی
 لا یرقا قالت انی اذ کرانی وأذ کر مملکة وما کان فیہ وما أصابه فیحزنی ذلك فقال سلیمان فقد ابدلك
 الله به مملکها و اعظم من مملکة وسالطانا اعظم من سلطانه وهداک الی الاسلام وهو خیر من ذلك قالت ان
 ذلك كذلك ولکنی اذ اذ کرته أصابنی ما تراه من الحزن فلأنتک أمرت الشیاطین فصور والی صورته فی
 داری الی انافیها اراها بکره و عشیال رجوت ان ینذهب ذلك حزنی وان یسلی عنی بعض ما جدنی نفسی فامر

(فضلك) الهوى (عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله) دينه (لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي بنسياتهم يوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خاتما بالاعمال الحسنة بما خلقنا وما خلقنا السما والارض وما بينهما لعابين وتقدره ذوى باطل وأعيننا فوضع باطلا موضعه أي ما خلقنا سما وما بينهما للعبت والعب والعب ولكن لاحق المين وهو نا خلقنا نفوسا ودعناها العقل ومنعناها التمكين وأزحلنا عقولهم عرضنا لها المناقع العظيمة بالتمكيف وأعدنا لها عقوبة جزاء على حسب أعمالهم (ذلك) إشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) الظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبت لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبت لا للحكمة مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض وما بينهما لقوله ولئن سأنتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤذيا لان خلقها لعبت وباطل جعلوا كانوا - يظنون ذلك ويقولون لان الجزء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فمن سبحانه فقد سبحانه الحكمة في خلق (٤١) العالم (فويل للذين كفروا

من النار أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالقصد من في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسدوا تقي وجبر ومن سوى بينهم كان سفيا ولم يكن حكما (كتاب) أي هذا كتاب (أزلتناه) يعني القرآن (البيك) يعني القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا آياته) وأصله ليتدبروا قرآني به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن - قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا حرفه

(فضلك عن سبيل الله) أي عن دين الله وطر يقه (ان الذين يضلون عن سبيل الله لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي من أتوا يوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء **قوله تعالى** (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) قال ابن عباس لا للرب ولا لعقاب وقيل معناه وما خلقنا سما عشا لا شي (ذلك ظن الذين كفروا) يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم غير شيء وانه لا لعبت ولا حساب (فويل للذين كفروا من النار أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالقصد من في الارض) قيل ان كفار فر يش قالوا للمؤمنين انما اعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فزت هذه الآية (أم نجعل المتقين) يعني الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (كالفجار) يعني الكفار والمعنى لا نجعل الفريقين سواء في الآخرة (كتاب أزلتناه اليك) أي هذا كتاب يعني القرآن أزلتناه اليك (مبارك) أي كثير خبره ونفسه (ليدبروا آياته) أي ليتدبروا ويتفكروا في أسرارها العجيبة ومآثره الطيبة وقيل تدبر آياته اتباعه في أوامره ونواهيه (وليتذكر) أي وليتعض (أولو الابواب) أي ذور العقول والبصائر **قوله تعالى** (ووهبنا لداود سليمان نعم العباد انه أودعنا على ما عبثى الصافات الجياد) قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما أصاب وهو ألف فرس وقيل ورثهما من أبيه وقيل انها كانت خيلا من البحر لها جذعة فضلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهر وقد عد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعة مائة فرس فتنبه الصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردها على فاقبل فغضب سو قهوا وأعاقها بالأسيف تفر بالي الله تعالى وطلب ارضانه حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا وان كان حراما علينا وبقى منها مائة فرس فالذي في أيدي الناس من الخيول يقال انه من نسل تلك المائة فلما غر هامة تعالى أبده الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الرج تحجرى باسمه كيف شاء وقوله تعالى أذعزض عليه بالبعثى الصافات الجياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم مقبمة الابعة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوده الناس صفونا فليقبوا مقعده من

(٦ - خازن) - رابع) وضيعة واحد رده لتدبروا على الخطاب بخذ الحديث من زيد (وليتذكر أولو الابواب) وليتعض بالقرآن أولو العقول (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي سليمان وقيل داود واس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف (انه أودع) وعلل كونه بمدحها بكونه أودا بئى كثير الرجوع الى الله تعالى (أذعزض عليه) على سليمان (البعثى) بعد الظهر (الصافات) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى على طرف الحافر (الجياد) السراع جمع جواد لانه يوجد بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون في المهجان وانما هو في العرب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وحار يعني اذا وقت كانت ساكنة مطمئنة في مواضعها واذا جرت كانت سراعا خافيا في جرها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجياد وروى ان سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فرس وقيل ورثهما من أبيه وأصابها بوه من العمالة وقيل خرجت من البحر لها جذعة فقعدها بما بعد ماصلى لظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاغتم لمافانه فاستردها وعقرها تفرق مائة في أيدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لماعقرا أبده الله خيرا منها وهي الرج تحجرى باسمه

قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امر انك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاها مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذ اذاعت الموازين بالقسط سببحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سببحان خالق النور فاتاه نداء من السماء ياد اود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعائك واقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحب لم يعف عنى قال ياد اود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك قوله فاستغفر به وخزرا كما (وأنا) أى رجوع (فغفر ناله ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة بعد المغفرة (لزانى) أى لقر به ومكانة (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومنقب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمع له ليل ولا نهار او كان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لسنائه ويوم يسبح فى الجبال والفيافي والساحل ويوم يخلو فى دار له فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سبيحاته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بازمير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجىء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجىء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء فاذا اتمى رجوع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناد به ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحار يب فيسقط فيها ثلاث فرس من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحى اربعة آلاف راهب عليهم البراس وفى ايديهم العصي فيجلسون فى تلك المحار يب ثم رفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه صواتهم فلا يزال يبكي حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيهما مثل الفرخ يضرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله ياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عادل بكاء داود بكاء اهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مر فوعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عبنى داود عليه الصلاة والسلام كالمقر بين ينقطان ماء واقد خدت الدموع فى وجهه تكذب الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فارتفع فيها طعاما ولا تثر بالابا لى اذ اراه ما قام خطيئته فى الناس الاوسط راحته فاستقبل بها الناس لير او سوسم خطيئته وكان يبدأ اذ نادى واستغفر بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة ليحيا لى الاخطائين يقول تعالوا لى داود اخطا لى ولا يشرب شرابا الا مزج به دموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قسعة فلا يزال يبكي عليه حتى يتل بدموع عينيه وكان يذرع عليه الملح والرماد فى اكله ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله اخلفت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطيور كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لاتصنى الى قراءته وقيل انها قالت ياد اود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك فقول له عز وجل (ياد اود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى اتدبر امر الناس بامرنا فاذا الحكم فهم (فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى لا تامل مع ما تشتهى اذا خالف امر الله تعالى

(وأنا) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه بقى ساجدا اربعين يوما ليلته لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو بالادب منه ولا يرقأ دمع حتى نبت العشب من دمع ولم يشرب ماء الا وثلاثه دمع (فغفر ناله ذلك) أى زلته (وان له عندنا الزانى) لقر بى (وحسن ما ب) مرجع وهو الجنة (ياد اود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى استخلفناك على الملك فى الارض أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أى يحكم الله ان كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس فى قضائك

سجدة ص رويثان وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن
عباس أسجد في ص فقرأ من ذرئته داود وسليمان حتى أتى فيهادهما اقتده فقال نبينا من أمر أن يقتدى
بهم فسجد داود فسجد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنساء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
وسلم سجد في ص وقال سجدة هادادو توبة فسجد هاشكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما
كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي
توبة بني ولكني رأيتكم تشوفتم فنزل وسجد وسجدوا أخرجه أبو داود وقوله تشوف الناس يعني تهيبوا
وتأهبوا واحسنه ودوا للسجود عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
رأيتني الليلة وأنا نائم كافي أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم
اكتب لي بها أجرًا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذكرا وتقبليها مني كالتبائها من عبدك داود عليه
الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ص فسجد فقال مثل ما أخبره
الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذي قال المفسرون سجدة داود أربعين يوما لرفع رأسه الحاجة أو
لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى يبت العشب حول
رأسه وهو ينادي به عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي
الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخالق بين القلوب سبحان خالق النور الهادي خيلت بيني وبين
عدوي ابليس فلم أفرقته اذ نزلت في سبحان خالق النور الهادي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أتى اليه
صائر سبحان خالق النور الهادي الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق
النور الهادي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهادي باي
قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهادي من أين يطلب العبد المغفرة
الامن عند سيده سبحان خالق النور الهادي ألا أطيع حرمه فكيف أطيق حرمك سبحان خالق النور
الهادي ألا أطيع صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهادي الويل لداود من الذهب
العظيم الذي اصابه سبحان خالق النور الهادي كيف تستر الخطاؤن بخطاياهم دونك وأنت تشاهد هم حيث
كانوا سبحان خالق النور الهادي قد تعلم سرى وعلائني فأقبل معنرتي سبحان خالق النور الهادي اغفر لي ذنوبي
ولا تباعدني من رحمتك هو اني سبحان خالق النور الهادي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أو بقتني
سبحان خالق النور الهادي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجملني من القاطنين ولا تخزني يوم الدين
سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لرفع رأسه حتى يبت المرعى من دموع عينيه حتى غطي
رأسه فنودي يا داود أجايع أنت فتطمأظما أنت فقتسى أمظالم أنت فتتنصر فاجيب في غير ما طلب ولم
يجب في ذكر خطيئته بشيء فخرن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم أتى الله تعالى له
التوبة والمغفرة قال وهب ان داود أتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تطمأظم أحد اقال اذهب
الي قبري أو يافئده وأنا أسمع نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم
نادى يا أور يا فتال من هذا الذي قطع على لثني وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا بني الله قال سألتك أن
تجملني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضت لك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت
في حل فارضى الله تعالى اليه يا داود أعلم أني حكم عدل لأقضي بالنعث ألا علمت انه لك تزوجت امرأته
قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع على لثني وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا بني الله ابليس

﴿فصل﴾ في تزيه داود عليه الصلاة والسلام مما لا يليق به وما ينسب اليه إلا من خصه الله تعالى بقبوله وأكرمه برسالة وشرفه على كثير من خلقه واثنه على وجهه واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما ينسب الى آحاد الناس لاستنكاف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب الى بعض أعلام الانبياء والصفاة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب والحرف الاعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما روي به القصص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يلتفت الى مسطره الاخباريون من أهل الكُتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وطن داود إنما قتناه وليس في قصة داود وأوربا خبرنا بت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الامام نضر الدين حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلامه منكر عظيم فلا يليق به أن يظن بداو عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أني على داود قبل هذه القصة وبه ذلك بدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم أقل أن يقع بين مدح من ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستحالة العقله ولاقوا أنت في مدح شخص كيف تجرى ذمها أثناء مدحك والله تعالى متردد عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما آتاه الله وقوله فاستغفر ربه وقوله وأب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بكامل الاخلاق والارصاف وأسنانها فاذا تزولوا من ذلك الى طبع البشرية بعانهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الارباب رسيات المقر بين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فامعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل أنزلني عن امرأتك واكفيتها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونهيه عليه وانكر عليه شغله بالدينا وقيل ان داود تمني أن تكون امرأته أوربا فاتفق أن أوربا يهلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يحزم عليه كما جرى على غيره من جنسه ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوربا كان قد خطب تلك المرأة وطن نفسه عليها فلما غاب في غزاه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوربا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة خطا بها وعنده تسع وتسعون امرأة أو بدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوربا فغوتب داود بسبب أحد مما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار حرصه على التزوج مع كثرته نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوربا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحد مما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعمتك الى نعاجه فحك على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب استغفل داود بالاستغفار والتوبة فغنت بهذه الوجوه زاهة داود عليه الصلاة والسلام مما ينسب اليه والله أعلم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فاستغفر ربه﴾ أي سأل ربه الغفران ﴿وخرا كما﴾ أي ساجدا غير بالكوع عن السجود لان كل واحد منهما مفيد اخنأه وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا والله تعالى أعلم بمراده

(فاستغفر ربه) لزلته
(وخرا كما) أي سقط
على وجهه ساجدا لله وقبه
دليل على ان الركوع يقوم
مقام السجود في الصلاة
اذا نوى لان المراد بمجرد
ما يصلح نواضا عند هذه
التلاوة والركوع في الصلاة
يعمل هذا العمل بخلاف
الركوع في غير الصلاة

﴿فصل﴾ اختلف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن أحمد في

أن التأمل إذا أداها إلى الشعور بالمرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثره في مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة (ان هذا الخي) هو بدل من هذا وأخبر لان والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والحاطة لقوله وان كثيرا من الخطاء (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) ولى حفص والنجبة كناية عن المرأة ولما كان هذا تروير للمسئلة وفرضها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لى أو بعون شاة ولك أو بعون غلطانها وما لك من الاربع بين الأثر بعة ولا ربها (فقال أو كفلتها) ملكتها وحقيقته اجعلنى كفلها كما كفل ما تحت بدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما (٣٧) اجعلها كفى لى نصيبى (وعزنى) وغلبنى

بقال عزه ويعزه (فى الخطاب) فى الخصومة أى انه كان أوفر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب مخاطبة الحاج الجدل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا أى غالبى فى الخطبة فغلبنى حيث تزوجها دونى ووجه التمثيل ان مثل قصة أور يامع داود بقصه ورجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه تمة المائة فطعم فى نجمة خطبته وأراد على الخروج من ملكه اليه وحاجه فى ذلك محاجة تحرى يص على ذلك من اراده وانما كان ذلك على وجه التعاد كما اليه ليحكم بما حكمه من قوله (قال لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى تعاجبه) حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لرفع خطبته والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كانه قيل باضافة نجمتك الى

لهما داود تسع كما فقال أحدهما (ان هذا أختى) أى على دنى وطرى يقتى لامن جهة النسب (له تسع وتسعون نجمة) يعنى امرأة (ولى نجمة واحدة) أى امرأه واحدة والعرب تسكنى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نجاج ولا بى (فقال أو كفلتها) قال ابن عباس أى أعظمها وقبول معناه انزلى عنها وضها الى واجعلنى كافلها والمعنى طلقها لتزوجها (وعزنى فى الخطاب) يعنى غلبنى وقهرنى فى القول لانه أفصح منى فى السلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفى فى بدى وان كان الحق معى وهذا كماه تمثيل لامر داود مع أور يازوج المرأة التى تزوجها داود حيث كان له داود تسع وتسعون امرأة وأولاور يامرأه واحدة فضمه داود الى نسائه (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى تعاجبه) أى بضهها الى تعاجبه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخطاء) أى الشركاء (ليبنى بعضهم على بعض) أى يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون أحدا (وقليل ما هم) أى هم قليل وماصلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظرا أحدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى (وظن داود) أى أيقن وعلم (انما فتناه) أى ابتيناه وامتحنناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان ففضى على نفسه نحو لافى صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عنى به ووروى البغوى باسناد الثعلبى عن أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود الذى صلى الله عليه وسلم حين نظرى الى المرأة فهم فطعم على بنى اسرائيل أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فاقرب فلان بين بدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين بدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة وتزول الملكان بقصان عليه قصته فظن داود فسجد فكثر أو بعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكثت الارض من جبهته وهو يقول فى سجوده رب زل داود زلعا بعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حد بنافى الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد أو بعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذى ممتت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف بقلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعى الذى عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذى أرسلتني فيه فقال قل لداود ان الله تعالى بجمعه كما يوم القيامة فيقول له بلى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول الله تعالى فان لك فى الجنة ماشئت وما شئت عوضا عن دمك فهذه أقاويل السلف من أهل التفسير فى قصة امتحان داود

تعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك فى القرآن لانه معلوم وروى انه قال أنا رأى بى ان أخذها منه وأكل ناعجى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرر بنامك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظرداود فذلم أحد افرق ما وقع فيه (وان كثيرا من الخطاء) الشركاء والاصحاب (ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) السنننى منصوب وهو من الجنس والمسئتى منه بعضهم (وقليل ما هم) مبالا لاهم وهم مبتدأ وقليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعبر له لان الظن الغالب بدانى العلم (انما فتناه) ابتليناه

(وشدد ناملكه) فوبنا قبل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل محرسونه (وآبناء الحكمة) از بوروعم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق (٣٥) والباطل والفصل هو التمييز بين

الشيئين وقيل للكلام
البيّن فصل بمعنى الموصول
كضرب الامير وفصل
الخطاب البيّن من الكلام
المخلص الذي يبينه من
يخطب به لا يتبس عليه
وجاز أن يكون الفصل بمعنى
الفصل كالصوم والزور
والمراد بفصل الخطاب
الفصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والفاقد
والحق والباطل وهو كلامه
في القضايا والحكومات
وتدبير الملك والمشورات
وعن علي رضي الله عنه هو
الحكم البيّنة على المدعي
والجيبين على المدعي عليه
وهو من الفصل بين الحق
والباطل وعن الشهي هو
قوله أما بعد وهو أول من
قال أما بعد فان من تكلم في
الامر الذي له شأن يفتتح
بذكر الله وتحميده فإذا
أراد أن يخرج الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين
ذكر الله بقوله أما بعد
(وهل أتاك نبأ الخصم)
ظاهره الاستفهام ومعناه
الدلالة على أنه من الانبياء
العجيبه والخصم اخصماء
وهو يقع على الواحد
والجمع لانه مصدر في الاصل
تقول خصمه خصما
واتصاب (اذ) بمحذوف

الى طاعته مطيع به بالتسبيح معه (وشدد ناملكه) أي فوبناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد
ملوك الارض سلطانا كان محرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من
بنى اسرائيل ادعى على رجل من عظامهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبني بقرة فسأله
داود نجده فسأل الآخر البيّنة فلم يكن له بيّنة فقال له ما داود قوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله الى داود في
منامه ان يقتل المدعي عليه فقال هذه رؤى بالستة فأتى به امرأة أخرى فلم يفعل
فأوحى اليه الثالثة أن يقتلها وثانية العقوبة فأرسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي أن أقلك
فقال تقتلني بغير بيّنة فقال داود نعم والله لا تفدن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تجبل حتى
أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والهد هذا فقتلته فبذلك أخذت قاصم به داود
فقتل فاشتدت هيبه بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشدد ناملكه (وآبناء
الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن
مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن أبي طالب هو أن البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر
لان كلام الخصوم ينقطع ويفصل به وقال أبو بن كعب فصل الخطاب الشهود والابان وقيل ان فصل
الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من
قاله داود عليه الصلاة والسلام ﴿قوله عز وجل (وهل أتاك) أي وقد أتاك يا محمد نبأ الخصم) أي
خبر الخصم فاستمع له قصصه عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار العجيبة
والتشويق الى استماع كلام اخصماء والخصم يقع على الواحد والجمع (اذتسور والمحراب) أي سعدوا
وعلوا المحراب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتمل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا المحراب
من سورة وهو اعلان في الآيات قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام * واختلف العلماء باختبار الانبياء
في سبب ذلك وسأذ كر ما له المفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه الصلاة والسلام بحمايلىق
بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف المناصب وأعلىها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها وأما
ما قاله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام تبنى يوما من الايام منزلة آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب
وذلك انه كان قد قدم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلوفه لعبادة رب عز وجل يوم
لنسانه وأشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب أرى الخير كله
قد ذهب به أبى الذين كانوا قبل فأوحى الله اليه انهم اتوا بابل بالتمتيل بها فصر وعلما بها بتلى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بنمر ودوج ابنه وابتلى اسحق بالتمتيل وبذهب بصره وابتلى يعقوب بالتمتيل على يوسف
فقال داود عليه الصلاة والسلام لو ابنتلى حتى يمتل ما بتلىتمهم صبرت أيضا فأوحى الله عز وجل اليه انك
مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه
وجعل يصلى ويقرأ الزبور فينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حامة من ذهب
فيها من كل لون حسن وجناحها من الدرور الزرجد فوقت بين رجله فأعجبه حسن ما فذهب به لياخذها
ويرهبها بنى اسرائيل لينظر الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه
من نفسها فامته اليها ليأخذها فتبعتها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من
الكوة فنظر داود أن تقع فيبعث من يسيدها فابصر امرأة في بسما على شاطئ بركة تغتسل وقيل
رأها تغتسل على سطح لها فراهها من أجل النساء خلقا فحبب داود من حسن ما حانت منها التفاتة فابصرت

تقديره وهل أتاك نبأ كما اخصم أو اخصم لمافيه من معنى الفعل (تسوروا المحراب) تصعدوا سورته وزلوا اليه والسور الحائط
المرتفع والحراب الغرفة والمسجد وأصدر المسجد

أشد العقاب وبلغه ثم قال (حق عقاب) أى فوجب لذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم عذابى وعقابى فى الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب (الاصيحة واحدة) أى الصفة الأولى وهى الفزع الأكبر (ما ملأ من فواق) وبالفزع جزع على أى ما ملأ من توفقه مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب أى إذا جازع وقهنا ثم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ملأ من رجوع وترداد من أفاق المر بى أن أراجع إلى الصحة وفواق الناقصة ساعة يرجع المر إلى ضرعها يريد أنها فسخة واحدة غسب لائشى ولانردد (وقالوا ربنا عجلنا قطننا) حطمانا الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها وأصيبنا من العذاب الذى وعدته كقولهم يستعجلونك بالعذاب وأصل القط القسطن الكى لأنه قطعته منه من قطعه إذا قطعه ويقال له صحيفة (٣٤) الجائزة قطلائها قطعة من التراس (قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك

ومن نفسك أن تنزل فيها كلف من مصابرتهم وتحمل أذاهم (واذ كعبنا داود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من عتاب الله مالى (ذا الأيد) ذا القوة فى الدين وعما يدل على أن الأيد القوة فى الدين قوله (أنه أواب) أى رجع إلى صرصة الله تعالى وهو تعليق ولدى لا يدري أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (ناسخرنا) ذلكنا (الجبلى معه) قيل كان تسخيرها أنها سبىر معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد (يسجن) فى معنى مسجحات على الحال واختار يسجن على مسجحات ليدل على حدوث التسييح من الجبال شيا بعد شئ ومالا

حق عقاب) يعنى أن أولئك الطوائف والامم الخالية كما كذبوا أنبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين إذ نزل بهم العذاب وفى الآية جزع ونحوه وفى السامعين (وما ينظر) أى ينتظر (هؤلاء) يعنى كبار مكة (الاصيحة واحدة ما ملأ من فواق) أى رجوع والمعنى أن تلك الصيغة التى هى ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا) أى حطنا ونصيبنا من الجنة التى تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحارث استعجلا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعنى كنا بنا والقط الصحيفة التى حصرت كل شئ قيل لما نزلت فى الحاققة فأما من أوفى كتابه بيمينه وأما من أوفى كتابه بشهالة قالوا استهزاء بعجل لنا كنا كنا فى الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قطننا أى حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوازى قال الله عز وجل لئيبه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أى على ما يقول الكفار من التكبذب (واذ كعبنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس ذا القوة فى العبادة (عن عقاب عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة فى الملك (أنه أواب) أى رجع إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسيح باغة الحبشة (ناسخرنا الجبال معه يسجن) أى بتسيحه إذا سبح (بالعشى والاشراق) أى غدوة وعشية والاشراق هو أن تشرق الشمس وينتهي ضوءها وفرد ابن عباس صلاة الضحى وروى البيهقى بإسناد الثعلبى عن ابن عباس فى قوله بالعشى والاشراق قال كنت فى أمر بهذه الآية لأدري ما هى حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فنادى بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ إن هذه صلاة الاشراق قلت والذى أخرجه فى الصحيحين من حديث أم هانئ فى صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وقاطمة بنته تستر به ثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مر حبايا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتخفا بثوب قالت أم هانئ وذلك نحيي ولطمان عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا إلا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثمان ركعات فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بينها يوم فتح مكة فأغسله وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود قوله تعالى والظهير) أى وسخر ناله الظهير (محشورة) أى مجموعة إليه تسبيح معه (كل له أواب) أى جاع

بعد حال (بالعشى والاشراق) أى فى طرفى النهار والعشى وقت العصر إلى الليل والاشراق وقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس أى تضيء وهو وقت الضحى وأما سخر فيها فمطلعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الآية (والظهير محشورة) وسخرنا الظهير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان إذا سبح جازبه الجبال بالتسييح واجتمعت إليه الظهير فسيحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والظهير لاجل داود أى لاجل تسييحه مسيح لاجلها كانت تسبيح لتسييحه ووضع الاواب موضع المسبح لأن الاداب وهو الثواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاه من عاقبه أن يكترز كراته ويدبم تسييحه وتقديسه وقيل الضمير لى كل من داود والجبال والظهير لله أواب أى مسخر مرجح للتسييح

مأسعناهمنا) بالوحيد (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملة لان النصارى ملة غير موحدة أو في ملة قر يش التي أدر كنا عليها
 آباءنا (ان هذا ما هنا (الاختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أُنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) أنكرُوا أو أن يخص بالكفر
 من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن بل لما يذوقوا عذاب بل هم لم يذوقوا عذاب
 بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ أي أنهم لا يصدقون به الان يسهم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن
 رجعوا بك العزير الوهاب) يعني ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا بهم من شأوا ويصرفوا عنهم شأوا وتخبر والنوبة بعض
 صنائدهم ويرتفوا بها عن محمد وآء الذي يملك الرحمة وخزائنها العزير يز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بما هو افهم الذي
 الذي يقسه ما على من تقضيه حكمته ثم شرح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا في الامور بالبنية
 والتدابير الالهية التي يختص بهار العزير والكبرياء ثم تمهمهم غاية التهمك (٣٣٣) فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق
 والتصرف في قسمة الرحمة

(فليترتقوا في الاسباب)
 فليصعدوا في المعارج
 والطرق التي يتوصل بها
 الى السماء حتى يدبروا امر
 العالم وما يكتوت الله
 وينزل الوحي الى من
 يختار ثم وعد نبيه عليه
 السلام النصر عليهم
 بقوله (جند مبتدأ ما)
 صفة موقية للنكرة
 المبتدأ (هنالك) اشارة
 الى بدر ومعارعهم اولى
 حيث وضوا فيه انفسهم
 من الانتداب لمثل ذلك
 القول العظيم من قوهم
 لمن يتندب لامر ليس من
 أهله لست هنالك خبر
 المبتدأ (مهزوم) مكسور
 (من الاضراب) متعلق
 بجنود أو مهزوم ير يد

(مأسعناهمنا) أي بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قال ابن عباس يعنون النصارى لانهما
 آخر الملة وانهم لا يوحون الله بل يقولون ثلث ثلاثة وقيل يعنون ملة قر يش وهي دينهم الذي هم عليه (ان
 هذا الاختلاق) أي كذب وافتعال (أُنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) أي يقول أهل مكة ليس
 هو باكبرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) أي وحى وما أنزلت (بل لما
 يذوقوا عذاب) أي لو ذاقوه لمسا قوا لهذا القول (أم عندهم خزائن رحمة بك) يعني مفتاح النبوة يعطونها
 من شأوا (العزير) أي في ملكه (الوهاب) الذي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) أي ليس لهم ذلك (فليترتقوا في الاسباب) يعني ان ادعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا في
 الاسباب التي توصلهم الى السماء لياتوا منها بالوحي الى من يختار واوقيل أراد بالاسباب أبواب السماء وطرقها
 من سماء الى سماء وهذا أمر توخي وتخييز (جند ما هنالك) أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند ما
 هنالك (مهزوم) أي مغلوب (من الاضراب) يعني ان فر يشامن جلة الاجناد الذين تجتمعوا وتحزبوا على
 الانبياء بالكذب فقهر واواهلوكوا اخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم
 جند المشركين فجاءه تأويلهم بدرو هنالك اشارة الى مصارعهم بيدرتهم قال عز وجل عز نبيه صلى الله
 عليه وسلم (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل
 ذوالملك الشديب الثابت والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد ير يدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن
 يعفر ولقد غنوا فيها بانم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
 وقيل ذوقوه وأصل هذا ان بيوتهم تبتت بالاوتاد وقيل ذوالقوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضى
 الله عنهم ذوالجنود والجنوع الكثيرة يعني انهم يقولون أمره ويشدون ملكه كايقوى الوند الشئ وسميت
 الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كانوا يضر بها ويوتدون في أسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوند وكانت
 له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على أحد مدته مستلقيا بين أربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى
 وتديفتره حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وأحبال وملاعب يابغ
 عليها بين يديه (وتعمد وقوم لوط وأصحاب الايبكة أولئك الاضراب) أي الذين تحزبوا على
 الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قر يش حذب من أولئك الاضراب (ان كل الاكذب الرسل

(٥ - خازن - رابع)

ما هم الاجند من الكفار المتحزب بين على رسول الله مهزوم عمافق رب
 فلانبل بما يقولون ولانكثر من لمابه يهدون) كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح) نوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى
 (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد وحبال يلبسها بين يديه وقيل يوتدون من يعذب بأربعة اوتاد في يديه ورجليه (وتعمد) وهم قوم صالح
 صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الايبكة) القصة شعبيا (أولئك الاضراب) أراد بهذه الاشارة للاعلام بان الاضراب الذين جعل الجنود
 المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الاكذب الرسل) ذكرتكذبتهم أولافي الجملة الخبرية على وجه الايهام
 حيث يبين الكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بين المكذب وهم الرسل وذكر ان كل واحد من الاضراب كذب جميع
 الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لانحاددوهم وفي تكرير التكذيب وايضا به بعد ايهامه والتنوع في تكرير
 بالجملة الخبرية وأولو بالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق

في عزة تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ورسوله والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتغايفهما
 وقرئ في غرة أي في غفلة عجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لتدوى العزة الشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من
 قرن) من أمة (فنادوا) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها التائب كاز بدت على رب وتم
 للتوكيد وتغير بذلك حكمه بحيث تدخل الاعلى الاحيان ولم يبر زال أحد مقتضيتها اما الاسم والاخر وامتنع بروزها جميعا وهذا مذهب
 الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها الالف الثانية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنبي الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كأنك
 قلت ولاحين مناص لهم وعند عثمان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبا أن جاءهم) من
 أن جاءهم (منذرهم) رسول (٣٢) من أنفسهم بنذرهم يعني استبهوا أن يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا

ساحر كذاب أجعل
 الآلهة الها واحدا
 ان هذا الشيء عجاب ولم
 يقل وقالواظهار الغضب
 عليهم ودلالة على أن هذا
 القول لا يجسر عليه الا
 الكافرون المتوغلون في
 الكفر المنهكون في التي
 اذلا كفر أبلغ من أن
 يسموا من صدق الله
 كاذبا ساحرا ويتعجبوا من
 التوحيد وهو الحق الابلج
 ولا يتعجبوا من الشرك
 وهو باطل لجلج وروى
 ان عمر رضي الله عنه لما
 أسلم فرح به المؤمنون
 وشق على فر يش فاجتمع
 خمسة وعشرون نفسا من
 صناديدهم ومشوا الى أبي
 طالب وقالوا أنت كبرنا
 وقد علمت ما فعل هؤلاء
 السفهارة يدون الذين
 دخلوا في الاسلام وجنتك

القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه
 ان كل الاكذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الزقنا وقيل ان ذلك الحق تخصم أهل النار وهذا ضعيف لانه
 تخلل بين القسم وهذا الجواب أفاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام وفي آخره مجاز الآية ان الله
 تعالى أسمى بصاد والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حية وجاهلية وتكبر عن
 الحق وشقاق أي خلاف وعداوة ل محمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعني من الامم
 الخالية (فنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحاول النعمة (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين
 فراروا ثم قال ابن عباس كان كفار مكة اذا كانوا قاطضوا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي امر يوا
 وخذوا احذركم فلما زلزلهم العذاب بيدروا لوماننا فزال الله عز وجل ولات حين مناص أي ليس الحين
 حين هذا القول (وعجبا) يعني كفار مكة (أن جاءهم منذرهم) يعني رسولنا من أنفسهم بنذرهم (وقال
 الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل (أجعل الآلهة الها واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أسلم فشق ذلك على فر يش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملامن فر يش وهم
 الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سننا الوليد بن المغيرة مشوا الى أبي طالب فأنوا
 ان أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهارة وانما أتيتنا لتتضي بيننا وبين
 ابن أخيك فارس اليه أبو طالب فدعاه فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له ابن أخي هؤلاء قومك
 يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألونني قالوا ارفض
 آلهتنا ونذك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تعطوني كلمة واحدة تملكونها العرب وتدين لكم
 بها الحجم فقال أبو جهل لله بؤك لنعطينكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله
 الا الله فنفر من ذلك وقالوا جعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد (ان هذا الشيء عجاب)
 أي عجب (وانطق الملائمهم) أي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب (أن امشوا) أي يقول بعضهم
 لبعض امشوا (واصبر واعلى آلهتكم) أي ائتمنوا على عبادة آلهتكم (ان هذا الشيء براد) أي لامرير ادبنا
 وذلك ان عمر رضي الله عنه لما أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم لشيء براد بنا وقيل براد باهل الارض وقيل براد ب محمد صلى الله عليه وسلم ان ملك علينا

(ماسهنا)

لتتضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن أخي
 هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارضض ذكرا آلهتنا ونذك
 والهلك فقال عليه السلام انما تعطوني كلمة واحدة تملكونها العرب وتدين لكم بها الحجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكمها وعشرا كلمات معها
 فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا جعل الآلهة الها واحدا أي أصبر ان هذا الشيء عجاب أي يبلغ في العجب وقيل العجب ماله مثل والعجاب
 ما لا مثل له (وانطلق الملائمهم أن امشوا) وانطق اشرف فر يش عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب
 العتيق فالتين بعضهم بعض أن امشوا وان معنى أي لان المنطقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا في اجري لهم
 فكان انطلقهم متضمنا معنى القول (واصبر واعلى) عبادة (آلهتكم ان هذا) الامر (لشيء براد) أي برده الله تعالى ويحكم بامضائه
 فلا صرده ولا يفتنع فيه الا الصبر وأن هذا الامر لشيء من نواب الدهر يراد بنا فلا تفككك لانامه

للوعيد للتعبد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعاهم فسوف يعلمون (افبعنا بنا يستجلبون) قبل حينه
 (فاذا نزل) العذاب (بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذر ين) صباحهم واللام في المنذر ين مبهمة في جنس من أنشروا لان ساءو بس
 يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنشروه فأنكروه بجيش أنذر
 بهجومه قومه بعض أصحابهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى أتاهم بفنائهم بفتنة فشن عليهم العاروة كانت عادة معايرهم ان يغيروا صباها
 فسميت الغارة صباها وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما تأتي ليكون تسليية على تسليية وتأكيدها
 لوقوع اليبعادى تأكيديه فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين معان التقييد بالفعل وان يصره وهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من
 صنوف المسرة وأبواب السماء وقيل أر يدا بدها مع عذاب الدنيا وبالآخر عذاب (٣١) الآخرة (سبحان ربك رب العزة)

أصيف الرب الى العزة
 لاخصاصه بها كأنه قيل
 ذو العزة كما تقول صاحب
 صدق لاخصاصه بالصدق
 ويجوز أن يراد انه
 مامن عزه لاحد الا وهو
 ربه وما لكها كقوله
 نمر من نشاء (عما
 يصنفون) من الولد
 والاصحبة والشريك
 (وسلام على المرسلين)
 عم الرسل بالسلام بعد
 ما خص البعض في السورة
 لان في تخصيص كل بالذكر
 تطويلا (والحمد لله رب
 العالمين) على هلاك
 الاعداء ونصرة الانبياء
 اشتملت السورة على
 ذكر مقاله المشركون
 في الله ونسبه اليه مما هو
 منزه عنه وماعانا المرسلون
 من جهتهم وماخولوه في
 العاقبة من النصرة عليهم

هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعنا بنا يستجلبون فاذا نزل) عن العذاب (بساحتهم) أى محضرتهم وقيل
 بفنائهم (فساء صباح المنذر ين) أى فبئس صباح الكافرين الذين أنشروا العذاب (ق) عن أنس رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فمادخل القرية قال الله أكبر حتى بخت خيبر انما نزلنا بساحة
 قوم فساء صباح المنذر ين قاله ثلاث مرات ثم تجرد ذكر ما تقدم تأكيدها للوعيد العذاب فقال تعالى (وتول
 عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر آحوالهم في الدنيا وهذه ذكر آحوالهم في الآخرة فعلى
 هذا القول يزول التكرار (وأبصر) أى العذاب اذا نزل بهم (فسوف يبصرون) ثم نزه نفسه فقال تعالى
 (سبحان ربك رب العزة) أى الغلبة والقدره وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث
 (عما يصنفون) أى عن اتخاذ الشركاء والاولاد (وسلام على المرسلين) أى الذين بلغوا عن الله عز وجل
 التوحيد والشرائع لان على مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكملان لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فلا يجزم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهم (والحمد لله رب العالمين) أى على هلاك
 الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخاولوه ولا يغلوا عنه لما روى
 عن ابن عباس أنى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتمل بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن
 آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصنفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
 والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة ص ﴿ ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهى مكية وهى ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

قوله عز وجل (ص) قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصور
 وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذى الذكر) قال ابن عباس
 أى ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه
 وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذى الذكر
 ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا واموضع

نخفها بجوامع ذلك من تزئيه ذاته عما وصفه بالمشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن
 العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخاولوه ولا يغلوا عن مضمات كتابه الكرم ومودعات قرآنه المجيد وعن على رضى الله
 عنه ومن أحب أن يكتمل بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصنفون وسلام
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون آية كوفى وتسع بصرى وست مدنى) (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتبسيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التصدى عليه كأنه
 قال (والقرآن ذى الذكر) أى ذى الشرف انه لكلام مجزوم ويجوز أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة كأنه قال هذه ص
 أى هذه السورة التى أعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تزهد هذا المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا أقسم
 بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذى الذكر انه لمجزؤم قال (بل الذين كفروا

(بفانين) بمضلين (الامن هو صال الجيم) بكسر اللام أى لستم تضلون أحدا الاصحاب النار الذين سبق في علمه انهم يسوء أعمالهم يستوجون أن يصلوا يقال فتن فلان على فلان امر أنه كاتقول أفدها عليه وقال الحسن فانكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما تم على عبادة الاوثان بمضلين أحد الامن قدر عليه أن يصلى الجيم أى يدخل النار وقيل ما تم بمضلين الامن أوجبت عليه الضلال في السابقة وما تم ما تم نافية ومن في وضع النصب بفانين قرأ الحسن صال الجيم بضم اللام ووجه أن يكون جمعاً خذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى محمل هو على لفظه والصالون على معناه (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يتجاوز خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وانالحنن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين (وانالحنن المسيحون) المتزهون والصالون والوجه أن يكون هنا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذلك قوله واقدمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المنكرين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان (٣٥) الله فترهوه عن ذلك واستنوا عباد الله المحلصين وررهم منه وقالوا لكفرة فإذا صح

ذلك فانكم وم لا تمسكتم
 لا تقدر ان نقتنوا على
 الله أحد امن خاتمه رضاه
 الامن كان من أهل النار
 وكيف تكون مناصب ريب
 العز ومانحن الاعبيد اذلاء
 بين يده لكل منامقام
 معلوم من الطاعة لا يستطيع
 أن يزل عنه ظفرا خشوعا
 لعظمته ونحن الصافون
 أقدامنا لعبادته مسبحين
 مجدين كما يجب على العباد
 لربهم وقيل هو من قول
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعنى وامن المساهين
 أحد الاله مقام معلوم يوم
 القيامة على قدر عمله من
 قوله تعالى عسى أن يبعثك
 ربك مقاما محمودا ثم ذكر

أى على ما تعبدون (بفانين) أى بمضلين أحد (الامن هو صال الجيم) أى الامن سبق له في علم الله الشقاوة
 وانه سيدخل النار ﴿ قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة (ومامنا الاله مقام معلوم) يعنى ان جبريل قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ومامنا عشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم يعبر به فيه وقال ابن عباس ما في السموات
 موضع شبر الا وعليه ملك يصلى أو يسبح وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها
 أن تنط والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا اوله ملك واضع جبهته لله سجدا أخرجه الترمذى
 وهو طرف من حديث قيل الاطيط أصوات الاقتاب وقيل أصوات الايل وحناها ومعنى الحديث ما في
 السماء من الملائكة قد ألقاها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيظ وقيل معنى
 الاله مقام معلوم أى في التقرب والمشاهدة وقيل بعد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا
 (وانالحنن الصافون) يعنى الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الارض
 (وانالحنن المسيحون) أى الصلون لله تعالى وقيل المتزهون لله تعالى عن كل سوء بخبر جبريل بن النبي صلى الله
 عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ﴿ قوله عز وجل
 (وان كانوا يقولون) يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (لأن عندنا ذكرامن الاولين) يعنى
 كتابا مثل كتاب الاولين (لكناعباد الله المحاصن) أى لخاصنا العبادة لله (فكفروا به) أى فلعنا انهم
 الكتاب كفروا به (فسوف يعلمون) فيه تهدد بهم ﴿ قوله عز وجل (ولقد سبقت كلمتنا العبادنا بالمرسلين)
 يعنى تقدم وعدنا العبادنا بالمرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) أى بالحجة البالغة (وان جندنا) أى
 خز بنا المؤمنين (لهم الغالبون) أى لهم النصر في العاقبة (فتول) أى أعرض (عنهم حتى حين) قال ابن
 عباس يعنى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمره بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى
 أن بانهم العذاب (وأبصرهم) أى اذ انزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) أى ذلك فعند ذلك قالوا متى

هذا

أعمالهم وانهم الذين يصفون في الصلاة ويسبحون الله ويترهونه عمال الجوز

عليه (وان كانوا يقولون) أى مشركو قريش قبل مبغعه عليه السلام (ان عندنا ذكرومن الاولين) أى كتابا من كتب الاولين الذين
 نزل عليهم التوراة والانجيل (لكناعباد الله المحاصن) لخاصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر
 الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب (فكفروا به فسوف يعلمون) مغبة تكذبهم وما يحل بهم من الانتقام وان
 مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فمكبين أول أمرهم وآخروه (ولقد سبقت
 كلمتنا العبادنا بالمرسلين) السكامة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كامات لانها لما انتظمت في معنى
 واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد ما وعد به لوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعو لوهم في الآخرة وعن
 الحسن ما غاب نبي في حرب وعن ابن عباس رضى الله عنه ان لم ينصر وافي الدنيا نصر وافي العقبى والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه
 والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والخنة والعبرة فالغالب (فتول عنهم) فأعرض عنهم (حتى حين)
 الى مدة يسيرة وهي المدة التي أهلوا فيها والى يوم بدر وأولى فتح مكة (وأبصرهم) أى أبصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون) ذلك وهو

(وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الانتقام فتكون قد مضى (أو يز يدون) في مرأى الناظر أى اذا رآه الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج غير واحد معناه بل يز يدون قال لك القراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فآمنوا) به وبما أرسل به (فتمهناهم الى حين) أى منتهى آجالهم (فاستقتهم أزر بك البنات وطهم البنون) معطوف على مثله فى أول السورة أى على فاستقتهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهم ما السافة أمر رسول الله بالسياسة فتفاء قرى عن وجه انكار البعث وأول ما ساق الكلام موصولا بعنه بعض ثم أمره باستقتهم عن وجه القسمة الضري التى قسموها حيث جعلوا الله تعالى (29) الاناث ولا نفهم الذكور فى

قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة هلن وأدهم واستنكافهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة انا وهـم شاهدون) حاضران تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لانهم كالم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه خلق الله علمه فى قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطسريق استبدال ونظر أومعناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فرط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) فى قولهم (أصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة للاستفهام (مالمكم كيف تخكمون) هذا الحكم القاسد (أفلأند كرون)

الذئاب لا يجمع عند هافكان بونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يكن أن يستظل بها قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشبة حتى اشتد لجه ونبت شره وقوى فنام نومة ثم استنطق وقد بسبت الشجرة وأصابه حر الشمس فخرن خزانة يدا جعل يبكي فإرس الله تعالى اليه جبريل وقال أنخرن على شجرة ولا تخزن على مائة ألف من أمتك قد أسلموا وارتابوا (وأرسلناه الى مائة ألف) قيل أرسله الى أهل ينموى من أرض الموصل قيل أن يصيبه ما أصابه والمعنى وكنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم نائبا وقيل كان إرساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز أن يكون إرساله الى قوم آخرين غير القوم الأولين (أو يز يدون) قال ابن عباس معناه يز يدون وقيل معناه بل يز يدون وقيل وأعلى أصلها والمعنى أو يز يدون فى تقدير الرائي اذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يز يدون على ذلك فالشك على تقدير المحلوقين والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما لز يادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا وبعضه ماروى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يز يدون قال يز يدون عشرين ألفا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقيل يز يدون بضعا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا (فآمنوا) يعنى الذين أرسل اليهم بونس بعد معاينة العذاب (فتمهناهم الى حين) أى الى انقضاء آجالهم وقوله عز وجل (فاستقتهم) أى فسل يحمدا أهل مكة وهو سؤال تو بيخ (أزر بك البنات وطهم البنون) وذلك ان جهينة بنى سلمة بن عبد الدار تزعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى جعلوا لله البنات وطهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشئ الذى يستنكف منه المحلوق كيف ينسب للخالق (أم خلقنا الملائكة انا وهما شاهدون) أى حاضران خلقنا اياهم (ألا انهم من افكهم) أى من كذبهم (ليقولون ولد الله) أى فى زعمهم (وانهم لكاذبون) أى فيجازعوا (أصطفى البنات) أى فى زعمكم (على البنين) وهو استفهام توبيخ وتقرىبع (مالمكم كيف تخكمون) أى بالبنات لله ولكم البنين (أفلأند كرون) أى أفلا تفتنون (أم لكم سلطان مبين) أى برهان بين على ان الله ولد (فأنا بكتابكم) يعنى الذى لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) أى فى قولكم (وجعلوا ابنة بين الجنة نسبا) قيل أراد الجنة الملائكة سمو اجنة لاجتماعهم عن الابصار قال ابن عباس هم حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم بليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى من مهامهم قالوا مرات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين فى عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخبر من الله والشمرن الشيطان (ولقد علمت الجنة انهم) يعنى قائل هذا القول (المحضرون) أى فى النار (سبحان الله عما يصفون) زنه الله تعالى نفسه عما يقولون (الاعباد الله المخلصين) هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون (فانكم) يعنى يا أهل مكة (وماتعبدون) أى من الاصنام (ماتم عليه)

بالتخفيف جزه وعلى وحفص (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فأنا بكتابكم) الذى أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (وجعلوا ابنة بين الله وبين الجنة) الملائكة لاستنارهم (نسبا) وهو زعمهم اهم بناته وأقوالا ان الله تزوج من الجن فولد له الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون فى النار (سبحان الله عما يصفون) زنه نفسه عن الولد والساحبة (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعترض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واوصفون أى بصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برأى من أن يصفوه به (فانكم) يا أهل مكة (وماتعبدون) ومعبودكم (ماتم) وهم جميعا (عليه) على الله

(انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لو طامن المرسلين اذ نجيناها واهلها جميعا لا يجوز في الغابرين) في الباقين (ثم
 دمرنا) اهلكنا (الآخر بن وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليه مصبحين) داخلين في الصباح (و بالليل) والوقف عليه مطاق (أفلا تعقلون)
 يعني تمرون على منازلهم في مناجرتكم الى الشام ليلاد نهارا فهايكم عقول تعتبر ونهاوا عما لم يحتم قصة لوط ويونس والسلام كما ختم قصة من قبلها
 لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكثفي بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس ابن الرساين اذ انق)
 الاباق اهرب الى حيث لا يهتدى (٢٨) اليه الطلب فسمى هر به من قومه بغير اذ ربه ابا قاجازا (الى الفلك المشحون) الملوأ

وكان يونس عليه السلام
 وعد قومه العذاب فلما
 تأخر العذاب عنهم خرج
 كالستور منهم فقصده البحر
 وركب السفينة فوفقت
 فقالوا هناعبد آتني من
 سيده وها يزعج الصارون
 ان السفينة اذا كان فيها
 ابق لم تجر فافتروا وخرجت
 القرعة على يونس فقال
 انا الآبق وزج بنفسه في
 الماء فذلك قوله (فساهم)
 فقارعهم مرة أو ثلاثا
 بالسهم والمسامحة القاء
 السهام على جهة القرعة
 (فكان من المدحضين)
 الغلو بين بالقرعة (فالتمة
 الحوت) فاتباعه (وهو
 مليم) داخل في السلامة
 (فلولانه كان من المسبحين)
 من الذاكربن الله كثيرا
 بالتسبيح أو من القتالين
 لا اله الا انت سبحانك اني
 كنت من الظالمين أو من
 الصلبن قبل ذلك وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما
 كل تسبيح في القرآن فهو
 صلاة ويقال ان العمل

محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن وفيه بعد وقري الياسين بالوصل ومعناه
 الياس وانباءه من المؤمنين (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وان لو ط
 لن المرسلين اذ نجيناها واهلها جميعا لا يجوز في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أي اهلكنا
 (الآخر بن وانكم) أي يا اهل مكة (لتمرون عليهم) أي على آثامهم ومنزلهم (مصبحين) أي في وقت
 الصباح (و بالليل) أي وبالليل في أسفاركم (أفلا تعقلون) أي تعتبر بهم ثم قوله عز وجل (وان يونس
 لمن الرساين) أي من جلة رسل الله تعالى (اذ انق) أي هرب (الى الفلك المشحون) أي الملوأ قال ابن
 عباس وهب كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالستور منهم فقصده البحر فركب السفينة
 فاحتبت السفينة فقال الملاحون هناعبد آتني من سيده فافتروا ووفقت على يونس فافتروا ثلاثا لوهي
 تقع على يونس فقال انا الآبق وزج نفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأة وابنان له جاء
 مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأه ليركب بعدها خال الموج بينه وبين المركب وذهب المركب
 وجاءت موجة أخرى فاخذت ابنة الاكبر وجاءت ابنة الاصغر فبقى فريدا جاء مركب آخر فركبه
 وقعد ناحية من القوم فلما مرّت السفينة في البحر ركت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والي يحصل وقوف
 السفينة فها تزامن غير مرج ولا سبط ظاهر فافتروا فخرج سهمه فغرقه فلان يغرق واحد خير من
 غرق الكل فافتروا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) أي فقارع (فكان من المدحضين) يعني
 من القروعين الغلو بين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانباء (فالتقمه الحوت) أي ابتلعه (وهو
 مليم) أي آت بيا لأم عليه (فلولانه كان من المسبحين) أي من الذاكربن الله كثيرا وكان كثير
 الذكر وقال ابن عباس من الصلبن وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم
 عملا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذكر والله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس
 كان عبدا صالحا اذا ذكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولانه كان
 من المسبحين (اللبث في بطنه الى يوم يمضون) وقيل لولانه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت
 سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يمضون أي اصاب بطن الحوت قبراله الى يوم القيامة
 قوله عز وجل (فنبذناه) أي طرحناه انما اضاف النذالي نفسه وان كان الحوت هو الناذل لان أفعال العباد
 كلها مخلوقة لله تعالى (بالراء) أي بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) أي
 عليل كالقرخ المعطوقيل كان قد بلى لحمه وورق عظمه ولم يبق له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام
 وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل اربعين وقيل التقمه ضحى ولفظه عشية (وأبنتنا عليه شجرة من
 يقطين) يعني القرع قيل ان كل نبت تمتد وينسط على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين
 قيل أئنتها لله تعالى له ولم تكن قيل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان

الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (اللبث في بطنه الى يوم يمضون) الظاهر لبثه حيالى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن
 الحوت لهقبرا الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام وأوسعة أو اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشية (فنبذناه بالراء)
 فلقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ونباتات (وهو سقيم) عليل مما له من التقام الحوت وروى انه عابدينه كبدن الضي حين يولد
 (وأبنتنا عليه شجرة) أي أبنتنا هوقه مظلة له كما يظن البيت على الانسان (من يقطين) بالجهور على انه القرع فائدة انه ان الثياب لا يجتمع
 عنده وانه أسرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتقاها وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة أخي يونس

(اذ قال لقومه ألاتنتون)

ألا تخافون الله (أندعون)

أتعبدون (بعلا) هو علم

لضم كان من ذهب وكان

طوله عشرين ذراعاً وله أربعة

أوجه فتوا به وعظموه

حتى أشده وهو أر به مائة

سادن وجعلوا لهم أنبياء

وكان موضعه يقال له بك

فركب وصار بعلبك وهو

من بلاد الشام وقيل في

الياس والخضر انهما حيان

وقيل الياس وكل بالقيافي

كما وكل الخضر بالبحار

والحسن يقول قد هلك

الياس والخضر ولا تقول كما

يقول الناس انهما حيان

(وتذرون أحسن

المخالفين) وتتركون عبادة

الله الذي هو أحسن

المقربين (الله يكفر ب

آياتكم الأولى) بنصب النكل

عراق غير أبي بكر وأبي عمرو

على البدل من أحسن

وغيرهم بالرفع على الابتداء

(فكذبوه فاتهم لمحضرون)

في النار (الاعباد الله

المخلصين) من قومه (وترك

عليه في الآخرين سلام

على الياسين) أي الياس

وقومه المؤمنين كقولهم

الخبيدون يعني أبا خبيب

عبدالله بن الزبير وقومه

قال ياسين شامى ونافع لان

ياسين اسم أبي الياس

فاضيف اليه الآل

كانوا ظاهرين قال فست سنين قال أنا أرحم بخلقى من ذلك قال خمس سنين قال أنا أرحم بخلقى ولكن أعطيتك
 نارك ثلاث سنين أجمع خزان المطر يدك قال الياس فبأى شيء أعيش يارب قال أسخر لك جيشاً من الطير
 ينقل لك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقمط قال الياس قد رضيت فأمسك الله عز وجل عنهم
 المطر حتى هلكت الماشية والحوام والشجر وجهه الناس جهداً شديداً والياس على حاله مستخفياً من قومه
 بوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس أصاب بنى اسرائيل ثلاث سنين القحط
 الياس بجوع وفتال طالع عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعا به ودعا فيه بالبركة ومسه
 حتى ملاجرها بديقاً واولها خوا بهاز يتأفله وأذلك عندنا قالوا من أين لك هذا قالت مرى بن رجل من حاله
 كذا وكذا فوصفته صفة فعره وقالوا ذلك الياس فطابوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه أوى الى بيت امرأة
 من بنى اسرائيل وطال بن يقال له البسبع بن اخطوب به بصرافاً وتنه وأخفت أمره فلا بد لها منها فوعى من الضر
 الذى كان به واتبع البسبع الياس وأمن به وصدق وزمته وذهب معه حيناً ذهب وكان الياس قد كبر وأسن
 والبسبع غلام شاب ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرين من الخلق لم ينم بعض من الهام
 والدواب والطير والحوام بحسب المطر فيزعون ان الياس قال يارب دعنى اكن ان الذى ادعوا لهم بالفرج مما
 هم فيه من البلا لعلهم يرجعون معاهم فيموتون عن عبادة غيرك فقال له نعم جاء الياس الى بنى اسرائيل
 فقال انكم قد هلكتم جوعاً وجهدوا هلك الهام والدواب والطير والحوام والشجر بخطاياكم وانكم على
 باطل فان كنتم تحبون ان تعملوا ذلك فارجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان لم تفعل
 علمتم انكم على باطل فزعمتم ودعوتم الله تعالى فرج عنكم كما أتم فيه من البلا فقالوا انصفت فخرجوا
 باوثانهم ودعوا فام لم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلا فقالوا يا الياس ان اقمنا هلكنا فادع الله لنا فدعا الياس
 ودمعه البسبع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فقبلت نحوهم وطبقت الآفاق
 ثم أرسل الله عز وجل عليهم المطر وانما هم وحيدت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر تقصوا العهد ولم
 يترعوا عن كفرهم واقاموا على أختب ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا به عز وجل ان يرسمه منهم
 فقيل له فبأى زعمون انظر يوم كذا وكذا فخرج الى موضع كذا فلما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج
 الياس ودمعه البسبع حتى اذا كان بالموضع الذى أمر به قبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي
 الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه البسبع بالياس ما نأمر في قذف الياس بكسانه من الجو
 الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من
 بين أظهرهم وقطع عنه لذنة الطعام والمشرب وكساه الريش فصار انسياً ملكياً أرضياً سماوياً وسلط الله عز
 وجل على أجب الملك وقومه عدوهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل أجب وامر أنه أربيل
 في الجنة التي اغتصبها امرأته الملك من ذلك المؤمن فلم تزل جنتاهما لمقتاتين في تلك الجنة حتى بليت
 لحوهما وموت عظامهما وبنوا الله سبحانه وتعالى البسبع وبمته رسولاً الى بنى اسرائيل وأوحى اليه وأبده
 فأمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه البسبع روى السدي عن يحيى
 ابن عبد العزيز عن أبي رواد قال الياس والخضر يصومان رمضان في بيت المقدس ويؤانان الموسم في كل عام
 وقيل ان الياس موكل بالقيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس من المرسلين (اذ قال
 لقومه ألاتنتون أندعون بعلا) يعني أتعبدون بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدنتهم بعلبك
 قيل البعل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون) أى وتتركون عبادة (أحسن الخالقين) فلا تعبدون (الله يكفر بكم
 ورب آياتكم الأولى) فكذبوه فاتهم لمحضرون) أى في النار (الاعباد الله المخلصين) أى من قومه الذين آمنوا به
 فانهم نجوا من العذاب (وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) قرئ آل ياسين بالقطع قيل أراد آل

أمرهما على العرف
والعنصر فقلد البر الفاجر
والفاجر البر وهذا عما
يهدم أمر الطبايع والعناصر
وعلى ان الظلم في أعقابها
لم يعد عليهما بعب ولا
نقيصة وان المرء اعما بعب
بسوء فعله و يعاقب على
ما جترحت بداه لا على
ما وجد من أصله وفرعه
(ولقد مننا) أنهمنا (على)
موسى و هرون) بالنبوة
(ونجينا عما وقومها) بنى
اسرائيل (من الكرب
العظيم) من الفرق أو من
سلطان فرعون وقومه
وغشمهم (ونصرناهم) أى
موسى و هرون وقومها
(فكانوا هم الغالبين)
على فرعون وقومه
(وآتيناهما الكتاب
المستبين) البليغ في بيانه
وهو التوراة (وهديناهما
الصراط المستقيم) صراط
أهل الاسلام وهى صراط
الذين أتم الله عليهم
المغضوب عليهم ولا الضالين
(وتركنا علمها في الآخري
سلام على موسى و هرون
انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس بن المرسلين)
هو الياس بن ياسين من ولد
هرون أخى موسى وقيل
هو ادريس النبي عليه

على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن ﴿قوله عز وجل (ولقد مننا على موسى وهارون) أى أنعمنا عليهم بالنبوة والرسالة (ونجينا ما وقومها) يعنى بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعنى الذى كانوا فيمن استعباد فرعون اياهم وقيل هو تجاوزهم من الفرق (ونصرناهم) يعنى موسى وهرون وقومها (فكانوا هم الغالبين) أى على القبط (وآتيناهما الكتاب) يعنى التوراة (المستبين) المستنير (وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على طريق الجنة (وتركنا علمها في الآخري) أى الثناء الحسن (سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴿قوله عز وجل (وان الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو بنى من أنباء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن فحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

﴿ذكر الاشارة الى القصة﴾

قال محمد بن اسحق وعلاء السيرة والخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك واضربوا الاصنام وعبدواهم دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بنى اسرائيل يتجدد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعلمهم يومئذ اسم الله عز وجل وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعة سادن وجعلوا له اربعة سادن وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان لياس يقوم بامره ويسدده ويرشده وكان لذلك امرأة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فصعبت من رجل مؤمن جنبنة كان يعش منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجه وامر به ان يخبرهما ان الله عز وجل قد غضب لولييه حين قتل طعنا لى على نفسه انهما ان لم يتوبوا عن صنيعهما ورد الجنبنة على ورثة المقتول اهلكهما في جوف الجنبنة ثم بدعهما جيفتين ملقائين فيها ولا يجتمعن فيها الا قليلا لاجاء الياس فاخبر الملك بما أوحى الله اليه في أمره وامر امرأته والجنبنة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا لياس والله ما أرى ما تدعون الله الا باطلا وهم يتعدى بلى الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل وخلق الياس بشواهي الجبال فكان يأوى الى الشعب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا متخفيا بكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يسترهم منهم فلما طال الامر على الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطال عصبان قومه ضاق بذلك ذرعا فاوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجبور بالياس ما هذا الحزن والجزع الذى أنت فيه ألسأ ميني على وحيي وسجتي في أرضي وصفوتي من خلقي سألني أعطك فاني ذراحة الواسعة والفضل العظيم قال يا رب تبتني وتلحقني بآبائي فاني قد مللت بنى اسرائيل وولوني فاوحى الله تعالى اليه بالياس ما هذا اليوم الذى أعزى منك الارض وأهلها وانما صلاحها وقوامها بك وبشاهك وان كنتم قليلا وكن سألني أعطك فقال الياس ان لم تمتني فاعطني ثارى من بنى اسرائيل قال الله عز وجل وأى شيء تريد ان أعطيك قال تملكى خزائن السماء سبع سنين فلان يرعاهم سبحانه الا بدعوى ولا تمطر عليهم فطرة الا بشفاعةي فانه لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل بالياس انأرجم بخلتي من ذلك وان

(أنا كذلك نجزي المحسنين) لتعليل لتعجز بل ماخو لهما من الفرج بعد الشدة (إن هذا هو البلاء العظيم) الاختبار البين الذي يتميز به
 الخاصون من غيرهم أو الحنة البيئة (وفدناه بنديج) هو ما يندج وعن ابن عباس هو الكبش الذي قر به هابيل فقبل منه وكان برحى في الجنة
 حتى فدى به اسمعيل وعنه لومت تلك الذبيحة أسارت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) ضخم الجنة سبعين وهي السنة في الأضاحي وروى
 أنه مر من إبراهيم عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذته فبقيت سنة في الرمي وروى أنه لما ذبحه قال جبرئيل لله أكبر الله أكبر فقال
 الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال إبراهيم لله أكبر والله الجديق سنة وقد استشهدوا وحيفه ترضى الله عنه مهنة الآية فيمن نذر ذبح ولده انه
 يلزمه ذبح شاة والأظهر أن الذبيح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجاعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام أنا ابن
 الذبيحين فأحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر ابنه عشرة أن يذبح آخر ولده تقربا وكان عبد الله آخر
 ففداه بمائة من الأبل ولان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل إلى أن احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن
 الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أي ابن عزب عندك عقلتك وحي كان اسحق بمكة وإنما كان اسمعيل بمكة
 وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحدر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجاعة من التابعين رضي الله عنهم أنه اسحق ويدل عليه كتاب
 يعقوب بن يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح

قيل وفدناه وان كان
 القادى إبراهيم عليه
 السلام والله تعالى هو
 المفتدى منه لانه الأمر
 بالذبح لانه تعالى وهب له
 الكبش ليفتدي به وهتنا
 اشكال وهو أنه لا يخلو ما
 أن يكون مأتى به إبراهيم
 عليه السلام من بطعه على
 شقه وامرار الشفرة على
 حلقة في حكم الذبيح أم لا
 فان كان في حكم الذبيح فما
 معنى القداء والقداء هو
 التخليص من الذبيح بيد
 وان لم يكن فإمعنى قوله

كان تصديقها والحصل منه الذبيح قلت جعله مصداقا له بذل وسعه ومجوده وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح
 فقد حصل المطلوب وهو اسلامه لاله تعالى وانقيادهما لذلك فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا (أنا
 كذلك نجزي المحسنين) يعني جزاه الله بأحسانه في طاعته العفو عن ذبح ولده والمعنى اننا كاعفوانا عن ذبح ولده
 كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا (إن هذا هو البلاء العظيم) أى الاختبار الطاهر حيث اختبره بذبح ولده
 (وفدناه بنديج عظيم) قيل نظر إبراهيم فاذا هو بجبرئيل ومعه كبش ألمع قرن فقل هذا فداه ابنك فاذبحه
 دونه فكبرا إبراهيم وكبر ابنه وكبر الكبش فاخذ إبراهيم واثى به المنحدر منى فذبحه قال أكثر
 المفسرين كان هذا الذبيح كشارحى في الجنة ر بعين خرفا وقال ابن عباس الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو
 الذي قر به ابن آدم قيل حتى له أن يكون عظيما وقد تقبل من تين وقيل سمي عظيما لأنه من عند الله تعالى
 وقيل لعظمته في الثواب وقيل لعظمه وسموه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الأبديس من الاروى أهبط عليه
 من ثبير (وتركنا عليه في الآخر ين) أى تركناه لثناء حسنا فمن بعده (سلام على إبراهيم كذلك نجزي
 المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) أى بوجود اسحق
 وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسحق بعد هذه القصة جزاء طاعته وصبره
 ومن جعل الذبيح هو اسحق قال معنى الآيو بشرنا بذبوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به
 من تين حين ولدوا حين نبى (وباركنا عليه) يعني على إبراهيم في أولاده (وعلى اسحق) أى يكون أكثر
 الانبياء من نسله (ومن ذريتها محسن) أى مؤمن (وظالم نفسه) أى كافر (مبين) أى ظاهر الكفر وفيه تنبيه

(٤ - خازن - رابع) قد صدقت الرؤيا وإنما كان صدقه الوصح منه الذبيح أصلا وبلا ولم يصح والجواب أنه عليه
 السلام قد بذل وسعه وفعل ما يشاء ولكن الله تعالى جاء بماتم الشفرة أن تمضى فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم وهب الله الكبش
 ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسماعيل بدلانته وليس هذا بدسخ منه لاحكام قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذي
 أضيف اليه لم يحل الحكم على طريق القداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء يستقر حكم الامر عند الخطاب في آخر الحال على ان المبتني منه في حق
 الولدان صير قريانا بنسبة الحكم اليه مكر ما باقدا حاصل لمرقة الذبيح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وإنما النسخ بعد استقرار
 المراد بالامر لاقبله وقد سمي فداء في الكتاب لانسخا (وتركنا عليه في الآخر ين) ولا وقف عليه لان (سلام على إبراهيم) مفعول وتركنا
 (كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل انا كذلك هنا كافي غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه كشفه بذكرة
 ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا) حال مقدره من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف بشرناه أى بوجود اسحق
 نبيا أى بان يوجد مقدر انبؤته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورد دعا على سبيل التثناء لان كل من لا بدوان
 يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسحق) أى أفضنا عليهما بركات الدين والدينا وقيل باركنا على إبراهيم في أولاده وعلى اسحق
 بان آخر جنان من صلبه ألف نبى وأولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتها محسن) مؤمن (وظالم نفسه) كافر (مبين)

أى ماتومر به وقرئ به
 (ستجدنى ان شاء الله من
 الصابرين) على النج
 روى أن الذبيح قال لايه
 يأت خذ بصيتى واجلس
 بين كفتى حتى لأؤذيك
 اذا أصبنتى الشفرة ولا
 تذبحنى وأنت تنظر فى
 وجهى عسى أن ترجنى
 واجعل وجهى الى الارض
 وبروى الذبيحى وأما جاد
 واقرا على أى السلام وان
 رأيت أن ترد قبصى على
 أى فاقبل فانه عسى أن
 يكون أسهل لها (فاما
 أسما) انقاد لامر الله
 وخضعا وعن قتادة أسلم
 هذا ابنه وهذا نفسه (رأه
 للجبين) صرعه على
 جبينه ووضع السكين على
 حلقه فلم يعمل ثم وضع
 السكين على فقاها فانقلب
 السكين ونودى يا ابراهيم قد
 صدقت الرؤى روى ان ذلك
 المكان عند الصخرة التى
 بنى وجواب لما عذوف
 تقديره فلما أسما وتله
 للجبين (ونادينه ان
 يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا)
 أى حققت ما أمرناك به فى
 المنام من تسليم الولد للذبيح
 كان ما كان مما ينطق
 به الحال ولا يجتنبه الوصف
 من استشارهما ورحمهما
 لله وشكرهما على ما أنعم
 به عليهم من دفع البلاء
 العظيم بعد حلوله وأجواب قلمنا منه ونادينه معطوف عليه

شاورة ليعلم ما عسده فبما نزل به من بلاه الله تعالى وليم صبره على أمر الله وعن يمينه على طاعته وثبت قدمه
 وبصره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها وويلق البلاء وهو كالمتأمن به وس يكسب المشو به بالانقياد لامر
 الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون اليقظة وما للحكمة فى ذلك قلت ان هذا الامر كان
 فى نهاية المشقة على الذابح والمذبح فور فى المنام كالنوطشة لهم ثم تأ كد حال التزم بحال اليقظة فاذا
 تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق (قال يأت أفعل ماتومر) أى قال
 الغلام لايه أفعل ما مرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لايه يابنى خذ الحبل والمدية
 وانطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال أفعل ماتومر
 (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) انما عاق ذلك بشيئة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن مصيبة
 الله تعالى الا بصمة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله (فاما أسما) يعنى انقاد وخضعا لامر الله
 وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه (وتله للجبين) أى صرعه على الارض قال
 ابن عباس أضحجه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يأت أسند رباطى كيلا أضرب وأكف
 عنى نيا بك حتى لا يتضح عليها شئ من دمي فينقص أجرى وتراه أى فحزن واستحسد شرفك وأسرع مر
 السكين على حلقى ليكون أهون على فان الموت شديد واذا أنتبت أى فارقا عليه السلام منى وان رأيت أن
 ترد قبصى على أى فاقبل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يابنى
 على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنته ثم أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقدر بطنه والابن يبكي ثم انه وضع
 السكين على حلقه فلم تحك شيئا ثم انه حدها من بين أول ثابنا بالجر كل ذلك لا يستطيع أن يقطع شيئا قبل ضرب
 الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع الحد يد عن اللاحم قالوا فقال الابن عند
 ذلك يأت كبنى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رحمتى وأدر كنت رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى
 وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على فقاها فانقلب
 ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤى روى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجالة قالوا للمارى ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أقتن عند هذا آل ابراهيم لأقتن منهم أحدا باتفتمثل الشيطان
 فى صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل تدري من أين ذهب ابراهيم بانك قالت ذهب به ليحتطبا من هذا
 الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره
 بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيعه به فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن
 وهو عشى على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا
 والله ما يريد إلا بذبحك قال ولم قال ان ربه أمره بذلك قال فيفعل ما أمره به ربه فمعه ما طاعة فلما امتنع
 الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال هذا الشعب حاجة فى فيه قال والله انى لارى الشيطان
 قد جاءك فى منامك فامر بك بذبح ابنك هذا فامر فابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عبد الله
 فوائته لأمضين لاسر فى فرج البليس فيظلم بصب من ابراهيم وآله شيئا ما أراد وامتعوامنه بعون الله
 تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا
 المشرف سابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
 عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات
 حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاسر الله عز وجل وهو قولة تعالى فلما أسلموا وتله للجبين (ونادينه) أى فنودى
 من الجبل (أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حصل المقصود من تلك الرؤيا بحيث ظهر منه كمال الطاعة
 والاقتياد لامر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما

وروي عن سعيد بن جبير قال رأى ابراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحصر من متى فلما أمره الله بذبح الكرش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روضة واحدة طويته الاودية والجلال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبدالله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والسكبي ورواية عطاء بن أبي رباح و يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أمر به بذيح من بشره به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى في سورة هود فبشرناه باسحق وقوله وبشرناه باسحق نبيامن الصالحين بعد قصة الذبح يدل على انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان أول الآيات وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وما ذكرنا ايضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيامن الصالحين فدل على ان المذبح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامر به ذبيح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعده وروى اسمعيل بالصبور ان اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه وعدنا به من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سألت عمر بن عبد العزيز بزجل من علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونك يامعشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرني الكرش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكرش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والتي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكرش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان واسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

بذكر الإشارة الى قصة الذبيح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم به فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هوذا ننته ذبيح فلما ولدو بلغ معه السعي قيل له أوف بندرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لاسحق انطلق تقرب لله قربانا فاختسكسكينا وحبالا وانطق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار حاجر واسمعيل حل على البراق فيغدو ومن الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاهما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعمير حرمانه أمر في المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح تزوي في نفسه أي فسكر من الصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن تمسى ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام نانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفه وقيل رأى ذلك ثلاث ايام متتابعات فلما عزم على تحردسمى ذلك اليوم يوم العرف فلما تبين ذلك أخبر به ابنه فقال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك (فانظر ماذا ترى) أي من الرؤى على وجه المشاورة فان قلت لم مشاورة في أمر قد علم ان حتم من الله تعالى ومالك الحكمة في ذلك قلت لم مشاورة ابراهيم الى رأيه وما

من المصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن تمسى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن تمسى يوم عرفه ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم نحره فسمى اليوم يوم النحر (فانظر ماذا ترى) من الرؤى على وجه المشاورة لا من رؤيه العين ولم مشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليس لم يجرع أم يصبر ترى على وحشة أي ماذا تبصر من رأيك وتبديه

(فتولوا) فاعرضوا (عنه مدبرين) أي مولين الادبار (فراغ الى أهلكم) فقال لهم سرا (فقال) استهزاء (الأتا كاون) وكان عندها طعام (مالك لا تنطقون) واجمع الواو والنون لسانه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم بضمهم ضربا أي ضاربا (باليمن) أي ضربا بشدء بالقوة لان اليمن أقوى الجار حثين وأشد دمه أو بالقوة والمنة أو بسبب الخلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لا كيدن أنصامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم (يزفون) يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل في الزفيف ارفا فافا كنه قدره بعضهم بكسرها وبعضهم لم يرد فاقبل من رآه مسرعوا ثم جاءه من لم يره بكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بابا لظننا هل نحن الظالمين فاجابوا على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكركم يقال له ابراهيم ثم قاروا (٢٢) باجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرها فاجابهم بقوله (قال) تعبدون ما نعبتون) بايديكم

(والله خلقكم وما تعملون)

الانبياء وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلى (فتولوا عنه مدبرين) أي الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى (فراغ) أي مال (الى أهلكم) ميلة في خفية (فقال) أي للاصنام استهزاء منها (الأتا كاون) يعني الطعام الذي بين أيديكم (مالك لا تنطقون فراغ) أي مال (عليهم ضرب باليمن) أي ضربهم بيده اليمنى لانها أقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل راد باليمن القسم وهو قوله وتالله لا كيدن أنصامكم (فأقبلوا اليه) أي الى ابراهيم (يزفون) أي يسرعون وذلك انهم أخبروا بوضع ابراهيم بالهضم فاسرعوا اليه لياخذوه (قال) لهم ابراهيم على وجه التحجج (تعبدون ما نعبتون) أي بايديكم من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه بايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى (قالوا) ابناؤنا بالقوة في الحجيم) قيل انهم بنوا له حائطان من الحجر طولهما في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا ولما تم من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى (فأرادوا به كيدا) أي شرا وهوان يحرقوه (جعلناهم الاسفلين) أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني ابراهيم (اني ذاهب الى ربني) أي مهاجر الى الربني وأهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار (سهيدين) أي الى حيث أمرني بالسير اليه وهو أرض الشام فلما أقدم الأرض المقدسة سأله به الولد فقال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بغلام حلیم) قيل غلام في صفره حلیم في كبره وفيه بشارة انه ابن وأنه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) قال ابن عباس يعني المشي معه الى الجبل وعنه انه لما شبع حتى بلغ سعيه سمي مع ابراهيم والمعنى بلغ ان يصرف معه ويعينه في عمله وقيل السعي العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين (قال يابني اني أرى في المنام أني أذبحك) قيل انه لم يرب في منامه انه ذبحه وإنما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يرا فاقدمه ورؤى بالانبياء حق اذاروا شيئا فعلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر ابراهيم بذبحه على قوانين منع اتفاق أهل السكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلى وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقد تمسروا وعكروا وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اسحق وروى انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه القصة بالشام

وخلق ما تعملونه من الاصنام أو ما صدرت أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خالق الأفعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره (قالوا) ابناؤه أي لاجله (بنينا) من الحجر طولها ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا (فالقوه في الحجيم) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي حجيم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار (جعلناهم الاسفلين) المقهورين عند الافناء فخرج من النار (وقال اني ذاهب الى ربني) الى موضع أمرني بالذهاب اليه (سهيدين) سيردني الى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوفقني سيهديني فيما يعقوب

(رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين ير يد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد (فبشرناه

بغلام حلیم) انزلت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وأنه يبلغ وأن الحمل لان الصبي لا يوصف بالحلم وأنه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلما بلغ معه السعي) بلغ أن يسبي مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومعه لا يتعاقب يبلغ لاقضائه بوجها معا حد السعي والباسي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبق أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر به على السعي قيل مع من قال مع أبيه وكان اذا ذلك ابن ثلاث عشرة سنة (قال يابني) حفص والباقر بن بكسر الياء (اني أرى في المنام أني أذبحك) وفتح الياء فيها مجازي وأبو عمر وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤى بالانبياء وحى كالوحى في اليقظة وإنما يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فتمه وقيل رأى اليه الترتبة كان قال لا يقبلون له ان الله يامر بك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك

وروى

الاجابة ونصراء على أعدائه واتقنما منهم ما يكون (ونجيناها وأهلها) ومن آمن به وأولاده (من الكرب العظيم) وهو الفرق (وجعلنا ذرية نوح) وقديني غيرهم قال فتأذة الناس كلهم من ذرية نوح وكان نوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافت وهو أبو الترك وأجوج (وتركنا عليه في الآخرة) من الامم هذه الكفرة توهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أتراناها (في العالمين) أي نبت هذه التحية فيهم جميعا ولا يخلو أحد منهم منها كأنه قبيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والتقليين يسلمون عليه عن آخرهم (انا كذلك نجزي المحسنين) علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بأنه كان محسنا (انه من عبادنا المؤمنين) ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤثرا بربك جلاله محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم (ثم أقرنا الآخرة) أي الكافرين (وان من شيعته لآبراهيم) أي من شيعته نوح أي عن شايعة على أصول الدين (٢١) أوشايعة على التصاب في دين الله

ومصاهرة للمكذبين وكان بين نوح وابراهيم ألفان وستائة وأربعون سنة وما كان ينسبهما الانبياء هود وصالح (اذ جاء به) اذ تعلق بمافي الشيعة من معنى المشايعة يعني وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاء به (بقاب سليم) من الشرك أومن آفات القلوب لآبراهيم أبو محذوف وهو اذكر ومعنى المجيء بقابيه به أنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فغضب المجيء مثلا لذلك (اذ) بدل من الاولى (قال) لايه وقومه ما اذ تعبدون أئسكا آلهة دون الله أتسكا آلهة دون الله تر يدون) أئسكا مفعول له تتدبره أتر يدون آلهة من دون الله أفسكا

نحن أي دعانا فاجنباها وأهلكنا قومها (ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم) أي من الغم الذي لحق قومه وهو الفرق (وجعلنا ذرية نوح) يعني الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الاولاده ونساءهم عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجعلنا ذرية نوح عليه السلام وحام ويافت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية أخرى سام أبو العرب وحام أبو الحاش ويافت أبو الروم وقيل سام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافت أبو الترك والحزر وياجوج وماجوج وماهاتلك (وتركنا عليه في الآخرة) أي أبقيناه ثناء حسنا وذكرنا جيلنا من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام على نوح في العالمين) أي سلام عليه منافي العالمين وقيل تركنا عليه في الآخرة أن يصلى عليه الى يوم القيامة (انا كذلك نجزي المحسنين) أي جزاه الله بحاسنه الثناء الحسن في العالمين (انه من عبادنا المؤمنين ثم أقرنا الآخرة) يعني الكفار ﴿ قوله عز وجل (وان من شيعته) أي من شيعته نوح (لآبراهيم) يعني انه على دينه وملتته ومنها وجهه وسنته (اذ جاء به بقلب سليم) أي تخلف من الشرك والشك وقيل من الغل والغش والخذل والحسد يجب للناس ما يجب لنفسه (اذ قال لايه وقومه ماذا تعبدون) استفهام بوج (أئسكا آلهة دون الله تر يدون) أي أأفكون أفكوا وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى (فما ظنكم رب العالمين) يعني اذا اقيمتوه وقد عبدتم غيره أأبصع بكم (فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فمالمهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينسروا عليه وذلك انه أراد أن يكادهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أمثاغير معبودة وكان لهم من الفدعيد وجمع فكانوا يدخلون على أصنامهم ويقر بولهم القرابين ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم وزعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم أكلوه فقالوا لآبراهيم الأتخرج معنا الى عيدنا فنظر في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس أي مطعون وكانوا يقرعون من المطعون فرارا عظيما وقيل مريض وقيل معناه متساقم وهو من معارض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة

قسم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاله عندنا أن يكفهم بأنهم على أفك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفك مفعولا بآي أتر يدون أفككم فسر الافك بقوله آلهة دون الله التي انها فك في نفسها أو الحلال أتر يدون آلهة من دون الله فكين (فما ظنكم) أي شئ ظنكم (رب العالمين) أو أتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء والخبر ظنكم وفما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم أنه المتم على الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة (فنظر نظرة في النجوم) أي نظري في النجوم راميا بصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتمل وأراه انه كان ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فالههمم أنه استدل باماره على أنه يسقم (فقال اني سقيم) أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يتخافون العدوى ليقربوا عنه فهر بوائمه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه أحد ففعل بالاصنام مافعل وقالوا علم النجوم حتى تم نسخ الاستشغال بقره والكذب حرام الا اذا عرض والذى قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام أي سأسقم أو من الموت في عنقه سقم ومنه المثل كئي بالسلمات داه ومات رجل فجأة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي أصحيح من الموت في عنقه أو أراد اني سقيم لنفسك كفر كما يقول ناصري القلب من كذا

(مثل هذا فليعمل العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير زلا) تمييز (أم شجرة الزقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير زلا أم شجرة الزقوم خير زلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مريكون بنهامة (أنا جعلناها فنتة للظالمين) محنة وعندنا لهم في الآخرة أوابلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا (أنا شجرة تخرج في أصل الجحيم) قبل منتهى في قعر جهنم وأغصانها ترفع إلى دركاتها (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الطلع للنخلة فاستعير لطلع من شجرة الزقوم من جعلها رؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقيح المنظر لأن الشيطان مكر ومستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حبة (٢٠) عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا (فإنهم لا يكون منها) من الشجرة فأى منطلعها

(فالزؤن منها البطون)
فالزؤن بطونهم لما يلبهم
من الجوع الشديد (ثم إن
طم عليها) على أكلها
(شوبا) لخطاوا زاجا (من
جيم) ماء حار يشوي
وجوههم ويقطع أمعاءهم
كما قال في صفة شراب أهل
الجنة ومنزاجه من تسنيم
والغنى ثم أنهم يؤن البطون
من شجرة الزقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم
فلا يسقون إلا بعد ملي
تعذيبها بذلك العطش
ثم يسقون ما هو أحر وهو
الشراب المشوب بالجيم
(ثم إن مرجعهم إلى الجحيم)
أي أنهم يذهب بهم عن
مقارهم ومنزلهم في الجحيم
وهي الدركات التي أسكنوها
إلى شجرة الزقوم فيأكلون
إلى أن يمتلأوا يسقون بعد
ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم
ومعنى التراخي في ذلك
ظاهر (إنهم ألفوا آباءهم

الكلام ليزدادوا سرورا وابتكاره وقيل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (مثل هذا) أي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله وأولئك لهم رزق معلوم (فليعمل العاملون) هذا ترغيب في نواب الله تعالى وماعنده بطاعته (فأوله تعالى (أذلك) أي الذي ذكره لاهل الجنة من النعيم (خير زلا) أي رزقا (أم شجرة الزقوم) التي هي زلا أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كرهمة الطعم بكرة أهل النار على تناولها فهم بزقومه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخبت الشجر (أنا جعلناها فنتة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لصناديد قريش إن محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربراز بدو النمر وقيل هو بلغة أهل اليمن فأدخلهم أبو جهل بيته وقال يا جارية زقيننا فاتهم بالزبد والنمر فقال أبو جهل تزقوا فهذا ما بوعدكم به محمد فقال الله تعالى (أنا شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترفع إلى دركاتها (طلعها) أي غمرها سمي طلعها لطلوعه (كأنه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبهها بهم لقبهم عند الناس فإن قلت قد شبهها بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت أنه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وإن لم يشاهدوا فكانه قيل إن أقيح الأشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب إذا رأت منظر أقيح قالت كأنه رأس شيطان قال امرؤ القيس
أتقتلني والمشرق مضاجعي * ومسنونة زرق كتاب أغوال
شبه سنان الرمح بأنياب الغول ولم يرها وقيل إن بين مكة واليمن شجرة قبيحة منقطة تسمى رؤس الشياطين فتشبهها بها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا (فإنهم لا يكون منها) أي من عمرها (فالزؤن منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم (ثم إن طم عليها (شوبا) أي خطاوا من اجا (من جيم) أي من ماء شديد الحرارة يقال أنهم إذا أكلوا الزقوم وشروا عليه الجحيم شاب الجحيم الزقوم في بطونهم فصار شو باطم (ثم إن مرجعهم إلى الجحيم) وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد شراب الجحيم (إنهم ألفوا) أي وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) أي يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) أي من الأمم الخالية (ولقد أرسلنا نهم منذرين) أي وأرسلنا فيهم رسلا منذرين (فاظن كيف كان عاقبة المنذرين) أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المحلصين) أي الواحد من نجوا من العذاب والمعنى أنظر كيف أهلكنا المنذرين الاعباد الله المحلصين قوله عز وجل (ولقد نادانا نوح) أي دعاه به على قومه وقيل دعاه به أن ينجيهم من الغرق (فلنعم المجيئون)

ضالين فهم على آثارهم هرعون) عمل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الآباء في البرين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشد بدكانهم بحثون حثا (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك قريش (أكثر الأولين) يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلنا نهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب (فاظن كيف كان عاقبة المنذرين) أي الذين أخذوا وحذروا أي أهلكوا جميعا (الاعباد الله المحلصين) أي الالذين آمنوا منهم وأخلصوا الله دينهم وأخلصهم الله لدينه على القراءتين * ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاه إياه حين أسس من قومه بقوله (ولقد نادانا نوح) دعانا لننجيه من الغرق وقيل أراد به قوله أتى مغلوب فاتصم (فلنعم المجيئون) اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيئون نعم والجمع دليل العظمة والكبر ياء والمعنى أنا أجدنا أحسن

(بيضاء) صفة للسكاس (لذة) وصفت باللذة كأنها تنقص اللذة وعينها وذات اللذة (الشار بين لافها غول) أي لا تغتال عقولهم تخمور الدنيا وهوم من غاله بفعله ولا إذا أهلكه وأفسده (ولاهم عنها يتزفون) يسكرون من زف الشارب إذا ذهب عقله ويقال للسكران تزف ومزوف يتزفون على وجزء أي لا يسكرون أولا يتزفون شرابهم من أنزف الشارب إذا ذهب عقله وأشرابه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرت أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أي تجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شهرهن ببيض النعام المكنون في الصفاء بهاتشبه العرب النساء وتسمين بيضات الحدو ورو عطف (فأقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض نساء لون) على يطاق عليهم والمعنى يشربون ويتحدونون (١٩) على الشراب كمادة الشرب قال

وما بقيت من اللذات الا
 احاديث الكرام على المنام
 فيقبل بعضهم على بعض
 نساء لون عسا جوى لهم
 وعلهم في الدنيا لانه يحى
 به ماضيا على ما عرف في
 اخباره (قال قائل منهم اني
 كان لي قرين يقول أأنك)
 بهمزتين شامى وكوفي
 (من المصدقين) يوم الدين
 (أأنما كنا) وكنا تاربا
 وعظاما أننا لمدينون)
 لمجزبون من الدين وهو
 الجزء (قال ذلك القائل
 هل أأنم مطلعون) الى
 النار لا يك ذلك القرين
 قيل ان في الجنة كوى
 ينظر أهلها منها الى أهل
 النار وقال ابنة تعالى لاهل
 الجنة هل أأنم مطلعون
 الى النار فاعلموا أأنم منزلتكم
 من منزلة أهل النار
 (فاطلع) المسلم (فأراه)
 أي قرينه (في سواء الحليم)

وكأ سائر بت على لذة ومعنى معين أي من خرجارية في الانهار ظاهرة ترها العينون (بيضاء) يعني ان
 خراج الجنة أشد بيضا من الابن (لذة) أي لذية (الشار بين لافها غول) أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها
 وقيل لأنهم فيها ولا رجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد لحق في خفاء وخر الدنيا يحصل منها أنواع من
 الفساد ومنها السكر وذهب العقل ووجع البطن وصداع الرأس والبول والتي عوالجار والر بدو وغير ذلك
 ولا يوجد شيء من ذلك في خراج الجنة (ولاهم عنها يتزفون) أي لا تغلهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه
 لا ينفذ شرابهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أي حاسبات الاعين غاضات
 العيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم (عين) أي حسان الاعين عظماها (كأنهن
 بيض مكنون) أي مصون مستور شهرهن ببيض النعام لانها تسكنه بالبريش من الرج والعجبار فيكون
 لونها أبيض في صفره ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهو أن تكون المرأة بيضاء مشوية بصفرة
 والعرب تشبه المرأة ببيض النعام وتسمين بيضات الحدو ﴿ قوله عز وجل (فأقبل بعضهم على
 بعض) يعني أهل الجنة في الجنة (نساء لون) أي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا (قال قائل منهم) أي
 من أهل الجنة (ان كان لي قرين) أي في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من
 الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شرايين يكن أحدهما كافرا اسمه قطر وس والاخر مؤمن اسمه هوذا وهما
 اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة السكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلاين (يقول أأنك لمن
 المصدقين) أي بالبعث (أأنما كنا تاربا وعظاما أننا لمدينون) أي مجزون ومحاسبون وهذا استفهام
 انكارى (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل أأنم مطلعون) أي الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من أهل
 الجنة هل أأنم مطلعون أي لنظركم منزلة أأن في النار فيقول أهل الجنة أأنم أعرف به منا (فاطلع) أي
 المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار (فأراه في سواء الحليم) أي فرأى قرينه
 في وسط النار سمى وسط الشيء سواء الاستواء الجوانب منه (قال تالله ان كدت لتردين) أي والله لقد كدت
 ان تهلكي وقيل نغو بنى ومن أغوى انسا فاقتدأ ردا واهل هلكه (ولولا نعمت ربى) أي رجعت ربى وانعامه
 على بالاسلام (لكنت من المحضرين) أي معك في النار (أفغانحن) يمتين الاموتنا الاولى) أي في الدنيا
 (وما نحن بمعذبين) قيل يقول هذا أهل الجنة لانه لا تسكنه حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا تقولون
 (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقوله على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يجرون ولا يعذبون
 ليفرحوا بوايدام النعيم لاعلى طريق الاستفهام لاهم قد فعلوا انهم ليسوا بيمينتين ولا معذبين ولكن أعادوا

في وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
 والارداء الاهلاك وبالياء في الخالين يعقوب (ولولا نعمت ربى) وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بمرودة الاسلام (لكنت من
 المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما حضرته أنت وأمثالك (أفغانحن) يمتين الاموتنا الاولى وما نحن بمعذبين) الفاء لاطع على
 محذوف تقديره أأنم مخلدون منعمون فغانحن يمتين ولا معذبين والمعنى أن هذا حال المؤمنين وهو ان لا يدوروا الموتة الاولى بخلاف
 الكفار فانهم فيما يمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شمر من الموت قال الذي تمنى فيه الموت وهذا قول بقوله المؤمن محمد بن ثمة الله
 بسمع من قرينه ليكون نوبه يخال وزادة تعذيب وموتنا تصاب على المصدر والاستثناء متصل بدهر ولا نعت الامرأة ومنقطع وتقديره
 لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال قرينه تقر بما له (ان هذا) أي الامر الذي نحن فيه (هو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل

(وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يساءلون) يتخاصمون (قالوا) أي الاتباع للمتبوعين (أنكم كنتم تأنون) أي تأنون من القوة والقهر إذ الذين موصوفة بالقوة هي بايقامه البطش أي أنكم حملونا على الضلال ونفسر وننا عليه (قالوا) أي الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل أيتم أتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمسككم منه مختارين له على الكفر غير ملجعين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط نسلك به بتمسككم واختياركم (بل كنتم قوما طاغين) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (خفي علينا) فلم نأجمعها (قول ربنا اننا اتقون) يعني وعيد الله باذاتقون اعذابه لا محالة لانه سبحانه والوحى العويد كما هو افعالكم لذاتقون ولكن عدل به الى لفظ التسليم لانهم متمسكون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله **﴿فقد زعمت هوازين في مال﴾** ولو حكي قوله افعال قل مالك **﴿فاغونا﴾** فاعونا كم الى الفى (انا كنا غاوين) فاردنا غواةم لتكونوا أمثالا (١٨) فانهم) فان الاتباع والمتبوعين جميعا (يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون)

كما كانوا مشتركين في العوابة (انا كذلك فعل بالجرمين) أي بالمشركين انا مثل ذلك الفعل فعل بكل مجرم (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) انهم كانوا اذ اسمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وادأبوا بالاشرك (ويقولون اننا همزتين شامى وكوفي (تاركوا آهلتنا لساعر مجنون) يعنون محمد عليه السلام (بل جاء الحق) رد على الشركين (وصدق المرسلين) كقوله صدقا لما بين يديه (انكم لذاتقوا العذاب الليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون) بلا زيادة (الا عبادة المخلصين) بفتح الادم وكوفي ومدنى وكذا ما بعده أي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع (اولئك لهم رزق معلوم فوا كه) فسر الرزق

قال ابن عباس خاصون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذ اذع منقادون لاحية لهم (وأقبل بعضهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يساءلون) أي يتخاصمون (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع (انكم كنتم تأنون) تأنون العيين) أي من قبل الدين فتضلون تأنون وتنان الدين ما تضلوننا به وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذي يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتهم لافوقنا بما عانكم وقيل عن العيين أي عن العزة والقدرة والقول الاول اصح (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) أي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر (وما كان لنا عليكم من سلطان) أي من قوة وقدرة فنفهمكم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) أي ضالين (خفي علينا) أي وجب علينا جميعا (قول ربنا) يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين (اننا لذاتقون) يعني ان الضال والضلل جميعا في النار (فاغونا) يعني فاضلاناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غاوين) أي ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) يعني الرؤساء والاتباع (انا كذلك فعل بالجرمين) قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء ثم بين تعالى انهم اغاوعوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أي يتكبرون عن كلمة التوحيد بمنعون منها (ويقولون اننا تاركوا آهلتنا لساعر مجنون) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعهم (بل جاء الحق وصدق المرسلين) يعني انه انما أتى بما أتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك (انكم لذاتقوا العذاب الليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون) أي في الدين من الشرك والتكذيب (الا) أي لكن وهو استثناء منقطع (عبادة المخلصين) أي الموحدين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشا وقيل حين يشتهونه يؤنون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورأحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى (فوا كه) جمع فاكهة وهي الخماز كاهار طيبها وابسهار كل طعام يؤكل للتلذذ لاللقوت وقيل ان رزاق أهل الجنة كلها فوا كه لانهم مستنونون عن حفظ الصحة بالقوات لان أجسادهم خالقت للادب فكل مايا كانوا على سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاحرام والتعظيم كما قال تعالى (وهم مكرمون) أي ثواب الله تعالى ثم وصف مساكنتهم فقال تعالى (في جنات النعيم على سرر متقابلين) يعني لا يرى بعضهم قفا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى (يطاف عليهم بكأس من معين) كل اياه فيه شراب يسمى كأسا واذ اليركس فيه شراب فهو اياه وقد تسمى الخمر نفسها كأسا قال الشاعر

المعلوم فاقوا كهوي كل ما يتأذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كاه فوا كه لانهم مستنونون عن حفظ الصحة وكأسا بالقوات لان أجسادهم محكمة مخلوقة للادب فوايا كونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منوعت بخصائص خلق علمها من طيب طعم ورأحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشا والنفس اليه أسكن (وهم مكرمون) منعمون (في جنات النعيم) يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا (على سرر متقابلين) المتقابل أي السرور وأنس (يطاف عليهم بكأس) بغير همز أبو عمر وحسن في الوقف وغيرهما لهمز يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسا وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بمارص به الماء لانه يجري في الجنة في أشهر كما يجري الماء قاله تعالى وانهار من خمر

(و يسخرن) هم منسك ومن تهجيك أو عجت من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجت حزة وعلى أي استعظمت والعبس روعة تعترى الانسان عند استعظام الشيء فجر دلعنى الاستعظام في حقة تعالى لانه لا يجوز عليه الزوعاً ومعناه قل يا محمد بل عجت (واذا ذكروا لا يذكرون) ودأبهم أنهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به (واذا رأوا آية) مجزة كأن شقاق القمر ونحوه (بئس سخرون) يستدعى بعضهم بعضان يسخرهم أو يبالغون في السخر به (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحرميين) ظاهر (أنذا) استفهام انكار (متناوكتنا تراباً وعظاماً) مثل المبعوثون) أى أنبت اذا كنا تراباً وعظاماً (أو أبأونا) معطوف على عمل ان واسمها وأعلى الضمير في مبعوثون والمعنى أبعث أيضاً أبأونا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعداً بطل أو أبأوا بسكون الواو مدنى وشأى أى أبعث واحداً متعالي المبالغة في الانكار (الادلون) الآدميون (قل نم) تبعثون نم على وهما الفتان (وأتمم داخرون) صاغرون (فأما همى) جواب شرط مقدر تقديره ماذا كان كذلك فأما ال (زجرة واحدة) وهى لا ترجع الى (١٧) شئ انتهى مبهمة موضعها غيرها

و يجوز فأما البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الرامح الايل أو الغنم اذا صاح عليها (فأذا هم) أحياه بصراء (ينظرون) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يلهم (وقالوا يا ويلنا) الويل كلمة يقولها القائل وقت الملكة (هذا يوم الدين) أى اليوم الذى ندان فيه أى تجازى بأعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذى كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من

وافق رسولهم ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم أى هو كقولهم وقرئ بفتح التاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى عجت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تهجيك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجت (و يسخرون واذا ذكروا لا يذكرون) أى واذا وعظوا لا يتعظون (واذا رأوا آية) قال ابن عباس يعنى ان شقاق القمر (بئس سخرون) أى يستهزؤن وقيل يستدعى بعضهم بعضا الى ان يسخر (وقالوا ان هذا الاسحرميين) أى بنى (أنذا متناوكتنا تراباً وعظاماً) مثل المبعوثون أو أبأونا الاولون قل نم وأتمم داخرون) أى صاغرون (فأما همى زجرة واحدة) أى صيحة واحدة وهى نفخة البعث (فأذا هم ينظرون) يعنى أحياه (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) يعنى يوم الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) أى القضاء وقيل بين المحسن والمسيء (الذى كنتم به تكذبون) أى في الدنيا (احشروا) أى اجعوا (الذين ظلموا) أى أشركوا وقيل هو عام في كل ظالم (وأزواجهم) أى أشباههم وأشملهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا وقيل أزواجهم أى قرناءهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه فى سلسلة وقيل أزواجهم المشركات (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى في الدنيا يعنى الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده (فأهدوهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أى دلوهم الى طريق النار (وقفوههم) أى احبسوهم (انهم مسؤولون) لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم وروى عنه عن لاله الا الله وروى عن أبى رزق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمه اعد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع من عمره (٣) فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين انكسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه وفي رواية عن شابه فيما أبلاه أخرجهما الترمذى وهى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعائى شئ الا كان له ووقف يوم القيامة لا زماله لا يفارقهم وان دعا رجل رجلاً ثم قرأ وقفوههم انهم مسؤولون (مالكم لاتناصرون) أى تقول لهم خزنة جهنم تو يعخالهم مالكم لا ينصر بعضكم بعضاً وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر هو فى موضع التصب على الحال أى مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون)

(٣ - خازن) - رابع) كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جواب لهم (احشروا) خطاب الله للملائكة (الذين ظلموا) كفروا (وأزواجهم) أى أشباههم وقرناءهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفاً على الضمير فى ظلموا (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى الاصنام (فأهدوهم) دلوهم عن الاصنام هدى به فى طريق الهداية (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوههم) احبسوهم (انهم مسؤولون) عن أقوالهم وأفعالهم (مالكم لاتناصرون) أى لا ينصر بعضكم بعضاً وهذا تو يخلم بالجزع من التناصر بعدما كانوا متناصرين فى الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر هو فى موضع التصب على الحال أى مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون أو قد أسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منتصر (٣) قوله فيما أفناه الخ كذا فى النسخ باثبات الف ما الاستفهامية وهو قليل

وحسبنا لثباتها نياز بنت السماء لحسبنا في أنفسها وأهلها زينة الكواكب لقراءة فأي بكر (وحفظاً) محمول على المعنى لأن المعنى ناخلفنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا من الشياطين كإفلال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أوالفعل العليل مقدر كانه قيل وحفظنا من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناها حفظناها حفظاً (من كل شيطان وارد) خارج من الطاعة والضمير يرفي (لا يسمعون) لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير أي بكر وأصله يتسمعون والتسمع نطلب السماع يقال تسمع تسمع أو فم يسمع وينفي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأ اقتصاداً لما عليه حال المسترفة للسمع وأهمه لا يقدر أن يسمعو إلى كلام الملائكة أو يتسمعو وقيل أصله للتلاسمعو واخذت اللام كما أخذت في جثتك أن تكرمين فبقي أن لا يسمعو واخذت فإنا واهدر عملها كافي قوله • ألا أيها الزاجري أحضر الوخي وفيه نهسف يجب صوت القرآن عن مثله فان كل واحد من الحرفين غير مرود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين (١٦) سمعت فلا تبتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه أن

المعسدي بنفسه يفيد الادراك والمعسدي بالي يفيد الاصفاء مع الادراك (الى الملا الاعلى) أي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض (ويقدفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاستراق (دحورا) مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحور عن بي الحمال أولان القذف والطرذ متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحورون أو قذفوا (ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا مرجومون

السماء ورأى هذه الكواكب الزاهر مشرقاً متلاً لثمة على سطح أزرق نظراً غايه الزينة (وحفظنا من كل شيطان وارد) أي وحفظنا السماء من كل شيطان متمردات يرمون بالشهب (لا يسمعون الى الملا الاعلى) يعني الى الملائكة والكتبه لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون الى قرب السماء فرموا بمسامعها كلام الملائكة فخبرون به أولياءهم الانس وبومعون بذلك انهم يعلمون الغيب فنعمهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويقدفون) أي يرمون بها (من كل جانب) أي من آفاق السماء (دحورا) أي يبعثونهم عن مجالس الملائكة (ولهم عذاب واصب) أي دائم (الامن خطف الخطفة) أي اختلس الكلمة من كلام الملائكة (فاتبعه) أي لحقه (شهاب ناقب) أي كوكب مضى وقوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يخجله وقيل سمي النجم الذي ترمي به الشياطين ناقباً لأنه يقتهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين الى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعاً في السلامة ورجاء نيل المقصود كما كب البصر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستقمهم) يعني سهل أمر مكة (أهم أشد خلقاً) أي من خلقنا) يعني من السموات والارض والجبال وهو استقمتهم تقر برأى هذه الاشياء أشد خلقاً وقيل أم من خلقنا يعني من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقنا من غيرهم من الامم وقد أهل كآهم بذنوبهم فالذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جيدس لاصق لزج يعلق باليد وقيل من طين في (بل عجبت) قرئ بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لان التعجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والتعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت فيحيه فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والدم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب بكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث آخر عجب بكم من الكرم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكمال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالكاء وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يحب من شيء ولكن

وافق

بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل الرفع

بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة (فاتبعه) أي نهم رجم (ناقب) مضى (فاستقمهم) فاستخبر كفار مكة (أهم أشد خلقاً) أي أقوى خلقنا من قولهم شديد الخلق وفي حلقه شدة أو أصعب خلقاً وأشق على معنى الرد لانكارهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا) يرد ما ذكر من خلقناهم من الملائكة والسموات والارض وما بينهما رجي بمن تغلبوا للعقلاء على غيرهم وبدل عليه قراءة من قرأ أم من عددنا بالتشديد والتخفيف (انا خلقناهم من طين لازب) لاصق وألازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما صنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خالقوا منه تراب فمن أين استكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا تراباً وهذا المعنى يعضد ما يتلوهم من ذكر اسرارهم البعث (بل عجبت) من تكذيبهم اياك

فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد به وجه الله غفر الله له وأهله
 من الاجر كما عاقر القرآن اثنتين وعشر من مرة وقال عليه السلام من قرأ يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأ هان كان
 جاتا لشعبه الله وان كان ظمأ ن اروا الله وان كان عرا بنا الله الله وان كان خافا آمنه الله وان كان مستوحشا آمنه الله وان كان فقيرا
 أغناه الله وان كان في السجن أخرجه الله وان كان أسيرا خلاصه الله وان كان ضالها هداه الله وان كان مديونا قضى الله عنه من خزائنه
 وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى لكل حاجة والله أعلم **﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وحدى وأثنان وثمانون آية﴾**
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والصافات صفا فالزجرات زجرا فالتاليات ذكر) أقدم سبحانه وتعالى

بطوائف الملائكة أو

بنفوسهم الصافات أقدابها

في الصلاة فالزجرات

السحاب سوقا أو عن

المعاصي بالالهام فالتاليات

لكلام الله من الكتب

المنزلة وغيرها وهو قول

ابن عباس وابن مسعود

ومجاهد وبنفوس العلماء

العمال الصافات أقدابها

في التهجيد وسائر الصلوات

فالزجرات بالمسواظ

والنصائح فالتاليات آيات

الله والدارسات شرانعه أو

بنفوس الغزاة في سبيل

الله التي تصف الصفوف

وتزجر الخيل للجهاد وتلو

القرع ذلك وصفاصدر

مؤكد وكذلك زجرا

والفاء تدل على ترتيب

الصفات في التفاضل

فتفيد الفضل الضف ثم

للزجورم للتلاوة أو على

العكس وجواب القسم (ان

الهكم لواحد) قيل هو

﴿تفسير سورة والصافات﴾

وهي مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف

وثمانمائة وستة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والصافات صفا) قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا الصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال جبرئيل يصفون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف لفظا في داود وقيل هم الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمر الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصافات الطير تصفا أجنحتها في الهواء (فالزجرات زجرا) يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح (فالتاليات ذكر) يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم أقدم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضرار تقدر هروب الصافات والزجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالى (ان الهكم لواحد) وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الهكم لواحد وإنما قسم بهذه الاشياء للتنبية على شرف زواتها وكما مر انها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) يعني أنه الملك القادر العالم المتعز عن الشريك **﴿قوله (ورب المشارق) قيل أراد بالمغرب فاكتفى بأحدهما قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات قلت أراد المشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والمغربين ورب الصيف والمغرب الشتاء والمشرق والمغرب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع شرفت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب **﴿قوله تعالى (اناز بنا السماء الدنيا) يعني التي تلي الارض وهي أدنى السموات الى الارض (بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها أشكالا متناسبة والمختلفة في الشكل كمشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت الى الليلة المظلمة الى****

جواب قولهم أجعل الآلهة الها واحدا (رب السموات والارض) خير بعد خيرا ومبتدأ محذوف أي هو رب وما بينهما ورب المشارق أي مطلع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطالع ولا تقرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (اناز بنا السماء الدنيا) القربى منكم تأتي الادي (بزينة الكواكب) حفص وحجرة على البدل من الزينة والمعنى اناز بنا السماء الدنيا بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة وعلى اضرار أعنى وعلى احوال المصدر من نوافي المفعول بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل أي بان زواتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب وعلى اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب

(أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة (فأذا هو خصم مبين) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتصدى لخاصة مبره ويترك قدرته على احياء الميت بعد مامت عظامه ثم يسكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة (وضرب لنا مثلاً) بقتة العظم (ونسى خلقه) من المنى فهو أغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المقوله أي خلقنا له (قال من يحيى العظام وهي رميم) هو اسام لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا الميؤث وقد وقع خبر المؤث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تعلمها يتسبب بهذه الآيه وهي عندنا ظاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تعلمها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية رد هالي ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (قل يحييها الذي أنشأها) خلقها لأول مرة أي ابتداء (وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه (١٤) ويعيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فإذا أتتم منه توقدون)

وقيل ما يعلنون بالسهم من الاذى قوله تعالى (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) أي من نطفة قدرة خسية (فأذا هو خصم مبين) أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لخاصة الجبارو يبرز لمجادلته في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة قدرة ودع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجحى خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأما بعض قدمو بلى ففتته بيده وقال أ ترى بي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وبعثك ويدخلك النار فآزر الله تعالى هذه الآيات (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه) أي بدء أمره (قال من يحيى العظام وهي رميم) أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلاً في انكار البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتجبب من يقول ان الله تعالى يحييها ونسى أول خلقه وأنه مخلوق من نطفة (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) أي خلقها أول مرة وابتدأ خلقها (وهو بكل خلق) أي من الابداء والاعادة (عليم) أي يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شيء من خلق المبدأ والمعاد (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) قال ابن عباس رضي الله عنهما هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ بالاء والحاء المهجمة والاشرى العفار بالعين المهملة فن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجرتان وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب (فإذا أتتم منه توقدون) أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أي هو القادر على ذلك (وهو الخلاق) يعني يخلق خلقا بعد خلق (العليم) أي بجميع ما خلق (انما أمره اذا أراد شيئاً) أي احدث شيئاً وتكون به (أن يقول له كن) أي يكونه من غير توقف (فيكون) أي فيحدث ويوجد لا محالة (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه (واليه ترجعون) أي تردون بعد الموت والله أعلم

تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفاها به وهي الزناد التي توري به الاعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار لان المرخ شجر سريع الوري والعفار شجر تقدح منه النار يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أتنى فتقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فن قدر على

جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في تفسير العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرى الاخضر اعلى المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر بالاضافة الى السموات والارض أو ان يعيدهم لان المعاد مثل المبدأ وليس به (بلى) أي قلى بل هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكثير الخلقوات (العليم) الكثير المعلومات (انما أمره) شأنه (اذا اراد شيئاً أن يقول له كن) أن يكونه (فيكون) فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل أن المكونات بتخليقه وتكون به ولكن عبر عن ايجاد بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الابداء كانه يقول كمالا يشغل قول كن عليكم فكذا لا يشغل على انه ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلا نها حلة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) تزيه بما وصفه به المشركون وتنجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (التي بيده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا

الهارين فكيف ينمو بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول لتندردني وشامى وسهل ويعقوب (من كان حيا) عاقلا متأملا لان الغافل كاليب أو حيا بالقب (ويحق القول) ونجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون وهم في حكم الاموات (أولم يروا أننا خلقناهم مما عملتم أيدينا نعما) أي مما تولى لنا نحن احد اهلهم ولم يقدر على توليه غيرنا (فهم لهما لكون) أي خلقناها لاجلهم فلكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالاتفاع بها وهم لها ضابطون قاهرون (وذللنا هالم) وصبرناها متفاداهم والافن كان يقدر على هاولا بذليله تعالى وتغويه لها ولذله الازم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هادوما كاله مقربين (فها ركوبهم) وهو ما يركب (ومنها يكون) أي سخرنا هالم ليركبوها ظهرها واياها كواجلها (ولم فيها منافع) من الجلود والديار وغير ذلك ومشرب من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب والشراب (أفلا يشكرون) الله على انعام الانعام (واخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون) أي اهل اصنامهم ينصروهم اذ انصروهم أي اهلهم (نصرهم) نصر عبد يهيم (وهم لهم) أي الكفار للاصنام (جدد) أو نوا وشبعة (محضرون) (١٣) يحمدونهم ويزبون عنهم واخذوا وهم لينصروهم عند الله

في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام وبيان الحلال والحرام فكيف ينمو بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين وأقول الشعراء الكاذبين (لتنذر) أي يا محمد وقرىء بالياء أي القرآن (من كان حيا) يعني مؤمننا القاب لان الكافر كالميت الذي لا يتدبر ولا يتفكر (ويحق القول) أي ونجب حجة العذاب (على الكافرين) قولهم عز وجل (أولم يروا أننا خلقناهم مما عملتم أيدينا) أي تولينا خلقه ابداعنا له من غير اعانة احد في انشائه كقول القائل عملت هذا بيدي اذ انفرده ولم يشاركه فيه احد وقيل عملناه بقوتنا وقدرتنا واقام ذلك لبدائع الفطرة التي لا يقدر عليها الا هو (انعاما) انما خص الانعام بالذكور وان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى وبجده لان النعم أكثر أموال العرب والنفع بها أعم (فهم لها لكون) أي خلقناها لاجلهم فلكناهم اياها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرأ

ويشغوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار (فلا يحزنك قولهم) ويضم الياء وكسر الزاي نافع من حزنه وأخزته يعني فلا يهتك تكديهم وأذاهم وجفاؤهم (انا نعلم ما يسرون) من عداوتهم (وما يعلنون) وانما يجازوهم عليه حق مثلك ان يسلي بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورته حاله وحالم في الآخرة حتى ينقش عنه الهم ولا يبرهقه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت صلته وان

أي لا أضبط رأس البعير والمعنى لم تخلق الانعام وحشية نافية من بني آدم لا يقدر على ضبطها بل خلقناها مذلة مسخرة لهم وهو قول تعالى (وذللنا هالم فها ركوبهم) أي الابل (ومنها يكون) أي الغنم (ولم فيها منافع) أي من أصوافها وأوبرها وأشعارها وولودها ونسلها (ومشارب) أي من ألبانها (أفلا يشكرون) أي رب هذه النعم (واخذوا من دون الله آلهة) يعني الاصنام (لعلهم ينصرون) أي لئتمتعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب (وهم لهم جند محضرون) أي الكفار جند الاصنام يفضون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة وفي كل معبود من دون الله ومعه أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كأنهم جند محضرون في النار (فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد (انا نعلم ما يسرون) أي في صباؤهم من التكذيب (وما يعلنون) أي من عبادة الاصنام

اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لأنه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة ملك كسر أو بوحيفة وفتح الشافعي رحة الله عليهم اكلا مما تعطيل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المسكورة اذا جعلها مقولة لقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله علما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقدير كفتصل ان ففتح بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المقولية ثم ان قدرته كسرا أو ففتحها على ما عظم فيه اخطب ذلك القائل فافيه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس انبا تخزنه بذلك كما في قوله فلان يكون ظهرا للكافرين ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله آخرة وتزل في أي بن خلف حين أختنظما بالباوجعل يشته يديه ويقول يا محمد أرى الله يجزي هذا بعد ما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وبيشكك ويدخلك جهنم

(ومن نمره تنكسه) عاصم وحزرة التنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون تنكسه (في الخلق) أى نقله فيه بمعنى من أطلناه عمره نكسنا خلقه فصار بدل لقوة وضعافو بدل الشباب هرما وذلك ان خلقناه على ضعف في جسده وخالون عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه بنافص حتى يرجع الى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخاله من العلم (١٢) كائينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر

لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (أفلا يعقلون) ان من قدر على أن ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الحرف وقلة التميز قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكاتمهم وبيعتهم بعد الموت وبتاء مدنى ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل (وما علمناه الشعر) أى وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى بدل على معنى قافى الوزن رأى الثقة فلا مناسبة بينه وبين الشعراء حقيقته (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أى جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم ينسهل كما جعلناه أميا لا يهتدى الى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض وأما قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب وقوله هل أنت الأصبع ديمت * وفى سبيل الله الما قيمت أخرجه فى الصحيحين وطمامن حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إني العيش عيش الآخرة * فأكرم الانصار والمهاجرة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب قلت ما هذا الامن كلامه الذى يرمى به من غير صنعة فيه ولا تكلفه الا انه اتفق كذلك من غير قصد اليه وان جاءه موزونا كما يتفق في كثير من انشاء الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل في وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطو ومن الرجز شعره والماني أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى (ان هو الاذكر) يعنى ما هو الاذكر من الله تعالى يعظ به الانس والجن ليس بشعر لانه ليس على أساليب الشعر ولا يدخل في بحر (وقرآن مبين) أى انه كتاب سماوى يقرأ فى المحارِب ويتلى

وأما قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب وقوله هل أنت الأصبع ديمت * وفى سبيل الله الما قيمت فى الذى كان يرمى به على اللبقة من غير صنعة فيه ولا تكلفه الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه ان جاءه موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسهى بها أحد شعر الان صاحبه لم يقصد الوزن ولا دمنه على ان عليه السلام قال لقيت بالسكون وفتح الياء في كذب وخفض الياء في المطلب والماني ان يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو) أى المعلم (الاذكر) أى (مبين) أى ما هو الاذكر من الله يعظ به الانس والجن وما هو الاقرآن كتاب سماوى يقرأ فى المحارِب ويتلى فى التعميدات وينال بتلاوته والعمل به فوز

أصل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامي وأبو هريرة وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق (كثيرا) (١١) أقل تكونوا تعقلون) استفهام

تقرع على تركهم الاتضاع بالعقل (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصواها اليوم بما كنتم تكفرون) ادخلوها بكفركم وانكاركم لها (اليوم تختم على أفواههم) أي تمنهم من الكلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يروى أنهم يعحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهلهم وعشائرهم فيعقلون ما كانوا مشركين حينئذ تختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجزي على الاشهادا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطلق فتنتق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لئن وسعقتك كنت أناضل (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناهم وأذهبنا بصرهم والطمس تعفية شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) على حذف الجار وإيصال الفعل والاصل فاستبقوا الصراط (فأباصرون) فكيف يبصرون حينئذ وقد مسنا أعينهم (ولو

أصل منكم جبلا كثيرا) أي خلقا كثيرا (أقل تكونوا تعقلون) يعني ما أتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة إبليس و يقال لهم لاندنوا من النار (هذه جهنم التي كنتم توعدون) يعني بها في الدنيا (اصواها) أي ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) معنى الآية أن الكفار ينكرون ويعحدون كفرهم وتكذبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتنطق جوارحهم ليعلموا ان أعضاءهم التي كانت عوننا لهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وذلك ان اقرار الجوارح أبلغ من اقرار اللسان فان قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاما وناطق الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سألت الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيةكم الا كتضارون في رؤية أحدكم قال فيلحق العبد به فيقول أي فلألم أكرمك وأسودك وأزججك وأسخر لك الخليل والابن وأذرك رأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظننت انك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول أي فلألم أكرمك وأسودك وأزججك وأسخر لك الخليل والابن وأذرك رأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظننت انك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابتك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت وبنيت بحجما استطاع فيقول ههنا إذا قال ثم يقول الآن نبعت شاهدا ناعليك فينتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لخذذه ووجه وعظامه انطق فتنتق خذذه ووجه وعظامه بعمله وذلك ليعلم من نفسه وذلك المنطق وذلك الذي يسخط الله عليه قوله أي فليني يا فلان قوله وأسودك أي أجهلك سيدا قوله وأذرك رأس أي تتقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتربع أي تأخذ المرباع وهو ما يأخذ رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربعها وروى ترع يتأين أي تذهب وتتبسط من الزرع قوله وذلك ليعلم من نفسه أي ليقم الحجية عليها بشهادة أعضاءه عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون من أضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد به فيقول يارب ألم تجزني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجزي على نفسي الاشهادا ثم قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكائنين شهدا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنتق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لئن وسعقتك كنت أناضل قوله لا أجزي أي لا أقبل شاهد اعلى قوله بعدا لئن وسعقتك هلاك قوله فنتنك كنت أناضل أي أجادل وأخاصم قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدها جفن ولا شق والمعنى ولو نشاء لاعمينا أعينهم الظاهرة كما أعمينا قلوبهم فاستبقوا الصراط) أي فبادروا الى الصراط (فاني يبصرون) أي كيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم والمعنى ولو نشاء لا ضللتناهم عن الهدى وتركناهم عما يترددون فكيف يبصرون الصراط حينئذ وقال ابن عباس يعني لو نشاء انفقنا عين ضلالتهم فاعميناهم عن غيرهم وحولنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فالبصر ارشادهم فاني يبصرون ولم تفعل ذلك بهم (ولو نشاء لعمسناهم على مكاتبهم) يعني ولو نشاء لجعلناهم فرقة وخنازير في منازلهم وقيل لجعلناهم مجارة للأرواح فيها (فاستطاعوا مضيا) أي لا يقدر أن يبرحوا (ولا يرجعون)

نشاء لسخنهم) فرقة وأخنازير أو مجارة (على مكاتبهم) على مكاتبهم أبو بكر وجاد والمكانة والمكان واحد كالقمامة والمقام أي لسخنهم في منازلهم حيث يجترحون المسام (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فلم يقدر واعلى ذهاب ولا يحيى وأيضا ما هم ولا يرجعون

من بعثنا) من أنشرا) (من مرقدا) أى مضجعنا وقت لازم عن حفص وعن مجاهد الكفار مضجعة يجردون فيها طم النوم فإذا أصبح باهمل القبور قالوا من بعثنا) هذا ما وعد الرحمن وصدق الرساون) كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين يـئذ كرون ماسمعوه من الرسل فيجبون به أنفسهم وبعضهم وبعضا ما صدر به معناه هذا وعد الرحمن وصدق الرساين على تسمية الموعود والمدفون فيه الوعد والصدق أو موصولة تعدر بهذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه الرساون أى والذى صدق فيه الرساون (إن كانت) النفخة الاخرة (الاصيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم فى ذلك اليوم (فاليوم لا نظف نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أحب الجنة اليوم فى شغل) بضم تين كوفى وشأى وبضمة وسكون مكى ونافع وأبو عمرو والمعنى فى شغل فى أى شغل وفى شغل لا يوصف وهو افتراض الانكار (١٠) على شط الانهار تحت الاشجار وأضراب الارترار أو ضيافة الجبل (فاكهون) خبر ثان فكهون

من بعثنا من مرقدا) قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى رفع عنهم العذاب بين التفختين فيردون فإذا بعثوا بعد الثانية وعادوا بالويل وقيل اذا عين الكفار جهنم وأنواع عذابها صار عذاب التبرقى جنبها كالنوم فقالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدا) هذا ما وعد الرحمن وصدق الرساون) أفر واحين لا يتفهم الا فرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق الرساون) (ان كانت الاصيحة واحدة) يعنى النفخة الاخرة (فإذا هم جميع لدينا محضرون) أى للحساب (فاليوم لا نظف نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) قوله تعالى (ان أحب الجنة اليوم فى شغل) قال ابن عباس فى اقتضاض الابكار وقيل فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله تعالى وقيل فى السماع وقيل شغلوا بما فى الجنة من النعم بحماة أهل النار من العذاب الاليم (فاكهون) قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل محبوبون بما هم فيه (هم وأزواجهم فى ظلال) يعنى اكان القصور (على الارائك) يعنى السررى فى الحجال (متكئون) أى ذوا رءاء تحت تلك الظلال (لهم فيها فاكهة) أى فى الجنة (ولهم ما يدعون) يعنى ما يمتنون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون أى أهل الجنة يأتمهم (سلام) قولنا من ربح ربحه) يعنى يسلم الله عز وجل عليهم رضى البغوى باسنادا لتعالى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سبط لهم نور فغوا رؤسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولنا من ربح ربحه ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعم ماداموا ينظرون اليه حتى يتحجب عنهم فيبقى نوره وركته عليهم فى ديارهم وقيل اسلم الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقولوا اساموا السلامة الابدية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أى اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل كافر فى النار بيتا فدخل ذلك البيت ويردم يابه فيكون فيه أبدأ الأبدى لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض ﴿قوله عز وجل (ألم أعهد اليكم يابى آدم) أى ألم أصرمكم وأوصيكم يابى آدم (ان لاتعبدوا الشيطان) يعنى لاتطيعوه فيما يوسوس ويز بين لكم من معصية الله (انه لكم عدو مبين) أى ظاهر العداوة (وان اعبدوني) أى اطيعوني ووحودنى (هنا صراط مستقيم) أى لاصراط أقوم منه ﴿قوله تعالى (ولقد

يزيد والفاكهة والفكهة المتمثل للذم ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذا الفكاهة (هم) مبتدأ (وأزواجهم) عطف عليه (فى ظلال) حال جمع ظل وهو الموضع الذى لاتقع عليه الشمس كذنب وذئاب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حجة وعلى ظلل جمع ظلة وهى ماسترك عن الشمس (على الارائك) جمع الاريكة وهى السرير فى الخجلة أو الفراش فيها (متكئون) خبر أوفى ظلال خبر وعلى الارائك مستأنف (لهم فيها فاكهة) ولهم ما يدعون) يتفعلون منسب الدعاء أى كل ما يدعوه به أهل الجنة يأتمهم أو يمتنون من قولهم ادع على ماشئت أى نمسه على عن الفراء همون

السعوى ولا يدعون ما لا يستحقون (سلام) بدل ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولنا من ربح ربحه) والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة نظما لهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا يمتنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسارهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدأ يقول لهم يوم القيامة (ألم أعهد اليكم يابى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) العهد الوصية وعهد اله اذا واهد الله اليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأثرل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويز بينه لهم (وان اعبدوني) وحودنى وأطيعوني (هنا) اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أى صراط يلبغ فى استقامته ولا صراط أقوم منه (ولقد

اضل

(لعلمكم ترجون) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضى أى أعرضوا وجاهز حذو فلان قوله (وما أتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى لتأكيدهم والثانية للتعريض أى وذأبهم الاعراض عن كل آية وموعظة (واذا قيل لهم لا يشرى لكم مكة أنفقوا ما رزقكم الله) أى تصدقوا على الفقراء (قال الذين كفروا) (٩) الذين آمنوا أنطم من لوشاء الله

أطمعه) عن ابن عباس رضى الله عنهما كان بكمة زنادقة فاذا أمروا بالصدق على المسلم كين قالوا لا والله ابقره الله ونطمعه نحن (ان أتم الا فى ضلال ميين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) أى وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه (ما ينظرون) ينتظرون (الاصيحة واحدة) هى النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) حذو بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه فى الخصومة وشدد الباقون الصادى يخصمون بادغام التاء فى الصاد لكنه مع فتح الخاء مكى بنقل حركة التاء المدغمه اليها بسكون الخاء مدنى وبكسر الياه واخاء محبى فاتبع الياء الخاء فى الكسر وفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا فى معاملتهم (فلا يستطيعون توصية)

يعنى الدنيا فاحذر وهاولان تغترا وها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعنى الآخرة (اعلمكم ترجون) أى لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم انفقوا اعرضوا يدل على الحذف قوله تعالى (وما أتيتهم من آية من آيات ربهم) أى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الا كانوا عنها معرضين) قوله عز وجل (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم) أى مما أعطاكم (الله) نزلت فى كفار قريش وذلك ان المؤمنين قالوا الكفار مكة أنفقوا على المسلم كين بما زعمتم انه لله تعالى من أموالكم وهو ما جعلوه لله من حوزتهم وأنعامهم (قال الذين كفروا الذين آمنوا أنطم) أى أن تزق (من لوشاء الله أطمعه) أى رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قدمته افاطمعه أو بمعنى الآية انهم قالوا لو اراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنعن نوافق مشيئة الله فهم فلا نطم من لم يطمعه وهذا مما يتسك به البخلاء يقولون لا نطمى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأقر بعضهم ابتلاء فذع الدينانم الفقير لا يخلو أعطى الدنيا الغنى لا يستحقها وأمر الغنى بالانفاق لاجبة الى ماله ولكن ليلوا الغنى بالفقير يفترض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن بوافق أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء (ان أتم الا فى ضلال ميين) قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أتم الا فى خطأ بين باتباعكم محمد اترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) يعنى يوم القيامة والبعث (ان كنتم صادقين) قال الله تعالى (ما ينظرون) أى ينتظرون (الاصيحة واحدة) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ير بد النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أى فى أمر الدينانم البيع والشراء يتسكمون فى الاسواق والجماس وفى متصرفاتهم فتأتبهم الساعة أغفل ما كانوا وقد صرح فى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان أو باينهما فلا يتبايعانه ولا يوطوا يانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلان لفتحته فلا يطمعه ولتقومن الساعة وهو يلبط حوضه فلا سقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكنه الى فيه فلا يطمعه أخرجه البخارى وهو طرف من حديث وآسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا صنى ليتأقاول من يسمعه رجل يوط حوض ابله فيصعق و يصعق الناس اللقحة بفتح اللام وكسر هاء الناقفة القرية العهد من المتاح وقوله وهو يلبط حوضه يعنى طينته ويصلحه وكذلك يوط حوض ابله وأصله من اللوط وقوله وأصفى لينا الليت صفحة العنق وأصفى يعنى أ مال عنقه يسمع (وقوله تعالى) (فلا يستطيعون توصية) أى لا يقدرون على الايصاء بل أعجوا عن الوصية فأتوا (والالى أهلهم يرجعون) يعنى لا يقدرون على الرجوع الى أهلهم لان الساعة لا يهلهم بشئ (ونفخ فى الصور) هذه النفخة الثانية وهى نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا نأيا بأهر ردة أربعين يوما قال أيت قالوا أربعين شهرا قال أيت قالوا أربعين سنة قال أيت ثم يزل من السماء ماء فينبسون كانبنت البقل وليس من الانسان شئ الا يبلى الاعظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة (فأذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم ينسلون) أى يخرجون منها أحياء (قالوا يا ولنا

(٢ - خازن - رابع) فلا يستطيعون ان يوصوا فى شئ من أمورهم توصية (والالى أهلهم يرجعون) ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة (ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية والصور القرن أو وجم صورة (فأذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها (قالوا) أى الكفار (يا ولنا

(ذلك) الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق (تقدير العز يز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العلم) بكل معلوم (والقمر) نصب
 بفعل يفسره (قدرناه) و بالرفع مكي ونافع وأبو عمرو وسهل على الابتداء والخبر قدرناه أو على وآية لهم القمر (منازل) وهي ثمانية وعشرون
 منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوي سير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر
 ليلتين أولية إذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أي قدرنا نوره فيزيد وينقص أو
 قدرنا مسيره منازل فيكون ظر فاذا كان في آخر منزله دق واستقوس (حتى عاد كالجرجون) هو عود السمراخ إذا يس وج ووزنه
 فعولون من الانعراج وهو الالهاتطاف (أ) (القديم) العتيق المحول وإذا قدم دق وانحى واصفر فشب القمر به من ثلاثة أوجه

(لا الشمس ينفي لها) أي
 لا ينهل لها ولا يصب
 ولا يستقيم (أن تدرك
 القمر) فتجتمع معني
 وقت واحد وتداخله في
 ساطانه فطمس نوره لأن
 لكل واحد من النيرين
 ساطانا على حياله فسلطان
 الشمس بالنهار وسطان
 القمر بالليل (ولا الليل
 سابق النهار) ولا يسبق
 الليل النهار أي آية الليل
 آية النهار وهما النيران
 ولا يزال الامر على هذا
 الترتيب إلى أن تقوم القيامة
 فيجمع الله بين الشمس
 والقمر وتطلع الشمس من
 مغربها (وكل التنوين في
 عوض من المضاف إليه أي
 وكلهم والضمير للشمس

العلم أخرجاه في الصححين قال الشيخ محي الدين النورى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث
 قال الواحدى فعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع وقيل تجرى إلى
 وقت لها وأصل لاتعداه وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما مسجد الشمس فهو تمييز
 وإدراك بخاقه الله تعالى فيها والله أعلم (ذلك) أي الذي ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب
 الذي بكل النظر عن استخراجها وتخير الافهام عن استنباطه (تقدير العز يز) أي الغالب بقدرته على كل
 شئ مقدور (العلم) أي المحيط علما بكل شئ قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) أي قدرنا ناله منازل وهي
 ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم
 يستتر ليلتين أولية إذا نقص فاذا كان في آخر منزله رفق وتوقس فذلك قوله تعالى (حتى عاد كالجرجون
 القديم) وهو العود الذي عليه شارب الخ العنق إلى منبته من النخلة والقديم الذي أتى عليه الحول فإذا قدم
 عتق ويس وتوقس واصفر فشب القمر به عند انتهائه إلى آخر منزله (لا الشمس ينفي لها أن تدرك
 القمر) أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى (ولا
 الليل سابق النهار) أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يحمي أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في
 سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطعم القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعما وأدرك أحدهما صاحبه
 قامت القيامة وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار
 فاصل (وكل في فلك يسبحون) أي والشمس والقمر في فلك يسيرون قوله عز وجل (وآية لهم أنا جعلنا
 ذريرهم) يعني أولادهم (في الفلك المشحون) أي المملوء (وخلقناهم من مثله) أي مثل الفلك (مايركبون)
 أي من الأبل وهي سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية أن
 الله عز وجل حمل آباءهم الأقدمين في أصلاب الدين كانوا في السفينة فكانوا ذريرهم ومنه قول العباس
 بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الفرق

والآثار (في فلك يسبحون)
 يسيرون (وآية لهم أنا
 جعلنا ذريرهم) ذريرتهم
 مدنى وشامى (في الفلك
 المشحون) أي المملوء

والمراد بالذريرة الأولاد ومن بهمهم حملوه وكانوا يبعثونهم إلى التجارات في برا وبحر والآباء
 لانهم من الأضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذريرهم فيها أنه جعل فيها آباءهم الأقدمين واصلهم
 هم وذريرتهم وانما ذكر ذريرهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم (وخلقناهم من مثله) من مثل الفلك (مايركبون) من الأبل وهي
 سفائن البر (وان نشأ نفرقيم) في البحر (فلاصرح بظلم) فلا مغيب أو فإلغائه (ولا هم ينقدون) لا ينجون (الارحة مناومتا على
 حين) أي ولا يتقنون الارحة مناومتا على حين) أي إلا أن يرجمهم الله ويمتعم إلى انقضاء آجالهم (وإذا
 خلفكم) أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما تم تعلمون من بعدا ومن مثل الوقائع التي أبليت بها الامم المكذبة بآبائهم وما خلفكم من أمر
 الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة

والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب ومعذبون وانما اخبر عن كل بجمع لان
 كلابيد معنى الاحاطة والجمع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر بجمعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أي وعلاية تدل على ان الله
 يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز أن يرتفع آية بالابتداء وهم صفتها وخبرها (الارض الميتة) الياسقو بالتشد بدمدني (أحييناها)
 بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز أن توصف الارض والليل بالفضل لانه أر بدمها جنسان مطلقان
 لأرض وليل باعنيهما فعموما لعامة السكرات في وصفهما بالافعال ونحوه * ولقد أمر على التمس بسبني * (وأخر جناتنا حبا) أريد
 به الجنس (فنهياً كاون) قدم النظر ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم الماشي ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا
 قل جاء القحط ووقع الضر واذا قد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساين (من نخيل وأعناب وجزرنا فيها
 من العيون) من زائفة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقدير ما يتفعلون (V) به (لياً كوا من ثمره) والضمير
 لله تعالى أي ليا كوا وما

يوم القيامة (وآية لهم) يعني تدلهم على كمال قدرتنا على احياء الموتى (الارض الميتة أحييناها) أي بالمطر
 (وأخر جناتنا حبا) أي من الارض (حبا) يعني الحنطة والشعير وما أشبههما (فنهياً كاون) أي من الحب
 (وجعلنا فيها) أي في الارض (جنات) أي بساين (من نخيل وأعناب وجزرنا فيها من العيون ليا كوا من
 ثمره) أي من الثمر الحاصل بالليل (وما علمته أي بهم) أي من الزرع والفرس الذي تعبا فيه وقرى علمت بغير
 هاء وقيل بالثني والمعنى ولم تعلمه أي بهم وليس من صنعهم بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار
 التي لم تعلمها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة (أفلا يشكرون) أي نعمة الله تعالى (سبحان الذي خلق
 الأزواج كلها) يعني الاصناف كلها (عانتب الارض) أي من الاشجار والثمار والحبوب (ومن أنفسهم)
 أي الذكرا والاتي (وما لا يعلمون) يعني بما خافق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر من الدواب قوله
 عز وجل (وآية لهم) يعني تدلهم على قدرتنا (الليل نسلخ) أي نزع ونكشط (منه النهار فاذا هم مظالمون)
 أي فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عابها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل
 فظهر الظلمة (والشمس تجري لمستقرها) أي الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام
 الساعة وقيل تسير في منازل حتى تنتهي الى مستقرها الذي لا يتجاوز ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها
 تسير حتى تنتهي الى بعد مغربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في
 الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقرأ ابن مسعود والشمس تجري لمستقرها أي لا قرار لها ولا وقوف
 فهي جارية أبداً الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبي صلى
 الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لاني ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى
 تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتساذن فلا يؤذن لها فيقال لها
 ارجعي من حيث جئت فطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز

المدكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من بياض وبارق كأنه في الجلد توليع البهق ففعل له فقال أردت كان ذلك وما علمت كوفي غير
 حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما فية على ان الثمر خالق الله ولم
 تعلمه أي يدى الناس ولا يقدرون عليه (أفلا يشكرون) استنبأ وحث على شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج) الاصناف
 (كلها عانتب الارض) من النخيل والشجر والزرع والتمر (ومن أنفسهم) الاولاذ كورا واما (وما لا يعلمون) ومن أزواجهم يطعمهم
 الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الادية والبحار اشياء لا يعلمها الناس (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) يخرج منه النهار اخرا لا يبقى
 معه شيء من ضوء النهار وتنتزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي أسود لان أصل ما بين السماء والارض
 من الهواء الظلمة فاكتسب به ضوء الشمس كبيت مظلم أخرج فيه فاذا غاب السراج أظلم (فاذا هم مظالمون) داخلون في الظلام (والشمس
 تجري) وآية لهم الشمس تجري (مستقرها) لحد لها مؤقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره أو
 لحد لها من مسيرها كل يوم في مراتي عيون تناوهر المغرب ولا تنها أمرها عند انقضاء الدنيا

أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ (وَهُمْ مَهْتَدُونَ) أَي الرِّسَالَةَ فَقَالُوا وَأَنْتَ عَلَى دِينِ هَؤُلَاءِ فَقَالَ (وَمَا لِيَ أَتَّبِعَ الذِّي فَطَرَنِي) خَلَقَنِي (وَالِيهِ تَرْجِعُونَ) وَالِيهِ مَرْجِعُكُمْ كَمَا لَمْ يَجْزَ (أَتَّخِذْ) يَهْمَزُ تَيْنِ كَوَيْ مِنْ (دُونِهِ أَلَهَةٌ) يَعْنِي الْأَصْنَامَ (أَنْ يَرُدَّنَ الرَّجْمَ بَصْرًا) شَرْطُ جَوَابِهِ (لَا تَنْعِنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُذُونَ) مَنْ مَكَرَ وَوَلَّى بِنَقْرَتِي فَاسْمِعُونِي فِي الْحَالِ يَنْعِقُ بِعَقُوبِ (أَنْيَ إِذَا) أَي إِذَا تَخَذْتُ (أَنْيَ ضَلَالِ مَبِينٍ) ظَاهِرٌ بَيْنَ الْمَنَاصِحِ قَوْمَهُ أَتَّخِذُوا رِجْوَانَهُمْ فَارْعُوا نَحْوَ الرِّسَالِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَقَالَ لَمْ (أَنْيَ أَمْنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونَ) أَي اسْمِعُوا أَيْمَانِي لَتَشْهَدُوا لِي بِهِ وَلَمَّا قُتِلَ (قِيلَ) لَهُ (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وَقَبْرِهِ فِي - وَقِي أَنْطَا كَيْتُ لَمْ يَمُوتَ قَبْلَ قِيْلَ لَهُ لِأَنَّ الْكَلَامَ سَبَقَ لِبَيَانِ الْمَقُولِ لِلْبَيَانِ الْمَقُولُ لَمْ يَمُوتَ مَعَهُ مَعْلُومَاتُهُ (٦) دَلَالَةُ الْإِنْجِيلِ مَخْلُوقَةٌ وَقَالَ الْحَسَنُ لِمَا أَرَادَ الْقَرْمُ أَنْ يَمُوتَ وَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ

وَالْيَمُوتُ الْإِبْتِغَاءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى نَعِيمَهَا (قَالَ الْبَالِيْتُ) قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرْتُ لِي (رَبِّي) أَي بِمَا غَفَرْتُ لِي أَوْ بِالَّذِي غَفَرْتُ (وَجَعَلَنِي مِنْ الْمَكْرَمِينَ) الْجَنَّةُ (وَمَا أَتْرَأْنَا) مَا نَافِيَةٌ (عَلَى قَوْمِهِ) قَوْمٌ حَبِيبٌ (مِنْ بَعْدِهِ) أَي مِنْ بَعْدِ قَتْلِهِ أَوْ رَفَعَهُ (مِنْ جَنَدِ السَّمَاءِ) أَعْتَدْتُ لَهُمْ (وَمَا كُنَّا مَتْرَازِينَ) (وَمَا كَانَ يَصِحُّ فِي حُكْمِنَا أَنْ تَنْزَلَ فِي أَهْلِكَ قَوْمٌ حَبِيبٌ جَنَدًا مِنَ السَّمَاءِ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْجَرَ هَلَاكَ كُلِّ قَوْمٍ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ دُونَ بَعْضٍ لِحُكْمَةِ الْإِخْتِذَةِ أَوْ الْعُقُوبَةِ (الْأَصِيحَةُ وَاحِدَةٌ) صَاحِبُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبَّحَةٌ وَاحِدَةٌ (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) أَي مَيِّتُونَ (يَاحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ) يَعْنِي يَاحْسِرَةُ وَنِدَاءٌ وَكَأَنَّ بَعْثَ عَلَى الْعِبَادِ وَحَسْرَةُ أَنْ يَرْكَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ شِدَّةِ التَّنَدُّمِ مَا لَا نَهَابَ لَهُ حَتَّى يَبْقَى قَلْبُهُ حَسِيرًا قَبْلَ تَحْسُرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا عَانُوا مِنَ الْعَذَابِ حَيْثُ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرِّسَالِ الثَّلَاثَةَ فَغَنُوا الْإِيمَانَ حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُمْ وَقِيلَ تَحْسُرُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ حَيْثُ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرِّسَالِ وَقِيلَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَاحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ لَمْ يُوَدِّعُوا بِالرِّسَالِ ﴿ثُمَّ يَنْسَبُ سَبَبَ ذَلِكَ الْحَسْرَةَ فَقَالَ تَعَالَى (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ سَاهِتُونَ) ﴿قَوْلُهُ تَعَالَى (أَلَمْ يَرْوُوا) أَي أَلَمْ يُخْبِرُوا بِأَخْطَابِ لَاهِلِ مَكَّةَ كَمَا هَلَكَتْ نَاقِبُهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أَي مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ عَصْرٍ سَمُوا بِذَلِكَ لِأَقْرَابَتِهِمْ فِي الْوُجُودِ (أَنَّهُمْ الْبِهِمُ لِأَرْجِعُونَ) أَي لَيَاوُدُونَ إِلَى الدُّنْيَا فَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهِمْ (وَأَنْ كُلَّ مَا جَعَلْنَا لِدِينِكُمْ حَسْرَةً) يَعْنِي أَنْ جَمِيعَ الْأُمَمِ يَحْسُرُونَ

مَلِكٌ وَلَمْ يَنْزَلْ لَاهِلًا كَمَا جَنَدًا مِنْ جُنُودِ السَّمَاءِ كَمَا فَعَلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْخَنْدَقِ (يَاحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ يَوْمَ كَانُوا بِهِ سَاهِتُونَ) الْحَسْرَةُ شِدَّةُ التَّنَدُّمِ وَهَذَا نِدَاءٌ لِلْحَسْرَةِ عَلَيْهِمْ كَمَا تَمَاقِيلُ لَهَا تَعَالَى يَاحْسِرَةُ هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِكِ الَّتِي حَكَّ أَنْ تَحْضُرِي فِيهَا وَهِيَ حَالُ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالرِّسَالِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَحْقَاءُ بَانَ تَحْسُرُ عَلَيْهِمُ التَّحْسُرُونَ وَتَهْلِكُ عَلَى حَالِهِمُ الْمُتَهَلِّفُونَ أَوْ هُمْ مَتَحَسِّرُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ (أَلَمْ يَرْوُوا) أَلَمْ يَعْلَمُوا (كَمَا هَلَكَتْ نَاقِبُهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) كَمَا نَصَّبَ بِهَلِكُنَا وَرَوَاعِي عَنْ الْعَمَلِ فِي كَلِمَاتٍ لَمْ يَلْعَمُ فِيهَا عَامِلٌ قَبْلَهَا كَانَتْ لِلِاسْتِفْهَامِ وَاللَّخْرِيَانِ أَصْلُهُمَا الْاسْتِفْهَامُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ نَاقِدٌ فِي الْجَمَلَةِ وَقَوْلُهُ (أَنَّهُمْ الْبِهِمُ لِأَرْجِعُونَ) بَدَلٌ مِنْ كَمَا هَلَكْنَا عَلَى الْمَعْنَى لَاعِلَى الْفَلِظَةِ دِيرَهُ أَلَمْ يَرْوَا كَثْرَةَ هَلَاكِ كَالْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ كَوْنَهُمْ غَيْرُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِمْ (وَأَنْ كُلَّ مَا جَعَلْنَا لِدِينِكُمْ حَسْرَةً) الْإِبْتِغَاءَ بِدَشَائِعِ رِعَاصِمِ وَحِزَّةٍ بِعِنَى الْأَوَانِ نَافِيَةٌ وَغَيْرُهُمْ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَنْ مَاصِلَةً لِتَأْكِيدِ وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهِيَ مَتَلَاةٌ بِاللَّامِ لِأَعْمَالَةٍ

(اذ) بدل من اذا الاولى (ارسلنا اليهم) اى ارسل عيسى بامرنا (اثنين) صادقاً وصدقاً فلهما من المدينة رأياً بشيخا هو غنباث له وهو حبيب التجار فقال عن حاله ما فقال نحن رسول عيسى يدعوكم من عبادة لوانان الى عبادة الرحمن فقال انا معكما آتة فقال انشئ الرابض ونبرى الاك والابرض وكان له ابن مرضى مدة سنتين فسحاه فقام فامن حبيب وفسا الخبر فثني على ايديهم ما خاق كثير فدعاها الملك وقال لهما لانا السوى آلهتنا قالان من اوجدك واهلك فقال حتى انظر في امركما فقتبعهما الناس وضر بوهما وقيل حسام بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاها فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذى خاق كل شئ ورزق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه وجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما يشكك بالاماني الملك فدعا بغلاما كه فدعا الله باصغر الغلام فقال له شمعون ارايت لو سألنا الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت اماناه فدعا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني اذخلك في سبعة اودية من النار لما تم عليه من الشرك وانا اذخركم ما اتم فيه فآمنوا قال ففتح ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لطلو لاء الثلاثة قال الملك هم من قال شمعون وهذا ان تعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه قائم وامن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم (٥) جبريل فهل كوا (فكذبوهما) فكذب اصحاب القرية الرسولين

فجاءه يسمي اليهم بذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) قال وهب اسمه هما يحنوا بولس وقال كعب صادق (فعززنا بثالث) اى فوبنا رسول ثالث وهو شمعون وقيل شالوم وانما اضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل (فقالوا) يعنى الرسل جميعا لاهل انطاكية (انا اليكم سر سالون قالوا ما اثمنا الا ابشرنا مثلنا وما ازل الرحمن من شئ) اى لم يرسل رسولنا (وان اثمنا الا تكذبون) اى فبنا تزعمون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم كل رسول) اى وان كذبونا (وما علينا الا البلاغ المبين) اى بالآيات الدالة على صدقنا (قالوا انا نظيرنا بكم) اى نشاء منا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا ذلك بشؤمكم (لئن لم تنتهوا) اى تستكفونا (انرجمكم) اى لنقتلنكم وقيل بالجملة (وليس منكم من اذاب الهم قالوا طائر كم معكم) اى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والنشر (انن ذكرتم) معنا اظيرتم لان ذكرتم ووعظتم (بل انتم قوم مسرفون) اى فى ضلالكم وشرككم متادون فى غيبيكم قوله عز وجل (وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى) هو حبيب التجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيا وقد اسرع فيما الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المسجد وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفا ليه والى يتصدق بنصفه فلما بلغ ان قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) وقيل كان فى غار يعبد به فلما بلغه خبر الرسل اناهم واظهر دينه وقال لهم

(قالوا) اى اصحاب القرية (ما اثمنا الا ابشرنا مثلنا) رفع بشرهنا وصبى قوله ما هذا بشر الاتفاض الذى لا يبق لمناشيه بايس وهو الموجب لعمله (وما ازل الرحمن من شئ) اى وحيا (ان اثمنا الا تكذبون) ما اثمنا الا كذبة (قالوا ربنا يعلم انا اليكم كل رسول) اى كالثانى باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تاكيد وربنا يعلم جاز مجرى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله (وما علينا الا البلاغ المبين) اى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قالوا انا نظيرنا بكم) نشاء منا بكم وذلك امم كرهوا دينهم ونفرتهم نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمينوا بكل شئ مالوا اليه وقتلته طباعهم ونشاهوا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء او نعمة قالوا بشؤم هذا بركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقالته كهذه (انرجمكم) لنقتلنكم اولنظر دنكم اولنشتنكم (وليس منكم من اعاد ابكم) وليصينكم عذاب النار وهو اشد عذاب (قالوا طائر كم) اى سب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (انن) همزة الاستفهام وحرف الشرط كوفى وشاى (ذكرتم) وعظمت ودعى على الاسلام وجواب الشرط ومضمر وقد برة تطيرتم اين همزة عمدة بعد هدايا مكسورة ابو عمر واين همزة مقصورة بعد هدايا مكسورة متكى وناقذ ذكرتم بالتخفيف يزيد (بل انتم قوم مسرفون) مجاز زون الحد فى العصيان فى ثم اناكم الشؤم من قبلكم لامن قبل رسل الله وتذ كرههم وبل انتم مسرفون فى ضلالكم وغيبيكم حيث نشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله (وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى) هو حبيب التجار وكان فى غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اناهم واظهر دينه وقال انساؤن على ما جتم به اجر قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين)

فابعدهم عشي والذي ينتظر الصلاة حتى يصاها مع الامام اعظم اجرامن الذي صلى ثم ينام ﴿ قوله عز وجل
 (وكل شيء احصيناه) أي حفظناه وعددناه وابتقناه (في امام مبین) يعني اللوح المحفوظ ﴿ قوله عز وجل
 (واضرب لهم مثلا) أي صفتهم شهام مثل حالهم من قصة (اصحاب القرية) يعني انطاكية (اذ جاءها
 الرسولون) يعني رسل عيسى عليه الصلاة والسلام

(ذكر القصة في ذلك)

قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الخوار بين ال اهل انطاكية فلما
 قربا من المدينة رأيا شيخا برعي غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألها عليه فقال الشيخ
 لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن
 فقال الشيخ لهما معكما آية قالانتم نشفي المرض ونبرئ الاكفم والابرص باذن الله قال الشيخ ان ابنا
 مريضنا منذ سنين قالانا طلق بنا نطلع على حاله فاتي بهما الى منزله فسحبا به فقام في الوقت باذن الله تعالى
 صحبهما ففشا الخبر في المدينة وشفي الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه
 انطيوخس وكان من ملوك الروم فانهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة
 والسلام قال وفيم جثتا قالاندعوكم من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولانا له
 دون آلهتنا قالانتم الذي أوجدك وأهلك قال لهما فوما حتى أنظركي أمر كما فقتبهما الناس فأخذوهما
 وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الزجلين الى انطاكية فانيهاها فلم يصل الى ملكها
 وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبيرا وذكر الله تعالى فغضب الملك وأمرهم ما خسوا ووجد كل
 واحد منهما ماتي جلده فلما كذبوا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الخوار بين شعون الصفار
 على أن ترهما ليصبرهما فدخل شعون البلد متكررا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرغوا خبره الى
 الملك فدعاها وأنس به وأكرمهم ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلا في السجن
 وضربهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلفتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب يتيرو بين ذلك قال فان
 رأى الملك دعاها حتى تطلع معاندهما فداهما الملك فقال لهما شعون من أرسلكما الى ههنا قال الله الذي
 خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شعون فصفاهم وأجزا قال انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال
 شعون وما آتيتكما قالاما تناندهما فامر الملك حتى جازا بسلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجهة فجازا
 يدعوان زريها حتى انشئ موضع البصر فاخذوا ابنتين من طين فوضعاها في حدقيه فصارا امتلقتين يبصر
 بهما فتعجب الملك فقال شعون لملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف ولا الهك
 فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يتفكر ولا يتفهم وكان شعون
 يدخل مع الملك على الضم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على منهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي
 تعبدان على احبا ميت أسنانه وبكيا قال الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمت منذ سبعة
 أيام ابن دهقان وأنا آخره فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا جازا بالبيت وقد تقبر وأروح جفنه لا يدعوان
 ربهما اعلائية وشعون يدعور به سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فادخات
 في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أتم عليه فأمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا
 حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شعون وهذان وأشار بيده الى صاحبيه
 فحجب الملك من ذلك فلما علم شعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالخال ودعا فآمن الملك وآمن معه قوم
 وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة

خطاهم الى الجمعة أو الى
 الجماع (وكل شيء
 احصيناه) عددناه
 و بيناه (في امام مبین)
 يعني اللوح المحفوظ لانه
 أصل الكتب ومقتداها
 (واضرب لهم مثلا اصحاب
 القرية) ومثل لهم من
 قولهم عندي من هذا
 الضرب كذا أي من هذا
 المثال وهذه الاشياء على
 ضرب واحد أي على مثال
 واحد والمعنى واضرب لهم
 مثلا مثل اصحاب القرية أي
 انطاكية أي اذكر لهم
 قصة عجيبة قصة اصحاب
 القرية والمثل الثاني بيان
 للاول واتصاف (اذ) بانه
 بدل من اصحاب القرية
 (جاءها الرسولون) رسل
 عيسى عليه السلام الى
 اهلها بعثهم دعاة الى الحق
 وكانوا عبدة اوثان

الى الاذقان) معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان مازوقة اليها (فهم مقمحوون) مرفوعة رؤسهم يقال فتح البعير فهو واقع اذاروى مرفوع رأسه وهذا لان طوق العنق الذى فى عنق الغنامل يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حافة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يتخلبه يطاقى رأسه فلا يزال مقمحا (وجعلنا من بين أيديهم سدوا من خلفهم سدا) بفتح السين حزة عرلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجليل ونحوه فبالضم (فاغشياناهم) فاغشياناهم (٣) أبصارهم أى غطيها وجعلنا عليها

غشاوة (فهم لا يبصرون) الحق والزناد وقيل نزلت فى بنى عزموم وذلك أن أبا جهل حلف أن رأى محمدا صلى ليرضخن رأسه فأناه وهو صلى ومعهم حجر ليدفعه به فلما رفع يده انشئت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال عزوى آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره (وسواء عليهم أن أذنتهم أم لم تنسدهم لا يؤمنون) أى سواء عليهم الأذنان وتركه والمعنى من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الأذنان وروى ان عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كأنى لم أقرأها أشهدك انى نائب عن قولى فى القدرى فقال عمر اللهم ان صدق قلب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرجه فاخذته هشام بن عبد الملك من عنده فقطع بده ورجليه وصلبه على باب دمشق (انما تنسدر من اتبع الذكر) أى انما ينفع

بالحجارة فاتاه وهو صلى ومعهم حجر ليدفعه به فلما رفعه انشئت بيده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما رجع الى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال له الرجل من بنى عزموم أنا قتله بهذا الحجر فأناه وهو صلى ليربعه بالحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يره حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيت ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يحظر بذنبه لودنوت منه لا كئنى فأنازل الله تعالى اناجعلنا فى أعناقهم أغلالا فيل هذا على وجه التمثيل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم عن الإيمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك وقيل حسبتناهم عن الاتفاق فى سبيل الله بموانع كالاغلال وقيل انها موانع حسبية منعت كما يمنع الغل وقيل انها وصف فى الحقيقة وهى ما سبب الله عز وجل بهم فى النار (فهمى) يعنى (الى الاذقان) جمع ذقن وهو أسفل اللحية لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهم مقمحوون) أى رافعوا رؤسهم مع غض البصر وقيل أراد أن الاغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال لها (وجعلنا من بين أيديهم سدوا من خلفهم سدا) معناها منعناهم عن الإيمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الإيمان كالمنضروب امامه وخلفه بالاسداد وقيل سجنناهم بالظلمة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (فاغشياناهم) أى فاعمياناهم (فهم لا يبصرون) يعنى سبيل الهدى (وسواء عليهم أن أذنتهم أم تنسدهم لا يؤمنون) يعنى من برد الله اضلاله لم ينفعه الأذنان (انما تنسدر من اتبع الذكر) يعنى انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل بما فيه (وخشى الرحمن بالغييب) أى خافه فى السر والعلن (فبشره بغيره) أى لذنوبه (وأجر كريم) يعنى الجنة قوله تعالى (انما نحن نحيى الموتى) أى للبعث (ونكتب ما قدموا) أى من الاعمال من خير وشر (وأنا هم) أى ونكتب ما سوا من سنة حسنة أو سيئة (م) عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيئ وقيل نكتب خطاهم الى المسجد عن أى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال كانت بنو سامة فى ناحية من المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انما نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم نكتب فلم يتقبلوا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (خ) عن أنس رضى الله عنه قال أراد بنو سامة أن يهولوا الى قرب المسجد ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة فقال لىابنى سامة ألا تحسبون آثاركم فاقاموا قوله تعرى يعنى تخلى فترك عراه وهو الفضاء من الارض الخالى الذى لا يستتره (م) عن جابر قال خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سامة أن يتنقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بلغنى أنكم تريدون ان تنقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله وقد اردنا ذلك فقال لى سلمة دياركم نكتب آثاركم فقالوا مايسرنا اذا نحن لو انقلبه نى ساعة أى يابى سامة وقوله دياركم أى الزماد دياركم (ق) عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس آثرا فى الصلاة بدمهم

بأذارك من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالغييب) وخاف عقاب الله ولم يره (فبشره بغيره) أى الجنة (انما نحن نحيى الموتى) نبغثهم بعد مماتهم وأخبرهم من الشرك الى الإيمان (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وأنا هم) ما هلكوا عنه من أمر حسن كمل علموه وكتاب صفوه أو حبيس حسبه أو رباط أو مسجد صنعوه أو سيء كونه ظنوه فبعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستأن بها نحو قوله تعالى انبأ الانسان يؤمننا بما قدم وأخر من آثاره وقيل هى

﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (يس) عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه بانسان في لغة طي وعن ابن الخنفة ياحمد وفي الحديث ان الله تعالى ساني في القرآن بسبعة أسماء محمداً وحدوده ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل ياسيد يس بالماله على وحزة وخلف وحاد ويحيى (والقرآن) قسم و (الحكيم) ذى الحكمة وألانه دليل ناطق بالحكمة وألانه كلام حكيم فوصف بصفة التكلم به (انك ان المرسلين) جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلنا (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر وأصلة للرسلين أى الذين أرسلوا (٢) على صراط مستقيم أى طريقة مستقيمة وهو الاسلام (تنزيل) ينصب

اللام شامى وكوفي غير أرى
 يكره على أقرأ تنزيل أو
 على انه مصدر أى نزل
 تنزيل وغيرهم بالرفع على
 انه خبر مبتدا محذوف أى
 هو تنزيل والمصدر بمعنى
 المفعول (العزيز) الغالب
 بفصاحة نظم كتابه وأهلام
 ذوى العناد (الرحيم)
 الجاذب باطفاة معنى خطابها
 افهام أوى الرشاد واللام فى
 (لتنذر قوما) متصل بمعنى
 المرسلين أى أرسلت لتنذر
 قوما (ما أنذر آياتهم) ما نافية
 عند الجهور أى قوموا غير
 منذر آياتهم على الوصف
 بدليل قوله لتنذر قوما
 ما ناهم من نذير من قبلك
 وما أرسلنا اليهم قبلك من
 نذير أو موصولة منصوبة على
 المفعول الثانى أى العذاب
 الذى أنذره آياتهم كقوله انا
 أنذرناكم عذابا قريبا
 أو مصدرية أى لتنذر
 قوما أنذار آياتهم أى مثل
 أنذار آياتهم (فهم غافلون)
 ان جعلت ما نافية فهو

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿سورة يس عليه الصلاة والسلام مكية﴾

وهي ثلاث وثلاثون آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقرائها قراءة القرآن عشر مرات أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفى اسناده شيخ مجهول وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ على موتاكم يس أخرجه أبو داود وغيره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (يس) قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه بانسان با لغة طي بمعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن (والقرآن الحكيم) أى ذى الحكمة لانه دليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه (انك ان المرسلين) أى أقسم بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلنا (على صراط مستقيم) معناه وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طريفة مستقيمة (تنزيل العزيز الرحمن) أى القرآن تنزيل العزيز ملكه الرحيم بخلفه (لتنذر قوما ما أنذر آياتهم) يعنى لم تنذر آياتهم لان قر يسالم آياتهم نبى قبل محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لتنذر قوما ما أنذر آياتهم من العذاب (فهم غافلون) أى عميا رايدهم من الايمان والرشد (لقد حق القول) أى وجب العذاب (على أكثرهم فهم لا يؤمنون) فيه اشارة الى ارادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لماسبق لهم من القدر بذلك ﴿قوله عز وجل﴾ (انا جعلنا فى اعناقهم أغلالا) نزلت فى أى جهل وصاحبيه الخنز وميين وذلك ان أباجهل حالف ابن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه

متعاق بالنبي أى ينذر وفهم غافلون والافهم متعاق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول
 أرسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يعنى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس
 أجمعين أى تعاقبهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم من علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصيهم على الكفر وانه لا سبيل الى
 ارفعواهم بان جعلهم كالمخلولين المقمحين فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يهملون أعناقهم نحوه ولا يطأ طؤون رؤسهم وكالمخلصين بين سدين
 لا يبيصرون ماقدهم ولا ما خلفهم فى ان لا تأمل لهم ولا تبصر ما منهم متعمون عن النظر فى آيات الله بقوله (انا جعلنا فى اعناقهم أغلالا) فى أى

بالخجارة

الجزء الرابع

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني

التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة وعلم

الائمة ناصر الشريعة وحجى السنة علاه

الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف بالخانزرن

تعمدو الله برحمته

آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق
التأويل تأليف الامام الجليل العلامة ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود
النسفي عليه سحائب الرحمة والرضوان

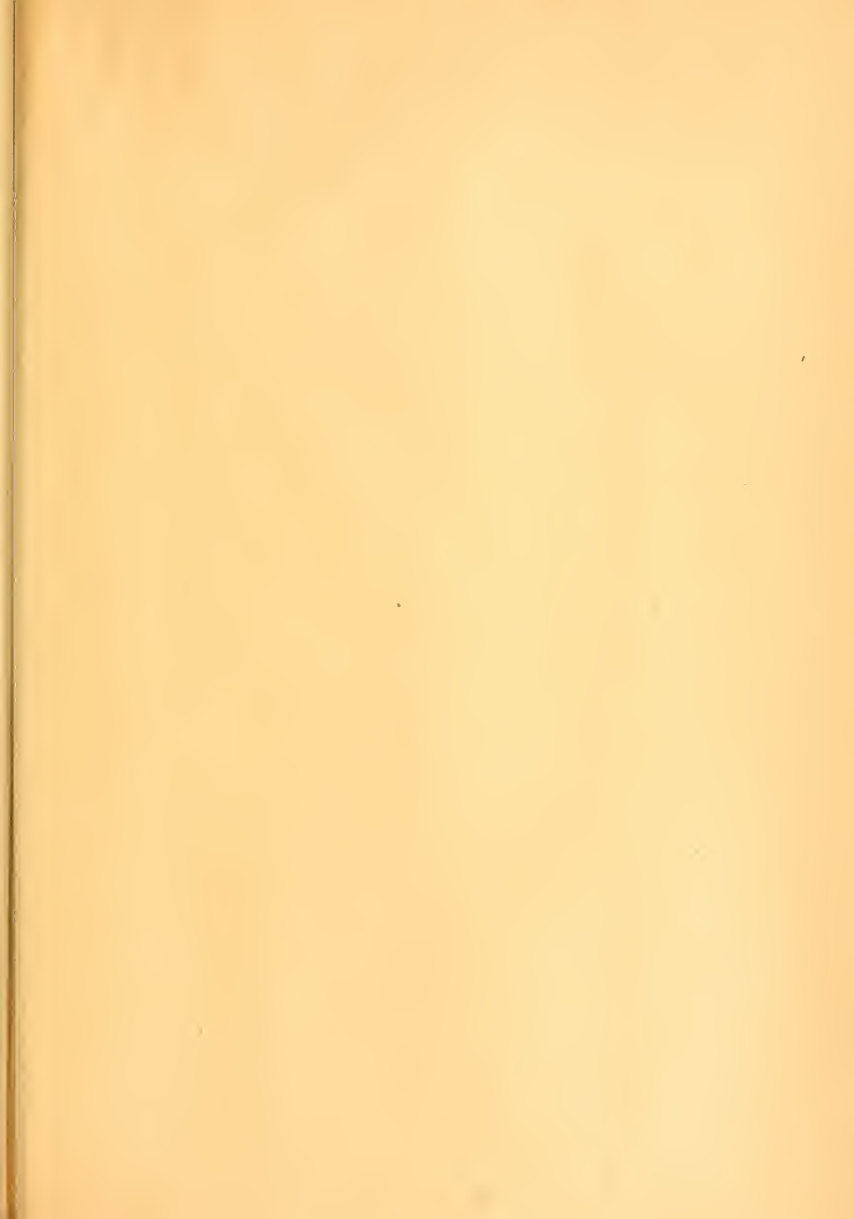
(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية بيروت

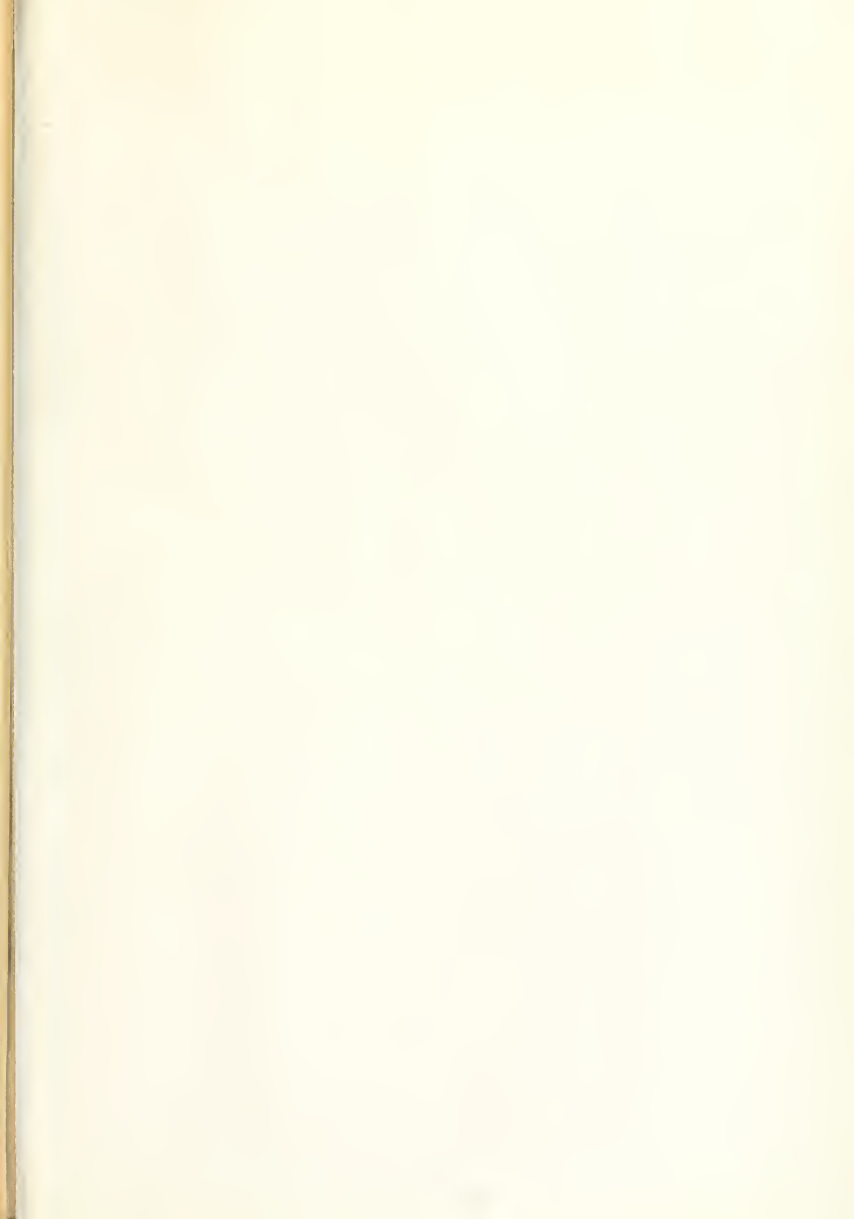
على نفقة اصحابها

مصطفى الباقى الحلبى وأخوه بكرى وعيسى

(بمصر)







ton

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP
130
.4
K45
1910
v.4

al-Khazin al-Baghdadi, 'Ali ibn
Muhammad
Tafsir al-Qur'an al-jalil

تفسير الخزان

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

بألف

الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الصوفي

المعروف

بالخازن

وبها مشه

تفسير النسفي

المسمى

بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد

النسفي

أعاد طبعه بالأوقست مكتبة المشفق ببيقناد

لصاحبها

فارس محمد الرحيمي